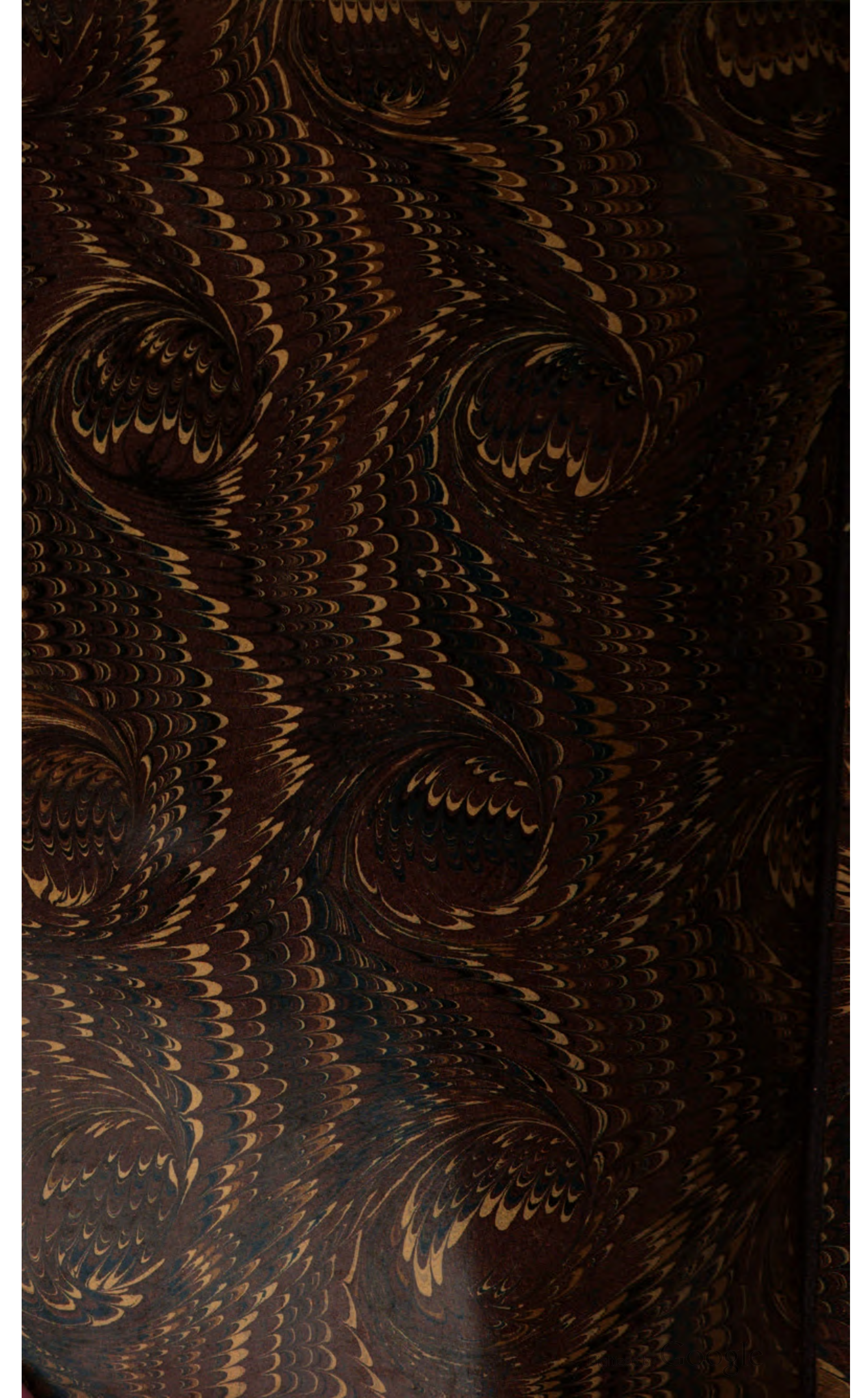


كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّين

سنة ٦٠

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد [1] ✿

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وبارِكْ لى فيه فلم يمض غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا فافعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتك

---

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

فان رابك [1] من عدوّك شیء فانتصرْ بهم فاذا اصبتَهم فارددْ اهل الشام الى بلادهم فانّهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم ، وانّى لستُ اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذتْه العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك ، وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلعم ، وامّا ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو ، وامّا الذى يجثم لك جُثوم [2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتْه فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا ، واحقنْ دماء قومك ما استطعتَ ، هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية ، وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبة المُرّى فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح ، ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين [3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا [4] وسبعين سنة ، وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين ، وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرْجف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

---

1) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رايت. 2) R. يجثوا لك جثوة. 3) C. P. عشر. 4) C. P. et R. ثمانيا.

مُهّد له مجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهمُ   انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها   الفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات [1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته [2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قُلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىّ وفىّ فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانقطع الندى
من الناس الّا من قليل مُصرّدِ
وردّتْ اكفّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدّدِ،

فقالت احدى بناته كلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلا بشعر الهُذلىّ   واذا المنيّة البيت وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُرَدّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقِشْ يكن نقاشك يا ر   بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذاب
او تجاوزْ فانت ربٌّ صَفوح   عن مسيئٍ ذنوبه كالتُّراب،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تفليه فقال انّك لتفلينّه حُوّلا قُلّبا جمع المال من شبّ الى دبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

[1] C. P. البقايات.   [2] S. فرفعته.

لقد سعيتُ لكم من سَعْيى نى نَصَبِ   وقد كفيتُكم التطواف والرحلا [1]،
وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال انْ تنفرى فقد رايت منفرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرِجوه فيها ومُدْخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاس يخُبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قُلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُم
قال الخليفة امسى مُثْبتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوص مزمّمة
نرمى الفجاج بها لا نأتلى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اغبرّ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه توفى على شرف
يوشكْ مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

1) C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا.   2) R. بابى.
3) R. فيها عندكم.   4) C. P. فاورث.

لمّا آنتهينا وباب الدار مُنْصفِقٌ
وصوتُ رَمْلة رِيع القلبُ فآنْصدعا
ثمّ آرْعَوى القلب شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمُ ان قد اثبتت جزعا
اودى آبن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنَين معا
اغرّ[1] أبْلج يُسْتسقى الغمام بـه
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا ،

فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه[3]

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده ،

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان ، وامّا نساؤه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقبل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قَرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُرِ الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير ، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3] ، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

---

1) C. P. اغبر. 2) R. احبابهم. 3) C. P. add. بصفين. 4) S. الكلبية

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوُضع رأسه فى حجرها، ومنهنّ كَنْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك ❁

نذكر بعض سيرته واخباره وقُضاته وكتّابه،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانىّ ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجابته سعد مولاه وعلى القضاء فضالة بن عُبيد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخولانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مِحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبير بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَين فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجابه كانّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

---

1) R. كشوة. 2) R. عمير. 3) R. فعنفوهم.

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرِيَة بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية الستُ انصح الناس لك قال بذلك نلتَ ما نلتَ، قال جويرية بن اسماء ايضًا كان بُسْر بن ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب حاضرٌ وامّه امّ كُلثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فايّاك والنسيب [1] بالنساء فتعرِ الشريفة والهجاء فتعرْ كريمًا وتستثير لئيمًا والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخرْ بمفاخر قومك وقلْ من الامثال ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية ايّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس، وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكر ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احولُ بين

---

1) C. P. et R. والتشبيب.

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عامر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُديح ايها يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المؤمنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليردّ الناس منه ارجآء وادٍ رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اغطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لمّا تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ✿

ذكر بيعة يزيد[1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا توفّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

1) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الرابع



طبع
فى مدينة ليدن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٩ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّين

سنة ٦٠

فى هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جُنادة رُودس وهدمه مدينتها فى قول بعضهم * وفيها توفّى معاوية ابن ابى سفيان وكان قد اخذ على وفد اهل البصرة البيعة ليزيد [1] ❁

ذكر وفاة معاوية بن ابى سفيان

خطب معاوية قبل مرضه وقال انّى كزرع مستحصد وقد طالت امرتى عليكم حتّى مللتُكم ومللتمونى وتمنّيتُ فراقكم وتمنّيتم فراقى ولن ياتيكم بعدى الّا مَنْ انا خير منه كما انّ مَنْ قبلى كان خيرًا منّى وقد قيل مَنْ احبّ لقاء الله احبّ اللهُ لقاءه اللهمّ انّى قد احببتُ لقاءك فاحببْ لقائى وباركْ لى فيه فلم يمض غير قليل حتّى ابتدأ به مرضه فلمّا مرض المرض الذى مات فيه دعا ابنه يزيد فقال يا بُنىّ انّى قد كفيتُك الشدّ الترحال ووطّأتُ لك الامور وذلّلتُ لك الاعداء واخضعتُ لك رقاب العرب وجمعتُ لك ما لم يجمعه احد فانظرْ اهل الحجاز فانّهم اصلك واكرمْ مَنْ قدم عليك منهم وتعاهدْ مَنْ غاب وانظرْ اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كلّ يوم عاملًا فافعلْ فانّ عزل عامل ايسر من أن يُشْهَر عليك مائة الف سيف وانظرْ اهل الشام فليكونوا بطانتك وعَيْبَتَك

[1]) S. (Cod. Clariss. *Scheferi*).

فان رابك[1] من عدوك شىء فانتصرْ بهم فاذا اصبتهم فارددْ اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيّرت اخلاقهم، وانّى لستُ اخاف عليك ان ينازعك فى هذا الامر الّا اربعة نفر من قريش الحسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمان بن ابى بكر فامّا ابن عمر فانّه رجل قد وقذتْه العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك، وامّا الحسين بن علىّ فهو رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتّى يُخرجوه فان خرج وظفرتَ به فاصفحْ عنه فانّ له رحمًا ماسّة وحقًّا عظيمًا وقرابة من محمّد صلعم، وامّا ابن ابى بكر فان راى اصحابه صنعوا شيئًا صنع مثله ليس له همّة الّا فى النساء واللهو، وامّا الذى يجثم لك جُثوم[2] الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتْه فرصة وثب فذاك ابن الزُّبير فان هو فعلها بك فظفرتَ به فقطّعْه اربًا اربًا، واحقنْ دماء قومك ما استطعتَ، هكذا فى هذه الرواية ذُكر عبد الرحمان بن ابى بكر وليس بصحيح فانّ عبد الرحمان بن ابى بكر كان قد مات قبل معاوية، وقيل انّ يزيد كان غائبًا فى مرض ابيه وموته وانّ معاوية احضر الضحّاك بن قيس ومسلم بن عُقْبة المُرّىّ فامرهما ان يؤدّيا عنه هذه الرسالة الى يزيد ابنه وهو الصحيح، ثمّ مات بدمشق لهلال رجب وقيل للنصف منه وقيل لثمان بقين منه وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرين[3] يومًا مذ اجتمع له الامر وبايع له الحسن بن علىّ وقيل كان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وقيل وثلاثة اشهر الّا ايّامًا وكان عمره خمسًا وسبعين سنة وقيل ثلاثًا[4] وسبعين سنة، وقيل توفّى وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقيل خمس وثمانين، وقيل ولمّا اشتدّت علّته وأُرْجف به قال لاهله احشوا عينىّ اثمدًا وادهنوا رأسى ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثمّ

---

[1]) C. P. et R. (Cod. nobil. *Rawlinsonii*) رابت. [2]) R. يجثوا لك جثوة. [3]) C. P. عشر. [4]) C. P. et R. ثمانيا.

مُهِّد له فجلس واذن للناس فسلّموا قيامًا ولم يجلس احد فلمّا خرجوا عنه قالوا هو اصحّ الناس فقال معاوية عند خروجهم من عنده

وتجلّدى للشامتين أُريهم　　انّى لريب الدهر لا اتضعضعُ
واذا المنيّة انشبتْ اظفارها　　الفيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ،

وكان به التفاتات [1] فمات من يومه، فلمّا حضرته الوفاة قال انّ رسول الله صلّعم كسانى قميصًا فحفظته [2] وقلم اظفاره يومًا فاخذتُ قلامته فجعلتُها فى قارورة فاذا متُّ فالبسونى ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها فى عينىَّ وفى فعسى الله ان يرحمنى ببركتها ثمّ تمثّل بشعر الاشهب بن رُمَيْلة النَّهْشلىّ

اذا مُتُّ مات الجُود وانْقطع الندى
من الناس الّا من قليل مُصرَّدِ
ورُدَّتْ اكفُّ السائلين وامسكوا
من الدين والدنيا بخلف مُجدَّدِ،

فقالت احدى بناته كَلّا يا امير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثّلًا بشعر الهُذَلىّ　واذا المنيّة البيت وقال لاهله اتّقوا الله فانّه لا واقى لمَنْ لا يتّقى الله، ثمّ قضى واوصى ان يُرَدَّ نصف ماله الى بيت المال كانّه اراد ان يطيب له الباقى لانّ عمر قاسم عُمّاله، وانشد لمّا حضرته الوفاة

ان تُناقِشْ يكن نقاشك يا ر　　بّ عذابًا لا طَوْقَ لى بالعذاب
او تجاوزْ فانت ربٌّ صَفوح　　عن مسيىءٍ ذنوبه كالتّراب،

ولمّا اشتدّ مرضه اخذت ابنته رَمْلة رأسه فى حجرها وجعلت تفليه فقال انّك لتفلينه حُوّلًا قُلّبًا جمع المال من شبّ الى دبّ فليته لا يدخل النار ثمّ تمثّل

---

[1] C. P. البقايات.　[2] S. فرفعته.

لقد سعيتُ لكم من سَعْيِى ذى نَصَبٍ   وقد كفيتُكم التطواف والرحلا [1]،

وبلغه انّ قومًا يفرحون بموته فانشد

فهل من خالد ان ما هلكنا   وهل بالموت يا للناس عارُ،

وكان فى مرضه ربّما اختلط فى بعض الاوقات فقال مرّة كم بيننا وبين الغوطة فصاحت بنته واحزناه فافاق فقال ان تنفرى فقد رايت منفّرًا، فلمّا مات خرج الضحّاك بن قيس حتّى صعد المنبر واكفان معاوية على يديه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ معاوية كان عود العرب وحدّ العرب وجدّ العرب قطع الله به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد الا انّه قد مات وهذه اكفانه ونحن مُدْرِجوه فيها ومُدْخِلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثمّ هو الهَرج [2] الى يوم القيمة فمَنْ كان يريد يشهده فعند الاولى [3]، وصلّى عليه الضحّاك، وقيل لمّا اشتدّ مرضه اى مرض معاوية كان ولده يزيد بحُوّارين فكتبوا اليه يحثّونه على المجىء ليدركه فقال يزيد شعرا

جاء البريدُ بقرطاس يخبّ به
فأوجس [4] القلبُ من قرطاسه فزعا
قلْنا لك الويل ما ذا فى كتابكُمُ
قال الخليفة امسى مُثْبَتًا وجعا
ثمّ انبعثنا الى خوص مزمّمة
نرمى الفجاج بها لا نأتلى سُرَعا
فمادت الارضُ او كادت تميد بنا
كان اغبرَ من اركانها انقطعا
مَنْ لم تزلْ نفسه تُوفى على شرف
يوشك مقاليد تلك النفس ان تقعا

---

[1] C. P. والوجلا; A = Cod. Br. Mus. والرجلا.   [2] R. هبائ.
[3] R. فيها عندكم.   [4] C. P. فاورث.

لمّا آنتهينا وباب الدار مُنْصفِقٌ
وصوتُ رَمْلة رِيعَ القلبُ فآنْصدعا
ثمّ آرْعَوى القلبُ شيئًا بعد طيرته
والنفس تعلمُ ان قد اثبتت جزعا
اودى آبن هند واودى المجد يتبعه
كانا جميعًا فماتا قاطنين معا
اغرّ[1] أَبْلجُ يُسْتسقى الغمام به
لو قارع الناس عن احسابهم[2] قرعا
فاقبل يزيد وقد دُفن فاتى قبره فصلّى عليه ✿

ذكر نسبه وكنيته وازواجه واولاده

امّا نسبه فهو معاوية بن ابى سفيان واسم ابى سفيان صخر بن حرب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كلاب وكنيته ابو عبد الرحمان، وامّا نساؤه وولده فمنهنّ ميسون بنت بَحْدَل بن أُنَيْف الكلبيّة امّ يزيد ابنه وقيل ولدت بنتا اسمها امة ربّ المشارق فماتت صغيرة ومنهنّ فاختة ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نَوْفل بن عبد مناف فولدت له عبد الرحمان وعبد الله ابنَىْ معاوية وكان عبد الله احمق اجتاز يومًا بطحّان وبغله يطحن وفى عنقه جلاجل فسأل عن الجلاجل فقال جعلتُها فى عنقه لاعلم ان قد قام فلم تَدُر الرحا فقال ارايتَ ان قام وحرّك رأسه كيف تعلم فقال الطحّان انّ بغلى ليس له عقل مثل عقل الامير، وامّا عبد الرحمان فمات صغيرًا[3]، ومنهنّ نائلة ابنة عُمارة الكلابية[4] تزوّجها وقال لميسون انظرى اليها فنظرت اليها وقالت رايتُها جميلةً ولكنّى رايتُ تحت سرّتها خالًا ليُوضَعنّ رأس زوجها فى حجرها فطلّقها معاوية وتزوّجها حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ ثمّ خلف عليها

[1]) C. P. اغبر. [2]) R. احيابهم. [3]) C. P. add. بصفين. [4]) S. الكلبية ✿

بعده النعمان بن بشير وقُتل فوضع رأسه فى حجرها، ومنهنّ كَنْوة[1] بنت قَرظة اخت فاختة وغزا قبرس وهى معه فماتت هناك

ذكر بعض سيرته واخباره وقُضاته وكتّابه،

لمّا بويع معاوية بالخلافة استعمل على شرطته قيس بن حمزة الهمدانى ثمّ عزله واستعمل زِمْل بن عمرو العُذرىّ وقيل السكسكىّ، وكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومىّ وعلى حرسه رجل من الموالى يقال له المختار وقيل ابو المُخارق مالك مولى حمير[2] وكان اوّل مَنْ اتّخذ الحرس وكان على حجّابه سعد مولاه وعلى القضاء فَضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فمات فاستقضى ابا ادريس الخَوْلانىّ، وكان على ديوان الخاتم عبد الله بن مُحْصَن الحميرىّ وكان اوّل من اتّخذ ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انّ معاوية امر لعمرو بن الزُّبَيْر بمائة الف درهم وكتب له بذلك الى زياد ففتح عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتَيْن فلمّا رفع زياد حسابه انكرها معاوية وطلبها من عمرو وحبسه فقضاها عنه اخوه عبد الله بن الزبير فاحدث عند ذلك معاوية ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تُحْزَم، قال عمر بن الخطّاب يذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية، قيل وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية ومعه من اهل مصر فقال لهم عمرو لا تسلّموا على معاوية بالخلافة فانّه اهيب لكم فى قلبه وصغّروا ما استطعتم فلمّا قدموا قال معاوية لحجّابه كانّى بابن النابغة وقد صغّر امرى عند القوم فانظروا اذا دخل القوم فتعتعوهم[3] اشدّ ما يحضركم، فكان اوّل مَنْ دخل عليه رجل منهم يقال له ابن الخيّاط فقال السلام عليك يا رسول الله وتتابع القوم على ذلك فلمّا خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله نهيتُكم ان تسلّموا عليه بالامارة فسلّمتم عليه بالنبوّة، قيل ودخل عبيد الله بن ابى بكرة على معاوية ومعه ولد له فاكثر

---

1) R. كشوة. 2) R. عمير. 3) R. فتعنفوهم.

من الاكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله واراد ان يغمز ابنه فلم
يرفع رأسه حتّى فرغ من الاكل ثمّ عاد عبيد الله وليس معه ابنه
فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى قال قد علمتُ انّ
اكله سيورثه داء، قال جُوَيْرِية بن اسماء قدم ابو موسى الاشعرىّ
على معاوية فى برنس اسود فقال السلام عليك يا امين الله قال
وعليك السلام فلمّا خرج قال معاوية قدم الشيخ لاولّيه والله لا
اولّيه، وقال عمرو بن العاص لمعاوية السنُّ انصح الناس لك قال
بذلك نلتَ ما نلتَ، قال جويرية بن اسماء ايضا كان بُسْر بن
ابى ارطاة عند معاوية فنال من علىّ وزيد بن عمر بن الخطّاب
حاضرٌ وامّه امّ كُلْثوم بنت علىّ فعلاه بالعصا وشجّه فقال معاوية
لزيد عمدتَ الى شيخ قريش وسيّد اهل الشام فضربتَهُ واقبل على
بُسْر فقال تشتم عليًّا وهو جدّه وابن الفاروق على رؤوس الناس
اترى ان يصبر على ذلك فارضاهما جميعًا، وقال معاوية انّى لارفع
نفسى من ان يكون ذنب اعظم من عفوى وجهل اكبر من حلمى
وعورة لا اواريها بسترى واساءة اكثر من احسانى، وقال معاوية
لعبد الرحمن بن الحَكَم يا ابن اخى انّك قد لهجتَ بالشعر فايّاك
والتسبيب [1] بالنساء فتعرّ الشريفة والهجاء فتعرّ كريمًا وتستثير لئيمًا
والمدح فانّه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقلْ من الامثال
ما تزيّن به نفسك وتؤدّب به غيرك، قال عبد الله بن صالح قيل
لمعاوية اىّ الناس احبّ اليك قال اشدّهم لى تحبيبًا الى الناس،
وقال معاوية العقل والحلم والعلم افضل ما أُعطى العباد فاذا ذُكّر
ذكر واذا أُعطى شكر واذا ابتلى صبر واذا غضب كظم واذا قدر
غفر واذا اساء استغفر واذا وعد انجز، قال عبد الله بن عُمَيْر اغلظ
لمعاوية رجل فاكثر فقيل له اتحلم عن هذا فقال انّى لا احول بين

---

1) C. P. et R. والتشبيب.

الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا، وقال محمّد ابن عمر لام معاوية عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل عبد الله على معاوية ومعه بُدَيْح ومعاوية وضع رجلًا على رجل فقال عبد الله لبُديح ايهًا يا بديح فتغنى فحرّك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا امير المومنين فقال معاوية انّ الكريم طَرُوبٌ، قال ابن عبّاس ما رايتُ اخلق للمُلْك من معاوية ان كان ليردّ الناس منه ارجآء واد رحب ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر يعنى ابن الزُّبَيْر وكان مغضبًا، وقال صَفْوان بن عمرو وقف عبد الملك بقبر معاوية فوقف عليه فترحّم فقال رجل قبر مَنْ هذا فقال قبر رجل كان والله فيما علمته ينطق عن علم ويسكت عن حلم اذا اعطى اغنى واذا حارب افنى ثمّ عجّل له الدهر ما أخّره لغيره ممّنْ بعده هذا قبر ابى عبد الرحمان معاوية، ومعاوية اوّل خليفة بايع لولده فى الاسلام واوّل مَنْ وضع البريد واوّل من سمّى الغالية لانّه تطيب من الطيب غالية واوّل من عمل المقصورة فى المساجد واوّل من خطب جالسًا فى قول بعضهم ✿

ذكر بيعة يزيد[1]،

قيل وفى رجب من هذه السنة بويع يزيد بالخلافة بعد موت ابيه على ما سبق من الخلاف فيه فلمّا توفّى كان على المدينة الوليد ابن عُتْبَة بن ابى سفيان وعلى مكّة عمرو بن سعيد بن العاص وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان بن بَشير ولم يكن ليزيد همّة الّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب الى الوليد يُخْبره بموت معاوية وكتابًا آخر صغيرًا فيه امّا بعد فخذْ حسينًا وعبد الله بن عمر وابن الزُّبَيْر بالبيعة اخذًا ليس فيه رُخْصَة حتّى يبايعوا والسلام، فلمّا اتاه نَعْىُ معاوية فُظع به وكبر عليه

[1]) Huic nomini R. عليه اللعنة plerumque adjungit.

وبعث الى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملًا على المدينة من قبل الوليد فلمّا قدمها الوليد كان مروان يختلف اليه متكارهًا فلمّا راى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه ولم يزل مصارمًا له حتّى جاء نَعْىُ معاوية فلمّا عظم على الوليد هلاكه وما امر به من بيعة هؤلاء النفر استدعى مروانَ فلمّا قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه واستشاره الوليد كيف يصنع، قال ارى ان تدعوهم الساعة وتامرهم [1] بالبيعة فان فعلوا قبلتَ منهم وكففتَ عنهم وان أبوا ضربتَ اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانّهم ان علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه امّا ابن عمر فلا يرى القتال ولا يُحبّ ان يلى على الناس الّا ان يُدْفَع اليه هذا الامر عفوًا، فارسل الوليد عبدَ الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدثٌ الى الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما فى المسجد وهما جالسان فاتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الآن ناتيه وقال ابن الزبير للحسين * ما تراه بعث الينا فى هذه الساعة الّتى لم يكن يجلس فيها، فقال الحسين [2] اظنّ انّ طاغيتهم قد هلك فبعث الينا لياخذنا بالبيعة قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال وانا ما اظنّ غيره فما تريد ان تصنع، قال الحسين اجمع فتيانى الساعة ثمّ امشى اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه، قال فانّى اخافه عليك اذا دخلتَ قال لا آتيه الّا وانا قادر على الامتناع، فقام فجمع اليه اصحابه واهل بيته ثمّ اقبل على باب الوليد وقال لاصحابه انّى داخلٌ فاذا دعوتُكم او سمعتم صوتى قد علا فادخلوا علىّ باجمعكم والّا فلا تبرحوا حتّى اخرج اليكم، ثمّ دخل فسلّم ومروان عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير

---

1) C. P. وتاخذهم.   2) Om. R.

من الفساد وقد آن لكما ان تجتمعا اصلح [1] الله ذات بينكما، وجلس
فاقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فاسترجع
الحسين وترحّم على معاوية وقال امّا البيعة فانّ مثلى لا يبايع سرًّا
ولا يُجتزى [2] بها منّى سرًّا فاذا خرجتَ الى الناس ودعوتهم للبيعة
ودعوتنا معهم كان الامر واحدًا، فقال له الوليد وكان يُحبّ العافية
انصرفْ فقال له مروان لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرتَ منه
على مثلها ابدًا حتّى تكثر القتلى بينكم وبينه احبِسْه فان بايع
والّا ضربتَ عنقه، فوثب عند ذلك الحسين وقال ابن الزرقاء أأنت
تقتلنى ام هو كذبتَ والله ولؤمتَ * ثمّ خرج حتّى اتى منزله [3]، فقال
مروان للوليد عصيتَنى لا والله لا يمكّنك من نفسه بمثلها ابدًا فقال
الوليد ونجّ غيرك [4] يا مروان والله ما احبّ انّ لى ما طلعتْ عليه
الشمس وغربتْ عنه من مال الدنيا ومُلْكها وانّى قتلتُ حسينًا
ان قال لا ابايع والله انّى لاظنّ انّ امرءًا يُحاسب بدم الحسين
خفيف الميزان عند الله يوم القيامة، قال مروان قد اصبتَ يقول
له هذا وهو غير حامد له على رأيه، وامّا ابن الزبير فقال الآن
آتيكم ثمّ اتى داره فكمن [5] فيها ثمّ بعث اليه الوليد فوجده قد
جمع اصحابه واحترز فالحّ عليه الوليد وهو يقول امهلونى فبعث اليه
الوليد مواليه فشتموه وقالوا له يا ابن الكاهليّة لتاتينّ الامير او
ليقتلنّك، فقال لهم والله لقد استربتُ لكثرة الارسال فلا تُعْجلونى
حتّى ابعث الى الامير مَنْ ياتينى برايه، فبعث اليه اخاه جعفر بن
الزُبير فقال رحمك الله كفّ عن عبد الله فانّك قد افزعتَهُ وذعرتَهُ
وهو ياتيك غدًا ان شاء الله تعالى فمرْ رسلك فلينصرفوا عنه، فبعث
اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته فاخذ طريق الفُرْع هو
واخوه جعفر ليس معهما ثالث وساروا نحو مكّة فسرّح الرجال فى

---

1) R. اجمع. 2) R. يجتزينى. 3) R. 4) S. ونج غيرك; R. ويح غيرك. 5) R. فتكمّن.

طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا به عن الحسين ليلتهم ثمّ ارسل الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ثمّ ترون ونرى، وكانوا يُبْقون عليه فكفّوا عنه فسار من ليلته وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة واخذ معه بنيه واخوته وبنى اخيه وجُلّ اهل بيته الّا محمّد بن الحنفيّة فانّه قال له يا اخى انت احبّ الناس الىّ واعزّهم علىّ ولستُ انخر النصيحة لاحد من الخلق احقّ بها منك تنحّ ببيعتك عن يزيد وعن الامصار ما استطعتَ وابعث رسلك الى الناس وادْعهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك وان اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مُروّتك ولا فضلك انّى اخاف ان تاتى مصرًا وجماعة من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاوّل الاسنّة فاذًا خيرُ هذه الامّة كلّها نفسًا وابًا وامًّا اضيعها دمًا واذلّها اهلًا، قال الحسين فاين اذهب يا اخى قال انزل مكّة فان اطمأنّتْ بك الدار فبسبيل ذلك وان ناءتْ بك لحقتَ بالرمال وشَعَف[1] الجبال وخرجتَ من بلد الى بلد حتّى تنظر الى ما يصير امر الناس ويفرق لك الراى فانّك اصوب ما يكون رايًا واحزمه عملًا حين تستقبل الامور استقبالًا ولا تكون الامور ابدًا اشكل منها حين تستدبرها، قال يا اخى قد نصحتَ واشفقتَ وارجو ان يكون رايك سديدًا ومُوفقًا ان شاء الله، ثمّ دخل المسجد وهو تمثّل بقول يزيد ابن مُفرّغ

لا ذعرتُ السّوام فى شَفَق[2] الصُبـــح مغيرًا ولا دُعيت يزيدا
يومَ اعطى من المهانة ضيمًا والمنايا يرصدننى ان احيدا،

ولمّا سار الحسين نحو مكّة قرأ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ الآية[3] فلمّا دخل مكّة قرأ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ الآية[4]، ثمّ انّ الوليد ارسل

---

1) R. وشعب. 2) C. P. فلق. 3) Corani 28, vs. 20. 4) Ibid. vs. 21.

الى ابن عمر ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعتُ فتركوه وكانوا لا يتخوّفونه، وقيل انّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا الى المدينة فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما ما وراءكما فقالا موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر لا تفرّقا جماعة المسلمين، وقدم هو وابن عبّاس المدينة فلمّا بايع الناس بايعا، قال ودخل ابن الزبير مكّة وعليها عمرو بن سعيد فلمّا دخلها قال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلّى بصلاتهم ولا يُفيض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية ❁

ذكر عزل الوليد عن المدينة وولاية عمرو بن سعيد،

فى هذه السنة عُزل الوليد بن عُتْبَة عن المدينة عزله يزيد واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشْدق فقدمها فى رمضان فدخل عليه اهل المدينة وكان عظيم الكبر واستعمل على شرطته عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه عبد الله من البغضاء فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربًا شديدًا لهواهم فى اخيه * عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمّد بن المنذر وعبد الرحمان ابن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حَكيم بن حِزام ومحمّد بن عمّار بن ياسر وغيرهم فضربهم[1] الاربعين الى الخمسين الى الستّين، * فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يُرْسله الى اخيه فقال لا توجّهْ اليه رجلًا انكأ له منّى فجهّز معه الناس وفيهم أُنَيس بن عمرو الأسلَمىّ فى سبعمائة، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو ابن سعيد[1] فقال له لا تغزُ مكّة واتّق الله ولا تُحِلّ حرمة البيت وخلّوا ابن الزبير فقد كبر وله ستّون سنة وهو لَجوجٌ[2]، فقال عمرو ابن الزبير والله لنغزونّه فى جوف الكعبة على رغم انف مَن رغم، واتى ابو شُرَيح الخُزاعىّ الى عمرو فقال له لا تغزُ مكّة فانّى سمعتُ

---

1) C. P. om. 2) R. يحوج.

رسول الله صلّعم يقول انّما أُذن لى بالقتال فيها ساعةً من نهار ثمّ عادت كحرمتها بالامس، فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايّها الشيخ، فسار أُنَيْس فى مقدّمته، وقيل انّ يزيد كتب الى عمرو ابن سعيد ليرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله ففعل فارسله ومعه جيش نحو الفىْ رجل فنزل انيس بذى طُوًى ونزل عمرو بالأبْطح فارسل عمرو الى اخيه برّ يمين يزيد وكان حلف ان لا يقبل بيعته الّا ان يؤتى به فى جامعة ويقال حتّى اجعل فى عنقك جامعة من فضّة لا تُرى ولا يضرب الناس بعضهم بعضًا فانّك فى بلد حرام، فارسل عبد الله بن الزبير عبدَ الله بن صَفْوان نحو أُنَيْس فيمَنْ معه من اهل مكّة فمَنْ اجتمع اليه فهزمه ابن صَفْوان بذى طُوًى واجهز[1] على جريحهم وقُتل أُنَيْس بن عمرو وسار مُصْعَب بن عبد الرحمان الى عمرو بن الزبير فتفرّق عن عمرو اصحابه فدخل دار ابن[2] علقمة فاتاه اخوه عُبَيْدة فاجاره ثمّ اتى عبد الله فقال له انّى قد اجرتُ عمرًا فقال أتُجير من حُقوق الناس هذا ما لا يصلح وما امرتُك ان تُجير هذا الفاسق المستحلّ لحُرْمات الله، ثمّ اقاد عمرًا من كلّ مَنْ ضربه الّا المنذر وابنه فانّهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السّياط ۞

ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيّين للحسين بن علىّ ليسير اليهم وقتل مُسْلم بن عَقيل،

لمّا خرج الحسين من المدينة الى مكّة لقيه عبد الله بن مُطيع فقال له جُعلتُ فداك اين تريد قال امّا الآن فمكّة وامّا بعد فانّى استخير الله، قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيتَ مكّة فايّاك ان تقرب الكوفة فانّها بلدة مشومة بها قُتل ابوك وخُذل اخوك واغتيل بطعنة كادت تاتى على نفسه الزم الحرم فانّك سيّد العرب

---

[1]) R. et S. اجاز. [2]) S.

لا تعدل بك اهل الحجاز احدًا ويتداعى اليك الناسُ من كلّ جانب لا تُفارق الحرم فداك عمّى وخالى فوالله لئن هلكتَ لَنُسْترقنّ بعدك فاقبل حتّى نزل مكّة واهلها مختلفون اليه ويأتونه ومَنْ بها من المعتمرين واهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلّى عندها عامّة النهار ويطوف ويأتى الحسينَ فيمَنْ يأتيه ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو اثقل خلق الله على ابن الزبير لانّ اهل الحجاز لا يبايعونه [1] ما دام الحسين باقيًا [2] بالبلد، ولمّا بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير عن البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صُرَد * الخزاعىّ فذكروا مسير الحسين الى مكّة وكتبوا اليه عن نفر منهم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ [3] والمسيّب بن نَجَبَة ورفاعة بن شدّاد وحَبيب بن مُظاهر وغيرهم باسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فانّنا نحمد اليك الله الذى لا اله الّا هو امّا بعد فالحمد لله الذى قصم عدوّك الجبّار العنيد الذى انتزى على هذه الامّة فابتزّها امرها وغصبها فيئها وتأمّر عليها بغير رضى منها ثمّ قتل خيارها واستبقى شرارها وانّه ليس علينا امام فاقبلْ لعلّ الله ان يجمعنا بك على الحقّ والنعمان بن بَشير فى قصر الامارة لسنا نجتمع معه فى جُمْعة ولا عيد ولو بلغَنا اقبالك [4] الينا اخرجناه حتّى نلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وسيّروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهَمْدانىّ وعبد الله بن وال ثمّ كتبوا اليه كتابًا آخر وسيّروه بعد ليلتَيْن فكتب الناس معه نحوًا من مائة [5] وخمسين صحيفة ثمّ ارسلوا اليه رسولًا ثالثًا يحثّونه على المسير اليهم ثمّ كتب اليه شَبَث بن رِبْعِىّ وحَجّار بن أَبْجَر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيْم وعُرْوة بن قيس وعمرو بن الحجّاج الزُبيدىّ ومحمّد بن عُمَيْر [6]

---

[1] S. يتابعونه. [2] Om. S. [3] Om. C. P. [4] C. P. انتحالك. [5] C. P. مائتين. [6] C. P. et R. عمرو.

التميمىّ بذلك، فكتب اليهم الحسين عند اجتماع الكتب عنده امّا بعد فقد فهمتُ كلّ الذى اقتصصتم وقد بعثتُ اليكم باخى وابن عمّى وثقتى من اهل بيتى مُسْلمَ بن عَقيل وامرتُه ان يكتب الىّ بحالكم وامركم ورايكم فان كتب الىّ انّه قد اجتمع راى ملائكم [1] وذوى الحجى [2] منكم على مثل ما قدمتْ به رسلكم اقدم اليكم وشيكًا ان شاء الله فلعمرى ما الامام الّا العامل بالكتاب والقائم بالقسط والدائن بدين الحقّ والسلام، واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد [3] وكانت تتشيّع وكان منزلها لهم مألفًا يتحدّثون فيه، فعزم يزيد ابن نُبَيْط على الخروج الى الحسين وهو من عبد القيس وكان له بنون عشرة فقال أيّكم يخرج معى فخرج معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فساروا فقدموا عليه بمكّة ثمّ ساروا معه فقُتلوا معه، ثمّ دعا الحسين مسلمَ بن عَقيل فسيّره نحو الكوفة وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجّل اليه بذلك، فاقبل مسلم الى المدينة فصلّى فى مسجد رسول الله صلّعم وودّع اهله واستأجر دليلَيْن من قيس فاقبلا به فضلّا الطريق وعطشوا فمات الدليلان من العطش وقالا لمسلم هذا الطريق الى الماء فكتب مسلم الى الحسين انّى اقبلتُ الى المدينة واستأجرتُ دليلَيْن فضلّا الطريق واشتدّ عليهما العطش فماتا واقبلنا حتّى انتهينا الى الماء فلم ننج الّا بحُشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يُدْعَى المضيق من بطن الخُبَيْت وقد تطيّرتُ فان رايتَ اعفيتَنى وبعثتَ غيرى، فكتب اليه الحسين امّا بعد فقد خشيتُ ان لا يكون حملك على الكتاب الىّ الّا الجبن فامض لوجهك والسلام، فسار مسلم حتّى اتى الكوفة ونزل فى دار المختار وقيل غيرها واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلّما اجتمعت

[1] C. P. بلادكم; R. ورايكم. [2] C. P. النهى. [3] C. P. اسد.

اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه من
انفسهم القتال والنصرة واختلفت الشيعة حتّى عُلم بمكانه وبلغ
ذلك النعمان بن بَشير وهو امير الكوفة فصعد المنبر فقال امّا بعد
فلا تسارعوا الى الفتنة والفُرْقة فان فيهما تهلك الرجال وتُسفَك
الدماء وتُغصَب الاموال وكان حليمًا ناسكًا يحبّ العافية ثمّ قال انّى
لا اقاتل مَنْ لم يقاتلنى ولا اثب على مَنْ لا يثب علىّ ولا انبّه
نائمكم ولا اتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم
ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذى
لا الهَ غيره لاضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى ولم يكن لى
منكم ناصر ولا مُعين اما انّى ارجو ان يكون من يعرف الحقّ
منكم اكثر ممّنْ يُرْديه الباطل، فقام اليه عبد الله بن مسلم بن
سعيد الحضرمىّ حليف بنى أُميّة فقال انّه لا يُصْلح ما ترى الّا
الغشم انّ هذا الذى انت عليه راى المستضعفين، فقال اكون من
المستضعفين فى طاعة الله احبّ الىّ من ان اكون من الاعزّين[1]
فى معصية الله، ونزل فكتب عبد الله بن مسلم الى يزيد يُخبره
بقدوم مسلم بن عَقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول له ان كان
لك فى الكوفة حاجة فابعثْ اليها رجلًا قويًّا يُنفذ امرك ويعمل مثل
عملك فى عدوّك فانّ النعمان رجل ضعيف او هو يتضعّف، وكان هو
اوّل مَنْ كتب اليه ثمّ كتب اليه عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة وعمرو
ابن سعد بن ابى وقّاص بنحو ذلك، فلمّا اجتمعت الكتب عند
يزيد دعا سَرْجون مولى معاوية فاقرأه الكتب واستشاره فيمَنْ يولّيه
الكوفة وكان يزيد عاتبًا على عبيد الله بن زياد فقال له سَرْجون
ارايتَ لو نُشر لك معاوية كنتَ تاخذ برايه قال نعم قال فاخرجْ
عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا راى معاوية ومات وقد امر

[1]) R. الاعزة.

بهذا الكتاب، فاخذ برايه وجمع الكوفة والبصرة لعبيد الله وكتب اليه بعهده وسيّره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلىّ والد قتيبة فامره بطلب مسلم بن عَقيل وبقتله او نفيه، فلمّا وصل كتابه الى عبَيد الله امر بالتجهّز ليبرز[1] من الغد، وكان لحسين قد كتب الى اهل البصرة نُسْخَةً واحدةً الى الاشراف فكتب الى مالك بن مِسْمع البكرىّ والاحنف بن قيس والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهَيْثم وعمر[2] بن عبيد الله بن مَعْمر يدعوهم الى كتاب الله وسنّة رسوله وانّ السنّة قد ماتت والبدعة قد أُحْيِيَتْ فكلّهم كتموا كتابه الّا المنذر بن الجارود فانّه خاف ان يكون دسيسًا من ابن زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب الناس وقال امّا بعد فوالله ما بى تُقرن الصعبة[3] وما يُقعقع لى بالشنان وانّى لنكِلٌ لمَنْ عادانى وسِلْمٌ[4] لمن حاربنى وأنْصَفَ القارَةَ من رَاماها[5] يا اهل البصرة انّ امير المومنين قد ولّانى الكوفة وانا غاد اليها بالغداة وقد استخلف عليكم اخى عثمان بن زياد فايّاكم والخلاف والارجاف فوالله لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لاقتلنّه وعريفه ووليّه ولاخذنّ الادنى بالاقصى حتّى تستقيموا ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ وانّى انا ابن زياد اشبهته من بين مَنْ وطئ الحصى فلم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عمّ، ثمّ خرج من البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلىّ وشريك بن الاعور الحارثىّ وحشمه واهل بيته وكان شريك شيعيًّا وقيل كان معه خمسمائة فتساقطوا عنه فكان اوّل من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم ويسبقه الحسين الى الكوفة فلم يقف على احد منهم حتّى دخل الكوفة وحده فجعل يمرّ بالمجالس فلا يشكّون انّه الحسين فيقولون مرحبًا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلّمهم وخرج اليه الناس من دورهم فساءه

1) S. ليسير. 2) R. et C. P. عمرو. 3) R. تقرف الضغنة.
4) C. P. وسهم ; R. وهمام. 5) Vid. *Meidanii* II, p. 257.

ما رای منهم وسمع النعمان فاغلق عليه الباب وهو لا يشكّ انّه الحسين وانتهى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون[1] فقال له النعمان انشدك الله الّا تنحّيتَ عنّى فوالله ما انا بمسلم اليك امانتى وما لى فى قتالك من حاجة، فدنا منه عبيد الله وقال له افتحْ لا فتحت فسمعها انسان خلفه فرجع الى الناس وقال لهم انّه ابن مرجانة ففتح له النعمان فدخل واغلقوا الباب وتفرّق الناس واصبح فجلس على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال امّا بعد فانّ امير المؤمنين ولّانى مصركم وثغركم وفيئكم وامرنى بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومُطيعكم وبالشدّة على مريبكم وعاصيكم وانا مُتّبع فيكم امره ومُنْفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البرّ ولمطيعكم كالاخ الشقيق[2] وسيفى وسوطى على من ترك امرى وخالف عهدى فليبق امرؤٌ على نفسه، ثمّ نزل فاخذ العرفاء[3] والناس اخذًا شديدًا وقال اكتبوا الىّ الغرباء ومَنْ فيكم من طلبة امير المؤمنين ومَنْ فيكم من الحَروريّة واهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمَنْ كتبهم الىّ فبرئ ومَنْ لم يكتب لنا احدًا فليضمنْ لنا ما فى عرافته[4] ان لا يخالفنا فيهم مخالف ولا يبغى علينا منهم باغٍ فمَنْ لم يفعل فبرئتْ منه الذمّة وحلال لنا دمه وماله وايّما عريف وُجد فى عرافته[5] من بغية امير المؤمنين احدٌ لم يرفعه الينا صُلب على باب داره والقيت تلك العرافة من العطاء وسُيّر الى موضع بعُمان الزارة، ثمّ نزل وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هانئ بن عُرْوَة المُرادىّ فدخل بابه واستدعى هانئًا فخرج اليه فلمّا راه كره مكانه فقال له مسلم اتيتُك لتُجيرنى وتضيفنى[6] فقال له هانئٌ لقد كلّفتنى شططًا ولولا دخولك دارى لاحببتُ ان تنصرف عنّى غير انّه ياخذنى

---

1) R. يضجّون. 2) S. الشفيق. 3) R. الغرماء. 4) R. عواقبه.
5) R. عواقب. 6) R. وتعينى.

من ذلك ثمّ ادخلْ، فآواه فاختلفت الشيعة اليه فى دار هانئ،
ودعا ابن زياد مولى له واعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له اطلبْ مسلم
ابن عَقيل واصحابه والقهم واعطهم هذا المال واعلمْهم انّك منهم
واعلمْ اخبارهم، ففعل ذلك واتى مسلم بن عَوْسَجة الاسدىّ بالمسجد
فسمع الناس يقولون هذا يبايع [1] للحسين وهو يصلّى فلمّا فرغ من
صلوته قال له يا عبد الله انّى امرؤ [2] من اهل الشام انعم الله علىّ
بحُبّ اهل هذا البيت وهذه ثلاثة آلاف درهم اردتُّ بها لقاء رجل
منهم بلغنى انّه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلّعم وقد
سمعتُ نفرًا يقولون انّك تعلم امر هذا البيت وانّى اتيتك لتقبض
المال وتُدْخلنى على صاحبك اُبايعه وان شئْتَ اخذتَ بيعتى له
قبل لقائى ايّاه، فقال لقد سرّنى لقاؤك ايّاى لتنال الذى تحبّ
وينصر الله بك اهل بيت نبيّه وقد ساءنى معرفة الناس هذا الامر
منّى قبل ان يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فاخذ بيعته
والمواثيق المعظمة لينا صحنّ وليكتمنّ واختلف اليه ايّامًا ليُدْخله
على مسلم بن عَقيل، ومرض هانئ بن عُرْوة فاتاه عبيد الله يعوده
فقال له عُمارة بن عبد [2] السلولىّ انّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا
الطاغية وقد امكنك الله فاقتلْه، فقال هانئ ما احبّ ان يُقْتَل فى
دارى، وجاء ابن زياد فجلس [3] عنده ثمّ خرج فما مكث الّا جُمْعَة
حتّى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هانئ وكان كريمًا
على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيّع قد شهد
صِفّين مع [4] عمّار فارسل اليه عبيد الله انّى رائح [5] اليك العشيّة
فقال لمسلم انّ هذا الفاجر عائدى العشيّة فاذا جلس اخرجْ اليه
فاقتلْه ثمّ اقعدْ فى القصر ليس احد يحول بينك وبينه كان برأتُ
من وجعى سرتُ الى البصرة حتّى اكفيك امرها، فلمّا كان من العشىّ

[1]) R. يشايع. [2]) R. عبيد. [3]) C. P. فمكث. [4]) C. P. add. على و

اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عَقيل ليدخل فقال له شريك لا يفوتنّك اذا جلس فقال هانئ بن عُروة لا احبّ ان يُقتَل فى دارى، فجاء عبيد الله فجلس وسأل شريكًا عن مرضه فاطال فلمّا راى شريك انّ مسلمًا لا يخرج خشى ان يفوته فاخذ يقول

ما تنظرون بسلمى لا تُحيّوها   اسقونيها وان كانت بها نفسى،

قال ذلك مرّتين او ثلاثًا فقال عبيد الله ما شأنه ترونه يخلط، فقال له هانئ نعم ما زال هذا دأبه قُبَيْل الصبح حتّى ساعته هذه فانصرف، وقيل انّ شريكًا لمّا قال اسقونيها وخلط كلامه فطن به مهْران[1] فغمز عبيدَ الله فوثب فقال له شريك ايّها الامير انّى اريد ان اوصى اليك فقال اعود اليك فقال له مهران انّه اراد قتلك فقال وكيف مع اكرامى له وفى بيت هانئ ويد ابى عنده، فقال له مهران هو ما قلتُك[2]، فلمّا قام ابن زياد خرج مسلم بن عَقيل فقال له شريك ما منعك من قتله قال خصلتان امّا احداهما فكراهية هانئ ان يُقتَل فى منزله وامّا الاخرى فحديث حدّثه علىٌّ عن النبىّ صلّعم انّ الايمان قيّد الفتك فلا يفتك مؤمن بمؤمن، فقال له هانئ لو قتلتَه لقتلتَ فاسقًا فاجرًا كافرًا غادرًا، ولبث شريك بعد ذلك ثلاثًا ثمّ مات فصلّى عليه عبيد الله، فلمّا علم عبيد الله انّ شريكًا كان حرّض مسلمًا على قتله قال والله لا اصلّى على جنازة عراقىّ ابدًا ولولا انّ قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكًا، ثمّ انّ مولى ابن زياد الذى دسّه بالمال اختلف الى مسلم بن عَوسجة بعد موت شريك فادخله على مسلم بن عَقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وجعل يختلف اليهم ويعلم اسرارهم وينقلها الى ابن زياد، وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا عبيد الله محمّدَ ابن الاشعث واسماء بن خارجة وقيل دعا معهما بعمرو بن الحجّاج

1) C. P. semper: بمروان.   2) C. P. et R. لك قلت.

الزبيدىّ فسألهم عن هانئ وانقطاعه فقالوا انّه مريض فقال بلغنى انّه يجلس على باب داره وقد برأ فالقوه فمُرُوه ان لا يدع ما عليه فى ذلك، فاتوه فقالوا له انّ الامير قد سأل عنك وقال لو اعلم انّه شاكٍ لعُدتُه وقد بلغه انّك تجلس على باب دارك وقد استبطاك والجفاء لا يحتمله السلطان اقسمنا عليك لو[1] ركبتَ معنا، فلبس ثيابه وركب معهم فلمّا دنا من القصر احسّت نفسه بالشرّ فقال لحسّان بن اسماء بن خارجة يا ابن اخى انّى لهذا الرجل لخائفٌ فما ترى فقال ما اتخوّف عليك شيئًا فلا تجعل على نفسك سبيلًا ولم يعلم اسماء ممّا كان شيئًا، وامّا محمّد بن الاشعث فانّه علم به قال فدخل القوم على ابن زياد وهانئٌ معهم فلمّا راه ابن زياد قال لشُرَيْح القاضى اتتك بحائن رجلاه فلمّا دنا منه قال عبيد الله

اريد حياتَهُ ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مُراد،

وكان ابن زياد مكرمًا له فقال هانئٌ وما ذاك فقال يا هانئٌ ما هذه الامور التى تربص[2] فى دارك لامير المؤمنين والمسلمين جئتَ بمسلم فادخلتَهُ دارك وجمعتَ له السلاح والرجال وظننتَ انّ ذلك يخفى لك، قال ما فعلتُ قال بلى وطال بينهما النزاع فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين[3] فجاء حتّى وقف بين يديه فقال اتعرف هذا قال نعم وعلم هانئٌ انّه كان عينًا عليهم فسقط فى يده ساعة ثمّ راجعته نفسه قال اسمعْ منّى وصدّقنى فوالله لا اكذبك والله ما دعوتُهُ ولا علمتُ بشىء من امره حتّى رايته جالسًا على بابى يسألنى النزول علىّ فاستحييتُ من ردّه ولزمنى من ذلك ذمام فادخلته دارى وضفْتُهُ وقد كان من امره الذى بلغك فان شئتَ اعطيتُك الآن موثقًا تطمئنّ به ورهينة تكون فى يدك حتّى انطلق واخرجه من دارى واعود اليك، فقال لا والله لا تفارقنى ابدًا حتّى تاتينى به، قال

---

1) C. P. الاما; S. لما. 2) R. ترى تعد. 3) C. P. اللعين.

لا آتيك بضيفى تقتله ابدًا، فلمّا كثر الكلام قام مسلم بن عمرو
الباهلىّ وليس بالكوفة شامىّ ولا بصرىّ غيره فقال خلّنى واياه حتّى
اكلّمه لما راى من لجاجه واخذ هانئًا وخلا به ناحية من ابن زياد
بحيث يراهما فقال له يا هانئ انشدك الله ان تقتل نفسك
وتُدْخل البلاء على قومك انّ هذا الرجل ابن عمّ القوم وليسوا
بقاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة
انّما تدفعه الى السلطان، قال بلى والله انّ علىّ فى ذلك خزيًا
وعارًا لا ادفع ضيفى وانا صحيح شديد الساعد كثير الاعوان والله
لو كنتُ واحدًا ليس لى ناصر لم ادفعه حتّى اموت دونه، فسمع
ابن زياد ذلك فقال ادنوه منّى فادنوه منه فقال والله لتاتينّى به
او لاضربنّ عنقك قال اذنْ والله تكثر البارقة حول دارك وهو يرى
انّ عشيرته ستمنعه فقال اابالبارقة تخوّفنى، وقيل انّ هانئًا لمّا راى
ذلك الرجل الذى كان عينًا لعبيد الله علم انّه قد اخبره الخبر
فقال ايّها الامير قد كان الذى بلغك ولن أُضيع يدك عندى
وانت آمن واهلك فسرْ حيث شئتَ، فاطرق عبيد الله عند ذلك
ومهران قائم على رأسه وفى يده معكزة فقال واذلّاه هذا الحائك
يؤمنك فى سلطانك فقال خذه فاخذ مهران ضفيرتَىْ هانئ واخذ
عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب انفه وجبينه وخدّه حتّى كسر
انفه وسيّل الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته
حتّى كسر القضيب وضرب هانئ يده الى قائم سيف شُرطىّ وجبذه
فمُنع منه فقال له عبيد الله احَروُرىّ احللتَ بنفسك وحلّ لنا
قتلك ثمّ امر به فأُلْقى فى بيت وأُغْلق عليه، فقام اليه اسماء بن
خارجة فقال ارسله يا غادر[1] امرتَنا ان نجئك بالرجل فلمّا اتيناك
به هشمتَ وجهه وسيّلتَ دماءه وزعمتَ انّك تقتله، فامر به عبيد

[1]) C. P. غدر et add. اليوم سایر.

الله * فلهز وتعتع [1] ثمّ ترك فجلس، فامّا ابن الاشعث فقال رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا، وبلغ عمرو بن الحجّاج انّ هانئا قد قتل فاقبل فى مَذْحج حتّى احاطوا بالقصر ونادى انا عمرو بن الحجّاج هذه فرسان مَذْحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة فقال عبيد الله لشُرَيح القاضى وكان حاضرًا ادخلْ على صاحبهم فانظرْ اليه ثمّ اخرجْ اليهم فاعلمْهم انّه حىّ، ففعل شريح فلمّا دخل عليه قال له هانئ يا للمسلمين اهلكت عشيرتى ابن اهل الدين ابن اهل النصر [2] ايُجْزِرونَنى عدوّهم وابن عدوّهم، وسمع الضجّة فقال يا شريح انّى لاظنّها اصوات مَذْحج وشيعتى من المسلمين انّه ان دخل علىّ عشرة نفر انقذونى، فخرج شريح ومعه عين ارسله ابن زياد قال شريح لولا مكان العين لابلغتُهم قول هانئ، فلمّا خرج شريح اليهم قال قد نظرتُ الى صاحبكم وانّه حىّ لم يُقتَلْ، فقال عمرو واصحابه اذ لم يُقتَل فالحمد لله ثمّ انصرفوا، واتى الخبر مسلمَ ابن عَقيل فنادى فى اصحابه يا منصور أَمِتْ وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية عشر الفًا وحوله فى الدور اربعة آلاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عُزَيز الكندىّ على ربع كندة وقال سِرْ أَمامى وعقد لمسلم بن عَوْسجة الاسدىّ على ربع مَذْحج واسد وعقد لابى ثُمامة الصائدىّ [3] على ربع تميم وهمدان وعقد لعبّاس بن جَعْدَة الجَدَلىّ على ربع المدينة واقبل نحو القصر، فلمّا بلغ ابن زياد اقباله تحرّز فى القصر واغلق الباب واحاط مسلم بالقصر وامتلأ المسجد والسوق من الناس وما زالوا يجتمعون حتّى المساء وضاق بعبيد الله امره وليس معه فى القصر الّا ثلاثون رجلًا من الشرط وعشرون رجلًا من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس ياتون ابنَ زياد من قبل الباب الذى يلى دار

1) R. فارفعوه. 2) S. المصر. 3) R. الصيداوانى.

اليمنيّين والناس يسبّون ابن زياد واباه، فدعا ابن زياد كَثير بن شهاب الحارثيّ وامره ان يخرج فيمَنْ اطاعه من مَذْحِج فيسير ويُخْذل الناس عن ابن عَقيل ويخوّفهم وامر محمّد بن الاشعث ان يخرج فيمَنْ اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان لمَنْ جاءه من الناس وقال مثل ذلك لقعقاع بن شَوْر الذُّهْليّ وشَبَث بن رِبْعيّ التميميّ وحجّار بن أبْجَر العجليّ وشَمِر بن ذى الجَوْشن الضبابيّ وترك وجوه الناس عنده استيناسًا بهم لقلّة مَنْ معه، وخرج أولئك النفر يخذّلون[1] الناس وامر عبيد الله مَنْ عنده من الاشراف ان يُشْرفوا على الناس من القصر فيمنّوا اهل الطاعة ويخوّفوا اهل المعصية ففعلوا، فلمّا سمع الناس مقالة اشرافهم اخذوا يتفرّقون حتّى انّ المرأة تأتى ابنها واخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرّقون حتّى بقى ابن عَقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلًا، فلمّا راى ذلك خرج متوجّهًا نحو ابواب كندة فلمّا خرج الباب لم يبق معه احد فمضى فى ازقّة الكوفة لا يدرى اين يذهب فانتهى الى باب امرأة من كندة يقال لها طوعة امّ ولد كانت للاشعث واعتقها فتزوّجها أُسيد الحضرميّ فولدت له بلالًا وكان بلال قد خرج مع الناس وهى تنتظره فسلّم عليها ابن عَقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له يا عبد الله الم تشرب قل بلى قالتْ فاذهبْ الى اهلك فسكت فقالت له ثلاثًا فلم يبرح فقالت سبحان الله انّى لا احلّ لك الجلوس على بابى، فقال لها ليس لى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى اجر ومعروف ولعلّى اكافيك به بعد اليوم، قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عَقيل كذّبنى هؤلاء القوم وغرّونى، قالت ادخلْ فادخلتْه بيتًا فى دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعشّ، وجاء ابنها فراها تكثر

---

1) R. يحذّثون.

الدخول فى ذلك البيت فقال لها انّ لك لشأنًا فى ذلك البيت وسألها فلم تخبره فألحّ عليها فاخبرتْه واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك فسكت، وامّا ابن زياد فلمّا لم يسمع الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدًا فنظروا فلم يروا احدًا فنزل الى المسجد قُبَيْل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودى برئت الذمّة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلّى العتمة الّا فى المسجد، فامتلأ المسجد فصلّى بالناس ثمّ قام فحمد الله ثمّ قال امّا بعد فانّ ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمّة من رجل وجدناه فى داره ومَن اتانا به فله ديته، وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحُصَيْن بن تميم ان يمسك ابواب السكك ثمّ يفتش الدور وكان على الشرط وهو من بنى تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمرو بن حُرَيْث وجعله على الناس فلمّا اصبح جلس للناس، ولمّا اصبح بلال ابن تلك العجوز الّتى آوت مسلم بن عَقيل اتى عبدَ الرحمان بن محمّد بن الاشعث فاخبره بمكان ابن عَقيل فاتى عبد الرحمان اباه وهو عند ابن زياد فسرّه بذلك فاخبر به محمّدُ ابنَ زياد فقال له ابن زياد قمْ فاتنى به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ فى سبعين من قيس حتّى اتوا الدار الّتى فيها ابن عَقيل فلمّا سمع الاصوات عرف انّه قد أُتى فخرج اليهم بسيفه حتّى اخرجهم من الدار ثمّ عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارًا وضرب بُكَيْر بن حُمران الاحمرىّ فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط ثنيّتاه وضربه مسلم على رأسه وثنّى باخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلمّا راوا ذلك اشرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار فى القصب ويُلْقونها عليه، فلمّا راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم فى السكّة فقال له محمّد بن الاشعث لك الامان فلا تقتلْ نفسك فاقبل يقاتلهم وهو يقول

اقسمتُ لا اقتل الّا حُرًّا   وان رايتُ الموت شيـًا نُكْرا
او يخلط البارد سُخنًا مُرًّا   ردّ شعـاع الشمس[1] فاستقرّا
كلّ آمرئٍ يـومًا يلاقى شرًّا   اخاف ان أُكْذَب او أُغرّا،

فقال له محمّد انّك لا تُكْذَب ولا تُخْدَع القوم بنو عمّك وليسوا بقاتليك ولا ضاربيك[2]، وكان قد أُثْخن بالحجارة وعجز عن القتال فسند ظهره الى حائط تلك الدار فآمنه ابن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السُّلَمىّ فانّه قال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل، وأُتى ببغلة فحُمل عليها وانتزعوا سيفه فكانّه ايس من نفسه فدمعت عيناه ثمّ قال هذا اوّل الغدر، قال محمّد ارجو ان لا يكون عليك بأس، قال وما هو الّا الرجاء اين امانكم ثمّ بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عبّاس السُّلَمىّ مَنْ يطلبْ مثل الذى تطلب اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك، فقال ما ابكى لنفسى ولكنّى ابكى لاهلى المنقلبين[3] اليكم ابكى للحسين وآل الحسين ثمّ قال لمحمّد بن الاشعث انّى اراك ستعجز عن امانى فهل تستطيع ان تبعث من عندك رجلًا يُخْبر الحسين بحالى ويقول له عنّى ليرجع باهل بيته ولا يغرّه اهل الكوفة فانّهم اصحاب ابيك الذين كان يتمنّى فراقهم بالموت او القتل، فقال له ابن الاشعث والله لافعلنّ ثمّ كتب بما قال مسلم الى الحسين فلقيه الرسول بزُبالة فاخبره فقال كلّما قُدّر نازلٌ عند الله نحتسب انفسنا وفساد أُمّتنا، وكان سبب مسيره من مكّة كتاب مسلم اليه يُخبره انّه بايعه ثمانية عشر الفًا ويستحثّه للقدوم، وامّا مسلم فانّ محمّدًا قدم به القصر ودخل محمّد على عبيد الله فاخبره الخبر وبامانه له فقال له عبيد الله ما انت والامان ما ارسلناك لتؤمنه انّما ارسلناك لتاتينا به، فسكت محمّد ولمّا جلس مسلم على باب القصر راى جرّة فيها ماء بارد فقال اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلىّ

---

1) S. النفس. 2) C. P. ضايريك. 3) C. P. المقبلين; R. المنتقلين.

اتراها ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم فى نار جهنّم، فقال له ابن عَقيل مَنْ انت قال انا مَنْ عرف الحقّ اذ تركتَهُ ونصح الامّة والامام اذ غششتَهُ وسمع واطاع اذ عصيتَهُ انا مسلم بن عمرو، فقال له ابن عَقيل لامّك الثكل ما اجفاك وافظّك[1] واقسى قلبك واغلظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود فى نار جهنّم منى، قال فدعا عُمارة بن عُقْبة بماء بارد فصبّ له فى قدح فاخذ ليشرب فامتلأ القدح دمًا ففعل ذلك ثلاثًا فقال لو كان من الرزق المقسوم شربته، وأُدْخل على ابن زياد فلم يسلّم عليه بالامارة فقال له الحرسىُّ الا تسلّم على الامير فقال ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه وان كان لا يريد قتلى فليكثرنّ تسليمى عليه، فقال له ابن زياد لعمرى لتُقْتَلنّ فقال كذلك قال نعم قال فدعْنى اوصّى الى بعض قومى قال افعلْ فقال لعمر بن سعد انّ بينى وبينك قرابة ولى اليك حاجة وهى سرّ فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمّك فقام معه فقال انّ علىّ بالكوفة دَيْنًا استدنته انفقته سبعمائة درهم فاقضها عنّى وانظرْ جثّتى فاستوهبْها فوارِها وابعثْ الى الحسين مَنْ يردّه، فقال عمر لابن زياد انّه قال كذا وكذا فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن امّا مالك فهو لك تصنع به ما شئتَ وامّا الحسين فان لم يردْنا لم نردّه وان ارادنا لم نكفّ عنه وامّا جثّته فانّا لن نُشفّعك فيها وقيل انّه قال امّا جثّته فانّا اذا قتلناه لا نبالى ما صُنع بها، ثمّ قال لمسلم يا ابن عَقيل اتيتَ الناس وامرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتّتَ بينهم وتفرّق كلمتهم، فقال كَلّا ولكن اهل هذا المصر زعموا انّ اباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتيناهم لنامر بالعدل وندعو الى حُكْم

---

[1]) C. P. واقذلعك.

الكتاب والسنّة، فقال وما انت وذاك يا فاسق الم يكن يُعْمَل بذلك فيهم اذ انت تشرب الخمر بالمدينة، قال انا اشرب الخمر والله انّ الله يعلم انّك تعلم انّك غير صادق وانّى لستُ كما ذكرتَ وانّ احقّ الناس بشرب الخمر منّى من يَلغ فى دماء المسلمين فيقتل النفس التى حرّم الله قتلها على الغصب والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يصنع شيئًا، فقال له ابن زياد قتلنى الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد فى الاسلام، قال اما انّك احقّ مَنْ احدث فى الاسلام ما ليس فيه اما انّك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخُبْث السيرة ولُوم الغلبة ولا احد من الناس احقّ بها منك، فشتمه ابن زياد وشتم الحسين وعليًّا وعَقيلًا فلم يكلّمه مسلم ثمّ امر به فأُصْعِد فوق القصر لتضرب رقبته ويُتْبِعوا رأسه جسده فقال مسلم لابن الاشعث والله لولا امانك ما استسلمتُ قمْ بسيفك دونى قد اخفرت ذمّتك، فأُصْعِد مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبّح وأُشْرِف به على موضع الحدّائين فضُربتْ عنقه وكان الذى قتله بُكَيْر بن حُمْران الذى ضربه مسلم ثمّ اتبع رأسه جسده، فلمّا نزل بكير قال له ابن زياد ما كان يقول وانتم تصعدون به قال كان يسبّح ويستغفر فلمّا قتلتُهُ قلت له ادنُ منى الحمد لله الذى *امكن منك[1] واقادنى منك فضربته ضربة لم تُغنِ شيئًا فقال اما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك ايّها العبد، فقال ابن زياد وفخرًا عند الموت قال ثمّ ضربتُهُ الثانية فقتلته، وقام محمّد بن الاشعث فكلّم ابن زياد فى هانئ وقال له قد عرفتَ منزلته فى المصر وبيته وقد علم قومه انّى انا وصاحبى سُقْناه اليك فانشدك الله لما وهبتَهُ لى فانّى اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل، فلمّا كان من مسلم ما كان بدا له فامر بهانئٍ حين قُتل مسلم فأُخْرِج الى السوق

---

[1]) Om. C. P. et S.

فضُربت عنقه قتله مولى تركىٌّ لابن زياد قال * فبصر به [1] عبد الرحمان ابن الحُصَيْن المُرادىّ بعد ذلك بخازر [2] مع ابن زياد فقتله، فقال عبد الله بن الزَّبير الاسدىُّ فى قتل هانئٍ ومسلم وقيل قاله الفرزدق (الزَّبير بفتح الزاء وكسر الباء الموحّدة)

فان كنتِ لا تدرين ما الموت فأنظرى
الى هانئٍ فى السوق وابن عَقيلِ
الى بَطَلٍ قد هشّم السيفُ وجهَهُ
وآخر يهوى من طَمار قتيلِ

وهى ابيات، وبعث ابن زياد برأسَيْهما الى يزيد فكتب اليه يزيد يشكره ويقول له وقد بلغنى انّ الحسين قد توجّه نحو العراق فضع المراصد والمسالح واحترسْ واحبسْ على التهمة وخذْ على الظنّة غير ان لا تقتل الّا مَنْ قاتلك، وقيل وكان مخرج ابن عَقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذى الحجّة سنة ستّين وقيل لتسع مضين منه قيل وكان فيمَنْ خرج معه المختار بن ابى عبيد وعبد الله ابن الحارث بن نَوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمَنْ قاتل مسلمًا محمّد بن الاشعث وشَبَث بن رِبْعِىّ التميمىُّ والقعقاع بن شَوْر وجعل شبث يقول انتظروا بهم الليل يتفرّقوا فقال له القعقاع انّك قد سددتَ عليهم وجه مهربهم فافرجْ لهم يتفرّقوا ❁

ذكر مسير الحسين الى الكوفة،

قيل لمّا اراد الحسين المسير الى الكوفة بكتب اهل العراق اليه اتاه عمر [3] بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام وهو بمكّة فقال له انّى اتيتُك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنتَ ترى انّك مستنصحى قلتُها وادّيت ما علىّ من الحقّ فيها وان ظننتَ انّك لا مستنصحى كففتُ عمّا اريد، فقال له قلْ فوالله ما استغشّك وما

1) S. فضربه. 2) R. بجارب. 3) C. P. et R. عمرو.

اظنّك بشىء من الهوى، قال له قد بلغنى انّك تريد العراق وانّى مشفق عليك انّك تاتى بلدًا فيه عُمّاله وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانّما الناس عبيد الدنيا والدرهم فلا آمن عليك ان يقاتلك مَنْ وعدك نصره ومَنْ انت احبّ اليه ممّنْ يقاتلك معه، فقال له الحسين جزاك الله خيرًا يا ابن عمّ فقد علمتُ انّك مشيتَ بنُصْحٍ وتكلّمتَ بعقل ومهما يُقضَ من امر يكنْ اخذتُ برايك او تركتُهُ فانت عندى احمد مشير وانصح ناصح، قال واتاه عبد الله بن عبّاس فقال له قد ارجف الناس انّك سائر الى العراق فبيّنْ لى ما انت صانع، فقال له قد اجمعتُ السير فى احد يوميّ هذين ان شاء الله تعالى، فقال له ابن عبّاس فانّى اعيذك بالله من ذلك خبّرنى رحمك الله اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم فان كانوا فعلوا ذلك فسرْ اليهم وان كانوا انّما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبى بلادهم فانّما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغرّوك ويكذّبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشدّ الناس عليك، فقال الحسين فانّى استخير الله وانظر ما يكون، فخرج ابن عبّاس واتاه ابن الزُّبَيْر فحدّثه ساعةً ثمّ قال ما ادرى ما تركنا هؤلاء القوم وكففنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة هذا الامر دونهم خبّرنى ما تريد ان تصنع، فقال الحسين لقد حدّثت نفسى باتيانى الكوفة ولقد كتبت الىّ شيعتى بها واشراف الناس واستخير الله، فقال له ابن الزُّبَيْر اما لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلتُ عنها ثمّ خشى ان يتّهمه فقال له اما انّك لو اقمتَ بالحجاز ثمّ اردتَّ هذا الامر ههنا لما خالفنا عليك وساعدناك وبايعناك ونصحنا لك، فقال له الحسين انّ ابى حدّثنى انّ لها كبشًا به تستحلّ حرمتها فما احبّ ان اكون انا ذلك الكبش، قال فاقمْ ان شئتَ وتولّينى انا الامر فتُطاع ولا تُعصَى، قال ولا اريد هذا ايضًا، ثمّ انّهما اخفيا كلامهما فالتفت

الحسين الى مَنْ هناك وقال اتدرون ما يقول قالوا لا ندرى جعلنا الله فداك، قال انّه يقول اقمْ فى هذا المسجد اجمع لك الناس ثمّ قال له الحسين والله لئن اُقتَل خارجا منها بشبر احبّ الىّ من ان اقتل فيها ولان أُقتَل خارجًا منها بشبرَيْن احبّ الىّ من ان اقتل خارجًا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا بى حاجتهم والله ليعتدُنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت، فقام ابن الزبير فخرج من عنده، فقال الحسين انّ هذا ليس شىء من الدنيا احبّ اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم انّ الناس لا يعدلونه بى فودّ انّى خرجتُ حتّى يخلو له، قال فلمّا كان من العشىّ او من الغد اتاه ابن عبّاس فقال يا ابن عمّ انّى اتصبّر ولا اصبر انّى اتخوّف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستيصال انّ اهل العراق قوم غُدر فلا تقربنّهم اقمْ فى هذا البلد فانّك سيّد اهل الحجاز فان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتبْ اليهم فلينفوا عاملهم وعدوّهم ثمّ اقدمْ عليهم فان ابيتَ الّا ان تخرج فسرْ الى اليمن فانّ بها حصونًا وشعابًا وهى ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس فى عُزْلة فتكتب الى الناس وترسل وتبثّ دعاءك فانّى ارجو ان ياتيك عند ذلك الذى تحبّ فى عافية، فقال له الحسين يا ابن عمّ انّى والله لاعلم انّك ناصح مشفق وقد ازمعتُ واجمعتُ المسير، فقال له ابن عبّاس فان كنتَ سائرًا فلا تسرْ بنسائك وصبيتك فانّى لخائف أن تُقْتَل كما قُتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثمّ قال له ابن عبّاس لقد اقررتَ عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وهو اليوم لا ينظر اليه احد معك والله الذى لا الٰه الّا هو لو اعلم انّك اذا اخذتُ بشعرك وناصيتك حتّى يجتمع علينا الناس اطعتَنى فاقمتَ لفعلتُ ذلك، ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده فمرّ بابن الزبير فقال قرّت عينك يا ابن الزبير ثمّ انشد قائلًا

يا لكِ من قُبَّرة بمَعْمر خلالكِ الجوّ فبيضى واصفرى
ونقرى ما شئتِ ان تنقرى

هذا الحسين يخرج الى العراق ويُخلّيك والحجاز، قيل وكان الحسين يقول والله لا يدعونى حتّى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فاذا فعلوا سلّط الله عليهم من يُذلّهم حتّى يكونوا اذلّ من فَرْم الامرأة قال والفَرْم خِرْقة تجعلها المراة فى قبلها اذا حاضت ✿ ثمّ خرج الحسين يوم التروية فاعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص وهو امير على الحجاز ليزيد بن معاوية مع اخيه يحيى يمنعونه فأبى عليهم ومضى وتضاربوا بالسياط وامتنع الحسين واصحابه وساروا فمرّوا بالتّنعيم فراى بها عيرًا قد اقبلت من اليمن بعث بها بَحير بن ريْسان[1] من اليمن الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحُلل فاخذها الحسين وقال لاصحاب الابل مَنْ احبّ منكم ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كِرآءه واحسنّا صُحبته ومَنْ احبّ ان يفارقنا من مكاننا اعطيناه نصيبه من الكراء فمَنْ فارق منهم اعطاه حقّه ومن سار معه اعطاه كِراءه وكساه، ثمّ سار فلمّا انتهى الى الصِّفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له اعطاك الله سُؤْلك واملك فيما تحبّ، فقال له الحسين بيّن لى خبر الناس خلفك قال الخبير سألتَ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أُمَيّة والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء، فقال الحسين صدقتَ لله الامر يفعل ما يشاء وكلّ يوم ربُّنا فى شأن ان نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتدّ مَنْ كان الحقَّ نيّته والتقوى سريرته، قال وادرك الحسينَ كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنَيْه عَوْن[2] ومحمّد وفيه امّا بعد فانّى اسئلك بالله لما انصرفتَ حين

---

1) C. P. et R. ريان.   2) R. عبيد الله.

تقرأ كتابى هذا فانّى مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ان هلكتَ اليوم طفئ نور الارض[1] فانّك عَلَم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانّى فى اثر كتابى والسلام، وقيل وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد فقال له اكتب للحسين كتاباً تجعل له الامان فيه وتُمنّيه فيه البرّ والصلة واسأله الرجوع، وكان عمرو عامل يزيد على مكّة ففعل عمرو ذلك وارسل الكتاب مع اخيه يحيى بن سعيد ومع عبد الله بن جعفر فلحقاه وقرأا عليه الكتاب وجهدا ان يرجع فلم يفعل وكان ممّا اعتذر به اليهما ان قال انّى رايتُ رؤيا رايتُ فيها رسول الله صلّعم وأُمرتُ فيها بامر انا ماض له علىّ كان او لى، فقالا ما تلك الرؤيا قال ما حدّثتُ بها احدًا وما انا محدّث بها احدًا حتّى القى ربّى، ولمّا بلغ ابنَ زياد مسير الحسين من مكّة بعث الحُصَيْن بن نمير[2] التميمىّ صاحب شرطته فنزل القادسيّة ونظم الخيل ما بين القادسيّة الى خَفّان وما بين القادسيّة الى القُطْقُطانة والى جبل لَعْلع، فلمّا بلغ الحسين الحاجر كتب الى اهل الكوفة مع قيس بن مُسْهِر[3] الصيداوى يعرّفهم قدومه ويامرهم بالجدّ فى امرهم فلمّا انتهى قيس الى القادسيّة اخذه الحصين فبعث به الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد القصر فسبّ الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ، فصعد قيس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هذا الحسين بن علىّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم انا رسوله اليكم وقد فارقتُه بالحاجر[4] فاجيبوه ثمّ لعن ابن زياد واباه واستغفر لعلىّ، فامر به ابن زياد فرُمى من اعلى القصر فتقطّع فمات، ثمّ اقبل الحسين يسير نحو الكوفة فانتهى الى ماء من مياه[5] العرب فاذا عليه عبد الله بن مُطيع فلمّا راه قام اليه

1) C. P. الدين. 2) C. P. النمير; S. تميم. 3) C. P. add. الاسدى ثم. 4) S. الحاجز. 5) R. فيه سقاة.

فقال بلى انت وامّى يا ابن رسول الله ما اقدمك فاحتمله فانزله فاخبره الحسين فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تُنْتهك انشدك الله فى حرمة قريش انشدك الله فى حرمة العرب فوالله لئن طلبتَ ما فى ايدى بنى اميّة ليقتلُنّك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدًا ابدًا والله انّها لحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تُعرّض نفسك لبنى اميّة ' فأبى الّا ان يمضى ' وكان زُهَيْر بن القين البجلىّ قد حجّ وكان عثمانيًّا فلمّا عاد جمعهما الطريق وكان يساير الحسين من مكّة الّا انّه لا ينزل معه فاستدعاه يومًا الحسين فشقّ عليه ذلك ثمّ اجابه على كره فلمّا عاد من عنده نقل ثقله الى ثقل الحسين ثمّ قال لاصحابه مَنْ احبّ منكم ان يتبعنى والّا فانّه آخر العهد وساحدّثكم حديثًا غزونا بلنجر[1] ففُتح علينا واصبنا غنائم ففرحنا وكان معنا سلمان الفارسىّ فقال لنا اذا ادركتم سيّد شباب اهل محمّد[2] فكونوا اشدّ فرحًا بقتالكم معه بما اصبتم اليوم من الغنائم فامّا انا فاستودعكم الله ثمّ طلّق زوجته وقال لها الحقى باهلك فانّى لا احبّ ان يصيبك فى سببى الّا خيرٌ ولزم الحسين حتّى قُتل معه ' واتاه خبر قتل مسلم بن عَقيل بالثعلبيّة فقال له بعض اصحابه ننشدك الّا رجعتَ من مكانك فانّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف عليك ان يكونوا عليك ' فوثبوا بنو عَقيل وقالوا والله لا نبرح حتّى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم ' فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هؤلاء فقال له بعض اصحابه انّك والله ما انت[3] مثل مسلم بن عَقيل ولو قدمتَ الكوفة لكان الناس اليك اسرع ' ثمّ ارتحلوا فانتهوا الى زُبالة وكان لا يمرّ بماء الّا اتبعه مَنْ عليه حتّى انتهى الى زُبالة فاتاه خبر

---

1) R. شنجر. 2) C. P. الجنّة. 3) R. اتيت.

مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن بُقْطُر[1] وكان سرّحه الى مسلم بن عَقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذتْه خيل الحصين فسيّره من القادسيّة الى ابن زياد فقال له اصعدْ فوق القصر والعن الكذّاب بن الكذّاب ثمّ انزلْ حتّى ارى فيك رايى، فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين ولعن ابن زياد واباه فالقاه من القصر فتكسّرت عظامه وبقى به رمق فاتاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَيْر اللخمىُّ فذبحه فلمّا عيب ذلك عليه قال انّما اردتُ ان اريحه قال بعضهم لم يكن الذى ذبحه عبد الملك بن عمير ولكنّه رجل يُشْبِه عبد الملك، فلمّا اتى الحسينَ خبر قتل اخيه من الرضاعة ومسلم ابن عَقيل اعلم الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمَنْ احبّ ان ينصرف فلينصرفْ ليس عليه منّا ذمام، فتفرّقوا يمينًا وشمالًا حتّى بقى فى اصحابه الذين جاوًوا معه من مكّة وانّما فعل ذلك لانّه علم ان الاعراب ظنّوا انّه ياتى بلدًا قد استقامت له طاعة اهله فاراد ان يعلموا على ما يقدمون، ثمّ سار حتّى نزل بطن العَقَبة فلقيه رجل من العرب فقال له أَنشدك الله لما انصرفتَ فوالله ما تقدم الّا على الالسنة وحدّ السيوف انّ هولاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطّوا لك الاشياء فقدمتَ عليهم لكان ذلك رأيًا فامّا على هذه الحال فلا تذكر فلا ارى ان تفعل، فقال انّه لا يخفى علىّ ما ذكرتَ ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يُغْلَب على امره، ثمّ ارتحل منها ٭

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة حجّ بالناس عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وكان العامل على مكّة والمدينة، ٭ وفيها مات جَرْهد الاسلمىُّ له صُحْبة[2]، وفى ايّام معاوية مات حارثة بن النعمان الانصارىُّ وهو

[1]) C. P. يقطين ; R. القطر. [2]) Om. C. P.

بدرىّ، وفى ايّامه ايضا مات دَحْية بن خليفة الكلبىّ الذى كان يُشبهه جبرئيل اذا نزل بالوحى، وفى اوّل خلافته مات رِفاعة بن رافع بن مالك بن العَجْلان الانصارىّ وكان بدريًّا وشهد مع علىّ الجمل وصفّين، وفى ايّامه مات عمرو بن أُميّة الضمرىّ [1] بالمدينة، وفى ايّامه مات عثمان بن حُنَيْف الانصارىّ، * وعثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفى ايّامه مات [2] عِتْبان بن مالك الانصارىّ * شهد بدرًا، وفى ايّام معاوية مات سَهْل بن الحنظليّة وهو ابن الربيع الانصارىّ [3] بدمشق، وفى ايّامه بعد سنة سبع وخمسين مات السائب بن ابى وَداعة [4] السهمىّ، ومات فى ايّامه سُراقة بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات زياد بن لبيد الانصارىّ فى اوّلها وهو بدرىّ، وفى ايّامه مات مَعْقل بن يسار المُزَنىّ واليه يُنْسَب نهر معْقل بالبصرة * وقيل مات فى ايّام يزيد (معقل بالعين المهملة والقاف، ويسار بالياء المثنّاة والسين المهملة)، وفى ايّامه [2] مات ناجية بن جُنْدَب بن عُمَيْر صاحب بُدن النبىّ صلّعم، وفيها مات نُعَيْمان بن عمرو بن رِفاعة الانصارىّ وهو الذى كان فيه مُزاح ودُعابة وشهد بدرًا وقيل بل الذى مات ابنه، وفى آخر ايّامه مات عبد الله بن مالك بن بُحَيْنة [5] له صحبة، وفيها مات عبد الله بن مُغَفّل بن عبد غنم المُزَنىّ بالبصرة (ومُغَفّل بضمّ الميم وفتح العين المعجمة وفتح الفاء المشدّدة)، وفى ايّامه مات هِنْد بن جارية بن هند الاسلمىّ، وفى سنة ستّين توفّى حَكيم بن حِزام وله مائة وعشرون سنة ستّون فى الجاهليّة وستّون فى الاسلام، وفيها مات ابو أُسَيد الساعدىّ واسمه مالك بن ربيعة وهو بدرىّ * وقيل مات سنة خمس وستّين [2] وهو آخر من مات من البدريّين وقيل مات سنة ثلاثين ولا يصحّ، وفى اوّل ايّام معاوية مات ابو بُرْدة هانئ

1) R. الضميرى. 2) Om. C. P. 3) Om. R. 4) C. P. دراعة. 5) Om. C. P.; R. بحيرة.

ابن نيار البَلَوىّ حليف الانصار وهو عَقَبىّ بدرىّ وشهد مع علىّ حروبه كلّها، وفى ايّامه مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ له صحبة وقيل مات سنة خمس وسبعين، وفى ايّامه مات ابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدَوىّ القرشىّ فى اخرها وقيل شهد بنيان الكعبة ايّام ابن الزُّبَيْر وكان قد شهد قريشًا حين بنتها، وفى اوّل ايّامه مات * ابو حَثْمة الانصارىّ والد سهل[1]، * وفى آخر ايّامه مات[2] ابو قيس الجُهَنىّ شهد الفتح، * وفى سنة ستّين توفّى[2] صَفْوان بن المُعَطَّل السُّلَمىّ بسُمَيْساط وقيل انّه قُتل شهيدًا * قبل هذا[3]، وفيها توفّيت الكلابيّة التى استعاذت من النبىّ صلّعم حين تزوّجها ففارقها وكانت قد اصابها جنون، وتوفّى بلال بن الحارث المُزَنىّ ابو عبد الرحمان، وفى آخر ايّامه مات وائل بن حُجْر الحضرمىّ، وابو ادريس الخَوْلانىّ (هذه ابن جارية بالجيم والياء المثنّاة من تحتها، وحارثة بن النعمان بالحاء المهملة والثاء المثلّثة، ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين) ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وستّين،

سنة ٦١

ذكر مقتل الحسين رضّه،

وسار الحسين من شَراف فلمّا انتصف النهار كبّر رجل من اصحابه فقال له ممّا كبّرتَ قال رايتُ النخل فقال رجلان من بنى اسد ما بهذه الارض نخلة قطّ فقال الحسين فما هو فقالا لا نراه الّا هوادى الخيل فقال وانا ايضًا اراه ذلك وقال لهما اما لنا ملجأ نلجأ اليه نجعله فى ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا بلى هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان سبقتَ القوم اليه فهو كما تريد، فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت الخيل وعدلوا اليهم فسبقهم الحسين الى الجبل فنزل وجاء القوم وهم الف فارس مع الحُرّ بن يزيد التميمىّ ثمّ اليربوعىّ فوقفوا مقابل

---

[1]) Om. R. [2]) S. [3]) Om. C. P.

للحسين واصحابه فى نحر الظهيرة فقال الحسين لاصحابه وفتيانه اسقوا القوم ورشّفوا الخيل ترشيفًا ففعلوا ، وكان مجىء القوم من القادسيّة ارسلهم الحُصَيْن بن نمير التميمىّ فى هذه الالف يستقبل الحسين فلم يزل موافقًا الحسين حتّى حضرت صلوة الظهر فامر الحسين مؤذّنه بالاذان فأذّن وخرج الحسين اليهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال أيّها الناس انّها معذرة الى الله واليكم انّى لم آتكم حتّى اتتنى كتبكم ورسلكم أن اقدمْ الينا فليس لنا امام لعلّ الله ان يجعلنا بك على الهدى فقد جئْتُكم فان تعطونى ما اطمئنّ اليه من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم بمقدمى كارهين انصرفتُ عنكم الى المكان الذى اقبلتُ منه ، فسكتوا وقالوا للمؤذّن اقمْ فاقام وقال الحسين للحرّ اتريد انّ تصلّى انت باصحابك فقال بل صلّ انت ونصلّى بصلاتك ، فصلّى بهم الحسين ثمّ دخل واجتمع اليه اصحابه وانصرف الحرّ الى مكانه ثمّ صلّى بهم الحسين العصر ثمّ استقبلهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد ايّها الناس فانّكم ان تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدّعيين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رايكم غير ما اتتنى به كتبكم ورسلكم انصرفتُ عنكم ، فقال الحرّ انّا والله ما ندرى ما هذه الكتب والرسل الّتى تذكر ، فاخرج خرجَيْن مملوّيْن صحفًا فنثرها بين ايديهم فقال الحرّ فانّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أُمرنا انّا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتّى نُقْدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد ، فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ، ثمّ امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحرّ من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امّك ما تريد قال له ام والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركتُ ذكر امّه بالثكل كائنًا مَنْ كان ولكنّى والله ما لى الى ذكر امّك من سبيل الّا باحسن ما يقدر

عليه، فقال له الحسين ما تريد قال الحرّ اريد ان انطلق بك الى ابن زياد قال الحسين اذنْ والله لا اتبعك قال الحرّ اذنْ والله لا ادعك، فترادّا الكلام فقال له الحرّ انّى لم أُومر بقتالك وانّما أُمرت ان لا افارقك حتّى اقدمك الكوفة فخذْ طريقًا لا تُدْخلك الكوفة ولا تردّك الى المدينة حتّى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعلّ الله ان ياتى بامر يرزقنى فيه العافية من ان ابتلى بشىء من امرك، فتياسر عن طريق العُذَيْب والقادسيّة والحرّ يسايره، ثمّ انّ الحسين خطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس انّ رسول الله صلّعم قال مَنْ راى سلطانًا جائرًا مستحلًّا لحُرم الله ناكثًا لعهد الله مخالفًا لسنّة رسول الله صلّعم يعمل فى عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول كان حقًّا على الله ان يُدْخله مدخله الا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىّ واحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله وانا احقّ مَنْ غيّر وقد اتتنى كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانّكم لا تُسْلمونى ولا تخذلونى فان تممتم[1] على بيعتكم تُصيبوا رشدكم وانا الحسين ابن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم نفسى مع نفسكم واهلى مع اهلكم فلكم فىّ اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدى وخلعتم بيعتى فلعمرى ما هى لكم بنكير لقد فعلتموها بابى واخى وابن عمّى مسلم بن عقيل والمغرور من اغترّ بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ومَنْ نكث فانّما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنكم والسلام، فقال له الحُرّ انّى اذكرك الله فى نفسك فانّى اشهد لئن قاتلت لتُقتَلنّ، فقال له الحسين ابالموت تخوّفنى وهل يعدونكم الخطب ان تقتلونى وما ادرى ما اقول لك ولكنّى اقول كما قال اخو الأَوْسىّ لابن عمّه

---

[1] R. اتمتم.

وهو يريد نصرة رسول الله صلّعم فقال له اين تذهب فانّك مقتول فقال

سامضى وما بالموت عارٌ على الفتى
اذا ما نوى خيرا [1] وجاهد مسلما
وواسى رجالًا صالحين بنفسه
وخالف مثبورًا [2] وفارق مُجْرِما [3]
فان عِشْتُ لم اندمْ وان مُتُّ لم أُلَمْ
كفى بك ذلًّا ان تعيش وترغما،

فلمّا سمع ذلك الحرّ تنحّى عنه فكان يسير ناحيةً عنه حتّى انتهى الى عُذَيْب الهجانات كان به هجائن النعمان ترعى هناك فنُسب اليها فاذا هو باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون [4] فرسًا لنافع بن هِلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم طِرِمّاح ابن عدىّ وانتهوا الى الحسين فاقبل اليهم الحرّ وقال انّ هؤلاء النفر من اهل الكوفة وانا حابسهم او رادّهم فقال الحسين لامنعنّهم ممّا امنع منه نفسى انّما هؤلاء انصارى وهم بمنزلة مَنْ جاء معى فان تممتَ [5] على ما كان بينى وبينك والّا ناجزتُك، فكفّ الحرّ عنهم فقال لهم الحسين اخبرونى خبر الناس خلفكم فقال له مُجمّع بن عبيد الله العائذىّ [6] وهو احدهم امّا اشراف الناس فقد أُعْظمت رشوتهم ومُلئت غرائرهم فهم الب واحدٌ عليك وامّا سائر الناس بعدهم فانّ قلوبهم تهوى اليك وسيوفهم غدًا مشهورة عليك، وسألهم عن رسوله قيس بن مُسْهِر فاخبروه بقتله وما كان منه فترقرقت عيناه بالدموع ولم يملك دمعته ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [7] اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ رحمتك رغائب مذخور ثوابك، وقال له

---

1) R. ثوى حرا. 2) R. مستورًا. 3) C. P. محجريا. 4) R. يحثون.
5) R. اقمت. 6) R. العامرى. 7) Corani 33, vs. 23.

الطِّرِمّاح بن عدىّ والله ما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الّا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم ولقد رايتُ قبل خروجى من الكوفة بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم ترَ عيناى جمعًا فى صعيد واحد اكثر منه قطّ ليسيروا اليك فانشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم اليهم شبرًا فافعلْ فان اردتَ ان تنزل بلدًا يمنعك الله به حتّى ترى رايك ويستبين لك ما انت صانع فسرْ حتّى انزلك جبلنا اجأً فهو والله جبل امتنعنا به من ملوك غسّان وحمير والنعمان بن المنذر ومن الاحمر والابيض والله ما ان دخل علينا ذُلّ قطّ فاسير معك حتّى أُنْزِلك ثمّ تبعث الى الرجال ممّنْ بأجى وسَلمَى من طيّء فوالله لا ياتى عليك عشرة ايّام حتّى ياتيك طيّء رجالًا وركبانًا ثمّ اقمْ فينا ما بدا لك فان هاجك هيْج فانا زعيم لك بعشرين الف طائىّ يضربون بين يديك باسيافهم فوالله لا يُوصل اليك ابدًا وفيهم عين تطرف، فقال له جزاك الله وقومك خيرًا انّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما *تتصرّف بنا وبهم [1] الامور، فودّعه وسار الى اهله ووعده ان يوصل الميرة الى اهله ويعود الى نصره ففعل، ثمّ عاد الى الحسين فلمّا بلغ عُذَيْب الهجانات لقيه خبر قتله فرجع الى اهله، ثمّ سار الحسين حتّى بلغ قصر بنى مُقاتل فراى فسطاطًا مضروبًا فقال لمَنْ هذا فقيل لعبيد الله بن الحرّ الجُعفىّ فقال ادعوه لى فلمّا اتاه الرسول يدعوه قال انّا لله وانّا اليه راجعون والله ما خرجتُ من الكوفة الّا كراهية ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما اريد ان اراه ولا يرانى، فعاد الرسول الى الحسين فاخبره فلبس الحسين نعليْه ثمّ جاء فسلّم عليه ودعاه الى نصره فاعاد عليه ابن الحرّ تلك المقالة قال فان لا تنصرنى فاتّق الله

1) C. P. تنصرف بيننا وبينهم.

أن تكون ممّن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثمّ لا ينصرنا الّا هلك، فقال له امّا هذا فلا يكون ابدًا ان شاء الله تعالى،
ثمّ قام الحسين فخرج الى رحله ثمّ سار ليلًا ساعةً فخفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول وانّا لله انّا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين، فاقبل اليه ابنه علىّ بن الحسين فقال يا ابت جُعلت فداك ممّ حمدتَ واسترجعتَ قال يا بنىّ انّى خفقت خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمتُ انّ انفسنا نُعيت الينا[1] فقال يا ابت لا اراك الله سُوًّا السنا على الحقّ قال بلى والذى يرجع اليه العباد قال اذنْ لا نبالى ان نموت محقّين، فقال له جزاك الله من ولد خيرًا ما جزى ولدًا عن والده، فلمّا اصبح نزل فصلّى ثمّ تجّل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم فاتى الحرّ فردّه واصحابه فجعل اذا ردّهم نحو الكوفة ردًّا شديدًا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون حتّى انتهوا الى نينوى المكان الذى نزل به الحسين فلمّا نزلوا اذا راكب مقبل من الكوفة فوقفوا ينتظرونه فسلّم على الحرّ ولم يسلّم على الحسين واصحابه. ودفع الى الحرّ كتابًا من ابن زياد فاذا فيه امّا بعد فجعجعْ بالحسين حين يبلغك كتابى ويقدم عليك رسولى فلا تنزله الّا بالعرآء فى غير حصن وعلى غير ماء وقد امرتُ رسولى ان يلزمك فلا يفارقك حتّى ياتينى بانفاذك امرى والسلام، فلمّا قرأ الكتاب قال لهم الحرّ هذا كتاب الامير يامرنى ان اجعجع بكم فى المكان الذى ياتينى فيه كتابه وقد امر رسوله ان لا يفارقنى حتّى انفذ رايه وامره، واخذهم الحرّ بالنزول على غير ماء ولا فى قرية فقالوا دَعْنا ننزل فى نينوى او الغاضريّة او شفية[2]، فقال لا استطيع هذا الرجل قد بُعث عينًا علىّ، فقال زُهَير بن القَين

---

1) B. دعيت لنا. 2) B. او سعة.

للحسين انّه لا يكون والله بعد ما ترون الّا ما هو اشدّ منه يا ابن رسول الله وانّ قتال هؤلاء الساعة اهون علينا من قتال مَنْ ياتينا من بعدهم فلعمرى لياتيننّا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال الحسين ما كنتُ لابدأهم بالقتال، فقال له زهير سِرْ بنا الى هذه القرية حتّى ننزلها فانّها حصينة وهى على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجىء بعدهم، فقال الحسين ما هى قال العقر قال اللهمّ انّى اعوذ بك من العقر ثمّ نزل وذلك يوم الخميس الثانى من محرّم سنة احدى وستّين، فلمّا كان الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقّاص من الكوفة فى اربعة آلاف وكان سبب مسيره اليه انّ عبيد الله بن زياد كان قد بعثه على اربعة آلاف الى دَسْتَبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها وكتب له عهده على الرىّ فعسكر بالناس فى حمّام أعين فلمّا كان من امر الحسين ما كان دعا ابن زياد عمر بن سعد وقال له سِرْ الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرتَ الى عملك فاستعفاه فقال نعم على ان تردّ عهدنا فلمّا قال له ذلك قال امهلنى اليوم حتّى انظر، فاستشار نصحاءه فكلّهم نهاه واتاه حمزة بن المُغيرة ابن شُعْبَة وهو ابن اخته فقال انشدك الله يا خالى ان تسير الى الحسين فتأثم وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض لو كان لك خير من ان تلقى الله بدم الحسين فقال افعل وبات ليلته مفكرًا فى امره فسُمع وهو يقول

أأترك مُلْك الرىّ والرىّ رغبة[1] ام ارجع مذموما بقتْل حسينِ
وفى قتْله النارُ الّتى ليس دونها حجابٌ ومُلْك الرىّ قرّة عينِ،

ثمّ اتى ابن زياد فقال له انّك قد ولّيتنى هذا العمل وسمع الناس به فان رايتَ ان تُنفذ لى ذلك فافعلْ وابعثْ الى الحسين من

---

[1]) R. منيتى.

اشراف الكوفة مَنْ لستُ[1] اعنى فى الحرب منه وسمّى اناسًا، فقال له ابن زياد لست استامرك فيمن اريد ان ابعث فان سرتَ بجندنا والّا فابعثْ الينا بعهدنا، قال فانّى سائر فاقبل فى ذلك الجيش حتّى نزل بالحسين فلمّا نزل به بعث اليه رسولًا يسأله ما الذى جاء به فقال الحسين كتب الىّ اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فامّا اذ كرهونى فانّى انصرف عنهم، فكتب عمر الى ابن زياد يُعرّفه ذلك فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال

الآن اذ[2] علقتْ مخالبنا به   يرجو النجاة * ولات حين مناص[3]،

ثمّ كتب الى عمر يأمره ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل ذلك راينا رأيَنا وأن يمنعه ومَنْ معه الماء، فارسل عمر بن سعد عمرو بن الحجّاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة ايّام ونادى عبد الله بن ابى الحصين[4] الازدىّ وعَداده فى بجيلة يا حسين اما تنظر الى الماء لا تذوق منه قطرة حتّى تموت عطشًا، فقال الحسين اللهمّ اقتله عطشًا ولا تغفرْ له ابدًا، قال فمرض فيما بعد فكان يشرب الماء[5] القلّة ثمّ بقى ثمّ يعود فيشرب حتّى يتّغر ثمّ يقى ثمّ يشرب فما يروى فما زال كذلك حتّى مات، فلمّا اشتدّ العطش على الحسين واصحابه امر اخاه العبّاس بن علىّ فسار فى عشرين راجلًا يحملون القرب وثلاثون فارسًا فدنوا من الماء فقاتلوا عليه وملؤوا القرب وعادوا ثمّ بعث الحسين الى عمر بن سعد عمرو بن قَرظة بن كعب الانصارىّ أن القنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج اليه عمر فاجتمعا وتحادثا طويلًا ثمّ انصرف كلّ واحد منهما الى عسكره وتحدّث الناس انّ الحسين قال لعمر بن سعد اخرجْ معى الى يزيد بن معاوية وندَع العسكريْن فقال عمر

1) C. P. شئْتَ.   2) S. حين.   3) Om. S., ubi verba serie continua scripta sunt.   4) S. الحضر; C. P. حصن; R. حصين.   5) Om. S.

اخشى ان تُهْدَم دارى قال ابنيها لك خيرًا منها قال تـوخـذ ضياعى قال اعطيك خيرًا منها من مالى بالحجاز فكره ذلك عمر، وتحدّث الناس بذلك ولم يسمعوه وقيل بل قال له اختاروا منّى واحدة من ثلاث اما ان ارجع الى المكان الـذى اقبلتُ منـه واما ان اضـع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بينى وبينه رايه واما ان تسيروا بى الى اىّ ثغر من ثغور المسلمين شئتم فاكون رجلًا من اهله لى ما لهم وعلىّ ما عليهم، وقد روى عن عُقْبة بن سِمعان انّه قال صحبتُ الحسينَ من المدينة الى مكّة ومن مكّة الى العراق ولم افارقه حتّى قُتـل وسمعتُ جميع مخاطباتـه الناس الى يوم مقتله فوالله ما اعطاهم ما يتذاكر[1] الناس[2] انّه يضع يده فى يد يزيد ولا ان يسيّروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال دَعُونى ارجع الى المكان الـذى اقبلتُ منه او دعونى اذهـب فى هذه الارض العريضة حتّى ننـظـر الى ما يصير اليه امر الناس فلم يفعلوا، ثمّ التقى الحسين وعمر بن سـعـد مرارًا ثلاثًا او اربعًا فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد امّا بعد فانّ الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد اعطانى الحسين ان يـرجع الى المكان الذى اقبل منه او ان تسيّره الى اىّ ثغر من الثغور شئنا او ان ياتى يزيدَ امير المؤمنين فيضع يـده فى يده وفى هـذا لكم رضى وللامّة صلاح، فلمّا قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لاميره مشفق على قومه نعم قـد قـبلـتُ، فقام اليه شَمِر بن ذى الجَوْشن فقال اتقبل هذا منه وقـد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحـل من بلادك ولم يضع يـده فى يـدك ليكوننّ اولى بالقـوّة والعزّة ولتكوننّ اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبتَ كنتَ ولى العقوبة[3] وان عفوتَ كان ذلك لك والله لـقـد بلغنى

---

1) R. add. به.   2) R. add. من.   3) C. P. et R. اولى بالعقوبة.

انّ الحسين وعمر يتحدّثان عامّة الليل بين العسكرَيْن، فقال ابن زياد نعم ما رأيتَ اخرجْ بهذا الكتاب الى عمر فليعرضْ على الحسين واصحابه النزول على حكمى فان فعلوا فليبعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فليقاتلْهم وان فعل فاسمعْ له واطعْ وان أبى فانت الامير عليه وعلى الناس واضربْ عنقه وابعثْ الىّ برأسه، وكتب معه الى عمر ابن سعد امّا بعد فانّى لم ابعثك الى الحسين لتكفّ عنه ولا لتمنّيه ولا لتطاوله ولا لتقعد له عندى شافعًا انظرْ فان نزل الحسين واصحابه على الحكم واستسلموا فابعثْ بهم الىّ سلمًا وان أبوا فازحفْ اليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم فانّهم لذلك مستحقّون فان قُتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانّه عاقّ شاقّ قاطع ظلوم فان انت مضيتَ لامرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان انت أبيتَ فاعتزلْ جندنا وخلّ بين شمر وبين العسكر والسلام، فلمّا اخذ شمر الكتاب كان معه عبد الله بن ابى المحلّ بن حزام عند ابن زياد وكانت عمّته امّ البنين بنت حزام عند علىّ فولدت له العبّاس وعبد الله وجعفرًا وعثمان فقال لابن زياد ان رأيتَ ان تكتب لبنى اختنا امانًا فافعلْ فكتب لهم امانًا فبعث به مع مولى له اليهم فلمّا رأوا الكتاب قالوا لا حاجة لنا فى امانكم امان الله خير من امان ابن سُمَيّة، فلمّا اتى شَمر بكتاب ابن زياد الى عمر قال له ما لك ويلك قبّح الله ما جئتَ به والله انّى لاظنّك انت ثنيتَه ان يقبل ما كنتُ كتبتُ اليه به افسدتَ علينا امرًا كنّا رجونا ان يصلح والله لا يستسلم الحسين ابدًا والله انّ نفس ابيه لَبين جنبيه، فقال له شَمر ما انت صانع قال اتولّى ذلك ونهض اليه عشيّة الخميس لتسع مضين من المحرّم وجاء شمر فدعا العبّاس بن علىّ واخوته فخرجوا اليه فقال انتم يا بنى اختى آمنون فقالوا له لعنك الله ولعن امانك لئن كنتَ خالنا اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له، ثمّ ركب عمر والناس معه بعد العصر والحسين جالس

امام بيته مُحْتبيًا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته وسمعت اخته
زينب الصيحة فدنت منه فايقظته فرفع رأسه فقال انّى رايتُ رسول
الله صلّعم فى المنام فقال انّك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها
وقالت يا ويلتاه قال ليس لك الويل يا أُخيّه اسكتى رحمك الله٬
قال له العبّاس اخوه يا اخى اتاك القوم فنهض فقال يا اخى اركبْ
بنفسى * فقال له العبّاس بل اروح انا فقال اركبْ[1] انت حتّى
تلقاهم فتقول ما لكم وما بدا لكم وتسألهم عمّا جاء بهم٬ فاتاهم
فى نحو عشرين فارسًا فيهم زُهَيْر بن القَيْن فسألهم فقالوا جاء الامير
بكذا وكذا قال فلا تعجلوا حتّى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض
عليه ما ذكرتم٬ فوقفوا ورجع العبّاس اليه بالخبر ووقف اصحابه
يخاطبون القوم ويذكّرونهم الله فلمّا اخبره العبّاس بقولهم قال له
الحسين ارجعْ اليهم فان استطعتَ ان تؤخّرهم الى غُدوة لعلّنا نصلّى
لربّنا * هذه الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انّى كنتُ احبّ
الصلوة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار[1] واراد الحسين
ايضًا ان يُوصّى اهله٬ فرجع اليهم العبّاس وقال لهم انصرفوا
عنّا العشيّة حتّى ننظر فى هذا الامر فاذا اصبحنا التقينا ان شاء
الله فامّا رضينا وامّا رددناه٬ فقال عمر بن سعد ما ترى يا شِمر
قال انت الامير٬ فاقبل على الناس فقال ما ترون فقال له عمرو بن
الحجّاج الزبيدىّ سبحان الله والله لو كان من الديلم ثمّ سألكم هذه
المسألة لكان ينبغى ان تجيبوهم٬ وقال قيس بن الاشعث بن قيس
اجبْهم لعمرى ليصبحنّك بالقتال غدوة٬ فقال لو اعلم ان يفعلوا
ما اخّرتُهم العشيّة ثمّ رجع عنهم٬ فجمع الحسين اصحابه بعد رجوع
عمر فقال أُثنى على الله احسن الثناء واحمده على السرّاء والضرّاء
اللهمّ انّى احمدك على ان اكرمتنا بالنبوّة وجعلتَ لنا اسماعًا وابصارًا

---

[1]) Om. R.

والشدّة وعلّمتنا القرآن وفقّهتنا فى الدين فاجعلْنا لك من الشاكرين
امّا بعد فانّى لا اعلم اصحابًا اوفى ولا خير من اصحابى ولا اهل بيت
ابرّ ولا اوصل من اهل بيتى فجزاكم الله جميعًا منّى خيرًا الا وانّى
لاظنّ يومنا من هؤلاء الاعداء غدًا وانّى قد اذنتُ لكم جميعًا
فانطلقوا فى حلّ ليس عليكم منّى ذمام هذا الليل قد غشيكم
فاتّخذوه جملًا وليأخذْ كلّ رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى
*فجزاكم الله جميعًا [1] ثمّ تفرّقوا فى البلاد فى سوادكم ومدائنكم حتّى
يفرّج الله فانّ القوم يطلبونى ولو اصابونى لهوا عن طلب غيرى،
فقال له اخوته وابناؤه وابناء اخوته وابناء عبد الله بن جعفر لِمَ
نفعل هذا لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدًا، فقال الحسين
يا بنى عَقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد اذنتُ لكم
قالوا وما نقول للناس نقول تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير
الاعمام ولم نرمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب بسيف
ولا ندرى ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكنّا نفديك بانفسنا واموالنا
واهلينا ونقاتل معك حتّى نرد موردك فقبّح الله العيش بعدك،
وقام اليه مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ فقال انحن نتخلّى عنك ولم
نعذر الى الله فى اداء حقّك ام والله لا افارقك حتّى اكسر فى
صدورهم رمحى واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه بيدى والله لو لم
يكن معى سلاحى لقذفتُهم بالحجارة دونك حتّى اموت معك، وتكلّم
اصحابه بنحو هذا فجزاهم الله خيرًا، وسمعته اخته زينب تلك
العشيّة وهو فى خباء له يقول وعنده حُوَى [2] مولى ابى ذرّ الغفارىّ
يعالج سيفه

يا دهرُ افٍّ لك من خليل كم لك بالاشراق والاصيل
من *صاحب او طالب [3] قتيل والدهرُ لا يقنع بالبديل

1) Om. S. 2) R. حولى. 3) R. طالب بحقه.

وانّما الامر الى الجليل   وكلّ حيّ سالك السبيل

فاعادها مرّتين او ثلاثًا فلمّا سمعته لم تملك نفسها ان وثبت تجرّ ثوبها حتّى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمنى الحيوة اليوم ماتت فاطمة أُمّى وعلىّ ابى والحسن اخى يا خليفة الماضى وثمال الباقى فذهب [1] فنظر اليها وقال يا أُخَيّه لا يُذْهبنّ حلمك الشيطان، قالت بابى انت وامّى استقتلتَ نفسى لنفسك، الفدا فردّد غُصّته وترقرقت عيناه ثمّ قال لو تُرِك القطا لنام [2] ، فلطمت وجهها وقالت وا ويلتاه افتغصبك نفسك اغتصابًا فذلك اقرح [3] لقلبى واشدّ على نفسى ثمّ لطمت وجهها وشقّت جيبها وخرّت مغشيّة عليها، فقام اليها الحسين فصبّ الماء على وجهها وقال اتّقى الله وتعزّى بعزاء الله واعلمى انّ اهل الارض يموتون واهل السماء لا يبقون وانّ كلّ شىء هالك الّا وجه الله ابى خير منّى وامّى خير منّى واخى خير منّى ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول الله اسوة، فعزّاها بهذا ونحوه وقال لها يا أُخَيّه انّى اقسم عليك لا تشقّى علىّ جيبًا ولا تخمشى علىّ وجهًا ولا تدعى علىّ بالويل والثبور ان انا هلكتُ، ثمّ خرج الى اصحابه فامرهم ان يقرّبوا بعض بيوتهم من بعض وان يُدْخلوا الاطناب بعضها فى بعض ويكونوا بين يدى البيوت فيستقبلون القوم من وجه احد والبيوت على ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم، فلمّا امسوا قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويتضرّعون ويدعون، فلمّا صلّى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقيل الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمَنْ معه من الناس وعبّى [4] الحسين اصحابه وصلّى بهم صلوة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسًا واربعون راجلًا فجعل زُهَيْر بن القَيْن فى ميمنة اصحابه وحَبيب بن مُظَهّر فى ميسرتهم واعطى رايته العبّاس اخاه وجعلوا البيوت فى ظهورهم وامر بحطب

---

[1]) Om. S.   [2]) Vid. *Meidanii* II, p. 406.   [3]) C. P. افزع.
[4]) C. P. et R. دعا.

وقصب فألقى فى مكان منخفض من ورائهم كانّه ساقية عملوه فى ساعة من الليل لئلّا يؤتوا من ورائهم وأُضرم نارًا فنفعهم ذلك، وجعل عمر بن سعد على رُبع اهل المدينة عبد الله بن زُهَيْر الازدىّ وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشْعث بن قيس وعلى ربع مَذْحِج واسد عبد الرحمان بن ابى سَبْرة والجُعفىّ وعلى ربع تميم وهَمْدان الحُرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلّهم مقتل الحسين الّا الحُرّ بن يزيد فانّه عدل الى الحسين وقُتل معه وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ وعلى ميسرته شَمِر بن ذى الجَوْشن وعلى الخيل عُرْوة بن قيس الاحمسىّ [1] وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعِىّ اليربوعىّ التميمىّ واعطى الراية دريدًا مولاه، فلمّا دنوا من الحسين امر فضُرب له فسطاط ثمّ امر بمسك فميث فى جفنة ثمّ دخل الحسين فاستعمل النورة ووقف عبد الرحمان بن عبد ربّه ويزيد بن حُصَيْن الهمدانىّ على باب الفسطاط وازدحما ايّهما يطلى بعده فجعل يزيد يُهازل عبد الرحمان فقال له والله ما هذه بساعة باطل فقال يزيد والله انّ قومى لقد علموا انّى ما احببتُ الباطل شابًّا ولا كهلًا ولكنّى مستبشر بما نحن لاقون والله ما بيننا وبين الحُور العين الّا ان يميل هؤلاء علينا باسيافهم، فلمّا فرغ الحسين دخلا ثمّ ركب الحسين دابّته ودعا بمصحف فوضعه امامه واقتتل اصحابه بين يديه فرفع يديه ثمّ قال اللهمّ انت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كلّ شدّة وانت لى فى كلّ امر نزل بى ثقة وعدّة كم مِنْ همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت به العدوّ انزلتُهُ بك وشكوته اليك رغبة اليك عمّنْ سواك ففرّجتَهُ وكشفتَهُ وكفيتنيه فانت ولىّ كلّ نعمة وصاحب كلّ حسنة ومنتهى كلّ رغبة، فلمّا راى اصحاب عمر النار تلتهب فى القصب نادى شمر

---

[1]) R. اللخمى.

الحسين¹ تعجّلتَ النار فى الدنيا قبل القيامة، فعرفه الحسين فقال
انت اولى بها صُلِيًا، ثمّ ركب الحسين راحلته وتقدّم الى الناس
ونادى بصوت عال يسمعه كلّ الناس فقال ايّها الناس اسمعوا قولى
ولا تعجلونى حتّى اعظهم بما يجب لكم علىّ وحتّى اعتذر اليكم
من مقدمى عليكم فان قبلتم عذرى وصدقتم قولى وانصفتمونى
كنتم بذلك اسعد² ولم يكن لكم علىّ سبيل وان لم تقبلوا منّى
العذر فاجمعوا امركم وشركاءكم ثمّ لا يكن امركم عليكم غمّةً ثمّ
اقضوا الىّ ولا تنظرون انّ ولىّ الله الذى انزل الكتاب وهو يتولّى
الصالحين، قال فلمّا سمع اخواته قوله بكين وصحن وارتفعت
اصواتهنّ فارسل اليهنّ اخاه العبّاس وابنه عليًّا ليُسكتاهنّ وقال
لعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ فلمّا ذهبا قال لا يبعد ابن عبّاس وانّما
قالها حين سمع بكاءهنّ لانّه كان نهاه ان يخرج بهنّ معه، فلمّا
سكتن حمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والانبياء
وقال ما لا يُحصَى كثرة فما سمع ابلغ منه ثمّ قال امّا بعد فانسبونى
فانظروا مَنْ انا ثمّ راجعوا انفسكم فعاتبوها وانظروا هل يصلح ويحلّ
لكم قتلى وانتهاك حرمتى السْتُ ابن بنت نبيّكم وابن وصيّه وابن
عمّه واولى المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله اوليس حمزة سيّد الشهداء
عمّ ابى اوليس جعفر الشهيد الطيّار فى الجنّة عمّى اولم يبلغكم قول
مستفيض انّ رسول الله صلّعم قال لى ولاخى انتما سيّدا شباب اهل
الجنّة * وقرّة عين اهل السنّة² فان صدّقتمونى بما اقول وهو الحقّ والله
ما تعمدتُّ كذبًا مذ علمتُ انّ الله يمقت عليه وان كذّبتمونى
فانّ فيكم مَنْ إن سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد
الله او ابا سعيد او سَهْل بن سعد او زيد بن ارقم او انسًا
يخبروكم انّهم سمعوه من رسول الله صلّعم اما فى هذا حاجز يحجزكم

¹) C. P. اشهد. ²) Om. S.

عن سفك دمى، فقال له شَمِر وهو يعبد الله على حرف ان كان
يدرى ما يقول فقال له حَبيب بن مُطهّر والله انّى اراك تعبد الله
على سبعين حرفًا وانّ الله قد طبع على قلبك فلا تدرى ما تقول،
ثمّ قال الحسين فان كنتم فى شكّ ممّا اقول اوتشكّون فى انّى ابن
بنت نبيّكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى
منكم ولا من غيركم اخبرونى اتطلبونى بقتيل منكم قتلتُهُ او بمال
لكم استهلكتُهُ او بقصاص من جراحة فلم يكلموه[1] فنادى يا شَبَث
ابن رِبْعىّ ويا حَجّار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن
الحارث الم تكتبوا الىّ فى القدوم عليكم، قالوا لم نفعل ثم قال بلى
فعلتم ثمّ قال ايّها الناس اذ كرهتمونى[2] فدَعونى انصرف الى
مأمنى من الارض، قال فقال له قيس بن الاشعث اولا تنزل على
حكم ابن عمّك يعنى ابن زياد فانّك لن ترى الّا ما تحبّ، فقال
له الحسين انت اخو اخيك اتريد ان يطلبوك بنو هاشم باكثر من
دم مسلم بن عَقيل لا والله ولا اعطيهم بيدى عطاء الذليل ولا
اقرّ اقرار العبد عباد الله انّى عُذتُ بربّى وربّكم ان ترجمونى اعوذ
بربّى وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب، ثمّ اناخ راحلته
ونزل عنها، وخرج زُهَيْر بن القَيْن على فرس له فى السلاح فقال
يا اهل الكوفة بَدارِ[3] لكم من عذاب الله بَدارِ[3] انّ حقًّا على المسلم
نصيحة المسلم ونحن حتّى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع
بيننا وبينكم السيف فاذا وقع السيف انقطعت العِصْمة وكنّا
نحن امّة وانتم امّة انّ الله قد ابتلانا وايّاكم بذرّيّة نبيّه محمّد
صلعم لينظر ما نحن وانتم عاملون انّا ندعوكم الى نصره وخذلان
الطاغية ابن الطاغية عبيد الله بن زياد فانّكم لا تدركون منهما الّا
سوءًا يسملان اعينكم ويقطّعان ايديكم وارجلكم ويمثّلان بكم ويرفعانكم

---

[1]) C. P. يكلمه احدا.   [2]) S. كرهتم.   [3]) S. تذارِ.

على جذوع النخل ويقتلان امثالكم وقرّاءكم امثال حُجْر بن عدىّ واصحابه وهانىّ بن عُـرْوَة واشباهه، قال فسبّوه واثنوا على ابن زياد وقالـوا والله لا نبرح حتّى نقتـل صاحبـك ومَنْ معه ونبعث به وباصحابه الى الامير عبيد الله بن زياد سلمًا فقال لهم يا عباد الله انّ ولـد فاطمة احقّ بالـودّ والنصر من ابن سُمَيّة فان كنتم لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم خلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد يرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، فرماه شَمِر بسهم وقال اسكتْ اسكت الله نامتك ابرمتّنا بكثرة كلامك، فقال زهير يا ابن البوّال على عقبَيْه ما ايّاك اخاطب انّما انت بهيمة والله ما اظنّك تحكم من كتاب الله آيتين وابشرْ بالخزى يوم القيامـة والعـذاب الاليم، فقال شَمِـر انّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة، قال افبالموت تخوّفنى والله للموت معه احبّ الىّ من الخلد معكم، ثمّ رفع صوته وقال عباد الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجِلْف الجافى فوالله لا ينال شفاعة محمّد قومـًا اهرقوا دماء ذرّيّتـه واهـل بيته وقتلوا مَنْ نصرهم وذبّ عن حريمهم، فامره الحسين فرجع، ولمّا زحـف عمر نحو الحسين اتاه الحُرّ بن يزيد فقال له اصلحك الله امقاتـل انـت هذا الرجـل قال له اى اى والله قتالًا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الايـدى، قال افما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضًى، فقال عمر بن سعد والله لو كان الامر الىّ[1] لفعلتُ ولكنّ اميرك قـد أبَى ذلـك، فاقبل يدنو نحو الحسين قليلًا قليلًا واخذتْـهُ رعدة فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوْس والله انّ امرك لمريب[2] والله ما رايتُ منك فى موقف قطّ مثل ما اراه الآن ولو قيـل من اشجع اهل الكوفة لما عدوتُك، فقال له انّى والله اخيّر نفسى بين الجنّة والنار

---

1) C. P. بيدى.   2) C. P. لمرتب.

ولا اختار على الجنّة شيئًا ولو قُطعتُ وحُرقتُ، ثمّ ضرب فرسه فلحق بالحسين فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق وجعجعتُ بك فى هذا المكان ووالله ما ظننتُ انّ القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم ابدًا ولا يبلغون منك هذه المنزلة ابدًا فقلتُ فى نفسى لا ابالى ان اطيع القوم فى بعض امرهم ولا يرون انّى خرجتُ من طاعتهم وامّا هم فيقبلون بعض ما تدعوهم اليه ووالله لو ظننتُ انّهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانّى قد جئتُك تائبًا ممّا كان منّى الى ربّى مواسيًا لك بنفسى حتّى اموت بين يديك [1] افترى ذلك توبة، قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك، وتقدّم الحرّ أمام اصحابه ثمّ قال ايّها القوم الا تقبلون من الحسين خصلةً من هذه الخصال التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله، قال عمر لقد حرصتُ لو وجدتُ الى ذلك سبيلًا، فقال يا اهل الكوفة لامّكم الهَبَل والعُبْر ادعوتموه حتّى اذا اتاكم اسلمتموه وزعمتم انّكم قاتلوا انفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه امسكتم بنفسه واحطتم به ومنعتموه من التوجّه فى بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويامن اهل بيته فاصبح كالاسير لا يملك لنفسه نفعًا ولا يدفع عنها ضرًّا ومنعتموه ومَنْ معه عن ماء الفرات الجارى يشربه اليهودىّ والنصرانىّ والمجوس ويتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو واهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمّدًا فى ذرّيّته لا سقاكم الله يوم الظمآء [2] ان لم تتوبوا وتنزعوا عمّا انتم عليه، فرموه بالنبل فرجع حتّى وقف امام الحسين، ثمّ قدم عمر بن سعد برايته واخذ سهمًا فرمى به وقال اشهدوا لى انّى اوّل رامٍ ثمّ رمى الناس وبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله وطلبا البراز فخرج

---

1) C. P. add. ثمّ نادى لعمر وقال. 2) C. P. الفزع الاكبر.

اليهما عبد الله بن عُمَيْر الكلبيُّ وكان قد اتى الحسينَ من الكوفة وسارت معه امرأته فقالا له مَنْ انت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرجْ الينا زُهَير بن القَيْن او حَبيب بن مُطَهّر او بُرَيْر بن حُضَير وكان يسار أمام سالم فقال له الكلبيُّ يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ويخرج اليك احد الّا وهو خير منك ثمّ حمل عليه فضربه بسيفه حتّى برد فاشتغل به يضربه فحمل عليه سالم فلم يأبَهْ له حتّى غشيه فضربه فاتّقاه الكلبيُّ بيده فاطار اصابع كفّه اليسرى ثمّ مال عليه الكلبيُّ فضربه حتّى قتله واخذت امرأته عمودًا وكانت تسمّى امّ وهب واقبلت نحو زوجها وهي تقول فداك ابى وامّى قاتلْ دون الطيّبين ذرّيّة محمّد فردّها نحو النساء فامتنعت وقالت لن ادعك دون ان اموت معك، فناداها الحسين فقال جُزيتم من اهل بيت خيرًا ارجعى رحمك الله ليس للجهاد الى النساء فرجعت، فزحف عمرو بن الحجّاج فى ميمنة عمر فلمّا دنا من الحسين جثوا له على الركب واشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالًا وجرحوا آخرين، وتقدّم رجل منهم يقال له ابن حَوْزة فقال افيكم الحسين فلم يجبه احد فقالها ثلاثًا فقالوا نعم فما حاجتك قال يا حسين ابشرْ بالنار قال له كذبتَ بل اقدم على ربّ رحيم وشفيع مُطاع فَمَنْ انت قال ابن حَوْزة فرفع الحسين يديه فقال اللهمّ حُزْه الى النار، فغضب ابن حوزة فاقتحم فرسه فى نهر بينهما فتعلّقتْ قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها فانقطعت فخذه وساقه وقدمه وبقى جنبه الآخر متعلّقًا بالركاب يضرب به كلّ حجر وشجر حتّى مات، وكان مسروق بن وائل الحضرميُّ قد خرج معهم وقال لعلّى اصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلمّا رأى ما صنع الله بابن حَوْزة بدعاء الحسين رجع وقال لقد رايتُ من اهل هذا البيت شيئًا لا اقاتلهم ابدًا، ونشب القتال وخرج

يزيد بن مَعْقِل حليف عبد القيس فقال يا بُرَيْر بن خُضَيْر كيف ترى الله صنع بك قال والله لقد صنع بى خيرًا وصنع بك شرًّا فقال كذبتَ وقبل اليوم ما كنتَ كذّابًا وانا اشهد انّك من الضالّين، فقال له ابن خضير هل لك ان اباهلك ان يلعن الله الكاذب ويقتل المبطل ثمّ اخرج ابارزك، فخرجا فتباهلا ان يلعن الله الكاذب ويقتل المحقُّ المبطلَ ثمّ تبارزا فاختلفا ضربتَين فضرب يزيد بن معْقل بُرَيْر بن خُضَيْر فلم يضرّه شيئًا وضربه ابن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فسقط والسيف فى رأسه فحمل عليه رضى بن مُنْقِذ العبدىّ فاعتنق ابن خضير فاعتركا ساعة ثمّ ان ابن خضير قعد على صدره فحمل كعب بن جابر الازدىّ عليه بالرمح فوضعه فى ظهره حتّى غيّب السنان فيه فلمّا وجد مسّ الرمح نزل عن رضى فعضّ انفه وقطع طرفه واقبل اليه كعب بن جابر فضربه بسيفه حتّى قتله وقام رضى ينفض التراب عن قبائه فلمّا رجع كعب قالت له امرأته اعنتَ على ابن فاطمة وقتلتَ بريرًا سيد القرّاء لا اكلّمك ابدًا، وخرج عمرو بن قَرَظة الانصارىّ وقاتل دون الحسين فقُتل وكان اخوه مع عمر بن سعد فنادى يا حسين يا كذّاب ابن الكذّاب اضللتَ اخى وغررتَه حتّى قتلتَه فقال انّ الله لم يُضلّ اخاك بل هداه واضلّك قال قتلنى الله ان لم اقتلك او اموت دونك، فحمل واعترضه نافع بن هلال المُرادىّ فطعنه فصرعه فحمل اصحابه فاستنقذوه فبرأ، وقاتل الحرّ بن يزيد مع الحسين قتالًا شديدًا وبرز اليه يزيد بن سفيان فقتله الحرّ وقاتل نافع بن هلال مع الحسين ايضًا فبرز اليه مُزاحم بن حُرَيْث فقتله نافع، فصاح عمرو بن الحجّاج بالناس اتدرون مَنْ تقاتلون فرسان المصر قومًا مستميتين لا يبرزْ اليهم منكم احد فانّهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم الّا بالحجارة لقتلتموهم يا اهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم لا ترتابوا فى قتل مَنْ مرق من الدين وخالف

الامام، فقال عمر الرأى ما رأيت ومنع الناس من المبارزة، قال وسمعه الحسين فقال يا عمرو بن الحجّاج اعلىّ تحرّض الناس انحن مرقنا من الدين ام انتم والله لتعلمنّ لو قُبضت ارواحكم ومتّم على اعمالكم اينا المارق، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج على الحسين من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عَوْسجة الاسدىّ وانصرف عمرو ومسلم صريع فمشى اليه الحسين وبه رمق فقال رحمك الله يا مسلم بن عوسجة منهم مَن قضى نحْبه ومنهم مَنْ ينتظر، ودنا منه حبيب بن مُطهّر وقال عزّ علىّ مصرعك ابشر بالجنّة ولولا انّى اعلم انّنى فى اثرك لاحق بك لاحببتُ ان توصّينى حتّى احفظك بما انت له اهل، فقال اوصّيك بهذا رحمك الله واومأ بيده نحو الحسين أن تموت دونه فقال افعل ثمّ مات مسلم وصاحت جارية له فقالت يابن عَوْسجة فينادى اصحاب عمرو قتلنا مسلمًا فقال شَبَث لبعض مَنْ حوله ثكلتْكم امّهاتكم انّما تقتلون انفسكم بايديكم وتُذلّون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مثل مسلم اما والذى اسلمت له لرُبّ موقف له قد رايته فى المسلمين فلقد رايته يوم سَلَق اذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل ان تتام خيول المسلمين افيُقْتَل مثله وتفرحون، وكان الذى قتله مسلم بن عبد الله الضّبابىّ وعبد الرحمان بن ابى خشكارة البجلىّ، وحمل شِمر فى الميسرة فثبتوا له وحملوا على الحسين واصحابه من كلّ جانب فقُتل الكلبىّ وقد قتل رجلَيْن بعد الرجلَيْن الاوّلين وقاتل قتالًا شديدًا فقتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ وبُكَيْر بن حىّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة وقاتل اصحاب الحسين قتالًا شديدًا وهم اثنان وثلاثون فارسًا فلم تحمل على جانب من خيل الكوفة الّا كشفتْه، فلمّا راى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الكوفة بعث الى عمر فقال الا ترى ما تلقى خيلى هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن رِبْعِىّ الا تقدم اليهم فقال

سجلن الله شيخ مُضَر واهل المصر عامّة تبعثه فى الرماة لم تجد لهذا غيرى ولم يزالوا يرون من شبث الكراهة للقتال حتّى انّه كان يقول فى امارة مُصْعب الا يُعْطى الله اهل هذا المصر خيرًا ابدًا ولا يسدّدهم لرشد الا تعجبون انّا قاتلنا مع علىّ بن ابى طالب ومع ابنه[1] آل ابى سفيان خمس سنين ثمّ عدونا على ابنه وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سُمَيّة الزانية ضلال يا لك من ضلال، فلمّا قال شبث ذلك دعا عمر بن سعد الحُصَيْن[2] ابن نُمَيْر فبعث معه المُجَفّفة وخمسمائة من المرامية فلمّا دنوا من الحسين واصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجّالة كلّهم وقاتل الحُرّ بن يزيد راجلًا قتالًا شديدًا فقاتلوهم الى ان انتصف النهار اشدّ قتال خلقه الله لا يقدرون ياتونهم الّا من وجه واحد لاجتماع مضاربهم، فلمّا راى ذلك عمر ارسل رجالًا يُقَوِّضونها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم فكان النفر من اصحاب الحسين الثلاثة والاربعة يتخلّلون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوّض وينهب ويرمونه من قريب او يعقرونه فامر بها عمر بن سعد فأُحْرِقت فقال لهم الحسين دَعُوهم فليحرقوها فانّهم اذا حرقوها لا يستطيعون ان يجوزوا اليكم منها فكان كذلك، وخرجت امرأة الكلبىّ فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئًا لك الجنّة فامر شِمر غلامًا اسمه رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها، وحمل شمر حتّى بلغ فسطاط الحسين ونادى علىّ بالنار حتّى احرق هذا البيت على اهله، فصحن النساء وخرجن وصاح به الحسين انت تحرق بيتى علىّ واهلى حرقك الله بالنار، فقال حُمَيْد بن مسلم لشمر انّ هذا لا يصلح تُعَذّب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله وانّ فى قتل الرجال لما يرضى به اميرك، فلم يقبل منه

---

1) R. add. ونحن مع. 2) C. P. الحسين.

فجاءه شبث بن رِبْعیّ فنهاه فانتهی وذهب لينصرف فحمل عليه زُهَيْر ابن القَيْن فی عشرة فكشفهم عن البيوت وقتلوا ابا عَزّة[1] الضِّبابیّ وكان من اصحاب شَمِر وعطف الناس عليهم فكثروهم وكانوا اذا قُتل منهم الرجل والرجلان يبين فيهم لقلّتهم واذا قُتل فی اولٰئك لا يبين فيهم لكثرتهم، ولمّا حضر وقت الصلوة قال ابو ثُمامة الصائدیّ للحسين نفسی لنفسك الفداء اری هؤلاء قد اقتربوا منك واللّه لا تُقْتَل حتّی أُقْتَل دونك واحبّ ان القی ربّی وقد صلّيتُ هذه الصلوة، فرفع الحسين رأسه وقال ذكرتَ الصلوة جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين نعم هذا اوّل وقتها ثمّ قال سلوهم ان يكفّوا عنّا حتّی نصلّی ففعلوا فقال لهم الحصين انّه[2] لا تقبل فقال له حبيب * ابن مُطَهّر زعمتَ لا تقبل الصلوة من آل رسول اللّه صلّعم وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين وخرج اليه حبيب[3] فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ فسقط عنه الحصين فاستنقذوه اصحابه وقاتل حبيب * قتالاً شديدًا فقتل رجلاً من بنی تميم اسمه بُدَيْل بن صُرَيم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين علی رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمیّ فاحتزّ رأسه فقال له الحصين انا شريكك فی قتله فقال الآخر لا واللّه فقال له الحصين اعطنيه اعلقه فی عنق فرسی كيما يری الناس انّی شركتُ فی قتله ثمّ خذه وامض به الی ابن زياد فلا حاجة لی فيما تُعطاه، ففعل وجال به فی الناس * ثمّ دفعه اليه فلمّا رجعوا الی الكوفة اخذ الرأس وجعله فی عنق فرسه[4] ثمّ اقبل به الی ابن زياد فی القصر فبصر به القاسم بن حبيب وقد راهق فاقبل مع الفارس لا يفارقه فارتاب به الرجل فسأله عن حاله فاخبره وطلب الرأس ليدفنه فقال انّ الامير لا يرضی ان يُدْفَن وارجو ان يثيبنی الامير فقال

---

1) C. P. عسرة. 2) S. انها. 3) Om. C. P. 4) S.

له لكنّ الله لا يثيبك الّا اسوأ الثواب ولم يزل يطلب غرّة قاتل ابيه حتّى كان زمان مُصْعَب وغزا مصعب باخميرا دخل القاسم عسكره فاذا قاتل ابيه فى فسطاطه فدخل عليه نصف النهار فقتله[1]، فلمّا قُتل حبيب هدّ ذلك الحسين وقال عند ذلك احتسب وحماة اصحابى وحمل الحرّ وزهير بن القَيْن فقاتلا قتالًا شديدًا وكان اذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتّى يخلّصه فعلا ذلك ساعة ثمّ انّ رجّالة حملت على الحرّ بن يزيد فقتلتْه وقُتل ابو ثمامة الصائدىّ ابن عمّ له كان عدوّه ثمّ صلّوا الظهر صلّى بهم الحسين صلوة الخوف ثمّ اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووصل[2] الى الحسين فاستقدم الحنفىّ امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل وهو بين يديه حتّى سقط، وقاتل زهير بن القَيْن قتالًا شديدًا فحمل عليه كثير بن عبيد الله الشَّعبىّ ومهاجر بن أَوْس فقتلاه وكان نافع بن هلال الجملىّ[3] قد كتب اسمه على فُواق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جُرح فضرب حتّى كُسرتْ عضداه وأُخذ اسيرًا فاخذه شَمِر بن ذى الجَوْشن فاتى به عمر بن سعد والدم على وجهه وهو يقول لقد قتلتُ منكم اثنى عشر رجلًا سوى مَنْ جرحتُ ولو بقيت لى عضد وساعد ما اسرتمونى فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنتَ من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شِرار خلقه فقتله شَمر ثمّ حمل على اصحاب الحسين، فلمّا راوا انّهم قد كثروا وانّهم لا يقدرون يمنعون الحسين ولا انفسهم تنافسوا ان يُقْتَلوا بين يديه فجاء عبد الله وعبد الرحمان ابنا عزوة[4] الغفاريّان اليه فقالا قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه واتاه الفتيان الجابريّان وهما سيف بن الحارث بن سريع

---

1) C. P. inde a فضرب om. et modo حتّى قتل habet. 2) C. P. ووصلوا. 3) Om. C. P.; R. البجلى. 4) C. P. et R. عروة.

ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ واخوان لامّ وهما يبكيان فقال لهما ما يُبكيكما انّى لارجو ان تكونوا عن ساعة قريرى عينى، فقالا والله ما على انفسنا نبكى ولكن نبكى عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدار ان نمنعك فقال جزاكما الله جزاء المتّقين، وجاء حنظلة بن اسعد الشبامىّ فوقف بين يدى الحسين وجعل ينادى يا قومِ انّى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم *وما الله يريد ظلمًا للعباد يا قومِ انّى اخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله عاصم ومَنْ يُضْلل الله فما له من هاد[1] يا قومِ لا تقتلوا الحسين فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب مَن افترى، فقال له الحسين رحمك الله انّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا ما دعوتَهم اليه من الحقّ *ونهضوا ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن[1] قد قتلوا اخوانك الصالحين، فسلّم على الحسين وصلّى عليه وعلى اهل بيته وتقدّم وقاتل حتّى قُتل، وتقدّم الفتيان الجابريّان فودّعا الحسين وقاتلا حتّى قُتلا، وجاء عابس ابن ابى شبيب الشاكرىّ وشَوْذب مولى شاكر الى الحسين فسلّما عليه وتقدّما فقاتلا فقُتل شَوْذب وامّا عابس فطلب البراز فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم عمر ارموه بالحجارة فرموه من كلّ جانب فلمّا راى ذلك القى درعه ومغفره وحمل على الناس فهزمهم بين يديه ثمّ رجعوا عليه فقتلوه وادّعى قتْله جماعة، وجاء الضحّاك ابن عبد الله المشرقىّ[2] الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمتَ انّى قلتُ لك انّى اقاتل عنك ما رايتُ مقاتلاً فاذا لم ار مقاتلاً فانا فى حلّ من الانصراف فقال له الحسين صدقتَ وكيف لك بالنجاء ان قدرتَ عليه فانت فى حلّ، قال فاقبلتُ الى فرسى وكنت قد تركته فى خباء حيث رايت خيل اصحابنا تُعقَر

---

1) Om. C. P. 2) R. المزنى.

وقتلت راجلا وقتلت رجلين وقطعت يد آخر ودعا الى الحسين
مرارا قال واستخرجت فرسى واستويت عليه وحملت على عرض
القوم فافرجوا لى وتبعنى منهم خمسة عشر رجلا ففتّهم وسلمت،
وجثا ابو الشعثاء الكندىّ وهو يزيد بن ابى زياد بين يدى
الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكلّما رمى
يقول له الحسين اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة وكان يزيد
هذا فيمن خرج مع عمر بن سعد فلمّا ردّوا الشروط على الحسين
عدل اليه فقاتل بين يديه وكان اوّل من قتل، وامّا الصيداوىّ
عمرو بن خالد وجبّار بن الحارث السّلمانىّ وسعد مولى عمرو
ابن خالد ومجمّع بن عبيد الله العائذىّ فانّهم قاتلوا اوّل القتال
فلمّا وغلوا فيهم عطفوا اليهم فقطعوهم عن اصحابهم فحمل العبّاس بن
علىّ فاستنقذهم وقد جُرحوا فلمّا دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم فقاتلوا
فقتلوا فى اوّل الامر فى مكان واحد، وكان آخر من بقى من اصحاب
الحسين سُويد بن ابى المطاع[1] الخثعمىّ، وكان اوّل من قُتل من آل
بنى ابى طالب يومئذ علىّ الاكبر بن الحسين وامّه ليلى بنت ابى
مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّة وذلك انّه حمل عليهم وهو يقول

انا علىّ بن الحسين بن علىْ نحن وربّ البيت[2] اولى بالنبىْ
تالله لا يحكم فينا ابن الدعىْ،

ففعل ذلك مرارا فحمل عليه مرّة بن منقذ[3] العبدىّ فطعنه فصرع
وقطعه الناس بسيوفهم فلمّا رآه الحسين قال قتل الله قوما قتلوك
يا بُنىّ ما اجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا
بعدك العفاء واقبل الحسين اليه ومعه فتيانه فقال احملوا اخاكم
فحملوه حتّى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه،
ثمّ انّ عمرو بن صبيح الصّدائىّ[4] رمى عبد الله بن مسلم بن

1) R. المطعم. 2) C. P. العرش. 3) C. P. سعد. 4) R. الصداوى.

عَقيل بسهم فوضع كفّه على جبهته فلم يستطع ان يحرّكها ثمّ رماه بسهم آخر فقتله، وحمل الناس عليهم من كلّ جانب فحمل عبد الله ابن قُطْبة[1] الطائىّ على عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل عثمان بن خالد بن أُسَيْر الجُهَنىّ وبشر بن سَوْط الهَمْدانىّ على عبد الرحمان بن عَقيل بن ابى طالب فقتلاه ورمى عبد * الله بن عُرْوَة[2] الخَثْعمىّ جعفر بن عَقيل فقتله، ثمّ حمل القاسم بن الحسن ابن علىّ وبيده السيف فحمل عليه عمرو بن سعد بن نُفَيل الازدىّ فضرب رأسه بالسيف فسقط القاسم الى الارض لوجهه وقال يا عمّاه فانقضّ الحسين اليه كالصقر ثمّ شدّ شدّة ليث اغضب فضرب عمرًا بالسيف فاتّقاه بيده فقطع يده من المرفق فصاح وحملت خيل الكوفة ليستنقذوا عمرًا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه فوطئته حتّى مات وانجلت الغبرة والحسين واقف على رأس القاسم وهو يفحص برجليه والحسين يقول بُعْدًا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثمّ قال عزّ والله على عمّك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثمّ لا ينفعك صوته[3] والله هذا يوم كثر واتره وقلّ ناصره ثمّ احتمله على صدره حتّى القاه مع ابنه علىّ ومَنْ قُتل معه من اهل بيته، ومكث الحسين طويلًا من النهار كلّما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولّى قتله وعظم اثمه ثمّ انّ رجلًا من كندة يقال له مالك بن النُّسَيْر اتاه فضربه على رأسه بالسيف فقطع البرنس وادمى رأسه وامتلأ البرنس دمًا فقال له الحسين لا اكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين والقى البرنس ولبس القلنسوة واخذ الكندىّ البرنس فلمّا قدم على اهله اخذ البرنس يغسل الدم عنه فقالت له امرأته أَسَلبَ ابن رسول الله تُدْخل بيتى اخرجه عنّى، قال فلم يزل ذلك الرجل

[1]) C. P. قطرة; R. قطبة. [2]) C. P. الرحمان. [3]) S. صوت.

قبرًا بشرّ حتّى مات، ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى اسد فذبحه فاخذ الحسين دمه[1] فصبّه فى الارض ثمّ قال ربّى إن تكن حبستَ عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقمْ من هؤلاء الظالمين، ورمى عبد الله بن عُقْبَة الغنوىُّ ابا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله وقال العبّاس بن علىّ لاخوته من امّه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا حتّى ارثكم[2] فانّه لا ولد لكم ففعلوا فقُتلوا وحمل هانئٌ بن ثُبَيْت الحضرمىُّ على عبد الله بن علىّ فقتله ثمّ حمل على جعفر ابن علىّ فقتله ورمى خَوَلِىّ بن يزيد الاصبحىُّ عثمانَ بن علىّ ثمّ حمل عليه رجل من بنى ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى ابان ايضًا محمّد بن علىّ بن ابى طالب فقتله وجاء برأسه، وخرج غلام من خباء من تلك الاخبية فاخذ بعود من عيدانه وهو ينظر كانّه مذعور فحمل عليه رجل قيل انّه هانئٌ بن ثبيت الحضرمىُّ فقتله، واشتدّ عطش الحسين فدنا من الفرات ليشرب فرماه حُصَيْن بن نُمَيْر بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقّى الدم بيده ورمى به الى السماء ثمّ حمد الله واثنى عليه ثمّ قال اللهمّ انّى اشكوا اليك ما يُصنع بابن بنت نبيّك اللهمّ احصهم عددًا واقتلْهم بددًا ولا تُبْقِ منهم احدًا، وقيل الذى رماه رجل من بنى ابان بن دارم فمكث ذلك الرجل يسيرًا ثمّ صبّ الله عليه الظماء فجعل لا يروى فكان يُروَّح عنه ويبرّد له الماء فيه السكر وعسل فيها اللبن ويقول اسقونى فيعطى القلّة والعُسّ[3] فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيئة ثم يقول اسقونى قتلنى الظماء فما لبث الّا يسيرًا حتّى انقدّت بطنه انقداد بطن البعير، ثمّ انّ شَمِر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو عشرة من رجالهم نحو منزل الحسين

---

[1]) S. [2]) C. P. اريكم. [3]) B. العسلة والعبش.

فحالوا بينه وبين رحله فقال لهم الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارًا ذوى احساب امنعوا رحلى واهلى من طُغاتكم وجُهالكم، فقالوا ذلك لك يا ابن فاطمة واقدم عليه شمر برجاله منهم[1] ابو الجَنوب واسمه عبد الرحمان الجُعفىّ والقَشْعَم بن نُذَيْر[2] الجُعفىّ وصالح بن وهب اليَزَنىّ وسنان ابن انس النَّخَعىّ وخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وجعل شمر يحرّضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثمّ انّهم احاطوا به، واقبل الى الحسين غلام من اهله فقام الى جنبه وقد اهوى بَحْر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمّى فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فاطنّها الى الجلدة فنادى الغلام يا امتاه فاعتنقه الحسين وقال له يا ابن اخى اصبرْ على ما نزل بك فانّ الله يلحقك بابائك الطاهرين الصالحين برسول الله صلّعم وعلىّ وحمزة وجعفر والحسن وقال الحسين اللهمّ امسكْ عنهم قطر السماء وامنعْهم بركات الارض اللهمّ فان متّعتهم الى حين ففرّقهم فرقًا واجعلهم طرائق قددًا ولا ترضِ عنهم الولاة ابدًا فانّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا، ثمّ ضارب الرجّالة حتّى انكشفوا عنه ولمّا بقى الحسين فى ثلاثة او اربعة دعا بسراويل ففزّره ونكثه لئلّا يُسْلبه فقال له بعضهم لو لبستَ تحته التُّبّان قال ذلك ثوب مذلّة ولا ينبغى ان البسه، فلمّا قُتل سلبه بَحْر بن كعب وكانت يداه فى الشتاء ينضحان بالماء وفى الصيف ييبسان كانّهما عود، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا ثمّ حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا فما رأى مكثورًا قطّ قد قُتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جاشًا منه ولا امضى جنانًا ولا اجرأ مقدمًا منه ان كانت الرجّالة لتنكشف عن

---

1) R. add. ابو الحارث و. 2) R. بدر.

يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك اذ خرجت زينب وهى تقول ليت السماء انطبقت على الارض وقد دنا عمر بن سعد فقالت يا عمر أيُقْتَل ابو عبد الله وانت تنظر فدمعت عيناه حتّى سالت دموعه على خدّيه ولحيته وصرف وجهه عنها، وكان على الحسين جُبّة من خزّ وكان معتمًا مخضوبًا بالوسمة وقاتل راجلًا قتال الفارس الشجاع يتّقى الرمية ويفترص العورة ويشدّ على الخيل وهو يقول اعلى قتْلى تجتمعون ام والله لا تقتلون بعدى عبدًا من عباد الله اللهُ اسخط عليكم لقتله متّى وايم الله * انّى لارجو ان يكرمنى الله بهوانكم ثمّ ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون اما والله[1] لو قتلتمونى لالقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثمّ لا يرضى بذلك منكم حتّى يضاعف لكم العذاب الاليم، قال ومكث طويلًا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لقتلوه ولكنّهم كان يتّقى بعضهم ببعض ويحبّ هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء فنادى شمر فى الناس ويحكم ما ذا تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتْكم امّهاتكم، فحملوا عليه من كلّ جانب فضرب زُرْعَة بن شريك التميمىّ على كفّه اليسرى وضرب ايضًا على عاتقه ثمّ انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبّوا وحمل عليه فى تلك الحال سنان بن انس النّخعىّ فطعنه بالرمح فوقع وقال لخَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ احتزّ رأسه فاراد ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فتّ[2] الله عضدك ونزل اليه فذبحه واحتزّ رأسه فدفعه الى خولىّ * وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله[3] بحر بن كعب * واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهى من خزّ فكان يُسمّى بعده قيس قطيفة[3] واخذ نعليه الاسود الأودىّ واخذ سيفه رجل من دارم ومال الناس على الورس والحلل والابل فانتهبوها ونهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتّى

---

1) S. 2) R. كسر. 3) Om. C. P.

ان كانت المرأة لتنزع ثوبها من ظهرها فيؤخذ منها، ووُجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة * غير الرملة [1]، واما سُوَيْد بن المطاع فكان قد صُرع فوقع بين القتلى مُثخنًا بالجراحات فسمعهم يقولون قُتل الحسين فوجد خفّة فوثب ومعه سكّين وكان سيفه قد أُخذ فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ قُتل قتله عُرْوَة بن بطان الثعلبيّ وزيد بن رُقاد الجُبْنيّ وكان آخر من قُتل من اصحاب الحسين، ثمّ انتهوا الى علىّ بن الحسين زين العابدين فاراد شمر قتله فقال له حُميد [2] بن مسلم سبحان الله انقتل الصبيان وكان مريضًا وجاء عمر بن سعد فقال لا يدخلنّ بيت هذه النسوة احد ولا يعرضنّ لهذا الغلام المريض ومَنْ اخذ من متاعهم شيئًا فليردّه فلم يردّ احد شيئًا، فقال الناس لسنان بن انس النّخعىّ قتلتَ الحسين بن علىّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم قتلتَ اعظم العرب خطرًا اراد يُزيل ملك هؤلاء فات امراءك فاطلبْ ثوابك منهم فانّهم لو اعطوك بيوت اموالهم فى قتله كان قليلًا، فاقبل على فرسه وكان شجاعًا شاعرًا به لُوثة حتّى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثمّ نادى باعلى صوته

اوقرْ ركابى فضّةً وذهبا   انّى قتلتُ * السيّد المحجّبا [3]
قتلتُ خيرَ الناس امًّا وابا   وخيرَهم اذ ينسبون نسبا،

فقال عمر بن سعد اشهد انّك مجنون ادخلوه علىّ فلمّا دخل حذفه بالقضيب وقال يا مجنون اتتكلّم بهذا الكلام والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك، واخذ عمر بن سعد عُقْبَة بن سمْعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبيّة امرأة للحسين فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخلّى سبيله فلم ينج منهم غيره وغير المُرقّع ابن ثُمامة الاسدىّ وكان قد نثر نبله فقاتل فجاء نفر من قومه

---

1) Om. S. et C. P.   2) R. جند.   3) C. P. الملك المجتبا.

فمنوه فخرج اليهم فلمّا أُخبر ابن زياد خبره نفاه الى الزارة، ثمّ نادى عمر بن سعد فى اصحابه مَنْ ينتدب الى الحسين فيُوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرميّ وهو الذى سلب قميص الحسين فبرص بعدُ فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتّى رضّوا ظهره وصدره، وكان عدّة مَنْ قُتل من اصحاب الحسين اثنين وسبعين رجلًا، ودفن الحسينَ واصحابه اهلُ الغاضريّة من بنى اسد بعد قتلهم بيوم [1] ، وقُتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلًا سوى الجرحى فصلّى عليهم عمر ودفنهم ✿ ولمّا قُتل الحسين ارسل رأسه ورؤوس اصحابه الى ابن زياد مع خَوَلّى بن يزيد وحميد بن مسلم الازدىّ فوجد خَوَلّى القصر مغلقًا فاتى منزله فوضع الرأس تحت اجّانة فى منزله ودخل فراشه وقال لامرأته النّوار جئتُك بغنى [2] الدهر هذا رأس الحسين معك فى الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضّة وجئتَ برأس ابن رسول الله صلّعم والله لا يجمع رأسى ورأسك بيت ابدًا وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلتُ انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجّانة ورايتُ طيرًا ابيض يرفرف حولها، فلمّا اصبح غدا بالراس الى ابن زياد، وقيل بل الذى حمل الرؤوس كان شِمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجّاج وعروة بن قيس فجلس ابن زياد واذن للناس فأُحضرت الرؤوس بين يديه وهو ينكت بقضيب بين ثنيّتَيْه [3] ساعة فلمّا راه زيد بن الارقم لا يرفع قضيبه قال اعل هذا القضيب عن هاتَيْن الثنيّتَيْن [4] فوالذى لا الهَ غيره لقد رايتُ شفتَىْ رسول الله صلّعم على هاتَيْن الشفتَيْن يقبّلهما ثمّ بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انّك شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك لضربتُ عنقك، فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد

---

1) R. بيومين. 2) C. P. et R. بغى. 3) R. ثناياه. 4) R. الشفتين.

اليوم قتلتم ابن فاطمة وامّرتم ابن مرجانة [1] فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذلّ فبعدًا لمَنْ يرضى بالذلّ ✿ فاقام عمر بعد قتله يومَيْن ثمّ ارتحل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومَنْ كان معه من الصبيان وعلىّ بن الحسين مريض فاجتازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى فصاح النسنه ولطمن خدودهنّ وصاحت زينب اخته يا محمّداه صلّى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء وبناتك سبايا وذرّيتك مُقتّلة تسفى عليها الصبا فابكتْ كلّ عدوّ وصديق، فلمّا ادخلوهم على ابن زياد لبست زينب ارذل ثيابها وتنكّرت وحفّت بها اماؤها فقال عبيد الله مَنْ هذه الجالسة فلم تكلّمه فقال ذلك ثلاثًا وهى لا تكلّمه فقال بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم واكذب احدوثتكم، فقالت الحمد لله الذى اكرمنا بمحمّد وطهّرنا تطهيرًا لا كما تقول وانّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، فقال فكيف رايتِ صنع الله باهل بيتك قالت كُتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده، فغضب ابن زياد وقال قد شفى الله غيظى من طاغيتك والعصاة المردة من اهل بيتك، فبكت وقالت لعمرى لقد قتلتَ كهلى وابرزتَ اهلى وقطعت فرعى واجتثثت اصلى فان يشفك هذا فقد اشتفيتَ، فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان ابوك شجاعًا فقالت ما للمرأة والشجاعة، ولمّا نظر ابن زياد الى علىّ بن الحسين قال ما اسمك قال علىّ بن الحسين قال اولم يقتل الله علىّ بن الحسين فسكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال كان لى اخ يقال له ايضًا علىّ فقتله الناس، فقال انّ الله قتله فسكت علىّ فقال ما لك لا تتكلّم فقال الله يتوفّى الانفس حين موتها وما

---

[1]) C. P. et R. سمية.

كان لنفس ان تموت الّا باذن الله، قال انت والله منهم ثمّ قال لرجل ويحك انظرْ هذا هل ادرك انّى لاحسبه رجلًا قال فكشف عنه مُرِىّ بن مُعاذ الاحمرىّ فقال نعم قد ادرك قال اقتله فقال علىّ مَنْ توكّل بهذه النسوة وتعلّقت به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منّا اما رويتَ من دمائنا وهل ابقيت منّا احدًا واعتنقته وقالت اسئلك بالله ان كنتَ مؤمنًا ان قتلته لما تقتلنى معه، وقال له علىّ يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهنّ قرابة فابعثْ معهنّ رجلًا تقيًّا يصحبهنّ بصحبة الاسلام، فنظر اليها ساعة ثمّ قال عجبًا للرحم والله انّى لاظنّها ودّت لو انّى قتلته انّى قتلتها معه دَعُوا الغلام ينطلق مع نسائه، ثمّ نادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فخطبهم وقال الحمد لله الذى اظهر الحقّ واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب ابن الكذّاب الحسين بن علىّ وشيعته، فوثب اليه عبد الله بن عَفيف [1] الازدىّ ثمّ الوالبىّ وكان ضريرًا قد ذهب احدى عينَيْه يوم الجمل مع علىّ والاخرى بصفّين معه ايضًا وكان لا يفارق المسجد يصلّى فيه الى الليل ثمّ ينصرف فلمّا سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة انّ الكذّاب ابن الكذّاب انت وابوك والذى ولّاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون ابناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين، فقال علىّ به فاخذوه فنادى بشعار الازد يا مبرور فوثب اليه فتية من الازد فانتزعوه فارسل اليه مَنْ اتاه به فقتله وامر بصلبه فى المسجد فصُلب رحمه الله، وامر ابن زياد برأس الحسين فطيف به فى الكوفة وكان رأسه اوّل رأس حُمل فى الاسلام على خشبة فى قول والصحيح انّ اوّل رأس حُمل فى الاسلام رأس عمرو بن الحمق، ثمّ ارسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس اصحابه مع زَحْر بن قيس الى الشام الى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شِمر

---

1) R. عبيد.

وجماعة معه وارسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين
قد جعل ابن زياد الغُلّ فى يديه ورقبته وحملهم على الاقتاب فلم
يكلّمهم علىّ بن الحسين فى الطريق حتّى بلغوا الشام فدخل زَحْر
ابن قيس على يزيد فقال ما وراءك فقال ابشرْ يا امير المؤمنين بفتح
الله وبنصره ورد علينا الحسين بن علىّ فى ثمانية عشر من اهل بيته
وستّين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان ينزلوا على حكم الامير
عبيد الله او القتال فاختاروا القتال فغَدونا عليهم مع شروق الشمس
فاحطنا بهم من كلّ ناحية حتّى اذا اخذت السيوف ماخذها من
هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر، ويلوذون بالاكام والحفر، كما
لاذ الحمائم من صقر»، فوالله ما كان الّا جزر جزور او نومة قائل
حتّى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجرّدة وثيابهم مرملة
وخدودهم معفّرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوّارهم العقبان
والرَّخَم بقِى سبسب[1]، قال فدمعت عينا يزيد وقال كنتُ ارضى
من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سُمَيّة ام والله لو
انّى صاحبه لعفوتُ عنه فرحم الله الحسين، ولم يصله بشىء، وقيل
انّ آل الحسين لمّا وصلوا الى الكوفة حبسهم ابن زياد وارسل الى
يزيد بالخبر فبينما هم فى الحبس اذ سقط عليهم حجر فيه كتاب
مربوط وفيه انّ البريد سار بامركم الى يزيد فيصل يوم كذا ويعود
يوم كذا فان سمعتم التكبير فايقنوا بالقتل[2] وان لم تسمعوا تكبيرًا
فهو الامان، فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومَيْن او ثلاثة اذا حجر
قد أُلقى وفيه كتاب يقول فيه اوصوا وعهدوا فقد قارب وصول
البريد، ثمّ جاء البريد بامر يزيد بارسالهم اليه فدعا ابن زياد
مُحفّر بن ثعلبة وشِمر بن ذى الجَوْشن وسيّرهما بالثقل والرأس فلمّا
وصلوا الى دمشق نادى محفّر بن ثعلبة على باب يزيد جئنا برأس

---

[1]) R. بغى شبيب ; C. P. ومعى سببهم. [2]) C. P. بالهلاك.

احمق الناس والأمهم، فقال يزيد ما ولدت امّ محقر الأم واحمق منه لكنّه قاطع ظالم، ثمّ دخلوا على يزيد فوضعوا [1] الرأس بين يديه وحدّثه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز وكانت تحت يزيد فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا امير المؤمنين ارأس الحسين بن علىّ ابن فاطمة بنت رسول الله صلّعم، قال نعم فاعولى عليه وحدّى على ابن بنت رسول الله صلّعم وصريحة قريش عجّل عليه ابن زياد فقتله قتله الله، ثمّ اذن للناس فدخلوا عليه والرأس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكت به ثغره ثمّ قال انّ هذا وايّانا كما قال الحُصين بن الحُمام

أبى قومنا ان ينصفونا فانصفتْ   قواضبُ فى ايماننا تقطر الدما
يفلّقن هامًا من رجال اعزّة   علينا وهم كانوا اعقّ واظلما،

فقال له ابو برزة الاسلمىّ اتنكت بقضيبك فى ثغر الحسين اما لقد اخذ قضيبك فى ثغره ماخذًا لربّما رايتُ رسول الله صلّعم يرشفه اما انّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجىء هذا ومحمّد شفيعه [2]، ثمّ قام فولّى فقال يزيد والله يا حسين لو كنتُ انا صاحبك ما قتلتُك ثمّ قال اتدرون من اين أُتِىَ هذا قال ابى علىّ خير من ابيه وفاطمة امّى خير من امّه وجدّى رسول الله خير من جدّه وانا خير منه واحقّ بهذا الامر منه فامّا قوله ابوه خير من ابى فقد حاجّ ابى واباه الى الله وعلم الناس ايّهما حكم له وامّا قوله امّى خير من امّه فلعمرى فاطمة بنت رسول الله خير من امّى وامّا قوله جدّى رسول الله خير من جدّه فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلًا ولا ندًّا ولكنّه انّما أُتِىَ من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهمّ مالك الملك، ثمّ ادخل نساء الحسين عليه والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسُكَيْنة ابنتا

[1]) R. فرموا.   [2]) R. خصيمك.

للحسين يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلمّا راين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولن بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت اكبر من سكينة ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخى انا لهذا كنت اكره قالت والله ما تُرك لنا خرْص فقال ما اتى اليكنّ اعظم ممّا اخذ منكنّ، فقام رجل من اهل الشام فقال هبْ لى هذه يعنى فاطمة فاخذت بثياب اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولومت ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال كذبتِ والله انّ ذلك لى ولو شئْتُ ان افعله لفعلته قالت كلّا والله ما جعل الله لك ذلك الّا ان تخرج من ملّتنا وتدين بغير ديننا، فغضب يزيد واستطار ثمّ قال ايّاى تستقلّين بهذا انّما خرج من الدين ابوك واخوك، قالت زينب بدين الله ودين ابى واخى وجدّى اهتديتَ انت وابوك وجدّك، قال كذبت يا عدوّة الله قالت انت امير تشتم ظالمًا وتقهر بسلطانك، فاستحى وسكت ثمّ أُخرجن وأُدْخلن دور يزيد فلم تبق امراة من آل يزيد الّا اتتهنّ واقمن المأتم وسألهنّ عمّا أُخذ منهنّ فاضعفه لهنّ فكانت سُكَيْنة تقول ما رايتُ كافرًا بالله خيرًا من يزيد بن معاوية، ثمّ امر بعلىّ بن الحسين فأُدْخل مغلولًا فقال لو رانا رسول الله صلّعم مغلولين لفكّ عنّا قال صدقتَ وامر بفكّ غلّه عنه فقال علىّ لو رانا رسول الله صلّعم بُعَدآء لاحبّ ان يقرّبنا فامر به فقُرّب منه وقال له يزيد ايه يا علىّ بن الحسين ابوك الذى قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى فصنع الله به ما رايتَ، فقال علىّ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَٱللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ

فُجُورٍ فقال يزيد مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ[1] ثمّ سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه فى دار علىّ جدّه وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى الّا دعا عليًّا اليه، فدعاه ذات يوم ومعه عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال لعمرو اتقاتل هذا يعنى خالد بن يزيد فقال عمرو اعطنى سكّينًا واعطه سكّينًا حتّى اقاتله فضمّه يزيد اليه وقال شِنْشِنَةٌ اعرفها من أَخْزَمَ[2] هل تلد الحيّة الّا حيّة[3]، وقيل ولمّا وصل رأس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل ثمّ لم يلبث الّا يسيرًا * حتّى بلغه بُغْض الناس له ولعنهم وسبّهم[4] فندم على قتل الحسين فكان يقول وما علىّ لو احتملتُ الاذى وانزلتُ الحسين معى فى دارى وحكّمته فيما يريد وان كان علىّ فى ذلك وهْنٌ فى سلطانى حفظًا لرسول الله صلّعم ورعايةً لحقّه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانّه اضطرّه وقد سأله ان يضع يده فى يدى او يلحق بثغر حتّى يتوفّاه الله فلم يجبه الى ذلك فقتله فبغّضنى بقتله الى المسلمين وزرع فى قلوبهم العداوة فابغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين ما لى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه، ولمّا اراد ان يسيّرهم الى المدينة امر يزيد النعمان بن بَشير ان يجهّزهم بما يصلحهم ويسيّر معهم رجلًا امينًا[5] من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليًّا ليودّعه وقال له لعن الله ابن مرجانة اما والله لو انّى صاحبه ما سألنى خصلةً ابدًا الّا اعطيته ايّاها ولدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعتُ ولو بهلاك بعض ولدى ولكن قضى الله ما رايتَ يا بُنىّ كاتبْنى حاجة تكون لك، واوصى بهم هذا الرسول فخرج

---

[1]) Corani 57, vss. 22, 28 et 42, vs. 29. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 658. [3]) R. add. ما بقى ولد للحسين الّا علىّ بن الحسين وهذا. [4]) Om. C. P. [5]) C. P. معينا; R. تقيا.

بهم فكان يسايرهم ليلًا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحّى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حاجتهم ويلطف بهم حتّى دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت علىّ لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لكِ ان نصله بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به الّا حُلينا فاخرجتا سوارَين ودُمْلجَيْن لهما فبعثتا به اليه واعتذرتا فردّ الجميع وقال لو كان الذى صنعتُ للدنيا لكان فى هذا ما يُرْضينى ولكن والله ما فعلته الّا لله ولقرابتكم من رسول الله صلّعم، وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهى امّ ابنته سُكَيْنة وحُملتْ الى الشام فيمن حُمل من اهله ثمّ عادت الى المدينة فخطبها الاشراف من قريش فقالت ما كنتُ لاتّخذ حموًا بعد رسول الله صلّعم وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمدًا وقيل انّها اقامت على قبره سنة وعادت الى المدينة فماتت اسفًا عليه، فارسل عبيد الله بن زياد مبشّرًا الى المدينة بقتل الحسين الى عمرو بن سعيد فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر فقال الخبر عند الامير فقال القرشىّ انّا لله وانّا اليه راجعون قُتل الحسين، ودخل البشير على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك قال ما سرّ الامير قُتل الحسين بن علىّ فقال ناد بقتله فنادى فصاح نساء بنى هاشم وخرجت ابنة عَقيل بن ابى طالب ومعها نساؤها حاسرة تلوى ثوبها وهى تقول

ما ذا تقولون اذ قال النبىُّ لكم
ما ذا فعلتم وانتم آخرُ الامم
بعترتى وباهلى بعد مفتقدى
منهم اسارى وقتْلى ضُرجوا بدم
ما كان هذا جزائى ان نصحتُ لكم
ان تخلفونى * بسوء فى[1] ذوى رحمى،

1) S. بسوق.

فلمّا سمع عمرو اصواتهنّ ضحك وقال

عجّت نساء بنى زياد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الارنب،

والارنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب وهذا البيت لعمرو بن معدى كرب، ثمّ قال عمرو واعية كواعية عثمان ثمّ صعد المنبر فاعلم الناس قتله، ولمّا بلغ عبدَ الله بن جعفر قتل ابنَيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه يعزّيه والناس يعزّونه فقال مولاه هذا ما لقيناه من الحسين فحذفه ابن جعفر بنعله وقال يا ابن اللخناء اللحسين تقول هذا والله لو شهدتُه لاحببتُ ان لا افارقه حتّى أُقتَل معه والله انّه لممّا يُسخّى بنفسى عنهما ويهوّن علىّ المصاب بهما انّهما أُصيبا مع اخى وابن عمّى مواسيين له صابرين معه ثمّ قال ان لم تكن آست الحسين يدى فقد آساه ولدى، ولمّا وفد اهل الكوفة بالرأس الى الشام ودخلوا مسجد دمشق فاتاهم مروان بن الحَكَم فسألهم كيف صنعوا فاخبروه فقام عنهم ثمّ اتاهم اخوه يحيى بن الحكم فسألهم فاعادوا عليه الكلام فقال حُجبتم عن محمّد صلّعم يوم القيامة لن اجامعكم على امر ابدًا ثمّ انصرف عنهم، فلمّا دخلوا على يزيد قال يحيى بن اكثم

لَـهَـام[1] بجنب الطفّ[2] ادنى قرابة

من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل[3]

سُمَيّة امسى نسلها عدد الحصى

وليس لآل المصطفى اليوم من نسل،

فضرب يزيد فى صدره وقال اسكتْ، قيل وسمع بعض اهل المدينة ليلة قُتل الحسين مناديًا ينادى

ايها القاتلون جهلًا حُسَيْنًا ابشروا بالعذاب والتنكيل

كلّ اهل السماء يدعو عليكم من نبىّ ومن مَلَك وقبيل

---

1) C. P. et R. امام. 2) C. P. بجيب اللطف. 3) C. P. et R. الرذل.

قد لُعنتم على لسان ابن داوو   د وموسى وصاحب الانجيل ،

ومكث الناس شهرين او ثلاثة كانّما تُلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتّى ترتفع ، قال رأس جالوت ذلك الزمان ما مررتُ بكربلاء الّا وانا اركض دابّتى حتّى اخلف المكان لانّا كنّا نتحدّث ان ولد نبىّ يُقتل بذلك المكان فكنتُ اخاف فلمّا قُتل الحسين امنتُ فكنتُ اسير ولا اركض ☆ قيل وكان عمر الحسين يوم قُتل خمسًا وخمسين[1] سنة وقيل قُتل وهو ابن احدى وستّين[2] وليس بشىء ، وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستّين ، (بُرَيْر بن خضير بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين ، ثُبَيْت بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها وآخره تاء مثنّاة من فوقها ، ومُحَفّز بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة وآخره راء ، * [وقال] . . . التيمىّ تيم مرّة يرثى الحسين واهله وكان منقطعًا الى بنى . . . .

مررتُ على ابيات آل محمّد
فلم ارها امثالها يوم حلّت

فلا يُبعد الله الديار واهلها
وان اصبحت من اهلها قد تخلّت

وانّ قتيلَ الطفّ من آل هاشم
اذلّ رقاب المسلمين فذلّت

وكانوا رجاءً ثمّ اضحوا رزيّة
لقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وعند غنىّ قطرة من دمائنا
سنجزيهم يومًا بها حيث حلّت

---

1) R. وستّين.   2) R. add. وقيل خمسين والاخير اصحّ.

اذا افترقت قيس جبرنا فقيرها
تقتلنا قيس اذا النعل زلّت [1] ✿

ذكر اسماء من قُتل معه [2] ،

قال سليمان لمّا قُتل الحسين ومَنْ معه حُملت روؤسهم الى ابن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسًا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسًا وصاحبهم شمر بن ذى الجوشن الضبابىّ وجاءت بنو تميم بسبعة عشر رأسًا وجاءت بنو اسد بستّة اروس وجاءت مذحج بسبعة اروس وجاء سائر الجيش بسبعة اروس فذلك سبعون رأسًا ، وقُتل الحسين قتله سنان بن انس النّخعىّ لعنه الله وقُتل العبّاس بن علىّ وامّه امّ البنين بنت حزام * قتله زيد بن داوود الجُنْبىّ وحكيم بن الطفيل السنبىّ ، وقُتل جعفر بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا ، وقُتل عبد الله بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا [3] وقُتل عثمان بن علىّ وامّه امّ البنين ايضًا رماه خَوَلىّ بن يزيد بسهم فقتله ، وقُتل محمّد بن علىّ وامّه امّ ولد قتله رجل من بنى دارم ، وقُتل ابو بكر بن علىّ وامّه ليلى بنت مسعود الدارميّة وقد شكّ فى قتله ، وقُتل علىّ بن الحسين بن علىّ وامّه ليلى ابنة ابى مرّة ابن عُرْوة الثقفىّ وامّه ميمونة ابنة ابى سفيان بن حرب قتله مُنْقذ ابن النعمان العبدىّ وقُتل عبد الله بن الحسين بن على وامّه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبىّ قتله هانئ بن ثُبَيْت الحضرمىّ ، وقُتل ابو بكر ابن اخيه الحسن ايضًا وامّه امّ ولد قتله حَرْملة بن الكاهن رماه بسهم ، وقُتل القاسم بن الحسن ايضًا قتله سعد بن عمرو بن نُفَيْل الازدىّ ، وقُتل عَوْن بن ابى جعفر بن ابى طالب وامّه جماعة بنت المسيّب بن نَجَبة الفزارىّ قتله عبد الله بن قُطْبة [4] الطائىّ ، وقُتل محمّد بن عبد الله بن جعفر وامّه الخوصاء

[1]) S. [2]) Hic explicit Cod. S. [3]) Om. C. P. [4]) R. قطية.

بنت خَصَفة بن تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نَهْشَل التيمىّ، وقُتل جعفر بن عَقيل بن ابى طالب وامّه ام بنين ابنة الشقر بن الهصاب قتله بشر بن لحوط الهمدانىّ، وقُتل عبد الرحمان بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله عثمان بن خالد الجُهَنىّ، وقُتل عبد الله[1] ابن عَقيل وامّه امّ ولد رماه عمرو بن صُبَيْح الصيداوىّ بسهم فقتله، وقُتل مسلم بن عَقيل بالكوفة وامّه امّ ولد، وقُتل عبد الله ابن مسلم بن عقيل وامّه رقيّة ابنة علىّ بن ابى طالب قتله عمرو ابن صُبَيْح الصيداوىّ ويقال قتله مالك بن أُسَيد الحضرمىّ، وقُتل محمّد بن ابى سعيد بن عَقيل وامّه امّ ولد قتله لَقيط بن ياسر الجُهَنىّ، واُستصغر الحسن بن الحسين بن علىّ وامّه خَوْلة بنت منظور ابن زبّان الفزارىّ واستُصغر عمرو بن الحسين وامّه امّ ولد فلم يُقتلا، وقُتل من الموالى الحسين قتله سليمان بن عَوْف الحضرمىّ وقُتل منحج مولى الحسين ايضًا وقُتل عبد الله بن بُقْطُر رضيع الحسين ✿ قال ابن عبّاس رايتُ النبىّ صلّعم الليلة التى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دمًا فقلتُ يا رسول الله ما هذا قال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى، فاصبح ابن عبّاس فاعلم الناس بقتل الحسين وقصّ رؤياه فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم، ورُوى انّ النبىّ صلّعم اعطى امّ سَلمة ترابًا من تربة الحسين حمله اليه جبرئيل فقال النبىّ صلّعم لامّ سَلمة اذا صار هذا التراب دمًا فقد قُتل الحسين فحفظت امّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها فلمّا قُتل الحسين صار التراب دمًا فاعلمت الناس بقتله ايضًا، وهذا يستقيم على قول مَنْ يقول امّ سلمة توفّيت بعد الحسين، ثمّ انّ ابن زياد قال لعمر بن سعد بعد عوده من قتل الحسين يا عمر ايتنى بالكتاب الذى كتبتُهُ اليك فى

---

1) R. الرحمان.

قتل الحسين قال مضيتُ لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئنى به قال ضاع قال لتجيئنى به قال تُرِكَ والله يقرؤ على عجائز قريش بالمدينة اعتذارًا اليهنّ ام والله لقد نصحتك فى الحسين نصيحة لو نصحتها ابى سعد بن ابى وقّاص لكنتُ قد اديتُ حقّه، فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق والله لوددتُ انّه ليس من بنى زياد رجل الّا وفى انفه خزامة الى يوم القيامة وانّ الحسين لم يُقتل فما انكر ذلك عبيد الله بن زياد، آخر المقتل ✿

ذكر مقتل ابى بلال مِرْداس بن جُدَيْر[1] الحنظلىّ،

قد تقدّم ذكر سبب خروجه وتوجيه عبيد الله بن زياد العساكر اليه فى الفىْ رجل فالتقاهم باسك وهزيمة عسكر ابن زياد فلمّا هزمهم ابو بلال وبلغ ذلك ابن زياد ارسل اليه ثلاثة آلاف عليهم عَبّاد بن الاخضر والاخضر زوج امّه نُسب اليه وهو عبّاد بن علقمة بن عَبّاد التميمىّ فاتبعه حتّى لحقه بتبوح[2] فصفّ له عبّاد وحمل عليهم ابو بلال فيمَنْ معه فثبتوا واشتدّ القتال حتّى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جُمْعة وهو يوم عظيم وهذا وقت العصر فدَعُونا حتّى نصلّى، فاجابهم ابن الاخضر وتحاجزوا فعجّل ابن الاخضر الصلوة وقيل قطعها والخوارج يصلّون فشدّ عليهم هو واصحابه وهم ما بين القائم وراكع وساجد لم يتغيّر منهم احد من حاله فقُتلوا من آخرهم واخذ رأس ابى بلال، ورجع عبّاد الى البصرة فرصده بها عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل عبّاد يريد قصر الامارة وهو مُرْدِف ابنًا صغيرًا له فقالوا له قِفْ حتّى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة اربعة قُتل اخونا فما ترى قال استعدوا[3] الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعْدِنا قال فاقتلوه قتله الله، فوثبوا عليه وحكموا به فالقى ابنه فنجا وقُتل هو فاجتمع الناس على

---

1) Cfr. Vol. III, p. ۴۲۸, ubi ادية pro جدير legitur. 2) B. بنوح.
3) B. استفتوا.

الخوارج فقتلوا غير عبيدة، ولمّا قُتل ابن عبّاد كان ابن زياد بالكوفة ونائبه بالبصرة عبيد الله بن ابى بكرة فكتب اليه يامره ان يتبع الخوارج ففعل ذلك وجعل ياخذهم فاذا شفع فى احدهم ضمنه الى ان يقدم ابن زياد ومَنْ لم يكفله احد حبسه وأُتى بعُروة ابن ادية فاطلقه وقال انا كفيلك، فلمّا قدم ابن زياد اخذ مَنْ فى الحبس من الخوارج فقتلهم وطلب الكفلاء بمن كفلوا به فمن اتى بخارجىّ اطلقه وقتل الخارجىّ ومَنْ لم يات بالخارجىّ قتله ثمّ طلب عبيدَ الله بن ابى بكرة بعُروة بن ادية قال لا اقدر عليه فقال اذنْ اقتلك به فلم يزل يبحث عنه حتّى ظفر به واحضره عند ابن زياد فقال له ابن زياد لامثلنّ بك فقال اخترْ لنفسك من القصاص ما شئتَ به فامر به فقُطعتْ يداه ورجلاه وصلبه وقيل انّه قُتل سنة ثمان وخمسين ❀

ذكر ولاية سَلْم [1] بن زياد على خراسان وسجستان،

قيل فى هذه السنة استعمل يزيد سَلْمَ بن زياد على خراسان وسبب ذلك انّ سلمًا قدم على يزيد فقال له يزيد يا ابا حرب [2] أُوَلّيك عمل اخويك عبد الرحمان وعبّاد فقال ما احبّ امير المؤمنين فولّاه خراسان وسجستان فوجّه سلم الحارثَ بن معاوية الحارثىّ جدّ عيسى بن شبيب [3] الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهّز منها فوجّه اخاه يزيد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى اخيه عبّاد يُخبره بولاية سلم فقسم عبّاد ما فى بيت المال عبيده وفضل فضلٌ فنادى مَنْ اراد سلفًا فلياخذْ فاسلف كُلّ من اتاه وخرج عبّاد من سجستان، فلمّا كان بجيرفت [4] بلغه مكان سلم وكان بينهما جبل فعدل عنه فذهب لعبّاد تلك الليلة الف مملوك اقلّ ما مع احدهم عشرة آلاف، وسار عبّاد على فارس فقدم على يزيد فسأله

---

[1]) In hoc nomine scribendo codices sic variant: سلم, سلام et مسلم.
[2]) B. حارث. [3]) C. P. شبث. [4]) R. بهرقة.

عن المال فقال كنتُ صاحب ثغر فقسمتُ ما اصبتُ بين الناس،
ولمّا سار سلم الى خراسان كتب معه يزيد الى اخيه عبيد الله بن
زياد ينتخب له ستّة آلاف فارس وقيل الفَىْ فارس وكان سلم
ينتخب الوجوه فخرج معه عمران بن الفصيل البُرْجُمىّ والمهلّب بن
ابى صُفْرة وعبد الله بن خازم السُّلَمىّ وطلحة بن عبد الله بن
خلف الخزاعىّ وحنظلة بن عَرادة ويحيى بن يَعْمر العدوانىّ وصلة
ابن اشْيم العَدوىّ وغيرهم وسار سلم الى خراسان وعبر النهر غازياً
وكان عُمّال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو
الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة ممّا
يلى خوارزم فيتعاقدون ان لا يغزو بعضهم بعضًا ويتشاورون فى امورهم
فكان المسلمون يطالبون الى امرائهم غزو تلك المدينة فيأبون
عليهم فلمّا قدم سَلم غزا فشتا فى بعض مغازيه فألحّ عليه المهلّب
ابن ابى صُفْرة وسأله التوجّه الى تلك المدينة فوجّهه فى ستّة آلاف
وقيل اربعة آلاف فحاصرهم فطلبوا ان يصالحهم على ان يفدوا انفسهم
فاجابهم الى ذلك وصالحوه على نيف وعشرين الف الف وكان فى
صلحهم ان ياخذ منهم عروضًا فكان ياخذ الرأس والدابّة والمتاع
بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظى
بها المهلّب عند سلم واخذ سلم من ذلك ما اعجبه وبعث به الى يزيد،
وغزا سلم سمرقند وعبرت معه النهر امرأته امّ محمّد ابنة عبد الله
ابن عثمان بن ابى العاص الثقفيّة وهى اوّل امرأة من العرب قُطع
بها النهر فولدت له ابنًا سمّاه صغدى واستعارت امرأته من امرأة
صاحب الصغد حليها فلم تُعدْه اليها وذهبت به، ووجّه جيشًا الى
خُجَنْدة فيهم أعْشى هَمْدان فهزموا فقال أعْشى

لَيتَ خيلى يومَ الخُجَنْدَة لم تُهْـــــزَمْ وغودرتُ فى المكرّ سليبا
تحضر الطيرُ مصرعى وتروّحـــــتُ الى الله بالدماء خضيبا ❁

ذكر ولاية يزيد بن زياد وطلحة الطلحات سجستان،

ولمّا استعمل يزيد بن معاوية سلمَ بن زياد على خراسان استعمل اخاه يزيد على سجستان فغدر اهل كابل فنكثوا واسروا ابا عبيدة ابن زياد فسار اليهم يزيد بن زياد فى جيش فاقتتلوا وانهزم المسلمون وقُتل منهم كثير فممّنْ قُتل يزيد بن عبد الله بن ابى مُلَيْكة وصلة ابن أَشْيم ابو الصَّهْباء العدوىّ زوج مُعاذة العدويّة فلمّا بلغ الخبر سلمَ بن زياد سيّر طَلْحة بن عبد[1] الله بن خَلَف الخُزاعىّ وهو طلحة الطلحات ففدى ابا عبيدة بن زياد بخمسمائة الف درهم وسار طلحة من كابل الى سجستان واليًا عليها فجبى المال واعطى زوّاره ومات بسجستان واستخلف رجلًا من بنى يَشْكُر فاخرجته المُضَريّة ووقعت العصبيّة فطمع فيهم رتبيل[2] ❀

ذكر ولاية الوليد بن عُتْبة المدينة والحجاز وعزل عمرو بن سعيد،

قيل وفى هذه السنة عزل يزيد عمرَو بن سعيد عن المدينة وولّاها الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن الزُّبَيْر اظهر الخلاف على يزيد وبويع بمكّة بعد قتل الحسين فانّه لمّا بلغه قتل الحسين قام فى الناس فعظّم قتله وعاب اهل الكوفة خاصّة واهل العراق عامّة فقال بعد حمد الله والصلوة على رسول الله صلّعم انّ اهل العراق غدراء فجراء الّا قليلًا وانّ اهل الكوفة شرار اهل العراق وانّهم دعوا الحسين لينصروه ويولّوه عليهم فلمّا قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا امّا ان تضع يدك فى ايدينا فنبعثك بك الى ابن زياد بن سُمَيّة فيمضى فيك حكمه وامّا ان تحارب فراى والله انّه هو واصحابه قليل فى كثير فان كان الله لم يطلع على الغيب احدًا انّه مقتول ولكنّه اختار الميتة الكريمة على الحيوة الذميمة فرحم الله الحسين واخزى قاتله لعمرى لقد كان من خلافهم

---

[1]) R. عبيد.   [2]) C. P. زنبيل; R. رتبل.

اياه وعصيانهم ما كان فى مثله واعظ ونهاه عنهم ولكنّه ما قرّر نازل وانا اراد الله امرًا لم يُدْفَعْ افبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدًا لا والله لا نراهم لذلك اهلًا ام والله لقد قتلوه طويلًا بالليل قيامه كثيرًا فى النهار صيامه احقّ بما هم فيه منهم واولى به فى الدين والفضل ام والله ما كان يبدّل بالقرآن غنيًّا ولا بالبكاء من خشية الله حدا ولا بالصيام شرب الخمر[1] ولا بالمجالس فى حلق الذكر بكلاب الصيد يعرض بيزيد فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[2]، فثار اليه اصحابه وقالوا أَظْهِرْ بيعتك فانّك لم يبق احد اذ هلك الحسين ينازعك هذا الامر، وقد كان يبايع سرًّا ويُظْهِر انّه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجّلوا، وعمرو بن سعيد يومئذ عامل مكّة وهو اشدّ شىء على ابن الزبير وهو مع ذلك يدارى ويرفق فلمّا استقرّ عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير بمكّة من الجموع اعطى الله عهدًا ليوثقنّه فى سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضّة مع ابن عطاء الاشعرىّ وسعد واصحابهما ليأتوه به فيها وبعث معهم برنس خزّ ليلبسوه عليها لئلّا تظهر للناس، فاجتاز ابن عطاء بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره ما قدم له فارسل مروان معه ولدَيْن له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغتّه رسل يزيد فتعرّضا له وليتمثّل احدكما بهذا القول فقال

فخذها فليست للعزيز بخطّة[3] وفيها فعالٌ[4] لامرء متذلّل
لعمر انّ القوم ساموك خطّة وذلك فى الجيران عزلا بمعزل
اراك اذا ما كنتَ للقوم ناصحًا يقال له بالدلو ادبر واقبل،

فلمّا بلّغه الرسول الرسالة قال عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بنى مروان قد سمعتُ ما قلتما فاخبرا اباكما

انّى لمن بيعة صمّ مكاسرها اذا تناوحت البكاء والعشر

---

1) C. P. الحرام. 2) Corani 19, vs. 60. 3) R. et Br. Mus. بخطه. 4) C. P. بمقال.

فلا ألين لغير الحقّ اسأله   حتّى يلين الضرس الماضغ الحجر،

وامتنع ابن الزبير من رسل يزيد فقال الوليد بن عُتْبَة وناس من بنى اميّة ليزيد لو شاء عمرو لاخذ ابن الزبير وسرّحه اليك فعُزل عمرو وولى الوليد الحجاز واخذ الوليد غلمان عمرو ومواليه فحبسهم فكلّمه عمرو فأبى ان يخلّيهم فسار عن المدينة ليلتَيْن وارسل الى غلمانه بعدّتهم من الابل فكسروا الحبس وساروا اليه فلحقوه عند وصوله الى الشام فدخل على يزيد واعلمه ما كان فيه من مكايدة ابن الزبير فعذره وعلم صدقه ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس الوليد هذه السنة، وكان الامير بالعراق عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سَلم بن زياد وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة، وفى هذه السنة مات عَلْقمة بن قيس النَّخَعىّ صاحب ابن مسعود وقيل سنة اثنتَيْن وقيل خمس وله تسعون سنة، وفيها توفّى المُنْذر بن الجارود العبدىّ، وجابر ابن عَتيك الانصارىّ * وقيل جبر[1] وكان عمره احدى وتسعين سنة وشهد بدرًا، وفيها مات حمزة بن عمرو الاسلمىّ وعمره احدى وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة له صُحْبة، وفيها توفّى خالد بن عُرْفُطة الليثىّ وقيل العُذْرىّ حليف بنى زُهْرة * وقيل مات سنة ستّين وله صحبة[1] ✿

سنة ٦٢ ثم دخلت سنة اثنتين وستّين،

ذكر وفد اهل المدينة الى الشام،

لمّا ولى الوليد الحجاز اقام يريد غرّة ابن الزبير فلا يجده الّا محترزًا ممتنعًا وثار نَجْدة بن عامر النَّخعىّ باليمامة حين قُتل الحسين وثار ابن الزُّبَيْر بالحجاز وكان الوليد يُفيض من المُعَرَّف ويفيض

---

1) B.

معه ساير الناس وابن الزبير واقفٌ واصحابه ونَجْدة[1] واقفٌ فى اصحابه ثمّ يفيض ابن الزبير باصحابه ونجدة باصحابه وكان نجدة يلقى ابن الزبير فيُكْثر حتّى ظنّ اكثر الناس انّه سيبايعه ثمّ انّ ابن الزبير عمل بالمكر فى امر الوليد فكتب الى يزيد انّك بعثتَ الينا رجلًا اخرق لا يتجه لرشد لا يرعوى لعظة الحكيم فلو بعثتَ رجلًا سهل الخلق رجوتُ ان يسهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرّق، فعزل يزيد الوليدَ وولّى عثمانَ بن محمّد بن ابى سفيان وهو فتى غُرٌّ حَدَث لم يجرّب الامور ولم يحنكه السنّ لا يكاد ينظر فى شىء من سلطانه ولا عمله فبعث الى يزيد وفدًا من اهل المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعبد الله بن ابى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومىّ والمنذر بن الزبير ورجالًا كثيرًا من اشراف اهل المدينة فقدموا على يزيد فاكرمهم واحسن اليهم واعظم جوائزهم فاعطى عبدَ الله بن حنظلة وكان شريفًا فاضلًا عابدًا سيّدًا مائة الف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كلّ ولد عشرة آلاف، فلمّا رجعوا قدموا المدينة كلّهم الّا المنذر بن الزبير فانّه قدم العراق على ابن زياد وكان يزيد قد اجازه بمائة الف فلمّا قدم أُولٰئك النفر الوفد المدينة قاموا فيهم فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب[2] بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب وهم اللصوص وانّا نشهدكم انّا قد خلعناه، وقام عبد الله بن حنظلة الغسيل فقال جئْتُكم من عند رجل لو لم اجد الّا بنى هؤلاء لجاهدتُهُ بهم وقد اعطانى واكرمنى وما قبلتُ منه عطاءه الّا لاتقوّى به، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد وولّوه عليهم، وامّا المنذر بن الزبير فانّه قدم على ابن زياد

---

1) Codd. ابن نجدة. 2) C. P. ويعزف.

فاكرمه واحسن اليه وكان صديق زياد فاتاه كتاب يزيد حيث بلغه امر المدينة يامره بحبس المنذر فكره ذلك لانّه ضيفه وصديق ابيه فدعاه واخبره بالكتاب فقال له اذا اجتمع الناس عندى فقمْ وقلْ ايذنْ لى لانصرف الى بلادى فاذا قلتُ بل تقمْ عندى فلك الكرامة والمواساة فقلْ انّى لى ضيقةٌ وشغلًا ولا اجد بدًّا لى من الانصراف فانّى آذن لك فى الانصراف فتلحق باهلك، فلمّا اجتمع الناس على ابن زياد فعل المنذر ذلك فاذن له فى الانصراف فقدم للمدينة فكان ممّنْ يحرّض الناس على يزيد وقال انّه قد اجازنى بمائة الف ولا يمنعنى ما صنع بى ان اخبركم خبره والله انّه ليشرب الخمر والله وانّه ليسكر حتّى يدع الصلوة وعابه بمثل ما عابه به اصحابه واشدّ، فبعث يزيد النعمان بن بَشير الانصاريّ وقال له انّ عدد الناس بالمدينة قومك فانّهم ما يمنعهم عمّا يريدون فانّهم ان لم ينهضوا فى هذا الامر لم يجترئّ الناس على خلافى[1]، فاقبل النعمان فاتى قومه فامرهم بلزوم الطاعة وخوّفهم الفتنة قال لهم انّكم لا طاعة لكم باهل الشام، فقال عبد الله بن مُطيع العدويّ يا نعمان ما عملك على فساد ما اصلح الله من امرنا وتفريق جماعتنا، فقال النعمان والله لكانّى بك لو نزل بك الجوع وقامت لك[2] على الركب تضرب مفارق القوم وجباههم بالسيف ودارت رحاة الموت بين الفريقَين قد ركبتَ بغلتك الى مكّة وخلف[3] هؤلاء المساكين يعنى الانصار يُقْتَلون فى سككهم ومساجدهم وعلى ابواب دورهم، فعصاه الناس وانصرف وكان الامر كما قال ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية ثانيةً وما افتتحه فيها وقتله،

قد ذكرنا عزل عُقْبَة عن افريقية وعوده الى الشام فلمّا وصل

---

1) C. P. ذلك. 2) R. الرجال. 3) C. P. وطفف.

لى معاوية وعده باعادته الى افريقية وتوفّى معاوية وعقبة بالشام فاستعمله يزيد على افريقية فى هذه السنة وارسله اليها فوصل الى القيروان مُجِدًّا وقبض ابا المهاجر اميرها واوثقه فى الحديد وترك بالقيروان جندًا مع الذرارى والاموال واستخلف بها زُهَيْر بن قيس البَلوىّ واحضر اولاده فقال له انّى قد بعْتُ نفسى من الله عزّ وجلّ فلا ازال اجاهد مَنْ كفر بالله واوصى بما يفعل بعده، ثمّ سار فى عسكر عظيم حتّى دخل مدينة باغاية وقد اجتمع بها خلق كثير من الروم فقاتلوه قتالًا شديدًا وانهزموا وقتل عنه فيهم قتلًا ذريعًا وغنم منهم غنائم كثيرة ودخل المنهزمون المدينة وحاصرهم عقبة، ثمّ كره المقام عليهم فسار الى بلاد الزاب وهى بلاد واسعة فيها عدّة مدن وقرى كثيرة فقصد مدينتها العظمى واسمها اربة [1] فامتنع بها مَنْ هناك من الروم والنصارى وهرب بعضهم الى الجبال فاقتتلوا المسلمون ومَنْ بالمدينة من النصارى عدّة دفعات ثمّ انهزم النصارى وقُتل كثير من فرسانهم *ورحل الى تاهرت [2]، فلمّا بلغ الرومَ خبره استعانوا بالبربر فاجابوهم ونصروهم فاجتمعوا فى جمع كثير والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا واشتدّ الامر على المسلمين لكثرة العدوّ ثمّ انّ الله تعالى نصرهم فانهزمت الروم والبربر واخذهم السيف وكثر فيهم القتل وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم، ثمّ سار حتّى نزل على طنجة فلقيه بَطْرِيق من الروم اسمه يليان فاهدى له هديّة حسنة ونزل على حكمه ثمّ سأله عن الاندلس فعظّم الامر عليه فسأله عن البربر فقال هم كثيرون لا يعلم عددهم الّا الله وهم بالسوس الادنى وهم كفّار لم يدخلوا فى النصرانيّة ولهم بأس شديد، فسار عُقْبَة اليهم نحو السوس الادنى وهى مغرب طَنْجة فانتهى الى اوائل البربر فلقوه فى جمع كثير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث خيله فى كلّ مكان

---

1) R. اريّة.   2) R.

هربوا اليه وسار هو حتّى وصل الى السوس الاقصى وقد اجتمع له البربر فى عالم لا يحصى فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل المسلمون فيهم حتّى ملّوا وغنموا منهم وسبوا سبيًا كثيرًا وسار حتّى بلغ ماليان وراى البحر المحيط فقال يا ربّ لو لا هذا البحر لمضيتُ[1] فى البلاد مجاهدًا فى سبيلك، ثمّ عاد فنفر الروم والبربر عن طريقه خوفًا منه واجتاز بمكان يُعْرَف اليوم بماء الفرس فنزله ولم يكن به ماء فلحق الناس عطش كثير اشرفوا على الهلاك فصلّى عُقْبة ركعتَيْن ودعا * فبحث فرس له الارض بيديه فكشف له عن صفاة[2] فانفجر الماء فنادى عقبة فى الناس فحفروا احساء كثيرة وشربوا فسُمّى ماء الفرس، فلمّا وصل الى مدينة طبنة[3] وبينها وبين القيروان ثمانية ايّام امر اصحابه ان يتقدّموا فوجًا فوجًا ثقة منه بما نال من العدوّ وانّه لم يبق احدًا يخشاه وسار الى تهوذا[4] لينظر اليها فى نفر يسير فلمّا راه الروم فى قلّة طمعوا فيه فاغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهو يدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه ❊

ذكر خروج كُسَيْلة بن كمرم[5] البربرىّ على عقبة،

هذا كسيلة بن كمرم البربرىّ كان قد اسلم لمّا ولى ابو المُهاجر افريقية وحسُن اسلامه وهو من اكابر البربر وابعدهم صوتًا وصحب ابا المهاجر فلمّا ولى عُقْبَة عرّفه ابو المهاجر محلّ كسيلة وامره بحفظه فلم يقبل واستخفّ به واتى عقبة بغنم فامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلّاخين فقال كسيلة هؤلاء فتيانى وغلمانى يكفوننى المؤنة فشتمه وامره بسلخها ففعل فقبّح ابو المهاجر هذا عند عُقْبة فلم يرجع فقال له اوثق الرجل فانّى اخاف عليك منه فتهاون به عقبة، فاضمر كسيلة الغدر فلمّا كان الآن وراى الروم قلّة مَنْ مع عقبة فارسلوا الى كسيلة واعلموه حاله وكان فى عسكر عقبة

---

[1]) R. اصبت. [2]) C. P. ثمّ ضرب بدبوس فى الارض. [3]) Codd. طبيبة. [4]) R. يهودا. [5]) C. P. المرم et paullo post: لمرم.

مضمرًا للغدر وقد اعلم الروم ذلك واطمعهم، فلمّا راسلوه اظهر ما كان يضمره وجمع اهله وبنى عمّه وقصد عقبة فقال ابو المهاجر عاجله قبل ان يقوى جمعه وكان ابو المهاجر موثقًا فى الحديد مع عقبة، فزحف عقبة الى كسيلة فتنحّى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه فلمّا راى ابو المهاجر ذلك تمثّل بقول ابى مِحْجن الثقفىّ

كفى حَزَنًا ان تمرغ الخيل بالقنا وأُتْرِك مشدودًا علىّ وثاقيا
اذا قمتُ عنانى الحديد وأُغلقتْ مصارع من دونى تصمّ مناديا[1]،

فبلغ عقبة ذلك فاطلقه فقال له الحَقْ بالمسلمين وقُمْ بامرهم وانا اغتنم الشهادة، فلم يفعل وقال وانا ايضًا اريد الشهادة فكسر عقبة والمسلمون اجفان سيوفهم وتقدّموا الى البربر وقاتلوهم فقُتل المسلمون جميعهم لم يفلت منهم احد وأُسر محمّد بن أَوْس الانصارىّ فى نفر يسير فخلّصهم صاحب قَفْصة وبعث بهم الى القيروان، فعزم زُهَيْر بن قيس البلوىّ على القتال فخالفه جَيْش الصنعانىّ وعاد الى مصر فتبعه اكثر الناس فاضطرّ زُهَيْر الى العود معهم فسار الى برقة واقام بها، وامّا كسيلة فاجتمع اليه جميع اهل افريقية وقصد افريقية وبها اصحاب الانفال والذرارى من المسلمين فطلبوا الامان من كسيلة فآمنهم ودخل القيروان واستولى على افريقية واقام بها الى ان قوى امر عبد الملك بن مروان فاستعمل على افريقية زُهَيْر ابن قيس البلوىّ وكان مقيمًا ببرقة مرابطًا ☆

ذكر ولاية زُهَيْر بن قيس افريقية وقتله وقتل كسيلة،

لمّا ولى[2] عبد الملك بن مروان ذُكر عنده من بالقيروان من المسلمين واشار عليه اصحابه * بانفاذ الجيوش الى[3] افريقية لاستنقاذهم فكتب الى زهير بن قيس البلوىّ بولاية افريقية وجهّز له جيشًا كثيرًا فسار سنة تسع وستّين الى افريقية، فبلغ خبره الى كسيلة

1) Cfr. Vol. II, p. ٣٩٩. 2) R. قوى امر. 3) C. P. بتولية زهير ابن قيس ☆

فاحتفل وجمع وحشد البربر والروم واحضر اشراف اصحابه وقال قد رايتُ ان ارحل الى ممش فانزلها فانّ بالقيروان خلقًا كثيرًا من المسلمين ولهم علينا عهد فلا نغدر بهم ونخاف إن قاتلنا زُهَيْرًا * أن يثبت هؤلاء من وراءنا فاذا نزلنا ممش امنّاهم وقاتلنا زهيرًا [1] فان ظفرنا بهم تبعناهم الى طرابلس وقطعنا اثرهم من افريقية وان ظفروا بنا تعلّقنا بالجبال ونجونا، فاجابوه الى ذلك ورحل الى ممش وبلغ ذلك زهيرًا فلم يدخل القيروان بل اقام ظاهرها ثلاثة ايّام حتّى اراح واستراح ورحل فى طلب كسيلة فلمّا قاربه نزل وعبّى اصحابه وركب اليه فالتقى العسكران واشتدّ القتال وكثر القتل فى الفريقَيْن حتّى أُيس الناس من الحياة فلم يزالوا كذلك اكثر النهار ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم كسيلة واصحابه وقُتل هو وجماعة من اعيان اصحابه بممش وتبع المسلمون البربر والروم فقتلوا مَنْ ادركوا منهم فاكثروا وفى هذه الوقعة ذهب رجال البربر والروم وملوكهم واشرافهم وعاد زهير الى القيروان، ثمّ انّ زهيرًا راى بافريقية مُلْكًا عظيمًا فأبى ان يقيم وقال انّما قدمتُ للجهاد فاخاف ان اميل الى الدنيا فاهلك، وكان عابدًا زاهدًا فترك بالقيروان عسكرًا وهم آمنون لخلوّ البلاد من عدوّ * او ذى [2] شوكة ورحل فى جمع كثير الى مصر، وكان قد بلغ الرومَ بالقسطنطينيّة مسيرُ زهير من برقة الى افريقية لقتال كسيلة فاغتنموا خلوّها فخرجوا اليها فى مراكب كثيرة وقوّة قوية من جزيرة صقلية واغاروا على برقة فاصابوا منها سبيًا كثيرًا وقتلوا ونهبوا ووافق ذلك قدوم زهير من افريقية الى برقة فاخبر بالخبر فامر العسكر بالسرعة والجدّ فى قتالهم ورحل هو ومَنْ معه وكان الروم خلقًا كثيرًا فلمّا راه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتدّ الامر وعظم الخطب وتكاثروا الروم عليهم فقتلوا

---

1) R. 2) R. ذى.

زهيرًا واصحابه ولم ينج منهم احد وعاد الروم بما غنموا الى القسطنطينيّة، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل زهير عظم عليه واشتدّ ثمّ سيّر الى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانيّ وسنذكره سنة اربع وسبعين ان شاء الله، وكان ينبغي ان نذكر ولاية زهير وقتله سنة تسع وستّين وانّما ذكرناه ههنا ليتّصل خبر كسيلة ومقتله فانّ الحادثة واحدة واذا تفرّقت لم تُعْلَم حقيقتها ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عُتْبَة، وفيها وُلد محمّد بن علىّ بن عبد الله بن عبّاس والد السفّاح والمنصور، وفيها توفّى عبد المطّلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم الهاشميّ وله صحبة، ومَسْلمة بن مُخَلَّد الانصاريّ وكان عمره لمّا مات النبيّ صلّعم عشر سنين، وتوفّى بمصر مسروق بن الأَجْدع وقيل توفّى سنة ثلاث[1] وستّين، (مُخَلَّد بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وفتح اللام وتشديدها) ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وستّين، سنة ٦٣

ذكر وقعة الحرّة،

كان اوّل وقعة الحرّة ما تقدّم من خلع يزيد فلمّا كان هذه السنة اخرج اهل المدينة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان عامل يزيد وحصروا بنى اميّة * بعد بيعتهم عبد الله بن حنظلة فاجتمع بنو اميّة[2] ومواليهم ومَنْ يرى رايهم فى الف رجل حتّى نزلوا دار مروان ابن الحَكَم فكتبوا الى يزيد يستغيثون به فقدم الرسول اليه وهو جالس على كرسىّ وقد وضع قدمَيْه فى طشت فيه ماء لنقرس كان بها فلمّا قرأ الكتاب تمثّل

لقد بدّلوا[3] الحِلْمَ الذى فى سجيّتى فبدّلتُ قومى غلظة بليانِ،

---

1) R. ثمان. 2) Om. C. P. 3) R. يدبر.

ثمّ قال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى والله واكثر قال فما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار، فبعث الى عمرو بن سعيد فاقرأه الكتاب وامره ان يسير اليهم فى الناس فقال قد كنتُ ضبطتُ لك الامور والبلاد فامّا الآن اذا صارت دماء قريش تهرق بالصعيد فلا احبّ ان اتولّى ذلك، وبعث الى عبيد الله بن زياد يامره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزُّبَيْر بمكّة فقال والله لا جمعتُهما للفاسق قتْل ابن رسول الله وغزو الكعبة ثمّ ارسل اليه يعتذر، فبعث الى مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وهو الذى سُمّى مُسْرِفًا وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما يكون بنو اميّة الف رجل فقال الرسول بلى قال فاستطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هؤلاء باهل ان يُنْصَروا فانّهم الاذلّاء دَعْهم يا امير المؤمنين حتّى يجهدوا انفسهم فى جهاد عدوّهم ويتبيّن لك مَنْ يقاتل على طاعتك ومَنْ يستسلم، قال ويحك انّه لا خير فى العيش بعدهم فاخرجْ بالناس، وقيل انّ معاوية قال ليزيد انّ لك من اهل المدينة يومًا فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عُقْبة فانّه رجل قد عرفت نصيحته، فلمّا خلع اهل المدينة امر مسلمًا بالمسير اليهم فنادى فى الناس بالتجهّز الى الحجاز[1] وان ياخذوا عطاءهم ومعونة مائة دينار فانتدب لذلك اثنا عشر الفًا وخرج يزيد يعرضهم وهو متقلّد سيفًا متنكّب قوسًا عربيّة وهو يقول

ابلغْ ابا بكرٍ اذا الليل سرَى وهَبَط القومُ على وادى القُرَى
اجمع سكران من القوم ترى ام جمع يقظان نفى عنه الكرَى
يا عجبًا من ملحد يا عجبًا مُخادع بالدين يعفو[2] بالعرَى،

وسار الجيش وعليهم مسلم فقال له يزيد ان حدث بك حدثٌ فاستخلف الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ وقال له ادعُ القوم ثلاثًا فان

---

1) C. P. للجهاد. 2) C. P. نفقوا.

اجابوك والّا فقاتلهم فاذا ظهرتَ عليهم فانهبْها ثلاثًا فكلّما فيها من مال او دابّة او سلاح او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظرْ علىّ بن الحسين فاكففْ عنه واستوص به خيرًا فانّه لم يدخل مع الناس وانّه قد اتانى كتابه، وقد كان مروان ابن الحكم كلّم ابنَ عمر لمّا اخرج اهل المدينة عامل يزيد وبنى اميّة فى ان يغيّب[1] اهله عنده فلم يفعل فكلّم علىّ بن الحسين فقال انّ لى حرمًا وحرمى يكون مع حرمك فقال افعل فبعث بامرأته وهى عائشة ابنة عثمان بن عفّان وحرمه الى على بن الحسين فخرج علىٌّ بحرمه وحرم مروان الى يَنْبع وقيل بل ارسل حرم مروان وارسل معهم ابنه عبد[2] الله بن علىّ الى الطائف، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان انّ يزيد قد سيّر الجنود الى المدينة قال ليت السماء وقعتْ على الارض اعظامًا لذلك، ثمّ انّه ابتلى بعد ذلك بان وجّه الحجّاج فحصر مكّة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير، وامّا مسلم فانّه اقبل بالجيش فبلغ اهل المدينة خبرهم فاشتدّ حصارهم لبنى اميّة بدار مروان وقالوا والله لا نكفّ عنكم حتّى نستنزلكم ونضرب اعناقكم او تُعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلةً ولا تدلّوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدوًّا فنكفّ عنكم ونُخرجكم عنّا، فعاهدوهم على ذلك فاخرجوهم من المدينة، وكان اهل المدينة قد جعلوا فى كلّ منهل بينهم وبين الشام زِقًّا من قطران وعُوّر فارسل الله السماء عليهم فلم يستقوا بدلو حتّى وردوا المدينة، فلمّا اخرج اهل المدينة بنى اميّة ساروا باثقالهم حتّى لقوا مسلم بن عُقْبة بوادى القرى فدعا بعمرو بن عثمان بن عفّان اوّل الناس فقال له خبّرنى ما وراءك واشرْ علىّ، فقال لا استطيع قد أُخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندلّ على عورة ولا نظاهر

[1]) C. P. يبعث. [2]) C. P. عبيد.

عدوّنا، فانتهره وقال والله لولا انّك ابن عثمان لضربتُ عنقك وايم الله * لا اقيلها قريشًا [1] بعدك، فخرج الى اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحَكَم لابنه عبد الملك ادخلْ قبلى لعلّه يجتزى بك عنّى، فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال نعم ارى ان تسير بمَنْ معك فاذا انتهيتَ الى ذى نَخْلة نزلتَ فاستظلّ الناس فى ظلّه فاكلوا من صقره فاذا اصبحتَ من الغد مضيتَ وتركتَ المدينة ذات اليسار ثمّ درتَ بها حتّى تاتيهم من قبل الحَرّة مشرقًا ثمّ تستقبل القوم فاذا استقبلتّهم وقد اشرقت عليهم الشمس طلعتْ بين اكتاف اصحابك فلا تُؤذيهم ويُصيبهم اذاها ويرون من ايتلاف بيضكم واسنّة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه إنتم ما داموا مغربين ثمّ قاتلْهم واستعنِ الله عليهم، فقال له مسلم للّه ابوك اى امرء ولد، ثمّ انّ مروان دخل عليه فقال له ايه فقال اليس قد دخل عليك عبد الملك قال بلى واىّ رجل عبد الملك قلّ ما كلّمتُ من رجال قريش رجلًا به شبيهًا، فقال مروان اذا لقيتَ عبد الملك فقد لقيتَنى ثمّ * انّه صار فى كلّ مكان يصنع [2] ما امر به عبد الملك فجاءهم من قبل المشرق ثمّ دعاهم مسلم فقال انّ امير المؤمنين يزعم انّكم الاصل وانّى اكره اراقة دمائكم وانّى اوجّلكم ثلاثًا فمَنْ ارعوى [3] وراجع الحقّ قبلنا منه وانصرفتُ عنكم وسرتُ الى هذا المُحلّ الذى بمكّة وان أبيتم كنّا قد اعتذرنا اليكم، فلمّا مضت الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون اتسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل ادخلوا فى الطاعة ونجعل جدّنا وشوكتنا على اهل هذا المُلْحد الذى قد جمع اليه المرّاق والفسّاق من كلّ أوْب يعنى ابن الزُّبير، فقالوا له يا اعداء الله لو اردتم ان تجوزوا اليه ما تركناكم نحن قد نعلم ان تاتوا

---

[1]) C. P. لو اقيلهم قريبا.   [2]) B. ارتحل من مكانه وصنع.
[3]) C. P. اذعن.

بيت الله الحرام فتخيفوا اهله وتُلحدوا فيه وتستحلّوا حرمته لا والله لا نفعل، وكان اهل المدينة قد اتّخذوا خندقًا وعليه جمع منهم وكان عليه عبد الرحمان بن زهير بن عبد عَوْف وهو ابن عمّ عبد الرحمان بن عوف وكان عبد الله بن مُطيع على رُبْع اخر وهم قريش فى جانب المدينة وكان مَعْقل بن سنان الاشجعىّ وهو من الصحابة على رُبْع آخر وهم المهاجرون وكان امير جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصارىّ فى اعظم تلك الارباع وهم الانصار، وصمد مسلم فيمَنْ معه فاقبل من ناحية الحرّة حتّى ضرب فسطاطه على طريق الكوفة وكان مريضًا فامر فوُضع له كرسىّ بين الصفّيْن وقال يا اهل الشام قاتلوا عن اميركم وادعوا، فاخذوا لا يقصدون ربعًا من تلك الارباع الّا هزموه ثمّ وجّه الخيل نحو ابن الغسيل فحمل عليهم ابن الغسيل فيمَنْ معه فكشفهم فانتهوا الى مسلم فنهض فى وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالًا شديدًا، ثمّ انّ الفضل بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب جاء الى ابن الغسيل فقاتل معه فى نحو من عشرين فارسًا قتالًا حسنًا ثمّ قال لابن الغسيل مَنْ كان معك فارسًا فليأتنى فليقفْ معى فاذا حملتُ فليحملوا فوالله لا انتهى حتّى ابلغ مسلمًا فاقتله او أُقتل دونه، ففعل ذلك وجمع الخيل اليه فحمل بهم الفضل على اهل الشام فانكشفوا فقال لاصحابه احملوا اخرى جُعلتُ فداكم فوالله لئن عاينتُ اميرهم لاقتلنّه او أُقتل دونه انّه ليس بعد الصبر الّا النصر، ثمّ حمل وحمل اصحابه فانفرجتْ خيل الشام عن مسلم بن عُقْبة ومعه نحو خمسمائة راجل جُثاة على الركب مشرعى الاسنّة نحو القوم ومضى الفضل كما هو نحو راية مسلم فضرب رأس صاحبها فقطّ المغفر وفلق هامته وخرّ ميّتًا [1] وقال خذها منّى وانا

---

[1]) R. مغشيا.

ابن عبد المطّلب وظنّ انّه مسلم فقال قتلتُ طاغية القوم وربّ الكعبة فقال اخطأتَ استك الحُفْرة[1] ، وانّما كان ذلك غلامًا روميًّا وكان شجاعًا فاخذ مسلم رايته وحرّض اهل الشام وقال شدّوا مع هذه الراية فمشى برايته وشدّت تلك الرجال أمام الراية فصُرع الفضل ابن عبّاس فقُتل وما بينه وبين اطناب مسلم بن عُقْبَة الّا نحو من عشرة اذرع وقُتل معه زيد بن عبد الرحمان بن عَوْف ، واقبلتْ خيل مسلم ورجّالته نحو ابن الغسيل وهو يحرّض اصحابه ويذمّ اهل المدينة ويُقْدم اصحابه الى ابن الغسيل فلم يقدم عليهم للرماح الّتى بايديهم والسيوف وكانت تتفرّق عنهم فنادى مسلم الحُصَيْن بن نُمير وعبد الله بن عضاه الاشعرىّ وامرهما ان ينزلا فى جندهما ففعلا وتقدّما اليهم فقال ابن الغسيل لاصحابه انّ عدوّكم قد اصاب وجه القتال الذى كان ينبغى ان يقاتلكم به وانّى قد ظننتُ الّا يلبثوا الّا ساعة حتّى يفصل الله بينكم وبينهم امّا لكم وامّا عليكم اما انّكم اهل النصرة ودار الهجرة وما اظنّ ربّكم اصبح عن اهل بلد من بلدان المسلمين بارضى منه عنكم ولا على اهل بلد من بلدان العرب باسخط منه على هؤلاء الذين يقاتلونكم وانّ لكل امرء منكم ميتة وهو ميّت بها لا محالة ووالله ما ميتة افضل من ميتة الشهادة وقد ساقها الله اليكم فاغتنموها ، ثمّ دنا بعضهم من بعض فاخذ اهل الشام يرمونهم بالنبل فقال ابن الغسيل لاصحابه عليهم تستهدفون لهم مَنْ اراد التعجيل الى الجنّة فليلزمْ هذه الراية ، فقام اليه كلّ مستميت فنهض بعضهم الى بعض فاقتتلوا اشدّ قتال روى لاهل هذا القتال واخذ ابن الغسيل يُقْدم بنيه واحدًا واحدًا حتّى قُتلوا بين يديه وهو يضرب ويقول

بعد المنّ دام الفساد وطغى   وجانب الحقّ وآيات الهدى

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 444.

لا يبعد الرحمان الّا من عصى،

ثمّ قُتل وقُتل معه اخوه لامّه محمّد بن ثابت بن قيس بن شمّاس فقال ما احبّ انّ الديلم قتلونى مكان هؤلاء القوم وقُتل معه عبد الله بن زيد بن عاصم ومحمّد بن عمرو بن حزم الانصارىّ، فمرّ به مروان بن الحكم فقال رحمك الله ربّ السارية قد رايتُك تُطيل القيام فى الصلوة الى حينها[1]، وانهزم الناس وكان فيمَن انهزم محمّد ابن سعد بن ابى وقّاص بعد ما ابلى، واباح مسلم المدينة ثلاثًا يقتلون الناس وياخذون المتاع والاموال فافزع ذلك من بها من الصحابة، فخرج ابو سعيد الخُدْرىّ حتّى دخل فى كهف الجبل فتبعه رجل من اهل الشام *فاقتحم عليه الغار فانتضى ابو سعيد سيفه يخوّف به الشامىّ[2] فلم ينصرف عنه فعاد ابو سعيد واغمد سيفه وقال لئن بسطتَ يدك الىّ لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك، فقال من انت قال انا ابو سعيد الخُدْرىّ قال صاحب رسول الله صلّعم قال نعم فتركه ومضى، وقيل انّ مسلمًا لمّا نزل باهل المدينة *خرج اليه اهلها[2] بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام وكرهوا ان يقاتلوهم فلمّا رآهم مسلم وكان شديد الوجع سبّهم وذمّهم وحرّضهم فقاتلوهم، فبينما الناس فى قتالهم اذ سمعوا تكبيرًا من خلفهم فى جوف المدينة وكان سببه انّ بنى حارثة ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان مَنْ أُصيب فى الخندق اكثر ممّنْ قُتل، ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انّهم خَوَل له يحكم فى دمائهم واموالهم واهليهم مَنْ شاء فمَن امتنع من ذلك قتله وطُلب الامان ليزيد بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود ولمحمّد بن ابى الجهم بن حُذَيْفة ولمَعْقل بن سِنان الاشجعىّ فأُتى بهم بعد الوقعة بيوم فقال بايعوا على الشرط فقال

---

1) C. P. جنبها. 2) Om. C. P.

القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنّة رسوله فضرب اعناقهما فقال مروان سبحان الله اتقتل رجلَيْن من قريش اتيا بامان فطعن بخاصرته بالقضيب فقال وانت والله لو قلتَ بمقالتهما لقتلْتك، وجاء معقل ابن سنان فجلس مع القوم فدعا بشراب ليُسْقى فقال مسلم اىّ الشراب احبّ اليك قال العسل قال اسقوه فشرب حتّى ارتوى فقال له ارويتَ قال نعم قال والله لا تشرب بعدها شربة الّا فى نار جهنّم فقال انشدك الله والرحم فقال له انت الذى لقيتنى بطبرية ليلةَ خرجتَ من عند يزيد فقلتَ سرنا شهرًا ورجعنا شهرًا واصبحنا صفرًا نرجع الى المدينة فنخلع هذا الفاسق ابن الفاسق ونبايع لرجل من المهاجرين * او الانصار فهم غطفان واشجع من الخلف والخلافة انّى اليتُ بيمين لا القاك فى حرب اقدر منه على قتلك الّا فعلتُ[1] ، ثمّ امر به فقُتل، وأُتى بيزيد بن وَهْب فقال له بايِعْ قال ابايعك على الكتاب والسنّة قال اقتلوه قال انا ابايعك قال لا والله فتكلّم فيه مروان لصهر كان بينهما * فامر بمروان فوُجِئَتْ انفه ثم قُتل يزيد[2] ، ثمّ أُتى مروان بعلى بن الحسين * فجاء يمشى بين مروان وابنه عبد الملك[3] حتّى جلس بينهما عنده فدعا مروان بشراب ليحترم بذلك فشرب منه يسيرًا ثمّ ناوله علىّ بن الحسين فلمّا وقع فى يده قال له مسلم لا تشرب من شرابنا فارتعد كفّه ولم يأمنه على نفسه وامسك القدح فقال له اجئتَ تمشى بين هؤلاء لتأمن عندى والله لو كان اليهما امر لقتلتُك ولكنّ امير المؤمنين اوصانى بك واخبرنى انّك كاتبتَهُ فان شئتَ فاشرَبْ فشرب ثمّ اجلسه معه على السرير ثمّ قال له لعلّ اهلك فزعوا قال اى والله فامر بدابّة فأُسْرِجتْ له فحمله عليها فردّه ولم يلزمه بالبيعة ليزيد على ما شرط على اهل المدينة، وأُحْضر علىّ بن عبد الله بن عبّاس ليبايع فقال الحُصَيْن بن نُمَيْر السكونىّ لا يبايع ابن اختنا الّا كبيعة

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فلم يقبل وامر بقتله فقتل. [3]) R.

علىّ بن الحسين، وكانت امّ علىّ بن عبد الله كنديّة فقامت كندة مع الحصين فتركه مسلم فقال علىّ

ابى العبّاس قَرمُ بنى قُصىّ   واخوالى الملوك بنو وليعَهْ

هُمُوا منعوا ذمارى يومَ جاءت   كتائبُ مُسْرِف وبنو اللكيعَهْ

ارادونى[1] الّا لا عزّ[2] فيها   فحالت دونه ايد سريعَهْ[3]،

يعنى بقوله مسرف مسلمَ بن عُقْبَة فانّه سُمّى بعد وقعة الحرّة مسرفًا وبنو وليعة بطن من كندة منهم امّه واللكيعة امّ امّه، وقيل انّ عمرو بن عثمان بن عفّان لم يكن فيمَنْ خرج من بنى اميّة فأُتى به يومئذ الى مسلم فقال يا اهل الشام تعرفون هذا قالوا لا قال هذا خبيث بن الطيّب هذا عمرو بن عثمان ﭽ يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلتَ انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلت انا ابن امير المؤمنين عثمان فامر به فنُتفتْ لحيته * ثمّ قال يا اهل الشام انّ امّ هذا كانت تدخل الجعل فى فيها ثمّ تقول يا امير المؤمنين حاجيتك ما فى فمى وفى فمها ما شاءها وباءها وكانت من دَوْس[4] ثمّ خلّى سبيله، وكانت وقعة الحرّة لليلتين بقيتا من ذى الحجّة سنة ثلاث وستّين، قال محمّد بن عُمارة قدمتُ الشام فى تجارة فقال لى رجل من اين انت فقلتُ من المدينة فقال خبيثة فقلتُ يسمّيها رسول الله صلّعم طيبة وتسمّيها خبيثة، فقال انّ لى ولها لشأنًا لمّا خرج الناس الى وقعة الحرّة رايتُ فى المنام انّى قتلتُ رجلًا اسمه محمّد ادخل بقتله النار فاجتهدتُّ فى انّى لا اسير معهم فلم يُقْبَل منّى فسرتُ معهم ولم اقاتل حتّى انقضت الوقعة فمررتُ برجل فى القتلى به رمق فقال تنحب[5] يا كلب فانفتُ من كلامه وقتلته ثمّ ذكرت رؤياى فجئتُ برجل من اهل المدينة يتصفّح القتلى فلمّا راى الرجل الذى قتلتُه قال انّا لله لا يدخل قاتل هذا الجنّة قلتُ ومَنْ هذا قال هو محمّد

---

1) C. P. الزمونى. 2) C. P. عذر. 3) C. P. الشريعه. 4) Om. C. P.; R. دوىمن. 5) C. P. تنح.

ابن عمرو بن حَزْم وُلد على عهد رسول الله صلّعم فسمّاه محمّدًا وكنّاه ابا عبد الملك فاتيتُ اهله فعرضتُ عليهم ان يقتلونى فلم يفعلوا وعرضتُ عليهم الدية فلم ياخذوا، وممّن قُتل بالحَرّة عبد الله *بن عاصم الانصارىّ وليس بصاحب الاذان ذاك[1] ابن زيد بن ثعلبة وقُتل ايضًا فيها عبيد الله *بن عبد الله بن موهب ووَهْب ابن عبد الله بن زَمْعة بن الاسود وعبد الله بن عبد الرحمان بن خاطب وزبير بن عبد الرحمان بن عَوْف وعبد الله[1] بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب ❁

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة توفّى الربيع بن خَيْثم الكوفىّ الزاهد، وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن الزبير وكان يسمّى يومئذ العائذ ويرون الامر شورى واتاه الخبر بوقعة الحَرّة هلال المحرّم مع المِسْوَر بن مَخْرمة فاستعدّ لمحاربة بامر عظيم فاعدّ هو واصحابه واستعاروا وعرفوا انّ مسلمًا نازل بهم ❁

ثمّ دخلت سنة اربع وستّين، سنة ٦٤

ذكر مسير مُسْلم لحصار ابن الزُّبَيْر وموته،

فلما فرغ مُسْلم من قتال اهل المدينة ونهبها شخص بمَنْ معه نحو مكّة يريد[2] ابن الزبير ومَنْ معه واستخلف على المدينة روْح ابن زِنْباع الجُذامىّ وقيل استخلف عمرو بن مَخْرَمَة الاشْجاعىّ فلمّا انتهى الى المُشَلّل نزل به الموت وقيل مات بثنيّة هَرْشَى فلمّا حضره الموت احضر الحُصَيْن بن النُّمَيْر[3] وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الىّ ما ولّيتك هذا الجند ولكنّ امير المؤمنين ولّاك خذ عنّى اربعًا اسرع للسير وعجّل المناجزة ولا تمكّنْ قريشًا من اذنك ثمّ قال اللهمّ انّى لم اعمل قطُّ بعد شهادة انّ لا اله الّا الله وانّ محمّدًا عبده

1) Om. C. P. 2) R. لقتال. 3) C. P. المنذر.

ورسوله عملًا احبّ الىّ من قتلى اهل المدينة ولا ارجى عندى فى الآخرة، فلمّا مات سار الحُصَيْن بالناس فقدم مكّة لاربع بقين من محرّم سنة اربع وستّين وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد الله بن الزبير واجتمعوا عليه ولحق به المنهزمون من اهل المدينة وقدم عليه نَجْدة ابن عامر الحنفىّ فى الناس من الخوارج يمنعون البيت وخرج ابن الزبير الى لقاء اهل الشام ومعه اخوه المُنْذر فبارز المنذر رجلًا من اهل الشام فضرب كلُّ واحد منهما صاحبه ضربة مات منها ثمّ حمل اهل الشام عليهم حملة انكشف منها اصحاب عبد الله وعثرتْ بغلة عبد الله فقال تَعْسًا ثمّ نزل فصاح باصحابه فاقبل اليه المِسْوَر بن مَخْرَمة ومُصْعَب بن عبد الرحمان بن عَوْف فقاتلا حتّى قُتلا جميعًا وصابرهم[1] ابن الزبير الى الليل ثمّ انصرفوا عنه، هذا فى الحصر الاوّل ثمّ اقاموا عليه يقاتلونه بقيّة المحرّم وصفر كلّه حتّى اذا مضتْ ثلاثة ايّام من شهر ربيع الاوّل سنة اربع وستّين رموا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار واخذوا يرتجزون ويقولون

خطّارة مثل الفنيق[2] المزبدى   نرمى بها اعواد هذا المسجدى،

وقيل انّ الكعبة احترقتْ من نار كان يُوقدها اصحاب عبد الله حول الكعبة واقبلت شررة هبّت بها الريح فاحترقت ثياب الكعبة واحترق خشب البيت والاوّل اصحّ * لانّ البخارىّ قد ذكر فى صحيحه انّ ابن الزبير ترك الكعبة ليراها الناس محترقة يحرّضهم على اهل الشام[3] ، واقام اهل الشام يحاصرون ابن الزبير حتّى بلغهم نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر ❀

ذكر وفاة يزيد بن معاوية،

وفى هذه السنة توفّى يزيد بن معاوية بحُوّران من ارض الشام لاربع عشرة خلتْ من شهر ربيع الاوّل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة

---

1) R. وصابره.   2) Br. Mus. النفنيق.   3) Om. R.

* فى قول بعضهم وقيل تسع وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستّة اشهر [1] وقيل ثمانية اشهر وقيل توفّى فى ربيع الاوّل سنة ثلاث وستّين وكان عمره خمسًا وثلاثين سنة وكانت خلافته سنتَيْن وثمانية اشهر والاوّل اصحّ، وامّه مَيْسون بنت بَحْدل بن أُنَيْف الكلبيّة، وكان له من الولد معاوية وكنيته ابو عبد الرحمان وابو ليلى وهو الذى ولى بعده وخالد ويكنّى ابا هاشم يقال انّه اصاب [2] على الكيمياء ولا يصحّ ذلك لاحد وابو سفيان وامّهم امّ هاشم بنت عُتْبة ابن ربيعة تزوّجها بعده مروان بن الحكم وله ايضًا عبد الله بن يزيد كان ارمى العرب وامّه امّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر * وهو الاسوار وعبد الله الاصغر وعمرو [3] وابو بكر وعُتْبة وحرب وعبد الرحمان ومحمّد لامّهات شتّى*

ذكر بعض سيرته واخباره

قال محمّد بن عبيد الله بن عمرو العُتْبىّ نظر معاوية ومعه امرأته ابنة قرظة الى يزيد وامّه ترجّله [4] فلمّا فرغت منه قبّلته فقالت ابنة قرظة لعن الله سواد ساقَىْ امّك فقال معاوية ام والله لما تفرّجتْ عنه وركاها خير ممّا تفرّجت عنه وركاك، وكان لمعاوية من ابنة قرظة عبد الله وكان احمق فقالت لا والله ولكنّك تؤثر هذا فقال سوف ابيّن لك ذلك فامر فدُعى له عبد الله فلمّا حضر قال اى بنىّ انّى اردتُ ان اعطيك [5] ما انت اهله ولستَ بسائل شيئًا الّا اجبتُك اليه فقال حاجتى ان تشترى كلبًا فارهًا وحمارًا فقال اى بنىّ انت حمار واشترى لك حمارًا قم فاخرجْ، ثمّ احضر يزيد وقال له مثل قوله لاخيه فخرّ ساجدًا ثمّ قال حين رفع رأسه الحمد لله الذى بلّغ امير المؤمنين هذه المدّة واراه فى هذا الراى حاجتى ان تُعْتقنى من النار لانّ مَنْ ولى امر الامّة ثلاثة ايّام اعتقه الله من

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. الباحث. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. اخذ برجله. [5]) R. اصنع بك.

النار فتعقد لى العهد بعدك وتولّينى العام الصائفة وتأذن لى فى الحجّ اذا رجعتُ وتولّينى الموسم وتزيد لاهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير * وتفرض لايتام بنى جُمَحْ وبنى سَهْم وبنى عدى لانّهم حلفآئى [1] ، فقال معاوية قد فعلتُ وقبّل وجهه، فقال لامرأته ابنة قرظة كيف رايتِ قالت اوصّيه به يا امير المومنين فيفعل ✿ وقال عمر بن شُبّةْ حجّ يزيد فى حياة ابيه فلمّا بلغ المدينة جلس على شراب له فاستاذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له انّ ابن عبّاس إن وجد ريح الشراب * عرفه فحجبه واذن للحسين فلمّا دخل وجد رائحة الشراب [2] مع الطيب فقال للّه درّ طيبك ما اطْيَبَهُ فما هذا قال هو طيب يُصْنَع بالشام ثمّ دعا بقدح فشربه ثمّ دعا بآخر فقال اسق ابا عبد الله فقال له الحسين عليك شرابك ايّها المرء لا عين عليك منّى فقال يزيد

الا يا صاح للّعجبْ　　دعوتُك ولم تجبْ
الى الفتيات والشهوا　　ت والصهبآء والطربْ
باطية [3] مكلّلة　　عليها سادة العربْ
وفيهنّ الّتى تبلتْ　　فؤادك ثمّ تشتبْ،

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت ✿ وقال شقيق ابن سلمة [4] لمّا قُتل الحسين ثار عبد الله بن الزُّبَيْر فدعا ابن عبّاس الى بيعته فامتنع وظنّ يزيد انّ امتناعه تمسّك منه ببيعته فكتب اليه امّا بعد فقد بلغنى انّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وانّك اعتصمتَ ببيعتنا وفاء منك لنا فجزاك الله من ذى رحم * خير ما يجزى المواصلين لارحامهم الموفين بعهودهم فما انسى من الاشياء [2] فلستُ بناسٍ برّك وتعجيل صلتك بالذى انت له اهل فانظر مَنْ طلع عليك من الآفاق ممّن سحرهم ابن الزبير بلسانه

[1]) Om. C. P.; Codd. خلفائى. [2]) Om. C. P. [3]) Codd. وباطية.
[4]) B. مسلمة.

فاعلمهم بحاله فانّهم منك اسمع الناس ولك اطوع منهم للمحلّ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد جاءنى كتابك فامّا تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما ارجو بذلك برّك ولا حمدك ولكنّ الله بالذى انوى عليمٌ وزعمتَ انّك لستَ بناسٍ برّى فاحبسْ ايّها الانسان برّك عنّى فانّى حابسٌ عنك برّى [1] وسألتَ ان احبّب الناس اليك وابغّضهم واخذّلهم لابن الزبير فلا ولا سرورًا ولا كرامة كيف وقد قتلتَ حسينًا وفتيان عبد المطّلب مصابيح الهُدى ونجوم الاعلام غادرتْهم خيولك بامرك فى صعيد واحد مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، * مقتولين بالظماء، لا مكفّنين ولا موسّدين [2] تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح، حتّى اتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفّنوهم واجنّوهم وبى وبهم لو عززتَ وجلستَ مجلسك الذى جلستَ فما انسى من الاشياء فلستُ بناسٍ اطرادك حسينًا من حرم رسول الله صلّعم الى حرم الله وتسييرك الخيول اليه فما زلتَ بذلك حتّى اشخصتَهُ الى العراق فخرج خائفًا يترقّب فنزلتْ به خيلك عداوةً منك لله ولرسوله ولاهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا فطلب اليكم الموادعة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلّة انصاره واستئصال اهل بيته وتعاونتم عليه كانّكم قتلتم اهل بيت من الترك والكفر فلا شىء اعجب عندى من طلبتك ودّى وقد قتلتَ ولد ابى وسيفك يقطر من دمى وانت احد ثارى ولا يعجبْك أن ظفرتَ بنا اليوم فلنظفرنّ بك يومنا والسلام ✿ *قال الشريف ابو يعلى حمزة بن محمّد بن احمد بن جعفر العلوىُّ وقد جرى عنده ذكر يزيد انا لا أُكفر يزيد لقول رسول الله صلّعم انّى سألتُ الله ان لا يسلّط على ابنى احدًا من غيرهم فاعطانى ذلك [3] ✿

---

1) C. P. ودى.   2) R.   3) Om. R.

ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزُّبَيْر

فى هذه السنة بويع لمعاوية بن يزيد بالخلافة بالشام ولعبد الله ابن الزبير بالحجاز ولمّا هلك يزيد بلغ الخبر عبدَ الله بن الزبير بمكّة قبل ان يعلم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه من عسكر الشام وكان الحصار قد اشتدّ من الشاميّين على ابن الزبير فناداهم ابنَ الزبير واهل مكّة علامَ تقاتلون وقد هلك طاغيتكم فلم يصدّقوهم، فلمّا بلغ الحصين خبر موته بعث الى ابن الزبير فقال يوعد ما بيننا الليلة الأبْطحِ فالتقيا وتحادثا فراث فرس الحصين فجاء حمام الحرم يلتقط رَوْث الفرس فكفّ الحصين فرسه عنهنّ وقال اخاف ان يقتل فرسى حمام الحرم، فقال ابن الزبير تتحرّجون من هذا وانتم تقتلون المسلمين فى الحرم، فكان فيما قال له الحصين انت احقّ بهذا الامر هلمّ فلنبايعك ثمّ اخرجْ معنا الى الشام فانّ هذا الجند الذين معى هم وجوه الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمّن الناس وتُهْدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرم[1]، فقال له انا لا اهدر الدماء والله لارضى ان اقتل بكلّ رجل منهم عشرة منكم، واخذ الحصين يكلّمه سرًّا وهو يجهر ويقول والله لا افعل فقال له الحصين قبّح الله مَنْ يعدك بعد * ذاهيًا واثبًا[2] قد كنتُ اظنّ انّ لك رايًا وانا اكلّمك سرًّا وتكلّمنى جهرًا وادعوك الى الخلافة * وانت لا تريد الّا[3] القتل والهلكة، ثمّ فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل اليه امّا المسير الى الشام فلا افعله ولكن بايعوا لى هناك فانّى مؤمنكم وعادل فيكم، فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يتمّ الامر فانّ هناك ناسًا من بنى اميّة يطلبون هذا الامر، وسار الحصين الى المدينة فاجترأ اهل المدينة على اهل الشام فكان لا ينفرد منهم

---

1) C. P. الحرة. 2) C. P. هذا. 3) R. وتعدنى الى.

احد الّا أُخذتْ دابّته فلم يتفرّقوا وخرج معهم بنو اميّة من المدينة الى الشام ولو خرج معهم ابن الزبير لم يختلف عليه احد، فوصل اهل الشام دمشقَ وقد بويع معاوية بن يزيد فلم يمكث الّا ثلاثة اشهر حتّى هلك وقيل بل ملك اربعين يومًا ومات وعمره احدى وعشرون سنة وثمانية عشر يومًا، ولمّا كان فى آخر امارته امر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّى ضعفتُ عن امركم فابتغيتُ لكم مثل عمر بن الخطّاب حين استخلفه ابو بكر فلم اجده فابتغيتُ ستّة مثل الشورى فلم اجدهم فانتم اولى بامركم فاختاروا له مَنْ احببتم، ثمّ دخل منزله وتغيّب حتّى مات، وقيل انّه مات مسمومًا وصلّى عليه الوليد بن عُتْبة ابن ابى سفيان ثمّ اصابه الطاعون من يومه فمات ايضًا وقيل لم يمتْ وكان معاوية اوصى ان يصلّى الضحّاك بن قيس بالناس حتّى يقوم لهم خليفة وقيل لمعاوية لو استخلفتَ فقال لا اتزوّد مرارتها واترك لبنى اميّة حلاوتها ✿

ذكر حال ابن زياد بعد موت يزيد،

لمّا مات يزيد واتى الخبر عبيد الله بن زياد مع مولاه حمران وكان رسوله الى معاوية بن ابى سفيان ثمّ الى يزيد بعده فلمّا اتاه الخبر اسرّه اليه واخبره باختلاف الناس فى الشام فامر فنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فنعى يزيد * وثلّبه فقال الاحنف انّه قد كانت ليزيد فى اعناقنا بيعة ويقال فى المثل اعرض عن ذى فترة واعرض عنه عبيد الله [1] وقال يا اهل البصرة انّ مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم ومولدى فيكم ولقد وليتُكم وما يُحْصَى ديوان مقاتليكم الّا سبعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة [2] الف وما كان يُحْصَى ديوان عمّالكم الّا تسعين الفًا ولقد احصى اليوم مائة

1) Om. C. P. 2) R. ثمانين.

واربعين الفًا وما تركتُ لكم قاطنة اخافه عليكم الّا وهو فى سجنكم وانّ يزيد قد توفّى وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددًا واعرضهم فناء[1] واغنى عن الناس واوسعهم بلادًا فاختاروا لانفسكم رجلًا ترضونه لدينكم وجماعتكم * فانا اوّل راضٍ من رضيتموه فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه لدينكم وجماعتكم[2] ودخلتم فيما دخل فيه المسلمون وان كرهتم ذلك كنتم على احد يليكم حتّى تقضوا حاجتكم فما بكم الى احد من اهل البلدان حاجة ولا يستغنى الناس عنكم، فقام خطباء اهل البصرة وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدًا اقوى عليها منك فهلمّ فلنبايعك، فقال لا حاجة لى فى ذلك، فكرّروا عليه فأبى عليهم ثلاثًا ثمّ بسط يده فبايعوه ثمّ انصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا ايظنّ ابن مرجانة انّنا ننقاد له فى الجماعة والفرقة، فلمّا بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مِسْمع وسعد بن القرّحا[3] التميمىّ يُعْلم اهل الكوفة ما صنع اهل البصرة ويدعوهم الى البيعة له فلمّا وصلا الى الكوفة وكان خليفته عليه عمرو بن حُرَيْث جمع الناس وقام الرسولان فخطبا اهل الكوفة وذكرا لهم ذلك فقام يزيد ابن الحارث بن يزيد الشيبانىّ وهو ابن رُوَيْم فقال الحمد لله الذى اراحنا من ابن سُمَيَّة انحن نبايعه لا ولا كرامة وحصبهما اوّل الناس ثمّ حصبهما الناس بعده فشرفت تلك الفعلة يزيد بن رُوَيْم فى الكوفة ورفعته، ورجع الرسولان الى البصرة فاعلماه الحال فقال اهل البصرة ايخلعه اهل الكوفة ونولّيه نحن، فضعف سلطانه عندهم فكان يامر بالامر فلا يُقْضَى ويرى الراى فيردّ عليه ويامر بحبس المخطئ فيحال بين اعوانه وبينه، ثمّ جاء الى البصرة سَلمة بن ذُوَيْب الحنظلىّ التميمىّ فوقف فى السوق وبيده لواء وقال ايّها

---

1) C. P. غناء. 2) Om. R. 3) C. P. القرظ.

الناس هلمّوا الىّ انّى ادعوكم الى ما لم يدعكم اليه احد ادعوكم الى العائذ بالحرم يعنى عبد الله بن الزُّبَيْر، فاجتمع اليه ناس وجعلوا يصفقون على يديه يبايعونه، فبلغ الخبر ابنَ زياد فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم امره معهم وانّه دعاهم الى مَنْ يرتضونه فبايعه منهم[1] اهل البصرة وانّهم أبوا غيره وقال انّى بلغنى انّكم مسحتم اكفّكم بالحيطان وباب الدار وقلتم ما قلتم وانّى آمر بالامر فلا ينفذ ويُرَدّ علىّ رايى ويُحال بين اعوانى وبين طَلَبَتى ثمّ انّ هذا سَلِمة بن ذُوَيب يدعو الى الخلاف عليكم ليفرّق جماعتكم ويضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، فقال الاحْنف والناس نحن ناتيك بسلمة فاتوه بسلمة فاذا جمعُهُ قد كثف والفتق قد اتّسع فلمّا راوا ذلك قعدوا عن ابن زياد فلم ياتوه، فدعا عبيد الله رؤساء محاربة السلطان[2] واراده ليقاتلوا معه قالوا ان امرّنا قوّادنا فعلنا، فقال له اخوته ما لنا خليفة فنقاتل عنه فان هُزمتَ رجعتَ اليه فامدّك ولعلّ الحرب تكون عليك * وقد اتّخذنا بين هؤلاء القوم اموالا[3] فان ظفروا بنا اهلكونا واهلكوها فلم تبق لك بقيّة، فلمّا راى ذلك ارسل الى الحارث بن قيس بن صهباء الجَهْضَمىّ الازدىّ فاحضره وقال له يا حارث انّ ابى اوصانى انّى ان احتجتُ الى العرب يومًا ان اختاركم، فقال الحارث انّ قومى قد اختبروا اياك فلم يجدوا عنده مكانًا ولا عندك مكافاة ولا اردّك اذا اخترتنا[4] وما ادرى كيف امانى لك ان اخرجتُك نهارًا اخاف أن تُقتَل وأُقتَل ولكنّى اقيم معك الى الليل ثمّ أُردفك خلفى لئلّا تُعْرَف، فقال عبيد الله نعم ما رايتَ، فاقام عنده فلمّا كان الليل حمله خلفه، وكان فى بيت المال تسعة عشر الف الف ففرّق ابن زياد بعضها فى مواليه وادّخر الباقى فبقى لآل زياد، وسار الحارث

[1] R. معهم.   [2] Br. Mus.; ceteri الشيطان.   [3] Om. C. P.
[4] C. P. اختبرتنا.

بعبيد الله بن زياد فكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحَرُورِيّة وعبيد الله يسأله اين نحن والحارث يُخْبره فلمّا كانوا فى بنى سُلَيْم قال اين نحن قال فى بنى سليم قال سلمنا ان شاء الله فلمّا اتى بنى ناجية قال اين نحن قال فى بنى ناجية قال نجونا ان شاء الله، فقال بنو ناجية مَنْ انت قال الحارث بن قيس وكان يعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل سهمًا فوقع فى عمامته، ومضى به الحارث فانزله فى داره نفسه فى الجهاضم فقال له ابن زياد يا حارث انّك احسنتَ فاصنعْ ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو فى قومه وشرفه وسنّه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بى اليه فاكون فى داره فهى فى وسط الازد فانّك ان لم يفعل فرّق عليك امر قومك، فاخذه الحارث فدخلا على مسعود ولم يشعر وهو جالس يصلح خفًّا له فلمّا رآهما عرفهما فقال للحارث اعوذ بالله من شرّ ما طرقتنى به قال طرقتُك الّا بخير * قد علمتَ انّ قومك انجوا زيادًا ووافوا له فصارت مكرمة يفتخرون بها على العرب [1] وقد بايعتم عبيد الله بيعة الرضى عن مشورة وبيعة اخرى قبل هذه يعنى بيعة الجماعة، قال مسعود أترى لنا ان نعادى اهل مصرنا فى عبيد الله ولم نجد من ابيه مكافاة ولا شكرًا فيما صنعنا معه، قال الحارث انّه لا يعاديك [2] احد على الوفاء على بيعتك حتّى تبلغه مامنه أفتُخرجه من بيتك بعد ما دخله عليك، وامره مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر ابن عمرو ثمّ ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث وجماعة من قومه فطافوا فى الازد فقالوا انّ ابن زياد فقد وانّا لا نامن ان تُلْطخوا به فاصبحوا فى السلاح، وفقد الناس ابن زياد فقالوا ما هو الّا فى الازد، وقيل انّ الحارث لم يكلّم مسعودًا بل امر عبيدَ الله

1) R. 2) C. P. يعارضك.

فحمل معه مائة الف واتى بها امّ بسطام امرأة مسعود * وهى بنت عمرو بن الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنت له فقال لها قد اتيتُك بامر توسدين به نساء العرب وتتعجّلين به الغنا واخبرها الخبر[1] وامرها ان تُدْخل ابن زياد البيتَ وتُلْبسه ثوبًا من ثياب مسعود، ففعلت ولمّا جاء مسعود اخذ برأسها يضربها فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له قد اجارتْنى وهذا ثوبك علىّ وطعامك فى بطنى، وشهد الحارث وتلطّفوا به حتّى رضى فلم يزل ابن زياد فى بيته حتّى قُتل مسعود فسار الى الشام، ولمّا فُقد ابن زياد بقى اهل البصرة فى غير امير فاختلفوا فيمَنْ يؤمّرون عليهم ثمّ تراضوا بقيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ وبالنعمان بن سفيان الراسبىّ الجرمىّ ليختارا مَنْ يرضيان لهم وكان راى قيس فى بنى اميّة وراى النعمان فى بنى هاشم فقال النعمان ما ارى احدًا احقّ بهذا الامر من فلان لرجل من بنى اميّة وقيل بل ذكر له عبد الله بن الاسود الزُّهْرىّ وكان هوى قيس فيه وانّما قال النعمان ذلك خديعةً ومكرًا بقيس فقال قيس قد قلّدتُك امرى ورضيتُ مَنْ رضيتَ ثمّ خرجا الى الناس فقال قيس قد رضيتُ مَنْ رضى النعمان ❁

ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة،

لمّا اتّفق قيس والنعمان ورضى قيس بمَنْ يؤمّره النعمان اشهد عليه النعمان بذلك واخذ على قيس وعلى الناس العهود بالرضى ثمّ اتى عبد الله بن الاسود واخذ بيده واشترط عليه * حتّى ظنّ الناس انّه بايعه ثمّ تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن نَوْفل ابن الحارث بن عبد المطّلب الملقّب ببّة واشترط عليه[2] مثل ذلك ثمّ حمد الله واثنى عليه وذكر النبىّ صلّعم وحقّ اهل بيته وقرابته وقال ايها الناس ما تنقمون من رجل من بنى عمّ نبيّكم وامّه هند بنت ابى

---

1) R. 2) Om. R.

سفيان قد كان الامر فيهم فهو ابن اختكم ثمّ اخذ بيده وقال رضيتُ لكم به فنادوه قد رضينا وبايعوه واقبلوا به الى دار الامارة حتّى نزلها وذلك اوّل جمادى الآخرة سنة اربع وستّين وقال الفرزدق فى بيعته

وبايعتُ اقوامًا وفيتُ بعهدهم وببّة قد بايعته غير نادم

ذكر هرب ابن زياد الى الشام

ثمّ انّ الازد وربيعة جدّدوا الحلف الذى كان بينهم وبين الجماعة وانفق ابن زياد مالاً كثيرًا فيهم حتّى تمّ الحلف وكتبوا بذلك بينهم كتابَيْن فكان احدهما عند مسعود بن عمرو فلمّا سمع الاحنف انّ الازد طلبت الى ربيعة ذلك قال لا يزالون لهم اتباعًا اذا اتوهم فلمّا تحالفوا اتّفقوا على ان يردّوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن عمرو وقالوا لابن زياد سِرْ معنا فلم يفعل وارسل معه موالِيَه على الخيل وقال لهم لا تحدّثون بخير ولا بشرّ الّا اتيتمونى به فجعل مسعود لا يأتى سكّة ولا يتجاوز قبيلة الّا اتى بعض اولئك الغلمان ابنَ زياد بالخبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مِسْمع فاخذوا سكّة المِرْبد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث فى دار الامارة فقيل له انّ مسعودًا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيُهيَّج بين الناس شرّ فلو اصلحتَ بينهم وركبتُ فى بنى تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدنّ نفسى فى اصلاحهم وجعل رجل من اصحاب مسعود يقول

لَئن ينكحن بَبّهْ جارية فى قبّهْ[1] تمشط رأس لعبّهْ

هذا قول الازد وامّا قول مُضَر فيقولون انّ امّه كانت ترقّصه[2] وتقول هذا وصعد مسعود المنبر وسار مالك بن مِسْمع نحو دور بنى تميم حتّى دخل سكّة بنى العدويّة فحرق دورهم لما فى

---

1) A. حدبه. 2) R. توقظه.

نفسه لاستعراض[1] بنى حازم ربيعة بهراة، وجاء بنو تميم الى الاحنف فقالوا يا ابا بحر انّ ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى الرحبة فدخلوها فقال لستم باحقّ بالمسجد منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال لستم باحقّ بالدار منهم، فاتتْه امرأة بمجْمر وقالت له ما لك وللرياسة انّما انت امرأة تتجمّر، فقال لستُ امرأة احقّ بالمجمر فما سُمع منه كلمة سوآء منها، ثمّ اتوه فقالوا انّ امرأة منّا قد نزعت خلخالها[2] وقد قتلوا الصباغ الذى على طريقك وقتلوا المقعد الذى على باب المسجد وقد دخل مالك بن مِسْمع سكّة بنى العدويّة تحرق، فقال الاحنف اقيموا البيّنة على هذا ففى دون هذا ما يحلّ قتالهم، فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجاء عبّاد ابن الحُصَيْن قالوا لا وهو عبّاد بن الحُصَيْن بن يزيد بن عمرو بن أوْس من بنى عمرو بن تميم ثمّ قال اجاء عبّاد قالوا لا قال اهاهنا عبس[3] بن طلق بن ربيعة الصُرَيْمىّ من بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم قالوا نعم فدعاه فانتزع مِعْجَرًا فى رأسه فعقده فى رمح ثمّ دفعه اليه وقال سِرْ فلمّا ولّى قال اللهمّ ان لم تخزها اليوم فانك لم تخزها فيما مضى وصاح الناس هاجت زبرا[4] وهى امّ الاحنف كنّوا بها عنه، فسار عبس الى المسجد فلمّا سار عبس جاء عبّاد فقال ما صنع الناس فقيل سار بهم عبس فقال لا اسير تحت لواء عبس وعاد الى بيته ومعه ستّون فارسًا، فلمّا وصل عبس الى المسجد قاتل الازد على ابوابه ومسعود على المنبر وبحضّض الناس فقاتل غطفان بن أُنيف التميمىّ وهو يقول

يالَ تميم انّها مذكورة ان فات[5] مسعود بها مشهورة
فاستمسكوا بجانب المقصورة

اى لا يهرب واتوا مسعودًا وهو على المنبر فاستنزلوه فقتلوه وذلك

1) C. P. لاستغراق. 2) A. جلالة خيلها. 3) C. P. عيسى semper.
4) In R. bis repet. 5) C. P. خاف.

لأوّل شوّال سنة اربع وستّين وانهزم اصحابه وهرب أَشْيَم بن شَقيق ابن ثَوْر فطعنه احدهم فنجا بها فقال الفرزدق

لو انّ أَشْيَم لم يسبقْ اسنّتنا وأخطأ الباب اذ نيراننا تقدُ
اذا لصاحب مسعودًا وصاحبه وقد تهافتت الاعفاج والكَبِدُ،

ولمّا صعد مسعود المنبر اتى ابن زياد فقيل له ذلك فتهيّأ ليجيء الى دار الامارة فاتوه وقالوا له انّه قُتل مسعود فركب ولحق بالشام، فامّا مالك بن مِسْمع فاتاه ناس من مُضَر فحصروه فى داره وحرقوا داره، ولمّا هرب ابن زياد تبعوه فاعجزهم فنهبوا ما وجدوا له * ففى ذلك يقول واقد بن خليفة التميمىّ

يا ربّ جبّار شديد كَلَبُهْ قد صار فينا تاجُهُ وسلبُهْ
منهم عبيد الله يومَ نسلبُهْ جيادَه وبزّه ونَنْهَبُهْ
يومَ التقى مقبتنا ومقبنُهْ لو لم ينجّ ابن زياد هربُهْ [1]،

وقد قيل فى قتل مسعود ومسير ابن زياد غير ما تقدّم وهو انّه لمّا استجار ابن زياد بمسعود بن عمرو اجاره ثمّ سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتّى قدموا به الى الشام فبينما هو يسير ذات ليلة قال قد ثقل علىّ ركوب الابل فوطّئوا لى على ذى حافر فجعلوا له قطيفة على حمار فركبه ثمّ سار وسكت طويلاً، قال مُسافر ابن شُرَيح اليشكرىّ فقلتُ فى نفسى لئن كان نائمًا لايقظنّ عليه نومه فقلتُ اناثم انت قال لا كنتُ احدّث نفسى قلتُ [2] افلا احدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك قال هات قلتُ [3] كنتَ تقول ليتنى كنتُ لم اقتل حسينًا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن قتلتُ مَنْ قتلتُ قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن بنيتُ البيضا قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى لم اكن استعملتُ الدهاقين قال وما ذا قلتُ تقول ليتنى كنتُ اسخى ممّا كنتُ، قال امّا

---

1) Om. C. P. 2) C. P. قال; R. om. 3) Codd. قال.

قتلى لحسين فانّه اشار الىّ يزيد بقتله او قتلى فاخترتُ قتله وامّا البيضا فانّى اشتريتها من عبد الله بن عثمان الثقفىّ وارسل الىّ يزيد بالف الف فانفقتها عليها فان بقيتُ فلاهلى وان هلكتُ لم آسَ عليها وامّا استعمال الدهاقين فانّ عبد الرحمان بن ابى بكرة * اراد ان فروخ وقع فىّ[1] عند معاوية وبلغ خراج العراق مائة الف الف فخيّرنى معاوية[2] بين العزل والضمان فكرهتُ العزل فكنتُ اذا استعملتُ العربىّ كسر الخراج فان اغرمتُ عشيرته او طالبتُه واغرت صدورهم وان تركته تركتُ مال الله وانا اعرف مكانه فوجدتُ الدهاقين ابصر بالجباية واوفى بالامانة واهون بالمطالبة منكم مع انّى قد جعلتُكم امناء عليه لئلّا يظلموا احدًا، وامّا قولك فى السخاء فما كان لى مال فاجود به عليكم ولو شئتُ لاخذتُ بعض مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما اسخاه، وامّا قولك ليتنى لم اكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الاخلاص عملًا هو اقرب الى الله عندى من قتْل مَنْ قتلتُ من الخوارج ولكنّى ساخبرك قلتُ ليتنى كنتُ قاتلت اهل البصرة فانّهم بايعونى طائعين ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بنى زياد قالوا ان قاتلتَهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا احدًا وان تركتَهم يغيب الرجل منّا عند اخواله واصهاره فوقعتَ بهم فكنتُ اقول ليتنى اخرجتُ اهل السجن فضربتُ اعناقهم وامّا اذ فاتت هاتان فليتنى اقدم الشام ولم يبرموا امرًا، قال فقدم الشام ولم يبرموا امرًا فكانوا معه صبيان وقيل بل قدم وقد ابرموا فنقض عليهم ما ابرموا، فلمّا سار من البصرة استخلف مسعودًا عليها فقال بنو تميم وقيس لا نرضى به ولا نولّى الّا رجلًا ترضاه جماعتنا فقال مسعود قد استخلفنى ولا ادَعُ ذلك ابدًا، وخرج حتّى انتهى الى القصر ودخله واجتمعت تميم الى الاحنف

---

1) A.; C. P. زاد فى الخراج ومقامى. 2) C. P. بيزيد.

فقالوا له انّ الازد قد دخلوا المسجد قال انّما هو لهم ولكم قالوا
قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا
فنزلوا نهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس
انّ الاحنف بعث اليهم انّ هذا الرجل الذى قد دخل القصر هو
لنا ولكم عدوّ فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتّى دخلوا
المسجد ومسعود على المنبر يبايع مَنْ اتاه فرماه علج يقال له مسلم
من اهل فارس دخل البصرة فاسلم * ثمّ دخل فى الخوارج فاصاب
قلبه[1] فقتله فقال الناس قتله الخوارج فخرجت الازد الى تلك
الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا فطردوهم عن البصرة، ثمّ قيل للازد انّ
تميمًا قتلوا مسعودًا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم تقوله
فاجتمعت الازد عند ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود
ابن عمرو ومعهم مالك بن مِسْمع فى ربيعة وجاءت تميم الى
الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو يتمكّث لا يخفّ للفتنة
فجاءته امرأة بمجمر فقالت اجلسْ على هذا اى انّما انت امرأة،
فخرج الاحنف فى بنى تميم ومعهم مَنْ بالبصرة من قيس فالتقوا
فقُتل بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم اللهَ اللهَ يا معشر الازد
فى دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومَنْ شئتم من اهل الاسلام
فانّ لكم علينا بيّنة فاختاروا افضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن
لكم بيّنة فانّا نحلف بالله ما قتلنا ولا امرنا ولا نعلم له قاتلًا وان
لم تريدوا ذلك فنحن ندى صاحبكم بمائة الف درهم، واتاهم
الاحنف واعتذر اليهم ممّا قيل وسفر بينهم عمر[2] بن عبيد الله
ابن مَعْمر وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات
فاجابهم الى ذلك واصطلحوا عليه، وامّا عبد الله بن الحارث بَبّة
فانّه اقام يصلّى بهم حتّى قدم عليهم عمر بن عبيد الله بن مَعْمر

---

1) Om. C. P. 2) R. subinde: عمرو بن عبيد الله.

اميرًا من قبل ابن الزبير، وقيل بل كتب ابن الزبير الى عمر بعهده
على البصرة فاتاه الكتاب وهو متوجّه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه
عبيد الله يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم حتّى قدم عمر فبقى
عمر اميرًا شهرًا حتّى قدم الحارث بن عبد الله بن ابى ربيعة
المخزومىّ بعزله وولّيها الحارث وهو القُباع، وقيل اعتزل عبيد الله
ابن الحارث بَبّة اهل البصرة بعد قتل مسعود بسبب العصبيّة
وانتشار الخوارج فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير فكتب ابن الزبير
الى أنس بن مالك يامره ان يصلّى بالناس فصلّى بهم اربعين يومًا
وكان عبيد الله بن الحارث يقول ما احبّ ان اصلح الناس بفساد
نفسى وكان يتديّن، وفى ايّامه سار نافع بن الأزرق الى الاهواز من
البصرة، وامّا اهل الكوفة فانّهم لمّا ردّوا رسل ابن زياد على ما ذكرناه
قبلُ عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حُرَيث واجتمع الناس وقالوا
نؤمّر علينا رجلًا الى ان يجتمع الناس على خليفة فاجتمعوا على
عمر بن سعد فجاءت نساء همدان يبكين الحسين ورجالهم متقلّدو
السيوف فاطافوا بالمنبر فقال محمّد بن الاشعث جاء امر غير ما
كنّا فيه، وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانّهم اخواله
فاجتمعوا على عامر بن مسعود بن أُميّة بن خَلَف بن وهب بن
حُذافة الجُمَحىّ فخطب اهل الكوفة فقال انّ لكلّ قوم اشربة
ولذّات فاطلبوها فى مظانّها وعليكم بما يحلّ ويحمد واكسروا شرابكم
بالماء وتواروا عنّى بهذه الجدران فقال ابن همّام

اشربْ شرابك وانعمْ غير محسود
واكسْرهُ بالماء لا تعْصِ ابن مسعود
انّ الاميرَ له فى الخمرِ مأربة
فاشربْ هنيئًا مريئًا غير مرصود
* مَنْ ذا يحرّم ماء المزن خالطة
فيها ويحجبنى قولُ ابن مسعود

انّى لاكره تشديد الرواة لنا
في قعر خابية ماء العناقيد[1]

ولمّا بايعه اهل الكوفة وكتبوا بذلك الى ابن الزبير فاقرّه عليها وكان يلقّب دحْرُجة الجعل وكان قصيرًا فمكث ثلاثة اشهر من مهلك يزيد بن معاوية ثمّ قدم عليهم عبد الله بن يزيد الخَطْمىّ الانصارىّ على الصلاة وابراهيم بن محمّد بن طُلَيْحة على الخراج من عند ابن الزبير واستعمل محمّد بن الاشعث بن قيس على الموصل فاجتمع لابن الزبير اهل الكوفة والبصرة ومَنْ بالقبلة من العرب واهل الجزيرة واهل الشام الّا اهل الأُردنّ فى امارة عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر وكان طاعون الجارف بالبصرة فماتت امّه فما وجد لها مَنْ يحملها حتّى استأجروا لها اربعة اعلاج فحملوها ✿

ذكر خلاف اهل الرىّ[2]

فى هذه السنة بعد موت يزيد خالف اهل الرىّ وكان عليهم الفرخان الرازىّ فوجّه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمّد ابن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدَس التميمىّ فلقيه اهل الرىّ فانهزم محمّد فبعث اليهم عامرُ عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ التميمىّ فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقُتل الفرخان وانهزم المشركون وكان هذا محمّد بن عُمَيْر مع علىّ بصفّين على تميم الكوفة ثمّ عاش بعد ذلك فلمّا ولى الحجّاج الكوفة فارقها وسار الى الشام لكراهة ولاية الحجّاج ✿

ذكر بيعة مروان بن الحكم

فى هذه السنة بويع مروان بن الحَكَم بالشام، وكان السبب فيها انّ ابن الزُّبَيْر لمّا بويع له بالخلافة ولّى عبيدة الله بن الزبير المدينة وعبد الرحمان بن جَحْدَم الفِهْرىّ مصرَ واخرج بنى اميّة ومروان

---

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc caput in C. P. deëst.

ابن الحكم الى الشام وعبد الملك بن مروان يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة فلمّا قدم الحُصَيْن بن نُمَيْر ومَنْ معه الى الشام اخبر مروان بما كان بينه وبين ابن الزبير وقال له ولبنى اميّة نراكم فى اختلاط فاقيموا اميركم قبل ان يدخل عليكم شأنكم فتكون فتنة عمياء صمّاء، وكان من راى مروان ان يسير الى ابن الزبير فيبايعه بالخلافة فقدم ابن زياد من العراق وبلغه ما يريد مروان ان يفعل فقال له قد استحييتُ لك من ذلك انت كبير قريش وسيّدها تمضى الى ابى خُبَيْب فتبايعه يعنى ابن الزبير لانّه كان يكنّى بابنه خُبَيْب، فقال ما فات شىء بعد فاقام اليه بنو اميّة ومواليهم وتجمّع اليه اهل اليمن فسار الى دمشق وهو يقول ما فات شىء بعد فقدم دمشق والضحّاك بن قيس قد بايعه اهلها على ان يصلّى بهم ويقيم لهم امرهم حتّى يجتمع الناس وهو يدعو الى ابن الزبير سرًّا، وكان زُفَر بن الحارث الكلابىّ بقنّسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير بحمص يبايع له ايضًا وكان حسّان بن مالك بن بَحْدل الكلبىّ بفلسطين عاملًا لمعاوية ولابنه يزيد وهو يريد بنى اميّة فسار الى الاردنّ واستخلف على فلسطين رَوْح بن زِنْباع الجُذامىّ فثار ناتل ابن قيس بروح فاخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير، وكان حسّان فى الاردنّ يدعو الى بنى اميّة فقال لاهل الاردنّ ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى الحرّة قالوا نشهد انّه منافق وانّ قتلى الحرّة فى النار قال فما شهادتكم على يزيد وقتلاكم بالحرّة قالوا نشهد انّه على الحقّ وانّ قتلانا فى الجنّة قال فانا اشهد لئن كان يزيد وشيعته على حقّ انّهم اليوم على حقّ ولئن كان ابن الزبير وشيعته على باطل انّهم اليوم عليه، قالوا له صدقتَ نحن نبايعك على ان نقاتل مَنْ خالفك واطاع ابن الزبير على ان تُجْنبنا هذَيْن الغلامَيْن يعنون ابنَىْ يزيد عبد الله وخالد فانّا نكره ان ياتينا الناس بشيخ وناتيهم بصبىّ، وكتب حسّان الى الضحّاك كتابًا يعظّم فيه حقّ بنى

امية وحسن بلائهم عنده ويذمّ ابن الزبير وانّه خلع خليفتين وامره ان يقرأ كتابه على الناس وكتب كتابًا آخر وسلّمه الى الرسول واسمه باغضة وقال له ان قرأ كتابى على الناس والّا فاقرأ هذا الكتاب عليهم وكتب حسّان الى بنى امية يامرهم ان يحضروا ذلك، فقدم باغضة فدفع كتاب الضحّاك اليه وكتاب بنى امية اليهم فلمّا كانت الجمعة صعد الضحّاك المنبر فقال له باغضة ليقرأ كتاب حسّان على الناس فقال له الضحّاك اجلس فقام اليه الثانية والثالثة وهو يقول له اجلس فاخرج باغضة الكتاب وقرأه على الناس فقال الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان صدق حسّان وكذب ابن الزبير وشتمه، وقيل كان الوليد قد مات بعد موت معاوية بن يزيد وقام يزيد بن ابى الغمس [1] الغسّانىّ وسفيان بن الابرد الكلبىّ فصدّقا حسّانًا وشتما ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمىّ فشتم حسّانًا واثنى على ابن الزبير فامر الضحّاك بالوليد ويزيد ابن ابى الغمس [1] وسفيان فحُبسوا وجال الناس ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمىّ فضربوه ومزقوا [2] ثيابه وقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتَيْن من المنبر وسكّن الناس ونزل الضحّاك فصلّى الجمعة ودخل القصر، فجاءتْ كلب فاخرجوا سفيان وجاءت غسّان فاخرجوا يزيد وجاء خالد بن يزيد واخوه عبد الله معهما اخوالهما من كلب فاخرجوا الوليد بن عُتْبة، وكان اهل الشام يسمّون ذلك اليوم يوم جيرون الاوّل، ثمّ خرج الضحّاك الى المسجد فجلس فيه وذكر يزيد بن معاوية فسبّه فقام اليه شابّ من كلب فضربه بعصًا فقام الناس بعضهم الى بعض فاقتتلوا قيس تدعو الى ابن الزبير ونصرة الضحّاك وكلب تدعو الى بنى امية ثمّ الى خالد ابن يزيد لانّه ابن اختهم، ودخل الضحّاك دار الامارة ولم يخرج

1) C. P. النمس. 2) R. خرقوا.

من الغد الى صلاة الفجر وبعث الى بنى امية فاعتذر اليهم وانّه
لا يريد ما يكرهون وامرهم ان يكتبوا الى حسّان ويكتب معهم ليسير
من الاردنّ الى الجابية ويسيرون هم من دمشق فيجتمعون معه
بالجابية ويبايعون لرجل من بنى اميّة، فرضوا وكتبوا الى حسّان
وسار الضحّاك وبنو اميّة نحو الجابية فاتاه ثَوْر بن مَعن السُّلَمىّ
فقال دعوتّنا الى ابن الزبير فبايعناك على ذلك وانت تسير الى هذا
الاعرابىّ من كلب تستخلف ابن اخته خالد بن يزيد، قال الضحّاك
فما الراى قال الراى ان تُظهر ما كنّا نكتم وتدعو الى ابن الزبير،
فرجع الضحّاك ومَنْ معه من الناس فنزل بمرج راهط ودمشق بيده
واجتمع بنو اميّة وحسّان وغيرهم بالجابية فكان حسّان يصلّى بهم
اربعين يومًا والناس يتشاورون وكان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ يهوى
خالد بن يزيد * والحُصَيْن بن نُمَيْر يميل الى مروان فقال مالك
للحصين هل نبايع هذا الغلام الذى نحن ولدنا اباه وقد عرفت
منزلتنا [1] من ابيه فانّه يحملنا على رقاب العرب غدًا يعنى خالدًا،
فقال الحصين لا والله لا تاتينا العرب بشيخ وناتيها بصبىّ، فقال
مالك والله لئن استخلفتَ مروانَ ليحسدك على سوطك وشراك
نعلك وظلّ شجرة تستظلّ بها انّ مروان ابو عشيرة واخو عشيرة
فان بايعتموه كنتم عبيدًا لهم ولكن عليكم بابن اختكم، فقال [2]
الحصين انّى رايتُ فى المنام قنديلًا معلّقًا من السماء وانّ مَنْ يلى
الخلافة يتناوله فلم ينلْه احد الّا مروان والله لنستخلفنّه، وقام رَوْح
ابن زِنْباع الجُذامىّ فقال ايّها الناس انّكم تذكرون عبدَ الله بن
عمر وصُحْبته وقدمه فى الاسلام وهو كما تذكرون ولكنّه ضعيف
وليس بصاحب امّة محمّد الضعيف وتذكرون ابن الزبير وهو كما
تذكرون انّه ابن حوارىّ رسول الله صلّعم وانّه ابن ذات النطاقين

---

[1]) Om. C. P. [2]) Codd. add. ابن.

لكنّه منافق قد خلع خليفتَيْن يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشقّ عصا المسلمين وليس المنافق بصاحب امّة محمّد وامّا مروان ابن الحكم فوالله ما كان فى الاسلام صَدْعٌ الّا كان ممّنْ يشعبه وهو الذى قاتل علىّ بن ابى طالب يوم الجمل وانّا نرى للناس ان يبايعوا الكبير ويستشيروا [1] الصغير يعنى بالكبير مروان وبالصغير خالد ابن يزيد، فاجتمع رايهم على البيعة لمروان بن الحكم ثمّ لخالد بن يزيد ثمّ لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد على انّ امرة دمشق لعمرو وامرة حمص لخالد بن يزيد، فدعا حسّان خالدًا فقال يا ابن اختى انّ الناس قد أبوك لحداثة سنّك وانّى والله ما اريد هذا الامر الّا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الّا نظرًا لكم، فقال خالد بل عجزتَ عنّا، قال والله ما عجزتُ عنكم ولكنّ الراى لك ما رايت، ثمّ بايعوا مروان لثلاث خلون من ذى القعدة سنة اربع وستّين وقال مروان حين بويع له

* لمّا رايتُ الامرَ امرًا نُهبَا	سيرتُ عناة لهُمْ وكلبَا
والسكسكيّين رجالًا غلبا	وطيّبا يأبا الّا ضربَا
والقيْن تمشى فى الحديد نكبا	ومن تنوخ مُشْمَخِرٌ صعبا
لا ياخذون المُلْكَ الّا غصبا	فان دنتْ قيسٌ فقلْ لا قربا [2]،

(خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة ۞)

ذكر وقعة مرج راهط وقتل الضحّاك والنعمان بن بشير،

ثمّ انّ مروان لمّا بايعه الناس سار من الجابية الى مرج راهط وبه الضحّاك بن قيس ومعه الف فارس وكان قد استمدّ الضحّاكُ النعمانَ بن بَشير وهو على حمْص فامدّه بشُرَحْبيل بن ذى الكلاع واستمدّ ايضًا زُفَر بن الحارث وهو على قنّسرين فامدّه باهل قنّسرين

1) R. ويستنبوا s. d. يستنبيبوا, quod forsan praeferendum. 2) Om. C. P.

وامدّه نائل باهل فلسطين فاجتمعوا عنده واجتمع على مروان كلب وغسّان والسكاسك والسّكون وجعل على ميمنته عمرو بن سعيد وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد وكان يزيد بن ابى الغمس [1] الغسانىّ مختفيًا بدمشق لم يشهد الجابية فغلب على دمشق واخرج عامل الضحّاك بن قيس وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامدّه بالاموال والرجال والسلاح فكان اوّل فتح على بنى اميّة، وتحارب مروان والضحّاك بمرج راهط عشرين ليلة واقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل الضحّاك قتله دَحْية بن عبد الله وقُتل معه ثمانون رجلًا من اشراف اهل الشام وقُتل اهل الشام مقتلة عظيمة وقُتلت قيس مقتلة لم يُقْتَل مثلها فى موطن قطّ وكان فيمَنْ قُتل هانئ بن قَبيصة النُّمَيْرىّ سيّد قومه كان مع الضحّاك قتله وازع ابن ذوالة الكلبىّ * فلمّا سقط جريحًا قال

تَعَسْتَ ابن ذات النَّوْف اجهِزْ على فىء
يرى الموت خيرًا من فرارٍ والزما
ولا تتركنّى بالحشاشة انّنى
صَبور اذا النّكْس ومثلك احجما ،

فعاد اليه وازع فقتله [2] ، وكانت الوقعة فى المحرّم سنة خمس وستّين وقيل بل كانت فى آخر سنة اربع وستّين، ولمّا راى مروان رأس الضحّاك ساءه ذلك وقال الآن حين كبرتْ سنّى ودقّ عظمى وصرتُ فى مثل ظمّ الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها ببعض، ولمّا انهزم الناس من المرج لحقوا باجنادهم فانتهى اهل حمص اليها وعليها النعمان بن بَشير فلمّا بلغه الخبر خرج هاربًا ليلًا ومعه امرأته نائلة بنت عُمارة الكلبيّة وثقله واولاده فتحيّر ليلته كلّها واصبح اهل حمص فطلبوه وكان الذى طلبه عمرو بن الجلى [3] الكلاعىّ فقتله

1) C. P. النمس. 2) Om. C. P. 3) R. الجبل.

وردّ اهله والرأس معه وجاءت كلب من اهل حمص فاخذوا نائلة وولدها معها، ولمّا بلغت الهزيمة زُفَرَ بن الحارث الكلابيّ بقنّسرين هرب منها فلحق بقرقيسيا وعليها عياض الحَرَشيّ كان يزيد ولّاه ايّاها فطلب منه ان يدخل الحمّام ويحلف له بالطلاق والعتاق على انّه لمّا يخرج من الحمّام لا يقيم بها فاذن له فدخلها فغلب عليها وتحصّن بها ولم يدخل حمّامها فاجتمعت اليه قيس، وهرب ناتل ابن قيس الجذاميّ عن فلسطين فلحق بابن الزبير بمكّة واستعمل مروان بعده على فلسطين رَوْح بن زِنْباع واستوثق[1] الشام لمروان واستعمل عُمّاله عليها، وقيل انّ عبيد الله بن زياد انّما جاء الى بنى اميّة وهم بتَدْمُر ومروان يريد ان يسير الى ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه الامان لبنى اميّة فردّه عن ذلك وامره ان يسير باهل تدمر الى الضحّاك فيقاتله ووافقه عمرو بن سعيد واشار على مروان بان يتزوّج امّ خالد بن يزيد ليسقط من اعين الناس فتزوّجها وهى فاختة ابنة ابى هاشم بن عُتْبة ثمّ جمع بنى اميّة فبايعوه وبايعه اهل تدمر وسار الى الضحّاك فى جمع عظيم فخرج الضحّاك اليه فتقاتلا فانهزم الضحّاك ومَنْ معه وقُتل الضحّاك، وسار زُفَر بن الحارث الى قرقيسيا واجتمعت عليه قيس وصحبه فى هزيمته الى قرقيسيا شابّان من بنى سُلَيْم فجاءت خيل مروان تطلبهم فقال الشابّان لزُفَر انجُ بنفسك فانّا نحن نُقْتَل، فمضى زُفَر وتركهما فقُتلا، * وقال زُفَر فى ذلك،

اريني سلاحى لا ابا لك انّنى
اذا الحرب لا تزداد الّا تماديا
اتانيَ عن مروان بالغيب انّه
مقيدٌ دمى او قاطع من لسانيا

---

[1]) R. واستوسق.

ففى العَيْش منجاةٌ وفى الارض مهربٌ
اذا نحن رفعنا لهنّ المبانيا
فلا تحسبونى ان تغيّبتُ غافلاً
ولا تفرحوا ان جئتُكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دِمَن الثرى
له ورقٌ من تحته الشرّ باديا
ونمضى ولا يبقى على الارض دِمْنةٌ
وتبقى حزازات النفوس كما هيا
لعمرى لقد ابقتْ وقيعةُ راهط
لحسّان صَدْعًا بيننا متبائنا
فلم تر منّى نبوة قبل هذه
فرارى وتركى صاحبَىّ ورائيا
عشيّة ادعو فى القرآن فلا ارى
من الناس الّا مَنْ علىّ ولا ليا
أيذهب يومٌ واحدٌ ان اسأته
بصالح ايّامى وحُسْن بلائيا
فلا صُلْحَ حتّى شحط للخيل بالقنا
وتثار من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تفتنين غارتى
منوحًا واحبى طىّء من سقائيا ،

فاجابه جَوّاس بن القَعْطَل

لعمرى لقد ابقتْ وقيعة راهط	على زُفَر مُرًّا من الداء باقيا
مقيمًا ثوى بين الضلوع محلّه	وبين الحشاء اعيا الطبيب المداويا
تبكّى على قَتْلى سُلَيْم وعامرٍ	وذبيان معذورًا وتبكى البواكيا
دعا بالسلاح ثمّ أحْجم اذ رأى	سيوف جناب والطوال المذاكيا
عليها كاسْد الغاب فتيان نجْدة	اذا شرعوا نحو الطوال العواليا ،

وقال عمرو بن الجلى الكلبىّ

بكى زُفَر لقيس من هلْك قومه بعبرة عين ما يجفّ سجومها

نبكّى على قتلا أُصيبتْ براهط تجاوبه هام القفار وبومها

ايحيى حمّى للحىّ قيس براهط وولّت شلالًا واستبيح حريمها

تبكّيهمُ حرّان تجرى دموعها ترجّى نزارًا ان تثوب حلومها

متْ كَمَدًا او عِشْ ذليلًا مهضّمًا بحسرة نفس لا تنام همومها ٬

فى ابيات[1] ٬ (يزيد بن ابى الغمس[2] بالسين المهملة وقيل بالشين المعجمة وكان قد ارتدّ عن الاسلام ودخل الروم مع جَبَلة بن الأيهم ثمّ عاود الاسلام وشهد صفّين مع معاوية وعاش الى ايّام عبد الملك بن مروان٬ وناتل بالنون والتاء المعجمة من فوق باثنتين) ✿

ذكر فتح مروان مصر٬

فلمّا قُتل الضحّاك واصحابه واستقرّ الشام لمروان سار الى مصر فقدمها وعليها عبد الرحمان بن جَحْدَم القرشىّ يدعو الى ابن الزبير فخرج الى مروان فيمَن معه وبعث مروان عمرو بن سعيد من ورائه حتّى دخل مصر فقيل لابن جَحْدَم ذلك فرجع وبايع الناس مروان ورجع الى دمشق٬ فلمّا دنا منها بلغه انّ ابن الزبير قد بعث اليه اخاه مُصْعَبًا فى جيش فارسل اليه مروان عمرو بن سعيد قبل ان يدخل الشام فقاتله فانهزم مصعب واصحابه وكان مصعب شجاعًا٬ ثمّ عاد مروان الى دمشق واستقرّ بها٬ وقد كان الحُصَيْن بن نُمَيْر ومالك بن هُبَيْرة قد اشترطا على مروان شروطًا لهما ولخالد ابن يزيد فلمّا توطّن ملكه قال ذات يوم ومالك عنده انّ قومًا يدّعون شروطًا منهم عطّارة مكحلة يعنى مالكًا وكان يتطيّب ويتكحّل فقال مالك هذا ولما تردى تهامة ويبلغ الحزام الطُّبْيَيْن فقال مروان مهلًا يا ابا سليمان انّما داعبناك فقال هو ذاك ✿

---

1) Hæc omnia om. C. P. 2) C. P. النمس.

ذكر بيعة اهل خراسان سَلْم[1] بن زياد وامر عبد الله بن خازم،

ولمّا بلغ سَلْمَ بن زياد وهو بخراسان موت يزيد كتم ذلك * فقال ابن عَرادة

يا ايّها المَلِكُ المغلّق بابه   حدثت امورٌ شأنهنّ عظيمُ
قتلى بجَرّة والذين بكابل   ويزيد اغلق بابه المكتومُ
أبنى اميّة انّ آخر مُلْككم   جسدٌ بحوّارين ثَمّ مقيمُ
طرقت منيّتُهُ وعند وساده   كوبٌ وزقّ راعفٌ مرقومُ
ومرِنّة تبكى على نشوانه   بالصبح تقعد مرّة وتقوم،

فلمّا اظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد[2] ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتّى يستقيم امر الناس على خليفة فبايعوه ثمّ نكثوا به بعد شهرَيْن وكان مُحْسنًا اليهم محبوبًا فيهم فلمّا خُلع عنهم استخلف عليهم المهلّب بن ابى صُفْرة ولمّا كان بسَرَخْس لقيه سليمان بن مَرْثد احد بنى قيس بن ثعلبة ابن ربيعة فقال له ضاقتْ عليك نزار حتّى خلّفتَ على خراسان رجلًا من اليمن يعنى المهلّب وكان ازديًّا والازد من اليمن فولّاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولّى أَوْس بن ثعلبة بن زُفَر وهو صاحب قصر أَوْس بالبصرة هراةَ فلمّا وصل الى نيسابور لقيه عبد الله بن خازم فقال مَنْ ولّيتَ خراسانَ فاخبره فقال اما وجدتَ فى المصر من تستعمله حتّى فرّقتَ خراسان بين بكر بن وائل واليمن اكتبْ لى عهدًا على خراسان، فكتب له واعطاه مائة الف درهم، وسار ابن خازم الى مرو وبلغ خبره المهلّب فاقبل واستخلف رجلًا من بنى جُشَم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلمّا وصلها ابن خازم منعه الجُشَمىّ وجرتْ بينهما مناوشة فاصابت الجشمىّ رمية بحجر فى جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن خازم ومات الجُشَمىّ

1) Cfr. pag. ٨٢.   2) Pro his C. P. hæc modo habet: وبعد مدة اظهر موت يزيد وابنه معاوية ☆

بعد ذلك بيومَيْن، ثمّ سار ابن خازم الى سليمان بن مَرْثد بمرو الروذ فقاتله ايّامًا فقُتل سليمان ثمّ سار الى عمرو بن مَرْثد وهو بالطالقان فاقتتلوا طويلًا فقُتل عمرو بن مرثد وانهزم اصحابه فلحقوا بهراة بأَوْس بن ثعلبة ورجع ابن خازم الى مرو وهرب مَنْ كان بمرو الروذ من بكر بن وائل الى هراة وانضمّ اليها مَنْ كان بكور خراسان من بكر وكثر جمعهم وقالوا لأَوْس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن خازم وتُخْرِج مُضَرَ من خراسان فأبى عليهم فقال له بنو صُهَيْب وهم موالى بنى جَحْدَم لا نرضى ان نكون نحن ومضر فى بلد واحد وقد قتلوا سليمان وعمرو ابنَىْ مَرْثد فامّا ان تبايعنا على هذا والّا بايعنا غيرك، فاجابهم فبايعوه فسار اليهم ابن خازم فنزل على وادٍ بينه وبين هراة فاشار البكريّون بالخروج من هراة وعمل خندق فقال أَوْس بل نلزم المدينة فانّها حصينة ونطاول ابن خازم ليضجر ويُعطينا ما نريد، فأبوا عليه فخرجوا وخندقوا خندقًا وقاتلهم ابن خازم نحو سنة وقال له هلال الضّبّىّ انّما تقاتل اخوتك وبنى ابيك فان نلتَ منهم الذى تريد فما فى العيش خير فلو اعطيتَهم شيئًا يرضون به واصلحتَ هذا الامر، وقال والله لو خرجنا لهم من خراسان ما رضوا، قال هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل اوتُطيعنى حتّى تعتذر اليهم قال فانت رسولى اليهم فارضِهم، فاتى هلال اوسَ بن ثعلبة فناشده الله والقرابة فى نزار وان يحفظ ولاءها[1]، فقال هل لقيتَ بنى صُهَيْب قال لا قال فالقهم، قال فخرج فلقى جماعة من رؤساء اصحابه فاخبرهم ما أتى له فقالوا له هل لقيتَ بنى صهيب فقال لقد عظم امر بنى صهيب عندكم فاتاهم فكلّمهم فقالوا لولا انّك رسول لقتلناك قال فهل يرضيكم شىء قالوا واحدة من اثنتَيْن امّا ان تخرجوا من خراسان وامّا ان تقيموا

[1]) R. دماؤها.

وتخرجوا لنا عن كلّ سلاح وكراع وذهب وفضّة، فرجع الى ابن خازم فقال ما عندك فاخبره فقال انّ ربيعة لم تزل غضابًا على ربّها منذ بعث نبيّه من مُضر، واقام ابن خازم يقاتلهم فقال يومًا لاصحابه قد طال مقامنا ونادام يا معشر ربيعة أرضيتم من خراسان بخندقكم، فاحفظهم ذلك فتنادوا للقتال فنهاهم أوس بن ثعلبة عن الخروج بجماعتهم وان يقاتلوا كما كانوا يقاتلون، فعصوه فقال ابن خازم لاصحابه اجعلوه يومكم فيكون الملك لمَنْ غلب واذا لقيتم الخيل فاطعنوها فى مناخرها، فاقتتلوا ساعة وانهزمت بكر بن وائل حتّى انتهوا الى خندقهم وتفرّقوا يمينًا وشمالًا وسقط الناس فى الخندق وقُتلوا قتلًا ذريعًا وهرب أوس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبًا منها وقُتل من بكر يومئذ ثمانية آلاف وغلب ابن خازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمّدًا وضمّ اليه شمّاس ابن دِثار العُطاردىّ وجعل بُكَيْر بن وِشاح الثقفىّ على شرطته ورجع ابن خازم الى مرو، واغارت الترك على قصر اسفاد وابن خازم على هراة وكان فيه ناس من الازد فحصروهم فارسلوا الى ابن خازم فوجّه اليهم زُهَير بن حَيّان فى بنى تميم وقال له ايّاك ومناواة الترك اذا رايتموهم فاحملوا عليهم، فوافاهم فى يوم بارد فلمّا التقوا حمل عليهم فانهزمت الترك واتبعوهم حتّى مضى عامّة الليل فرجع زهير وقد يبست يده على رمحه من البرد فجعلوا يسخنون الشحم فيضعه على يده ودهنوه واوقدوا له نارًا فانتفخت يده ثمّ رجع الى هراة، * فقال فى ذلك ثابت بن قُطْبَة

فدتْ نفسى فوارسَ من تميم ... على ما كان من ضنك المقامِ
بقصر الباهلىّ وقد اراني ... احامى حين قلّ به المُحامِى
بسيفى بَعْد كسر الرمح فيهم ... اذودهم بذى شطب حسامِ
اكرّ عليهم اليحموم كرًّا ... ككرّ الشرب انية المدامِ

فلولا الله ليس له شريك ... وضربى قونس[1] الملك الهمام
اذا فاضت نساء بنى دثار ... امام الترك بادية الخدام[2] ✿

ذكر امر التوّابين[3]

قيل لمّا قُتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنُّخَيْلة ودخل الكوفة تلاقتْه الشيعة بالتلاوم والمنادمة ورات أن قد اخطأت خطأً كبيرًا بدعائهم الحسين وتركهم نصرته واجابته حتّى قُتل الى جانبهم وراوا انّه لا يغسل عارَهم والأثم عليهم الّا قتل مَنْ قتله والقتل فيهم فاجتمعوا بالكوفة الى خمسة نفر من رؤساء الشيعة الى سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ وكانت له صحبة والى المُسيّب بن نَجْبة الفزارىّ وكان من اصحاب علىّ والى عبد الله بن سعد بن نُفَيْل[3] الازدىّ والى عبد الله بن وال التيمىّ تيم بكر بن وائل والى رِفاعة ابن شدّاد البَجَلىّ وكانوا من خيار اصحاب علىّ فاجتمعوا فى منزل سليمان بن صُرَد الخزاعىّ فبداهم المسيّب بن نَجْبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّا ابتلينا بطول العمر والتعرّض لانواع الفتن فنرغب الى ربّنا ان لا يجعلنا ممّنْ يقول له غدًا أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ[4] فانّ امير المومنين عليًّا قال العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستّون سنة وليس فينا رجل الّا وقد بلغه وقد كنّا معزمين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين فى كلّ موطن من مواطن ابن بنت نبيّه صلعم وقد بلغنا قبل ذلك كتبه ورسله واعذر الينا فسألنا نصره عودًا وبدأً وعلانية فبخلناه عنه بانفسنا حتّى قُتل الى جانبنا لا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا[5] عنه بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصرة الى عشائرنا فما عذرنا عند ربّنا وعند لقاء نبيّنا وقد قُتل فينا ولد حبيبه وذريّته ونسله لا والله لا عذر دون ان تقتلوا قاتله والموالين عليه او تُقْتَلوا

---

1) A. قيرنس. 2) Om. C. P. 3) C. P. نوفل. 4) Corani 35, vs. 34. 5) R. خذلناه.

فى طلب ذلك فعسى ربّنا ان يرضى عنّا عند ذلك * ولا انّا[1] بعد لقائه لعقوبته بآمن[2] ايّها القوم ولّوا عليكم رجلًا منكم فانّه لا بدّ لكم من امير تفزعون اليه وراية تحفّون بها، وقام رِفاعة بن شدّاد وقال امّا بعد فانّ الله قد هداك لاصوب القول وبدأتَ بارشد الامور بدعائك الى جهاد الفاسقين والى التوبة من الذنب العظيم فمسموع منك مستجاب الى قولك وقلتَ ولّوا امركم رجلًا تفزعون اليه وتحفّون برايته وقد راينا مثل الذى رايتَ فان تكن انت ذلك الرجل تكن عندنا مرضيًّا وفينا منتصحًا وفى جماعتنا محبوبًا وان رايتَ ورأى اصحابنا ذلك ولّينا هذا الامر شيخ الشيعة وصاحب رسول الله صلّعم وذا السابقة والقدم سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ المحمود فى بأسه ودينه الموثوق[3] بحزمه، وتكلّم عبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على المسيّب وسليمان، فقال المسيّب قد اصبتم فولّوا امركم سليمن بن صرد، فتكلّم سليمان فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّى لخائف الّا يكون اخرنا الى هذا الدهر الذى نكدتْ فيه المعيشة وعظمت فيه الرزيّة وشمل فيه الجور اولى الفضل من هذه الشيعة لما هو خير انّا كنّا نمدّ اعناقنا الى قدوم آل بيت نبيّنا صلّعم نمنّيهم النصر ونحثّهم على القدوم فلمّا قدموا ونبنا[4] وعجزنا وادهنّا وتربّصنا حتّى قُتل فينا ولد نبيّنا وسلالته وعصارته[5] وبضعة من لحمه ودمه اذ جعل يستصرخ ويسأل النصف فلا يُعْطى اتّخذه الفاسقون غرضًا للنبل ودرية للرماح حتّى اقصدوه وعدوا عليه * فسابّوه النصف الى ان[6] انهضوا فقد سخط عليكم ربّكم ولا ترجعوا الى الحلائل والابناء حتّى يرضى الله والله ما اظنّه راضيًا دون ان تناجزوا مَنْ قتله الا لا تهابون الموت فما هابه احدٌ قطّ الّا ذلّ وكونوا كبنى اسرائيل اذ قال لهم نبيّهم انّكم ظلمتم

---

[1]) A. ولما انى; R. ولا انار. [2]) Om. C. P. [3]) R. الموقوف. [4]) C. P. اوبينا. [5]) C. P. عصابته. [6]) R. فشانوه الا.

انفسكم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ففعلوا وجثوا على الركب ومدّوا الاعناق حين علموا انّهم لا يُنْجيهم من عظيم الذنب الّا القتل فكيف بكم لو دُعيتم الى ما دُعوا احدّوا السيوف وركّبوا الاسنّة واعدّوا لهم ما استطعتم من القوّة ومن رباط الخيل حتّى تُدعوا وتستنفروا، فقال خالد بن سعد بن نُفَيل امّا انا فوالله لو اعلم انّه يُنْجيني من ذنبي ويرضى ربّي عنّي قتْلى نفسى لقتلتُها وانا اشهد كلّ مَنْ حضر انّ كلّ ما اصبحتُ املكه سوى سلاحى الذى اقاتل به عدوّى صدقة على المسلمين اقويهم به على قتال الفاسقين، قال ابو المعتمر بن حبس [1] بن ربيعة الكنانىّ مثل ذلك، فقال سليمان حسبكم مَنْ اراد من هذا شيئًا فليات به عبدَ الله بن وال التيمىّ فاذا اجتمع عنده كلّما تريدون اخراجه جهّزنا به ذوى الخلّة والمسكنة من اشياعكم، وكتب سليمان بن صُرَد الى سعد بن حُذَيفة بن اليمان يُعْلمه بما عزموا عليه ويدعوه الى مساعدتهم ومَنْ معه من الشيعة بالمدائن فقرأ سعد بن حُذَيْفة الكتاب على مَنْ بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك فكتبوا الى سليمان بن صرد يُعْلمونه انّهم على الحركة اليه والمساعدة له، وكتب سليمان ايضًا كتابًا الى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ بالبصرة مثل ما كتب الى سعد بن حذيفة فاجابه المثنّى انّنا معشر الشيعة حمدْنا الله على ما عزمتم عليه ونحن موافوك [2] ان شاء الله للاجل الذى ضربتَ وكتب فى اسفل الكتاب

تبصَّرْ كانّى قد اتيتُك معلمًا الا ابلغ الهادى احشّ هذيم
طويل القرى يهدأ حقّ مقلّص مُلاح على قاس اللجام اروم
بكلّ فتًى لا يملأ الروع قلبَهُ محشّ لنار الحرب غير مسوم
* اخى ثقة يثوى الالٰه بسعيه ضروب بنصل السيف غير اثيم * [3]

---

[1]) R. حسن.   [2]) R. موافقون.   [3]) Om. C. P.

فكان اوّل ما ابتدؤوا به امرهم بعد قتل الحسين سنة احدى وستّين فما زالوا بجمع آلة الحرب ودعاء الناس فى السرّ الى الطلب بدم الحسين فكان يجيبهم النفر ولم يزالوا على ذلك الى ان هلك يزيد ابن معاوية سنة اربع وستّين فلمّا مات يزيد جاء الى سليمان اصحابه فقالوا قد هلك هذا الطاغية والامر ضعيف فان شئْتَ وثبنا على عمرو بن حُرَيْث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثمّ اظهرنا الطلب بدم الحسين وتتبّعنا قَتَلَتَه ودعونا الناس الى اهل هذا البيت المستأثر عليهم المدفوعين عن حقّهم، فقال سليمان بن صُرَد لا تعجّلوا انّى قد نظرتُ فيما ذكرتم فرايتُ انّ قَتَلَة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب وهم المطالبون بدمه ومتى علموا ما تريدون كانوا اشدّ الناس عليكم ونظرتُ فيمَنْ تبعنى منكم فعلمتُ انّهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا[1] نفوسهم وكانوا جزرًا لعدوّهم ولكن بثّوا دُعاتكم وادعوا الى امركم، ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد، ثمّ انّ اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حُرَيْث وبايعوا لابن الزبير وسليمان واصحابه يدعون الناس، فلمّا مضتْ ستّة اشهر بعد هلاك يزيد قدم المختار بن ابى عبيد الكوفة فى النصف من رمضان *وقدم عبد الله بن يزيد الانصارىّ اميرًا على الكوفة من قبل ابن الزبير لثمان بقين من رمضان[2] وقدم ابراهيم ابن محمّد بن طلحة معه على خراج الكوفة، فاخذ المختار يدعو الناس الى قتال قتلة الحسين ويقول جئْتُكم من عند المهدىّ محمّد ابن الحنفيّة وزيرًا امينًا، فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انّما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومَنْ معه وليس له بصرة بالحرب، وبلغ الخبر عبدَ الله بن يزيد بالخروج عليه بالكوفة فى هذه الايّام وقيل له ليحبسه[3] وخُوِّف عاقبة امره ان تركه، فقال

---

[1]) R. يستبقوا. [2]) Om. C. P. [3]) R. ليجنبه.

عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا لم نطلبهم انّ هؤلاء القوم يطلبون بدم الحسين بن علىّ فرحم الله هؤلاء القوم امنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا الى مَنْ قاتل الحسين فقد اقبل اليهم يعنى ابن زياد وانا لهم ظهير هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل اخياركم وامثالكم قد توجّه اليكم وقد فارقوه على ليلة من جسر منبج فقتال والاستعداد اليه اولى من ان تجعلوا بأسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوّكم وقد ضعفتم [1] وتلك امنيته وقد قدم عليكم أعدا خلق الله لكم مَنْ ولى عليكم هو وابوه سبع سنين لا يقلعان عن قتل اهل العفاف والدين * هو الذى قبله ومن قبله اتيتم والذى قتل من تنادون بدمه قد جاءكم [2] فاستقبلوه بحدّكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها بانفسكم انّى لكم ناصح، وكان مروان قد سيّر ابن زياد الى الجزيرة ثمّ اذا فرغ منها سار الى العراق، فلمّا فرغ عبد الله بن يزيد من قوله قال ابراهيم بن محمّد بن طلحة ايّها الناس لا يغرّنّكم من السيف والغشم مقالة هذا الداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتله ولئن استيقنّا انّ قوما يريدون الخروج علينا لناخذنّ الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما فى عرافته حتّى يدينوا للحقّ ويذلّلوا للطاعة، فوثب اليه المسيّب بن نَجَبة فقطع عليه منطقه ثمّ قال يا ابن الناكثين انت تهدّدنا بسيفك وغشمك انت والله اذلّ من ذلك انّا لا نلومك على بغضنا وقد قتلنا اباك وجدّك وامّا انت ايّها الامير فقد قلتَ قولًا سديدًا، فقال ابراهيم والله لتُقْتَلَنّ وقد أدهن هذا يعنى عبد الله بن يزيد، فقال له عبد الله بن وال ما اعتراضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا باميرٍ انّما انت امير هذه الجزية فاقبلْ على خراجك ولئن افسدتَ امر هذه الامّة فقد افسده

1) R. رفعتم. 2) Om. C. P.

والداك وكانت عليهما دائرة السوء، فشتمهم جماعة ممّن مع ابراهيم فشاتموه فنزل الامير من على المنبر وتهدّده ابراهيم بانّه يكتب الى ابن الزبير يشكوه فجاءه عبد الله فى منزله واعتذر اليه فقبل عذره، ثمّ انّ اصحاب سليمان خرجوا يشترون السلاح ظاهرين ويتجهّزون ❁

ذكر فراق الخوارج عبد الله بن الزُّبير وما كان منهم،

وفى هذه السنة فارق الخوارج الذين كانوا قدموا مكّة عبدَ الله ابن الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام، وكان سبب قدومهم عليه انّهم لمّا اشتدّ عليهم ابن زياد بعد قتل ابى بلال اجتمعوا فتذاكروا ذلك فقال لهم نافع بن الأزرق انّ الله قد انزل عليكم الكتاب وفرض عليكم الجهاد واحتجّ عليكم وقد جرّد اهل الظلم فيكم السيوف فاخرجوا بنا الى هذا الذى قد ثار بمكّة فان كان على راينا جاهدنا معه وان يكن على غير راينا دافعناه عن البيت، وكان عسكر الشام قد سار نحو ابن الزبير، فسار الخوارج حتّى قدموا على ابن الزبير فسرّ بمقدمهم واخبرهم انّه على مثل رايهم من غير تفتيش، فقاتلوا معه اهلَ الشام حتّى مات يزيد بن معاوية وانصرف اهل الشام، ثمّ انّهم اجتمعوا وقالوا انّ الذى صنعتم امس لَغير راى تقاتلون مع رجل لا تدرون لعلّه ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادى يا ثارات عثمان فأتوه واسألوه عن عثمان فان برئ منه كان وليّكم وان أبى كان عدوّكم، فأتوه فسألوه فنظر فاذا اصحابه حوله قليل فقال انّكم اتيتمونى حين اردتُّ القيام ولكن روحوا العشيّة حتّى اعلمكم، فانصرفوا وبعث الى اصحابه فجمعهم حوله بالسلاح وجاءت الخوارج واصحابه حوله وعلى رأسه وبايديهم العَمَد فقال ابن الازرق لاصحابه انّ الرجل قد ازمع خلافكم فتقدّم اليه نافع بن الازرق وعبيدة ابن هلال فقال عبيدة بعد حمد الله امّا بعد فانّ الله بعث محمّدًا

يدعو الى عبادته واخلاص الذى له فدعا الى ذلك فاجابه المسلمون
فعمل فيهم بكتاب الله حتّى قبضه الله واستخلف الناس ابا بكر
واستخلف ابو بكر عمرَ فكلاهما عملا بكتاب الله وسنّة نبيّه ثمّ انّ
الناس استخلفوا عثمان فحمى الاحمى وآثر القربى واستعمل الغنىّ ورفع
الدرّة ووضع السوط ومزق الكتاب وضرب مُنْكِر الجور وآوى طريد
رسول الله صلّعم وضرب السابقين بالفضل وحرمهم واخذ فىء الله
الذى افاء عليهم فقسمه فى فسّاق قريش ومجان العرب فسارت اليه
طائفة فقتلوه فنحن لهم اولياء ومن ابن عفّان واوليائه براء فما
تقول انت يا ابن الزبير، فقال قد فهمتُ الذى ذكرتم به النبىّ
صلّعم فهو فوق ما ذكرتَ وفوق ما وصفتَ وفهمتُ ما ذكرتَ به ابا
بكر وعمرَ وقد وفقتَ واصبتَ وفهمتُ الذى ذكرتَ به عثمان وانّى
لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم بابن عفّان وامره
منّى كنتُ معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئًا الّا
اعتبهم ثمّ رجعوا اليه بكتاب له يزعمون انّه كتبه يامر فيه بقتلهم
فقال لهم ما كتبتُهُ فان شئْتم فهاتوا بيّنتكم فان لم تكن حلفتُ
لكم فوالله ما جاءوه ببيّنة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه وقد
سمعتُ ما عتبته به فليس كذلك بل هو لكلّ خير اهل وانا
اشهدكم ومَنْ حضرنى انّى ولىّ لابن عفّان وعدوّ اعدائه فبرىّ الله
منكم، وتفرّق القوم فاقبل نافع بن الأزْرق الحنظلىّ وعبد الله بن
الصفّار السعدىّ وعبد الله بن اباض وحنظلة بن بَيْهس وبنو الماحوز
عبد الله وعبيد الله والزبير من بنى سَليط بن يربوع وكلّهم من
تميم حتّى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت [1] من بنى بكر بن وائل
وابو فديك [2] عبد الله بن ثَوْر بن قيس بن ثعلبة وعطيّة بن
الاسود اليشكرىّ الى اليمامة فوثبوا بها مع ابى طالوت، ثمّ اجمعوا

---

1) Codd. h. l. طالب. 2) C. P. فدميك.

بعد ذلك على نَجْدة بن عامر الحنفىّ وتركوا ابا طالوت[1]، فامّا نافع واصحابه فانّهم قدموا البصرة وهم على راى ابى بلال واجتمعوا وتذاكروا فضيلة الجهاد فخرج نافع على ثلاثمائة وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وربيعة وتميم فلمّا خرج نافع تبعوه واصطلح اهل البصرة على عبد الله بن الحارث فتجرّد الناس للخوارج واخافوهم فلحق نافع بالاهواز فى شوال سنة اربع وستّين وخرج مَنْ بقى منهم بالبصرة الى ابن الازرق الّا مَنْ لم يُرِد الخروج يومه ذلك منهم عبد الله بن الصفّار وعبد الله بن اباض ورجال معهما على رايهما ونظر نافع فراى انّ ولاية مَنْ تخلّف عن الجهاد من الذين قعدوا من الخوارج لا تحلّ له وانّ مَنْ تخلّف عنه لا نجاة له فقال لاصحابه ذلك ودعاهم الى البرئة منهم وانّهم لا يحلّ لهم مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا يجوز قبول شهادتهم واخْذ علم الدين عنهم ولا يحلّ ميراثهم وراى قتل الاطفال والاستعراض وانّ جميع المسلمين كفّار مثل كفّار العرب لا يقبل منهم الّا الاسلام او القتل، فاجابه الى ذلك بعضهم وفارقه بعضهم وممّنْ فارقه نَجْدة بن عامر وسار الى اليمامة فاطاعه الخوارج الذين بها وتركوا ابا طالوت فكتب نافع الى ابن اباض وابن الصفّار يدعوهما ومَنْ معهما الى ذلك فقرأ ابن الصفّار الكتاب ولم يقرأه على اصحابه خشية ان يتفرّقوا ويختلفوا فاخذه ابن اباض فقرأه فقال قاتله الله اىّ راى راى صدق نافع لو كان القوم مشركين كان اصوب الناس رايًا وكانت سيرة كسيرة فى المشركين ولكنّه قد كذب فيما يقول انّ القوم براء من الشرك ولكنّهم كفّار بالنعم والاحكام ولا يحلّ لنا الّا دماؤهم وما سوى ذلك فهو حرام علينا، فقال له ابن الصفّار برئ الله منك فقد قصرت

[1]) Codd. h. l. طالب.

يبرئ الله من ابن الازرق فقد غلا، فقال الآخر برئ الله منك ومنه، فتفرّق القوم واشتدّت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه واقام بالاهواز يجبى الخراج ويتقوّى به ثمّ اقبل نحو البصرة حتّى دنا من الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة من اهل البصرة، (عُبَيْس بالعين المهملة المضمومة والباء الموحّدة والياء المعجمة المثنّاة من تحت وبالسين المهملة، وعُبَيْدة بن بلال بضمّ العين المهملة والباء الموحّدة) ❊

ذكر قدوم المختار الكوفة،

كانت الشيعة تسبّ المختار وتعيبه لما كان منه فى امر الحسن ابن علىّ حين طُعن فى ساباط وحُمل الى ابيض المدائن حتّى كان زمن الحسين وبعث الحسين مسلمَ بن عَقيل الى الكوفة كان المختار فى قرية له تُدْعَى لفغا[1] فجاءه خبر ابن عَقيل عند الظهر انّه قد ظهر ولم يكن خروجه عن ميعاد كما سبق فاقبل المختار فى مواليه فانتهى الى باب الفيل بعد المغرب وقد اقعد عبيد الله بن زياد عمرو بن حُرَيْث بالمسجد ومعه راية فوقف المختار لا يدرى ما يصنع فبلغ خبره عمرًا فاستدعاه وآمنه فحضر عنده، فلمّا كان الغد ذكر عُمارة بن الوليد بن عُقْبَة امره لعبيد الله فاحضره فيمَنْ دخل وقال له انت المقبل فى الجموع لتنصر ابن عَقيل قال لم افعلْ ولكنّى اقبلتُ ونزلتُ تحت راية عمرو فشهد له عمرو فضرب وجه المختار فشتر عينه وقال لو لا شهادة عمرو لقتلتك ثمّ حبسه حتّى قُتل الحسين، ثمّ انّ المختار بعث الى عبد الله بن عمر بن الخطّاب يسأله ان يشفع فيه وكان ابن عمر تزوّج اخت المختار صفيّة بنت ابى عبيد فكتب ابن عمر الى يزيد يشفع فيه فارسل يزيد الى ابن زياد يامره باطلاقه فاطلقه وامره ان لا

1) R. لقفا.

يقيم غير ثلاث، فخرج المختار الى الحجاز فلقيه ابن العرق وراء واقصة فسلّم عليه وسأله عن عينه فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى ثمّ قال قتلنى الله ان لم اقطع انامله واعضاءه اربًا اربًا ثمّ سأله المختار عن ابن الزبير فقال انّه عائذ بالبيت وانّه يبايع سرًّا ولو اشتدّتْ شوكته وكثرتْ رجاله لظهر، فقال المختار انّه رجل العرب اليوم وان اتبع رأيى اكفه امر الناس انّ الفتنة ارعدت وابرقت وكان قد انبعث فاذا سمعت بمكان قد ظهرت به فى عصابة من المسلمين اطلب بدم الشهيد المظلوم المقتول بالطفّ سيّد المسلمين وابن بنت سيّد المرسلين وابن سيّدها الحسين بن علىّ فوربّك لاقتلنّ بقتله عدّة مَنْ قُتل على دم يحيى بن زكريّاء، ثمّ سار وابن العرق يعجب من قوله قال ابن العرق فوالله لقد رايتُ ما ذكره وحدّثتُ به الحجّاج بن يوسف فضحك وقال لله درّه اىّ رجل دينًا ومسعر حرب ومقارع اعداء كان، ثمّ قدم المختار على ابن الزبير فكتم عنه ابن الزبير امره ففارقه وغاب عنه سنة ثمّ سأل عنه ابن الزبير فقيل انّه بالطائف وانّه يزعم انّه صاحب الغضب ومسيّر الجبّارين، فقال ابن الزبير ما له قاتله الله لقد اتبعت كذّابًا متكهّنًا ان يُهْلك الله الجبّارين يكنِ المختار اوّلهم، فهو فى حديثه اذ دخل المختار المسجد فطاف وصلّى ركعتَيْن وجلس فاتاه معارفه يحدّثونه ولم يات ابن الزبير فوضع [1] ابن الزبير عليه عبّاس بن سَهْل بن مَسْعَر فاتاه وسأله عن حاله ثمّ قال له مثلك يغيب عن الذى قد اجتمع عليه الاشراف من قريش والانصار وثقيف ولم تبقَ قبيلة الّا وقد اتاه زعيمها فبايع هذا الرجل، فقال انّى اتيتهُ العام الماضى وكتم عنّى خبره فلمّا استغنى عنّى احببتُ ان اريه انّى مستغنٍ عنه، فقال له العبّاس القه

1) C. P. فارسل — اليه.

الليلة وانا معك فاجابه الى ذلك ثمّ حضر عند ابن الزبير بعد العتمة فقال المختار ابايعك على ان لا تقضى الامور دونى وعلى ان اكون اوّل داخل واذا ظهرتَ استعنتَ بى على افضل عملك، فقال ابن الزبير ابايعك على كتاب الله وسنّة رسوله، فقال وشرّ غلمانى تبايعه على ذلك والله لا ابايعك ابدًا الّا على ذلك، فبايعه فاقام عنده وشهد معه قتال الحُصَيْن بن نُمَيْر وابلى احسن بلاء وقاتل اشدّ قتال وكان اشدّ الناس على اهل الشام، فلمّا هلك يزيد بن معاوية واطلع اهل العراق ابن الزبير اقام عنده خمسة اشهر فلمّا رآه لا يستعمله جعل لا يقدم عليه احد من اهل الكوفة الّا سأله عن حال الناس فاخبره هانئ بن جبة الوَدّاعىّ باتّساق اهل الكوفة على طاعة ابن الزبير الّا انّ طائفة من الناس هم عدد اهلها لو كان لهم مَنْ يجمعهم على رايهم اكل بهم الارض الى يوم، فقال المختار انا ابو اسحاق انا والله لهم ان اجمعهم على الحقّ والقى بهم ركبان الباطل واهلك بهم كلّ جبّار عنيد، ثمّ ركب راحلته نحو الكوفة فوصل الى نهر الحيرة يوم الجمعة فاغتسل ولبس ثيابه ثمّ ركب فمرّ بمسجد السكون وجبّانة كندة لا يمرّ على مجلس الّا سلّم على اهله وقال ابشروا بالنصرة والفلج اتاكم ما تحبّون، ومرّ ببنى بدء فلقى عبيدة بن عمر البدّىّ من كندة فسلّم عليه وقال له ابشر بالنصر والفلج انّك ابو عمر وعلى رأى حسن لن يدع الله لك معه اثمًا الّا غفره لك ولا ذنبًا الّا ستره، وكان عبيدة من اشجع الناس واشعرهم واشدّهم تشيّعًا وحبًّا لعلىّ وكان لا يصبر عن الشراب فقال له بشّرك الله بالخير فهل انت منين لنا قال نعم القنى الليلة، ثمّ سار ببنى هند فلقى اسماعيل بن كثير فرحّب به وقال له القنى انت واخوك الليلة فقد اتيتكم بما تحبّون، ومرّ على حلقة من همدان فقال قد قدمتُ عليكم بما يسرّكم ثمّ اتى المسجد واستشرف له الناس فقام الى سارية فصلّى عندها حتّى اقيمت الصلوة

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابةً، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليّكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا [1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ وزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد لله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره [2]. انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا يغشّك فادرنى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

1) R. ابشروا. 2) C. P. عداوة.

غير مقيَّد وقيل بل كان مقيَّدا فكان يقول فى السجن اما وربّ البحار، النخيل والاشجار، والمهامه والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومُهنّد تبار، بجموع الانصار، ليس بمثل اغمار، ولا يعزل اشرار، حتّى اذا اقمتُ عمود الدين، وزايلتُ [1] شعب صدع المسلمين، وشفيتُ غليل صدور المؤمنين، وادركتُ ثار النبيّين، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم احفل بالموت اذا اتى ✿ وقيل فى خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له رفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع [2] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمىّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم [3]، وفيها مات شدّاد بن أَوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المسْوَر بن مَخْرمة بمكّة فى اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق فى جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّى ابو بَرْزة الأَشْهلىّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان فى قول،

---

1) R. وَرايت، 2) R. add. مداهن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) R. add. بن هامان.

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان[1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه[1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عِتْبان بن مالك وهو بدرىّ، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر[2] السدوسىّ[1]*

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين، سنة ٦٥

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير[3] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجَبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

1) Om. C. P. 2) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٢.
3) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

ايها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة فذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما ياتى فيئًا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايتُ رايًا إن يكن صوابًا فالله الموفّق وان يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَتُه كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلُّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهرْكم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام يبيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا نرانا الّا سائرين، فقال عبيد الله فاقيموا حتّى *نعبّى معكم جريدًا كثيفًا[1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز[2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك[3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحة واحدة فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهدىّ ابن المهدىّ الصديق ابن الصديق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفرْ لنا وترحْمنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا[3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

---

1) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. 2) B. الاعوار. 3) Om. C. P.

يزيد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اهل بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبكم عدوّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم فيُطمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفلحوا اذًا ابدًا يا قومِ انّ ايدينا وايديكم واحدة وعدوّنا وعدوّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى عليكم والسلام، فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى مصرنا فحين وطّئنا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما هذا برأى، فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم، فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر يأتيكم عنهم قتلهم والله ليُقتَلُنّ كرامًا مسلمين، ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم لم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان يُخرج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستأذن عليك فقال ابوه اما تدرى يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مضر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها عشرة كان احدهم هو وهو بعدُ رجل ناسك له دين ايذنْ له، فاذن له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنَا عنكم صلاح وسيرة جميلة، ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

اعـرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتّى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجـل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكَلاع وادهم بن مُحَرِّز وجَبَلة بن عبد الله الخثعميّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئْتم دخلتم مدينتنا وكانـت ايدينا واحـدة فاذا جاءنا هـذا العدوّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الـوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الـرستاق والماء والمـادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخـرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فـدفعتم عـن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مُجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتّى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى دأبتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيْل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيَّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه عَمّنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة[1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. جمل.

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد
اليهم وانّهم يُخرجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ
الامر الى اهل بيت النبىّ صلعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان
على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب
على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب
سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش
مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد
وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار
لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح
فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا
اصبح اهل الشام اتاهم أَدْهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فى نحو من عشرة
آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمْعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى
ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب وراى سليمان
ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة
من ذنبه فالىّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا
جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة
عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى الحصين صبرهم
وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم[1] الخيل والرجال فقُتل
سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ
وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على
سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل ففعل ذلك
مرارًا ثمّ قُتل رحمه بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد
الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا[2] وحفّ به مَنْ كان معه من

---

[1]) C. P. واكشفتهم.   [2]) Corani 33, vs. 23.

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنى بن مُخَرِّبة العَبدىّ فى ثلاثمائة *فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة التى ليس بعدها موت *والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء المحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرّز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرّز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددتّ انّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

1) Om. C. P. 2) Corani 3, vs. 163.

وصلّى مع الناس ثمّ صلّى ما بين الجمعة والعصر ثمّ انصرف الى داره واختلف اليه الشيعة واتى اسماعيل بن كثير واخوه وعبيدة بن عمرو فسائلهم فاخبروه خبر سليمان بن صُرَد وانّه على المنبر فحمد الله ثمّ قال انّ المهدىّ ابن الوصىّ بعثنى اليكم امينًا ووزيرًا ومشيخًا واميرًا وامرنى بقتل الملحدين والطلب بدم اهل بيته والدفع عن الضعفاء فكونوا اوّل خلق الله اجابة، فضربوا على يده وبايعوه وبعث الى الشيعة وقد اجتمعتْ عند سليمان بن صُرَد وقال لهم نحو ذلك وقال لهم انّ سليمان ليس له بصر بالحرب ولا تجربة بالامور وانّما يريد ان يُخْرِجكم فيقتلكم ويقتل نفسه وانا اعمل على مثال مثل لى وامر بيّن لى عن وليكم واقتل عدوّكم واشفى صدوركم فاسمعوا قولى واطيعوا امرى ثمّ انتشروا[1]، وما زال بهذا ونحوه حتّى استمال طائفة من الشيعة وصاروا يختلفون اليه ويعظّمونه وعظماء الشيعة مع سليمان لا يعدلون به احدًا وهو اثقل خلق الله على المختار وهو ينظر الى ما يصير امر سليمان، فلمّا خرج سليمان نحو الجزيرة قال عمر بن سعد وشَبَث بن رِبْعِىّ ويزيد بن الحارث بن رُوَيْم لعبد لله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة انّ المختار اشدّ عليكم من سليمان انّما خرج يقاتل عدوّكم وانّ المختار يريد ان يثب عليكم فى مصركم فاوثقوه واسجنوه حتّى يستقيم امر الناس، فاتوه فاخذوه بغتةً فلمّا رآهم قال ما لكم فوالله ما ظفرتْ اكفّكم، فقال ابراهيم بن محمّد بن طلحة شدّه كتافًا ومشّه حافيًا فقال عبد الله ما كنتُ لافعل هذا برجل لم يُظهر لنا غدره[2]. انّما اخذناه على الظنّ، فقال ابراهيم ليس هذا بعُشّك فادرُجى ما هذا الذى بلغنا عنك يا ابن ابى عبيد فقال ما بلغك عنّى الّا باطل واعوذ بالله من غشّ كغشّ ابيك وجدّك، ثمّ حُمل الى السجن

---

1) R. ابشروا.   2) C. P. عداوة.

غير مقيّد وقيل بل كان مقيّدًا فكان يقول في السجن اما وربّ البحار، النخيل والاشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الابرار، والمصطفين الاخيار، لاقتلنّ كلّ جبّار، بكلّ لدن خطّار، ومهنّد بتّار، بجموع الانصار، ليس بميل اغمار، ولا بعزل اشرار، حتّى اذا اقمت عمود الدين، وزايلت [1] شعب صدع المسلمين، وشفيت غليل صدور المؤمنين، وادركت ثار النبيّين، لم يكثر علىّ زوال الدنيا، ولم احفل بالموت اذا اتى ✿ وقيل في خروج المختار الى الكوفة وسببه غير ما تقدّم وهو انّ المختار قال لابن الزبير وهو عنده انّى لاعلم قومًا لو انّ لهم رجلًا له رفق وعلم بما ياتى ويذر لاستخرج لك منهم جندًا تقاتل بهم اهل الشام، قال مَنْ هم قال شيعة علىّ بالكوفة قال فكنْ انت ذلك الرجل، فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها يبكى على الحسين ويذكر مصابه حتّى لقوه واحبّوه فنقلوه الى وسط الكوفة واتاه منهم بشر كثير فلمّا قوى امره سار الى ابن مطيع [2] ✿

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزُّبير وكان عامله على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمىّ على قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن عمر التيمىّ وعلى خراسان عبيد الله بن خازم [3]، وفيها مات شدّاد بن أوْس بن ثابت وهو ابن اخى حسّان بن ثابت، وفيها توفّى المِسْوَر بن مَخْرمة بمكّة في اليوم الذى ورد فيه خبر موت يزيد بن معاوية وكان سبب موته ان اصابته فلقة حجر منجنيق في جانب وجهه فمرض ايّامًا ومات، *وفيها توفّى ابو برْزة الأشهلىّ بخراسان، وفيها توفّى الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان في قول

1) R. ورايت،. 2) R. add. مداهن قد ارسل عبد الملك بن مروان فاخرجته من الكوفة. 3) R. add. بن هامان.

وفى ايّام يزيد مات ابو ثعلبة الخُشَنىّ وقيل مات سنة خمس وسبعين له صُحْبة، وفى ايّامه ايضًا مات عائذ بن عمرو المُزَنىّ بالبصرة وشهد بيعة الرضوان [1]، وفى ايّام ابن زياد بالكوفة مات قيس بن خَرْشة وهو صحابىّ وخبر موته عجيب مع ابن زياد لانّه كان قوّالًا بالحقّ، *وفى ايّامه مات نوفل بن معاوية بن عمرو الدِّيلىّ، وفى ايّامه [1] مات ابو خَيْثمة الانصارىّ شهد أُحدًا وذكره فى تبوك مشهور، وفى ايّامه مات عِتْبان بن مالك وهو بدرىّ، *وفى هذه السنة توفّى شَقيق ابن ثَوْر [2] السدوسىّ [1]*

سنة ٦٥

ثمّ دخلت سنة خمس وستّين،

ذكر مسير التوّابين وقتلهم،

لمّا اراد سليمان بن صُرَد الخُزاعىّ الشخوص سنة خمس وستّين بعث الى رؤوس اصحابه فاتوه فلمّا اهلّ ربيع الآخر خرج فى وجوه اصحابه وكانوا تواعدوا للخروج تلك الليلة فلمّا اتى النُّخَيْلة دار فى الناس فلم يعجبه عددهم فارسل حَكيم بن مُنْقذ الكندىّ والوليد ابن عصير [3] الكنانىّ فناديا فى الكوفة يا ال ثارات الحسين فكانا اوّل خلق الله دعا يا لثارات الحسين، فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممّا فى عسكره ثمّ نظر فى ديوانه فوجدهم ستّة عشر الفًا ممّن بايعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستّة عشر الف الّا اربعة آلاف، فقيل له انّ المختار يثبّط الناس عنك انّه قد تبعه الفان فقال قد بقى عشرة آلاف اما هؤلاء بمؤمنين اما يذكرون الله والعهود والمواثيق، فاقام بالنُّخَيْلة ثلاثًا يبعث الى مَنْ تخلّف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل، فقام اليه المسيّب بن نَجْبة فقال رحمك الله انّه لا ينفعك الكاره ولا يقاتل معك الّا مَنْ اخرجتْه النيّة فلا تنتظر احدًا وجدّ فى امرك، قال نعم ما رايتَ ثمّ قام سليمان فى اصحابه فقال

1) Om. C. P. 2) Cod. ثوير, at vid. *Ibn Doreid*, p. ٢١٣.
3) C. P. عصدين; R. عضين; A. عصين.

أيها الناس مَنْ كان خرج يريد بخروجه وجه الله والآخرة ذلك منّا ونحن منه فرحمة الله عليه حيًّا وميّتًا ومَنْ كان انّما يريد الدنيا فوالله ما ياتى فيئًا ناخذه وغنيمة نغنمها ما خلا رضوان وما معنا من ذهب ولا فضّة ولا متاع ما هو الّا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فَمَنْ كان ينوى غير هذا فلا يصحبْنا، فتنادى اصحابه من كلّ جانب انّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا انّما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله نبيّنا صلّعم، فلمّا عزم سليمان على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نُفَيْل انّى قد رايتُ رايًا إن يكن صوابًا فالله الموفّق وان يكن ليس صوابًا فمن قبلى انّا خرجنا نطلب بدم الحسين وقَتَلَته كلّهم بالكوفة منهم عمر ابن سعد ورؤوس الارباع والقبائل فاين نذهب هاهنا وندع الاوتار، فقال اصحابه كلُّهم هذا هو الراى، فقال سليمان لكن انا لا ارى ذلك انّ الذى قتله وعبّأ الجنود اليه وقال لا امانَ له عندى دون ان يستسلم فامضى فيه حكمى هذا الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون مَنْ بعده اهون علينا منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم فى عافية فينظرون الى كلّ مَنْ شرك فى دم الحسين فيقتلونه ولا يغشوا وان تستشهدوا فانّما قاتلتم المحلّين وما عند الله خير للابرار انّى لا احبّ ان تجعلوا جدّكم بغير المحلّين ولو قاتلتم اهل مصركم ما عدم رجل ان يرى رجلًا قد قتل اخاه واباه وحميمه ورجلًا يريد قتله فاستخيروا الله وسيروا، وبلغ عبدَ الله بن يزيد وابراهيمَ بن محمّد بن طلحة خروج ابن صُرَد فاتياه فى اشراف اهل الكوفة ولم يصحبهم مَنْ شرك فى دم الحسين خوفًا منه وكان عمر بن سعد تلك الايّام يبيت فى قصر الامارة خوفًا منهم فلمّا اتياه قال عبد الله بن يزيد انّ المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشّه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحبّ اهل مصر خلقه الله

الينا فلا تفجعونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا بخروجكم من جماعتنا اقيموا معنا حتّى نتهيّأ فاذا سار عدوّنا الينا خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناه، وجعل لسليمان واصحابه خراج جوخى ان اقاموا، وقال ابراهيم بن محمّد مثله فقال سليمان لهما قد محضتما النصيحة واجتهدتما فى المشورة فنحن بالله وله ونسأل الله العزيمة على الرشد ولا تبرانا الّا سائرين، فقال عبد الله فاقيموا حتّى * نعبّى معكم جريدًا كثيفًا [1] فتلقوا عدوّكم بجمع كثيف، وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام فى جنود، فلم يقم سليمان فسار عشيّة الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر سنة خمس وستّين فوصل دار الاهواز [2] وقد تخلّف عنه ناس كثير * فقال ما احبّ ان تتخلّف معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الّا خبالًا انّ الله كره انبعاثكم فثبّطهم واخصّكم بفضل ذلك [3]، ثمّ ساروا فانتهوا الى قبر الحسين فلمّا وصلوا صاحوا صيحةً واحدةً فما رُئى اكثر باكيًا من ذلك اليوم فترحّموا عليه وتابوا عنده من خذلانه وترك القتال معه واقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون ويترحّمون عليه وعلى اصحابه * وكان من قولهم عند ضريحه اللهمّ ارحم حسينًا الشهيد ابن الشهيد المهدىّ ابن المهدىّ الصديق ابن الصديق اللهمّ انّا نشهدك انّا على دينهم وسبيلهم واعداء قاتلهم واولياء محبّيهم اللهمّ انّا خذلنا ابن بنت نبيّنا صلعم فاغفرْ لنا ما مضى منّا وتبْ علينا فارحمْ حسينًا واصحابه الشهداء الصدّيقين وانّا نشهد لنا انّا على دينهم وعلى ما قُتلوا عليه وان لم تغفر لنا وترحْمنا لنكوننّ من الخاسرين وزادهم النظر اليه حنقًا [3]، ثمّ ساروا بعد ان كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودّع له فازدحم الناس عليه اكثر من ازدحامهم على الحجر الاسود، ثمّ ساروا على الانبار وكتب اليهم عبد الله بن

---

1) C. P. يجبى معكم جمع كثيف. 2) R. الاعوار. 3) Om. C. P.

يريد كتابًا منه يا قومنا لا تطيعوا عدوّكم انتم فى اهل
بلادكم خيار كلّكم ومتى يُصبكم عدوّكم يعلموا انّكم اعلام مصركم
فيُطْمعهم ذلك فيمَنْ وراءكم يا قومنا انّهم ان يظهروا عليكم يرجموكم
ويعيدوكم فى ملّتهم ولن تُفْلحوا اذًا ابدًا يا قومِ انّ ايدينا وايديكم
واحدة وعدوّنا وعدوّكم واحد ومتى تجتمع كلمتنا على عدوّنا
نظهرْ على عدوّنا ومتى تختلف تهُنْ شوكتنا على مَنْ خالفنا يا قومنا
لا تستغشّوا نصحى ولا تخالفوا امرى واقبلوا حين يقرأ كتابى
عليكم والسلام٠ فقال سليمان واصحابه قد اتانا هذا ونحن فى
مصرنا فحين وطّنّا انفسنا على الجهاد ودنونا من ارض عدوّنا ما
هذا براى٠ فكتب اليه سليمان يشكره ويثنى عليه ويقول انّ القوم
قد استبشروا ببيعهم انفسهم من ربّهم وانّهم قد تابوا من عظيم
ذنبهم وتوجّهوا الى الله وتوكّلوا عليه ورضوا بما قضى الله عليهم٠
فلمّا جاء الكتاب الى عبد الله قال استمات القوم اوّل خبر ياتيكم
عنهم قتْلهم والله ليُقْتَلُنّ كرامًا مسلمين٠ ثمّ ساروا حتّى انتهوا الى
قرقيسيا على تعبية وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ قد تحصّن بها منهم
ولم يخرج اليه فارسل اليه المسيّب بن نَجَبة يطلب اليه ان
يُخْرِج اليه سوقًا فاتى المسيّب الى باب قرقيسيا فعرّفهم نفسه
وطلب الاذن على زُفَر فاتى هُذَيْل بن زفر اباه فقال هذا رجل حسن
الهيئة اسمه المسيّب بن نجبة يستاذن عليك فقال ابوه اما تدرى
يا بنىّ مَنْ هذا هذا فارس مضر الحمراء كلّها اذا عدّ من اشرافها
عشرة كان احدهم هو وهو يتعفّ رجل ناسك له دين ايذنْ له٠ فاذن
له فلمّا دخل عليه اجلسه الى جانبه وسائله فعرّفه المسيّب حاله وما
عزموا عليه فقال زُفَر انّا لم نغلق ابواب المدينة الّا لنعلم ايّانا تريدون
ام غيرنا وما بنا عجز عن الناس وما نحبّ قتالكم وقد بلغَنا عنكم
صلاح وسيرة جميلة٠ ثمّ امر ابنه فاخرج لهم سوقًا وامر للمسيّب
بالف درهم وفرس فردّ المال واخذ الفرس وقال لعلّى احتاج اليه ان

اعرج فرسى، وبعث زُفَر اليهم بخبز كثير وعلف ودقيق حتّى استغنى الناس عن السوق الّا ان كان الرجل يشترى سوطًا او ثوبًا، ثمّ ارتحلوا من الغد وخرج اليهم زفر يشيّعهم وقال لسليمان انّه قد سار خمسة امراء من الرقّة فيهم الحُصَيْن بن نُمَيْر وشُرَحْبيل ابن ذى الكلاع وادهم بن مُحْرِز وجَبَلة بن عبد الله الخثعمىّ وعبيد الله بن زياد فى عدد كثير مثل الشوك والشجر فان شئْتم دخلتم مدينتنا وكانت ايدينا واحدة فاذا جاءنا هذا العدوّ قاتلناهم جميعًا، فقال سليمان قد طلب اهل مصرنا ذلك منّا فأبينا عليهم، قال زُفَر فبادرْهم الى عين الوردة وهى رأس عين فاجعلوا المدينة فى ظهوركم ويكون الرستاق والماء والمادّة فى ايديكم وما بيننا وبينكم فانتم آمنون منه فاطووا المنازل فوالله ما رايتُ جماعة قطّ اكرم منكم فانّى ارجو ان تسبقوهم وان قاتلتموهم فلا تقاتلوهم فى فضاء ترامونهم وتطاعنونهم فانّهم اكثر منكم ولا آمن ان يحيطوا بكم فلا تقفوا لهم فيصرعوكم ولا تصفّوا لهم فانّى لا ارى معكم رجّالة ومعهم الرجّالة والفرسان بعضهم يحمى بعضًا ولكن القوهم فى الكتائب والمقانب ثمّ بثّوها فيما بين ميمنتهم وميسرتهم واجعلوا مع كلّ كتيبة اخرى الى جانبها فان حمل على احدى الكتيبتَيْن رحلت الاخرى فنفّست عنها ومتى شاءت كتيبة ارتفعت ومتى شاءت كتيبة انحطّت ولو كُنتم صفًّا واحدًا فزحفتْ اليكم الرجّالة فدفعتم عن الصفّ انتقض فكانت الهزيمة، ثمّ ودّعهم ودعا لهم ودعوا له واثنوا عليه ثمّ ساروا مجدّين فانتهوا الى عين الوردة فنزلوا غربيّها واقاموا خمسًا فاستراحوا واراحوا، واقبل اهل الشام فى عساكرهم حتّى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان فى اصحابه وذكر الآخرة ورغّب فيها ثمّ قال امّا بعد فقد اتاكم عدوّكم الذى داءبتم اليه فى السير اناء الليل والنهار فاذا لقيتموهم فاصدقوهم القتال واصبروا انّ الله مع الصابرين ولا يولّينّهم امرؤ دبره الّا متحرّفًا لقتال او

متحيّزًا الى فئة ولا تقتلوا مدبرًا ولا تجهزوا على جريح ولا تقتلوا اسيرًا من اهل دعوتكم الّا ان يقاتلكم بعد ان تأسروه فانّ هذه كانت سيرة علىّ فى اهل هذه الدعوة، ثمّ قال ان انا قُتلتُ فامير الناس مسيّب بن نَجَبة فان قُتل فالامير عبد الله بن سعد ابن نُفَيل فان قُتل فالامير عبد الله بن وال فان قُتل فالامير رِفاعة ابن شدّاد رحم الله امرء صدق ما عاهد الله عليه، ثمّ بعث المسيّبَ فى اربعمائة فارس ثمّ قال سِرْ حتّى تلقى اوّل عساكرهم فشنّ عليهم فان رايتَ ما تحبّه والّا رجعتَ وايّاك ان تترك واحدًا من اصحابك او يستقبل اخر ذلك حتّى لا يجد منه بدًّا، فسار يومه وليلته ثمّ نزل السحر فلمّا اصبحوا ارسل اصحابه فى الجهات ليأتوه عمّنْ يلقون فاتوه باعرابىّ فسأله عن ادنى العساكر منه فقال ادنى عسكر من عساكرهم منك عسكر شُرَحْبيل بن ذى الكلاع وهو منك على رأس ميل وقد اختلف هو والحصين ادّعى الحصين انّه على الجماعة وأبى شرحبيل ذلك وهما ينتظران امر ابن زياد، فسار المسيّب ومن معه مسرعين فاشرفوا عليهم وهم غارّون فحملوا فى جانب عسكرهم فانهزم العسكر واصاب المسيّب منهم رجالًا فاكثروا فيهم الجراح واخذوا الدوابّ وخلّى الشاميّون عسكرهم وانهزموا فغنم منه اصحاب المسيّب ما ارادوا ثمّ انصرفوا الى سليمان موفورين، وبلغ الخبر ابن زياد فسرّح الحُصَيْن بن نُمَيْر مسرعًا حتّى نزل فى اثنى عشر الفًا فخرج اصحاب سليمان اليه لاربع بقين من جمادى الاولى وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيّب بن نَجَبة وسليمان فى القلب وجعل الحصين على ميمنته جملة[1] بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن المخارق الغنوىّ فلمّا دنا بعضهم من بعض دعاهم اهل الشام الى الجماعة على عبد الملك بن مروان ودعاهم

---

1) C. P. جمل.

اصحاب سليمان الى خلع عبد الملك وتسليم عبيد الله بن زياد
اليهم وانّهم يُخرجون مَنْ بالعراق من اصحاب ابن الزبير ثمّ يردّ
الامر الى اهل بيت النبىّ صلّعم، فأبى كلّ منهم فحملت ميمنة سليمان
على ميسرة الحصين والميسرة ايضًا على الميمنة وحمل سليمان فى القلب
على جماعتهم فانهزم اهل الشام الى عسكرهم وما زال الظفر لاصحاب
سليمان الى ان حجز بينهم الليل، فلمّا كان الغد صبح الحصينَ جيش
مع ابن ذى الكلاع ثمانية آلاف امدّهم بهم عبيد الله بن زياد
وخرج اصحاب سليمان فقاتلوهم قتالًا لم يكن اشدّ منه جميع النهار
لم يحجز بينهم الّا الصلوة فلمّا امسوا تحاجزوا وقد كثرت الجراح
فى الفريقَيْن وطاف القصاص على اصحاب سليمان يحرّضونهم، فلمّا
اصبح اهل الشام اتاهم أَدْهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فى نحو من عشرة
آلاف من ابن زياد فاقتتلوا يوم الجُمُعة قتالًا شديدًا الى ارتفاع الضحى
ثمّ انّ اهل الشام كثروهم وتعطّفوا عليهم من كلّ جانب ورأى سليمان
ما لقى اصحابه فنزل ونادى عباد الله مَنْ اراد البكور الى ربّه والتوبة
من ذنبه فالىّ ثمّ كسر جفنة سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا
جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوهم فقُتل من اهل الشام مقتلة
عظيمة وجرّحوا فيهم فاكثروا الجراح، فلمّا راى الحصين صبرهم
وبأسهم بعث الرجّالة ترميهم بالنبل واكتنفهم [1] الخيل والرجال فقُتل
سليمان رحمه الله رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثمّ وثب ثمّ
وقع، فلمّا قُتل سليمان اخذ الراية المسيّب بن نَجَبَة وترحّم على
سليمان ثمّ تقدّم فقاتل بها ساعة ثمّ رجع ثمّ حمل فعل ذلك
مرارًا ثمّ قُتل رة بعد ان قتل رجالًا، فلمّا قُتل اخذ الراية عبد
الله بن سعد بن نُفَيْل وترحّم عليهما ثمّ قرأ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [2] وحفّ به مَنْ كان معه من

---

[1]) C. P. واكشفتهم.   [2]) Corani 33, vs. 23.

الازد، فبينما هم فى القتال اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حُذَيْفة يُخْبرون بمسيرهم فى سبعين ومائة من اهل المدائن ويُخْبرون ايضًا بمسير اهل البصرة مع المثنى بن مُخَرِّبة العبدىّ فى ثلاثمائة * فسرّوا الناس[1] فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاوونا ونحن احياء، فلمّا نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم وقُتل عبد الله بن سعد بن نُفَيْل قتله ابن اخى ربيعة بن مخارق وحمل خالد بن سعد بن نُفَيْل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف واعتنقه الآخر فحمل اصحابه عليه فخلّصوه بكثرتهم وقتلوا خالدًا وبقيت الراية ليس عندها احد فنادوا عبد الله بن وال فاذا هو قد اصطلى الحرب فى عصابة معه فحمل رِفاعة بن شدّاد فكشف اهل الشام عنه فاتى فاخذ الراية وقاتل مليًّا ثمّ قال لاصحابه مَنْ اراد الحيوة التى ليس بعدها موت * والراحة التى ليس بعدها نصب والسرور الذى ليس بعده حزن[1] فليتقرّبْ الى الله بقتال هؤلاء المحلّين الرواح الى الجنّة، وذلك عند العصر فحمل هو واصحابه فقتلوا رجالًا وكشفوهم، ثمّ انّ اهل الشام تعطّفوا عليهم من كلّ جانب حتّى ردّوهم الى المكان الذى كانوا فيه وكان مكانهم لا يؤتى الّا من وجه واحد فلمّا عند المساء تولّى قتالهم ادهم بن مُحَرِّز الباهلىّ فحمل عليهم فى خيله ورجله فوصل ابن محرّز الى ابن وال وهو يتلو وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللّٰهِ أَمْوَاتًا الآية[2] فغاظ ذلك ادهم بن محرّز فحمل عليه فضرب يده فابانها ثمّ تنحّى عنه وقال انّى اظنّك وددتَ أنّك عند اهلك قال ابن وال بئس ما ظننتَ والله ما احبّ انّ يدك مكانها الّا ان يكون لى من الاجر مثل ما فى يدى ليعظم وزرك ويعظم اجرى، فغاظه ذلك ايضًا فحمل عليه وطعنه فقتله وهو مقبل ما يزول وكان ابن وال من الفقهاء العباد

---

1) Om. C. P.   2) Corani 3, vs. 163.

فلمّا قُتل رفاعة بن شدّاد البجلىّ وقالوا لتاخذ الراية فقال ارجعوا بنا لعلّ الله يجمعنا ليوم شرّهم، فقال له عبد الله بن عوف ابن الاحمر هلكنا والله لئن انصرفتَ ليركبُنّ اكتافنا فلا نبلغ فرسخًا حتّى نهلك عن آخرنا وان نجا منّا ناجٍ اخذتْهُ العرب يتقرّبون به اليهم فقُتل صبرًا هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اوّل الليل وسرنا حتّى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الوجه الذى ناخذه، فقال رفاعة نعم ما رايتَ واخذ الراية وقاتلهم قتالًا شديدًا ورام اهل الشام اهلاكهم قبل الليل فلم يصلوا الى ذلك لشدّة قتالهم وتقدّم عبد الله بن عزيز الكنانىّ فقاتل اهل الشام ومعه ولده محمّد وهو صغير فنادى بنى كنانة من اهل الشام وسلّم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان فأبى ثمّ قاتلهم حتّى قُتل، وتقدّم كرب بن يزيد[1] الحميرىّ عند المساء فى مائة من اصحابه فقاتلهم اشدّ قتال فعرض عليه وعلى اصحابه ابن ذى الكلاع الحميرىّ الامان قال قد كنّا آمنين فى الدنيا وانّما خرجنا نطلب امان الآخرة فقاتلوهم حتّى قُتلوا، وتقدّم صخر بن هلال المُزنىّ فى ثلاثين من مُزَيْنة فقاتلوا حتّى قُتلوا، فلمّا امسوا رجع اهل الشام الى معسكرهم ونظر رفاعة الى كلّ رجل قد عقر به فرسه فقد جُرح ودفعه الى قومه ثمّ سار بالناس ليلته واصبح لحصين ليلتقيهم فلم يرهم فلم يبعث فى آثارهم وساروا حتّى اتوا قرقيسيا فعرض عليهم زُفَر الاقامة فاقاموا ثلاثًا فاضافهم ثمّ زوّدهم وساروا الى الكوفة، ثمّ اقبل سعد ابن حُذَيْفة بن اليمان فى اهل المدائن فبلغ هيت فاتاه الخبر فرجع فلقى المثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ فى اهل البصرة بصندود فاخبره فاقاموا حتّى اتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى بعض

---

[1]) B. يزيد بن كرب; C. P. كريب.

واقاموا يومًا وليلة ثمّ تفرّقوا فسار كلّ طائفة الى بلدهم، ولمّا بلغ رِفاعة الكوفة كان المختار محبوسًا فارسل اليه امّا بعد فمرحبًا بالعصبة الذين عظّم الله لهم الاجر حين انصرفوا ورضى فعلهم حين قُتلوا اما وربّ البيت ما خطا خاطٍ منكم خطوة ولا ربا ربوة اربوه الّا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا انّ سليمان قد قضى ما عليه وتوفّاه الله *وجعل وجهه مع ارواح النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين[1] ولم يكن بصاحبكم الذى به تنصرون انّى انا الامير المأمور والامين المامون وقاتل الجبّارين والمنتقم من اعداء الدين المقيد من الاوتاد فاعدّوا واستعدّوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنّة نبيّه والطلب بدم اهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين والسلام، *وكان قتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر[2]، ولمّا سمع عبد الملك بن مروان بقتل سليمان وانهزام اصحابه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله *قد اهلك من رؤوس اهل العراق ملقح فتنة ورأس ضلالة سليمان بن صُرد الّا وانّ السيوف تركن رأس المسيّب حذّ اريف وقد قتل الله[3] منهم رأسَيْن عظيمَيْن ضالّين مضلّين عبد الله بن سعد الازدىّ وعبد الله بن وال البكرىّ ولم يبق بعدهم مَنْ عنده امتناع وفى هذا نظر فانّ اباه كان حيًّا، قال اعشى همدان فى ذلك وهى ممّا يكتم ذلك الزمان[4]

ألمّ خيالٌ منك يا امّ غالب
فحيّيت عنّا من حبيب مجانب

وما زلتُ فى شجو وما زلتُ مقصدًا
لهم غير انّى من فراقك ناصب

---

1) R.; C. P. modo شهيدا habet. 2) R. 3) Om. C. P. 4) Sequens poema C. P. om. una cum sequentibus usque ad finem capitis.

فما انس لا انس آنتقالك فى الضحا
اليـنـا مـع البيض الحسان الخراعـب
تـرأت لنا هـيـفـاء مهضومـة الحشا
لطيفـة طـيّ الكشح ريّا الحـقـائـب
مـشيـلـة غـزار ودسـا بـهـائـهـا
كشمس الضحا تنكل بين السحائب
فلمّا تغشّاهـا السحـاب وحـوله
بـدا حاجب منها وظنّت بجانب
فتلك النوى وهى الجوى لى والمنى
فاحسبْ بـهـا من خلّه لم نصاقب
ولا يـبـعـد الله الشبـاب وذكـره
وحـبّ تـصـافى المعصرات الكواعب
ويـزداد ما احـبـبـتُـهُ من عتابنـا
لعابـًا وسقـيًا للـخـديـن المقارب
فـانّـى وان لم انـسـهـنّ لـذاكـر
رزيـة مخبأة كـريـم المناصـب
تـوسّـل بالتـقـوى الى الله صـارفًا
وتـقـوى الأله خيـر تكسـاب كاسب
وخلّ عن الدنـيـا فـلا تلتبسْ بها
وبـاب الى الله الـرفـيـع المراتـب
تخلّى عن الدنيا وقال طـرحـتـهـا
فلـسـت اليها مـا حبيب بآئـب
وما انـا فيما يكره [1] الـنـاس فقده
ويسعـى لها الساعـون فيها براغـب

---

[1]) A. يكثر.

فوجّهه نحو الثويّة سائرًا
الى ابن زياد فى الجموع الكتائب
بقوم هُمُو اهل التقيّة والنهى
مصاليت انجاد سُراة مناجب
مضوا تاركى رأى ابن طلحة حسبة
ولم يستجيبوا للامير المخاطب
فساروا وهم ما بين ملتمس التقا
واخر ممّا جرّ بالامس تائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلًا
اليهم فحسّوهم ببيض قواضب
يمانية تذرى الاكفّ وتارة
بخَيْل عتاق مقربات سلاهب
فجاءهُمْ جمعٌ من الشام بعده
جموع كمَوْج البحر من كلّ جانب
فما برحوا حتّى أُبيدتْ سُراتهم
فلم ينجُ منهم ثمّ غير عصائب
وغُودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا
تعاورهم ريح الصبا والجنائب
فاضحى الخُزاعىّ الرئيس مجدّلًا
كانْ لم يقاتلْ مرّة ويحارب
ورأس بنى شَمْخ وفارس قومه
شَنُوّة والتيمىّ هادى الكتائب
وعمرو بن بشْر والوليد وخالد
وزيد بن بكر والحُليس بن غالب
وضارب من هَمْدان كلّ مشيّع
اذا شدّ لم ينكلْ كريم المكاسب

ومن كلّ قوم قد اصبت زعيمهم
وذى حَسَب فى ذروة المجد ثاقب
أبوا غير ضرب يفلق الهامَ وقعة
وطعنٍ باطراف الاسنّة صائب
وانّ سعيدًا يوم يدمر عامرًا
لاشجع من ليث بدرب مواثب [1]
فيا خير جيش بالعراق واهله
سقيتم روايا كلّ أسحم ساكب
فلا يبعدنْ فرساننا وحماتنا
اذا البيض ابدتْ عن حدام الكواعب
وما قُتلوا حتّى اثاروا عصابة
محلّين [2] نورًا كالشموس الصوارب،

وقيل قُتل سليمان ومَنْ معه فى شهر ربيع الآخر، الخُزاعىّ الذى هو فى هذا الشعر هو سليمان بن صُرَد الخزاعىّ ورأس بنى شَمْخ هو المسيّب بن نَجَبَة الفزارىّ ورأس شنُوّة هو عبد الله بن سعد بن نُفَيْل الازدىّ ازد شنوّة والتيمىّ هو عبد الله بن وال التيمىّ من تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بكر بن وائل والوليد ابن عصير الكنانىّ وخالد هو خالد بن سعد بن نُفَيْل اخو عبد الله، (نَجَبَة بالنون والجيم والباء الموحّدة المفتوحات) ❁

ذكر بيعة عبد الملك وعبد العزيز ابنَىْ مروان بولاية العهد،

فى هذه السنة امر مروان بن الحكم بالبيعة لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز، وكان السبب فى ذلك انّ عمرو بن سعيد بن العاص لمّا هزم مُصْعب بن الزبير حين وجّهه اخوه عبد الله الى فلسطين رجع الى مروان وهو بدمشق قد غلب على الشام ومصر فبلغ مروان

[1]) C. P. موايب. [2]) C. P. محيين.

انّ عمرًا يقول انّ الامر لى بعد مروان فدعا مروان حسّان بن ثابت ابن بَحْدَل فاخبره انّه يريد ان يبايع لابنَيْه عبد الملك وعبد العزيز واخبره بما بلغه عن عمرو فقال انا اكفيك عمرًا فلمّا اجتمع الناس عند مروان عشيًّا قام حسّان فقال انّه قد بلغنا انّ رجالًا يتمنّون امانى قوموا فبايعوا لعبد الملك وعبد العزيز من بعده فبايعوا عن آخرهم ✿

ذكر بعث ابن زياد وحُبَيْش

فى هذه السنة سيّر مروان بن الحكم بعثَيْن احدهما مع عبيد الله بن زياد الى الجزيرة ومحاربة زُفَر بن الحارث بقرقيسيا واستعمله على كلّ ما يفتحه فاذا فرغ من الجزيرة توجّه لقصد العراق واخْذه من ابن الزبير فلمّا كان بالجزيرة بلغه موت مروان واتاه كتاب عبد الملك بن مروان يستعمله على ما استعمله عليه ابوه ويحثّه على المسير الى العراق ، والبعث الآخر الى المدينة مع حُبَيْش بن دَلَجة القينىّ [1] فسار بهم حتّى انتهى الى المدينة وعليها جابر بن الاسود ابن عَوْف ابن اخى عبد الرحمان بن عوف من قبل ابن الزبير فهرب منه جابر ، ثمّ انّ الحارث بن ابى ربيعة وهو اخو عمرو بن ابى ربيعة وجّه جيشًا من البصرة وكان واليًا عليها لابن الزبير وجعل عليهم الحُنَيْف بن السجف التيمىّ لحرب حُبَيْش فلمّا سمع بهم حبيش سار اليهم من المدينة وارسل عبدُ الله بن الزبير العبّاسَ بن سَهْل ابن سعد الساعدىّ الى المدينة اميرًا وامره ان يسير فى طلب حبيش حتّى يوافى الجند من اهل البصرة الذين عليهم الحنيف فاقبل عبّاس فى آثارهم حتّى لحقهم بالرَّبَذة فقاتلهم حبيش فرماه يزيد بن سنان [2] بسهم فقتله وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم وابنه الحجّاج وهما على جمل واحد وانهزم اصحابه فتحرّز منهم خمسمائة

---

1) C. P. العيسى ; A. القتيبى.   2) C. P. سياه.

بالمدينة فقال العبّاس بن سهل انزلوا على حكمى فنزلوا فقتلهم ورجع فلّ حبيش الى الشام ولمّا دخل يزيد بن سنان[1] المدينة كان عليه ثياب بيض فاسودّت ممّا مسحه الناس وممّا صبّوا عليه من الطيب ❀

ذكر موت مروان بن الحكم وولاية ابنه عبد الملك

فى شهر رمضان من هذه السنة مات مروان بن الحكم، وكان سبب موته انّ معاوية بن يزيد لمّا حضرته الوفاة لم يستخلف احدًا وكان حسّان بن بَحْدل يريد ان يجعل الامر من بعده فى اخيه خالد بن يزيد وكان صغيرًا وحسّان خال ابيه يزيد فبايع حسّان مروان بن الحكم وهو يريد ان يجعل الامر بعده لخالد فلمّا بايعه هو واهل الشام قيل لمروان ان تزوّج امّ خالد وهى بنت ابى هاشم بن عُتْبَة حتّى يصغر شأنه فلا يطلب الخلافة فتزوّجها فدخل خالد يومًا على مروان وعنده جماعة وهو يمشى بين صفّين فقال مروان والله انّك لاحمق فقال يا ابن الرطبة الاست تقصر به لتسقطه من اعين اهل الشام، فرجع خالد الى امّه فاخبرها فقالت له لا يعلمنّ ذلك منك الّا انا اكفيكه فدخل عليها مروان فقال لها هل قال لك خالد فىّ شيئًا قالت لا انّه اشدّ لك تعظيمًا من ان يقول فيك شيئًا فصدّقها ومكث ايّامًا ثمّ انّ مروان نام عندها يومًا فغطّته بوسادة حتّى قتلته فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستّين سنة وقيل احدى وستّين واراد عبد الملك قتل امّ خالد فقيل له يظهر عند الخلق انّ امرأة قتلت اباك فتركها، ولمّا توفّى مروان قام * بامر الشام[2] بعده ابنه عبد الملك * وكان بمصر ابنه عبد العزيز بطاعة اخيه عبد الملك، وكان عبد الملك[3] ولد لسبعة اشهر فكان الناس يلمّونه لذلك قيل انّه اجتمع عنده قوم

---

[1]) C. P. سياه. [2]) C. P. بالامر. [3]) Om. C. P.

من الاشراف فقال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان البكرىّ بلغنى
انّك لا تشبه اباك فقال بلى والله انّى لاشبه به من الماء بالماء
والقرات بالفرات ولكن ان شئتَ اخبرتُك بمَنْ لم تنضجه الارحام
ولم يولد بالتمام ولم يشبه الاخوال والاعمام قال مَنْ ذلك قال سُوَيْد
بن مَنْجوف فلمّا خرج عبيد الله وسويد قال له سويد ما سرّنى
انّى قلتُك له حمر النعم فقال عبيد الله وما سرّنى والله باحتمالك
ايّاى وسكوتك سودها ❁

ذكر صفته ونسبه واخباره

هو مروان بن الحكم بن ابى الحكم بن ابى العاص بن أُميّة بن
عبد شمس وأمّه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أُميّة من [1] كنانة
وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وكان ابوه قد اسلم عام الفتح
ونفاه رسول الله صلعم [2] الى الطائف لانّه يتجسّس عليه ورآه النبىّ
صلعم يومًا يمشى ويتخلّج فى مشيه كانّه يحكيه فقال له كنْ كذلك
فما زال كذلك حتّى مات، ولمّا توفّى رسول الله صلعم كلّم عثمان
ابا بكر فى ردّه لانّه عمّه فلم يفعل فلمّا توفّى ابو بكر وولى عمر كلّمه
ايضًا فى ردّه فلم يفعل فلمّا ولى عثمان ردّه وقال انّ رسول الله صلعم
وعدنى ان يردّه الى المدينة فكان ذلك ممّا انكر الناس عليه وتوفّى
فى خلافة عثمان فصلّى عليه وقد رويتْ اخبار كثيرة فى لعنه ولعن
من فى صلبه رواها الحافظ فى اسانيدها كلام، وكان مروان قصيرًا احمر
اوقص يكنّى ابا الحكم وابا عبد الملك واعتق فى يوم واحد مائة
رقبة وولى المدينة لمعاوية مرّات فكان اذا ولى يبالغ فى سبّ علىّ
واذا عُزل وولى سعيد بن العاص كفّ عنه، *فسُئل عنه محمّد بن علىّ
الباقر وعن سعيد فقال كان مروان خيرًا لنا فى السرّ وسعيد خيرًا
لنا فى العلانية، وقد أُخْرج حديث مروان فى الصحيح وكان الحسن

---

1) R. بن محرث بن; 2) R. add. ورده.

والحسين يصلّيان خلفه ولا يعيدان الصلوة، وهو اوّل مَنْ قدّم الخطبة فى صلوة العيد وقبل الصلوة، ولمّا مات بويع لولده عبد الملك بن مروان فى اليوم الذى مات فيه وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك مَنْ يريد ذمّهم وعيبهم وهى الزرقاء بنت موهب جدّة مروان بن الحكم لابيه وكانت من ذوات الروايات التى يستدلّ بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يذمّون بها ولعلّ هذا كان منها قبل ان يتزوّجها ابو العاص بن اميّة والد الحكم فانّه كان من اشراف قريش لا يكون هذا من امرأة له وهى عنده والله اعلم، (حُبَيْش ابن دَلَجة بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة من تحت وآخره شين معجمة، ودَلَجة بفتح الدال واللام) ٭

ذكر مقتل نافع بن الازرق

فى هذه السنة اشتدّت شوكة نافع بن الازرق وهو الذى ينتسب اليه الازارقة من الخوارج، وكان سبب قوّته اشتغال اهل البصرة واختلافهم بسبب مسعود بن عمرو وقتْله وكثرتْ جموعه واقبل نحو الجسر فبعث اليه عبد الله بن الحارث مسلمَ بن عُبَيْس ابن كُرَيْز بن ربيعة فخرج اليه فرفعه عن ارض البصرة حتّى بلغ دولاب من ارض الاهواز فاقتتلوا هناك وجعل مسلم بن عبيس على ميمنته الحجّاج بن باب الحميرىّ وعلى ميسرته حارثة بن بدر الغُدانىّ وجعل ابن الازرق على ميمنته عبيدة بن هلال وعلى ميسرته الزبير ابن الماحوز التميمىّ واشتدّ قتالهم فقُتل مسلم امير اهل البصرة وقُتل نافع بن الازرق امير الخوارج فى جمادى الآخرة فامّر اهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب الحميرىّ وامّرت الخوارج عبد الله بن الماحوز التميمىّ واقتتلوا فقُتل عبد الله والحجّاج فامّر اهل البصرة عليهم ربيعة بن الاَجْذم التميمىّ وامّرت الخوارج عبيد الله بن الماحُوز التميمىّ ثمّ عادوا فاقتتلوا حتّى امسوا وقد كره بعضهم بعضًا وملّوا القتال،

فانّهم كذلك متواقفون متحاجزون اذ جاءت للخوارج سريّة مستريحة لم تشهد القتال فحملت على الناس من ناحية عبد القيس فانهزم الناس وقُتل امير اهل البصرة ربيعة بعد ان قَتل ايضا دَغْفل بن حنظلة الشيبانىّ النسّابة واخذ الراية حارثة بن زيد فقاتل ساعة وقد ذهب الناس عنه فقاتل وحمى الناس ومعه جماعة من اهل البصرة ثمّ اقبل حتّى نزل بالاهواز وبلغ ذلك اهل البصرة فافزعهم وبعث عبد الله *ابن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة[1] وعزل عبد الله ابن الحارث فاقبلت الخوارج نحو البصرة ❁

ذكر محاربة المهلّب الخوارج

لمّا قربت الخوارج من البصرة اتى اهلها الاحنف بن قيس وسألوه ان يتولّى حربهم فاشار بالمهلّب بن ابى صُفْرة لما يعلم فيه من الشجاعة والراى والمعرفة بالحرب وكان قد قدم من عند ابن الزبير وقد ولّاه خراسان فقال الاحنف ما لهذا الامر غير المهلّب، فخرج اليه اشراف اهل البصرة فكلّموه فأبى فكلّمه الحارث بن ابى ربيعة فاعتذر بعهده[2] على خُراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابا اليه عن ابن الزبير يامره بقتال الخوارج واتوه بالكتاب فلمّا قرأه قال والله لا اسير اليهم الّا ان تجعلوا لى ما غلبتُ عليه وتقطعونى من بيت المال ما اقوى به مَنْ معى، فاجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتابا وارسلوا الى ابن الزبير فامضاه فاختار المهلّب من اهل البصرة ممّنْ يعرف نجدته وشجاعته اثنى عشر الفا منهم محمّد بن واسع وعبد الله بن رياح الانصارىّ ومعاوية بن قرّة[3] المُزَنىّ وابو عمران الجَوْنىّ وخرج المهلّب الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم وهو فى وجوه الناس واشرافهم فدفعهم عن الجسر ولم يكن بقى الّا ان يدخلوا فارتفعوا الى الجسر الاكبر فسار اليهم فى الخيل والرجال، فلمّا

1) C. P. بن ربيعة. 2) C. P. بولايته. 3) R. مرة.

راوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك، ولمّا بلغ حارثةَ بن زيد تاميرُ المهلّب على قتال الازارقة قال لمَنْ معه الناس كرنبوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا فاقبل بمن معه نحو البصرة فردّ للحارث بن ابى ربيعة الى المهلّب وركب حارثةُ فى سفينة فى نهر نُجَيْل يريد البصرة فاتاه رجل من تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه فصاح التميمىُّ بحارثة يستغيث به ليحمله معه فقرّب السفينة الى شاطئ النهر وهو جرَف فوثب التميمىُّ اليها فغاصت بجميع مَنْ فيها فغرقوا، وامّا المهلّب فانّه سار حتّى نزل بالخوارج وهم بنهر تيرى [1] وتنحّوا عنه الى الاهواز وسيّر المهلّب الى عسكرهم الجواسيس تاتيه باخبارهم فلمّا اتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف اخاه المعارك بن ابى صُفْرَة على نهر تيرى فلمّا وصل الاهوازَ قاتلت الخوارج مقدّمته وعليهم ابنه المغيرة بن المهلّب بن ابى صُفْرَة فجال اصحابه ثمّ عادوا، فلمّا رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاهواز الى مَناذر فسار يريدهم فلمّا قاربهم سيّر الخوارج جمعًا عليهم واقد مولى ابى صُفْرَة الى نهر تيرى وبها المعارك فقتلوه وصلبوه وبلغ الخبر الى المهلّب فسيّر ابنه المغيرة الى نهر تيرى فانزل عمّه المعارك ودفنه وسكّن الناس واستخلف بها جماعة وعاد الى ابيه وقد نزل سُولاف، وكان المهلّب شديد الاحتياط والحذر لا ينزل الّا فى خندق وهو على تعبية ويتولّى الحرس بنفسه فلمّا نازل الخوارجَ بسولاف وركبوا وقفوا له واقتتلوا قتالًا شديدًا صبر فيه الفريقان ثمّ حملت الخوارج حملة صادقة على المهلّب واصحابه فانهزموا وقتل منهم وثبت المهلّب وابلى ابنه المغيرة يومئذ بلاء حسنًا ظهر فيه اثره ونادى المهلّب اصحابه فعادوا اليه معهم جمع كثير نحو اربعة آلاف فارس فلمّا كان الغد اراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم وكثرة الجراح فيهم فترك القتال

1) R. تبرا; C. P. برى s. جرى ubique.

وسار وقطع نُجَيْل ونزل بالعاقول لا يؤتى الّا من جهة واحدة، * وفى يوم سُولاف يقول ابن قيس الرقيات

الا طرقت من آل ميّة طارقهْ   على انّها معشوقة الدلّ عاشقهْ

تبيت [1] وارض السوس بينى وبينها   وسُولاف رستاقٌ حمتْهُ الازارقهْ

اذا نحن شئنا صادفتْنا عصابةٌ   حَرُوريّة اضحتْ من الدين مارقهْ

اجادتْ الينا العسكرَيْن كليْهما   فباتتْ لنا دون اللحاف معانقهْ،

وقال فيه بعض الخوارج

وكاين تركنا يومَ سُولاف منهمُ   اسارى وقتلى فى الجحيم مصيرها،

واكثر الشعراء فيه، فلمّا وصل المهلّب الى العاقول نزل فيه [2] واقام ثلاثة ايّام ثمّ ارتحل وسار نحو الخوارج وهم بسلّى وسلّبرى فنزل قريبًا منهم وكان كثيرًا ما يفعل اشياء يحدّث بها الناس لينشطوا الى القتال فلا يرون لها اثرًا * حتّى قال الشاعر

انت الفتى كلّ الفتى   لو [3] كنتَ تصدق ما تقول،

وسمّاه بعضهم الكذّاب وبعض الناس يظنّ انّه كذّاب فى كلّ حال وليس كذلك انّما كان يفعل ذلك مكائدة للعدوّ، فلمّا نزل المهلّب قريبًا من الخوارج وخندق عليه وضع المسالح واذكى العيون والحرس والناس على راياتهم ومواقفهم وابواب الخندق محفوظة فكان الخوارج اذا ارادوا بياته وغرّته وجدوا امرًا محكمًا فرجعوا فلم يقاتلهم انسان كان اشدّ عليهم منه، ثمّ انّ الخوارج ارسلوا عبيدة بن هلال والزبير بن الماحوز فى عسكر ليلًا الى عسكر المهلّب ليبيّتوه فصاحوا بالناس عن يمينهم ويسارهم فوجدوهم على تعبية قد حذروا فلم ينالوا منهم شيئًا واصبح المهلّب فخرج اليهم فى تعبية وجعل الازد وتميمًا ميمنة وبكر بن وائل وعبد القيس ميسرة واهل العالية فى القلب وخرجت الخوارج وعلى

1) A. تبيشت.   2) Om. C. P.   3) A. ان.

ميمنتهم عبيدة بن هلال اليشكرىّ وعلى ميسرتهم الزبير بن الماحوز وكانوا احسن عدّة واكرم خيل من اهل البصرة لانّهم مخروا الارض وجردوها ما بين كرمان الى الاهواز، فالتقى الناس واقتتلوا اشدّ قتال وصبر الفريقان عامّة النهار ثمّ انّ الخوارج شدّتْ على الناس شدّة منكرة فاجفلوا وانهزموا لا يلوى احد حتّى بلغت الهزيمة البصرة وخاف اهلها السبا، واسرع المهلّب حتّى سبق المنهزمين الى مكان مرتفع ثمّ نادى الىّ عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة آلاف اكثرهم من قومه من الازد فلمّا رآهم رضى عدّتهم فخطبهم وحثّهم على القتال ووعدهم النصر وامرهم ان يأخذ كلّ رجل منهم عشرة احجار وقال سيروا بنا نحو عسكرهم فانّهم الآن آمنون وقد خرجت خيلهم فى طلب اخوانهم فوالله انّى لارجو ان لا يرجع اليهم خيلهم حتّى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا اميرهم، فاجابوه فاقبل بهم راجعًا فما شعرت الخوارج الّا والمهلّب يقاتلهم فى جانب عسكرهم فلقيهم عبد الله بن الماحوز والخوارج فرماهم اصحاب المهلّب بالاحجار حتّى اثخنوهم ثمّ طعنوهم بالرماح وضربوهم بالسيوف فاقتتلوا ساعةً فقتل عبد الله بن الماحوز وكثير من اصحابه وغنم المهلّب عسكرهم واقبل مَنْ كان فى طلب اهل البصرة راجعًا وقد وضع المهلّب لهم خيلًا ورجالًا تختطفهم وتقتلهم وانكفؤوا راجعين مذلولين مغلوبين فارتفعوا الى كرمان وجانب اصبهان، * قال بعض الخوارج لمّا راى قتال اصحاب المهلّب بالحجارة

اتانا باحجار ليقتلنا بها   وهل تقتل الاقران ويحك بالحجر[1]،

ولمّا فرغ المهلّب منهم اقام مكانه حتّى قدم مُصْعَب بن الزبير على البصرة اميرًا وعزل الحارث بن ابى ربيعة، * وفى هذا اليوم يقول الصلبان العبدىّ

بسِلّى وسِلّبْرا مصارع فتية   كرام وقتلى لم توسَّدْ خدودها،

---

[1]) Om. C. P.

فلمّا قُتل عبد الله بن الماحوز استخلف الخوارج الزُبَيْر بن الماحوز، وكتب المهلّب الى الحارث بن ابى ربيعة يعرّفه ظفره فارسل الحارث الكتاب الى ابن الزبير بمكّة ليقرأه على الناس هناك وكتب الحارث الى المهلّب * امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه نصر الله وظفر المسلمين فهنيئًا لك يا اخا الازد شرف الدنيا وعزّها وثواب الآخرة وفضلها، فلمّا قرأ المهلّب كتابه ضحك وقال اما يعرفنى الّا باخى الازد ما هو الّا اعرابىّ جاف، وقيل انّ عثمان بن عبيد الله بن مَعْمر قاتل الخوارج ونافع بن الازرق قبل مسلم فقُتل عثمان وانهزم اصحابه بعد ان قُتل من الخوارج خلق كثير * فسُيّر اليهم من البصرة بعده حارثة بن يزيد العبدانىّ فلمّا راهم عرف انّه لا طاقة له بهم فقال لاصحابه كربنوا ودولبوا كيف شئتم فاذهبوا يعنى ما شاء ثمّ سار بعده مسلم بن عُبَيْس [1]، وقيل انّ المهلّب لمّا دفع الخوارج من البصرة الى ناحية الاهواز اقام بقيّة سنته يجبى كور دجلة ورزّق اصحابه واتاه المدد من البصرة حتّى بلغ اصحابه ثلاثين الفًا فعلى هذا يكون هزيمة الخوارج سنة ستّ وستّين ✿

ذكر نَجْدَة بن عامر الحنفىّ

هو نَجْدَة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرّج الحنفىّ وكان مع نافع بن الازرق ففارقه لاحداثه فى مذهبه ما تقدّم ذكره وسار الى اليمامة ودعا ابا طالوت الى نفسه فمضى الى الخضارم فنهبها وكانت لبنى حنيفة فاخذها منهم معاوية بن ابى سفيان فجعل فيها من الرقيق ما عدّتهم وعدّة ابنائهم ونسائهم اربعة آلاف فغنم ذلك وقسمه بين اصحابه وذلك سنة خمس وستّين فكثر جمعه، ثمّ انّ عيرًا خرجت من البحرين وقيل من البصرة تحمل

---

[1]) Om. C. P.

مالاً وغيره يُراد بها ابن الزبير فاعترضها نَجْدَة فاخذها وساقها حتّى أتى بها ابا طالوت بالخضارم فقسمها بين اصحابه وقال اقتسموا هذا المال وردّوا هؤلاء العبيد واجعلوهم يعملون الارض لكم فانّ ذلك انفع، فاقتسموا المال وقالوا نجدة خير لنا من ابى طالوت فخلعوا ابا طالوت وبايعوا نجدة وبايعه ابو طالوت وذلك فى سنة ستّ وستّين ونجدة يومئذ ابن ثلاثين سنة، ثمّ سار فى جمع الى بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة فلقيهم بذى المجاز فهزمهم وقتلهم قتلًا ذريعًا وصبر كلاب وعطيف ابنا قُرّة بن هبيرة القُشَيْريّان وقاتلا حتّى قُتلا وانهزم قيس بن الرقاد الجَعْدىّ فلحقه اخوه لابيه معاوية فسأله ان يحمله ردفًا فلم يفعل، ورجع نجدة الى اليمامة فكثر اصحابه فصاروا ثلاثة آلاف ثمّ سار نجدة الى البحرين سنة سبع وستّين فقالت الازد نجدة احبّ الينا من وُلاتنا لانّه يُنْكر الجور وولاتنا يجوّزونه فعزموا على مسالمته واجتمعتْ عبد القيس ومَنْ بالبحرين غير الازد على محاربته فقال بعض الازد نجدة اقرب اليكم منه الينا لانّكم كلّكم من ربيعة فلا تحاربوه وقال بعضهم لا ندَعُ نجدة وهو حَرُورىّ مارق تجرى علينا احكامه، فالتقوا بالقَطيف فانهزمت عبد القيس وقُتل منهم جمع كثير وسبى نجدة مَنْ قدر عليه من اهل القطيف * فقال الشاعر

نصحتُ لعبد القيس يومَ قَطيفها وما نفْعُ نصحٍ قبل لا يتقبّل [1] ،

واقام نجدة بالقَطيف ووجّه ابنه المطرّح فى جمع الى المنهزمين من عبد القيس فقاتلوه بالثُّوَيْر فقُتل المطرّح بن نجدة وجماعة من اصحابه، وارسل نجدة سريّة الى الخطّ فظفر باهله واقام نجدة بالبحرين، فلمّا قدم مُصْعَب بن الزبير الى البصرة سنة تسع وستّين بعث اليه عبدَ الله بن عُمَيْر الليثىّ الاعور فى اربعة عشر الفًا

[1]) Om. C. P.

* فجعل يقول اثبتْ نجدة فانا لانفر[1] فقدم ونجدة بالقطيف فلق نجدة الى ابن عمير وهو غافل فقاتلهم طويلًا وافترقوا واصبح ابن عمير فهاله ما راى فى عسكره من القتلى والجرحى وحمل عليهم نجدة فلم يلبثوا ان انهزموا فلم يُبْقِ عليهم نجدة وغنم ما فى عسكرهم واصاب جوارى فيهنّ امّ ولد لابن عمير فعرض عليها ان يرسلها الى مولاها فقالت لا حاجة لى الى من فرّعنى وتركنى، وبعث نجدة ايضًا بعد هزيمة ابن عمير جيشًا الى عُمان واستعمل عليهم عطيّة بن الاسود الحنفىّ وقد غلب عليها عَبّاد بن عبد الله وهو شيخ كبير وابناه سعيد وسليمان يعشّران السفن ويجبيان البلاد فلمّا اتاهم عطيّة قاتلوه فقُتل عبّاد واستولى عطيّة على البلاد فاقام بها اشهرًا ثمّ خرج منها واستخلف رجلًا يكنّى ابا القاسم فقتله سعيد وسليمان ابنا عبّاد واهل عُمان، ثمّ خالف عطيّة نجدةَ على ما نذكره ان شاء الله فعاد الى عُمان فلم يقدر عليها فركب فى البحر واتى كرمان وضرب بها دراهم سمّاها العطويّة واقام بكرمان، فارسل اليه المهلّب جيشًا فهرب الى سجستان ثمّ الى السند فلقيه خيل المهلّب بقندابيل فقتله وقيل قتله الخوارج، ثمّ بعث نجدة الى البوادى بعد هزيمة ابن عُمَيْر ايضًا مَنْ ياخذ من اهلها الصدقة فقاتل اصحابه بنى تميم بكاظمة واعان اهل طُوَيْلع بنى تميم فقتلوا من الخوارج رجلًا فارسل نجدة الى اهل طُوَيْلع مَنْ اغار عليهم وقتل منهم نيفًا وثلاثين رجلًا وسبى، ثمّ انّه دعاهم بعد ذلك فاجابوه فاخذ منهم الصدقة ثمّ سار نجدة الى صنعاء فى خفّ من الجيش فبايعه اهلها وظنّوا ان وراءه جيشًا كثيرًا فلمّا لم يروا مددًا ياتيه ندموا على بيعته وبلغه ذلك فقال ان شئتم اقلتُكم بيعتكم وجعلتُكم فى حلّ منها وقاتلتكم فقالوا لا نستقيل بيعتنا

1) Om. C. P.

فبعث الى مخاليفها فاخذ منهم الصدقة، وبعث نجدة ابا فُدَيْك
الى حضرموت فجبى صدقات اهلها، وحجّ نجدة سنة ثمان وستّين
وقيل سنة تسع وستّين وهو فى ثمانمائة وستّين رجلًا وقيل فى الفىْ
رجل وستّمائة رجل وصالح ابنَ الزبير على ان يصلّى كلّ واحد باصحابه
ويقف بهم ويكفّ بعضهم عن بعض، فلمّا صدر نجدة عن الحجّ
سار الى المدينة فتاهّب اهلها لقتاله وتقلّد عبد الله بن عمر سيفًا
فلمّا كان نجدة بنَخْل أُخْبر بلبس ابن عمر السلاح فرجع الى
الطائف واصاب بنتًا لعبد الله بن عمرو بن عثمان كانت عند
ظئر لها فضمّها اليه فقال بعض اصحابه انّ نجدة ليتعصّب لهذه
الجارية فامتحنوه فسأله بعضهم ببيعها منه فقال قد اعتقتُ نصيبى
منها فهى حُرّة قال فزوّجْنى ايّاها قال هى بالغ وهى املك بنفسها
فانا استأمرها فقام من مجلسه ثمّ عاد قال قد استامرتُها وكرهت
الزوج، فقيل انّ عبد الملك او عبد الله بن الزبير كتب اليه والله لئن
احدثتَ فيها حدثًا لاطأنّ بلادك وطأة لا يبقى معها بكرىٌّ، وكتب
نجدة الى ابن عمر يسأله عن اشياء فقال سلوا ابن عبّاس فسألوه ومسائلة
ابن عبّاس مشهورة، ولمّا سار نجدة من الطائف اتاه عاصم بن
عُروة بن مسعود الثقفىّ فبايعه عن قومه ولم يدخل نجدة الطائف
فلمّا قدم الحجّاج الطائف لمحاربة ابن الزبير قال لعاصم يا ذا الوجهَيْن
بايعتَ نجدةَ قال اى والله وذو عشرة اوجه اعطيتُ نجدة الرضى
ودفعته عن قومى وبلدى، واستعمل الحاروق وهو حرّاق على الطائف
وتبالة والسراة واستعمل سعد الطلائع على ما يلى نَجْران .ورجع
نجدة الى البحرَيْن فقطع الميرة عن اهل الحرمَيْن منها ومن اليمامة
فكتب اليه ابن عبّاس انّ ثُمامة بن أثال لمّا اسلم قطع الميرة عن
اهل مكّة وهم مشركون فكتب اليه رسول الله صلّعم انّ اهل مكّة
اهل الله فلا تمنعْهم الميرة فجعلها لهم وانّك قطعتَ الميرة عنّا ونحن
مسلمون، فجعلها نجدة لهم، ولم يزل عُمّال نجدة على النواحى

حتّى اختلف عليه اصحابه فطمع فيهم الناس ؛ فامّا الحاروق فطلبوه بالطائف فهرب فلمّا كان فى العَقَبة فى طريقه لحقه قوم يطلبونه فرموه بالحجارة حتّى قتلوه ❁

ذكر الاختلاف على نَجْدَة وقتله وولاية ابى فُدَيْك

ثمّ انّ اصحاب نجدة اختلفوا عليه لاسباب نقموها منه فمنها انّ ابا سِنان حيًّا بن وائل اشار على نجدة بقتل مَنْ اجابه تقيّةً فشتمه نجدة فهمّ بالفتك به فقال له نجدة كلّف الله احدًا علم الغيب قال لا قال فانّما علينا ان نحكم بالظاهر فرجع ابو سنان الى نجدة ، ومنها انّ عطيّة بن الاسود خالف على نجدة وسببه انّ نجدة سيّر سريّة بحرًا وسريّة برًّا فاعطى سريّة البحر اكثر من سريّة البرّ فنازعه عطيّة حتّى اغضبه فشتمه نجدة فغضب عليه وألّب الناس عليه ، وكُلّم نجدة فى رجل يشرب الخمر فى عسكره فقال هو رجل شديد النكاية على العدوّ وقد استنصر رسول الله صلّعم بالمشركين ، وكتب عبد الملك الى نجدة يدعوه الى طاعته وتولية اليمامة ويُهْدِر له ما اصاب من الاموال والدماء فطعن عليه عطيّة وقال ما كاتبه عبد الملك حتّى علم منه دهانًا فى الدين وفارقه الى عُمان ، ومنها انّ قومًا فارقوا نجدة واستنابوه فحلف ان لا يعود ثمّ ندموا على استنابته وتفرّقوا ونقموا عليه اشياء أُخَر فخالف عليه عامّة مَنْ معه فانحازوا عنه وولّوا امرهم ابا فُدَيْك عبد الله بن ثَوْر احد بنى قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة فارسل ابو فديك فى طلبه جماعة من اصحابه وقال ان ظفرتم به فجيئونى به وقيل لابى فديك ان لم تقتل نجدة تفرّق الناس عنك فالحّ فى طلبه ، وكان نجدة مستخفيًا فى قرية من قرى حَجْر وكان للقوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راعٍ لهم فاخذت الجارية من طيب كان مع نجدة فسألها الراعى عن امر الطيب فاخبرتْهُ فاخبر الراعى اصحاب ابى فُدَيْك بنجدة فطلبوه فنذر بهم فاتى اخواله من

بنى تميم فاستخفى عندهم، ثمّ اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى زوجته فعلم به الفُدَيْكيّة وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكىّ عن فرسه وقال انّ فرسى هذا لا يُدْرَك فاركَبْه فلعلّك تنجو عليه فقال ما احبّ البقاء ولقد تعرّضتُ للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها[1] وغشيه اصحاب ابى فديك فقتلوه وكان شجاعًا كريمًا * وهو يقول

وان جرّ مولانا علينا جريرةً   صبرْنا لها انّ الكرام الدعائم[2] ،

ولمّا قُتل نجدة سخط قتله قومًا من اصحاب ابى فُدَيْك ففارقوه وثار به مسلم بن جُبَيْر فضربه اثنى عشر ضربة بسكّين فقُتل مسلم وحُمل ابو فديك الى منزله فبرأ *

ذكر استعمال مُصْعَب على المدينة ،

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عُبَيْدة بن الزبير عن المدينة واستعمل اخاه مصعبًا، وسبب ذلك انّ عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسة دراهم فسُمّى مقوّم الناقة فبلغ ذلك اخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبًا *

ذكر بناء ابن الزُّبَيْر الكعبة

لمّا احترقت الكعبة حين غزا اهل الشام عبدَ الله بن الزبير ايّامَ يزيد تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على اهل الشام فلمّا مات يزيد واستقرّ الامر لابن الزبير شرع فى بنائها فامر بهدمها حتّى لحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر * واحتجّ بانّ رسول الله صلّعم قال لعائشة لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددتُّ الكعبة على اساس ابراهيم وازيد فيها الحجر[2] ، فحفر ابن الزبير فوجد اساسًا امثال

---

[1]) C. P. باخسها.   [2]) Om. C. P.

الجبال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقرّوها على اساسها وبنائها وجعل لها بابَيْن يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة اربع وستّين ۞

ذكر الحرب بين ابن خازم وبنى تميم

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السُّلَمىّ وبنى تميم بخراسان، وسبب ذلك انّ مَنْ كان بخراسان من بنى تميم اعانوا ابن خازم على مَنْ بها من ربيعة وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا صفت له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمّدًا على هراة وجعل على شرطته بُكَيْر بن وِشاح وضمّ اليه شمّاس بن دِثار العُطارِدىّ وكانت امّ محمّد تميميّة فلمّا جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمّدًا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمّد والى بكير وشمّاس يامرهم بمنعهم عن هراة فامّا شمّاس فصار مع بنى تميم وامّا بكير فانّه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شمّاس انّى اعطيتُك ثلاثين الفًا فاعطى كلّ رجل من بنى تميم الفًا على ان ينصرفوا، فأبوا عليه واقاموا يترصّدون محمّدًا فخرج يتصيّد فاخذوه وشدّوه وثاقًا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلّما ارادوا البول فقال لهم شمّاس اما اذا بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما الذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلَيْن من تميم بالسياط حتّى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيّان بن مشجعة الضَّبّىّ والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمّدًا، فشكر ابن خازم لحيّان ذلك بقتله فيمَنْ قتل [1] قريبا، وكان الذى تولّى قتل محمّد رجلان اسم احدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجّل عجلة لقومه شرًّا، واقبلت تميم الى مرو وامّروا عليهم الحُرَيْش بن هلال القُرَيْعىّ واجمع اكثرهم على

---

1) C. P. add. يوم.

قتال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتين.
فلمّا طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت
الحرب بيننا فعلامَ تقتل قومى وقومك ابرزْ الىّ فايّنا قتل صاحبه
صارت الارض له، فقال له ابن خازم قد انصفتَ فبرز اليه فتصاربا
وتصاولا تصاول الفحلَيْن لا يقدر احدهما على صاحبه ثمّ غفل ابن
خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع
ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعًا الى
اصحابه ثمّ غاداهم القتال فمكثوا بذلك بعد الضربة ايّامًا ثمّ ملّ
الفريقان فتفرّقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بَحير بن ورقاء [1]
وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه
ابن خازم الى قرية تسمّى الملحمة والحريش فى اثنى عشر رجلًا وقد
تفرّقت عنه اصحابه وهم فى خربة فلمّا انتهى اليه ابن خازم خرج
اليه فى اصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم
يصنع شيئًا فقال الحريش لرجل معه انّ سيفى لا يصنع فى سلاحه
شيئًا فاعطنى خشبة فاعطاه عودًا من عناب فحمل على المولى فضربه
فسقط وقيذًا ثمّ قال لابن خازم ما تريد منّى وقد خلّيتك والبلاد
قال انّك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان
ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفًا وفتح له الحريش
باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دَيْنه وتحدّثا طويلًا
وطارت قطنة عن الضربة التى برأس ابن خازم فاخذها الحريش
ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسّك اليوم الْيَن من مسّك
امس، فقال الحريش معذرة الى الله واليك ام والله لولا ركابى انقطعوا
لخالط السيف رأسك، * قال الحريش فى ذلك

ازالَ عُظْمَ ذراعى عن مركّبه حمل الردينىَّ فى الادلاج بالسحر

---

1) Cfr. *Beladsori*, p. ٤١٥.

حولَين ما أغتمضتْ عينى بمنزلة الّا وكفّى وساد لى على حجر
يرى لحديد وسربالى اذا هجعتْ عنّى العيون مجال القائل الذكر [1]
(بَحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة ولحاء المهملة المكسورة، ولحريش بالحاء والراء المهملتَين والشين المعجمة) ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع طاعون لجارف بالبصرة وعليها عبيد الله ابن مَعْمَر فهلك به خلق كثير فماتت امّ عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتّى استأجروا مَنْ حملها وهو الامير، وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير، وكان على المدينة مُصْعَب وعلى الكوفة ابن مُطيع وعلى البصرة لحارث بن ربيعة المخزومىّ وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى عبد الله بن عمرو بن العاص السَّهْمىّ وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفّى سنة ثمان وستّين ✿

[2] ثمّ دخلت سنة ستّ وستّين،

سنة ٦٦

ذكر وثوب المُختار بالكوفة،

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاوّل وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مُطيع عامل عبد الله بن الزُّبَيْر، وسبب ذلك انّ سليمان بن صُرَد لمّا قُتل قدم مَنْ بقى من اصحابه الكوفة فلمّا قدموا وجدوا المختار محبوسًا قد حبسه عبد الله بن يزيد لخطمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة وقد تقدّم ذكر ذلك فكتب اليهم من لحبس يثنى عليهم ويمنّيهم الظفر ويعرّفهم انّه هو الذى امره محمّد بن علىّ المعروف بابن لحنفيّة بطلب الثار فقرأ كتابه رِفاعة بن شدّاد والمثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ وسعد بن حُذَيْفة بن اليمان ويزيد بن أَنَس واحمر بن شميط الاحمسىّ وعبد

1) Om. C. P. 2) Initium Voluminis IV[i] Cod. C. P. = C. P. a.

الله بن شدّاد البَجَلىّ وعبد الله بن كامل فلمّا قرءوا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون له انّنا بحيث يسرّك فان شئتَ ان ناتيك ونخرجك من الحبس فعلنا، فاتاه فاخبره فسرّ بذلك وقال لهم انّى اخرج فى ايّامى هذه، وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر يقول له انّنى قد حُبستُ مظلومًا ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله ابن يزيد وابراهيم بن محمّد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر فى امره فشفّعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلّفاه انّه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم، فلمّا خرج نزل بداره فقال لمَنْ يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون انّى افى لهم امّا حلفى بالله فانّنى اذا حلفتُ على يمين فرايتُ خيرًا منها ان اكفر من يمينى وخروجى عليهم خير من كفّى عنهم وامّا هدى البدن وعتق المماليك فهو اهون علىّ من بصقة فوددتُ ان تمّ لى امرى ولا املك بعده مملوكًا ابدًا، ثمّ اختلفتْ[1] اليه الشيعة واتّفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتّى عزل ابن الزبير عبدَ الله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد ابن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بَحير بن رستان[2] الحميرىّ عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسير الليلة فانّ القمر بالناطح فلا تسرْ فقال له وهل نطلب الّا النطح فلقى نطحًا كما يريد فكان البلاء موكّلًا بمنطقه وكان شجاعًا، وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكت عنه ابن الزبير، وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه وجعل على شرطته اياس بن ابى مُضارب العِجْلىّ وامره بحسن السيرة والشدّة على المريب ولمّا قدم صعد المنبر فخطبهم وقال امّا بعد فانّ

---

1) C. P.a. اجتمعت. 2) C. P. ركيان; R. ريسان.

امير المؤمنين بعثنى على مصركم وثغوركم وامرنى بجباية فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الّا برضى منكم وان اتبع وصيّة عمر بن الخطّاب ٢ اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفّان فاتّقوا الله واستقيموا [1] ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعنّ بالسقيم العاصى ولاقيمنّ درء الاصعر المرتاب، فقام اليه السائب بن مالك الاشعرىّ فقال امّا حمل فيئنا برضانا فانّا نشهد انّا لا نرضى ان يُحْمَل عنّا فضلة وان لا يقسم الّا فينا وان لا يُسار فينا الّا بسيرة علىّ بن ابى طالب ٢ سار بها فى بلادنا هذه حتّى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى انفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا وان كانت اهون السيرتَيْن علينا وقد كان يفعل بالناس خيرًا، فقال يزيد بن أنَس صدق السائب وبرّ، فقال ابن مطيع نسير فيكم بكلّ سيرة احببتموها ثمّ نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له انّ السائب ابن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعثْ الى المختار فلياتك فاذا جاءك فاحبسه حتّى يستقيم امر الناس فانّ امره قد استجمع له وكانّه قد وثب بالمصر، فبعث ابن مطيع الى المختار زائدة ابن قُدامة وحسين بن عبد الله البُرْسمىّ من همدان فقالا اجب الامير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية [2] فالقى المختار ثيابه وقال القوا علىّ قطيفة فقد وعكتُ انّى لاجد بردًا شديدًا ارجعا الى الامير فاعلماه حالى، فعادا الى ابن مُطيع فاعلماه فتركه ووجّه المختار الى اصحابه فجمعهم حوله فى الدور واراد ان يثب فى الكوفة فى المحرّم فجاء رجل من اصحاب شبام وشبام حىّ من همدان وكان شريفًا اسمه عبد الرحمان بن شُرَيْح فلقى سعيد بن

---

1) C. P. a. واستعينوا. 2) Corani 8, vs. 30.

مُنقذ الثَوريّ وسِعْر بن ابى سِعْر الحنفيّ والاسود بن جراد الكنديّ وقُدامة بن مالك الجُشَميّ فقال لهم انّ المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفيّة ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفيّة نُخبره بما قدم علينا به المختار فان رخّص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شىء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا، قالوا له اصبتَ فخرجوا الى ابن الحنفيّة فلمّا قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه فى اتباعه، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثمّ قال لهم وامّا ما ذكرتم ممّنْ دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ انّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا، فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممّنْ اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شقّ على المختار وخاف ان يعودوا بامر يخذّل الشيعة عنه فلمّا قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انّا قد أُمرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا الىّ الشيعة فجمعَ مَنْ كان قريبًا منهم فقال لهم انّ نفرًا قد احبّوا ان يعلموا مصداق ما جئتُ به فرحلوا الى الامام المهدىّ فسألوه عمّا قدمتُ به عليكم فنبّأهم انّى وزيره وظهيره ورسوله وامركم باتباعى وطاعتى فيما دعوتُكم اليه من قتال المحلّين والطلب بدماء اهل بيت نبيّكم المصطفين، فقام عبد الرحمان بن شُرَيْح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وانّ ابن الحنفيّة امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلّغ الشاهد الغائب واستعدّوا وتاهّبوا، وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوًا من كلامه، فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشَّعْبىّ وابوه شراحيل فلمّا تهيّأ امره للخروج قال له بعض اصحابه انّ اشراف اهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مُطيع

فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوة على عدونا فانه فتى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عز وعدد، فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبى فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان ابوه عليه من ولآء على واهل بيته * فقال لهم انى قد اجبتكم الى الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولونى الامر[1] فقالوا له انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدى وهو المأمور بالقتال وقد أُمرنا بطاعته، فسكت ابراهيم ولم يجبهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثا ثم سار فى بضعة عشر من اصحابه والشعبى وابوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدى محمد بن على امير المومنين وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا، قال الشعبى وكان الكتاب معى فلما قضى كلامه قال لى ادفع الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبى فقرأه فاذا فيه من محمد المهدى الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد فانى قد بعثت اليكم وزيرى واميني الذى ارتضيته لنفسى وامرته بقتال عدوى والطلب بدماء اهل بيتى فانهض معهم بنفسك وعشيرتك ومن اطاعك فانك ان تنصرنى واجبت دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك اعنة الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثغر ظهرت عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام، فلما فرغ من قرأة الكتاب قال قد كتب الى ابن الحنفية قبل اليوم وكتبت فلم يكتب الى الا باسمه واسم ابيه، قال المختار ان ذلك

[1]) Om. C. P.

زمان وهذا زمان قال فمَنْ يعلم انّ هذا كتابه فشهد جماعة ممّن
معه منهم زيد بن أَنس واحمر بن شميط وعبد الله بن كامل
وجماعتهم الّا الشعبىّ، فلمّا اشهدوا تاخّر ابراهيم عن صدر الفراش
واجلس المختار عليه وبايعه ثمّ خرجوا من عنده وقال ابراهيم
للشعبىّ قد رايتك لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك افترى هؤلاء
شهدوا على حقّ فقال له هؤلاء سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان
العرب ولا يقول مثلهم الّا حقًّا، فكتب اسماءهم وتركها عنده ودعا
ابراهيم عشيرته ومَنْ اطاعه واقبل * يختلف الى المختار كلّ عشيّة
عند المسائد يرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس
لاربع عشرة من ربيع الاوّل سنة ستّ وستّين، فلمّا كان تلك الليلة
عند المغرب صلّى ابراهيم باصحابه ثمّ خرج يريد المختار وعليه وعلى
اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مُضارب عبدَ الله بن مُطيع فقال
له انّ المختار خارج عليك باحدى هاتَيْن الليلتَيْن وقد بعثتُ
ابنى الى الكُناسة فلو بعثتَ فى كلّ جبّانة عظيمة بالكوفة رجلًا من
اصحابك فى جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج
عليك، فبعث ابن مطيع عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمدانىّ
الى جبّانة السّبيع وقال اكفنى قومك ولا تُحْدِثنّ بها حدثًا وبعث
كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ الى جبّانة بِشْر وبعث زَحْر بن قيس
الجُعْفىّ الى جبّانة كندة وبعث عبد الرحمان بن مِخْنَف الى جبّانة
الصائدِيّين وبعث شِمر بن ذى الجَوْشن الى جبّانة سالم وبعث يزيد
ابن رُوَيْم الى جبّانة المُراد واوصى كلًّا منهم ان لا يؤتى من قبله
وبعث شَبَث بن رِبْعِىّ الى السّبخة وقال اذا سمعتَ صوت القوم
فوجّهْ نحوهم، وكان خروجهم الى الجبّانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم
ابن الاشتر يريد المختار ليلة الثلثاء وقد بلغه انّ الجبّانين قد
ملئت رجالًا وانّ اياس بن مضارب فى الشرط قد احاط بالسوق
والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها

الاقبية فقال له اصحابه تجنّب الطريق فقال والله لامرّنّ وسط السوق بجنب القصر ولارعبنّ عدوّنا ولاريَنّهم هوانهم علينا، فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حُرَيث فلقيهم اياس بن مضارب في الشرط مظهرين السلاح فقال مَنْ انتم فقال ابراهيم انا ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذى معك وما تريد ولستُ بتاركك حتّى آتى بك الاميرَ، فقال ابراهيم خلّ سبيلًا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يُكْرمه وكان صديقًا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادنُ منّى يا ابا قطن فدنا منه وهو يظنّ انّ ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه الى اياس فلمّا دنا منه اخذ رمحًا كان معه وطعن به ايلسًا فى ثغرة نحره فصرعه وامر رجلًا من قومه فاخذ رأسه وتفرّق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سُوَيْد بن عبد الرحمان المُنَقرىّ ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انّا اتّعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بدّ من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اوّل الفتح ان شاء الله تعالى ثمّ قال لسعيد بن مُنْقذ قمْ فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها وسرْ انت يا عبد الله بن شدّاد فناد يا منصور امتْ وقمْ انت يا سفيان بن ليلى وانت يا قُدامة بن مالك فناديا يا لثارات الحسين، ثمّ لبس سلاحه فقال له ابراهيم انّ هؤلاء الذين فى الجبّانين يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرتُ الى قومى بمَنْ معى ودعوت مَنْ اجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا مَنْ اراد الخروج ومَنْ اتاك حبستَهُ عندك الى مَنْ معك فان عوجلتَ كان عندك مَنْ يمنعك الى ان آتيك، قال له افعلْ وعجّلْ واياك ان تسير الى اميرهم تقاتله ولا تقاتلْ احدًا وانت تستطيع ان لا تقاتله الّا ان يبدأك احد بقتال،

فخرج ابراهيم واصحابه حتّى اتى قومه واجتمع اليه جلّ مَنْ كان اجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلًا طويلًا وهو يتجنّب المواضع التى فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلمّا انتهى الى مسجد السّكون اتاه جماعة من خيل زَحْر بن قيس الجُعْفىّ ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتّى ادخلهم جبّانة كندة وهو يقول اللهمّ انّك تعلم انّا غضبنا لاهل بيت نبيّك وثرنا لهم فانصرْنا على هؤلاء، ثمّ رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى جبّانة أُثَيْر فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سُوَيْد بن عبد الرحمان المنقرىّ ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الّا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانّكم اولى بالنصر من هؤلاء الفسّاق الذين خاضوا فى دماء اهل بيت نبيّكم، فنزلوا ثمّ حمل عليهم ابراهيم حتّى اخرجهم الى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضًا وهم يتلاومون وتبعهم حتّى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم اصحابه اتبعْهم واغتنمْ ما دخلهم من الرعب فقال لا ولاكن نأتى صاحبنا يُؤمن الله[1] بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوّة مع انّى لا آمن ان يكون قد أُوتى، ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شَبَث بن رِبْعىّ من قبل السَّبْخة فعبّأ له المختار يزيد بن انس، وجاء حجّار بن ابجر[2] العِجْلىّ فجعل المختار فى وجهه احمر بن شميط، فبينما الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجّارًا واصحابه انّ ابراهيم قد اتاهم من ورائهم فتفرّقوا فى الازقّة قبل ان ياتيهم وجاء قيس بن طهفة[3] النَّهْدىّ فى قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شَبَث بن رِبْعىّ * وهو يقاتل يزيد بن انس

---

[1]) C. P. a. يبادس. [2]) R. الحر; C. P. a. اماحجر. [3]) C. P. ظهفة.

فخلى لهم الطريق حتّى اجتمعوا واقبل شبث [1] الى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجبّانين وجميع الناس ثمّ انفذْ الى هؤلاء القوم فقاتلْهم فانّ امرهم قد قوى. وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره، فلمّا بلغ قوله المختارَ خرج فى جماعة من اصحابه حتّى نزل فى ظهر دَيْر هند فى السبخة وخرج ابو عثمان النهدىّ فنادى فى شاكر وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمىّ منهم وكان قد اخذ عليهم افواه السكك، فلمّا اتاهم ابو عثمان فى جماعة [2] من اصحابه نادى يا لثارات الحسين يا منصور امتْ امتْ يا ايّها الحىّ المهتدون انّ امين آل محمّد ووزيرهم قد خرج فنزل دَيْر هند وبعثنى اليكم داعيًا ومبشّرًا فاخرجوا رحمكم الله، فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبًا حتّى خلّى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن قتادة فى نحو من مائتَيْن فنزل مع المختار وكان قد تعرّض لهم كعب فلمّا عرفهم انّهم من قومه خلّى عنهم، وخرجت شبام وهم حىٌّ من همْدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبدَ الرحمان بن سعيد الهمدانىّ فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا على جبّانة السّبيع، فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفًا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلّى باصحابه بغلس، وارسل ابن مطيع الى الجبّانين فامر مَنْ بها ان يأتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى فى الناس برئت الذمّة من رجل لم يات المسجد الليلة، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شَبَث بن رِبْعِىّ فى نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط، فسار شبث الى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلوة الصبح فارسل

---

1) Om. C. P. 2) R. et C. P. a. عصابة.

مَنْ اتاه بخبرهم واتى الى المختار ذلك الوقت سعْر بن ابى سعْر [1] الحنفىّ وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الّا تلك الساعة فراى راشدَ بن اياس فى طريقه. فاخبر المختار خبره ايضًا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر الى راشد فى سبع [2] مائة وقيل فى ستّمائة فارس وستمائة راجل وبعث نُعَيْم بن هُبَيْرة اخا مَصْقَلة بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل وامره بقتال شبث بن ربعىّ ومَنْ معه وامرهما بتجبيل القتال وان لا يستهدفا لعدوّهما فانّه اكثر منهما فتوجّه ابراهيم الى راشد وقدّم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث بن ربعىّ فى تسعمائة امامه فتوجّه نعيم الى شبث فقاتله قتالًا شديدًا فجعل نعيم سعْر بن ابى سعْر [1] على الخيل ومشى هو فى الرجّالة فقاتلهم حتّى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتّى دخلوا البيوت فناداهم شبث وحرّضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نُعَيْم وقد تفرّقوا فهزمهم وصبر نعيم فقُتل وأُسر سِعْر بن ابى سِعْر [1] وجماعة من اصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم، وبعث ابن مطيع يزيدَ بن الحارث بن رُوَيْم فى الفَيْن فوقفوا فى افواه السكك وولّى المختار يزيد بن أَنَس خيله وخرج هو فى الرجّالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن أَنَس يا معشر الشيعة انّكم كنتم تقتلون وتُقْطع ايديكم وارجلكم وتُسْمَل اعينكم وتُرْفعون على جذوع النخل فى حبّ اهل بيت نبيّكم وانتم مقيمون فى بيوتكم وطاعة عدوّكم فما ظنّكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدّعون منكم عينًا تطرف وليقتلُنّكم صبرًا ولترون منهم فى اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا يُنْجيكم منهم الّا الصدق

---

[1]) R. et C. P. *a.* شعر بن ابى شعر; C. P. سعد بن ابى سعد.
[2]) R. et C. P. *a.* تسع.

والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيّئوا للحملة، فتيسّروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم، وامّا ابراهيم بن الاشتر فانّه لقى راشدًا فاذا معه اربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنّكم كثرة هؤلاء فوالله لَرُبّ رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خُزَيْمة بن نصر اليهم فى الخيل ونزل هو يمشى فى الرجّالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدَّمْ برايتك امضِ بهؤلاء وبها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وحمل خُزَيْمة بن نصر العبسىّ على راشد فقتله ثمّ نادى قتلتُ راشدًا وربِّ الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومَنْ معهما بعد قتل راشد نحو المختار وارسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبّر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحابَ ابن مطيع الفشل، وارسل ابن مطيع حسّان بن فائد بن بكر العبسىّ فى جيش كثيف نحو الفَيْن فاعترض ابراهيم ليردّه عن مَنْ بالسبْخة من اصحاب ابن مطيع فتقدّم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتاخّر حسّان يحمى اصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسّان لولا القرابة لقتلتُك فانجُ بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتلْ نفسك وكفّ عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمّى وقد آمنتُه فقال احسنتَ وامر بفرسه فأُحْضر فاركبه وقال الْحَقْ باهلك، واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعىّ محيط به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه السكك الّتى تلى السّبْخة فاقبل الى ابراهيم ليصدّه عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خُزَيْمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه فلمّا دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد ابن أَنَس فانهزم شبث ومَنْ معه الى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت واقبل المختار، فلمّا انتهى الى افواه السكك رمتْه الرُماة

بالنبل فصدّوه عن الدخول الى الكوفة من ذلك الوجه، ورجع الناس
من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس
فسقط فى يده فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ايّها الرجل لا
تلق بيدك واخرجْ الى الناس واندبْهم الى عدوّك فانّ الناس كثير
وكلّهم معك الّا هذه الطائفة لله خرجت والله يُخزيها وانا اوّل
منتدب فانتدب معى طايفة ومع غيرى طائفة، فخرج ابن مطيع
فقام فى الناس ووبّخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج الى المختار واصحابه،
ولمّا راى المختار انّه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة
عدل الى بيوت مُزَيْنة وأَحْمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا اصحابه
الماء ولم يشرب هو فانّه كان صائمًا فقال احمر بن شميط لابن كامل
اتراه صائمًا قال نعم قال لو افطر كان اقوى له قال انّه معصوم وهو
اعلم بما يصنع فقال احمر صدقتَ استغفر الله، فقال المختار نعم
المكان للقتال هذا فقال ابراهيم انّ القوم قد هزمهم الله وادخل
الرعب فى قلوبهم سرْ بنا فوالله ما دون القصر مانع، فترك المختار
هناك كلّ شيخ ضعيف ذى علّة ونقلهم [1] واستخلف عليهم ابا عثمان
النهدىّ وقدّم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرَو بن الحجّاج * فى
الفَيْن فخرج عليهم فارسل المختار الى ابراهيم أن اطوه ولا تقم
عليه فطواه واقام وامر المختار يزيدَ بن أَنَس ان يواقف عمرو بن
الحجّاج [2] فمضى اليه وسار المختار فى اثر ابراهيم ثمّ وقف فى موضع
مصلّى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو
الكُناسة فخرج اليه شمر بن ذى الجَوْشن فى الفَيْن فسرّح اليه
المختار سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ فواقعه وارسل الى ابراهيم يامره
بالمسير فسار حتّى انتهى الى سكّة شَبَث فاذا نوفل بن مُساحق
فى الفَيْن وقيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع

---

1) R. 2) Om. R.

منادياً فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مُساحق، وخرج ابن مطيع
فوقف بالكُناسة واستخلف شَبَث بن رِبْعِيّ على القصر فدنا ابن
الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول وقال لهم لا يهولنّكم ان
يقال جاء شبث وآل عُتَيْبة بن النهّاس وآل الاشعث وآل يزيد بن
الحارث وآل فلان فسمّى بيوتات اهل الكوفة ثمّ قال انّ هؤلاء لو
وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من
الذئب، ففعلوا ذلك واخذ ابن الاشتر اسفل قبائه فادخله فى
منطقته وكان القباء على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان
انهزموا يركب بعضهم بعضًا على افواه السكك وازدحموا وانتهى ابن
الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابّته ورفع السيف عليه فقال
له يا ابن الاشتر انشدك الله هل بينى وبينك من اِجْنة ان تطلبنى
بثار فخلّى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له، ودخلوا الكُناسة فى
آثارهم حتّى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه
الاشراف من الناس غير عمرو بن حُرَيْث فانّه اتى داره ثمّ خرج الى
البرّ وجاء المختار حتّى نزل جانب السوق، وولى ابراهيم حصار
القصر ومعه يزيد بن انس واحمر بن شميط فحصروهم ثلاثًا فاشتدّ
الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع * انظر لنفسك ولمَنْ معك
فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن انفسهم فقال اشيروا علىّ فقال
شبث[1] الراى ان تاخذ لنفسك ولنا امانًا وتخرج ولا تُهْلك
نفسك ومَنْ معك، فقال ابن مطيع انّى لاكره ان آخذ منه امانًا
والامور لامير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة، قال فتخرج ولا
يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند مَنْ تثق اليه حتّى تلحق
بصاحبك، واشار بذلك عبد الرحمان بن سعيد واسماء بن خارجة
وابن مِخْنَف[2] واشراف الكوفة فاقام حتّى امسى وقال لهم قد علمت

1) Om. C. P.   2) R. ابو.

انّ الذين صنعوا هذا بكم انّهم ارذالكم واخساؤكم وانّ اشرافكم
واهل الفضل منكم سامعون مطيعون وانا مُبلّغ ذلك صاحبى ومُعْلمه
طاعتكم وجهادكم حتّى كان الله الغالب على امره فاثنوا عليه خيرًا،
وخرج عنهم واتى دار ابى موسى *فجاء ابن الاشتر ونزل[1] القصر
ففتحوا اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر آمنون نحن قال انتم
آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه واصبح
اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى وعد وليّه
النصر وعدوّه الخسر وجعله فيه الى آخر الدهر وعدًا مفعولًا وقضاء
مقضيًّا وقد خاب مَن افترى ايّها الناس انّا رُفعتْ لنا راية ومدّتْ
لنا غاية فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها وفى الغاية ان اجروا اليها
ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناعٍ وناعية
لقتلى فى الواغية وبعد المنّ طغى وادبر وعصى وكذب وتولّى الا
فادخلوا ايّها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء
سقفًا مكفوفًا والارض فجاجًا سبلًا ما بايعتم بعد بيعة علىّ بن ابى
طالب وآل علىّ اهدى منها، ثمّ نزل ودخل عليه اشراف الكوفة
فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم والطلب بدماء اهل
البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال مَنْ قاتلنا وسلم
من سالمنا، وكان ممّنْ بايعه المُنْذر بن حسّان وابنه حسّان فلمّا
خرجا من عنده استقبله سعيد بن مُنْقذ الثَّوْرىّ فى جماعة من
الشيعة فلمّا راوهما قالوا هذان والله من رؤوس الجبّارين فقتلوا
المنذر وابنه حسّان فنهاهم سعيد حتّى ياخذوا امر المختار فلم
ينتهوا، فلمّا سمع المختار ذلك كرهه واقبل المختار يمنّى الناس
ويستجرّ مودّة الاشراف ويُحْسن السيرة، وقيل له انّ ابن مطيع

---

[1] C. P. ونزك.

فى دار ابى موسى فسكت فلمّا امسى بعث له بمائة الف درهم وقال تجهّز بهذه فقد علمتُ مكانك وانّك لم يمنعك من الخروج الّا عدم النفقة وكان بينهما صداقة، ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف الف * فاعطى اصحابه الذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة [1] لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايّام الثلاثة مائتين مائتين واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرىّ وعلى حرسه كيسان ابا عَمْرة، فقام ابو عَمْرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لابى عمرة بعض اصحابه من الموالى اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب [2] ما ينظر الينا فسأله المختار عمّا قالوا له فاخبره فقال قل لهم لا يشقّ عليهم ذلك فانتم منّى وانا منكم وسكت طويلاً ثمّ قرأ انّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ [3]، فلمّا سمعوها قال بعضهم لبعض ابشروا كانّكم والله قد قُتلتم يعنى الرؤساء، وكان اوّل راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخى الاشتر على ارمينية وبعث محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمان بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وارض جُوخى وبعث قُدامة ابن ابى عيسى بن زَمعة [4] النصرىّ حليف ثقيف على بِهْقُباذ الاعلى وبعث محمّد بن كعب بن قَرَظة على بِهْقُباذ الاوسط وبعث سعد بن حُذَيفة بن اليمان على حُلْوان وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق، وكان ابن الزُبَير قد استعمل على الموصل محمّد بن الاشعث ابن قيس فلمّا ولى المختار وبعث عبد الرحمان بن سعيد الى الموصل اميرًا سار محمّد عنها الى تِكْريت ينظر ما يكون من الناس

1) C. P. om. et modo: فدفع habet. 2) C. P. add. بحديثه. 3) Corani 32, vs. 22. 4) C. P. ربيعة.

ثمّ سار الى المختار فبايعه، فلمّا فرغ المختار ممّا يريد صار[1] يجلس للناس ويقضى بينهم ثمّ قال انّ لى فيما احاول لشغلا عن القضاء ثمّ اقام شريحًا يقضى بين الناس ثمّ خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انّه عثمانىّ وانّه شهد على حُجْر بن عدىّ وانّه لم يبلغ هانئ بن عُرْوَة ما ارسله به وانّ عليًّا عزله عن القضاء، فلمّا بلغ شريحًا ذلك منهم تمارض فجعلَ المختار مكانه عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ثمّ انّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائىّ[2] ✿

ذكر قتل المختار قَتَلَة الحسين عم

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قَتَلَة الحسين، وكان سبب ذلك انّ مروان بن الحكم لمّا استوسق له الشام بعث جيشَيْن احدهما الى الحجاز عليه حُبَيْش بن دَلَجة القَيْنىّ وقد ذكرنا امره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوّابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثًا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عَيْلان مع زُفَر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله ابن زياد مشتغلًا بهم عن العراق نحو سنة، فتوفّى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقرّ ابن زياد على ما كان ابوه ولّاه وامره بالجدّ فى امره، فلمّا لم يمكنه امر زُفَر ومَنْ معه من قيس شىء اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمان بن سعيد عامل المختار الى المختار يُخبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانّه قد تنحّى له عن الموصل الى تكريت، فدعا المختار يزيد بن أَنَس الاسدىّ وامره ان يسير الى الموصل فينزل بادانى ارضها حتّى يمدّه بالجنود فقال له يزيد خلّنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلّنى ممّا توجّهنى اليه

---

[1]) R. et C. P. *a.* اقبل. [2]) Hîc explicit Vol. IIIium Codicis C. P.

فان احتجتُ كتبتُ اليك استمدّك، فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيّعونه فلمّا ودّعه قال له اذا لقيتَ عدوّك فلا تناظرهم واذا مكّنتْك الفرصة فلا تؤخّرها وليكنْ خبرك كلّ يوم عندى وان احتجتَ الى مدد فاكتبْ الىّ مع انّى ممدّك وان لم تستمدّ لانّه اشدّ لعضدك وارعب لعدوّك، ودعا له الناس بالسلامة ودعوا له فقال لهم سلوا الله لى بالشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة، فكتب المختار الى عبد الرحمان بن سعيد أن خلّ بين يزيد وبين البلاد، فسار يزيد الى المدائن ثمّ سار الى ارض جُوخى والراذانات الى ارض الموصل فنزل بباتلى[1] وبلغ خبره ابنَ زياد فقال لابعثنّ الى كلّ الف الفين فارسل ربيعة بن مخارق الغَنَوىّ فى ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخثعمىّ فى ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل بيزيد بن أنَس *بباتلى فخرج يزيد بن أنس[2] وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على اصحابه وعبّاهم وحثّهم على القتال وقال ان هلكتُ فاميركم ورقاء بن العازب[3] الاسدىّ فان هلك فاميركم عبد الله بن ضَمْرة العُذْرىّ فان هلك فاميركم سِعْر بن ابى سِعْر[4] الحنفىّ وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سِعرًا[4] وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوُضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فرّوا عنه وهو يأمر الناس بما يفعلون ثمّ يغمى عليه ثمّ يفيق، واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتدّ قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة ابن مخارق وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادى يا اولياء الحقّ

---

1) Variat sic nominis scriptura: مايلى , ماتلى et باتلى. 2) Om. R. 3) R. et A. الضارب ; C. P. الغارب. 4) R. سعد بن ابى سعد ; C. P. شعر بن ابى شعر.

انا ابن مخارق انّما تقاتلون العبيد الاباق ومَنْ ترك الاسلام وخرج منه، فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتدّ القتال ثمّ انهزم اهل الشام وقُتل ربيعة بن مخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدىّ وعبد الله بن ضمرة العُذْرىّ [1] فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتّى لقيهم عبد الله بن جملة فى ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين، ونزل يزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون فلمّا اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ نزلوا فصلّوا الظهر ثمّ عادوا الى القتال فانهزم اهل الشام وترك [2] ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالًا شديدًا فحمل عليه عبد الله بن قَراد [3] الخَثْعَمىّ فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلًا ذريعًا وأسروا منهم ثلاثمائة اسير وامر يزيد بن انس بقتلهم وهو بآخر رمق فقُتلوا ثمّ مات آخر النهار فدفنه اصحابه وسُقط فى ايديهم، وكان قد استخلف ورقاء بن عازب [4] الاسدىّ فصلّى عليه ثمّ قال لاصحابه ما ذا ترون انّه قد بلغنى انّ ابن زياد قد اقبل اليكم فى ثمانين الفًا وانّما انا رجل منكم فاشيروا علىّ فانّى لا ارى لنا باهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرّق عنّا بعض مَنْ معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انّما رجعنا عنهم لموت اميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنّا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا ايّاهم بالامس، فقالوا نعم ما رايتَ فانصرفوا، فبلغ ذلك المختار واهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا انّ يزيد قُتل ولم يصدّقوا انّه مات، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامّره على سبعة آلاف وقال له سِرْ فاذا لقيتَ جيشَ يزيد بن أَنَس فانت الامير عليهم فارددهم معك حتّى تلقى ابن زياد واصحابه فتناجزهم، فخرج ابراهيم فعسكر بحمّام أَعين وسار فلمّا سار اجتمع اشراف الكوفة عند شَبَث بن

---

1) R. الغنوى. 2) R. ونزل. 3) R. مراد. 4) R. et A. الضارب; C. P. الغارب.

ربعى وقالوا والله انّ المختار تامر علينا بغير رضى منّا ولقد ادنى موالينا فحملهم على الدوابّ واعطاهم فيئنا، وكان شبث شيخهم وكان جاهليًّا اسلاميًّا فقال لهم شبث دَعونى حتّى القاه، فذهب اليه فلم يدَع شيئًا انكروه الّا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الّا قال له المختار انا ارضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كلّما احبّوا وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفىء فقال له ان انا تركت مواليكم وجعلتُ فيئكم لكم تقاتلون معى بنى اميّة وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئنّ اليه من الايمان، فقال شبث حتّى اخرج الى اصحابى فاذكر لهم ذلك فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجمع رايهم على قتاله، فاجتمع شبث بن ربعىّ ومحمّد بن الاشعث وعبد الرحمان بن سعيد بن قيس وشَمِر حتّى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ فكلّموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتّى دخلوا على عبد الرحمان بن مِخْنَف الازدىّ فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له لِمَ فقال لانّى اخاف ان تتفرّقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم[1] مثل فلان وفلان ثمّ معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشدّ حنقًا عليكم من عدوّكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلًا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجىء اهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينهم، فقالوا ننشدك الله ان تخالفنا وتُفْسد علينا راينا وما اجمعنا عليه، فقال انّما انا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم ابن الاشتر وخرجوا بالجبّانين كلّ رئيس بجبّانة، فلمّا بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدًا مجدًّا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك

---

[1]) C. P. add. من انفسكم.

اخبرونى ما ذا تريدون فانّى صانع كلّ ما احببتم، قالوا نريد ان تعتزلنا فانّك زعمت انّ ابن الحنفيّة بعثك ولم يبعثك، قال فارسلوا اليه وفدًا من قبلكم وارسل انا اليه وفدًا ثمّ انظروا فى ذلك حتّى يظهر لكم، وهو يريد ان يريّثهم بهذه المقالة حتّى يقدم عليه ابراهيم بن الاشتر وامر اصحابه فكفّوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شىء الّا القليل، وخرج عبد الله بن سَبِيع فى الميدان فقاتله بنو شاكر قتالًا شديدًا فجاءه عُقْبَة بن طارق الجُشَمىّ فقاتل معه ساعة حتّى ردّهم عنه ثمّ اقبل فنزل عقبة مع شِمر ومعه قيس عيلان فى جبّانة سلول ونزل عبد الله بن سَبِيع مع اهل اليمن فى جبّانة السَّبيع، ولمّا سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشيّة يومه فرجع ابن الاشتر بقيّة عشيته تلك الليلة ثمّ نزل حتّى امسى واراحوا دوابّهم قليلًا ثمّ سار ليلته كلّها ومن الغد فوصل العصر[1] وبات ليلته فى المسجد ومعه من اصحابه اهل القوّة، ولمّا اجتمع اهل اليمن بجبّانة السَّبيع حضرت الصلوة فكره كلّ رأس من اهل اليمن ان يتقدّمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمان بن مِخْنَف هذا اوّل الاختلاف قدّموا الرضى فيكم سيّد القرّاء رِفاعة بن شدّاد البَجَلىّ، ففعلوا فلم يزل يصلّى بهم حتّى كانت الوقعة، ثمّ انّ المختار عبّأ اصحابه فى السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الاشتر فسار الى مُضَر وعليهم شَبَث بن رِبْعِىّ ومحمّد بن عُمَيْر بن عُطارد وهم بالكُناسة وخشى ان يرسله الى اهل اليمن فلا يبالغ فى قتال قومه، وسار المختار نحو اهل اليمن بجبّانة السَّبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرّح بين يديه احمر بن شُمَيْط البَجَلىّ وعبد الله بن كامل الشاكرىّ وامر كلًّا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج الى جبّانة

---

1) R. القصر.

السُّبيع واسرّ اليهما انّ شِباماً قد ارسلوا اليه يُخبرونه انّهم يأْتون القومَ من ورائهم ففعلا كما امرهما، فبلغ اهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انهزم اصحاب احمر بن شُمَيْط واصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هُزِمنا وقد نزل احمر بن شُمَيْط ومعه ناس من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن كامل، فاقبل بهم المختار نحو القوم حتّى بلغ دار ابى عبد الله الجَدَلىّ فوقف ثمّ ارسل عبد الله ابن قراد[1] الخثعمىّ فى اربعمائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتِل القوم وان كان حيًّا فاترُكْ عنده ثلاثمائة من اصحابك وامضِ فى مائة حتّى تاتى جبّانة السَّبيع فتاتى اهلها من ناحية حمّام قطن، فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من اصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار فى مائة حتّى اتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه انّى احبّ ان يظهر المختار واكره ان تهلك اشراف عشيرتى اليوم ووالله لان اموت احبّ الىّ من ان يهلكوا على يدىّ ولكن قفوا فقد سمعتُ انّ شِباماً ياتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه، فاجابه الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس، وبعث المختار مالك بن عمرو النَّهدىّ وكان شجاعًا وعبد الله بن شَريك النهدىّ فى اربعمائة الى احمر بن شُمَيْط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتدّ قتالهم عند ذلك، وامّا ابن الاشتر فانّه مضى الى مُضَر فلقى شبث بن ربعىّ ومَنْ معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما احبّ ان يصاب من مُضَر على يدىّ، فأبوا وقاتلوه فهزمهم وجُرِح حسّان بن فائد العبسىّ[2] فحُمل الى اهله فمات فكان مع شبث وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر فارسل الى احمر بن شُمَيْط

---

1) R. مراد.   2) R. العتبى.

وابن كامل يبشرها فاشتدّ امرها، فاجتمع شبام وقد رأّسوا عليهم ابا القلوص ليأتوا اليمنَ من ورائهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدّكم على مُضَر وربيعة لكان اصوبَ وابو القلوص ساكتٌ فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ[1] فساروا معه نحو اهل اليمن فلمّا خرجوا الى جبّانة السّبيع لقيهم على فم السكّة الاعسر الشاكريّ فقتلوه ونادوا في الجبّانة وقد دخلوها يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عُمَيْر بن ذي مُرّان الهمدانيّ فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رفاعة بن شدّاد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له ناس من قومه جئتَ بنا واطعناك حتّى اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلتَ انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول شعر

انا ٱبن شدّاد على دينِ علىّ   لستُ لعثمان من اروى بولى

لاصلينّ اليوم فيمَنْ يصطلى   بحَرّ نار الحرب غير موتلى،

فقاتل حتّى قُتل، وكان رفاعة مع المختار فلمّا راى كذبه اراد قتله غيلةً قال فمنعنى قول النبىّ صلّعم من ائتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برىء، فلمّا كان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلمّا سمع يزيد بن عُمَيْر يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتّى قُتل وقُتل يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان والنعمان بن صُهْبان الجَرْمىّ وكان ناسكًا وقُتل الفُرات بن زَحْر بن قيس وجُرح ابوه زَحْر وقُتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقُتل عمر بن مِخْنَف وقاتل عبد الرحمان بن مِخْنَف حتّى جُرح وحملته الرجال على ايديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور الوادعيّين خمسمائة اسير فاتى بهم المختار مكتّفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا مَنْ شهد منهم

[1]) Corani 9, vs. 124.

قتل الحسين فاعلمونى فقتل كلّ من شهد قتْل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية واربعين قتيلًا واخذ اصحابه يقتلون كلّ مَنْ كان يؤذيهم، فلمّا سمع المختار بذلك امر باطلاق كلّ مَنْ بقى من الاسارى واخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوًّا ولا يبغوه واصحابه غائلة ونادى منادى المختار مَنْ اغلق بابه فهو آمن الّا مَنْ شرك فى دماء آل محمّد صلعم، وكان عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ممّن شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق واقصة فلم يُرَ له خبر حتّى الساعة وقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبحوه واخذوا رأسه، ولمّا قُتل فُرات بن زَحْر ابن قيس ارسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجُعْفيّة وكانت امرأة الحسين الى المختار تسأله ان يأذن لها فى دفنه ففعل فدفنته، وبعث المختار غلامًا له يُدْعَى زربى[1] * فى طلب شَمِر بن ذى الجَوْشن ومعه اصحابه فلمّا دنوا منه قال شَمِر لاصحابه تباعدوا عنّى لعلّى يطمع فىّ فتباعدوا عنه فطمع زربى[2] عن اصحابه ثمّ حمل عليه شَمِر فقتله وسار شَمِر حتّى نزل * مساء سدمًا ثمّ سار حتّى نزل[3] منه قرية يقال لها الكلتانيّة على شاطئ نهر الى جانب تلّ ثمّ ارسل الى اهل تلك القرية فاخذ منها علجًا فضربه وقال امض بكتابى هذا الى مُصْعَب بن الزُبَيْر، فمضى العلج حتّى دخل القرية فيها ابو عَمْرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجًا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شمر فبينا هو يكلّمه اذ مرّ به رجل من اصحاب ابى عَمْرة اسمه عبد الرحمان بن ابى الكنود فرأى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا[4] للعلج اين هو فاخبرهم فاذا ليس بينه وبينهم الّا

---

[1]) R. زرقا; C. P. h. l. زربا. [2]) Om. R. [3]) Om. C. P. [4]) Aliquid hîc deësse videtur.

ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا يسيرون اليه، وكان قد قال لشمر اصحابه لو ارتحلتَ بنا من هذه القرية فانّا نتخوّف بها فقال كلّ هذا فزعًا من الكذّاب والله لا تحوّل منها ثلاثة ايام ملأ الله قلوبهم رعبًا، فانّهم لنيام اذ سمع وقع الحوافر فقالوا في انفسهم هذا صوت الدبا ثمّ اشتدّ فذهب اصحابه ليقوموا فاذ بالخيل قد اشرفت من التلّ فكبّروا واحاطوا بالابيات[1] فولّى اصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شمر وقد اتّزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجّلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان اصحابه قد فارقوه فلمّا ابعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلًا يقول قُتل الخبيث قتله ابن ابى الكنود وهو الذى راى الكتاب مع العلج وأُلقيت جثّته للكلاب قال وسمعته بعد ان قاتلنا بالرمح ثمّ القاه واخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز شعر

نبهتم ليث عرين باسلا جهمًا محيّاه يدقّ الكاهلا
لم يرَ لومًا عن عدوّنا كلّا الّا كذا نقاتل او قاتلا
ينزحهم ضربًا ويروى العاملا،

واقبل المختار الى القصر من جبّانة السّبيع ومعه سُراقة بن مرداس البارقىّ اسيرًا فناداه شعر

امنُنْ علىّ اليوم ما خيرَ معدْ * وخير من جلّ شجرٍ والجندْ[2]
وخير مَنْ لبّى وحيّى وسجدْ،

فارسله المختار الى السجن ثمّ احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّا نزونا نزوةً كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئًا وكان خروجنا بطرًا وحينا
لقينا منهمُ ضربًا طلحقًا وطعنًا صائبًا حتّى أنثنينا

---

1) C. P. الايات; R. الايتان. 2) Om. R.

نصرتَ على عدوّك كلّ يوم | بكلّ كتيبة تبغى حسينا
كنصر محمّد فى يوم بَدْرٍ | ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسمحْ اذ ملكتَ فلو ملكنا | لجزنا فى الحكومة واعتدينا
تقبّل توبةً منّى فانّى | ساشكر اذ جعلت النقد دينا،

قال فلمّا انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذى لا اله الّا هو لقد رايتُ الملائكة تقاتل معك على الخيول البُلق بين السماء والارض، فقال له المختار اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثمّ نزل فخلا به فقال له انّى قد علمتُ انّك لم تر شيئًا وانّما اردتّ ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهبْ عنّى حيث شئْتَ لا تُفْسِدْ علىّ اصحابى، فخرج الى البصرة فنزل عند مُصْعَب وقال شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّى | رايتُ البُلق دهماء مصمتات
كفرتُ بوَحْيكم وجعلتُ نذرًا | على قتالكم حتّى الممات
ارى عينىّ ما لم تبصراه | كلانا عالم بالترّهات،

وقُتل يومئذ عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهَمْدانىّ وادّعى قتله سِعْر بن ابى سِعْر وابو الزبير الشِّبامىّ وشِبام من هَمْدان ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمان لابى الزبير الشبامىّ اتقتل ابى عبد الرحمان سيّد قومك فقرأ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ الآية [1] وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلًا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم فى اهل اليمن، وكانت الوقعة لستّ ليال بقين من ذى الحجّة سنة ستّ وستّين، وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرّد المختار لقَتَلَة الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمّد صلعم انا اذًا فى الدنيا انا اذًا الكذّاب كما سمّونى وانّى

1) Corani 58, vs. 22.

استعين بالله عليهم فسمّوهم لى ثمّ تبعوهم حتّى تقتلوهم فانّى لا يسوغ الىّ الطعام والشراب حتّى اطهّر الارض منهم، فدُلّ على عبد الله ابن أُسيد الجُهَنىّ ومالك بن بَشير البدّىّ وحمل بن مالك المحاربىّ[1] فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسيّة فلمّا رآهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علىّ أدّوا الىّ الحسين قتلتم مَنْ أُمرتم بالصلاة عليهم، فقالوا رحمك الله بُعثنا كارهين فامننْ علينا واستبقْنا، فقال لهم فلّا مننتم على الحسين ابن بنت نبيّكم فاستبقيتموه وسقيتموه، وكان البدّىّ صاحب برنسه فامر بقطع يدَيْه ورجلَيْه وتُرك يضطرب حتّى مات، وقتل الآخرين وامر بزياد بن مالك الضُّبَعىّ وبعمران ابن خالد القُشَيْرىّ وبعبد الرحمان بن ابى خشارة[2] البَجَلىّ وبعبد الله بن قيس الخَوْلانىّ فأُحْضروا عنده فلمّا رآهم قال يا قَتَلَة الصالحين وقَتَلَة سيّد شباب اهل الجنّة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس فى يوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين ثمّ امر بهم فقُتلوا، وأُحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمان ابنا صلخت[3] وعبد الله * بن وهب بن عمرو[4] الهمدانىّ وهو ابن عمّ اعشى همدان فامر بقتلهم فقُتلوا وأُحْضر عنده عثمان بن خالد ابن اسيد الدُهمانى الجُهَنىّ وابو اسماء بشر بن شميط القانصىّ وكانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمان بن عَقيل وفى سلبه فضرب اعناقهما وأُحْرقا بالنار، ثمّ ارسل الى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وهو صاحب رأس الحسين فاختفى فى مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادرى واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا

---

1) C. P. المجازى. 2) R. حكارة. 3) R. فلان. 4) R. ابن عمرو ابن وهب *

فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله واحرقوه بالنار ❁

نكر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممّن شهد قتل الحسين،

ثمّ انّ المختار قال يومًا لاصحابه لاقتلنّ غدًا رجلًا عظيم القدمَين غائر العينَين مترف [1] الحاجبَين يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين، وكان عنده الهيثم بن الاسود النخعيّ فعلم انّه يعني عمرو بن سعد فرجع الى منزله وارسل الى عمرو مع ابنه العُرْيان يعرّفه ذلك فلمّا قاله له قال جزا الله اباك خيرًا كيف يقتلني بعد العهود والمواثيق، وكان عبد الله بن جَعْدة بن هُبَيْرة اكرم الناس على المختار لقرابته بعليّ وكلّمه عمرو بن سعد ليأخذ له امانًا من المختار ففعل وكتب له المختار امانًا وشرط فيه ان لا يحدث وعنى بالحدث دخول الخلاء، ثمّ انّ عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمّامه فاخبر مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه وايّ حدث اعظم ممّا صنعتَ تركتَ اهلك ورحلك واتيتَ الى هاهنا ارجعْ ولا تجعلْ عليك سبيلًا، فرجع واتى المختار فاخبره بانطلاقه فقال كلّا انّ في عنقه سلسلة سترده، واصبح المختار فبعث اليه ابا عَمْرة فاتاه وقال اجب الاميرَ فقام عمرو فعثر في جبّة له فضربه ابو عَمْرة بسيفه فقتله واخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمرو وهو جالس عنده اتعرف مَنْ هذا قال نعم ولا خيرَ في العيش بعده فامر به وقُتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعليّ بن الحسين ولا سواء والله لو قتلتُ به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من انامله، وكان السبب في تهيّج المختار على قتله انّ يزيد بن شراحيل الانصاريّ اتى محمّد بن الحنفيّة وسلّم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكرا المختار فقال ابن الحنفيّة

[1] R. مشرف.

انّه يزعم انّه لنا شيعة وقَتَلَة لحسين عنده على الكراسى يحدّثونه، فلمّا عاد يزيد اخبر المختارَ بذلك فقتل عمرو بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه الى ابن الحنفيّة وكتب اليه يُعْلمه انّه قد قتل مَنْ قدر عليه وانّه فى طلب الباقين ممّنْ حضر قتْل الحسين، قال عبد الله بن شَريك ادركتُ اصحاب الازديّة المعلّمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السوارى اذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله، وقال ابن سيرين قال علىٌّ لعمرو بن سعد كيف انت اذا قمتَ مقامًا تخيَّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار، ثمّ انّ المختار ارسل الى حَكيم بن طُفَيْل الطائىّ وكان اصاب سلب العبّاس بن علىّ ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلّق سهمى بسرباله وما ضرّه فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فشفعوا بعدىّ بن حاتم فكلّمهم عدىّ فيه فقالوا ذلك الى المختار، فمضى عدىّ الى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفّعه فى نفر من قومه اصابهم يومَ جبّانة السّبيع فقالت الشيعة انّا نخاف ان يشفّعه المختار فيه فقتلوه رميًا بالسهام كما رمى الحسين حتّى صار كانّه القُنْفذ ودخل عدىّ بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه عدىّ فقال المختار اتستحلّ ان تطلب فى قَتَلة الحسين فقال عدىّ انّه مكذوب عليه قال اذًا ندَعُهُ لك، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال ما اعجلكم الى ذلك الا احضرتموه عندى وكان قد سرّه قتله فقال ابن كامل غلبتْنى عليه الشيعة فقال عدىّ لابن كامل كذبتَ ولكن ظننتَ انّ مَنْ هو خير منك سيشفّعنى فقتلتَهُ، فسبّه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك، وبعث المختار الى قاتل علىّ بن الحسين وهو مُرّة بن مُنْقذ من عبد القيس وكان شجاعًا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمح فطاعنهم فضُرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمُصْعَب بن الزُّبَيْر وشُلّتْ يده بعد ذلك، وبعث المختار الى زيد بن رُقاد الحُبّانىّ كان يقول

لقد رميتُ فتى منهم بسهم وكفّه على جبهته *يتّقى النبل فاثبتّ كفّه فى جبهته فما استطاع ان يُزيل كفَّهُ عن[1] جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عَقيل وانّه قال حين رميتُهُ اللهمّ انّهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلْهم كما قتلونا، ثمّ انّه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئْتُهُ وهو ميّت فنزعْتُ سهمى الذى قتلته به من جوفه فلم ازل انضنضه عن جبهته حتّى اخذْتُهُ وبقى النصل، فلمّا اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيًّا، وطلب المختار سنان بن انَس الذى كان يدّعى قتْل الحسين فرآه قد هرب الى البصرة فهدم داره، وطلب عبد الله بن عُقْبَة الغَنَوىّ فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره: وكان قد قتل منهم غلامًا وطلب آخر من بنى اسد يقال له حرملة[2] بن الكاهن كان قد قتل رجلًا من اهل الحسين ففاته، وطلب ايضًا رجلًا من خَثْعَم اسمه عبد الله بن عروة الخثعمىّ كان يقول رميتُ فيهم باثنى عشر سهمًا ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره، وطلب ايضًا عمرو بن الصُّبَيْح الصدائىّ كان يقول لقد طعنتُ فيهم وجرحتُ وما قتلتُ منهم احدًا فاتى ليلًا فأُخذ وأُحْضر عند المختار فامر باحضار الرماح وطُعن بها حتّى مات، وارسل الى محمّد بن الاشعث وهو فى قرية له الى جنب القادسيّة فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى مُصْعَب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حُجْر بن عدىّ الكندىّ كان زياد قد هدمها، (بَحير بن ريسان[3] بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة، شِبام بكسر الشين المعجمة والباء الموحّدة بطن من همْدان وهمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وسعْر

---

1) R. 2) R. خزيمة. 3) R. رستان.

بكسر السين المهملة، واحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة وشميط بالشين المعجمة، وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة، جبّانة أُثَيْر بضم الهمزة وبالثاء المثلّثة وبالياء المثنّاة من تحت وبالراء المهملة، عُتَيْبَة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثنّاة من فوق ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالباء الموحّدة، حسّان ابن فائد بالفاء ☆

ذكر بيعة المثنّى العبديّ للمختار بالبصرة،

وفى هذه السنة دعا المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبديّ بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممَّنْ شهد عين الوردة مع سليمان بن صُرَد ثمّ رجع فبايع للمختار فسيّره الى البصرة يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثمّ اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجّه اليهم القُبَاع[1] امير البصرة ودعا بها عبّاد بن حُصَيْن وهو على شرطته وقيس بن الهَيْثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السَّبْخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عبّاد فيمَنْ معه فتواقف هو والمثنّى فسار عبّاد نحو مدينة الرزق وترك قيسا مكانه، فلمّا اتى عبّاد مدينة الرزق اصعد على سورها ثلاثين رجلا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبّروا ورجع عبّاد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنّى وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبّروا وهرب مَنْ كان بالمدينة وسمع المثنّى التكبير من ورائهم فهرب فيمَنْ معه فكفّ عنهم قيس وعبّاد ولم يتبعوهم، واتى المثنّى قومه عبد القيس فارسل القُباع عسكرًا الى عبد القيس لياتوه بالمثنّى ومَنْ معه، فلمّا راى زياد بن عمرو العَتَكيّ ذلك اقبل الى القُباع فقال له لتَرُدَّنّ خيلك عن اخواننا او لنقاتلنّهم، فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمان

[1]) A. et R. ubique: القناع.

المخزومىّ ليُصْلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنّى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنّى الى الكوفة فى نفر يسير من اصحابه، (مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثمّ باء مفتوحة *

ذكر مكر المختار بابن الزبير،

فلمّا اخرج المختار عاملَ ابن الزُّبَيْر عن الكوفة وهو ابن مُطيع سار الى البصرة وكره ان ياتى ابنَ الزبير مهزومًا فلمّا استجمع للمختار امر الكوفة اخذ يخادع ابنَ الزبير فكتب اليه قد عرفتَ مناصحتى ايّاك وجهدى على اهل عداوتك وما كنت اعطيتَنى اذا انا فعلتُ ذلك فلمّا وفيتُ لك لم تف بما عاهدتَنى عليه فان تُرِدْ مراجعتى ومناصحتى فعلتُ والسلام، وكان قصد المختار ان يكفّ ابن الزبير عنه ليتمّ امره والشيعة لا يعلمون بشىء من امره فاراد ابن الزبير ان يعلم أَسِلْم هو ام حَرْب فدعا عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومىّ فولّاه الكوفة وقال له انّ المختار سامع مطيع فتجهّز بما بين ثلاثين الف درهم الى اربعين الفًا وسار نحو الكوفة، واتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدةَ بن قُدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمان فى طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتّى يلقاه بالطريق ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والّا فاره الخيل، فاخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتّى لقى عمرَ فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال له انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة ولا بدّ من اتيانها، فدعا زائدة الخيل وكان قد كمّنها فلمّا رآها قد اقبلت اخذ المال وسار نحو البصرة فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحارث بن ابى ربيعة وذلك قبل وثوب المثنّى ابن مُخَرِّبة العبدىّ بالبصرة، وقيل انّ المختار كتب الى ابن الزبير انّى اتّخذتُ الكوفة دارًا فان سوّغتَنى ذلك وامرتَ لى بالف

الف درهم سرتُ الى الشام فكفينك ابن مروان، فقال ابن الزبير الى متى اماكر كذّاب ثقيف ويماكرنى ثمّ تماثل شعر

عارى الجواعر مَنْ ثمودٌ اصله   عبدٌ ويزعمُ انّه مَنْ يَقْدم

وكتب اليه والله

ولا درهم ولا آمترى الهون بدرتى

وانّى لآتى الخنيف[1] ما دُمْتُ اسمع،

ثمّ انّ عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن ابى الحكم بن ابى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكفّ عنه ليتفرّغ لاهل الشام، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى انّ ابن مروان قد بعث اليك جيشًا فان احببتَ امددتُك بمدد، فكتب اليه ابن الزبير ان كنتَ على طاعتى فبايعْ لى الناس قبلك وعجّلْ انفاذ الجيش ومُرْهم ليسيروا الى مَنْ بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام، فدعا المختار شُرَحْبيل بن ورس الهَمْدانىّ فسيّره فى ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب الّا سبعمائة رجل وقال سِرْ حتّى تدخل المدينة فاذا دخلتَها فاكتب الىّ بذلك حتّى ياتيك امرى، وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرًا ثمّ يامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكّة، وخشى ابن الزبير ان يكون المختار انّما يكيده فبعث من مكّة عبّاس بن سهل بن سعد فى الفَيْن وامره ان يستنفر الاعراب وقال له ان رايتَ القوم على طاعتى والّا فكايدْهم حتّى تُهْلكهم، فاقبل عبّاس بن سهل حتّى لقى ابن ورس بالرُّقيم وقد عبّأ ابن ورس اصحابه واتى عبّاس وقد تقطّع اصحابه وراى ابن ورس على الماء وقد عبّأ اصحابه فدنا منهم وسلّم عليهم ثمّ قال لابن ورس سرًّا الستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسِرْ بنا على عدوّه

---

1) R. الخيف.

الذى بوادى القرى، فقال ابن ورس ما أُمرتُ بطاعتكم انّما أُمرتُ ان آتى المدينة فاذا اتيتُها رايتُ رابى، فقال له عبّاس ان كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد امرنى أن اسيّركم الى وادى القرى، فقال لا اتبعك اقدم المدينة واكتب الى صاحبى فيامرنى بامره، فقال عبّاس رايك افضل وفطن لما يريد وقال امّا انا فسائر الى وادى القرى [1] ونزل عبّاس ايضًا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مسلخة وكانوا قد ماتوا جوعًا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عبّاس من اصحابه نحو الف رجل من الشجعان واقبل نحو فسطاط ابن ورس فلمّا رآهم نادى فى اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتّى انتهى اليه عبّاس ويقتتلوا يسيرًا فقُتل ابن ورس فى سبعين من اهل الحفاظ ورفع عبّاس راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوها الّا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانىّ وعبّاس بن جَعْدة الجَدَلىّ فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتَيْن فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فمات اكثرهم فى الطريق، وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفيّة يقول انّى ارسلتُ اليك جيشًا ليُذلّوا لك الاعداء ويحرزوا البلاد فلمّا قاربوا الطيّبة فُعل بهم كذا وكذا فان رايتَ ان ابعث الى المدينة جيشًا كثيفًا وتبعث اليهم من قبلك رجلًا حتّى يعلموا انّى فى طاعتك فافعل فانّك ستجدهم بحقّكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف منهم بآل الزبير والسلام، فكتب اليه ابن الحنفيّة امّا بعد فقد قرأتُ كتابك وعرفتُ تعظيمك لحقّى وما تنويه من سرورى وانّ احبّ الامور كلّها الىّ ما اطيع الله فيه فاطعِ الله ما استطعتَ وانّى لو اردتُّ القتال لوجدتُّ الناس الىّ سراعًا والاعوان لى كثيرًا ولكن اعتزلكم واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وامره بالكفّ عن الدماء ✿

---

1) Om. R.

ذكر حال ابن الحنفيّة مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة

ثمّ انّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفيّة ومَنْ معه من اهل بيته وشيعته [1] وسبعة عشر رجلًا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتّى تجتمع الامّة فاكثر الوقيعة فى ابن الحنفيّة وذمّه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندىّ وقال لئن لم يضرّك الّا تركْنا بيعتك لا يضرّك شىء وانّ صاحبنا يقول لو بايعتْنى الامّة كلّها غير سعد مولى معاوية ما قبلتُهُ، وانّما عرض بذكر سعد لانّ ابن الزبير ارسل اليه فقتله فسبّه عبد الله وسبّ اصحابه واخرجهم من عنده فاخبروا ابن الحنفيّة بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يلحّ عليهم ابن الزبير، * فلمّا استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفيّة خاف ابن الزبير [2] ان يتداعى الناس الى الرضا به فالحّ عليه وعلى اصحابه فى البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعّدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهدًا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعّدهم به وضرب لهم فى ذلك اجلًا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيّة عليه ان يبعث الى المختار يُعْلمه حالهم فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة، فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال انّ هذا مهديّكم وصريح اهل بيت نبيّكم قد تركوه محصورًا عليهم كما يحصر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق فى الليل والنهار لستُ ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرًا موزّرًا وان لم اسرّب الخيل فى اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتّى يحلّ بابن الكاهليّة الويل، يعنى ابن الزبير وذلك انّ امّ خُوَيْلد ابى العوّام زُهْرة بنت عمرو من بنى كاهل ابن اسد بن خُزَيْمة، فبكى الناس وقالوا سرّحْنا اليه وعجّلْ، فوجّه

---

[1] R. [2] Om. R.

ابا عبد الله الجَدَلىّ فى سبعين راكبًا من اهل القوّة ووجّه ظَبْيان بن عُمارة اخا بنى تميم ومعه اربعمائة وبعث معه لابن الحنفيّة اربعمائة الف درهم وسيّر ابا المُعتَمِر فى مائة وهانئ بن قيس فى مائة وعُمَير بن طارق فى اربعين ويونس بن عمران فى اربعين، فوصل ابو عبد الله الجَدَلىّ الى ذات عِرْق فاقام بها حتّى أتاه عُمَيْر ويونس فى ثمانين راكبًا فبلغوا مائة وخمسين رجلًا فسار بهم حتّى دخلوا المسجد الحرام *ومعهم الرايات[1] وهم ينادون يا لثارات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد اعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقى من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفيّة فقالوا خلّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير، فقال لهم انّى لا استحلّ القتال فى الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيّة[2] ينعون الحسين كانّى انا قتلته والله لو قدرتُ على قَتَلَته لقتلتهم، وانّما قيل لهم خشبيّة لانّهم دخلوا مكّة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم وقيل لانّهم اخذوا الحطب الذى اعدّه ابن الزبير، وقال ابن الزبير اتحسبون انّى اخلّى سبيلهم دون ان يبايع ويبايعون فقال الجَدَلىّ اى وربّ الركن والمقام لتخلّينّ سبيله او لنجادلنّك باسيافنا جدالًا يرتاب منه المبطلون، فكفّ ابن الحنفيّة اصحابه وحذّرهم الفتنة، ثمّ قدم باقى الجند ومعهم المال حتّى دخلوا المسجد الحرام فكبّروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمّد ابن الحنفيّة ومَن معه الى شعب علىّ وهم يسبّون ابن الزبير ويستأذنون محمّدًا فيه فأبى عليهم، فاجتمع مع محمّد فى الشعب اربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزّوا وامتنعوا، فلمّا قُتل المختار تضعضعوا واحتاجوا، ثمّ انّ البلاد استوثقتْ لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفيّة ادخلْ فى بيعتى والّا نابذتُك وكان رسوله

---

1) C. P. ومعه الكافركوبات. 2) R. الخبيثة.

عُروة بن الزبير فقال ابن الحنفيّة بؤسًا لاخيك ما الجّه فيما اسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه انّ ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد اذنتُ لمَنْ احبّ الانصراف عنّا فإنّه لا ذمام عليه منّا ولا لوم فانّى مقيم حتّى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين، فقام اليه ابو عبد الله الجَدَلىّ وغيره فاعلموه انّهم غير مفارقيه، وبلغ خبره عبدَ الملك بن مروان فكتب اليه يُعْلمه انّه إن قدم عليه احسن اليه وانّه ينزل الى الشام ان اراد حتّى يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفيّة واصحابه الى الشام وخرج معه كَثير عزّة وهو يقول شعر

هديت يا مهديّنا ابن المهتدى انت الذى نرضى به ونرتجى
انت ابن خير الناس بعد النبى انت امام الحقّ لسنا نمترى
يابن علىّ سِرْ ومَنْ مثل علىّ،

فلمّا وصل مَدْيَن بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه فنزل أَيْلة وتحدّث الناس بفضل محمّد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه، فلمّا بلغ ذلك عبدَ الملك ندم على اذنه له فى قدومه بلده فكتب اليه انّه لا يكون فى سلطانى مَنْ لم يبايعنى، فارتحل الى مكّة ونزل شعب ابى طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى اخيه مُصْعَب بن الزبير يامره ان يسيّر نساء مَنْ مع ابن الحنفيّة فسيّر نساء منهنّ امرأة ابى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتّى قدمتْ عليه فقال الطفيل شعر

ان يك سيّرها مصعبٌ فانّى الى مصعب متعب
اقود الكتيبة مستلئمًا كانّى اخو عزّة احرب

وهى عدّة ابيات، والحّ ابن الزبير على ابن الحنفيّة بالانتقال الى مكّة فاستاذنه اصحابه فى قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهمّ البس ابن الزبير لباس الذلّ والخوف وسلّط عليه وعلى اشياعه مَنْ يسومهم الذى يسوم الناس، ثمّ سار الى الطائف فدخل ابن عبّاس على

ابن الزبير واغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره، وخرج ابن عبّاس ايضًا فلحق بالطائف ثمّ توفّى فصلّى عليه ابن الحنفيّة وكبّر عليه اربعًا وبقى ابن الحنفيّة حتّى حصر الحجّاجُ ابنَ الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجّاج ليبايع عبد الملك * فامتنع حتّى يجتمع الناس، فلمّا قُتل ابن الزبير كتب ابن الحنفيّة الى عبد الملك[1] يطلب منه الامان له ولمَنْ معه وبعث اليه الحجّاج يامره بالبيعة فأبى وقال قد كتبتُ الى عبد الملك فاذا جاءنى جوابه بايعتُ، وكان عبد الملك كتب الى الحجّاج بوصيّة بابن الحنفيّة فتركه فلمّا قدم رسول ابن الحنفيّة وهو ابو عبد الله الجَدَلىّ ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط حقّه[2] وتعظيم اهله[3] حضر عند الحجّاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجّاج عليه سبيلًا فازال حكم الحجّاج عنه، وقيل انّ ابن الزبير ارسل الى ابن عبّاس وابن الحنفيّة ان يبايعا فقالا حتّى يجتمع الناس على امام ثمّ نبايع فانّك فى فتنة، فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفيّة فى زمزم وضيّق على ابن عبّاس فى منزله واراد احراقهما فارسل المختار جيشًا كما تقدّم فازال عنهما ضرر ابن الزبير، فلمّا قُتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال لا تجاورا لى[4] فخرجا الى الطائف وارسل ابن عبّاس ابنه عليًّا الى عبد الملك بالشام وقال لئن يربّنى بنو عمّى احبّ الىّ من ان يربّنى رجل من بنى اسد يعنى ببنى عمّه بنى اميّة لانّهم جميعهم من ولد عبد مناف ويعنى برجل من بنى اسد ابن الزبير فانّه من بنى اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ، ولمّا وصل علىّ ابن عبد الله بن عبّاس الى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال اسمى علىّ والكنية ابو الحسن فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه

1) Om. R. 2) C. P. امانه. 3) C. P. حقه. 4) C. P. تجاوزا لى; R. تجاورانى.

الكنية فى عسكرى انت ابو محمّد، ولمّا وصل ابن عبّاس الى الطائف توفّى به وصلّى عليه ابن الحنفيّة ✿

ذكر الفتنة بخراسان،

فى هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم مَنْ كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمّد وقد تقدّم ذكره فلمّا تفرّقت بنو تميم بخراسان على ما تقدّم اتى قصره قريبا[1] عدّة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولّوا امرهم عثمان بن بشر بن المحتفز المازنىّ ومعه شُعْبَة بن ظهير النَهْشلىّ وورد ابن الفلق العنبرىّ وزهير ابن ذُويب العَدَوىّ وجيهان بن مشجعة الضبّىّ والحجّاج بن ناشب[2] العَدَوىّ ورقبة بن الحرّ فى فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثمّ يرجعون الى القصر، فخرج ابن خازم يومًا فى ستّة آلاف وخرج اليه اهل القصر فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذويب بالطلاق انّه لا يرجع حتّى يتعرّض[3] صفوفهم، فاستبطن نهرًا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبد الله حتّى حمل عليهم فحطّ اوّلهم على آخرهم واستدار وكرّ راجعًا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه حتّى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتّى رجع، فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرًا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثمّ علّقوها فى سلاحه، فخرج اليهم يومًا فطاعنهم فاعلقوا فيه اربعة ارماح * بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلّوا رماحهم فعاد يجرّ اربعة ارماح حتّى[4] دخل القصر، فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مائة الف ومَيْسان طعمة ليناصحه فلم يجبه، فلمّا طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ليمْكنهم من الخروج ليتفرّقوا فقال لا الّا على حكمى فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتْكم

---

[1]) C. P. فرسا. [2]) C. P. ثابت. [3]) R. ينقض. [4]) Om. R.

امّهاتكم والله ليقتلنّكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسًا فموتوا
كرامًا اخرجوا بنا جميعًا فامّا ان تموتوا كرامًا وامّا ينجو بعضكم
ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدّة صادقة ليفرجُنّ
لكم فان شئتم كنتُ أمامكم وان شئتم كنتُ خلفكم، فأبوا عليه
فقال سارِيكم ثمّ خرج هو ورقبة بن الحرّ وغلام تركيّ وابن ظهير
فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فامّا زهير فرجع
ونجا اصحابه، فلمّا رجع زهير الى مَنْ بالقصر قال قد رايتم اطيعونى
قالوا انّا نضعف من هذا ونطمع فى الحيوة، فقال لا اكون اعجزكم
عند الموت، فنزلوا على حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيّدهم وحُملوا
اليه رجلًا رجلًا فاراد ان يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له
لن عفوتَ عنهم قتلتُ نفسى فقتلهم الّا ثلاثة احدهم الحجّاج بن
ناشب فشفع فيه بعض مَنْ معه فاطلقه والآخر جيهان بن مشجعة
الضبّيّ الذى القى نفسه على محمّد بن عبد الله كما تقدّم والآخر
رجل من بنى سعد من تميم وهو الذى ردّ الناس عن ابن خازم
يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مُضَر، وقال ولمّا ارادوا حمل زهير
ابن ذؤيب وهو مقيّد أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثمّ اقبل
الى ابن خازم يحجل فى قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم
كيف شكرك ان اطلقتُك واطعمتُك مَيْسان، قال لو لم تصنع بى
الّا حقن دمى لشكرتُك، فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال
له ابوه ويحك نقتل مثل زهير مَنْ لقتال عدوّ المسلمين مَنْ لحماة
نساء العرب، فقال والله لو شركتَ فى دم اخى لقتلتُك فامر بقتله
فقال زهير انّ لى حاجة لا تقتلنى ويختلط دمى بدماء هؤلاء
اللئام فقد نهيتُهم عمّا صنعوا وامرتهم ان يموتوا كرامًا ويخرجوا
عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لاذعروا بُنَيّك هذا وشغلوه بنفسه
عن طلب ثار اخيه فأبوا ولو فعلوا ما قُتل منهم رجل حتّى يقتل
رجالًا، فامر به ابن خازم فقُتل ناحيةً، فلمّا بلغ الحريش قتلهم قال

اعاذل انّى لم أَلُمْ فى قتالهم
وقد عضّ سيفى كبشَهم ثمّ صُمّما [1]
اعاذل ما ولّيت حتّى شردت بى [2]
رجال وحتّى لم اجد متقدّما
اعاذل افنانى السلاح ومن يطلْ
مقارعة الابطال يرجعْ مكلّما
اعينىَّ ان انزفتما الدمع فاسكبا
دمًا لازمًا لى دون ان سكبا دما [3]
ابعْدَ زُفَيْرِ وابن بِشْرِ متابعًا [4]
وَوَرْدِ ارجّى [5] فى خراسان مغنما
اعاذل كم من يوم حرب شهدتُهُ
اكرّ اذا ما فارس السوء احجما،

يعنى زُفَيْر بن ذُويب وابن بشر هو عثمان وَوَرْد بن الفلق ☆

ذكر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد،

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجّة سار ابراهيم بن الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السّبيع بيومَيْن واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجّههم واهل البصائر منهم ممّنْ له تجربة وخرج معه المختار يشيّعه فلمّا بلغ دَيْر عبد الرحمان بن امّ الحكم لقيه اصحاب المختار معهم الكرسىّ يحملونه على بغل اشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسىّ حَوشب البَرْسمىّ فلمّا رآهم المختار قال اما وَرَبِّ وَٱلْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا [6] ليقتلنّ بعد صفّ صفًّا وبعد الف قاسطين الفًا ثم ودّعه المختار وقال له خذ عنّى ثلاثًا خف الله عزّ وجلّ فى

---

[1]) R. صمصما. [2]) C. P. تبدرت بى. [3]) R. ارسلهما الدما.
[4]) A. سابعا. [5]) R. ان حىّ. [6]) Corani 77, vs. 1.

سرّ امرك وعلانيتك وعجّل السير واذا لقيتَ عدوّك فناجزْهم ساعةَ تلقاهم، ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسىّ وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهمّ لا تؤاخذْنا بما فعل السفهاء منّا هذه سنّة بنى اسرائيل والذى نفسى بيده اذ عكفوا على عجْلهم ثمّ رجعوا وسار الى قصده ٭

ذكر حال الكرسىّ الذى كان المختار يستنصر به،

قال الطُّفَيْل بن جَعْدة بن هُبَيْرة اضقنا اضاقة شديدة فخرجتُ يومًا فاذا جار لى زيّات عنده كرسىّ ركبه الوسخ فقلتُ فى نفسى لو قلتُ للمختار فى هذا شيـًٔا فاخذتُهُ من الزيّات وغسلتُهُ فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو يبيض قال فقلتُ للمختار انّى كنتُ اكتمك شيـًٔا وقد بدا لى ان اذكره لك انّ ابى جَعْدة كان يجلس على كرسىّ عندنا ويروى انّ فيه اثرًا من علىّ، قال سبحان الله اخّرْتَهُ الى هذا الوقت ابعثْ به فاحضرتُهُ عنده فقد غُشى[1] فامر لى باثنى عشر الفًا ثمّ دعا الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انّه لم يكن فى الامم الخالية امر الّا وهو كائن فى هذه الامّة مثله وانّه كان فى بنى اسرائيل التابوت وانّ هذا فينا مثل التابوت، فكشفوا عنه وقامت السبائيّة[2] فكبّروا، ثمّ لم يلبثوا ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسىّ على بغل وقد غُشى فقتل اهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة[3] فارتفعوا حتّى تعاطوا الكفر فندمتُ على ما صنعتُ وتكلّم الناس فى ذلك تعيبه، وقيل انّ المختار قال لآل جَعْدَة بن هُبَيْرة وكانت امّ جعدة امّ هانئ اخت علىّ بن ابى طالب لابوَيْه ائتونى بكرسىّ علىّ فقالوا والله ما هو عندنا فقال لتكوننّ حمقى اذهبوا فأْتونى

---

1) R. سرعنى. 2) Codd. السبابية. 3) A. et R. مقتلة.

به قال فظنّوا انّهم لا ياتونه بكرسىّ الّا قال هذا هو وقبله منهم، فاتوه بكرسىّ وقبضه منهم وخرجتْ شبام وشاكر ورؤوس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اوّل من سدنه موسى بن ابى موسى الاشعرىّ كان يلمّ بالمختار لانّ امّه امّ كُلْثوم بنت الفضل بن العبّاس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حَوْشب البَرْسمىّ حتّى هلك المختار، وقال اعشى هَمْدان فى ذلك شعر

شهدتُّ عليكم انّكم سبائيّة [1]
وانّى بكم يا شرطة الشرك عارفُ
فاقسم ما كرسيُّكم بسكينة [2]
وان كان قد لفّت عليه اللفائفُ
وان ليس كالتابوت فينا وان سعتْ
شبامٌ حواليه ونَهْدٌ وخارفُ
وانّى آمرؤ اجبتُ [3] الى محمّد
وتابعتُ وَحْيًا [4] ضمنته المصاحفُ
وبايعتُ عبدَ الله لمّا تتابعتْ
عليه قريشٌ شمطها والغطارفُ،

وقال المتوكّل الليثىّ

ابلغْ ابا اسحاق ان جئْتَهُ ... انّى بكرسيِّكمُ كافرُ
تروا شبام حول اعواده ... وتحملُ الوحى له شاكرُ
محمرّة اعينُهم حوله ... كانّهنّ الحامض الحازرُ،

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر، وكان [5] على المدينة مُصْعَب بن الزبير عاملًا لاخيه عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ لابن الزبير ايضًا وكان بالكوفة المختار

[1]) Codd. السبابية. [2]) A. et R. بسفينة. [3]) A. et R. بايعت
[4]) A. et R. امرًا. [5]) R. add. تقدم.

متغلّبًا عليها وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة توفّى اسماء بن حارثة الاسلمىّ وله صُحْبة وهو من اصحاب الصُّفّة وقيل بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد، وتوفّى جابر بن سَمُرَة وهو ابن اخت سعد بن ابى وقّاص وقيل مات فى امارة بشر بن مروان، وتوفّى اسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ سيّد قومه، (حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة) *

ثمّ دخلت سنة سبع وستّين، سنة ٦٧

ذكر مقتل ابن زياد

ولمّا سار ابراهيم بن الأشْتر من الكوفة اسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه اوّلًا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل فى ارض الموصل وجعل على مقدّمته الطُّفَيْل ابن لَقيط النَّخَعىّ وكان شجاعًا، فلمّا دنا ابن زياد عبّأ اصحابه ولم يسِرْ الّا على تعبية واجتماع الّا انّه يبعث الطفيل على الطلائع حتّى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا[1] واقبل ابن زياد اليه حتّى نزل قريبًا منهم على شاطئ الخازر، وارسل عمير بن الحُباب السُّلَمىّ وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أَن القِنى وكانت قيس كلّها مضطغنة على ابن مروان وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انّه على ميسرة ابن زياد وواعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علىّ واتوقّف يومَيْن او ثلاثة، فقال عمير لا تفعلْ وهل يريدون الّا هذا فانّ المطاولة خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثيرَ فى المطاولة ولكن ناجِزِ القوم فانّهم قد ملئوا منكم رعبًا وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يومًا

1) C. P. ببرشيا.

بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترءوا عليهم، وقال ابراهيم
الآن علمتُ انّك لى مناصح وبهذا اوصانى صاحبى، قال عمير اطعه
فانّ الشيخ قد ضرسته الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد واذا
اصبحتَ فناهضْهم، وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر ضرسه
ولم يدخل عينه غمض حتّى اذا كان السحر الاوّل عبّأ اصحابه
وكتّب كتائبه وامّر امراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدىّ على ميمنته
وعلىّ بن مالك الجُشَمىّ على ميسرته وهو اخو الاحْوص وجعل عبد
الرحمان بن عبد الله وهو اخو ابراهيم بن الاشتر لامّه على الخيل
وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لَقيط على الرجّالة وكانت
رايته مع مُزاحم بن مالك، فلمّا انفجر الفجر صلّى الصبح
بغلس ثمّ خرج فصفّ اصحابه والحق كلّ امير بمكانه ونزل ابراهيم
يمشى ويحرّض الناس ويمنّيهم الظفر، وسار بهم رويدًا فاشرف على تلّ
عظيم مشرف على القوم واذا اولئك القوم لم يتحرّك منهم احد
فارسل عبدَ الله بن زُهَيْر السلولىّ ليأتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال
له قد خرج القوم على دهش وفشل لقينى رجل منهم وليس له
كلام الّا يا شيعة ابى تراب يا شيعة المختار الكذّاب قال فقلتُ
له الذى بيننا اجلّ من الشتم، وركب ابراهيم وسار على الرايات
يحثّهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين واصحابه واهل بيته من
السبى والقتل ومنع الماء وحرّضهم على قتله، وتقدّم القوم اليه وقد
جعل ابن زياد على ميمنته الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكونىّ وعلى ميسرته
عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وعلى الخيل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ
فلمّا تدانى الصفّان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة اهل الشام على
ميسرة ابراهيم فثبت له علىّ بن مالك الجشمىّ فقُتل ثمّ اخذ رايته
قُرّة بن علىّ فقُتل فى رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ
الراية عبد الله بن ورقاء بن جُنادة السلولىّ ابن اخى حُبْشىّ بن
جنادة صاحب رسول الله صلعم فاستقبل المنهزمين فقال الىّ يا شرطة

الله فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا اميركم يقاتل ابن زياد ارجعوا بنا اليه، فرجعوا واذا ابراهيم كاشف رأسه ينادى الىّ شرطة الله انا ابن الاشتر انّ خير فراركم كراركم ليس شيئًا من اعتب[1] فرجع اليه اصحابه وحملت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحُباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالًا شديدًا وانف من الفرار فلمّا راى ذلك ابراهيم قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لانجفل مَنْ ترون يمنة ويسرة انجفال طير نعرتها، فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثمّ صاروا الى السيوف والعَمَد فاضطربوا بها مليًّا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصّاريس[2] وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لى متقدّم فيقول بلى فاذا تقدّم شدّ ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلًا الّا صرعه وكرّر ابراهيم الرجّالة بين يديه كانّهم الحملان وحمل اصحابه حملة رجل واحد، واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وقيل انّ عمير بن الحُباب اوّل من انهزم وانّما كان قتاله اوّلًا تعذيرًا، فلمّا انهزموا قال ابراهيم انّى قد قتلتُ رجلًا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فانّى شممتُ منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلًا بضربة ابراهيم فقد قدّته بنصفين وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ رأسه وأُحْرِقتْ جثّته، وحمل شَريك بن جدير التغلبىّ على الحصين بن نُمَيْر السكونىّ وهو يظنّه عبيد الله بن زياد فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فنادى التغلبىّ اقْتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين، وقيل انّ الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير وكان هذا شريك شهد صِفّين مع علىّ وأُصيبت عينه فلمّا انقضت ايّام علىّ لحق شريك ببيت المقدس فاقام به فلمّا قُتل الحسين عاهد الله

1) A. اعسر. 2) A. et R. القصّابين.

تعالى ان ظهر مَنْ يطلب بدمه ليقتلنّ ابن زياد او ليموتنّ دونه، فلمّا ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار مع ابراهيم ابن الاشتر فلمّا التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفًّا صفًّا مع اصحابه من ربيعة حتّى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الّا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شريك وابن زياد والاوّل اصحّ وشريك هو القائل

كلّ عيش قد اراه باطلًا   غير ذكر الرمح فى ظلّ الفرسْ،

قال وقُتل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ وادّعى قتله سفيان بن يزيد الازدىّ وورقاء بن عازب الاسدىّ وعبيد الله بن زُهَيْر السُلَمىّ وكان عُيَيْنة بن اسماء مع ابن زياد فلمّا انهزم اصحابه حمل اخته هند بنت اسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمى حبالنا فربّما   ارديتُ فى الهيجا الكمىّ المعلما،

ولمّا انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان مَنْ غرق اكثر ممّنْ قُتل واصابوا عسكرهم وفيه من كلّ شىء، وارسل ابراهيم البشارة الى المختار وهو بالمدائن وانفذ ابراهيم عُمّاله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمان بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من ارض الجزيرة فولّى زُفَر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلىّ حرّان والرهاء وسُمَيْساط وناحيتها وولّى عُمَيْر بن الحُباب السُلَمىّ كَفَرْتوثا وطور عبدين، واقام ابراهيم بالموصل وانفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤوس قوّاده فأُلقيت فى القصر فجاءتْ حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثمّ خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مرارًا اخرج هذا الترمذىّ فى جامعه[1]، وقال المُغيرة اوّل مَنْ ضرب الزيوف[2] فى الاسلام عبيد الله بن زياد

---

[1]) A. et B. صحيحه.   [2]) A. et B. الزبور.

وقال بعض حجّاب ابن زياد دخلتُ معه القصر حين قُتل الحسين
فاضطرم فى وجهه نارًا فقال بكمّه هكذا على وجهه وقال لا تحدّثنّ
بهذا احدًا، وقال المغيرة قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل
الحسين يا خبيث قتلتَ ابن رسول الله صلّعم لا ترى الجنّة ابدًا،
وقال ابن مفرّغ حين قُتل ابن زياد

انّ المنايا اذا ما زرن طاغيةً   هتكن استارَ حجّاب وابواب
اقول بعدًا وسحقًا عند مصرعه   لابن الخبيثة وابن الكوذر الطاى [1]
لانت زاحمتَ عن مُلْكٍ فتمنعه   ولا متنتَ الى قومك [2] باسباب
لا من نزارٍ ولا من جُذْمِ ذى يمنٍ   جلمود ذا القيت من بين ألهاب
لا تقبل الارض موتاهم اذا قُبروا   وكيف تقبل رجسًا بين اثواب،

وقال سُراقة البارقىّ يمدح ابراهيم بن الاشتر

اتاكم * غلامٌ من [3] عرانين مَذْحجٍ   جرى على الاعداء غيرِ نكولِ
فيا ابن زياد بؤْ باعظم مالكٍ   وذُقْ حدَّ ماضى الشفرتَيْن صقيلِ
جزى الله خيرًا شُرْطةَ الله انّهم   شفوا من عبيد الله امسِ غليلِ،

وقال عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ يذمّ جيشَ ابن زياد

وما كان جيشٌ يجمع الخمرَ والزنا   محلًّا اذا لاقى العدوَّ لينصرا ☆

ذكر ولاية مُصْعَب بن الزُّبَيْر البصرة،

وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة
وهو القُباع عن البصرة واستعمل عليها اخاه مصعبًا، فقدمها مصعب
متلثّمًا ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجاء
الحارث بن ابى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر
مصعب الحارث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثمّ قام مصعب
فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال بسم الله الرحمان الرحيم طسم تلك
آياتُ الكتابِ المبينِ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحقّ

[1]) R. الكوذن الكاب; A. الكاى. [2]) C. P. قوم. [3]) R. et A. من الموالى ☆

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الى قوله مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ [1] فاشار بيده نحو الشام وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ [2] واشار نحو الحجاز وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ [3] واشار نحو الكوفة وقال يا اهل البصرة بلغنى انّكم تلقّبون امراءكم وقد لقّبتُ نفسى بالجزّار [4] ✿

ذكر مسير مُصْعَب الى المختار وقتل المختار،

ولمّا هرب اشراف الكوفة من وقعة السّبيع اتى جماعة منهم الى مصعب فاتاه شَبث بن رِبْعِيّ على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشقّ قباه وهو ينادى يا غوثاه فرُفع خبره الى مصعب فقال هذا شبث بن ربعيّ فأُدْخل عليه فاتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم، وقدم عليه محمّد بن الاشعث ايضًا واستحثّه على المسير فادناه مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة حين اكثروا عليه لا اسير حتّى يأتينى المهلّب بن ابى صُفْرَة وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلّب واعتلّ بشىء من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمّدَ بن الاشعث ان يأتى المهلّب يستحثّه فاتاه محمّد ومعه كتاب مصعب فلمّا قرأه قال له اما وجد مصعب بريدًا غيرك فقال ما انا به بريد لاحد غير انّ نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبتْنا عليهم عبيدنا، فاقبل المهلّب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمان بن مِخْنَف الى الكوفة فامره ان يُخْرج اليه مَنْ قدر عليه وان يثبّط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرًّا، ففعل ودخل بيته مستترًا ثمّ سار مصعب فقدم

[1]) Corani 28, vss. 1—3. [2]) Ib. vs. 4. [3]) Ib. vs. 5. [4]) C. P. بالجزار; A. بالخزّار; R. بالجزاز.

لامه عبّاد بن الحصين الحَطَمىّ التميمىّ وجعل عمرَ بن عبيد الله ابن مَعْمر على ميمنته والمهلّب على ميسرته وجعل مالك بن مِسْمع على بكر ومالك بن المُنْذر على عبد القيس والاحْنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العَتَكىّ على الازد وقيس بن الهَيْثم على اهل العالية، وبلغ الخبر المختارَ فقام فى اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج مع أَحْمر بن شُمَيْط فخرج وعسكر بحمّام أَعْيَن ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر ابن شميط فسار وعلى مقدّمته ابن كامل الشاكرىّ فوصلوا الى المَذار واتى مصعب فعسكر قريبًا منه وعبأ كلّ واحد منهما جنده ثمّ تزاحفا فجعل ابن شميط ابنَ كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبدَ الله بن وُهَيْب الجُشَمىّ وجعل ابا عَمْرة مولى عرينة على الموالى، فجاء عبد الله بن وُهَيْب الجشمىّ الى ابن شميط فقال له انّ الموالى والعبيد اولوا جور عند المصدوقة وانّ معهم رجالًا كثيرًا على الخيل وانت تمشى فمرهم فليمشوا معك فانّى اتخوّف ان يطيروا [1] عليها ويسلّموك، وكان هذا غشًّا منه للموالى لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحبّ ان كانت عليهم الهزيمة وان لا ينجو منهم احد، فلم يتّهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالى معه، وجاء مصعب وقد جعل عبّاد بن الحصين على الخيل فدنا عبّاد من احمر واصحابه وقال انّا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة رسوله والى بيعة [2] المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى فى آل الرسول، فرجع عبّاد فاخبر مصعبًا فقال له ارجعْ فاحملْ عليهم فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم ينزل منهم احد ثمّ انصرف الى موقفه وحمل المهلّب على ابن كامل فجال بعضهم فى بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلّب ثمّ قال المهلّب لاصحابه كرّوا عليهم كرّة صادقة

1) R. يطردوا. 2) R. add. امير المومنين.

فحملوا عليهم حملة منكرة فولّوا وصبر ابن كامل فى رجال من همْدان ساعةً ثمّ انهزم وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس فصبر ساعةً ثمّ انصرف وحمل الناس جميعًا على ابن شُمَيْط فقاتل حتّى قُتل وتنادوا يا معشر بَجيلة وخَثْعم الصبرَ فناداهم المهلّب الفرار اليوم انجى لكم علامَ تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثمّ قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الّا فى قومى، ومالت الخيل على رجّالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب عبّادًا على الخيل فقال ايّما اسيرٍ اخذتَهُ فاضربْ عنقه وسرّح محمّد بن الاشعث فى خيل عظيمة من اهل الكوفة فقال دونكم ثاركم، فكانوا اشدّ على المنهزمين من اهل البصرة لا يدركون منهزمًا الّا قتلوه ولا ياخذون اسيرًا فيعفون عنه فلم ينجُ من ذلك الجيش الّا طائفة اصحاب الخيل وامّا الرجّالة فأُبيدوا الّا قليلًا، قال معاوية بن قرّة المُزَنىّ انتهيتُ الى رجل منهم فادخلت السنان فى عينه فاخذتُ اخضخض عينه به فقيل له افعلتَ هذا فقال نعم انّهم كانوا عندنا احلّ دماء من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضى البصرة، فلمّا فرغ مصعب منهم اقبل حتّى قطع من تلقاء واسط ولم يكن يبيت بعد فاخذ فى كسكر ثمّ حمل الرجال اثقالهم والضعفاء فى السفن فاخذوا فى نهر خرشاد ثمّ خرجوا الى نهر قُوسان ثمّ خرجوا الى الفرات، واتى المختارَ خبر الهزيمة ومَنْ قُتل بها من فرسان اصحابه فقال ما من الموت بدّ وما من ميتة اموتها احبّ الىّ من ان اموت ميتة ابن شميط، فعلموا انّه ان لم يبلغ ما يريد يقاتل حتّى يُقتَل، ولمّا بلغه انّ مصعبًا قد اقبل اليه فى البرّ والبحر سار حتّى وصل السَّلحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الخريرة ونهر السلحين ونهر القادسيّة ونهر رسف فسكر الفرات فذهب ماوها فى هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة فى الطين فلمّا راوا ذلك خرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حَرُوراء

رجال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصّن القصر والمسجد وادخل
اليه عُدّة للحصار، واقبل مُصْعَب وقد جعل على ميمنته المهلّب
وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عبّاد بن الحصين
وجعل المختار على ميمنته سُلَيم بن يزيد الكندىّ وعلى ميسرته
سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدىّ
وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهدىّ، واقبل محمّد بن الاشعث
فيمَنْ هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلمّا راى
ذلك المختار بعث الى كلّ جيش من اهل البصرة رجلًا من اصحابه
وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس
وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالاً شديدًا فارسل مصعب الى المهلّب
ليحمل على مَنْ بازائه فقال ما كنتُ لاجزر الازد خشية اهل
الكوفة حتّى أرى فرصتى، وبعث المختار الى عبد الله بن جَعْدَة
ابن هُبَيرة المخزومىّ فحمل على مَنْ بازائه وهم اهل العالية فكشفهم
فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا
ساعةً وتحاجزوا، ثمّ انّ المهلّب حمل فى اصحابه على مَنْ بازائه
فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن
عمرو النهدىّ وكان ممّنْ شهد صفّين اللهمّ انّى على ما كنتُ عليه
بصفّين اللهمّ ابرأُ اليك من فعل هؤلاء لاصحابه وابرأُ اليك من انفس
هؤلاء يعنى اصحاب مصعب ثمّ جالد بسيفه حتّى قُتل، وانقصفت
اصحاب المختار كانّهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عمرو
النهدىّ وهو على الرجّالة ومعه نحو خمسين رجلًا وذلك عند
المساء على اصحاب ابن الأشعث حملة منكرة فقُتل ابن الاشعث
وقُتل عامّة اصحابه، وقاتل المختار على فم سكّة شَبث عامّة ليلته
وقاتل معه رجال من اهل البأس وقاتلتْ معه هَمْدان اشدّ قتال
وتفرّق الناس عن المختار فقال له مَنْ معه ايّها الامير اذهبْ الى
القصر فجاء حتّى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتّنا

الظفر وانّا سنزهمهم، فقال اما قرأتَ فى كتاب الله تعالى يَمْحُو ٱللّٰهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ ٱلْكِتَابِ[1] ، فقيل انّ المختار اوّل من قال بالبداء، فلمّا اصبح مصعب اقبل يسير فيمَنْ معه نحو السَّبْخة فمرّ بالمهلّب فقال له المهلّب ما له فتحا ما اهنأه لو لم يقتل محمّد ابن الاشعث قال صدقتَ ثمّ قال مصعب للمهلّب انّ عبيد الله ابن علىّ بن ابى طالب قد قُتل فاسترجع المهلّب فقال مصعب قد كنتُ احبّ ان يشهد هذا الفتح اتدرى مَنْ قتله انّما قتله مَنْ يزعم انّه شيعة لابيه، ثمّ نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادّة وقاتلهم المختار واصحابه قتالًا ضعيفًا واجترئ النّاس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم النّاس من فوق البيوت وصبّوا عليهم الماء القذر وكان اكثر معاشهم من النساء تاتى الامرأة متخفّية ومعها القليل من الطعام والشراب الى اهلها، ففطن مصعب بالنساء فمنعهنّ فاشتدّ على المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر يجعلون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم، ثمّ انّ مصعبًا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتدّ الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم انّ الحصار لا يزيدكم الّا ضعفًا فانزلوا بنا فنقاتل حتّى نُقْتَل كرامًا ان نحن قُتلنا فوالله ما انا بآيس ان صدقتموهم أن ينصركم الله، فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم امّا انا فوالله لا اعطى بيدى ولا احكّكم فى نفسى واذا خرجتُ فقُتلتُ لم تزدادوا الّا ضعفًا وذلًّا فان نزلتم على حكمهم وثبت اعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار ولو انّكم خرجتم معى كنتم ان اخطأتم الظفر متّم كرامًا، فلمّا راى عبد الله بن جَعْدَة بن هُبَيْرة ما عزم عليه المختار تدلّى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرًّا، ثمّ انّ المختار تطيّب وتحنّط وخرج من القصر فى

1) Corani 13, vs. 39.

تسعة عشر رجلا منهم السائب بن مالك الاشعرىّ وكانت تحته عَمْرة بنت ابى موسى الاشعرىّ فولدت له غلامًا اسمه محمّد فلمّا أُخذ القصر وُجد صبيًّا فتركوه، فلمّا خرج المختار قال للسائب ما ذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انّما انا رجل من العرب رايتُ ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورايتُ ابن نَجْدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كاحدهم الا انّى قد طلبتُ بثار اهل البيت اذ نامت عنه العرب فقاتلْ على حسبك ان لم يكن لك نيّة، فقال انّا لله وانّا اليه راجعون ما كنتُ اصنع ان اقاتل على حسبى، ثمّ تقدّم المختار فقاتل حتّى قُتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان احدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة، فلمّا كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكىّ [1] ومَنْ معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وامكنوا [2] اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالى فأبى اصحابه عليه فعُرضوا عليه فامر بقتلهم وعُرض عليه بحير المسكىّ [1] فقال لمصعب الحمد لله الذى ابتلانا بالاسر وابتلاك بان تعفو عنّا هما منزلتان احداهما رضاء الله والاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاد عزًّا ومَنْ عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملّتكم ولسنا تركًا ولا ديلمًا فانما خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان يكن اصبنا او اخطأنا فاقتتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام بينهم ثمّ اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسمحوا وقد قدرتم فاعفوا، فما زال بهذا القول حتّى رقّ لهم الناس ومصعب واراد ان يخلّى سبيلهم، فقام عبد الرحمن بن محمّد بن الاشعث فقال اتخلّى سبيلهم اخترْنا واخترْهم، وقام محمّد بن عبد الرحمن بن سعيد

---

1) R. السلمى. 2) R. وامسكوا.

الهَمْدانيّ فقال مثله وقام اشراف الكوفة فقالوا مثلهما فامر بقتلهم فقالوا له يا ابن الزبير * لا تقتلنا واجعلْنا على مقدّمتك الى اهل الشام غدًا فما بكم عنّا غنى فان قُتلنا لم نقتل[1] حتّى نُضْعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم، فأبى عليهم فقال بحير المسكىّ لا تخلطْ دمى بدمائهم اذ عصونى فقتلهم، وقال مُسافر بن سعيد ابن نمران الناعطىّ ما تقول يا ابن الزبير لربّك غدًا وقد قتلت امّة من المسلمين حكموك فى انفسهم صبرًا اقتلوا منّا بعدّة مَنْ قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنًا من حربنا يومًا واحدًا كانوا فى السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق، فلم يسمع منه وامر بقتله، ولمّا اراد قتلهم استشار مصعب الاحنفَ بن قيس فقال ارى أن تعفو فانّ العفو اقرب للتقوى، فقال اشراف اهل الكوفة اقتلْهم وضجّوا فقتلهم، فلمّا قُتلوا قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارًا فليته لا يكون فى الآخرة وبالًا، وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه فى اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قُتلوا، وامر مصعب بكفّ المختار ابن ابى عبيدة فقُطعتْ وسُمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتّى قدم الحجّاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل هذا كفّ المختار فامر بنزعها، وبعث مصعب عُمّاله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له إن اطعتّنى فلك الشام واعنّة الخيل وما غلبتَ عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك، وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتّنى فلك العراق، فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبتُ ابن زياد واشراف الشام لاجبتُ عبد الملك مع انّى لا اختار على اهل مصرى وعشيرتى غيرهم، فكتب الى مصعب بالدخول

[1]) Om. C. P.

معه فكتب اليه مصعب أن اقبلْ فاقبل اليه بالطاعة فلمّا بلغ مصعبًا اقباله اليه بعث المهلّب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان ، ثمّ انّ مصعبًا دعا امّ ثابت بنت سَمُرة بن جُنْدَب امرأة المختار وعُمْرة بنت النعمان بن بشير الانصاريّة امرأته الاخرى فاحضرهما وسألهما عن المختار فقالت امّ ثابت نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمة الله كان عبد الله صالحًا فحبسها وكتب الى اخيه عبد الله بن الزبير انّها تزعم انّه نبىّ فامره بقتلها فقُتلت ليلًا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهى تقول يا ابتاه يا عترتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذّبتها ثمّ تشحّطت فماتت فتعلّق الشرطىّ بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلّوه فقد راى امرًا فظيعًا ، فقال عمرو بن ابى ربيعة المخزومىّ فى ذلك

انّ من اعجب العجائب عندى   قتل بيضاء حُرّة عطبول
*قُتلتْ هكذا على غير جرمٍ   انّ لله درّها من قتيلِ [1]
كُتب القتلُ والقتالُ علينا   وعلى المُحصنات جرّ الذيول ،

وقال سعيد بن عبد الرحمان بن حسّان بن ثابت الانصارىّ فى ذلك ايضا

اتى راكبٌ بالامر ذى النبإ العجبْ
بقتلِ آبنة النعمان ذى الدين والحسَبْ
بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة
مهذّبة الاخلاق فى الخيم والنسَبْ
مطهّرة من نسل قوم اكارم
من الموثورين الخير فى سالف الحُقَبْ
خليل النبىّ المصطفى ونصيره
وصاحبه فى الحرب والضرب والكرَبْ

---

1) Om. C. P.

اتانى بان الملحدين توافقوا
على قتلها لا حسنوا القتل والسلبْ
فلا هنأتْ آل الزُبَير معيشة
وذاقوا لباس الذلّ والخوف والحَرَبْ
كانّهم اذ ابرزوها وقُطعتْ
باسيافهم فازوا بمملكة العرَبْ
الم تعجب الاقوام من قتل حُرّة
من المُحْصنات الدين محمودة الادَبْ
من الغافلات المؤمنات بريّة
من الذمّ والبهتان والشكّ والكذبْ
علينا ديات القتل والبأس واجبٌ
وهنّ العفاف فى الحِجال فى الحُجُبْ
على دين اجداد لها وابوّة
كرام مضتْ لم تُخزْ اهلًا ولم ترِبْ
من الخفرات لا خروج برّية[1]
بلائمة تبغى على جارها الجُنُبْ
ولا الجار ذى القُرْبى ولم تدرِ ما الخنا
ولم تزدلفْ يومًا بسوء ولم تجِبْ
عجبتُ لها اذ كُتِّفتْ وَهْىَ حيّة
الا انّ هذا الخطب من اعجب العَجَبْ

وقيل انّ المختار انّما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وانّ مصعبًا لمّا سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه أحمر بن شُمَيْط وامره ان يواقعه بالمَذار وقال انّ الفتح بالمذار لانّه بلغه انّ رجلًا من ثَقيف يُفْتَح عليه بالمذار فتح عظيم فظنّ انّه هو

---

1) C. P. بذمة.

وانّما كان ذلك للحجّاج فى قتال عبد الرحمان بن الاشعث • وامر مصعب عُبّاد الحَطَمىّ بالمسير الى جمع المختار فتقدّم وتقدّم معه عبيد الله بن علىّ بن ابى طالب وبقى مصعب على نهر البصريّين وخرج المختار فى عشرين الفًا وزحف مصعب ومَنْ معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحنّ احد منكم حتّى يسمع مناديًا ينادى يا محمّد فاذا سمعتموه فاحملوا • فلمّا طلع القمر امر مناديًا فنادى يا محمّد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتّى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد اوغلوا فى اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزمًا حتّى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليًّا فلم يروا المختار فقالوا قد قُتل فهرب منهم مَنْ اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجّه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقًا كثيرًا منهم محمّد بن الاشعث • واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كلّ يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة • فلمّا قُتل المختار بعث مَنْ فى القصر يطلب الامان الى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدّة القتلى ستّة آلاف رجل • ولمّا قُتل المختار كان عمره سبعًا وستّين سنة وكان قتله لاربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستّين • قيل انّ مصعبًا لقى ابن عمر فسلّم عليه وقال له انا ابن اخيك مصعب فقال له ابن عمر افنت القتل سبعة آلاف من اهل القبلة فى غداة واحدة عِش ما بدا لك • فقال مصعب انّهم كانوا كَفَرة فَجَرة فقال والله لو قتلت عدّتهم غنمًا من تراث ابيك لكان ذلك سرفًا • وقال ابن الزبير لعبد الله بن عبّاس الم يبلغك قتل الكذّاب قال ومَنْ الكذّاب قال ابن ابى عبيد قال قد بلغنى قتل المختار قال كانّك نكرت

تسميته كذّابًا ومتوجّع له قال ذاك رجل قتل قَتَلَتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منّا الشتم والشماتة، وقال عُروة ابن الزبير لابن عبّاس قد قُتل الكذّاب المختار وهذا رأسه فقال ابن عبّاس قد بقيت لكم عقبة كوود فان صعدتموها فانتم انتم والّا فلا يعنى عبد الملك بن مروان، وكانت هدايا المختار تاتى ابن عمر وابن الحنفيّة فيقبلانها وقيل ردّ ابن عمر هديّته ✿

ذكر عزل مُصْعَب بن الزُّبَيْر وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير،

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبًا عن العراق بعد ان قتل المختار وولّى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادًا مخلطًا يجود احيانًا حتّى لا يدَعُ شيـًٔا يملكه ويمنع احيانًا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفّة وضعف فيقال انّه ركب يومًا فراى فيض البصرة فقال انّ هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينّهم صيعتهم فلمّا كان بعد ذلك راه جازرًا فقال قد قلتُ لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك، فكتب الاحنف الى ابيه وسأله ان يعزله عنهم ويُعيد مصعبًا فعزله فاحتمل مالًا كثيرًا من مال البصرة فعرض له مالك بن مِسْمع فقال له لا ندَعُك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله بن العطاء فكفّ عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة فاودعه رجالًا فجحدوه الّا رجلًا واحدًا فوفى له وبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردتُ ان اباهى به بنى مروان فنكص، وقيل انّ مصعبًا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولًا عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثمّ انّ مصعبًا وفد على اخيه عبد الله فردّه على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثمّ عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة وردّ مصعبًا ✿

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة والبصرة مَنْ تقدّم ذكره وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة مات الاحنف ابن قيس بالكوفة مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لمّا سار مُصعب الى قتال عبد الملك بن مروان، وقُتل هُبَيْرة بن مريم مولى لحسين بن علىّ بالخازر وهو من اصحاب المختار وثقات المحدّثين، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وادرك الجاهليّة وليست له صحبة، وقتل مصعب عبدَ الرحمان وعبد الربّ ابنَىْ حُجْر ابن عدىّ وعمران بن حُذَيفة بن اليمان قتلهم صبرًا بعد قتل المختار وبعد قتل اصحابه ✿

ثم دخلت سنة ثمان وستّين

سنة ٦٨

ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة

وفى هذه السنة ردّ عبد الله بن الزُّبَيْر اخاه مصعبًا الى العراق وسببه انّ الاحنف راى من حمزة بن عبد الله اختلاطًا وحمقًا فكتب الى ابيه فعزله وردّ مصعبًا واستعمل على الكوفة لحارث بن ابى ربيعة، وقيل كان سبب عزله حمزة انّه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك بن مِسْمع فضرب خيمته على لجسر ثمّ ارسل الى حمزة الحق بابيك واخرجه عن البصرة فقال العديل العجْلىّ

اذا ما خشينا من امير ظلامة
دعونا ابا سفيان[1] يومًا فعسكرا ✿

ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق

فى هذه السنة استعمل مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمر

---

1) R. غسان.

على فارس وولّاه حرب الازارقة وكان المهلّب على حربهم ايّام مصعب الاولى وايّام حمزة بن عبد الله بن الزبير فلمّا عاد مصعب اراد ان يولّى المهلّب بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المُغيرة ووصّاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمرَ ابن عبيد الله بن مَعْمَر. فلمّا سمع الخوارج به قال قَطَرِىّ بن الفُجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبَطَل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم ار مثلها لاحد ما حضر حربًا الّا كان اوّل فارس يقتل قرنه، وكان الخوارج قد استعملوا عليهم بعد قتل عبيد الله ابن الماحوز الزبيرَ بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستّين فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدّم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقُتل عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قَطَرىّ انّ عمر ماثور فلا نقاتله فأبى فقاتله فقُتل من فرسان الخوارج تسعون رجلًا وطعن عمر صالحَ بن مخارق فشتر عينه وضرب قطريًّا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مُجّاعة بن سِعْر فقتل مُجّاعة بعمود كان معه اربعة عشر رجلًا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مُجّاعة فوهب له عمر تسعمائة الف درهم فقيل فى ذلك

قد نُدِثّ عادية الكتيبة عن فتًى قد كاد يترك لحمه اقطاعا،

وظهر عليهم فساروا وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتّى قووا واستعدّوا ثمّ اقبلوا حتّى مرّوا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به اخذوا على سابور ثمّ على ارّجان حتّى اتوا الاهواز، فقال مُصْعَب العجب لعمر قطع هذا العدوّ الذى هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفرّ كان اعذر له، وكتب اليه يا ابن مَعْمَر ما

لتصفقنى تجى الفى وتحيد عن العدو فاكفنى امرهم، فسار عمر من فارس فى اثرهم مجدا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وانّ مصعبا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز من سوء الراى وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى عدونا نلقهم من وجه واحد، فسار بهم فقطع بهم ارض جوخى والنهروانات فاتى المدائن وبها كردم بن مرثد الفزارى [1] فشنّوا الغارة على اهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويشقّون اجواف الحبالى، فهرب كردم واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف فى الناس يقتلون وارسلوا جماعة الى الكرج فلقوا ابا بكر بن مخنف فقاتلهم قتالا شديدا فقتل ابو بكر وانهزم اصحابه وافسد الخوارج فى الارض، فاتى اهل الكوفة اميرهم وهو الحارث بن ابى ربيعة ولقبه القباع فصاحوا به وقالوا اخرج فانّ العدو قد ابطلنا [2] ليست له بقيّة، فخرج حتّى نزل النخيلة فاقام ايّاما فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثّه على المسير فسار حتّى نزل دير عبد الرحمان فاقام به حتّى دخل اليه شبث بن ربعى فامره بالمسير فلمّا راى الناس بطوء [3] مسيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القباع سيرا نكرا   يسير يوما ويقيم شهرا،

فسار من ذلك المكان فكان كلّما نزل منزلا اقام به حتّى يصبح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يوما، فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلا اسمه سماك ابن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام انّ ابى مصاب فلا تقتلوه وما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قطّ ولا آذيت جارة لى ولا تطلّعت ولا تشرّفت قطّ، فلمّا ارادوا قتلها

---

[1]) C. P. et A. الفزارى. [2]) A. اظلنا ; B. اضلنا. [3]) C. P. ثبط.

سقطت ميتة فقطعوها باسيافهم وبقى سماك معهم حتّى اشرفوا على الصراة¹ فاستقبل اهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانّهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه، فقال ابراهيم بن الاشتر للحارث انْدبْ معى الناس حتّى اعبر الى هؤلاء الكلاب فاجئك برؤوسهم، فقال شَبَث واسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمّد بن عُمَير وغيرهم اصلح الله الامير دَعهم فليذهبوا وكانّهم حسدوا ابراهيم، فلمّا راى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فتحبّس ثمّ جلس للناس فقال امّا بعد فانّ اوّل القتال الرمية بالنبل واشراع الرماح والطعن ثمّ الطعن شزرًا ثمّ السلة آخر ذلك كلّه، فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فمرْ بهذا الجسر فليُعْقَدْ ثمّ عبّرنا اليهم فانّ الله سيُريك ما تحبّ، فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتّى اتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادًا ضعيفًا فرجعوا فاتبعهم الحارثُ عبدَ الرحمان ابن مِخْنَف فى ستّة آلاف ليُخرجهم من ارض الكوفة وقال له اذا وقعوا فى ارض البصرة فاتركهم، فسار عبد الرحمان يتبعهم حتّى وقعوا فى ارض اصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرىّ وعليها يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ فقاتلهم فاعان اهل الرىّ الخوارج فقُتل يزيد وهرب ابنه حَوْشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم

فلو كان حُرًّا حَوْشب ذا حفيظة
راى ما راى فى الموت عيسى بن مُصْعَب،

يعنى انّ عيسى بن مصعب لم يفرّ عن ابيه بل قاتل عنه معه حتّى قُتل، وقال بِشْر بن مروان يومًا وعنده حَوْشب هذا وعِكْرمة ابن رِبْعىّ مَنْ يدلّنى على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب

---

¹) R. الصراط; C. P. add. الغرابة.

فانّه نجا عليه يومَ الرىّ، وقال بشر ايضًا يومًا مَنْ يدلّنى على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مسافر[1] كان عكرمة يتّهم بامرأة واصل فتبسّم بشر وقال لقد انتصفتَ، ولمّا فرغ الخوارج من الرىّ انحطّوا الى اصبهان فحاصروها وبها عتّاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة، وكان مع عتّاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار   شدّ ابى هُرَيْرة الهرار
يهرّكم بالليل والنهار   يابن ابى ماحوز والاشرار
كيف ترى حربى على المضمار،

فلمّا طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتّى برأ وخرج اليهم على عادته، ثمّ انّ الخوارج اقامت عليهم اشهرًا حتّى نفدت اطعمتهم واشتدّ عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتّاب ايّها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى الّا ان يموت احدكم على فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثمّ يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّى عليه والله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوّة وحيوة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انّى لارجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك ۞

ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قَطَرىّ بن الفُجاءة،

لمّا امر عتّاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامر لهم بطعام كثير ثمّ خرج حين اصبح فاتى الخوارجَ وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتّى اخرجوهم من عسكرهم وانتهوا

1) A. مساور; C. P. امتبادر!

الى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وانحازت الازارقة الى قَطَرىّ بن الفُجاءة المازنىّ وكنيته ابو نعامة فبايعوه واصاب عتّاب واصحابه من عسكره ما شاؤوا وجاء قَطَرىّ فنزل فى عسكر الزبير ثمّ سار عن اصبهان وتركها واتى ناحية كرمان واقام بها حتّى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبا المال وقوى، ثمّ اقبل الى اصبهان ثمّ اتى الى ارض الاهواز فاقام بها والحارث بن ابى ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يُخْبِره بالخوارج وانّهم ليس لهم الّا المهلّب، فبعث الى المهلّب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلّب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثمّ اقبلوا اليه حتّى التقوا بسُولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشدّ قتال راه الناس ٭

ذكر حصار الرىّ،

وفيها امر مصعب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ عامله على اصبهان بالمسير الى الرىّ وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث رُوَيْم وامتناعهم من مدينتهم فسار اليهم عتّاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان والحّ عليهم عتّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها، وفيها كان بالشام قحط شديد حتّى انّهم لم يقدروا من شدّته على الغزو، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببُطْنان وهو قريب قنّسرين وشتّى بها ثمّ رجع الى دمشق ٭

ذكر خبر عبيد الله بن الحرّ ومقتله،

فى هذه السنة قُتل عبيد الله بن الحرّ الجُعْفىّ وكان من خيار قومه صلاحًا وفضلًا واجتهادًا فلمّا قُتل عثمان ووقعت الحرب بين علىّ ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبّته عثمان وشهد معه صفّين هو ومالك بن مِسْمع واقام عبيد الله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة فلمّا طالت غيبته زوّجها اخوها رجلًا يقال له

عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علىّ فقال له ظاهرتَ علينا عدوّنا فغُلْتَ فقال له ايمنعنى ذلك من عدلك قال لا فقصّ هليه قصّته فردّ عليه امرأته وكانت حبلى فوضعها عند مَنْ يثق اليه حتّى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتّى قُتل علىّ فلمّا قُتل اقبل الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدًا ينفعه اعتزاله كنّا بالشام فكان من امر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان من امر علىّ كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك، فلمّا مات معاوية وقُتل الحسين بن علىّ لم يكن عبيد الله فيمَنْ حضر قتله يغيب عن ذلك تعمّدًا فلمّا قُتل جعل ابن زياد يتفقّد الاشراف من اهل الكوفة فلم يرَ عبيد الله بن الحرّ ثمّ جاءه بعد ايّام حتّى دخل عليه فقال له اين كنتَ يا ابن الحرّ قال كنتُ مريضًا قال مريض القلب ام مريض البدن فقال امّا قلبى فلم يمرض وامّا بدنى فقد منّ الله علىّ بالعافية، فقال ابن زياد كذبتَ ولكنّك كنتَ مع عدوّنا فقال لو كنتُ معه لرأى مكانى، وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثمّ طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علىّ به فحضر الشرط خلفه فقالوا اجب الامير فقال ابلغوه عنّى انّى لا آتيه طائعًا ابدًا، ثمّ اجرى فرسه واتى منزل احمد بن زياد الطائىّ فاجتمع اليه اصحابه ثمّ خرج حتّى اتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين ومَنْ قُتل معه فاستغفر لهم ثمّ مضى الى المدائن وقال فى ذلك

يقول اميرٌ غادر وابن غادر	ألا كنتَ قاتلت الحسينَ ابن فاطمَهْ
ونفسى على خذلانه واعتزاله	وبيعة هذا الناكث العهد لائمَهْ
فيا ندَمى ان لا اكون نصرتُهُ	الا كلّ نفس لا تسدّد [1] نادمَهْ

1) A. تسدّد.

وانّى لانّى لم اكن من حماته   لدى * جيرة ان لا [1] يفارق لازمهْ

سقى الله ارواح الذين تبادروا [2]   الى نصره سحّا [3] من الغيث دائمهْ

وقفتُ على اجداثهم ومحالّهم   فكاد الحشا ينْقضّ والعين ساجمهْ

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى   سراعًا الى الهيجا حُماة حصارمهْ

تاسّوا على نصر ابن بنت نبيّهم   باسيافهم اساد غيل ضراغمهْ

فان يقتلوا فى كلّ نفس بقيّة   على الارض قد اضحتْ لذلك واجمهْ

وما ان راى الراوون افضل منهمُ   لدى الموت سادات وزهر قماقمهْ

بقتْلهمُ ظلمًا ويرجوا ودادنا   فدعْ خطّة ليست لنا بملائمهْ

لعمرى لقد راعمتمونا بقتلهم   فكم ناقم منّا عليكم وناقمهْ

اهمّ مرارًا ان اسير بجحْفل   الى فيئة زاغت عن الحقّ ظالمهْ

فكفّوا والّا ذُدتُّكم فى كتائب   اشدّ عليكم من زحوف الديالمْ ،

واقام ابن الحرّ بمنزلة على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قريشًا ينصف ابن ابناء الحرائر فاتاه كلّ خليع ثمّ خرج الى المدائن فلم يدَعْ مالًا قُدم به للسلطان الّا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ثمّ جعل ينْقص الكور على مثل ذلك الّا انّه لم يتعرّض لمال احد ولا ذمّة، فلم يزل كذلك حتّى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى اصحابه الى الكوفة فكسّر باب السجن واخرجها واخرج كلّ امرأة فيه وقال فى ذلك

الم تعلمى يا امّ توبة انّنى
انا الفارس الحامى حقائق مَذْحج
وانّى صبحتُ السجن فى سورة الضحى
بكلّ فتى حامى الذمار مدجّج
فما ان برحنا السجن حتّى بدا لنا
جبين كقرن الشمس غير مشنّج

---

1) A. حسرة ما ان.   2) A. تبارزوا.   3) C. P. سقيا.

وخدّ اسيل عن فتاة حبيبة

اليـنـا سقـاهـا كلّ دانٍ مسجّجِ [1]

فما العيش الّا ان ازورك آمنا

كعادتنا من قبل حربى ومخرجى

وما زلتُ محبوسًا لحبسك واجمًا

وانّى بما تلقين من بعده شجٍ

وهى طويلة، وجعل يبعث بعمّال المختار واصحابه فأُحْرِقَتْ بهمذان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همذان فنهبها جميعها وكان ياتى المدائن فيمرّ بعمّال جُوخى فياخذ ما معهم من المال ثمّ يميل الى الجبل فلم يزل عن ذلك حتّى قُتل المختار، وقيل انّه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر، ثمّ سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض، ثمّ فارق ابن الاشتر واقبل فى ثلاثمائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما فى بيت مالها، فلمّا فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخذ امرأته ففعل ما تقدّم ذكره، وحضر مع مصعب قتال المختار وقتْله فلمّا قُتل المختار قال الناس لمصعب فى ولايته الثانية انّا لا نأمن ان يثب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

مَنْ مُبْلغ الفتيان انّ اخاهُمُ

اتى دونه بابٌ شديدٌ وحاجبُهْ

بمنزلة ما كان يرضى بمثلها

اذا قام عنّته كبولٌ تجاذبُهْ

على الساق فوق الكَعْب اسود صامتٌ

شديدٌ يدانى خطوه ويقاربُهْ

---

1) A. مشحّج.

وما كان ذا من عُظْم جرم جرمتُهُ
ولكن سعى الساعى بما هو كاذبُهْ
وقد كان فى الارض العريضة مسلكٌ
واىّ امرءٍ ضاقت عليه مذاهبُهْ،

وقال باىّ بلاء ام بايّة نعمة تقدّم قبلى مسلم والمهلّب يعنى مسلم ابن عمرو والد قُتَيْبة والمهلّب بن ابى صُفْرَة، وكلّم عبيد الله قومًا من وجوه مَذْحِج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مَذْحِج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفّعهم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفّعهم فاقصدوا السجن فانّى ساعينكم من داخل، فلمّا شفع اولئك النفر فيه شفّعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنّونه فقال لهم انّ هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فينا شبيهًا فنلقى اليه ازمّتنا فان كان مَنْ عزّ بزّ فعلامَ نعقد فى اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منّا لقاء ولا اعظم مناعة وقد قال رسول الله صلّعم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى وكلّهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلامَ تستحلّ حرمتنا ونحن اصحاب النُّخَيْلة والقادسيّة وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنّة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثمّ لا يُعْرَف حقّنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فانّى قد قلبتُ لكم ظهر المجنّ واظهرتُ لهم العداوة ولا قوّة الّا بالله، وخرج عن الكوفة وحاربهم واغار، فارسل اليه مصعب سيفَ بن هانئ المُراديّ فعرض عليه خراج بادوريا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الابردَ بن قُرّة الرياحىّ فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه ايضا حُرَيْث بن يزيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجّاج بن جارية الخَثْعمىّ ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صَرْصَر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يولّيه اىّ بلد شاء فلم يقبل واتى نرسى ففرّ

دهقانها بمال الفلوجة فتبعه ابن الحُرّ حتّى مرّ بعين تمر وعليها بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىُّ فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجّاج بن جارية الخثعمىّ فحمل على عبيد الله فأسره عبيد الله وأسر ايضًا بسطام بن مَصْقلة وناسًا كثيرًا وبعث ناسًا من اصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الأسرى، ثمّ انّ عبيد الله اتى تكريت فاقلم يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابرد بن قُرّة الرياحىّ والجَوْن بن كعب الهمدانىّ فى الف وامدّهم المهلّب بيزيد بن المغفّل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوّفنى بالقتل قومى وانّما
امـوت اذا جاء الكتاب الموجّـلُ
لعلّ القنا تدنى باطرافها الغنى[1]
فنحيى[2] كرامًا نجتدى[3] ونُومّلُ
الـم تـر انّ الـفـقـر يـزرى باهله
وانّ الـغـنـا فـيـه العلى والتجمّـلُ
وانّـك الّا تركب الهول لا تـنـل
من المال ما يرضى الصديق ويفضلُ،

وقاتلهم عبيد الله يومَيْن وهو فى ثلاثمائة ولمّا كان عند المساء تحاجزوا، وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه انّى سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهّزوا وقال انّى خائف ان اموت ولم اذعر مصعبًا واصحابه، وسار نحو الكوفة فبلغ كَسْكر فاخذ بيت مالها ثمّ اتى الكوفة فنزل بحمّام جَرير فبعث اليه مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتله * فخرج الى دَيْر الاعْور فبعث اليه مصعب حجّار بن أبْجر فانهزم حجّار فشتمه مصعب وضمّ اليه الجَوْن بن كعب

1) R. القنى. 2) R. فنتخشى. 3) R. نجدة.

الهمدانيّ وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتلوه[1] باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحرّ وعُقرت خيولهم فانهزم حجّار ثمّ رجع فاقتتلوا قتالاً شديدًا حتّى امسوا وخرج ابن الحرّ من الكوفة، وكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رُوَيم الشيبانيّ وهو بالمدائن يامره بقتال ابن الحرّ فقدّم ابنه حَوْشبًا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم واقبل ابن الحرّ الى المدائن فتحصّنوا منه فخرج عبيد الله فوجّه اليه الجَوْن بن كعب الهمدانيّ وبشر ابن عبد الله الاسديّ فنزل الجون بحَوْلايا وقدم بشر الى تامرّا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه ثمّ لقى الجون بن كعب بحَوْلايا فخرج اليه عبد الرحمان بن عبد الله فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمان بن بشير العِجْليّ فقاتله بسُوراء قتالاً شديدًا فرجع عنه بشير واقام ابن الحرّ بالسواد يغير ويجبى الخراج، ثمّ لحق بعبد الملك بن مروان فلمّا صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالاً فقال له ابن الحرّ ليوجّه معه جندًا يقاتل بهم مصعبًا فقال له سِرْ باصحابك وادعُ مَنْ قدرتَ عليه وانا ممدّك بالرجال، فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار فاستأذنه اصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يُخْبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيّة فاتوا الحارث بن ابى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه ان يرسل معهم جيشًا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرّق اصحابه فبعث معهم جيشًا كثيفًا فساروا فلقوا ابن الحرّ فقال لابن الحرّ اصحابه نحن نفرٌ يسيرًا وهذا الجيش لا طاقة لنا فيه فقال ما كنتُ لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

---

[1]) Om. C. P.

يا لكه يومًا فات فيه نهبى وغاب عنّى ثقتى وصحبى ،

ثمّ عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوه ان يأسروه فلم يقدروا على ذلك واذن لاصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنّى ابا كدية فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتّبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول اقدم نبل ام مغازل فلمّا اثخنته الجراح خاض الى معبر هناك فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملّاح حتّى توسّط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط فقالوا لهم انّ فى السفينة طلبة امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم فوثب ابن الحرّ ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق قبض على يديه وجراحاته تجرى دمًا وضربه الباقون بالمجاذيف فلمّا راى انّه يُقْصَد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه والقى نفسه معه فى الماء فغرقا ، وقيل فى قتله انّه كان يغشى مصعبَ ابن الزبير بالكوفة فراه يقدّم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبًا ويخوّفه مسيره الى ابن مروان يقول فيها

ابلغْ اميرَ المؤمنين رسالةً
فلستُ على رايٍ قبيحٍ اواربُهْ
افى الحقّ ان اجفى [1] ويجعل مصعب [2]
وزيرًا له مَنْ كنتُ فيه احاربُهْ
فكيف وقد آتيتُكم [3] حقّ بيعتى
وحقّى يلوّى عندكم واطالبُهْ
وابليتُكم ما لا يضيّع مثله
وآسيتكم والامر صعب مراتبُهْ

---

[1]) A. et R. اخفى. [2]) C. P. مصعبًا. [3]) A. et R. ابليتكم.

فلمّا آستنار الملك وآنقادت العدى
وادرك من ملك[1] العراق رغائبهْ
جفا مصعبٌ عنّى ولو كان غيره
لاصبح فيما بيننا لا اعاتبهْ
لقد رابنى من مصعب انّ مصعبًا
ارى كلّ ذى غشّ لنا هو صاحبهْ
وما انا ان خلّيتمونى بوارد
على كَدَرٍ[2] قد غصّ بالماء شاربهْ
وما لآمره الّا الذى اللّه سابق
اليه وما قد خطّ فى الزبر كاتبهْ
اذا قمتُ عند الباب ادخل مسلمًا
ويمنعنى ان ادخل البابَ حاجبهْ ٭

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ثمّ انّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عَيْلان منها

الم تر قيسًا قيس عَيْلان برقعتْ لحاها وباعتْ نبلها بالمغازل ٭

فارسل زُفَر بن الحارث الكلابىّ الى مصعب انّى قد كفيتُك قتال ابن الزرقاء يعنى عبد الملك بن مروان وابن الحرّ يهجو قيسًا ثمّ انّ نفرًا من بنى سُلَيْم أسروا ابن الحرّ فقال انّما قلتُ

الم تر قيسًا قيس عَيْلان اقبلت[3] وسارت الينا فى القنا والقبائل ٭

فقتله رجل منهم يقال له عيّاش[4] ٭

ذكر عدّة حوادث ٭

قيل فى هذه السنة وافى عرفات اربعة الوية لواء لابن الحنفيّة واصحابه ولواء لابن الزُّبَيْر واصحابه ولواء لبنى اميّة ولواء لنَجْدة الحَرُورىّ ولم يجرِ بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفيّة

1) R. et A. مال. 2) A. et R. كدر. 3) In A. in برقعت corr.
4) R. et A. عباس.

لسلم الجماعة، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة
جابر بن الاسود بن عوف الزُّهْرِىّ وعلى البصرة والكوفة مصعب
اخوه وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء
البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان عبد
الملك بن مروان بالشام مشاقًا لابن الزبير، ومات عبد الله بن
عبّاس سنة ثمانى وستّين وعمره اربع وسبعون سنة وقيل غير ذلك،
وفيها مات عدىّ بن حاتم الطائىّ وقيل سنة ستّ وستّين وعمره
مائة وعشرون سنة، ومات ابو واقد الليثىّ واسمه الحارث بن مالك،
وفيها توفّى ابو شُرَيْح الخُزاعىّ واسمه خُوَيْلد بن عمرو وهو الكعبىّ،
(شريح بالشين المعجمة)، وعبد الرحمان بن حاطب بن ابى بلتعة
وقيل انّه وُلد زمن النبىّ صلعم، (حاطب بالحاء المهملة، وبلتعة
بالباء الموحّدة والتاء المثنّاة من فوق والعين المهملة المفتوحات) ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وستّين، سنة ٦٩

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق،

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبد الملك بن مروان
وغلب على دمشق فقتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين،
وكان السبب فى ذلك انّ عبد الملك بن مروان اقام بدمشق
بعد رجوعه من قنّسرين ما شاء الله ان يقيم ثمّ سار يريد قرقيسيا
وبها زُفَر بن الحارث الكلابىّ وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك
فلما بلغ بُطنان حلب رجع عمرو ليلًا ومعه حُمَيْد بن حُرَيْث
الكلبىّ وزُهَير بن الابْرد الكلبىّ فاتى دمشق وعليها عبد الرحمان بن
امّ الحكم الثقفىّ قد استخلفه عبد الملك فلمّا بلغه رجوع عمرو
ابن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه
وهدم دار ابن امّ الحكم واجتمع الناس اليه فخطبهم ومنّاهم ووعدهم،
واصبح عبد الملك وفقد عمرًا فسأل عنه فاخرجه خبره فرجع الى
دمشق فقاتله ايّامًا وكان عمرو اذا خرج حميد بن حريث على

الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيانَ بن الابْرد الكلبىّ واذا خرج
عمرو وزُفَير بن الابرد اخرج اليه عبد الملك حسّانَ بن مالك بن
بَحْدل، ثمّ انّ عبد الملك وعمرًا اصطلحا وكتبا بينهما كتابًا وآمنه
عبد الملك فخرج عمرو فى الخيل الى عبد الملك فاقبل حتّى اوطأ
فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثمّ دخل على
عبد الملك فاجتمعا، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلمّا
كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايّام ارسل الى عمرو أن أيتنى
وقد كان عبد الملك استشار كريب بن ابرهة[1] الحميرىّ فى قتل
عمرو فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل فى مثل هذا هلكت حمير،
فلمّا اتى الرسول عمرًا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن
معاوية فقال لعمرو يابا اميّة انت احبّ الىّ من سمعى ومن بصرى
وارى لك ان لا تاتيه، فقال عمرو لِمَ، قال لانّ تبيع ابن امرأة
كعب الاحبار قال انّ عظيمًا من ولد اسماعيل يرجع فيغلق ابواب
دمشق ثمّ يخرج منها فلا يلبث ان يُقْتَل، فقال عمرو والله لو
كنتُ نائمًا ما انتبهنى ابن الزرقاء ولا اجترئ علىّ ما انّى رايتُ
عثمان البارحة فى المنام فالبسنى قميصه، وكان عبد الله بن يزيد
زوج ابنة عمرو ثمّ قال عمرو للرسول انا رائح العشيّة، فلمّا كان
العشاء لبس عمرو درعًا ولبس عليها القباء وتقلّد سيفه وعنده حُمَيد
ابن حُرَيْث الكلبىّ فلمّا نهض متوجّهًا عثر بالبساط فقال له حُمَيد
والله لو اطعتّنى لم تاته وقالت له امرأته الكلبيّة كذلك فلم
يلتفت ومضى فى مائة من مواليه، وقد جمع عبد الملك عنده
بنى مروان فلمّا بلغ الباب اذن له فدخل فلم يزل اصحابه يُحْبَسون
عند كلّ باب حتّى بلغ قارعة[2] الدار وما معه الّا وصيفًا له فنظر
عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسّان بن بحدل

---

1) R. ابراهيم. 2) C. P. قاعة.

الكلبىّ وقبيصة بن ذُؤيب الخزاعىّ فلمّا راى جماعتهم احسّ بالشرّ فالتفت الى وصيفه وقال انطلقْ الى اخى يحيى فقلْ له ياتينى فلم يفهم الوصيف فقال له لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى فى حرق الله ونارِه، واذن عبد الملك لحسّان وقبيصة فقاما فلقيا عمرًا فى الدار فقال عمرو لوصيفه انطلق الى يحيى فمرْه ان ياتينى فقال لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى، فلمّا خرج حسّان وقبيصة أُغْلِقت الابواب ودخل عمرو فرحّب به عبد الملك وقال هاهنا هاهنا يا ابا اميّة فاجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلًا ثمّ قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انّا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك اتطمع ان تجلس معى متقلّدًا بسيفك فاخذ السيف عنه ثمّ تحدّثا ثمّ قال له عبد الملك يا ابا اميّة انّك حيث خلعتنى آليتُ بيمين ان انا ملأتُ عينى منك وانا مالك لك أن اجعلك فى جامعة فقال له بنو مروان ثم تطلقه يا امير المومنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابى اميّة فقال بنو مروان ابرّ قسم امير المؤمنين فقال عمرو قد ابرّ الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال يا غلام قمْ فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان[1] تُخْرِجنى فيها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك امكرًا يا ابا اميّة عند الموت لا والله ما كنّا لنُخْرِجك فى جامعة على رؤوس الناس، ثمّ جذبه جذبة اصاب فمه السرير فكسر ثنيّته، فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين كسر عظم منّى فلا تركبْ ما هو اعظم من ذلك، فقال له عبد الملك والله لو اعلم انّك تُبْقى علىّ انا ابقيتُ عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قطّ على ما نحن عليه الّا اخرج احدهما صاحبه، فلمّا راى عمرو انّه يريد قتله قال اعذر

---

[1]) R. add. لا.

يا ابن الزرقاء، وقيل انّ عمرًا لمّا سقطت ثنيّتاه جعل يمسّهما فقال عبد الملك يا عمرو ارى ثنيّتيْك قد وقعتا منك موقعًا لا تطيب نفسك لى بعدها، واذّن المؤذّن العصر فخرج عبد الملك وصلّى بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو اذكرك الله والرحم ان تلى قتلى ليقتلنى مَنْ هو ابعد رحمًا منك، فالقى السيف وجلس وصلّى عبد الملك صلوة خفيفة ودخل وغلقت الابواب، وراى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه الف عبيد لعمرو وناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعنّا صوتك يا ابا اميّة، فاقبل مع يحيى حُميد بن حُريْث وزُهَيْر بن الابْرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضُرب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عربى صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك حين صلّى فراى عمرًا بالحيوة فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله فقال انّه ناشدنى الله والرحم فرققتُ له، فقال له اخزى الله امّك البوّالة على عقبيْها فانّك لم تشبه غيرها ثمّ اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرًا فلم يجزْ ثمّ ثنّى فلم يجزْ فضرب بيده على عضده فراى الدرع فقال ودرع ايضًا ان كنت لمعدًّا فاخذ الصمصامة وامر بعمرو فصُرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو ان لا تدَع شتْمى ومنقصتى
اضربْك حيث تقول الهامة آسقونى،

وانتفض عبد الملك رعدة فحُمل عن صدره فوُضع على سريره وقال ما رايتُ مثل هذا قطّ قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة، ودخل يحيى ومَنْ معه على بنى مروان يُخْرجهم ومَنْ كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىُّ فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان واخذ المال

فى البدر فجعل يلقيها الى الناس فلمّا راى الناس الرأس والاموال تفرّقوا وانتهبوا، ثمّ امر عبد الملك بتلك الاموال فجبيت حتّى عادت الى بيت المال، وقيل انّ عبد الملك انّما امر بقتل عمرو حين خرج الى الصلوة غلامه ابن الزعيزعة فقتله والقى رأسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة فى رأسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله وان كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربى الكنانىّ فقال الوليد عندى وقد جُرح وليس عليه بأس، وأُتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وامر به ان يُقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جُعلتُ فداك يا امير المؤمنين اتراك قاتلاً بنى اميّة فى يوم واحد فامر بيحيى فحُبس، واراد قتل عَنْبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضًا واراد قتل عامر بن الاسود الكلبىّ فشفع فيه عبد العزيز وامر ببنى عمرو بن سعيد فحُبسوا ثمّ اخرجهم مع عمّهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير، ثمّ بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبيّة ابعثى الىّ كتاب الصلح الذى كتبتُهُ لعمرو فقالت لرسوله ارْجعْ فاعلمْه انّ ذلك الصلح معه فى اكفانه ليخاصمك عند ربّه، وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان فى النسب فى اميّة هذا عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميّة وذاك عمرو بن سعيد بن العاص ابن اميّة وكانت امّ عمرو امّ بنين بنت الحكم عمّة عبد الملك، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واجتمع الناس عليه دخل اولاد عمرو على عبد الملك وهم اربعة اميّة وسعيد واسماعيل ومحمّد فلمّا نظر اليهم قال لهم انّكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلًا لم يجعله الله لكم وانّ الذى كان بينى وبين ابيكم لم يكن حديثًا ولكن كان قديمًا فى انفس اوليائكم على اوليائنا فى الجاهليّة، فاقطع باميّة وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلّم فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تبغى

علينا امرًا كان فى الجاهليّة وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنّة وحذّر نارًا وامّا الذى كان بينك وبين عمرو فانّه كان ابن عمّك وانت اعلم ما صنعتَ وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبًا ولعمري لئن اخذتّنا بما كان بينك وبينه لبطنُ الارض خير لنا من ظهره، فرقّ لهم عبد الملك وقال انّ اباكم خيّرنى بين ان يقتلنى او اقتله فاخترتُ قتله على قتلى وامّا انتم فما ارغبنى فيكم واوصلنى لقرابتكم، واحسن جائزتهم ووصلهم وقرّبهم، وقيل انّ خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبتُ كيف اصبتَ غرّة عمرو فقال عبد الملك

آدنيته منّى ليسكن روعه واصول صَوْلة حازم متمكّنِ

غضبًا وحميّة لدينى وانّه ليس المُسىء سبيله كالمُحْسنِ،

وقيل انّما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انّك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لى هذا الامر بعده وعلى ذلك قاتلتُ معه فاجعلْ هذا الامر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتْله ما تقدّم، وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف عمرًا على دمشق فخالفه وتحصّن بها والله اعلم، ولمّا سمع عبد الله بن الزُّبَيْر بقتل عمرو قال انّ ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان وَكَذٰلِكَ نُوَلّى بَعْضَ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [1] وبلغ ذلك ابن الحنفيّة فقال وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ [2] يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته

ذكر عصيان الجراجمة بالشام،

لمّا امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضًا قائد من قوّاد الضواحى فى جبل اللُّكّام واتبعه خلق كثير من الجراجمة والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثمّ سار الى البنان فلمّا

---

[1]) Corani 6, vs. 129. [2]) Ibid. 48, vs. 10.

فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كلّ
جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد فى البلاد ثمّ وضع
عليه عبد الملك سُحَيم بن المُهاجر فتلطّف حتّى وصل اليه متنكّرًا
فاظهر له ممالاته وذمّ عبد الملك وشتمه ووعده ان يدلّه على عوراته
وما هو خير له من الصلح، فوثق اليه ثمّ انّ سُحَيمًا عطف عليه
وعلى اصحابه وهم غارّون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك وبنى
امية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدّهم بمكان خفىّ
قريب وامر فنودى مَنْ اتانا من العبيد يعنى الذين كانوا معه فهو
حرٌّ ويثبت فى الديوان، فانفضّ اليه خلق كثير منهم فكانوا ممّن
قاتل معه فقتل الخارج ومَنْ اعانه من الروم وقُتل نفر من الجراجمة
والانباط ونادى المنادى بالامان فيمن لقى منهم فتفرّقوا فى قراهم
وسدّ الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة قُتل زُهَيْر بن قيس امير افريقية وقد ذكرنا
ذلك سنة اثنتين وستّين، وفيها حكّم رجل من الخوارج بمنى وسلّ
سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم فقُتل ذلك الرجل عند
الجمرة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر وكان على
البصرة والكوفة له اخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى
قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم،
وفيها توفّى ابو الاسود الدُّئلىّ وله خمس وثمانون سنة ۞

ثمّ دخلت سنة سبعين، سنة ٧٠

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على مَنْ بالشام فصالح
عبد الملك ملكهم على ان يؤدّى اليه كلّ جمعة الف دينار خوفًا
منه على المسلمين، وفيها شخص مصعب الى مكّة فى قول بعضهم
ومعه اموال كثيرة ودوابّ كثيرة قسم فى قومه وغيرهم ونهض ونحر

بدنًا كثيرة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم ❁

ذكر يوم الجُفْرَة

وفى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبًا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجّهتنى الى البصرة واتبعتنى خيلًا يسيرة رجوتُ ان اغلب لك عليها، فوجّهه عبد الملك فقدمها مستخفيًا فى خاصّته حتّى نزل على عمرو بن اصمع وقيل نزل على علىّ بن اصمع الباهلىّ فارسل عمرو الى عبّاد بن الحُصَيْن وهو على شرطة ابن مَعْمَر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن اصمع ان يبايعه عبّاد بن الحصين وقال له انّى قد اجرْتُ خالدًا واحببتُ ان تعلم ذلك لتكون ظهرًا لى، فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عبّاد قلْ له والله لا اضع لبد فرسى حتّى آتيك فى الخيل، فقال ابن اصمع لخالد انّ عبّادًا ياتينا الساعة ولا اقدر امنعك عنه فعليك بمالك بن مِسْمع، فخرج خالد يركض قد اخرج رجلَيْه من الركابَيْن حتّى اتى مالكًا فقال اجرْنى فاجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فكان اوّل راية اتته راية بنى يَشْكر واقبل عبّاد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، فلمّا كان الغد عدوا الى جُفْرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صَعْصَعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر ومُرّة ابن مِحْكان وغيرهم وكان اصحاب خالد جفريّة ينتسبون الى الجفرة واصحاب ابن مَعْمَر زبيريّة وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن ابى بكرة وحُمْران بن ابان والمُغيرة بن المهلّب ومن الزبيريّة قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ، ووجّه مُصْعَب زَحْر بن قيس الجُعْفىّ مددًا لابن مَعْمر فى الف ووجّه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان مددًا لخالد، فارسل عبيد الله الى البصرة مَنْ ياتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرّق القوم فرجع الى عبد الملك، فاقتتلوا اربعة وعشرين

يومًا وأُصيبت عين مالك بن مِسْمع وضَجِر من الحرب ومشت بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك، ثمّ لحق مالك بالنِّباج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همّة الّا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن مَعْمر واحضر اصحاب خالد فشتمهم وسبّهم فقال لعبيد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح انّما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كلّ كلب بما يشبهه وانّما كان ابوك عبدًا نزل الى رسول الله صلّعم من حصن الطائف ثمّ ادّعيتم انّ ابا سفيان زنى بامّكم ووالله لئن بقيتُ لالحقنّكم بنسبكم، ثمّ دعا حُمْران فقال له انّما انت ابن يهوديّة علج نبطىّ سُبيتَ من عين التمر وقال للحَكَم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن فَضالة الزَّهْرانىّ ولعلىّ بن اصمع ولعبد العزيز بن بِشْر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وصحّرهم[1] فى الشمس ثلاثًا وحملهم على طلاق نسائهم وجمر اولادهم فى البعوث وطاف بهم فى اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مِسْمع واخذ ما فيها فكان ممّا اخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب، واقام مصعب بالبصرة ثمّ شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتّى خرج الى حرب عبد الملك ابن مروان، (المُغيرة بضم الميمّ وبالغين والراء، خالد بن أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين، والجُفْرة بضمّ الجيم وسكون الراء)

وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطّاب وهو جدّ عمر بن عبد العزيز لامّه وُلد قبل موت النبىّ صلّعم لسنتين ✿

ذكر مقتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ

فى هذه السنة قُتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ ونحن نذكر

---

1) R. وصهرهم.

سبب الحرب بين قيس وتَغْلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابىّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه ملّ المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الريّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلَّم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البَلِيخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثوون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكت الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبىّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

فاجتمع منهم جماعة وامّروا عليهم شُعَيْث [1] بن مُلَيك التغلبىّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نَوْدًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

قد تسألونا بالحُرَيْش فاننا — منينا بنوك منهم وفجورِ

غداة تحامتنا الحريش كانّها — كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ

وجاؤوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم — فما رجعوا من نَودها ببعيرِ ❁

يوم ماكسين،

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيث [2] غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقُتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ — انّ الفتى يُقْتَل وَهْو اجذمْ ❁

يوم الثَّرْثار الاوّل،

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين الكُحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشَجِّر بن الحارث الشيبانىّ وكان من سادتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابئ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

---

1) C. P. h. l. شعيب.

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هى للاخطل

لمّا راونا والصليب طالعا ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا وحنطة طيسًا وكرمًا يانعا ✿

يوم الثرثار الثانى ،

ثمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ وخولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدهم من سُلَيْم واعصر كالمصاعيب النهالِ ،

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مبّلغ عنّى عميرًا رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
انترك [1] حىَّ ذى يمن وكلبًا ونجعل جدّنا بك فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يديْه فخانتْه بوهن وانكسارِ ✿

يوم الفُدَيْن ،

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار المحاربىّ

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصَور قرية من الفدين ✿

---

1) Codd. اترك.

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتَنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرى

ونحن كررنا الخيل قدما شوازيا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر ولاقيتم هناك الاقورينا ❁

يوم المعارك،

والمعارك بين الحضر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ وبالحضر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى [1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا ❁

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَمىّ وكان لتغلب على قيس، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا [2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

1) C. P. لبن, A. sine punctis. 2) R. الاطفالا.

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأٌ ✿

يوم البَليخ ،

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

زرق الرماح ووقع كلّ مهنّد زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ✿

يوم الحَشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ،

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحَشّاك وهو تلّ [1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه بوارق وتلف اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا، واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قومِ ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فاذا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملئ سحرك وجبنتَ، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّسْ قد احبس القوم بضنك فاحبسْ

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

---

[1]) C. P. et A. نهر.

انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر
للتأهّب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس
وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب
تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر
فقتله وقيل بل تغاوى[1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه
بالحجارة وقد اعيا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ
هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا
امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى
من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من
ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّأهم على راياتهم وامر
كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما
تقلّم نكره، قال الشاعر

ارقتْ باثناء للفرات وشفّنى نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
لم تظلمىٍ ان تحتْ امّ مغلّس قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ،

وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبر،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس
ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى
عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح
عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّة قد تناضلتْ دونكم ابناء قوم هُمُ آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم وقيس عَيْلان من اخلاقها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

---

[1]) A. et C. P. تعاون.

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى[1] رهن على سُلَيْم بغارة تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل
وتترك اولاد الفَدَوْكس عالة يتامى ايامى نُهْبة للقبائل ❀

يوم الكُحَيْل ،

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ ، وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتَهم انّ ذلك لأشدّ ، فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أَوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران ، ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ، ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فاتى فلّهم لبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب وبكّى عاصمًا وابن الحُباب
فان تك تغلب قتلتْ عُمَيْرًا ورهطًا من غنىّ فى الحراب

[1]) Codd. add. لكن.

فقد افنى بنى جُشَم ابن بكرٍ   ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهمُ مائتَيْن صبراً   وما عدلوا عميرَ بن الحباب ٬

وقال ابن صفار المحاربىّ

الم تر حربنا تركت حُبَيْبًا   مخالفها المذلّة والصغار
وقد كانوا اولى عزٍّ فأضحوا   وليس لهم من الذلّ انتصار ٬

وأُسر القطامىُّ التغلبىُّ فى يوم من ايّامهم وأُخذ ماله فقام زُفر بامره حتى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه

انّى وان كان قومى ليس بينهمُ   وبين قومك الّا ضربة الهادى
مثنٍ عليك بما اوليت من حسنٍ   وقد تعرّض من مقتل بادى ٬

*(حُبَيْب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب) [1] *

يوم البشر ٬

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخْطل الشاعر التغلبىُّ وعنده الجحّاف بن حُكَيْم السلمىُّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر   بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر

وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل [2] النوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد   وننعى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر [3]

ثمّ قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجْترىَ علىَّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

---

1) Om. C. P.   2) A. et R. نجعل.   3) Om. C. P. et A.

لاصحابه انّ امير المؤمنين قد ولّانى هذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعلْ، ثم سار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعن نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرَّحوب وهو ماء لبنى جُشَم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنّه الذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ مخافة ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الجحّاف خرج من الجبّ واسرف الجحّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحّاف بالبشرِ وقعةً   الى الله منها المشتكى والمعوّل،

فهرب الجحّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ابا مالكٍ هل لُمْتَنى او حضضتَنى
على القتل ام هل لامنى لك لائمِ
الم افنكم قتلًا واجدع انفكم
بفتيان قيس والسيوف الصوارمِ
بكلّ فتًى ينعى عُمَيْرًا بسيفه
اذا اعتصمتْ ايمانهم بالقوائمِ
فان تطردونى تطردونى فقد جرى
بى الورد يومًا فى دماء الاراقمِ
نكحتُ بسيفى فى زهيرٍ ومالك
نكاحَ اغتصاب لا نكاح دراهمِ

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة[1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف دراهم وجمع الديات فاوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، * وقيل انّ سبب عوده كان انّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتُك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمّنه فسار وقصد البِشْر وبه حىّ من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شابّهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدتَ على هذا قال فانا الجحّاف[2] *

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

[1]) C. P. add. الى كماخ الى. [2]) Om. C. P.

سبب الحرب بين قيس وتَغْلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابىّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشْتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه ملّ المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الريّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلّم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل على نهر البَلِيخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثقون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عنزًا من غنمها فشكت الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبىّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

فاجتمع منهم جماعة وامّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُلَيك التغلبيّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نوقًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

فان تسألونا بالحُرَيْش فانّنا منينا بنوك منهم وفجور
غداة تحامتنا الحريش كانّها كلابٌ بدتْ انيابها لهرير
وجاؤوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم فما رجعوا من نودها ببعير

يوم ماكسين

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتغلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيْث غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ انّ الفتى يُقْتَل وَهْوَ اجذمْ

يوم الثَّرْثار الاوّل

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين التَّحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشَجَّر بن الحارث الشيبانىّ وكان من سلاداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابئ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

---

1) C. P. h. l. شعيب.

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هى للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا وحنطة طيسًا وكرمًا يانعا ❁

يوم الثرثار الثانى ؛

ثمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ وخولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدم من سُلَيْم واعصر كالمصاعيب النهالِ ؛

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مبّلغ عنّى عميرًا رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
انترك [1] حىَّ ذى يمن وكلبًا وتجعل جدّنا بك فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يدَيْه فخانتْه بوهن وانكسارِ ❁

يوم الفُدَيْن ؛

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار الحُاربىّ

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصور قرية من الفدين ❁

---

[1]) Codd. اترك.

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتَنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرى
ونحن كررنا الخيل قدما شوازيا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر ولاقيتم هناك الاقورينا

يوم المعارك،

والمعارك بين الحضر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ وللحضر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحضر واحد هزموهم الى الحضر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى [1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَمىّ وكان لتغلب على قيس، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا [2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

1) C. P. لبن, A. sine punctis. 2) R. الاطفالا.

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأٌ ✿

يوم البَليخ ،

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

رزق الرماح ووقْع كلّ مهنّد   زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ✿

يوم الحشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ،

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشّاك وهو تلّ [1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه بواق وبلغ اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا، واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير جدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قومِ ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فاذا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملئ سحرك وجبنتَ، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّس   قد احبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

[1]) C. P. et A. نهر.

انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهّب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى [1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعييا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّاهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقدّم نكره، قال الشاعر

ارقتْ باثناء الفرات وشفّنى نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
لم تظلمى ان نحتْ امّ مغلّس قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ،

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبرِ،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّة قد تناضلتْ دونكم ابناء قوم هُمُ آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب اذ عضّت غواربهم وقيس عَيْلان من اخلاقها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

---

1) A. et C. P. تعاون.

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عمير بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى [1] رهن على سُلَيْم بغارة تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل
وتترك اولاد الفَدَوْكس عالة يتامى ايامى نَهْرة للقبائل

يوم الكُحَيْل

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتَهم انّ ذلك لأشدّ فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فاتى فلّهم لبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب وبكّى عاصمًا وابن الحُباب
فان تك تغلب قتلتْ عُمَيْرًا ورهطًا من غنىّ فى الحراب

---

[1]) Codd. add. لكى.

فقد افنى بنى جُشَم ابن بكرٍ   ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهمُ مائتَيْن صبرًا   وما عدلوا عميرَ بن الحباب،

وقال ابن صفار المحاربى

الم تر حربنا تركتْ حُبَيّبًا   تحالفها المذلّة والصغار
وقد كانوا اولى عزّ فاضحوا   وليس لهم من الذلّ انتصار،

وأُسِر القطامىُّ التغلبىُّ فى يوم من ايّامهم وأُخذ ماله فقلم زُفَر بامره حتى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه

انّى وان كان قومى ليس بينهمُ   وبين قومك الّا ضربة الهادى
مثنٍ عليك بما اوليت من حسنٍ   وقد تعرّض من مقتل بادى،

*(حُبَيّب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب)[1] ✿

يوم البشر،

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبىُّ وعنده الجحّاف بن حُكَيْم السليمىُّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر   بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر

وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل[2] النوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد   وننعى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر[3]

ثم قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجترىٔ علىّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

---

1) Om. C. P.   2) A. et R. فدعى.   3) Om. C. P. et A.

لاصحابه انّ امير المومنين قد ولّانى هذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعلْ، ثم سار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعن نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرّحوب وهو ماء لبنى جُشَم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنّه الذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ مخاف ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الجحّاف خرج من الجبّ واسرف الجحّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الجحّاف بالبشرِ وقعةً ... الى الله منها المشتكى والمعوّل،

فهرب الجحّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ايا مالكٌ هل لُمْتَنى او حضضتَنى ... على القتل ام هل لامنى لك لائم

الم افنكم قتلًا واجدع انفكم ... بفتيان قيس والسيوف الصوارمِ

بكلّ فتًى ينعى عُمَيْرًا بسيفه ... اذا آعتصمتْ ايمانهم بالقوائمِ

فان تطردونى تطردونى فقد جرى ... بىَ الورد يومًا فى دماء الاراقمِ

نكحتُ بسيفى فى زهيرٍ ومالكٍ ... نكاحَ آغتصابٍ لا نكاحَ دراهمِ

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة[1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد الهمت الصدق فاعطاه مائة الف درهم وجمع الديات فوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، *وقيل انّ سبب عوده كان انّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتُك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمّنه فسار وقصد البِشْر وبه حىّ من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئْتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شابّهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدتّ على هذا قال فانا الجحّاف[2] ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

---

1) C. P. add. الى كماخ الى.   2) Om. C. P.

مخالف فيه اجمع المسير الى مصعب بن الزُّبَيْر بالعراق فاستشار اصحابه فى ذلك فاشار يحيى بن الحَكَم بن ابى العاص عمّه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق وكان يقول عبد الملك مَنْ اراد صواب الراى فليخالفْ يحيى وقال بعضهم انّ العام جدب وقد غزوتَ سنتَيْن فلم تظفرْ فاقمْ عامك هذا، فقال عبد الملك الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد كتب كثير من اشراف العراق يدعوننى اليهم، وقال اخوه محمّد بن مروان الراى ان تطلب حقّك وتسير الى العراق فانّى ارجو انّ الله ينصرك، وقال بعضهم الراى ان تقيم وتبعث بعض اهلك وتمدّه بالجنود، فقال عبد الملك انّه لا يقوم بهذا الامر الّا قرشىّ له راى ولعلّى ابعث مَنْ له شجاعة ولا راى له وانّى بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجتُ اليه ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنّه لا علم له بالحرب يحبّ الخفْض ومعه مَنْ يخالفه ومعى مَنْ ينصح لى، فلمّا عزم على المسير ودّع زوجته عاتكة بنتَ يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال قاتل الله كثيرَ عزّة لكانّه يشاهدنا حين يقول

اذا ما اراد العزّ لم يثن همّه حصان عليها عقْد درّ يزينها

نهتْه فلمّا لم تر النهى عاقه بكتْ وبكى ممّا عناها قطينها،

وسار عبد الملك الى العراق فلمّا بلغ مصعبًا مسيره وهو بالبصرة ارسل الى المهلّب وهو يقاتل الخوارج يستشيره وقيل بل احضره عنده فقال لمصعب اعلم انّ اهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تُبْعدنى عنك، فقال له مصعب انّ اهل البصرة قد أَبَوا * ان يسيروا حتّى اجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الاهواز وانا اكره[1] اذ سار عبد الملك الىّ ان لا اسير اليه فاكفنى هذا الثغر، فعاد اليهم وسار مصعب الى الكوفة ومعه الاحْنف فتوفّى

---

1) Om. R.

بالكوفة واحضر مصعب ابراهيمَ بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلمّا حضر عنده جعله على مقدّمته وسار حتّى نزل باخَمْرا وهى قريب أوانا وهى من مَسْكن فعسكر هناك، وسار عبد الملك وعلى مقدّمته اخوه محمّد بن مروان وخالد بن عبد الله بن خالد بن أَسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زُفَر بن الحارث الكلابىّ ثمّ صالحهم على ما نذكره ان شاء الله تعالى، وسيّر زُفَر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثمّ لحق بمصعب بن الزبير، فلمّا اصطلحا سار عبد الملك ومَنْ معه فنزلوا بمَسْكن قريبًا من عسكر مصعب بين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان وكتب عبد الملك الى اهل العراق مَنْ كاتبه ومَنْ لم يكاتبه وبذل لجميعهم اصبهان طعمةً وقيل انّ كلّ مَنْ كاتبه طلب منه امرة اصبهان فقال اىّ شىء هذه اصبهان حتّى كلّهم يطلبها فكلّ منهم اخفى كتابه الّا ابراهيم بن الاشتر فانّه احضر كتابه عند مصعب مختومًا فقرأه مصعب فاذا هو يدعوه الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فقال له مصعب اتدرى ما فيه قال لا قال يعرض عليك كذا وكذا وانّ هذا لما يرغب فيه، فقال ابراهيم ما كنتُ لاتقلّد الغدر والخيانة ووالله ما عند عبد الملك من احد من الناس بأيْأَس منه منّى ولقد كتب الى اصحابك كلّهم مثل الذى كتب الىّ فاطعْنى واضربْ اعناقهم، قال اذًا لا يناصحنى عشائرهم قال فاوقرْهم حديدًا وابعثْ بهم الى ابيض كسرى واحبسْهم هناك ووكّل بهم مَنْ ان غُلبتَ وتفرّقتْ عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرتَ مننتَ على عشائرهم باطلاقهم، فقال انّى لفى شغل عن ذلك فرحم الله ابا بحر يعنى الاحْنف بن قيس ان كان ليحذّرنى غدر اهل العراق ويقول هم كالمومسة تريد كلّ يوم بعلًا وهم يريدون كلّ يوم اميرًا، فلمّا راى قيس بن الهَيْثم ما عزم اهل العراق عليه من الغدر لمصعب قال لهم ويحكم لا تُدْخلوا اهل الشام عليكم فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقُنّ عليكم منازلكم

والله لقد رايتُ سيّد اهل الشام على باب الخليفة يفرح ان ارسله في حاجة ولقد رايتُنا في الصوائف وانّ زادَ احدنا على عدّة اجمال وانّ الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه، فلم يسمعوا منه، فلمّا تدانا العسكران ارسل عبد الملك الى مصعب رجلًا من كلب وقال له اقرئ ابن اختك السلام وكانت امّ مصعب كلبيّة وقل له يدَع دعاءه الى اخيه وادَع دعائى الى نفسى ويجعل[1] الامر شورى، فقال له مصعب قلْ له السيف بيننا، فقدّم عبد الملك اخاه محمّدا وقدّم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقُتل صاحب لواء محمّد وجعل مصعب يمدّ ابراهيم فازال محمّدا عن موقفه فوجّه عبد الملك عبدَ الله بن يزيد الى اخيه محمّد فاشتدّ القتال فقُتل مسلم بن عمرو الباهليّ والد قتيبة وهو من اصحاب مصعب وامدّ مصعب ابراهيمَ بعتّاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيمَ وقال قد قلتُ له لا تمدّنى بعتّاب وضربائه وانّا لله وانّا اليه راجعون، فانهزم عتّاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه فلمّا انهزم صبر ابن الاشتر فقُتل قتله عبيد بن مَيْسرة مولى بنى عُذْرة وحمل رأسه الى عبد الملك، وتقدّم اهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبد الله الحارثيّ قدّمْ خيلك ابا عثمان، فقال اكره ان تُقْتَل مَذْحِج في غير شيء، فقال لحجّار بن أبْجر يا ابا أُسيد قدّمْ خيلك قال الى هؤلاء الانتان[2] قال ما تتأخّر اليه انتن، فقال لمحمّد بن عبد الرحمان بن سعيد مثل ذلك فقال ما فعل احد[3] هذا فافعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لى اليوم ثمّ التفت فرأى عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبة فاستدناه فقال له اخبرْنى عن الحسين بن علىّ كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب فاخبره فقال

---

1) R. ويدع. 2) C. P. الاثمان ; A. الامان. 3) C. P. اسيد.

الا انّ لى[1] بالطف من آل هاشمٍ   تاسّوا فسنّوا للكرام التأسّا،
قال عُرْوة فعلمتُ انّه لا يبرح حتّى يُقْتَل، ثمّ دنا محمّد بن مروان من مصعب وناداه انا ابن عمّك محمّد بن مروان فاقبلْ امان امير المومنين، فقال امير المومنين بمكّة يعنى اخاه عبد الله بن الزُّبَيْر، قال فانّ القوم خاذلوك فأبى ما عرض عليه فنادى محمّد عيسى ابن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب انظرْ ما يريد منك فدنا منه فقال له انّى لك ولابيك ناصح ولكما[2] الامان، فرجع الى ابيه فاخبره فقال انّى اظنّ القوم يفون لك فان احببتَ ان تاتيهم فافعلْ فقال لا تتحدّث نساء قريش انّى خذلتُك ورغبت نفسى منك، قال فاذهبْ انت ومَنْ معك الى عمّك بمكّة فاخبره بما صنع اهل العراق ودَعْنى فانّى مقتول، فقال لا اخبر عنك قريشًا ابدًا ولكن يا ابه الحقْ بالبصرة فانّهم على الطاعة او الحَقْ بامير المومنين، فقال مصعب لا تتحدّث قريش انّى فررتُ وقال لابنه عيسى تقدّم انى احتسبك، فتقدّم ومعه ناس فقُتِل وقُتلوا وجاء رجل من اهل الشام ليحتزّ رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشدّ على الناس فانفرجوا له وعاد ثمّ حمل ثانية فانفرجوا له وبذل له عبد الملك الامان وقال انّه يعزّ علىّ ان تُقْتَل فاقبلْ امانى ولك حكمك فى المال والعمل، فأبى وجعل يضارب فقال عبد الملك هذا والله كما قال القائل

ومُدَّجِجٍ[3] كره الكماة نزاله   وممعنٍ[4] هربًا ولا مستسلما،

ودخل مصعب سرادقه فتحنّط ورمى السرادق وخرج فقاتل فاتاه عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان فدعاه الى المبارزة فقال له يا كلب اعرب مثلى مبارز مثلك وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة

1) C. P. ان الالى ; R. ان الاولى. 2) Om. C. P. R. لكم. 3) A. ومد حج. 4) A. وممتعن ; R. لاممعن.

فهشمها وجرحه فرجع وعصّب رأسه وترك الناس مصعبًا وخذلوه حتّى بقى فى سبعة انفس وأُثْخِن مصعب بالرمى وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيد الله بن زياد بن ظَبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيًّا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله، وقيل بل نظر اليه زائدة بن قُدامة الثقفىّ فحمل عليه فطعنه وقال يا لثارات المختار فصرعه واخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله الى عبد الملك فالقاه بين يدَيْه وانشد

نعاطى الملوكَ الحقّ ما قسطوا[1] لنا ... وليس علينا قتلهم بمحرّم،

فلمّا راى عبد الملك الرأس سجد قال ابن ظِبْيان لقد هممتُ ان اقتل عبد الملك وهو ساجد فاكون قد قتلتُ ملكَي العرب وارحتُ الناس منهما، وقال عبد الملك لقد هممتُ ان اقتل ابن ظبيان فاكون قد قتلتُ أفتكَ الناس باشجع الناس، وامر عبد الملك لابن ظِبيان بالف دينار فقال لم اقتله على طاعتك وانّما قتلتُهُ على قتل اخى النابىِّ بن زياد ولم ياخذ منها شيًّا، وكان قتل مصعب بدَيْر الجاثليق عند نهر دُجَيْل فامر عبد الملك به وبابنه عيسى فدُفنا وقال كانت الحرمة بيننا قديمة ولكنّ المُلْك عقيم[2]، وكان سبب قتل النابىّ انّه قطع الطريق هو ورجل من بنى نُمَيْر فأُحْضِرا عند مُطَرِّف بن سَيْدان الباهلىّ صاحب شرطة مصعب فقتل النابىء وضرب النميرىّ واطلقه فجمع عبيد الله جمعًا وقصد مطرّفًا بعد ان عزله مصعب عن شرطته وولّاه الاهواز وسار عبيد الله الى المطرّف. فقتله فبعث مصعب مُكْرَم بن مطرّف فى طلب عبيد الله فسار حتّى بلغ عسكر مُكْرَم فنُسب اليه ولم يلق عبيد الله كان قد لحق بعبد الملك، وقيل فى قتله غير ذلك، فلمّا أُوتى عبد الملك برأس مصعب نظر اليه وقال متى تغدو قرشيّة

---

[1]) R. قصدوا.   [2]) Vid. *Meidanii* II, p. 685.

مثلك، وكانا [1] يتحدّثان الى حبّى وهما بالمدينة فقيل لها قُتل مصعب فقالت تعس قاتله فقيل قتله عبد الملك بن مروان فقالت وا بأبى القاتل والمقتول، ثمّ دعا عبد الملك بن مروان جند العراق الى بيعته فبايعوه وسار حتّى دخل الكوفة فاقام بالنُّخَيْلة اربعين يومًا وخطب الناس بالكوفة فوعد المُحْسن وتوعّد المُسىّ فقال انّ الجامعة التى وُضعت فى عنق عمرو بن سعيد عندى ووالله لا اضعها فى عنق رجل فانتزعها الاصعد الّا افكّها عنه فكًّا فلا يتقينّ امرؤ الّا على نفسه ولا يولغنّ دمه والسلام، ودعا الناس الى البيعة فبايعوه فحضرتْ قضاعة فقال لهم كيف سلمتم رايتم قليل مع مُضَر، فقال عبد الله بن يَعْلى النَّهْدىّ نحن اعزّ منهم وامنع بك وبمن معك منّا، ثمّ جاءتْ مَذْحِج فقال ما ارى لاحد مع هؤلاء بالكوفة شيـًّا، ثمّ جاءت جُعْفى فقال ايتونى بابن اختكم يعنى يحيى بن سعيد وكانت امّه مَذْحِجيّة فقالوا هو آمن فقال وتشترطون ايضًا فقال رجل منهم انّا ما نشترط جهلًا بحقّك ولكنّا نتسحّب عليك تسحّب الولد على الوالد، فقال نعم انتم الحىّ ان كنتم لفرسانًا فى الجاهليّة ليحضرْ فهو آمن، فاتوه به فبايعه، ثمّ اتته عَدْوان فقدّموا بين ايديهم رجلًا جميلًا وسيمًا فقال عبد الملك

عذير الحىّ من عَدْوان ... كانوا حيّة الارضِ

بغى بعضهم بعضًا ... فلم يرعوا على بعضِ

ومنهم كانت السادات ... والموفون بالقرضِ،

ثمّ اقبل على ذلك الرجل الجميل فقال ايه فقال لا ادرى فقال مَعْبد ابن خالد الجَدَلىّ وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى ... فلا ينقصُ ما يقضى

ومنهم مَنْ يجيز الحجّ ... بالسنّة والفرضِ

---

[1]) Nisi quid hic exciderit, legendum videtur وكانوا يتحدّثون الى حبى وهم... [2]) In C. P. وكانوا exstat.

وهم من ولد واسنو لسير[1] النسب المحض •

فاقبل عبد الملك على ذلك الجيل فقال مَنْ هو فقال لا ادرى فقال معبد من ورائه هو ذو الاصبع فاقبل على الجيل فقال لِمَ تسمّى ذا الاصبع فقال لا ادرى فقال معبد لانّ حيّة نهشت اصبعه فقطعتها فاقبل على الجيل فقال ما كان اسمه قال لا ادرى فقال معبد حرثان بن الحارث فقال للجميل من ايّكم هو قال لا ادرى فقال معبد من بنى ناج ثمّ قال للجميل كم عطاؤك قال سبعمائة قال لمعبد كم عطاؤك قال ثلاثمائة فقال لكاتبه اجعلْ معبدًا فى سبعمائة وانقصْ من عطاء هذا اربعمائة ففعل، ثمّ جاءت كندة فنظر الى عبد الله ابن اسحاق بن الاشعث فاوصى به اخاه بشر بن مروان، واقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبية الداوودية وبه سُمّيت فجلس مع عبد الملك على سريره * فاقبل عليه عبد الملك[2] ثمّ نهض ونهضوا معه فقال عبد الملك هؤلاء الفسّاق لولا انّ صاحبهم جاءنى ما اعطانى احد منهم طاعة، ثمّ ولّى قَطَن بن عبد الله الحارثىّ الكوفة ثمّ عزله فاستعمل اخاه بشر بن مروان ثمّ استعمل محمّد بن عُمَيْر الهمدانىّ على هَمَذان ويزيد بن رُوَيْم على الرىّ ولم يفِ لاحد شرط له اصبهان وقال علىّ بهؤلاء الفسّاق الذين امحلوا الشام وافسدوا العراق فقيل قد اجارهم رؤساء عشائرهم فقال وهل يجير علىّ احد، وكان عبد الله بن يزيد بن اسد والد خالد القسرىّ قد لجأ الى علىّ بن عبد الله بن عبّاس ولجأ اليه ايضًا يحيى بن مَعْيوف الهمدانىّ ولجأ الهذيل بن زُفَر بن الحارث وكان مع عبد الملك على ما نذكره وعمرو بن يزيد الحكمىّ الى خالد بن يزيد فآمنهم عبد الملك فظهروا، فصنع عمرو بن حُرَيْث لعبد الملك طعامًا كثيرًا وامر به الى الخورنق واذن اذنًا عامًّا فدخل

---

1) A. بسر; B. نسير.   2) Om. B.

الناس واخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه معه على سريره ثمّ جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك ما الذّ عيشنا لو دام ولكنّا كما قال الاوّل

وكلّ جديد يا اميم الى بلى   وكلّ آمرء يومًا يصير الى كان،

فلمّا فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله لمن هذا البيت ومَنْ بنى هذا البيت وعمرو يُخْبره فقال عبد الملك

اعملْ على مهل فانّك ميّتٌ   واكدحْ لنفسك ايّها الانسان

فكانّ ما قد كان لم يك اذ مضى   وكانّ ما هو كائنٌ قد كان،

ولمّا بلغ عبدَ الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال امعه عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قيل لا استعمله على فارس قال امعه المهلّب قيل لا استعمله على الخوارج قال امعه عبّاد بن الحُصَين قيل استخلفه على البصرة قال وانا بخراسان

خذينى فجريني [1] جعار وابشرى   بلحم آمرئٍ لم يشهد اليوم ناصره،

ولمّا قُتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة او حمله معه اليها ثمّ بعث به الى اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر فلمّا رآه وقد قطع السيف انفه قال رحمك الله اما والله لقد كنتَ من احسنهم خلقًا واشدّهم بأسًا واسخاهم نفسًا، ثمّ سيّره الى الشام فنُصب بدمشق وارادوا ان يطوفوا به فى نواحى الشام فاخذَتْه عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهى امّ يزيد بن عبد الملك فغسلتْه ودفنته وقالت اما رضيتم بما صنعتم حتّى تطوفوا به فى المدن هذا بغىٌ، وكان عمر مصعب حين قُتل ستًّا وثلاثين سنة، قال يومًا عبد الملك لجلسائه مَنْ اشدّ الناس قالوا امير المؤمنين قال اسلكوا غير هذا الطريق قالوا عُمْير بن الحُباب قال

---

1) A. فحرننى ; C, P. فجربنى.

قبّح الله عميرًا لصّ ثوبٌ ينازع عليه اعزّ عنده من نفسه ودينه قالوا فشبيب قال انّ للحروريّة لطريقًا قالوا فمَنْ قال مصعب كان عنده عقيلتا قريش سُكَيْنة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة ثمّ هو اكثر الناس مالاً جعلتُ له الامان وولاية العراق وعلم انّى سأفى له للمودّة الّتى كانت بيننا فحمى انفًا وأبى وقاتل حتّى قُتل، فقال رجل كان مصعب يشرب النبيذ قال كان ذلك قبل ان يطلب المروّة فلمّا مذ طلبها فلو علم انّ الماء ينقص مروّته ما ذاقه قال الاقشر الاسدىّ

حمى انفه ان يقبل الضيم مصعبٌ　　فمات كريمًا لم تذمّ خلائقُهْ
ولو شاء أُعطى الضيم مَنْ رام هضمه　　فعاش ملومًا فى الرجال طرائقُهْ
ولكن مضى والبرق يبرق خاله　　يشاوره مرًّا ومرًّا يعانقُهْ
فولّى كريمًا لم تنلْهُ مذمّة　　ولم يك رغدًا تطّبيه نمارقُهْ،

وقال عَرْفجة بن شريك

ما لآبن مروان اعمى الله ناظره
ولا اصاب رغيبات ولا نفلا
يرجو الفلاح آبن مروان وقد قتلتْ
خيل ابن مروان حرقًا ماجدًا بطلا
يا ابن الحوارىّ كُمْ من نعمة لكُمُ
لو رام غيركُمُ امثالها شغلا
حملتمُ فحمّلتم كلّ مفضلة
انّ الكريم اذا حمّلته حملا

وقال عبد الله بن الزَّبير الاسدىّ فى ابراهيم بن الاشتر (هذا الزَّبير بفتح الزاء وكسر الباء)

سابكى وان لم تبك فتيان مَذْحِجٍ　　فتاها اذا الليل[1] النمّام تأوّبا

---

[1]) C. P. النبل.

فتى لم يكن فى مرّة الحرب جاهلًا ولا بمطيع فى الوغا من تهيّبا
ابان انوف الحىّ قحطان قتلُهُ وانف نزار قد ابان فارعبا
فَمَنْ يك امسى خائبًا لاميره فما خان ابراهيم فى الموت مصعبا ،

وحين قُتل مصعب كان المهلّب يحارب الازارقة بسُولاف * بلد بفارس على شاطئ البحر[1] ثمانية اشهر فبلغ قتله الازارقة قبل المهلّب فصاحوا باصحاب المهلّب ما قولهم فى مصعب قالوا امير هدى[2] وهو وليّنا فى الدنيا والآخرة ونحن اولياؤه ، قالوا فما قولكم فى عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله منه وهو احلّ دمًا منكم ، قالوا فانّ عبد الملك قتل مصعبًا وستجعلون غدًا عبد الملك امامكم ، فلمّا كان الغد سمع المهلّب واصحابه قتل مصعب فبايع المهلّب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج يا اعداء الله ما تقولون فى مصعب قالوا يا اعداء الله لا نُخْبِرُكم وكرهوا ان يكذّبوا انفسهم قالوا وما قولكم فى عبد الملك قالوا خليفتنا ولم يجدوا ابدًا اذ بايعوه ان يقولوا ذلك ، قالوا يا اعداء الله انتم بالامس تبرأون منه فى الدنيا والآخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل اميركم الذى كنتم تولّونه فايّهما المهتدى وايّهما المُبْطِل ، قالوا يا اعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولّى امرنا ويرتضى بهذا ، قالوا لا والله ولكنّكم اخوان الشياطين وعبيد الدنيا ، وامّا عبد الله بن الزُّبَيْر فلمّا انتهى اليه قتل اخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر يؤتى الملك مَنْ يشاء وينزع الملك ممّنْ يشاء ويعزّ من يشاء ويُذِلّ مَنْ يشاء الا وانّه لم يذلّل الله مَنْ كان الحقّ معه وان كان فردًا ولم يعزّز مَنْ كان وليّه الشيطان وان كان الناس معه طُرًّا الا وانّه قد اتانا من العراق خبر احزننا وافرحنا اتانا قتل مصعب رحمه الله وامّا الذى

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. هدى.

افرحنا فعلمنا أنّ قتله شهادة وأمّا الذى احزننا فانّ لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل الى الصبر وكريم العزاء وما مصعب الّا عبد من عبيد الله وعون من اعوانى الا وانّ اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقلّ الثمن فان يقبل نحن والله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو ابى العاص والله ما قُتل رجل منهم فى زحف فى الجاهليّة ولا فى الاسلام ولا نموت الّا قعصًا بالرماح وتحت ظلال السيوف الا انّما الدنيا عارية من الملك الّا على الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها اخذ البطر وان تدبر لم ابك عليها بكاء الضرع المهين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم، (حَجّار بن ابجر بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته ابو أُسَيد بضمّ الهمزة وفتح السين، وحُبّى بضمّ الحاء المهملة وبالباء الموحّدة المشدّدة الممالة وآخره يا مثنّاة من تحتها، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاء) ✿

ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة،

وفى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حُمْران بن ابان وعبيد الله ابن ابى بكرة فقال ابن ابى بكرة انا اعظم منك كنت انفق على اصحاب خالد يوم الجُفْرة، فقيل لحُمْران انّك لا تقوى على ابن ابى بكرة فاستعِنْ بعبد الله بن الاهيم [1]، فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها وكان لحمران منزلة عند بنى اميّة وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب، فلمّا استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أُسيد فوجّه خالد عبيدَ الله بن ابى بكرة اليها خليفة له فلمّا قدم على حمران قال قد جئْتَ لاجبتَ [2] فكان عبيد الله عليها حتّى قدم خالد ولمّا فرغ عبد الملك من امر العراق عاد الشام ✿

[1]) Codd. الاهتم   [2]) R. لا جئت.

ذكر امر عبد الملك وزُفَر بن الحارث،

قد ذكرنا فى وقعة راهط مسير زُفَر الى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب فى استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزُّبَيْر وفى طاعته، فلمّا مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبد الملك كتب الى ابان بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهو على حمص يامره ان يسير الى زُفَر فسار اليه وعلى مقدّمته عبد الله بن زميت الطائىّ فواقع عبد الله زُفَرَ قبل وصول ابان وكثر فى اصحابه القتل قُتل منهم ثلاثمائة فلامه ابان على عجلته واقبل ابان فواقع زُفَرَ فقتل ابنه وَكيع بن زُفَر وادركت طىّء ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمّد ابن حُصَيْن بن نُمَيْر النساء وثقلهنّ بزفر بقرقيسيا فقال زفر

علقن بحبل من حُصَيْن لو انّه تغيّب حالتْ دونهنّ المصائرُ

ابوكم ابونا فى القديم وانّنى لغابركم فى آخر الدهر شاكرُ،

وكان يقال لزفر انّه من كندة، ثمّ انّ عبد الملك لمّا اراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فامر زفر ان ينادى عسكر عبد الملك لِمَ نصبتم علينا المجانيق قال لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر قولوا لهم فانّا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنّا نخرج اليكم، وثلمت المنجنيق من المدينة برجًا ممّا يلى حُرَيْث بن بَحْدل فقال زفر

لقد تركتنى منجنيق ابن بَحْدل احيد عن العصفور حين تطيرُ،

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدًّا فى قتالهم فقال رجل من اصحاب زفر من بنى كلاب لاقولنّ لخالد كلامًا يعود الى ما يصنع فلمّا كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابىّ

ما ذا ابتغاء خالد وهمّه اذ سلب المُلك ونيكت امّه،

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم، وقالت كلب [1] لعبد الملك انّا

---

1) Cod. الكلب; forte الكلبية.

اذا لقينا زفر انهزمت القيسيّة الذين معك فلا تخلطْهم معنا، ففعل فكتبت القيسيّة على نبلها انّه ليس يقاتلكم غدًا مضريّ ورموا النبل الى قرقيسيا فلمّا اصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنّى وقيل يكنّى ابا الكوثر فقال اخرجْ اليهم فشدّ عليهم شدّة لا ترجع حتّى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعتَ دون ان تطأ اطناب فسطاطه لاقتلنّك، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلًا ثمّ انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتّى وطئوا اطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثمّ رجعوا فقبّل زفر رأس الهذيل وقال لا يزال عبد الملك يحبّك بعدها ابدًا، فقال الهذيل والله لو شئتُ ان ادخل الفسطاط لفعلتُ فقال زفر

ألا لا ابالى مَنْ اتاه حِمامه   اذا ما المنايا عن هذيل تجلّت

تراه امام الخيل اوّل فارس   ويضرب فى اعجازها ان تولّت،

ولمّا ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض اهله لو قاتلتهم بقُضاعة لملكتهم، ففعل وقاتلهم فلمّا كان عند المساء انكشفت قُضاعة وكثر القتل فيهم واقبل رَوْح بن زِنْباع الجُذاميّ الى برج منها فسأل اهله وقال نشدتكم الله كم قتلنا منكم قالوا والله لم يُقْتَل منّا احد ولم يُجْرَح الّا رجل واحد ولا بأس عليه ثمّ قالوا نشدناك الله كم قُتل منكم قال عدّة فرسان وجرحتم ما لا يُحْصَى فلعن الله ابن بَحْدل، ورجع رَوْح الى عبد الملك وقال انّ ابن بحدل يمنّيك الباطل فاعرضْ عن هذا الرجل، وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسبّ زفر فيُكْثر فقال زفر للهذيل ابنه او لبعض اصحابه اما تكفيني هذا قال انا اجئك به، فدخل عسكر عبد الملك ليلًا فجعل ينادى مَنْ يعرف بغلًا من صفته كذا وكذا حتّى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل ردّ الله عليك ضالّتك فقال يا عبد الله انّى قد عييتُ فلو اذنتَ لى فاسترحتُ قليلًا قال ادخلْ فدخل والرجل وحده فى خبائه فرمى

بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فايقظه وقال والله لئن تكلّمتَ اقتلنّك قال قتلت او سلمت فما ذا ينفعك قتلى اذا قُتلتَ انت ولئن سكتّ وجئتَ معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه ان اردّك الى عسكرك بعد ان يصلك زُفَر ويُحْسن اليك، فخرجا وهو ينادى مَنْ دلّ على بغل من صفته كذا وكذا حتّى اتى زُفَرَ والرجل معه فاعلمه انّه قد آمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء والبسه ثيابهنّ وبعث معه رجلا حتّى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر الى عبد الملك، وانصرفوا فلمّا نظر اليه اهل العسكر عرفوه واخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال لا يبعد الله رجلا نصر والله ان قتلهم لذلّ وان تركهم لحسرة، وكفّ الرجل فلم يعُدْ يسبّ زفر وقيل انّه هرب من العسكر، ثمّ انّ عبد الملك امر اخاه محمّدا ان يعرض على زفر وابنه الهذيل الامان على انفسهما ومَنْ معهما ومالهم وان يُعْطَيا ما احبّا، ففعل محمّد ذلك فاجاب الهذيل وكلّم اباه وقال له لو صالحتَ هذا الرجل فقد اطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزُّبَيْر، فاجاب على ان له الخيار فى بيعته سنةً وان ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير، فبينما الرسل تختلف بينهم اذ جاءه رجل من كلب فقال قد هدم من المدينة اربعة ابراج، فقال عبد الملك لا اصالحهم وزحف اليهم فهزموا اصحابه حتّى ادخلوهم عسكرهم، فقال اعطوهم ما ارادوا فقال زفر لو كان قبل هذا لكان احسن واستقرّ الصلح على امن الجميع ووضع الدماء والاموال وان لا يبايع عبد الملك حتّى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه وان يعطى مالا يقسمه فى اصحابه، وخاف زُفَر ان يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فارسل اليه بقضيب النبىّ صلعم امانًا له فنزل اليه فلمّا دخل عليه اجلسه معه على سريره فقال ابن عضاة الاشعرىّ انا كنتُ احقّ بهذا المجلس منه، فقال زفر كذبتَ هناك انّى عاديت

فصرت ووليت فنعمت، ولمّا راى عبد الملك قلّة مَنْ مع زفر قال
لو علمتُ انّه فى هذه القلّة لحاصرته ابدًا حتّى نزل على حكمى،
فبلغ قوله زُفَرَ فقال ان شئتَ رجعنا ورجعتَ فقال بل نَفى لكنا
يا ابا الهذيل، وقال له عبد الملك يومًا بلغنى انّك من كلدة
فقال وما خير مَنْ لا يبغى حسدًا ولا يدعى رغبة، وتزوّج مَسْلمة
ابن عبد الملك الرباب[1] بنت زفر فكان يوذن لاخوَيْها الهذيل
والكَوْثر فى اوّل الناس، وامر زفر ابنه الهذيل ان يسير مع عبد
الملك الى قتال مصعب وقال له انت لا عهد عليك فسار معه فلمّا
قارب مصعبًا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر فلمّا قُتل ابن الاشتر
اختفى الهذيل بالكوفة حتى استوْمن له من عبد الملك فآمنه
كما تقدّم ❁

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة افتتح عبد الملك قيساريّة فى قول الواقدىّ،
وفيها نزع ابن الزُّبيْر جابر بن الاسود بن عَوْف عن المدينة
واستعمل عليها طلحة بن عبيد الله بن عَوْف وهو آخر آلٍ كان له
على المدينة حتّى اتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة
واقام طارق بها حتّى سار الى مكّة لقتال ابن الزُّبيْر، وفى امارة
مصعب مات براء بن عازب بالكوفة، ويزيد بن مفرّغ الحميرىُّ الشاعر
بها ايضًا، وعبد الله بن ابى حدْرد[2] الاسلمىُّ شهد الحُدَيْبية وخيبر،
وفى ايّامه مات شُتَيْر بن شَكَل القيسىُّ الكوفىُّ وهو من اصحاب علىّ
وابن مسعود، (شُتَيْر بضمّ الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان
وبعدها ياء تحتها نقطتان، وشَكل بفتح الشين المعجمة والكاف
وآخره لام) ❁

---

[1]) A. et R. الريان. [2]) Codd. h. l. حدرد.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

سنة ٧٢

ذكر امر الخوارج

لمّا استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلمّا قدمها خالد كان المهلّب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسيّر اخاه عبد العزيز بن عبد الله الى قتال الخوارج وسيّر معه مُقاتل بن مِسْمع فخرجا يطلبان الازارقة فاتت الخوارج من ناحية كرمان الى دارابْجرد وارسل قَطَرِىّ بن الفُجاءة المازنىّ مع صالح بن مخارق تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتّى استقبل عبد العزيز وهو يسير مهلًا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مُقاتل بن مِسْمع حتّى قُتل وانهزم عبد العزيز وأُخذت امرأته ابنة المُنْذر بن الجارود فأُقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة الف فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال تناحّوا هكذى ما ارى هذه المشركة الّا قد فتنتْكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندرى أنحمدك ام نذمّك فكان يقول ما فعلته الّا غيرة وحميّة، وانتهى عبد العزيز الى رامهُرْمز واتى المهلّبَ خبره فارسل اليه شيخًا من الازد وقال له ان كان[1] منهزمًا فعزّه[2]، فاتاه الرجل فرآه نازلًا فى نحو ثلاثين فارسًا كئيبًا حزينًا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلّب بالخبر فارسل المهلّب الى اخيه خالد بن عبد الله يُخْبره بهزيمته فقال للرسول كذبتَ فقال والله ما كذبتُ فان كنتُ كاذبًا فاضربْ عنقى وان كنتُ صادقًا فاعطنى جُبّتك ومطرفك قال قد رضيتَ من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه واحسن اليه حتّى صحّ خبر الهزيمة، قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحتَ جيشك كلّهم وتركتهم صرعى بكلّ سبيل

---

1) Add. كل. 2) C. P. فعزه quod fors. legi potest فغرّه s. فغره.

من بين ذى عطش يجود بنفسه ومُلحَّب بين الرجال قتيل
هلّا صبرتَ مع الشهيد مقاتلا اذ رُحْتَ منتكث القوى باصيل
وتركتَ جيشك لا اميرَ عليهمُ فارجعْ بعارٍ فى الحيوة طويل
ونسيتَ عرسَك اذ تقاد سبيّةً تبكى العيون برنّة وعويل،

فكتب خالد الى عبد الملك يُخْبِره بذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفتُ ذلك وسألتُ رسولك عن المهلّب فاخبرنى انّه عامل على الاهواز فقبّح الله رايَك حين تبعث اخاك اعرابيًّا من اهل مكّة على القتال وتدَعُ المهلّبَ يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن ابنائها ارسلْ الى المهلّب يستقبلهم وقد بعثتُ الى بِشْر بالكوفة ليمدّك بجيش فسِرْ معهم ولا تعملْ فى عدوّك براى حتّى يحضره المهلّب والسلام، وكتب عبد الملك الى بِشْر اخيه بالكوفة يامره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرىّ فقاتلوا عدوّهم وكانوا مسلحةً، فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشْعث فكتب له عهدًا على الرىّ عند الفراغ من قتاله، وخرج خالد باهل البصرة حتّى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمان بن محمّد فى اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتّى دنوا من الاهواز فقال المهلّب لخالد انّى ارى هاهنا سفنًا كثيرة فضمّها اليك فانّهم سيحرقونها فلم يمض الّا ساعة حتّى ارسلوا اليها فاحرقوها، وجعل خالد المهلّب على ميمنته وعلى ميسرته داوُد بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة ومرّ المهلّب على عبد الرحمان بن محمّد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق فقال هم اهون علىّ من ضرط الجمل قال لا يهونوا عليك فانّهم سباع العرب، ولم يبرح المهلّب حتّى خندق عبد الرحمان عليه فاقاموا نحوًا من عشرين ليلة ثمّ زحف خالد اليهم بالناس فراوا امرًا هالهم من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانّهم على حامية وهم مولّون لا يرون طاقة

بقتال جماعة الناس فارسل خالد بداوّد بن قحذم فى آثارهم وانصرف خالد الى البصرة وسار عبد الرحمن الى الرىّ واقام المهلّب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك، فلمّا وصل كتابه الى عبد الملك كتب الى اخيه بشر يامره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس فى طلب الازارقة ويامر صاحبه بموافقة داوّد بن قحذم ان اجتمعا، فبعث بشر عتّاب بن ورقاء فى اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة فساروا حتّى لحقوا داوّد فاجتمعوا ثمّ اتبعوا الخوارج حتّى هلكت خيول عامّتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامّة الجيشين مُشاة الى الاهواز، وفى هذه السنة كان خروج ابى فُدَيْك الخارجىّ وهو من بنى قيس بن ثعلبة فغلب على البَحْرَيْن وقتل نَجْدة بن عامر الحنفىّ فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قَطَرىّ الاهواز وامر ابى فُدَيْك فبعث اخاه امية بن عبد الله فى جند كثيف الى ابى فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية له فاتّخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك ✿

ذكر قتل عبد الله بن خازم،

ولمّا قُتل مُصْعَب كان ابن خازم يقاتل بَحير بن ورقاء الصُّرَيْمىّ التميمىّ بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويُطْعمه[1] خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سوادة ابن اشْتم النُّمَيْرىّ وقيل مع مُكمّل الغَنَوىّ فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين سُلَيْم وعامر لقتلتك ولكن كُلْ كتابك فاكله، وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيد الله النميرىّ وقيل مع مكمّل الغنوىّ فقال له ابن خازم انّما بعثك ابو الذبان لانّك من غنىّ وقد علم انّى لا اقتل رجلًا من قيس ولكن كُلْ كتابه، وكتب عبد

1) R. ويطعمه.

الملك الى بُكَيْر بن وِشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومنّاه فخلع بكير عبدَ الله بن الزُبَيْر ودعا الى عبد الملك فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل نيسابور فترك بَحيرًا واقبل الى مرو ويزيد ابنه بترْمذ فاتبعه بَحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقُتل ابن خازم وكان الذى قتله وَكيع بن عمرو القُرَيْعىّ اعتوره وكيع وبَحير بن ورقاء وعمّار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلتَه قال غلبتُه بنصل القناه فلمّا صُرع قعدتُ على صدره فلم يقدر يقوم وقلتُ يا لثارات دويلة وهو اخو وكيع لامّه قُتل فى بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخّم فى وجهى وقال لعنك الله اتقتل كبش مُضَر باخيك وهو لا يساوى كفًّا من نوى او قال من تراب قال فما رايتُ اكثر ريقًا منه على تلك الحال عند الموت، وبعث بَحير ساعةَ قُتل ابن خازم الى عبد الملك يُخْبره بقتله ولم يبعث بالرأس وبعث بَحير بُكَيْرَ بن وشاح فى اهل مرو فوافاهم حين قُتل ابن خازم فاراد اخذ الرأس وانفاذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسيّر الرأس الى عبد الملك وكتب اليه يُخْبره انّه هو الذى قتله، فلمّا قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير وقال ما هذا قال لا ادرى وما فارقت القوم حتّى قتل ابن خازم، وقيل انّ ابن خازم انّما قُتل بعد قتْل عبد الله بن الزُبَيْر وانّ عبد الملك انفذ اليه رأس ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الرأس وكفّنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انّك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يدَيْه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدًا، (بَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة) ✿

ذكر عدّة حوادث

كان العامل على المدينة طارقًا لعبد الملك وعلى الكوفة بِشْر ابن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان فى قول بعضهم بُكَيْر بن وِشاح وفى قول بعضهم عبد الله ابن خازم، وفى هذه السنة مات عَبيدة السلمانىّ وهو من اصحاب علىّ، (عَبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحّدة)

ثمّ دخلت سنة ثلاث وسبعين،

سنة ٧٣

ذكر قتل عبد الله بن الزُّبَيْر،

لمّا بويع عبد الملك بالشام بعث الى المدينة عُرْوة بن أُنَيْف فى ستّة آلاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر بالعَرْصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحارث ابن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر الجُمَحىّ فهرب الحارث وكان ابن أُنَيف يدخل ويصلّى بالناس الجُمْعة ثمّ يعود الى معسكره فاقام شهرًا ولم يبعث اليهم ابن الزبير احدًا، وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومَنْ معه وكان يصلّى بالناس بعده عبد الرحمان ابن سعد القُرَظىّ ثمّ عاد الحارث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزُّرَقىّ الانصارىّ وكان رجلًا صالحًا عاملًا على خَيبر وفَدَك فنزل فى عمله فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحارث بن الحكم وقيل اسمه عبد الملك وهو اصحّ فى اربعة آلاف فسار حتّى نزل وادى القُرى وسيّر سريّة عليها ابو القمقام فى خمسمائة الى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه، فاغتمّ عبد الملك بن مروان بقتله وقال قتلوا رجلًا مسلمًا صالحًا بغير ذنب، وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الاسود ابن عَوْف الزُّهْرىّ فوجّه جابر ابا بكر بن ابى قيس فى ستّمائة فارس واربعين فارسًا الى خَيبر فوجدوا ابا القمقام ومَنْ معه مقيمين

بقُدَيد يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابى القمقام وأُسر منهم ثلاثون رجلًا فقتلوا صبرًا، وقيل بل قُتل الخمسمائة او اكثرهم، ووجّه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان وامره ان ينزل بين أَيلة ووادى القرى ويمنع عُمّال ابن الزبير من الانتشار ويسدّ خللًا ان ظهر له، فوجّه طارق الى ابى بكر خيلًا فاقتتلوا فأُصيب ابو بكر فى المعركة وأُصيب من اصحابه اكثر من مائتَىْ رجل، وكان ابن الزبير قد كتب الى القُباع ايّام كان عامله على البصرة يامره ان يرسل اليه الفَىْ فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجّه اليه الفَىْ رجل فلمّا قُتل ابو بكر امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسيّر جيش البصرة الى قتال طارق فسار البصريّون عن المدينة وبلغ طارقًا الخبر فسار نحوه فالتقيا فقُتل مقدّم البصريّين وقُتل اصحابه قتلًا ذريعًا وطلب طارق مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبق اسيرهم، ورجع طارق الى وادى القرى وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الاسود وعزل ابن الزبير جابرًا واستعمل طلحة بن عبيد الله بن عَوْف الذى يُعْرَف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتّى اخرجه طارق، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واتى الكوفة وجّه منها الحجّاج بن يوسف الثقفىّ فى الفَيْن وقيل فى ثلاثة آلاف من اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير، وكان السبب فى تسييره دون غيره انّه قال لعبد الملك قد رايتُ فى المنام انّى اخذتُ عبد الله بن الزبير فسلختُه فابعثْنى اليه وولّنى قتاله، فبعثه وكتب معه امانًا لابن الزبير ومَنْ معه ان اطاعوا، فسار فى جمادى الاولى سنة اثنتَيْن وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويبعث ابن الزبير ايضًا فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير فى كلّ ذلك وتعود خيل الحجّاج بالظفر، ثمّ كتب الحجّاج الى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويُخْبره بضعفه وتفرّق اصحابه ويستمدّه فكتب عبد الملك الى

طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من اهل الشام اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يُخْرِج المخّ وهو على منبر النبىّ صلعم ثمّ يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدًا على اهل الزبير وقدم طارق على الحجاج بمكّة فى سلخ ذى الحجّة فى خمسة آلاف، واما الحجاج فانّه قدم مكّة فى ذى القعدة وقد احرم بحجّة فنزل بئر ميمون وحجّ بالناس تلك السنة الحجاج الّا انّه لم يطُفْ بالكعبة ولا سعى بين الصفى والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب الى ان قُتل ابن الزبير ولم يحجّ ابن الزبير ولا اصحابه لانّهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا بالجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكّة، ولمّا حصر الحجّاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابى قُبَيْس ورمى به الكعبة وكان عبد الملك يُنْكر ذلك ايّام يزيد بن معاوية ثمّ امر به فكان الناس يقولون خذل فى دينه، وحجّ ابن عمر تلك السنة فارسل الى الحجّاج أن اتّق الله واكفُفْ هذه الحجارة عن الناس فانّك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمتْ وفود الله من اقطار الارض ليأتوا فريضة الله ويزدادوا خيرًا وانّ المنجنيق قد منعهم عن طواف فاكففْ عن الرمى حتّى يقضوا ما يجب عليهم بمكّة، فبطل الرمى حتّى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاجّ من الطواف والسعى فلمّا فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجّاج انصرفوا الى بلادكم فانّا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد، واوّل ما رمى بالمنجنيق الى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجّاج حجر المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم فلمّا اصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثنى عشر رجلًا فانكسر اهل الشام فقال الحجّاج يا اهل الشام لا

تنكروا هذا فانّى ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا، فلمّا كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدّة فقال الحجّاج ألا ترون انّهم يُصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها، وكانت الحجر تقع بين يدى ابن الزبير وهو يصلّى فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طالما عصيكا[1]   وطالما عيّنتنا اليكا   لتجزينّ بالذى اتيكا،

يعنون عصيت واتيت، وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا قدمنا للقتال معك فنظر فاذا مع كلّ امرء منهم سيف كانّه شفْرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب لا قرّبكم الله فوالله انّ سلاحكم لرثّ، وانّ حديثكم لغثّ،، وانّكم لقتال فى الجدب، اعداء فى الخصب،، فتفرّقوا ولم يزل القتال بينهم دائمًا فغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب الناس مجاعة شديدة حتّى ذبح فرسه وقسم لحمها فى اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمدّ الذرة بعشرين درهمًا وانّ بيوت ابن الزبير لمملوّة قمحًا وشعيرًا وذرة وتمرًا وكان اهل الشام ينتظرون فناء ما عنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الّا ما يمسك الرمق ويقول انفس اصحابى قوية ما لم يغن، فلمّا كان قُبَيْل مقتله تفرّق الناس عنه وخرجوا الى الحجّاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف وكان ممّن فارقه ابناه حمزة وخُبَيْب اخذا لانفسهما امانًا فقال عبد الله لابنه الزبير خذْ لنفسك امانًا كما فعلا اخواك فوالله انّى لاحبّ بقاءكم، فقال ما كنتُ لارغب بنفسى عنك فصبر معه فقُتل، ولمّا تفرّق اصحابه عنه خطب الحجّاج الناس وقال قد ترون قلّة مَنْ مع ابن الزبير وما هم عليه من الجهد والضيق، ففرحوا واستبشروا فتقدّموا فملأوا ما بين الحجون الى الابواب، فدخل على امّه فقال يا امّاه قد خذلنى الناس حتى

---

[1]) R. عصيناك.

ولدى واهلى ولم يبق معى الّا اليسير ومَنْ ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ما اردتُ من الدنيا فما رايك، فقالت انت اعلم بنفسك ان كنتَ تعلم انّك على حقّ واليه تدعو فامض له فقد قُتل عليه اصحابك ولا تُمكّنْ من رقبتك يتلعّب بها غلمان بنى اميّة وان كنتَ انّما اردتُ الدنيا فبئس العبد انت اهلكتَ نفسك ومَنْ قُتل معك وان قلتَ كنتُ على حقّ فلمّا وهن اصحابى ضعفتُ فهذا ليس فعْل الاحرار ولا اهل الدين كم خلودك فى الدنيا القتل احسن، فقال يا امّاه اخاف ان قتلنى اهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى، قالت يا بنىّ انّ الشاة لا تتألّم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعنْ بالله، فقبّل رأسها وقال هذا رايى والذى خرجتُ به دائبًا الى يومى[1] هذا ما ركنتُ الى الدنيا ولا احببتُ الحيوة فيها وما دعانى الى الخروج الّا الغضب لله وان تستحلّ حرماته * ولكنّى احببتُ ان اعلم رايك فقد زدتّنى بصيرة فانظرى يا امّاه فانّى مقتول فى يومى هذا فلا اشتدّ حزنك[2] وسلّمى لامر الى الله فانّ ابنك لم يتعمّد أيثار منكر ولا عملًا بفاحشة ولم يجُرْ فى حكم الله ولم يغدر فى امان ولم يتعمّد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عُمّالى فرضيتُ به بل انكرته ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربّى اللهمّ لا اقول هذا تزكية لنفسى ولكنّه اقوله تعزية لامّى حتّى تسلو عنّى، فقالت امّه لارجو ان يكون عزائى فيك جميلًا ان تقدّمتنى احتسبتك وان ظفرتَ سررتُ بظفرك اخرجْ حتّى انظر الى ما يصير امرك، فقال جزاك الله خيرًا فلا تدَعى الدعاء لى، قالت لا ادَعه لك ابدًا فمن قتل على باطل فقد قُتلتَ على حقّ، ثمّ قالت اللهمّ ارحم طول ذاك القيام فى الليل الطويل وذلك النحيب والظماء فى هواجر مكّة

[1]) A. et R. قومى.   [2]) Om. R.

والمدينة وبرّه بابيه وبى اللهمّ قد سلّمتُهُ لامرك فيه ورضيتُ بما قضيتَ فاثبْنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين، فتناول يديها ليقبّلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد، فقال لها جئتُ مودّعًا لانّى ارى هذا آخر ايّامى من الدنيا، قالت امض على بصيرتك وادنُ منّى حتّى اودّعك، فدنا منها فعانقها وقبّلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع مَنْ يريد ما تريد، فقال ما لبسته الّا لاشدّ منك قالت فانّه لا يشدّ منّى فنزعها ثمّ درج كُمّيه وشدّ اسفل قميصه وجبّة خزّ تحت ثناء السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامّه تقول له البس ثيابك مشمّرة فخرج وهو يقول

انّى اذا اعرف يومى اصبر   وانّما يعرف يومه الحُرّ

اذ بعضهم يعرف ثمّ ينكر،

فسمعتْهُ فقالت تصبر ان شاء الله ابواك ابو بكر والزبير وامّك صفيّة بنت عبد المطّلب، فحمل على اهل الشام *حملة منكرة فقتل منهم ثمّ انكشف هو واصحابه وقال له بعض اصحابه لو لحقتَ بموضع كذا قال بئس الشيخ انا اذًا فى الاسلام لئن اوقعتُ قومًا فقُتلوا ثمّ فررتُ عن مثل مصارعهم، ودنا اهل الشام[1] حتّى امتلأت منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات النطاقَيْن فيقول

وتلك شكاة ظاهرًا عنك عارها،

وجعل اهل الشام على ابواب المسجد رجلًا من اهل كلّ بلد فكان لاهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بنى شَيْبة ولاهل الاردنّ باب الصفا ولاهل فلسطين باب بنى جُمَح ولاهل قنّسرين باب بنى تميم وكان الحجّاج وطارق من ناحية الابطح الى المروة فمرّة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرّة فى هذه الناحية فكأنّه اسد فى اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو فى

---

1) Om. C. P.

اثر القوم حتّى يُخْرجهم ثمّ يصيح ابا صفوان ويل امّه فتحًا لو كان له رجال او كان قرنى واحدًا كفيته فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن اميّة بن خَلَف اى والله والف، فلمّا راى الحجّاج انّ الناس لا يقدمون على ابن الزبير غضب وترجّل واقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير وهو بين يديه، فتقدّم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم وانكشفوا وعرج وصلّى ركعتَيْن عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شَيْبة وصار العلم بايدى اصحاب الحجّاج، فلمّا فرغ من صلوته تقدّم فقاتل بغير علم فضرب رجلًا من اهل الشام وقال خذها وانا ابن الحوارىّ وضرب آخر وكان جيشًا فقطع يده وقال اصبر ابا حُمّة اصبر ابن حام وقاتل معه عبد الله بن مُطيع وهو يقول

انا الذى فررتُ يومَ الحرّة والحرّ لا يفرّ الّا مرّة
واليوم اجزى فرّة بكرّة،

وقاتل حتّى قُتل وقيل انّه اصابتْه جراح فمات منها بعد ايّام، وقال ابن الزبير لاصحابه واهله يومَ قُتل بعد صلوة الصبح اكشفوا وجوهكم حتّى انظر اليكم وعليهم المغافر ففعلوا فقال يا آل الزبير لو طبْتم لى نفسًا[1] عن انفسكم كنّا اهل بيت من العرب اصطلحنا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فانّ الم الدواء للجراح لاشدّ من الم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم غضّوا ابصاركم من البارقة وليشغلْ كلّ آمرئ قرنه ولا تسألوا عنّى فمَنْ كان سائلًا عنّى فانّنى فى الرعيل الاوّل احملوا على بركة الله، ثمّ حمل عليهم حتّى بلغ بهم الحجون فرُمى بآجرّة رماه رجل من السَّكون فاصابته فى وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلمّا وجد الدم

[1]) R. نفسى.

على وجهه قال

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما٭

وقاتلهم قتالًا شديدًا فتعاودوا عليه فقتلوه يوم الثلثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة وتولّى قتله رجل منَ مُراد وحمل رأسه الى الحجّاج فسجد ووفد السكونىّ والمُرادىّ الى عبد الملك بالخبر فاعطى كلّ واحد منهما خمسمائة دينار، وسار الحجّاج وطارق حتّى وقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجّاج اتمدح مخالف امير المؤمنين قال نعم هو اعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انّا محاصروه منذ سبعة اشهر وهو فى غير جند ولا حصن ولا منعة فينتصف منّا بل يفضل[1] علينا، فبلغ كلامهما عبد الملك فصوّب طارقًا، ولمّا قُتل ابن الزبير كبّر اهل الشام فرحًا بقتله فقال ابن عمر انظروا الى هؤلاء ولقد كبّر المسلمون فرحًا بولادته وهؤلاء يكبّرون بقتله، وبعث الحجّاج برأسه ورأس عبد الله بن صَفْوان ورأس عُمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثمّ ذهب بها الى عبد الملك بن مروان واخذ جثّته فصلبها على الثنيّة اليمنى بالحجون، فارسلت اليه اسماء قاتلك الله على ما ذا صلبتَهُ قال استبقتُ انا وهو الى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنتْه فى تكفينه ودفنه فأبى ووكّل بالخشبة مَنْ يحرسها وكتب الى عبد الملك يُخْبِره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول الا خلّيت بينه وبين امّه فاذن لها الحجّاج فدفنته بالحجون فمرّ به عبد الله بن عمر فقال السلام عليك يا ابا خُبَيْب اما والله لقد كنتُ انهاك عن هذا ولقد كنتَ صوّامًا قوّامًا وصولًا للرحم اما والله انّ قومًا انت شرّهم لنعم القوم، وكان ابن الزبير قبل قتله بقى ايّامًا يستعمل الصبر والمسك لئلّا ينتن فلمّا صُلب ظهرت منه رائحة المسك، * فقيل انّ

[1]) C. P. يقفل.

لحجّاج صلب معه كلبًا ميّتًا فغلب على ريح المسك وقيل بل صلب معه سنّورًا [1] ، ولمّا قُتل عبد الله ركب اخوه عُرْوَة ناقة لم ير مثلها فسار الى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل لحجّاج بقتل عبد الله فاتى باب عبد الملك فاستأذن عليه فاذن له فلمّا دخل سلّم عليه بالخلافة فردّ عليه عبد الملك ورحّب به وعانقه واجلسه على السرير فقال عُرْوَة

نمت بارحام اليك قريبة ولا قرب للارحام ما لم تقرّب ،

ثم تحدّثا حتّى جرى ذكر عبد الله فقال عُرْوَة انّه كان فقال عبد الملك وما فعل قال قُتل فخرّ ساجدًا فقال عُرْوَة انّ لحجّاج صلبه فهبْ جثّته لامّه قال نعم وكتب الى لحجّاج يعظّم صلبه ، وكان لحجّاج لمّا فقد عُرْوَة كتب الى عبد الملك يقول له انّ عروة كان مع اخيه فلمّا قُتل عبد الله اخذ مالًا من مال الله فهرب، فكتب اليه عبد الملك انّه لم يهرب ولكنّه اتانى مبايعًا وقد آمنتُه وحلّلته ممّا كان وهو قادم عليك فايّاك وعروة ، وعاد عروة الى مكّة وكانت غيبته عنها ثلاثين يومًا ، فانزل لحجّاج جثّة عبد الله عن لخشبة وبعث به الى امّه فغسلته فلمّا اصابه الماء تقطّع فغسلته عضوًا عضوًا فاستمسك وصلّى عليه عروة فدفنته ، وقيل انّ عروة لمّا كان غائبًا عند عبد الملك كتب اليه لحجّاج وعاوده فى انفاذ عروة اليه فهمّ عبد الملك بانفاذه فقال عروة ليس الذليل مَنْ قتلتموه ولكنّ الذليل مَنْ ملكتموه وليس بملوم مَنْ صبر فمات ولكنّ الملوم مَنْ فرّ من الموت ، فسمع مثل هذا الكلام فقال عبد الملك يا ابا عبد الله لئن تسمع منّا شيئًا تكرهه ، وانّ عبد الله لم يصلّ عليه احد منع لحجّاج من الصلوة عليه وقال انّما امر امير المؤمنين بدفنه وقيل صلّى عليه غير عروة والذى ذكره مسلم فى صحيحه انّ

---

[1]) Om. C. P.

عبد الله بن الزبير أُلقى فى مقابر اليهود وعاشت امّه بعده قليلاً وماتت وكانت قد اضرّت وهى أمّ عروة ايضًا ، فلمّا فرغ الحجّاج من امر ابن الزبير دخل مكّة فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكّة والمدينة فلمّا قدم المدينة اقام بها شهرًا او شهرَيْن فاساء الى اهلها واستخفّ بهم وقال انتم قَتَلة امير المؤمنين عثمان وختم ايدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافًا بهم كما يفعل باهل الذمّة منهم جابر بن عبد الله وأَنَس بن مالك وسهل بن سعد ثمّ عاد الى مكّة فقال حين خرج منها الحمد لله الذى اخرجنى من * امّ نتن[1] اهلها اخبث بلد واغشّه لامير المؤمنين واحسدهم له على نعمة الله والله لو ما كانت تاتينى كتب امير المؤمنين فيهم لجعلتُها مثل جوف الحمار اعوادًا يعودون بها ورمّة قد بليت يغولون[2] منبر رسول الله صلّعم *وقبر رسول الله صلّعم[3] ، فبلغ جابرَ بن عبد الله قوله فقال انّ وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال ثمّ اخذه الله بعد ان انظره ، وقيل انّ ولاية الحجّاج المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلّعم كان سنة اربع وسبعين فى صفر، (خُبَيْب بن عبد الله بن الزبير بضمّ الخاء المعجمة وبباءَيْن موحّدتين بينهما ياء مثنّاة من تحت وكان عبد الله يكنّى به وبابى بكر ايضًا) ۞

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته ،

كان له من العمر حين قُتل اثنتان وسبعو ن سنة وكانت خلافته تسع سنين لانّه بويع له سنة اربع وستّين وكانت له جمّة مفروقة طويلة، قال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنّه حائطًا لسكونه وطول سجوده ، وقال غيره

---

1) A. et C. P. بين. 2) A. تقولون. 3) Om. C. P. et R.

قسّم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتّى الصباح وليلة راكع حتّى الصباح وليلة ساجد حتّى الصباح، وقيل اوّل ما علم من همّة ابن الزبير انّه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان وهو صبىّ فمرّ به رجل فصاح عليهم ففرّوا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال يا صبيان اجعلونى اميركم وشدّوا بنا عليه ففعلوا، ومرّ به عمر بن الخطّاب وهو يلعب ففرّ الصبيان ووقف هو فقال له عمر ما لك لم تفرّ معهم فقال لم اجرم فاخافك ولم يكن الطريق ضيّقة فاوسع لك، وقال قَطَن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل من الجُمْعة الى الجمعة، قال خالد بن ابى عمران كان ابن الزبير يفطر فى الشهر ثلاثة ايّام ومكث اربعين سنة لم ينزع * ثيابه عن ظهره [1] ، وقال مجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة يعجز عنه الناس الّا تكلّفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة، قال هشام بن عُروة كان اوّل ما افصح به عمّى عبد الله ابن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول والله ليكوننّ لك منه يوم وايّام، قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شىء كان يحدّثنا به كعب الّا وقد جاء على ما قال الّا قوله فتى ثقيف يقتلنى وهذا رأسه بين يدىّ يعنى المختار قال ابن سيرين ولا يشعر ابن الزبير انّ الحجّاج قد خبى له، وقال عبد العزيز بن ابى جَميلة الانصارىّ انّ ابن عمر مرّ بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال رحمك الله ابا خُبَيْب انّك كنت لصوّاما قوّاما ولقد افلحت قريش ان كنت شرّها، وكان الحجّاج قد صلبه ثمّ القاه فى مقابر اليهود وارسل الى امّه يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتيننى او لابعثنّ اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فقام اليها فلمّا حضر قال لها كيف رايتينى صنعتُ بعبد الله قالت

---

[1] C. P. ثوبه عن صدره.

رايتك افسدتَ على ابنى دنياه وافسد عليك آخرتك فانّ رسول الله صلعم حدّثنا انّ فى ثقيف كذّابًا مبيرًا ياتيه هذا الكذّاب فقد رايناه تعنى المختار وامّا المبير فانت هو، وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم فى صحيحه، وقال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر اتذكر يومَ لقينا رسول الله صلّعم انا وانت فاخذ بنى فاطمة فقال نعم حملنا وتركك ولو علم انّه يقول له هذا ما سأله ✿

ذكر ولاية محمّد بن مروان الجزيرة وارمينية،

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمّدًا على الجزيرة وارمينية فغزا منها واثخن العدوّ وكانت بُحَيْرة الطِّرِّيخ بارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فنع من صيدها وجعل عليها مَنْ ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثمّ صارت بعده لابنه مروان ثمّ أُخذت منه لمّا انتقلت الدولة عنهم وهى الى الآن على هذه الحال من الحجر ومَنْ سنّ سُنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شىء، وهذا الطِّرِّيخ من عجائب الدنيا لانّه سمك صغير له كلّ سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصبّ اليها كثيرًا يُؤخذ بالايدى والآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شىء ✿

ذكر قتل ابى فُدَيك الخارجىّ

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نَجْدة بن عامر الخارجىّ وطاعة اصحابه ابا فُدَيْك وثبت قدم ابى فديك الى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر ان يندب الناسَ من اهل الكوفة والبصرة ويسير الى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم ارزاقهم ثمّ سار بهم وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمَر وهو ابن اخى عمر وجعل خيله فى القلب وساروا حتّى انتهوا الى البحرين فالتقوا

واصطفّوا للقتال فحمل ابو فُدَيْك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتّى ابعدوا الى المغيرة بن المهلّب ومُجّاعة بن عبد الرحمان وفرسان الناس فانّهم مالوا الى صفّ اهل الكوفة بالميمنة وجُرح عمر بن موسى، فلمّا راى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم امير لانّ اميرهم عمر بن موسى كان جريحًا فحملوه معهم واشتدّ قتالهم حتّى دخلوا عسكر الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومَنْ معهم من اهل الميسرة حتّى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فُدَيْك وحصروا اصحابه بالمُشَقَّر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستّة آلاف واسر ثمانمائة ووجدوا جارية عبد الله بن اميّة حبلى من ابى فديك وعادوا الى البصرة ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالدَ بن عبد الله عن البصرة وولّاها اخاه بِشْرًا فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فهزمهم، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية فى اربعة آلاف والروم فى ستّين الفًا فهزمهم واكثر القتل فيهم، وحجّ بالناس هذه السنة الحجّاج وكان على مكّة واليمن واليمامة، وكان على الكوفة والبصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان بُكَيْر بن وشاح [1]، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عمر بمكّة ودُفن بذى طُوًى وقيل بفخّ وكان سبب موته انّ الحجّاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزجّ رمح مسموم فمات منها وعاده الحجّاج فى مرضه فقال مَنْ فعل

1) R. وسّاج; C. P. sine punctis.

بك هذا قال انت لانّك امرتَ بحمل السلاح فى بلد لا يحلّ حمله فيه وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل غير ذلك وكان عمره سبعًا وثمانين سنة، وفيها مات سَلمة بن الاكْوع، وابو سعيد الخُدْرِىّ، ورافع بن خَديج، ومالك بن مِسْمع ابو غسّان البكرىّ وقيل مات سنة اربع وستّين وولد على عهد رسول الله صلّعم، وتوفّى سلم[1] بن زياد بن ابيه قبل بشر بن مروان، واسماء بنت ابى بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير قيل ان ابنها عبد الله قال له مثلى لا توطأ امّه فطلّقها، وفيها مات عَوْف بن مالك الاشجعىّ وكان اوّل مشاهده خَيْبر، ومعاوية بن حُدَيْج قبل ابن عمر بيسير، وفيها مات مَعْبد بن خالد الجُهَنىّ وهو ابن ثمانين سنة وله صُحْبة، وفيها قُتل عبد الرحمان بن عثمان ابن عبيد الله مع ابن الزبير وهو ابن اخى طلحة بن عبيد الله وله صحبة، (رافع بن خَديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة، ومعاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ٥

سنة ٧٤ ثم دخلت سنة اربع وسبعين،

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقًا عن المدينة واستعمل عليها الحجّاج فاقام بها شهرًا وفعل بالصحابة ما تقدّم ذكره وخرج عنها معتمرًا، وفيها هدم الحجّاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه واعادها الى البناء الاوّل واخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول كذب ابن الزبير على عائشة فى انّ الحجر من البيت فلمّا قيل له قال غير ابن الزبير انّها روتْ ذلك عن رسول الله صلّعم قال وددتُ انّى تركته وما يحمّل، وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخَوْلانىّ ٥

1) A. et R. مسلم.

ذكر ولاية المهلّب حرب الازارقة،

لمّا استعمل عبد الملك اخاه بشرًا على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلّب الى حرب الازارقة فى اهل البصرة ووجوههم وكان ينتخب منهم مَنْ اراد ان يتركه وراءه فى الحرب وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلًا شريفًا معروفًا بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف الى المهلّب وامرهم ان يتبعوا الخوارج اين كانوا حتّى يُهْلكوهم، فارسل المهلّب جُدَيْع بن سعيد ابن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشقّ على بشر انّ امرأة المهلّب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتّى كانّه اذنب اليه فدعا عبد الرحمان بن مِخْنف فقال له قد عرفتَ منزلك عندى وقد رايتُ ان اولّيك هذا الجيش الذى اسيّره من الكوفة للذى عرفته منك فكنْ عند احسن ظنّى بك وانظر الى هذا لكذى كذى يقع فى المهلّب فاستبدّ عليه بالامر ولا تقبلنّ له مشورة ولا رأيًا وتنقّصه، قال عبد الرحمان فترك ان يوصّينى بالجيش وقتال العدوّ والنظر لاهل الاسلام واقبل يغرينى بابن عمّى كانّى من السفهاء ما رايت شخصًا مثلى طمع منه فى مثل هذا قال فلمّا راى انّى لستُ بنشيط الى جوابه قال لى ما لك قلتُ اصلحك الله وهل يسعنى الّا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت، وسار المهلّب حتّى نزل رامهرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمان فى اهل الكوفة ومعه بشر بن جَرير ومحمّد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث وزَحر ابن قيس فسار حتّى نزل على ميل من المهلّب حيث يتراى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الّا غزا حتّى اتاهم نعى بشر ابن مروان توفّى بالبصرة فتفرّق ناس كثير من اهل البصرة واهل الكوفة واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حُرَيْث، وكان الذين انصرفوا من

اهل الكوفة زَحر بن قيس واسحاق بن محمّد بن الاشعث ومحمّد ابن عبد الرحمان بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلّب وتهدّدهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذّرهم عقوبة عبد الملك فلمّا قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطرًا او سطريْن قال زحر اوجزْ فلمّا فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه واقبل زحر ومَنْ معه حتّى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حُرَيْث انّ النفر لمّا بلغهم وفاة الامير تفرّقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا أن لا ندخل الّا باذن الامير، فكتب اليهم يُنْكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلّب ولم يأذن لهم فى دخول الكوفة فانتظروا الليل ثمّ دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتّى قدم الحجّاج اميرًا ❁

ذكر عزل بُكَيْر عن خراسان وولاية اميّة بن عبد الله بن خالد،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بُكَيْر بن وسّاج عن خراسان وولّاها اميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسيد وكانت ولاية بكير سنتَيْن، وكان سبب عزله انّ تميمًا اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصّبون لبَحير ويطلبون بكيرًا وصارت أَوْف والابناء يتعصّبون لبكير وكلّ هذه بطون من بنى تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانّها لا تصلح الّا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصّبون عليه فاستشار عبد الملك فيمن يولّيه فقال اميّة يا امير المؤمنين تداركهم برجل منك قال لولا انهزامك عن ابى فُدَيْك كنتَ لها قال يا امير المومنين والله ما انهزمتُ حتّى خذلنى الناس ولم اجد مقاتلًا فرايت انّ انحيازى الى فيئة افضل من تعرّضى عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذرى وقد علم الناس ذلك، فولّاه خراسان وكان عبد الملك يحبّه فقال الناس ما راينا احدًا عوّض من هزيمة ما عوّض اميّة، فلمّا سمع

بكير بمسيره ارسل الى بحير وهو فى حبسه وقد تقدّم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال ظنّ بكير انّ خراسان تبقى له فى الجماعة ومشت السفراء بينهم فأبى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حُصَيْن الضبّى فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمّك يعتذر اليك وانت اسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرجْ وانت على رأس امرك فقبل منه وصالح بكيرًا فارسل اليه بكير باربعين الفًا واخذ عليه ألّا يقاتله وخرج بَحير فاقام يسأل عن مسير اميّة فلمّا بلغه انّه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالًا اخذها وحذّره غدره وسار معه حتّى قدم مروَ وكان اميّة كريمًا ولا يعرض لبكير ولا لعمّاله وعرض عليه شرطته فأبى فولّاها بَحير بن ورقاء فلام بكيرًا رجال من قومه فقال كنتُ بالامس اميرًا تحمل الحراب بين يدىّ فاصير اليوم احمل الحربة ثمّ خيّر اميّة بكيرًا ان يولّيه ما شاء من خراسان فاختار طُخارستان قال فتجهّز لها فانفق مالًا كثيرًا فقال بحير لاميّة ان اتى طخارستان خلعك وحذّره فلم يولّه (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين وبَحير بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء)

ذكر ولاية عبد الله بن اميّة سجستان

لمّا وصل اميّة بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلمّا قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول[1] الاوّل وكان رتبيل هائبًا للمسلمين فلمّا وصل عبد الله الى بُسْت ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فأبى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملأ لى هذا الرواق ذهبًا والّا فلا صلح وكان غزا فخلّى له رتبيل البلاد حتّى اوغل فيها واخذ عليه

[1]) C. P. العقول.

الشعاب والمضائق وطلب ان يخلّى عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئًا فأبى رتبيل وقال بل ياخذ ثلاثمائة الف درهم صلحًا ويكتب لنا به كتابًا ولا يغزو بلادنا ما كنتَ اميرًا ولا يحرق ولا يخرب ففعل وبلغ ذلك عبد الملك فعزله ❁

ذكر ولاية حسّان بن النعمان افريقية،

قد ذكرنا ولاية زُهَيْر بن قيس سنة اثنتين وستّين وكان قتله سنة تسع وستّين فلمّا علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين واهمّه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلمّا قُتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهّز جيشًا كثيرًا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسّان بن النعمان الغسّانيّ وسيّرهم اليها فى هذه السنة فلم يدخل افريقية قطّ جيش مثله، فلمّا ورد القيروان تجهّز منها وسار الى قرطاجنّة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون قطّ حاربوها فلمّا وصل اليها راى بها من الروم والبربر ما لا يُحْصَى كثرةً فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرًا فلمّا راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسّان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلًا ذريعًا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفًا فامرهم فهدموا من قرطاجنّة ما قدروا عليه، ثمّ بلغه انّ الروم والبربر قد اجتمعوا له فى صَطْفورة وبَنْزِرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدّة وقوّة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسّان موضعًا من بلادهم الّا وطئه وخافه اهل افريقية خوفًا شديدًا ولجأ المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصّنوا بها وتحصّن البربر بمدينة بُونة فعاد حسّان الى القيروان لانّ الجراح قد كثر فى اصحابه فاقام بها حتّى صحّوا ❁

ذكر تخريب افريقية،

لمّا صلح الناس قال حسّان دلّونى على اعظم مَنْ بقى من ملوك

افريقية فدلّوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت تخبرهم باشياء من الغيب ولهذا سُمّيت الكاهنة وكانت بربريّة وهى بجبل أوْراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة فسأل اهلَ افريقية عنها فعظّموا محلّها وقالوا له ان قتلتَها لم تختلف البربر بعدها عليك؛ فسار اليها فلمّا قاربها هدمت حصن باغاية ظنًّا منها انّه يريد الحصون فلم يعرج حسّان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس فانهزم المسلمون وقُتل منهم خلق كثير وانهزم حسّان وأُسر جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسىّ وكان شريفًا شاجعًا فاتّخذته ولدًا؛ وسار حسّان حتّى فارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يُعْلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه امره؛ فاقام بعمل برقة خمس سنين فسُمّى ذلك المكان قصور حسّان الى الآن؛ وملكت الكاهنة افريقية كلّها واساءت السيرة فى اهلها وعسفتهم وظلمتهم؛ ثمّ سيّر اليه عبد الملك الجنود والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسّان رسولًا سرًّا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة يعرّفه تفرّق البربر ويأمره بالسرعة وجعل الرقعة فى خُبْزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول ذهب ملكهم فما ياكل الناس؛ فطُلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسّان وقد احترق الكتاب بالنار فعاد الى خالد وكتب اليه بما كتب اوّلًا واودعه قربوس السرج؛ فسار حسّان فلمّا علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت انّ العرب يريدون البلاد والذهب والفضّة ونحن انّما نريد المزارع والمراعى ولا ارى الّا اخرّب افريقية حتّى ييأسوا منها؛ وفرّقت اصحابها ليخرّبوا البلاد فخرّبوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاوّل لافريقية؛ فلمّا قرب حسّان من البلاد لقيه جمع من اهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسرّه

ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصّنون من الامراء وجعل فيها عاملًا وسار الى قَفْصة ليتقرّب الطريق فاطاعه مَنْ بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونَفْزاوة ، وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدَيْها لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انّى مقتولة فامضوا الى حسّان وخذوا لانفسكم منه امانًا ، فسلروا اليه وبقوا معه وسار حسّان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتدّ القتال وكثر القتل حتّى ظنّ الناس انّه الفناء ثمّ نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقُتلوا قتلًا ذريعًا وانهزمت الكاهنة ثمّ أُدْركتْ فقُتلت ، ثمّ انّ البربر استامنوا الى حسّان فآمنهم وشرط عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدّتهم اثنى عشر الفًا يجاهدون العدوّ فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر ابنَي الكاهنة ، ثمّ فشا الاسلام فى البربر وعاد حسّان الى القيروان فى رمضان من السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفّى عبد الملك ، فلمّا ولى الوليد بن عبد الملك ولّى افريقية عمّه عبد الله بن مروان فعزل عنها حسّانًا واستعمل موسى بن نُصَيْر سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شاء الله ، وقد ذكر الواقدىّ انّ الكاهنة خرجت غضبًا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت باهلها الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال مَنْ بالقيروان من المسلمين اذًى شديد بعد قتل زُهَيْر بن قيس سنة سبع وستّين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسّان بن النعمان فسار فى جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وقُتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسّان منهزماً الى نواحى برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسيّر اليه عبد الملك جيشًا كثيفًا وامره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل اولادها وعاد الى القيروان ، وقيل انّه لمّا قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلًا اسمه ابو صالح اليه يُنْسَب فحص صالح ❊

ذكر عدّة حوادث٬

حجّ بالناس هذه السنة الحجّاج بن يوسف٬ وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مَخْرمة وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة٬ وقيل انّ عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصحّ٬ * وفيها غزا محمّد بن مروان الروم صائفة فبلغ الدولية[1]٬ وفيها مات جابر بن سَمُرَة السوائىّ فى امارة بشر بن مروان بالكوفة وفى امارته ايضًا مات ابو جُحَيْفة بالكوفة٬ وفيها مات عمرو بن مَيمون الاوْدىّ وقيل سنة خمس وسبعين وكان قد ادرك الجاهليّة وهو من المعمّرين٬ وفيها مات عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وكان من عُمّال عمر وقيل مات سنة ثلاث وسبعين٬ وفيها مات عبد الرحمان بن عثمان التَّيْمىّ وله صُحْبَة٬ وفيها مات محمّد بن حاطب ابن الحارث الجُمَحىّ وكان مولده بارض الحبشة واتى به النبىّ صلّعم٬ وفيها مات ابو سعيد بن معلى الانصارىّ٬ وفيها مات أَوْس بن ضمعج الكوفىّ٬ (ضمعج بالضاد المعجمة والجيم) ✿

ثمّ دخلت سنة خمس وسبعين٬ سنة ٧٥

فى هذه السنة غزا محمّد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مَرْعَش٬

ذكر ولاية الحجّاج بن يوسف العراق٬

فى هذه السنة ولّى عبد الملك الحجّاجَ بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وامره بالمسير الى العراق فسار فى اثنى عشر راكبًا على النجائب حتّى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاءةً وقد كان بشر بعث المهلّب الى الخوارج فبدأ الحجّاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثّم بعمامة خزّ حمراء فقال علّى بالناس فحسبوه واصحابه

[1]) Om. C. P.

خارجيّة فهمّوا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول محمّد بن عُمَيْر حصباء واراد يحصبه به وقال قاتله الله ما اغباه وانمّه والله لانّى لاحسب خبره كرواته؛ فلمّا تكلّم الحجّاج جعل الحصباء ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثمّ كشف الحجّاج عن وجهه وقال

انا ابن جَلا وطلّاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفونى

ثم والله انّى لاحمل الشرّ محمله وآخذه بفعله واجزيه بمثله وانّى لارى رؤوسًا قد اينعتْ وقد حان قطافُها انّى لانظر الى الدماء بين العمائم واللحى قد شمّرتْ عن ساقها تشميرًا[1]

هذا اوان الحرب فاشتدّى زِيَمْ   قد لفّها الليل بسوّاق حُطَمْ
ليس براعى ابلٍ ولا غَنَمْ   ولا بجزّارٍ على لحم وَضَمْ

ثمّ قال

قد لفّها الليل بعَصْلبىّ   اروعَ خرّاجٍ من الدوّىّ
مُهاجرٍ ليس باعرابىّ؛

ليس اوان بكرة الخلاط   جاءتْ به والقلّص الاعلاط
تهوى هوىّ سائق الغُطاط؛

انّى والله يا اهل العراق ما اغمزه بتغماز التين ولا يُقَعْقَع لى بالشِّنان ولقد فُررتُ عن ذكاء وجريتُ الى الغاية القصوى ثمّ قرأ ضَرَبَ ٱللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللهِ فَأَذَاقَهَا ٱللهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[2] وانتم اولئك واشباه اولئك انّ امير المؤمنين عبد الملك نثر كنانتَه فعجم عيدانَها فوجدنى امرّها عُودًا واصلبها مَكْسرًا فوجّهنى اليكم ورمى بى فى نحوركم فانّكم اهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانّكم طالما أوضعتم فى الشرّ وسننتم سُنَن الغىّ

---

1) Cfr. *Meidanii* II, p. 244.   2) Cor. 16, vs. 113.   3) A. فاستوسقوا.

فاستوثقوا [1] واستقيموا فوالله لاذيقنّكم الهوانَ ولامرينّكم به حتّى تدرّوا ولالحونّكم لحو العود ولاعصبنّكم عصب السّلمة حتّى تذلّوا ولاضربنّكم ضرب غرائب الابل [2] حتّى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنّكم قرعَ المروة حتّى تلينوا انّى والله ما اعد الّا وفيتُ ولا اخلق الّا فريتُ فايّاى وهذه الجماعات فلا يركبنّ رجل الّا وجده اقسم بالله لتقلبُنّ على الانصاف، ولتدعُنّ الارجاف،، وقيلًا وقالًا وما تقول وما يقول واخبرنى فلان او لادعنّ لكلّ رجل منكم شغلًا فى جسده فِيمَ انتم وذاك والله لتستقيمنّ على الحقّ او لاضربنّكم بالسيف ضربًا يدعُ النساء ايامى والولدان يتامى حتّى تذروا السهّى وتقلعوا عن هواها الا انّه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جىء فيئى [3] ولا قوتل عدوّ ولعطلت الثغور ولولا انّهم يغزون كرهًا ما غزوا طوعًا، وقد بلغنى رفضكم المهلّب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وانّى اقسم بالله لا اجد احدًا من عسكره بعد ثلاثة الّا ضربتُ عُنُقه وانهبت داره، ثمّ امر بكتاب عبد الملك فقُرِئَ على اهل الكوفة فلمّا قال القارئ امّا بعد سلام عليكم فانّى احمد الله اليكم قال له اقطعْ ثمّ قال يا عبيد العصا يسلّم عليكم امير المؤمنين فلا يردّ رادّ منكم السلام امْ والله لأؤدبنّكم غير هذه الادب ثمّ قال للقارئ اقرأ فلمّا قرأ سلام عليكم قالوا باجمعهم سلام الله على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ دخل منزله لم يزد على ذلك ثمّ دعا العرفاء وقال الحقوا الناس بالمهلّب وايتونى بالبراءات بموافاتهم ولا تغلقنّ ابواب الجسر [4] ليلًا ولا نهارًا حتّى تنقضى هذه المدّة ۞ تفسير هذه الخطبة، قوله انا ابن جلا فابن جلا [5] هو الصبح لانّه يجلو الظلمة، وقوله فاشتدّى زيم هو اسم للحرب والحطم الذى يحطم كلّ ما مرّ به والوضم ما وقى به

1) A. فاستوسقوا. 2) A. غرابيب الاثل. 3) A. فئ. 4) A. القنطر.
5) Vid. *Meidanii* I, pag. 46.

اللهم عن الارض والعصلبىّ الشديد والاعلاط من الابل لها لا ارسان عليها، وقوله فعجم عيدانها اى عضّها واختبرها، وقوله لاعصبنّكم عصب السلمة فالعصب القطع والسلم شاجر من العضاة، وقوله لا اخلق الّا فريت فالخلق التقدير ويقال فريتَ الاديم اذا اصلحته والسهى الباطل واصله ما تسمّيه العامّة مخاط الشيطان، والعطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير* فلمّا كان اليوم الثالث سمع تكبيرًا فى السوق فخرج حتّى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق واهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق انّى سمعت تكبيرًا ليس بالتكبير الذى يُراد به وجه الله ولكنّه التكبير الذى يُراد به الترهيب وقد عرفتُ انّها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة وعبيد العصا وابناء الايامى الا يربع رجل منكم على ظلفه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لأُوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالًا لما قبلها وادبًا لما بعدها، فقام عُمَيْر بن ضابئ الحنظلىّ التيمىّ فقال اصلح الله الامير انا فى هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابنى هذا اشبّ[1] منّى، فقال الحجّاج هذا خير لنا من ابيه ثمّ قال ومَنْ انت قال انا عُمَيْر بن ضابئ قال اسمعتَ كلامنا بالامس قال نعم قال السنتَ الذى غزا عثمان ابن عفّان قال بلى قال يا عدوّ الله افلا الى عثمان بُعثتَ بدلًا وما حملك على ذلك، قال انّه حبس ابى وكان شيخًا كبيرًا قال اولستَ القائل

همتُ ولم افعلْ وكدتُّ وليتنى   تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ

انّى لاحسب انّ فى قتلك صلاح المصرين وامر به فضُربتْ رقبته وانهب ماله، وقيل ان عَنْبسة بن سعيد بن العاص قال للحجّاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قَتَلة عثمان فقال الحجّاج اى

1) R. اثبت ; A. اشمت.

عدوّ الله افلا الى امير المؤمنين بُعثتَ بديلاً ثمّ امر به فضُرِبت
عنقه وامر مناديًا فنادى الا انّ عمير بن ضابئ اتى بعد ثلاثة
وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا انّ ذمّة الله بريئة ممّن لم يبات [1]
الليلة من جند المهلّب، فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء
الى المهلّب وهو برامهرمز فاخذوا كتبه بالموافاة فقال المهلّب قدم
العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدوّ [2] ، فلمّا قتل الحجّاج
عميرًا لقى ابراهيم بن عامر الاسدىّ عبد الله بن الزّبير فسأله عن
الخبر فقال

اقول لابراهيم لمّا لقيتُهُ
اری الامر اضحى منصبًا متشعّبا
تجهّزْ واسرعْ فالحق الجيش لا ارى
سوى الجيش الّا فى المهالك مذهبا
تخيّرْ فامّا ان تزورَ ابن ضابئٍ
عُمَيْرًا وامّا ان تزورَ المهلّبا
هما خطّتا خسف تحاول [3] منهما
ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه
رآها مكانَ السوق او هى اقربا
فكائنْ ترى من مكره الغزو مسمرًا [4]
تحمّم [5] حنو السرج حتّى تحنّبا [6]

تحمّم اى لزمه حتّى صار كالحميم وتحنّب اعوج والزّبير ههنا بفتح
الزاى وكسر الباء، قيل وكان قدوم الحجّاج فى شهر رمضان فوجّه
الحَكَم بن ايّوب الثقفىّ على البصرة اميرًا وامره ان يشتدّ على خالد

---

[1]) A. بهات. [2]) C. P. قويل العذور. [3]) R. بحائك ; Bodl. تجاءك.
[4]) R. ميمن ; C. P. مسمنا. [5]) C. P. تحمحم. [6]) C. P. et Bodl.
تحببا ✿

ابن عبد الله فبلغ خالدًا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيّعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف، فكان الحجّاج اوّل مَنْ عاقب بالقتل على التخلّف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبىّ كان الرجل اذا اخلّ بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلىّ نُزعتْ عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلمّا ولى مصعب قال ما هذا بشىء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلمّا ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويُسْمَر فى يديه مسماران فى حائط فربّما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بِشْر او عقوبته وان ينوّط كفّىّ مسمارُ
اذًا لعطّلتُ ثغرى ثمّ زُرْتُكم انّ المحبّ لمَنْ يهواه زوّارُ،

فلمّا كان الحجّاج قال هذا لعبٌ اضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله،

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم ابن زُرْعَة فخرج عليه معاوية ومحمّد ابنا الحارث العلافيّان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجّاج مُجّاعة بن سِعْر التميمىّ الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجّاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

ما من مشاهدك الله شاهدتها الّا يزيدك ذكرها مجّاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجّاج،

فى هذه السنة خرج الحجّاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوَة بن المُغيرة بن شُعْبَة فلمّا قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعّد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلّب فاتاه شَريك بن عمرو اليشكرىّ وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطعة فلقّب ذا الكُرْسُفة فقال اصلح الله الامير انّ

لى فتقًا وقد رآه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال، فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلّب الّا لحق به فقال المهلّب لقد اتى العراق رجل ذكر، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتّى كثر جمعه، ثمّ سار الحجّاج الى رستقاباذ بينها وبين المهلّب ثمانية عشر فرسخًا وانّما اراد ان يشدّ ظهر المهلّب واصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبًا حين نزلها فقال يا اهل المصرَيْن هذا المكان والله مكانكم شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة حتّى يُهْلك الله عدوّكم هؤلاء الخوارج المطلّين عليكم، ثمّ انّه خطب يومًا فقال انّ الزيادة الّتى زادكم اياها ابن الزُبَيْر انّما هى زيادة مخسرة باطلة ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها، وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة، فقال عبد الله بن الجارود انّها ليست بزيادة ابن الزبير انّما هى زيادة امير المؤمنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بِشْر، فقال له الحجّاج ما انت والكلام لتحسننّ حمل رأسك او لاسلبنّك ايّاه فقال ولِمَ انّى لك لناصح وانّ هذا القول من ورآئى، فنزل الحجّاج ومكث اشهرًا لا يذكر الزيادة ثمّ اعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الاوّل، فقام مَصْقلة ابن كَرِب العبدىّ ابو رقبة بن مَصْقلة المحدّث عنه فقال انّه ليس للرعيّة ان تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعًا وطاعة فيما احببنا وكرهنا، فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانيّة ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلّم وينطق فى مثل هذا! واتى الوجوه عبدَ الله بن الجارود فصوّبوا رايه وقوله وقال الهُذَيْل بن عمران البُرْجمىّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعىّ وغيرهما نحن معك واعوانك انّ هذا الرجل غير كاف حتّى ينقصنا هذه الزيادة فهلمّ نبايعك على اخراجه من العراق ثمّ نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولّى علينا غيره فان أبى خلعناه فانّه هائب لنا ما دامت الخوارج، فبايعه الناس سرًّا واعطوه المواثيق على الوفاء

واخذ بعضهم على بعضهم العهود، وبلغ الحجّاجَ ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه، فلمّا تمّ لهم امرهم اظهروه وذلك في ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبدَ القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقى الحجّاج وليس معه الّا خاصّته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومَنْ معه الجسر وكانت خزائن الحجّاج والسلاح من ورآئه، فارسل الحجّاج اعين صاحب حمّام أَعْيَن بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومَنْ الامير لا ولا كرامة لا ابن ابى رغال[1] ولكن ليخرجْ عنّا مذموماً مدحوراً والّا قاتلناه، فقال اعين فانّه يقول لك اتطيب نفسًا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم ياتنى لادعنّ قومك عامّة واهلك خاصّة حديثًا للغابرين، وكان الحجّاج قد حمّل اعينَ هذه الرسالة، فقال ابن الجارود لولا انّك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوُجِئَ فى عنقه وأُخْرِج، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفًا نحو الحجّاج وكان رايهم ان يُخْرِجوه عنهم ولا يقاتلوه فلمّا صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابّه وجاء اهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بَشير وجاءت مُضَر فاخذوا امرأته الاخرى امّ سَلَمة بنت عبد الرحمان بن عمرو اخى سُهَيْل بن عمرو، فخافه السفهاء ثمّ انّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغَضْبان بْن القبعثرى الشيبانىّ يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك[2] اما ترى مَنْ قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ منكم، فقال قد قرب المساء ولكنّا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجّاج عثمان ابن قَطَن وزياد بن عمرو العتكىّ وكان زياد على شرطة البصرة فقال

---

1) C. P. رغال. 2) Cf. *Meidanii* I, p. 237.

لهما ما تريان فقال زياد ان آخذ لك من القوم امانًا وتخرج حتّى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمَنْ معك، فقال عثمان بن قطن الحارثىّ لكنّى لا ارى ذلك انّ امير المؤمنين قد شركك فى امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلّطك فسرتَ الى ابن الزُبَيْر وهو اعظم الناس خطرًا فقتلتَهُ فولّاك الله شرف ذلك وسناه وولّاك امير المؤمنين الحجاز ثمّ رفعتَ فولّاك العراقَيْن فحيث جريتَ الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلتَ لا نلتَ من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان ابدًا وليتضعن شأنك ولكنّى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتّى نلقى ظفرًا او نموت كرامًا، فقال له الحجّاج الراى ما رايتَ وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد ابن عمرو، وجاء عامل بن مِسْمع الى الحجّاج فقال انّى قد اخذتُ لك امانًا من الناس فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أُومنهم ابدًا حتّى يؤتونوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم، وارسل الى عبيد بن كعب النميرىّ يقول هلمّ الىّ فامنعْنى فقال قل له ان اتيتَنى منعتُك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الاوّل فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى وارسل الى عبد الله بن حكيم المُجاشعىّ فاجابه كذلك ايضًا، ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجّاج فى مائة رجل فقال له الحجّاج ما ابالى مَنْ تخلّف بعدك، وجعى قُتَيْبة بن مسلم فى قومه فى بنى اعصر وقال لا والله لا ندع قيسًا يقتل ولا ينهب ما له يعنى الحجّاج واقبل الى الحجّاج، وكان الحجّاج قد يئس من الحيوة فلمّا جاءه هؤلاء اطمأنّ ثمّ جاءه سَبْرة ابن علىّ الكلابىّ وسعيد بن اسلم بن زُرْعة الكلابىّ فسلّم فادناه منه

واتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مخنف الازدىّ وارسل اليه مِسْمع ابن مالك بن مِسْمع ان شئتَ اتيتُك وان شئت اقمتُ وثبّطتُ الناس عنك، فقال اقمْ وثبّط الناس عنّى، فلمّا اجتمع الى الحجّاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّأ اصحابه وتلاحق الناس به فلمّا اصبح اذ حوله نحو ستّة آلاف وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظِبْيان ما الراى قال تركتَ الراى امس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطيّر، وحرّض الحجّاج اصحابه وقال لا يهولنّكم ما ترون من كثرتهم، وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهُذَيْل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله ابن زياد بن ظِبْيان وعلى ميمنة الحجّاج قُتَيْبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحُصَيْن وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتّى جاز اصحاب الحجّاج فعطف الحجّاج عليه ثمّ اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميّتًا، ونادى منادى الحجّاج بامان الناس الّا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمو ن وقال الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظِبْيان واتى سعيدَ بن عياذ بن الجُلَنْدى الازدىّ بعُمان فقيل لسعيد انّه رجل فاتك فاحذره فلمّا جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اوّل شىء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثتُ بنصفها فاكلها عبيد الله فاحسّ بالشرّ فقال اردتُ ان اقتله فقتلنى، وحُمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسًا من وجوه اصحابه الى المهلّب فنُصبتْ ليراها الخوارج وييئّأسوا لاختلاف، وحبس الحجّاج عُبَيْد بن كعب ومحمّد بن عُمَيْر حيث قالوا للحجّاج تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له انت القائل تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك، فقال ما نفعتْ من قيلتى له ولا ضررتَ من قيلتى

نيك، فكتب عبد الملك الى الحجّاج باطلاقه، وقُتل مع ابن الجارود
عبد الله بن أَنس بن مالك الانصاريّ فقال الحجّاج الا ارى أَنَسًا
يعين علىّ فلمّا دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه أَنَس قال
لا مرحبًا ولا اهلًا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوّال فى الفتن
مرّة مع ابى تراب ومرّة مع ابن الزُبَيْر ومرّة مع ابن الجارود ام والله
لاجردنّك جرد القضيب ولاعصبنّك عصب السلمة ولاقلعنّك قلع
الصمغة، فقال أَنس بمَنْ يعنى الامير قال ايّاك اعنى اصمّ الله
صداك، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتاباً يشكو فيه
الحجّاجَ وما صنع به، فكتب عبد الملك الى الحجّاج امّا بعد
يابن امّ الحجّاج فانّك عبد طمتْ بك الامور فعلوتَ فيها حتّى
علوتَ طورك وجاوزتَ قدرك يا ابن المستعربة [1] بعجم الزبيب لاغمزنّك
غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنّك خبطة تودّ لها
انّك رجعتَ فى مخرجك من بطن امّك اما تذكر حال ابائك فى
الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار
بايديهم فى اوديتهم ومياههم ام نسيتَ حال ابائك فى اللوم
والدناة فى المروّة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذى وكان منك
الى أَنس بن مالك جرأة واقدامًا واظنّك اردتّ ان تسبر ما عند
امير المؤمنين فى امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك
ما كان منك مضيتَ عليه قدمًا فعليك لعنة الله من عند اخفش
العينَيْن اصكّ الرجلَيْن ممسوح الجاعرتَيْن ولولا انّ امير المؤمنين يظنّ
انّ الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك
لاتاك مَنْ يسحبك ظهر البطن حتّى ياتى بك انسًا فيحكم فيك
فاكرمْ أَنَسًا واهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله صلّعم
ولا تقصرنّ فى شىء من حوائجه ولا يبلغنّ امير المؤمنين عنك

---

[1] R. المستنفرة.

خلاف ما تقدّم فيه اليك من امر انس وبرّه واكرامه فيبعث اليك
مَنْ يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوّك والقه فى منزله
متنصّلًا اليه وليكتبْ الى امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله
والسلام، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم
فاتى اسماعيل أنَسًا بكتاب امير المؤمنين اليه فقرأه واتى الحجّاج
بالكتاب اليه فجعل يقرأه ووجهه يتغيّر ويتغبّر وجبينه يرشح عرقًا
ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثمّ اجتمع بانس فرحّب به الحجّاج
واعتذر اليه وقال اردتُ ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما
كان اذ بلغتُ منك ما بلغت انّى اليهم بالعقوبة اسرع، فقال انس
ما شكوت حتّى بلغ من الجهد وحتّى زعمتَ انّا الاشرار وقد سمّانا
الله الانصار وزعمتَ انّا اهل النفاق ونحن الذين يتبوّوا الدار
والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير لا يشبه
الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمتَ انّك اتّخذتنى
ذريعة وسلّما الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك
منّى ولم يكن لى عليك قوّة فوكلتُك الى الله ثمّ الى امير المؤمنين
فحفظ من حقّى ما لم تحفظ فوالله لو انّ النصارى على كفرهم راوا
رجلًا خدم عيسى بن مريم يومًا واحدًا لعرفوا من حقّه ما لم
تعرف انت من حقّى وقد خدمتُ رسول الله صلّعم عشر سنين
وبعد فان راينا خيرًا حمدنا الله عليه واثنيناه وان راينا غير ذلك
صبرنا والله المستعان، وردّ عليه الحجّاج ما كان اخذ منه ✿

ذكر شير زنجى والزنج معه،

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايّام مصعب بن الزُّبَيْر ولم
يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن
خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع
لهم جيشًا فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم،
فلمّا كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضًا فاجتمع

منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلاً اسمه رباح ويلقّب شير زنجى يعنى اسد الزنج فافسدوا فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشًا يقاتلهم ففعل وسيّر اليهم جيشًا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثمّ ارسل اليهم جيشًا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة ❁

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخْنف،

لمّا اتى كتاب الحجّاج الى المهلّب وابن مخْنف يامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئًا من قتال فانهزمت الخوارج كانّهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتّى نزلوا كازرون وسار المهلّب وابن مخْنف حتّى نزلوا بهم وخندق المهلّب على نفسه وقال لابن مخنف ان رايتَ ان تخندق عليك فافعلْ فقال اصحابه نحن خندقُنا سيوفنا، فاتى الخوارج المهلّب ليبيّتوه فوجدوه قد تحرّز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقُتل وقُتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلّل بالصرْ عى فهم بين ميّت وقتيل
فتراهم تسفى الرياحُ عليهم حاصب [1] الرمل بعد جرّ الذيول،

هذا قول اهل البصرة، فامّا اهل الكوفة فانّهم ذكروا انّه لمّا وصل كتاب الحجّاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلّب وعبد الرحمان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ومالت الخوارج الى المهلّب فاضطرّوه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمان يستمدّه فامدّه عبد الرحمان بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان، فلمّا كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمان من الرجال ظنّوا انّه قد خفّ اصحابه فجعلوا بازاء المهلّب مَنْ يشغله وانصرفوا

1) A. et R. حاحب; fort. صاحب.

ابن عبد الله فبلغ خالدًا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيّعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف، فكان الحجّاج اوّل مَنْ عاقب بالقتل على التخلّف عن الوجه الذى يكتب اليه قال الشعبىّ كان الرجل اذا اخلّ بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر وعثمان وعلىّ نُزعتْ عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلمّا ولى مصعب قال ما هذا بشىء واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلمّا ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويُسْمَر فى يديه مسماران فى حائط فربّما مات وربّما خرق المسمار كفّه فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بشر او عقوبته وان ينوّط كفّىّ مسمارُ
اذًا لعطّلتُ ثغرى ثمّ زرتُكمْ انّ المحبّ لِمَنْ يهواه زوّارُ،

فلمّا كان الحجّاج قال هذا لعبٌ اضرب عنق من يخلّ مكانه من الثغر☆

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله،

فى هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم ابن زُرْعَة فخرج عليه معاوية ومحمّد ابنا الحارث العلافيّان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجّاج مُجّاعة بن سِعْر التميمىّ الى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قندابيل ومات مجّاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

ما من مشاهدك الله شاهدتَها الّا يزيدك ذكرها مجّاعا☆

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجّاج،

فى هذه السنة خرج الحجّاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوَة بن المُغيرة بن شُعْبَة فلمّا قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعّد مَنْ رآه منهم بعد ثلاثة ولم يلحق بالمهلّب فاتاه شَريك بن عمرو اليشكرىّ وكان به فتق وكان اعور يضع على عينه قطعة فلقّب ذا الكُرْسُفة فقال اصلح الله الامير انّ

ى فتقًا وقد راه بشر بن مروان فعذرنى وهذا عطائى مردود فى بيت المال، فامر به فضُربت عنقه فلم يبق بالبصرة احد من عسكر المهلّب الّا لحق به فقال المهلّب لقد اتى العراق رجل ذكر، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتّى كثر جمعه، ثمّ سار الحجّاج الى رستقاباذ بينها وبين المهلّب ثمانية عشر فرسخًا وانّما اراد ان يشدّ ظهر المهلّب واصحابه بمكانه فقام برستقاباذ خطيبًا حين نزلها فقال يا اهل المصرَيْن هذا المكان والله مكانكم شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة حتّى يُهْلك الله عدوّكم هؤلاء الخوارج المطلّين عليكم، ثمّ انّه خطب يومًا فقال انّ الزيادة الّتى زادكم ايّاها ابن الزُّبَيْر انّما هى زيادة مخسرة باطلة ملحد فاسق منافق ولسنا نُجيزها، وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة، فقال عبد الله بن الجارود انّها ليست بزيادة ابن الزبير انّما هى زيادة امير المؤمنين عبد الملك قد انفذها واجازها على يد اخيه بِشْر، فقال له الحجّاج ما انت والكلام لتحسننّ حمل رأسك او لاسلبنّك ايّاه فقال ولِمَ انّى لك لناصح وانّ هذا القول من ورآئى، فنزل الحجّاج ومكث اشهرًا لا يذكر الزيادة ثمّ اعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل ردّه الاوّل، فقام مَصْقلة ابن كَرِب العبدىّ ابو رقبة بن مَصْقلة المحدّث عنه فقال انّه ليس للرعيّة ان تردّ على راعيها وقد سمعنا ما قال الامير فسمعًا وطاعة فيما احببنا وكرهنا، فقال له عبد الله بن الجارود يا ابن الجرمقانيّة ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلّم وينطق فى مثل هذا، واتى الوجوه عبدَ الله بن الجارود فصوّبوا رايه وقوله وقال الهُذَيْل بن عمران البُرْجمىّ وعبد الله بن حكيم بن زياد المُجاشعىّ وغيرهما نحن معك واعوانك انّ هذا الرجل غير كاف حتّى ينقصنا هذه الزيادة فهلمّ نبايعك على اخراجه من العراق ثمّ نكتب الى عبد الملك نسأله ان يولّى علينا غيره فان أبى خلعناه فانّه هائب لنا ما دامت الخوارج، فبايعه الناس سرًّا واعطوه المواثيق على الوفاء

واخذ بعضهم على بعضهم العهود، وبلغ الحجّاجَ ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه، فلمّا تمّ لهم امرهم اظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقى الحجّاج وليس معه الّا خاصّته واهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومَنْ معه الجسر وكانت خزائن الحجّاج والسلاح من ورآئه، فارسل الحجّاج اعين صاحب حمّام أَعْين بالكوفة الى ابن الجارود ويستدعيه اليه فقال ابن الجارود ومَنْ الامير لا ولا كرامة لا ابن ابى رغال[1] ولكن ليخرجْ عنّا مذموماً مدحوراً والّا قاتلناه، فقال اعين فانّه يقول لك اتطيب نفسًا بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم ياتنى لادعنّ قومك عامّة واهلك خاصّة حديثًا للغابرين، وكان الحجّاج قد حمّل اعينَ هذه الرسالة، فقال ابن الجارود لولا انّك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وامر فوُجِئَ فى عنقه وأُخْرِجَ، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفًا نحو الحجّاج وكان رايهم ان يُخْرِجوه عنهم ولا يقاتلوه فلمّا صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابّه وجاء اهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان ابن بَشير وجاءت مُضَر فاخذوا امرأته الاخرى امّ سَلَمة بنت عبد الرحمان بن عمرو اخى سُهَيْل بن عمرو، فخافه السفهاء ثمّ انّ القوم انصرفوا عن الحجّاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة، فجعل الغَضْبان بْن القبعثرى الشيبانىّ يقول لابن الجارود تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك[2] اما ترى مَنْ قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرنّ ناصره ولتضعفنّ منكم، فقال قد قرب المساء ولكنّا نعاجله بالغداة، وكان مع الحجّاج عثمان ابن قطن وزياد بن عمرو العتكىّ وكان زياد على شرطة البصرة فقال

---

1) C. P. رغال. 2) Cf. *Meidanii* I, p. 237.

لهما ما تريان فقال زياد ان آخذ لك من القوم امانًا وتخرج حتّى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك ان تقاتل بمَنْ معك، فقال عثمان بن قطن الحارثىّ لكنّى لا ارى ذلك انّ امير المؤمنين قد شركك فى امرك وخلطك بنفسه واستنصحك وسلّطك فسرتَ الى ابن الزُّبَيْر وهو اعظم الناس خطرًا فقتلتَهُ فولّاك الله شرف ذلك وسناه وولّاك امير المؤمنين الحجاز ثمّ رفعتَ فولّاك العراقَيْن فحيث جريتَ الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى الشام والله لئن فعلتَ لا نلتَ من عبد الملك مثل الذى انت فيه من سلطان ابدًا وليتضعنّ شأنك ولكنّى ارى ان نمشى بسيوفنا معك فنقاتل حتّى نلقى ظفرًا او نموت كرامًا، فقال له الحجّاج الراى ما رايتَ وحفظ هذا لعثمان وحقدها على زياد ابن عمرو، وجاء عامل بن مِسْمع الى الحجّاج فقال انّى قد اخذتُ لك امانًا من الناس فجعل الحجّاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول والله لا أُومنهم ابدًا حتّى يؤتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم، وارسل الى عبيد بن كعب النميرىّ يقول هلمّ الىّ فامنعْنى فقال قلْ له ان اتيتَنى منعتُك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمّد بن عُمَيْر بن عُطارِد كذلك فاجابه مثل الجواب الاوّل فقال لا نافتنى فى هذا ولا جملى وارسل الى عبد الله بن حكيم المُجاشعىّ فاجابه كذلك ايضًا، ومرّ عبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ بابن الجارود وابن الهذيل وعبد الله بن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا فى نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل فى نجوانا احد من بنى الحبط فغضب وصار الى الحجّاج فى مائة رجل فقال له الحجّاج ما ابالى مَنْ تخلّف بعدك، وجمع قُتَيْبة بن مسلم فى قومه فى بجيى اعصر وقال لا والله لا ندع قيسًا يقتل ولا ينهب ما له يعنى الحجّاج واقبل الى الحجّاج، وكان الحجّاج قد يئس من الحيوة فلمّا جاءه هؤلاء اطمأنّ ثمّ جاءه سَبْرة ابن علىّ الكلابىّ وسعيد بن اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ فسلّم فادناه منه

واتاه جعفر بن عبد الرحمان بن مِخْنف الازدىّ وارسل اليه مِسْمع ابن مالك بن مِسْمع ان شئتَ اتيتُك وان شئت اقمتُ وثبّطتُ الناس عنك، فقال اقمْ وثبّط الناس عنّى، فلمّا اجتمع الى الحجّاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبّأ اصحابه وتلاحق الناس به فلمّا اصبح اذ حوله نحو ستّة آلاف وقيل غير ذلك، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظَبْيان ما الراى قال تركتَ الراى امس حين قال لك الغضبان تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك وقد ذهب الراى وبقى الصبر، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطيّر، وحرّض الحجّاج اصحابه وقال لا يهولنّكم ما ترون من كثرتهم، وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهُذَيْل بن عمران وعلى ميسرته عبد الله ابن زياد بن ظَبْيان وعلى ميمنة الحجّاج قُتَيْبة بن مسلم ويقال عبّاد بن الحُصَيْن وعلى ميسرته سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود فى اصحابه حتّى جاز اصحاب الحجّاج فعطف الحجّاج عليه ثمّ اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميّتًا، ونادى منادى الحجّاج بامان الناس الّا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمو ن وقال الاتباع من سوء الغلبة، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظَبيان واتى سعيدَ بن عباد بن الجُلُنْدى الازدىّ بعُمان فقيل لسعيد انّه رجل فاتك فاحذره فلمّا جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال هذا اوّل شىء جاء من البطيخ وقد أكلتُ نصف بطيخة وبعثتُ بنصفها فاكلها عبيد الله فاحسّ بالشرّ فقال اردتُ ان اقتله فقتلنى، وحُمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأسًا من وجوه اصحابه الى المهلّب فنُصبتْ ليراها الخوارج وييئسوا لاختلاف، وحبس الحجّاج عُبَيْد بن كعب ومحمّد بن عُمَيْر حيث قالوا للحجّاج تاتينا لنمنعك وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له انت القائل تعشّ بالجدى قبل ان يتغدّى بك، فقال ما نفعتُ من قيلتى له ولا ضررتَ من قيلتى

نبك، فكتب عبد الملك الى الحجّاج باطلاقه، وقُتل مع ابن الجارود
عبد الله بن أنس بن مالك الانصاريّ فقال الحجّاج الا ارى انسًا
يعين علىّ فلمّا دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه أنس قال
لا مرحبًا ولا اهلًا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوّال فى الفتن
مرّة مع ابى تراب ومرّة مع ابن الزُّبير ومرّة مع ابن الجارود ام والله
لاجردنّك جرد القضيب ولاعصبنّك عصب السلمة ولاقلعنّك قلع
الصمغة، فقال أنس بمَنْ يعنى الامير قال ايّاك اعنى اصمّ الله
صداك، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتاباً يشكو فيه
الحجّاجَ وما صنع به، فكتب عبد الملك الى الحجّاج امّا بعد
يابن امّ الحجّاج فانّك عبد طمتْ بك الامور فعلوتَ فيها حتّى
علوتَ طورك وجاوزتَ قدرك يا ابن المستعربة [1] بعجم الزبيب لاغمزنّك
غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنّك خبطة تودّ لها
انّك رجعتَ فى مخرجك من بطن امّك اما تذكر حال اباتك فى
الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار
بايديهم فى اوديتهم ومياههم ام نسيتَ حال اباتك فى اللوم
والدناءة فى المروّة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذى وكان منك
الى أنس بن مالك جرأة واقدامًا واظنّك اردتَ ان تسبر ما عند
امير المؤمنين فى امره فتعلم انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوّغك
ما كان منك مضيتَ عليه قدمًا فعليك لعنة الله من عند اخفش
العينَيْن اصكّ الرجلَيْن ممسوح الجاعرتَيْن ولولا انّ امير المؤمنين يظنّ
انّ الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك
لاتاك مَنْ يسحبك ظهر البطن حتّى ياتى بك انسًا فيحكم فيك
فاكرمْ أنسًا واهل بيته واعرف له حقّه وخدمته رسول الله صلّعم
ولا تقصرنّ فى شىء من حوائجه ولا يبلغنّ امير المؤمنين عنك

[1] R. المستنفرة.

خلاف ما تقدّم فيه اليك من امر انس وبرّه واكرامه فيبعث اليك
مَنْ يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوّك والقه فى منزله
متنصّلاً اليه وليكتبْ الى امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله
والسلام، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم
فاتى اسماعيل أَنَسًا بكتاب امير المؤمنين اليه فقرأه واتى للحجّاجَ
بالكتاب اليه فجعل يقرأه ووجهه يتغيّر ويتغبّر وجبينه يرشح عرقًا
ويقول يغفر الله لامير المؤمنين ثمّ اجتمع بانس فرحّب به الحجّاج
واعتذر اليه وقال اردتُ ان يعلم اهل العراق اذ كان من ابنك ما
كان اذ بلغتُ منك ما بلغت انّى اليهم بالعقوبة اسرع، فقال انس
ما شكوت حتّى بلغ من الجهد وحتّى زعمتَ انّا الاشرار وقد سمّانا
الله الانصار وزعمتَ انّا اهل النفاق ونحن الذين يتبوّوا الدار
والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغبير لا يشبه
الحقّ عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمتَ انك اتّخذتنى
ذريعة وسلّما الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرّم الله عليك
منّى ولم يكن لى عليك قوّة فوكلتُك الى الله ثمّ الى امير المؤمنين
فحفظ من حقّى ما لم تحفظ فوالله لو انّ النصارى على كفرهم راوا
رجلًا خدم عيسى بن مريم يومًا واحدًا لعرفوا من حقّه ما لم
تعرف انت من حقّى وقد خدمتُ رسول الله صلّعم عشر سنين
وبعد فان راينا خيرًا حمدنا الله عليه واثنيناه وان راينا غير ذلك
صبرنا والله المستعان، وردّ عليه الحجّاج ما كان اخذ منه ✿

ذكر شير زنجى والزنج معه،

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر ايّام مصعب بن الزُّبَيْر ولم
يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا الثمار وولى خالد بن عبد الله بن
خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ما نالهم منهم فجمع
لهم جيشًا فلمّا بلغهم ذلك تفرّقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم،
فلمّا كان من امر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج ايضًا فاجتمع

منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلًا اسمه رباح ويلقّب شير زنجى يعنى اسد الزنج فافسدوا فلمّا فرغ الحجّاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشًا يقاتلهم ففعل وسيّر اليهم جيشًا عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه ثمّ ارسل اليهم جيشًا آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة ❁

ذكر اجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مِخْنف ٠

لمّا اتى كتاب الحجّاج الى المهلّب وابن مِخْنف بامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئًا من قتال فانهزمت الخوارج كانّهم على حامية ولم يكن منهم قتال وسار الخوارج حتّى نزلوا كازرون وسار المهلّب وابن مِخْنف حتّى نزلوا بهم وخندق المهلّب على نفسه وقال لابن مخنف ان رايتَ ان تخندق عليك فافعلْ فقال اصحابه نحن خندقُنا سيوفنا ٠ فاتى الخوارج المهلّب ليبيّتوه فوجدوه قد تحرّز فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل فى اناس من اصحابه فقُتل وقُتلوا فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلّل بالصرْ عى فهم بين ميّت وقتيل

فتراهم تسفى الرياحُ عليهم حاصب [1] الرمل بعد جرّ الذيول ٠

هذا قول اهل البصرة ٠ فامّا اهل الكوفة فانّهم ذكروا انّه لمّا وصل كتاب الحجّاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلّب وعبد الرحمان فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومالت الخوارج الى المهلّب فاضطرّوه الى عسكره فارسل الى عبد الرحمان يستمدّه فامدّه عبد الرحمان بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان ٠ فلمّا كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجىء من عسكر عبد الرحمان من الرجال ظنّوا انّه قد خفّ اصحابه فجعلوا بازاء المهلّب مَنْ يشغله وانصرفوا

---

1) A. et R. حاحب; fort. صاحب.

بجندهم الى عبد الرحمان فلمّا رآهم قد قصدوه نزل ونزل معه القرّاء
منهم ابو الاحْوص صاحب ابن مسعود وخُزَيْمَة بن نصر ابو نصر بن
خزيمة العبسىّ الذى قُتل مع زيد بن علىّ وصُلب معه بالكوفة
ونزل معه من قومه احد وسبعون رجلاً وحملت عليهم الخوارج
فقاتلهم قتالاً شديدًا وانكشف الناس عنه وبقى فى عصابة من اهل
الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمان فيمَنْ بعثه الى
المهلّب فنادى فى الناس ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الّا ناس قليل
فجاء حتّى دنا من ابيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتّى جُرح،
وقاتل عبد الرحمان ومَنْ معه على تلّ مشرف حتّى ذهب نحو من
ثُلُثَيِ الليل ثمّ قُتل فى تلك العصابة فلمّا اصبحوا جاء المهلّب
فدفنه فصلّى عليه وكتب بذلك الى الحجّاج فكتب الحجّاج الى عبد
الملك بذلك فترحّم عليه ونمّ اهل الكوفة، وبعث الحجّاج الى
عسكر عبد الرحمان عتّابَ بن ورقاء وامره ان يسمع للمهلّب فساءه
ذلك ولم يجد بدًّا من طاعته فجاء الى العسكر وقاتل الخوارج
وامرُه الى المهلّب وهو يقضى اموره ولا يكاد يستشير المهلّب،
فوضع عليه المهلّب رجالاً [1] اصطنعهم واغراهم به منهم بسطام بن
مَصْقلة بن هُبَيْرة، وجرى بين عتّاب والمهلّب ذات يوم كلام اغلظ
كلٌّ منهما لصاحبه ورفع المهلّب القضيب على عتّاب فوثب اليه ابنه
المغيرة بن المهلّب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من
اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعتَ بعض ما تكره فاحتمله
له فانّه لذلك اهل، ففعل فافترقا فارسل عتّاب الى الحجّاج يشكو
المهلّب ويسأله ان يامره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من
الحجّاج اليه فيما لقى اشراف الكوفة من سببه فاستقدمه وامره ان
يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلّب عليهم ابنه حبيبًا،

1) Codd. رجلا.

وقال سُراقة بن مِرْداس البارقيّ يرثى عبد الرحمان بن مِخْنف

ثوى سيّد الازد ابن ازد شَنُوءة وازد عُمان رهن امس بكازرِ
وضارب حتّى مات اكرم ميتة بابيض صاف كالعقيقة[1] باترِ
وصُرع عند تلّ تحت لوائه كرام المساعى من كرام المعاشرِ
قضى نَحْبه يوم اللقاء ابن مِخْنف وادبر عنه كلّ ألْوث غادرِ
امدّ ولم يمدّ فراح مشمّرًا الى الله لم يذهبْ باثواب غادرِ،

واقام المهلّب بسابور يقاتلهم نحو من سنة ☆

نكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة تحرّك صالح بن مسرّح احد من بنى امرء القيس ابن زيد مناة من تميم وكان يرى راى الصُّفْريّة وهو اوّل من خرج فيهم وحجّ هذه السنة ومعه شَبيب بن يزيد وسُوَيْد والبطين واشباههم وحجّ فى هذه السنة عبد الملك بن مروان فهمّ شبيب ان يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجّاج بن يوسف بعد انصرافه يامره بطلبهم وكان شيخًا صالحًا ياتى الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى اصحابه ويعدّ ما يحتاج اليه فلمّا طلبه الحجّاج نبتْ به الكوفة فتركها، وفيها غزا محمّد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى الغَنيق من ناحية مَرْعَش، وحجّ بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه امّا بعد فانّى لست بالخليفة المستضعف يعنى عثمان ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد الا وانّى لا اداوى هذه الامّة الّا بالسيف حتّى تستقيم لى قناتكم وانّكم تحفّظونا[2] اعمال المهاجرين الاوّلين ولا تعملون مثل اعمالهم وانّكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من انفسهم والله لا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه، ثمّ نزل، وفى هذه

---

[1]) C. P. et R. كالعتيقة. [2]) R. تكلّفون.

السنة مات العِرْباض بن سارية السُّلَمىّ وهو من اهل الصفّة وقيل بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير، وفيها توفّى الاسود بن يزيد النَّخَعىّ وهو ابن اخى علقمة بن قيس ☆

ثمّ دخلت سنة ستّ وسبعين،

سنة ٧٦

ذكر خروج صالح بن مسرّح

كان صالح بن مسرّح التميمىّ رجلًا ناسكًا مصفرّ الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرأُ بهم القرآن والفقه ويقصّ عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه وحثّهم عليهم فراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فيه فبينا هم فى ذلك اذ قدم عليه كتاب شَبيب يقول له انّك كنتَ تريد الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدًا وان اردتَ تأخير ذلك اعلمْنى فانّ الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمنى المنية ولم اجاهد الظالمين، فكتب اليه صالح انّه لم يمنعنى من الخروج الّا انتظارك فاقبلْ الينا فانّك ممّنْ لا يستغنى عن رايه ولا تُقْضَى دونه الامور، فلمّا قرأَ شبيب كتابه دعا نفرًا من اصحابه منهم اخوه مصاد بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىّ والمحلّل بن وائل اليشكرىّ وغيرهما وخرج بهم حتّى قدم على صالح بدارا فلمّا لقيه قال اخرجْ بنا رحمك الله فوالله ما تزداد الّا دروسًا ولا يزداد المجرمون الّا طغيانًا، فبثّ صالح رسله وواعد اصحابه بخروج الى ذلك هلال صفر سنة ستّ وسبعين فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتل قبل الدعاء ام بعده فقال بل ندعوهم فانّه اقطع لحجّتهم فقال له كيف ترى فيمَنْ قاتلنا فظفرنا به ما تقول فى دمائهم واموالهم فقال لهم ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فوسع علينا، ثمّ وعظ اصحابه وامرهم بامره وقال لهم انّ اكثركم رجّالة وهذه دوابّ لمحمّد بن مروان فابدؤُوا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقوّوا بها على عدوّكم، فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدوابّ

فاحتملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلاث عشرة ليلة، وتحصّنوا منهم اهلها واهل نصيبين وسنجار وكان خروجه وهو فى مائة وعشرين وقيل وعشرة، وبلغ محمّدًا مخرجهم وهو امير الجزيرة فارسل عدىّ ابن عدىّ الكندىّ اليهم فى الف فارس فسار من حرّان فنزل دَوْغان وكانوا اوّل جيش سار الى صالح وسار عدىّ وكانّه يُساق الى الموت، وارسل الى صالح يسأله ان يخرج من هذه البلاد ويُعْلمه انّه يكره قتاله وكان عدىّ ناسكًا فاعاد صالح ان كنتَ ترى راينا خرجنا عنك والّا فنرى راينا، فارسل اليه عدىّ انّى لا ارى رايك ولكنّى اكره قتالك وقتال غيرك، فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديًّا وهو يصلّى الضحى فلم يشعروا الّا والخيل طالعة عليهم فلمّا راوها تنادوا وجعل صالح شبيبًا فى ميمنته وسُوَيْد بن سُلَيْم فى ميسرته ووقف فى القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول فى بعض فحمل عليهم شبيب وسويد فانهزموا وأُتى عدىٌّ بن عدىّ بدابّته فركبها وانهزم وجاء صالح ونزل فى معسكره واخذوا ما فيه، ودخل اصحاب عدىّ على محمّد بن مروان فغضب على عدىّ ثمّ دعا خالد بن جرء[1] السُّلَمىّ فبعثه فى الف وخمسمائة ودعا الحارث بن جَعْوَنة العامرىّ[2] فبعثه فى الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واغذّا السير فايّكما سبق فهو الامير على صاحبه، فخرجا متساندين يسألان عن صالح فقيل لهما انّه نحو آمد فقصداه فوجّه صالح شبيبًا فى شطر من اصحابه الى الحارث بن جَعْوَنَة وتوجّه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر اشدّ قتال فلم تثبتْ خيل محمّد لخيل صالح فلمّا راى اميراهم ذلك ترجّلا وترجّل معهما اكثر اصحابهما فلم يقدر اصحاب صالح حينئذ عليهم وكانوا اذا حملوا استقبلتْهم الرجّالة بالرماح ورماهم الرُّماة بالنبل

---

1) A. حزء; R. خرء. 2) R. الجارى.

وطاردهم خيّالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح فى الفريقين وقُتل من اصحاب صالح نحو ثلاثين رجلًا ومن اصحاب محمّد اكثر من سبعين، فلمّا امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب انّ القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم، فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدَّسْكرة، فلمّا بلغ ذلك الحجّاجَ سرّح اليهم الحارث بن عميرة [1] بن ذى الشعار [2] فى ثلاثة آلاف من اهل الكوفة فسار حتّى دنا من الدسكرة وخرج صالح بن مُسرّح حتّى اتى قرية يقال لها مدبج على تخوم ما بين الموصل وجُوخى وصالح فى تسعين رجلًا فلقيهم الحارث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح وثبت صالح فقُتل وقاتل شبيب حتّى صُرع عن فرسه فحمل عليهم راجلًا فانكشفوا عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه قتيلًا فنادى الىّ يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعلْ كلُّ واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوّه حتّى يدخل هذا الحصين ونرى راينا، ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلًا واحاط بهم الحارث واحرق عليهم الباب وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه، (مُسَرِّح بضمّ الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة، وجَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره النون)*

ذكر بيعة شَبيب الخارجى ومحاربة الحارث بن عميرة [1]،

فلمّا احرق الحارث الباب على شبيب ومَنْ معه وقال انّهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبّحهم غدًا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله لين صبحكم هؤلاء غدوة انّه لهلاككم، فقالوا مُرْنا بامرك فقال بايعونى او مَنْ شئتم من اصحابكم

---

1) C. P. عمير. 2) C. P. المشعار; A. المسعار.

واخرجوا بنا حتّى نشدّ عليهم فى عسكرهم فانّهم آمنـون، فبايعوا شبيبًا وهو شبيب بن يزيد بن نُعَيْم الشيبانىّ واتوا باللبود فبلّوها وجعلوهـا على جمر الباب وخـرجـوا فلم يشعر الحارث الّا وشبيب واصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر فصُرع الحارث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم وكان ذلك الجيش اوّل جيش هزمه شبيب ۞

ذكـر الحرب بين اصحاب شبيب وغيره،

ثمّ انّ شبيبًا لقى سَلامـة بن سِنان التيمىّ تيم شيبان بارض الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلاثين فارسًا ينطلق بهم نحو عَنَزة فيشفى نفسه منهم فانّهم كانـوا قتلوا اخاه فَضالة وذلك انّ فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلًا حتّى نزل ماء يقال له الشاجرة عليه اثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون فلمّا راوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدوا على اميرنا فيُعْطينا شيـئًا فقال اخواله من بنى نصر لا نساعدكم على قـتـل ابن اخينا فنهضتْ عـنـزة فقتلوهم وأتـوا برؤوسهم عبدَ الملك بن مـروان فلذلك انزلهم بَانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبـل ذلك فرائض الّا قليلة، فقال سلامة اخو فضالة يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله ايّاه

وما خلتُ اخوالَ الفتى يُسْلمونه   لوقع السلاح قبل ما فعلتْ نصر،

وكان خروج فضالة قبـل خروج صالح، فاجابـه شَبيب فخرج حتّى انتهى الى عَنَزة فجعل يقتل محلّة بعد محلّة حتّى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته قد اكبّت على ابن لها وهو غـلام حين احتلم فاخرجت ثدييها وقالت انشدك برحم هذا يا سلامة فقال والله ما رايت فَضالة مذ اناخ باصل الشاجرة يعنى اخـاه لتقومنّ عنه او لاجمعنّكما بالرمح فقامت عنه فقتله ۞

ذكـر مسير شَبيب الى بنى شيبان وايقاعه بهم،

ثمّ اقبـل شبيب فى خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بنى

شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتّى نزلوا دَيْرًا خربًا[1] الى جنب حَوْلايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب فى نحو سبعين رجلًا او يزيدون قليلًا فنزل بهم فتحصّنوا منه، ثمّ انّ شبيبًا اسرى فى اثنى عشر رجلًا الى امّه وكانت فى صفح جبل ساتيدما فقال لآتينّ بما يكون فى عسكرى لا تفارقنى حتّى تموت او اموت، فسار بهم ساعة واذا هو بجماعة من بنى شيبان فى اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبًا يمرّ بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخًا فيهم حَوْثرة بن اسد ومضى شبيب الى امّه فحملها واشرف رجل من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم اخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا مَنْ فى الدير فقال يا قومِ بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجِرْه حتّى يسمع كلام الله ثمّ ابلغْه مامنه فكفّوا عنّا حتّى نخرج اليكم على امان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمتْ عليكم دماؤنا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثمّ رايتم رايكم، فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوه كلّه ثمّ خالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال اصبتم ووفقتم ۞

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخَثْعَمىّ،

ثمّ انّ شبيبًا ارتحل فخرج معه طائفة واقامت طائفة وسار شبيب فى ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجّاج الى سفيان ابن ابى العالية الخثعمىّ يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان، فلمّا اتاه كتاب الحجّاج صالح صاحبَ طبرستان ورجع فامره الحجّاج بنزول الدسكرة حتّى ياتيه جيش الحارث بن عميرة الهمدانىّ وهو الذى قتل صالحًا حتّى تاتيه خيل

---

[1]) C. P. جراداب.

المناظر ثمّ يسير الى شبيب، فاقام بالدسكرة ونودى فى جيش الحارث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتّى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سَوْرة بن الحرّ[1] التميميّ فكتب اليه سورة بالتوقّف حتّى يلحقه فعجّل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتّى كانّه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادًا فى هرم من الارض فى خمسين رجلًا فارسًا ومضى فى سفح الجبل فقالوا هرب عدوّ الله فاتبعوه فقال لهم عدىّ بن عميرة الشيبانىّ لا تعجلوا حتّى نبصر الارض لئلّا يكون قد كمن فيها كمينًا، فلم يلتفتوا فاتبعوه فلمّا جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه فى الكمين فانهزم الناس بغير قتال وثبت سفيان فى نحو من مائتىْ رجل فقاتلهم قتالًا شديدًا وحمل سُوَيْد بن سُلَيْم على سفيان فطاعنه ثمّ تضاربا بالسيوف واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فوقعا الى الارض، ثمّ تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيانَ غلام له فنزل عن دابّته واركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتّى انتهى الى بابل مهروذ وكتب الى الحجّاج بالخبر ويعرّفه وصول الجند الّا سَوْرة بن الحرّ فانّه لم يشهد معى القتال فلمّا قرأ الحجّاج الكتاب اثنى عليه ❁

ذكر الوقعة بين شبيب وسَوْرة بن الحرّ،

فلمّا وصل كتاب سفيان الى الحجّاج كتب الى سورة بن الحرّ يلومه ويتهدّده ويامره ان ينتخب من المدائن خمسمائة فارس ويسير بهم ومَنْ معه الى شبيب، ففعل ذلك سَوْرة وسار نحو شبيب وشبيب يجول فى جُوخى وسورة فى طلبه حتّى انتهى الى المدائن فتحصّنوا منه واخذ منها دوابّ وقتل مَنْ ظهر له فاتى فقيل له هذا سورة قد اقبل فخرج حتّى اتى النهروان فصلّوا

---

[1] R. ابجر.

وترحّموا على اصحابهم الـذين قتلهم علىٌّ وتبرّوا من علىّ واصحابه ، واخبرتْ سَوْرةَ عيونه بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال انّ شبيبًا لا يزيد على مائة رجـل وقد رايتُ ان انتخبكم فاسير فى ثلاثمائة رجل من شجعانكم فآتيه وهو آمن بياتكم فانّى ارجو من الله ان يصرعهم، فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلاثمائة وسار بهم نحو النهروان وبات شبـيـب وقـد اذكى الحرس فلمّا دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبّوا تعبيتهم للحرب فلمّا انتهى اليهم سورة رآهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتّى تركوا العرصة وشبيب يقول

من ينِكِ العير ينكْ نياكا　　جندلتان اَصطكتا اصطكاكا ،

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهـل القوّة فتحمّل بهم واقبل نحو المدائن واتبعه شبيب مرجوًّا ان يدركه فيصيب عسكره، فوصـل اليهم وقـد دخـل الناس المدائـن وخرج ابن ابى العُصَيْفر امير المدائن فى اهل المدائن فرموا اصحاب شبيب بالنبل والحجارة فارتفع شبيب عن المدائن فمرّ على كَلواذى فاصاب بها دوابَّ كثيرةً للحجّاج فاخذها ومضى الى تكْريت وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب مَنْ بهـا من الجند نحو الكوفـة وكان شبيب بتكْريت ولام الحجّاج سورة وحبسه ثمّ اطلقه ۞

ذكر الحرب بين شبيب والجزْل ابن سعيد وقتل
سعيد بن مُجالد ،

فلمّا قدم الفلّ الكوفةَ سيّر الحجّاج الجزل ابن سعيد بن شُرَحْبيل الكنـدىّ واسمه عثمان نحو الشبيب واوصاه بالاحتياط وترْك العجلة فقال له لا تبعثْ معى من الجند المهزوم احدًا فانّهم قـد دخلهم الرعـب ولا ينتفع بهم المسلمون، قال قـد احسنتَ فاخرج معه اربعة آلاف فساروا معه فقدّم الجزل بين يديه عياضَ بن ابى لُيّنة الكندىّ فساروا فى طلب شبيب وجـعـل شبيـب يُريـه الهيبة له

فيخرج من رستاق الى رستاق ولا يقيم ارادة ان يفرّق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية، فجعل الجزل لا يسير الّا على تعبية ولا ينزل الّا خندق على نفسه، فلمّا طال ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مائة وستّين رجلًا ففرّقهم اربع فرق على كلّ اربعين رجل من اصحابه فجعل اخاه مصادًا فى اربعين وسُوَيْد بن سُلَيْم فى اربعين والمُحَلَّل بن وائل فى اربعين وبقى هو فى اربعين واتته عيونه فاخبروه انّ الجزل بدَيْر يزدجرد فامر شبيب اصحابه فعلقوا على دوابّهم ثمّ سار بهم وامر كلّ رأس من اصحابه ان يأتى الجزل من جهة ذكرها له وقال انّى اريد ان ابيّته وامرهم بالجدّ فى القتال فسار اخوه فانتهى الى دَيْر الخرارة فراى للجزل مسلحة مع ابن ابى لُبْنة فحمل عليهم مصاد فى اربعين رجلًا فقاتلوه ساعة ثمّ اندفعوا بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم، واتبعوهم ملحّين فانتهوا الى عسكرهم فنعهم اصحابه من دخول خندقهم وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فنعتهم من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم بالنبل وجعل شبيب يحمل على المسالح حتّى اضطرّهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر بالنبل، فلمّا راى شبيب انّه لا يصل اليه قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق ثمّ نزل هو واصحابه فاستراحوا ثمّ اقبل بهم راجعًا الى الجزل ايضًا على التعبية الاولة وقال اطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم * وقد امنوا فما شعروا الّا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم [1] قبل الصبح واحاطوا بعسكرهم من جهاته الاربع فقاتلوهم، ثمّ انّ شبيبًا ارسل الى اخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أَن اقبلْ الينا وخلِّ لهم الطريق ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتّى اصبحوا فسار شبيب وتركهم ولم

1) Om. C. P.

يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثمّ صلّى الغداة ثمّ سار الى جُرْجرايا واقبل الجزل فى طلبهم على تعبية ولا ينزل الّا فى خندق، وسار شبيب فى ارض جُوخى وغيرها يكسر الخراج فطال ذلك على الحجّاج فكتب الى الجزل يُنْكر عليه ابطاءه ويامره بمناهضتهم فجدّ فى طلبهم وبعث الحجّاج سعيد بن مُجالد على جيش الجزل وامره بالجدّ فى قتال شبيب وتركْ المطاولة، فوصل سعيد الى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقلم فى العسكر ووبّخهم وعجّزهم ثمّ خرج واخرج معه الناس وضمّ اليه خيول اهل العسكر ليسير بهم جريدة الى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له الجزل ما تريد تصنع قال اقدم على شبيب فى هذه الخيل فقال له الجزل اقمْ انت فى جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرزْ لهم فوالله ليقدمنّ عليك ولا تفرّق اصحابك، فقال قفْ انت فى الصفّ، فقال الجزل يا سعيد ليس لى فى ما صنعتَ راى انا برئٌ منه، ووقف الجزل فصفّ اهل الكوفة وقد اخرجهم من الخندق، وتقدّم سعيد بن مُجالد ومعه الناس وقد اخذ شبيب الى قطيطيا فدخلها وامر دهقانًا ان يصلح لهم غداء ففعل واغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتّى اتاه سعيد فى ذلك العسكر فاقبل الدهقان فاعلم شبيبًا بهم فقال بهم لا بأس قرّب الغداء فقرّبه فأكلوا وتوضّأ وصلّى ركعتَيْن وركب بغاله وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم فقال لا حكم الّا للحكم انا ابو مدلة اثبتوا ان شئتم، وجعل سعيد يقول هؤلاء انّما هم اكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها فى اثر شبيب فلمّا راى شبيب تفرّقهم جمع اصحابه وقال استعرضوهم فوالله لاقتلنّ اميرهم او ليقتلنى، وحمل عليهم مستعرضًا فهزمهم وثبت سعيد ونادى اصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقُتلوا حتّى انتهوا الى الجزل فناداهم ايها الناس الىّ الىّ وقاتل قتالاً شديدًا حتّى حُمل من بين

القتلى جريحًا وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل الى الحجّاج بالخبر
ويُخبره بقتل سعيد واقام بالمدائن وكتب اليه الحجّاج يثنى عليه
ويشكره وارسل اليه حيّان بن أَبْجَر ليداوى جراحته والفَىْ درهم
لينفقها وبعث اليه عبد الله بن عُصَيْفِر بالف درهم فكان يعوده
ويتعاهده بالهديّة، وسار شبيب نحو المدائن فعلم انّه لا سبيل
له اهلها مع المدينة فاقبل حتّى انتهى الى الكرخ فعبر دجلة
اليها فارسل الى سوق بغداد فآمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انّهم
يخافونه واشترى اصحابه دوابّ واشياء يريدونها ٭

ذكر مسير شبيب الى الكوفة،

ثمّ سار شبيب الى الكوفة فنزل عند حمّام عُمَيْر بن سعد فلمّا
بلغ الحجّاجَ مكانه بعث سُوَيْد بن عبد الرحمان السعدىّ فى الفَىْ
رجل اليه وقال له الق شبيبًا فان استطرد لك فلا تتبعه، فخرج
وعسكر بالسَّبْخة فبلغه انّ شبيبًا قد اقبل فسار نحوه فكانّما
يُساقون الى الموت فامر الحجّاج عثمانَ بن قَطَن فعسكر بالناس فى
السَّبْخة وسار سويد الى زُرارة فهو يعبّى اصحابه اذ قيل قد اتاك
شبيب فنزل ونزل معه جلّ اصحابه فأُخْبر انّ شبيبًا قد تركك وعبر
الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى اصحابه فركبوا
فى آثارهم وبلغ مَنْ بالسبخة مع عثمان اقبال شبيب اليهم فصلح
بعضهم ببعض وهمّوا ان يدخل الكوفة حتّى قيل لهم انّ سُوَيْدًا
فى آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل شبيب على سُوَيْد ومَنْ معه
حملة منكرة فلم يقدر منهم على شىء واخذ على بيوت الكوفة نحو
الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد الى الحيرة فرآه قد ترك
الحيرة وذهب فتركه سويد واقام حتّى اصبح وارسل الى الحجّاج
يُعْلمه بمسير شبيب ٭

ذكر محاربة شبيب اهل البادية،

وكتب الحجّاج الى سويد يامره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب

حتّى اغار اسفل الفرات على مَنْ وجد من قومه وارتفع فى البرّ وراء خَفّان فاصاب رجالًا من بنى الوَرْثة فقتل منهم ثلاثة عشر رجلًا منهم حنظلة بن مالك[1] ومضى شبيب حتّى اتى بنى اميّة على اللصف[2] وعلى ذلك الماء الفِزْر[3] بن الاسود وهو احد بنى الصلت وكان ينهى شبيبًا عن رايه وكان شبيب يقول لئن ملكتُ سبعة اعنّة لاغزونّ الفزر فلمّا بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسًا وخرج من وراء البيوت وانهزم منه الرجال ورجع وقد اخاف اهل البادية فاخذ على القُطْقُطانة ثمّ على قصر بنى مقاتل ثمّ على الحَصّاصة ثمّ على الانبار ومضى حتّى دخل دَقُوقا ثمّ ارتفع الى اداني اذربيجان، فلمّا ابعد سار الحجّاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عُرْوة بن المُغيرة بن شُعْبَة، فما شعر الناس الّا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهرُوذ الى عروة يذكر له انّ بعض جُبـاة الخراج اخبره ان شبيبًا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة الكتاب الى الحجّاج بالبصرة فاقبل مجدًّا نحو الكوفة يسابق شبيبًا اليها ٭

ذكر دخول شبيب الكوفة،

واقبل شبيب الى قرية اسمها حَرْبَى فقال حربٌ يصلّى به عدوّكم ثمّ سار فنزل عَقَرقوف فقال له سُوَيْد بن سُلَيم يا امير المؤمنين او تحوّلتَ من هذه القرية المشؤمة الاسم، قال وقد تطيّرتُ ايضًا والله لا اسير الى عدوّى الّا منها انّما شؤمها على عدوّنا والعقر لهم ان شاء الله، ثمّ سار منها يبادر الحجّاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد عليه اعنى الحجّاج يحثّه على العجل اليهم فطوى الحجّاج المنازل فنزلها الحجّاج صلوة العصر ونزل شبيب بالسَّبْخة صلوة المغرب فاكلوا شيئًا ثمّ ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثّر فيه أثرًا عظيمًا ثمّ وقف عند المصطبة وقال

---

[1]) C. P. add. ومالك بن حنظلة. [2]) R. النصف. [3]) Variat nominis scriptura sic: الغرز , الغزر , الفزر.

عبدٌ دعىٌّ من ثمود اصلُهُ   لا بل يقال ابو ابيهم يَقْدُمِ

يعنى الحجّاج فانّ بعض الناس يقول انّ ثقيفًا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من نسل يَقْدُم الايادىّ، ثمّ اقتحموا المسجد الاعظم وكان لا يزال فيه قوم يصلّون فقتلوا عَقيل بن مصعب الوادعىّ وعدىّ ابن عمرو الثقفىّ وابا ليث بن ابى سُلَيم ومرّوا بدار حَوْشب وهو على الشرط فقالوا انّ الامير يطلبه فاراد الركوب ثمّ انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثمّ اتى الجحّاف بن نبيط الشيبانى فقال له انزل لنقضيك ثمن البكرة التى اشتريتُ منك بالبادية، فقال الجحّاف ما ذكرتك اماناتك الّا والليل اظلم وانت على فرسك يا سويد قبّح الله دينًا لا يصلح الّا باراقة الدماء وقتل القرابة، ثمّ مرّوا بمسجد [1] ذُهْل فراوا ذُهْل بن الحارث وكان يُطيل الصلوة فيه فقتلوه ثمّ خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قَعْقاع بن شُور الذُّهْلىّ فقال له السلام عليك ايّها الامير فقال له سويد امير المؤمنين ويلك فقال امير المؤمنين فقال له شبيب يا نضر لا حكم الّا الله واراد بلهنه فقال انّا لله وانّا اليه راجعون فشدّ اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجّاج من البصرة فتخلّف عنه، وكانت امّ النضر ناجية بنت هانئ بن قَبيصة الشيبانىّ احبّ شبيب نجاته ثمّ خرجوا نحو الردمة وامر الحجّاج مناديًا فنادى يا خيل الله اركبى وهو فوق باب القصر وعنده مصباح فكان اوّل مَنْ اتاه عثمان ابن قَطَن بن عبد الله بن الحُصَيْن ذى الغصّة فقال اعلموا الامير بمكانى فقال له غلام للحجّاج قف بمكانك وجاء الناس من كلّ جانب، ثمّ انّ الحجّاج بعث بشر بن غالب الاسدىّ فى الفى رجل وزائدة بن قُدامة الثقفىّ فى الفى رجل * وابا الضُّرَيس مولى بنى تميم فى الفىْ رجل [2] وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن

---

1) R. add. بنى. 2) Om. C. P.

عمرو العَتَكى، وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمّد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجّاج ليجهّزه ويسيّره سريعًا فى الف رجل الى عمله فاقام يتجهّز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال له الحجّاج تلقى شبيبًا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثمّ تمضى الى عملك، فسيّره معهم وقال لهؤلاء الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قُدامة، فسار هؤلاء الامراء فنزلوا اسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه واخذ نحو القادسيّة ❁

ذكر محاربة شبيب زَحْر بن قيس،

ووجّه الحجّاج جريدة خيل نقاوة الف وثمانمائة فارس مع زَحْر ابن قيس وقال له اتبعْ شبيبًا حتّى تواقعه اين ادركتَه الّا ان يكون ذاهبًا فاتركْه ما لم يعطف عليك او يقيم، فخرج زحر حتّى انتهى الى السَّيْلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثمّ اعترض بهم الصفّ حتّى انتهى الى زحر فقاتل زحر حتّى صُرع وانهزم اصحابه وظنّوا انّهم قتلوه فلمّا كان السحر واصابه البرد قام يتمشّى حتّى دخل قرية فبات بها وحُمل منها الى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضعة عشر جراحة فمكث ايّامًا ثمّ اتى الحجّاجَ فاجلسه معه على السرير وقال لمَنْ حوله مَنْ اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنّة يمشى بين الناس وهو شهيد فلينظرْ الى هذا ❁

ذكر محاربة الامراء المقدّم ذكرهم وقتْل محمّد بن موسى بن طلحة،

فلمّا هُزم اصحاب زحر قال اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندًا انصرفْ بنا الآن وافرين، فقال لهم هذه الهزيمة قد ارعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم ما دون الحجّاج مانع وناخذ الكوفة ان شاء الله تعالى، فقالوا نحن لرايك تبع، فسار وسأل عن الامراء فأُخْبر انّهم بروذبار

على اربعة وعشرين فرسخًا من الكوفة فقصدهم فارسل اليهم الحجّاج يُعْلمهم بمسيره ويقول لهم انّ امير الجماعة زائدة بن قُدامة ٠ وانتهى اليهم شبيب وقد تعبّوا للحرب فكان على ميمنة اهل الكوفة زياد ابن عمرو العَتَكىّ وفى ميسرتهم بشر بن غالب الاسدىّ وكلّ امير واقف فى اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت اغرّ فى ثلاث كتائب كتيبة فيها سُوَيْد بن سُلَيْم فوقف بازاء الميمنة وكتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب٠ فخرج زائدة بن قُدامة يسير فى الناس ويحثّهم على الجهاد لعدوّهم والقتال ويُطْمعهم فى عدوّهم لقلّته وباطله وكثرتهم وانّهم على الحقّ ثمّ انصرف الى موقفه فحمل سُوَيْد بن سُلَيم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد فى نحو من نصف اصحابه ثمّ ارتفع عنهم سويد قليلًا ثمّ حمل عليهم ثانيةً فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالًا شديدًا وقاتل سويد ايضًا قتالًا شديدًا وانّه لاشجع العرب٠ ثمّ ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرّقون فقال لسويد اصحابه الا تراهم يتفرّقون احمِلْ عليهم فقال لهم شبيب خلّوهم حتّى يخفّوا فتركهم قليلًا ثمّ حمل الثالثة فانهزموا واخذتْ زياد بن عمرو السيوف من كلّ جانب فما ضرّه منها شىء للبسة التى عليه ثمّ انّه انهزم وقد جُرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء٠ ثمّ حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيرًا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتّى انتهت الى محمّد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالًا شديدًا وصبر لهم ثمّ انّ مصادًا اخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو فى ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلًا فقاتلوا حتّى قُتلوا عن آخرهم وانهزم اصحابه٠ وحملت الخوارج على ابى الضُرَيْس مولى بنى تميم وهو يلى بشر بن غالب فهزموه حتّى انتهى الى موقف اعين فهزموهما حتّى انتهوا بهما الى زائدة بن

قديمة، فلمّا انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم، فقاتلهم عامّة الليل حتّى كان السحر، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليه في جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله، ولمّا قُتل زائدة دخل ابو الضُّرَيس وأَعْين جوسقًا عظيمًا وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه، وكان فيمن بايعه ابو بُرْدَة ابن ابى موسى فقال شبيب لاصحابه هذا ابن احد الحَكَمَيْن فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه وسلّموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلّى سبيلهم فبقوا كذلك حتّى انفجر الفجر، فلمّا ظهر الفجر امر محمّد بن موسى مؤذّنه فاذّن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمّد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال قد ظننت انّ حمقه وخُيَلاءه يحمله على هذا، ثمّ نزل شبيب فاذّن هو وصلّى باصحابه الصبح ثمّ ركبوا فحملوا على محمّد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتّى قُتل واخذت الخوارج ما كان في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبًا فلم يبق منهم احد، ثمّ اتى شبيب الجوسق الذى فيه أَعين وابو الضُّرَيس فتحصّنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم، فقال اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر واذا اصحابه قد جُرحوا فقال لهم ما عليكم اكثر ممّا فعلتم فخرج بهم على نِفّر ثمّ على الصراة فاتى خانيجار فاقام بها، فبلغ الحجّاج مسيره نحو نِفّر فظنّ انّه يريد المدائن وهى باب الكوفة ومَنْ اخذها كان في يده من السواد اكثر فهال ذلك الحجّاج فبعث عثمان بن قَطَن اميرًا على المدائن وجُوخى والانبار وعزل عنها عبد الله ابن ابى عُصَيْفر وكان بها الجزل يداوى جراحته فلم يتعمّده عثمان كما كان ابن ابى عُصَيْفر يفعل فقال الجزل اللهمّ زِد ابن ابى عصيفر جودًا وفضلًا وزِدْ عثمان بن قطن بخلًا وشقًا، وقد قيل في مقتل محمّد بن موسى

غير هذا والذى ذُكر من ذلك انّ محمّد بن موسى كان قد شهد
مع عمر بن عبيد الله بن مَعْمَر قتال ابى فُدَيْك وكان شجاعًا ذا
بأس فزوّجه عمر ابنته وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان
فولّاه سجستان فمرّ بالكوفة وفيها الحجّاج فقيل له ان صار هذا
بسجستان مع صهره لعبد الملك فجاء اليه احد ممّن تطلب
منعك منه، فقال وما الحيلة قال تاتيه وتسلّم عليه وتذكر نجدته
وبأسه وانّ شبيبًا فى طريقه وانّه قد اعياك وترجو ان يريح الله منه
على يده فيكون له ذكره وفخره، ففعل الحجّاج ذلك فاجابه محمّد
وعدل الى شبيب فارسل اليه شبيب انّك مخدوع وانّ الحجّاج قد
اتّقى[1] بك وانت جار لك حقّ فانطلق لما أُمرتَ به ولك الله
لا آذيك، فأبى الّا محاربته فواقفه شبيب واعاد اليه الرسول فابى
وطلب البراز فبرز اليه البطين بن قَعْنب وسُوَيْد بن سُلَيْم فابى الّا
شبيبًا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له انشدك الله
فى دمك فانّ لك جوارًا فابى فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد
وزنه اثنا عشر رطلًا بالشامىّ فهشم البيضة ورأسه فسقط ميّتًا ثمّ
كفنه ودفنه وابتاع ما غنموا من عسكره فبعثه الى اهله واعتذر الى
اصحابه وقال هو جارى ولى ان اهب ما غنمتُ لاهل الردّة

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمان بن محمّد بن
الاشعث وقتل عثمان بن قطن،

ثمّ انّ الحجّاج دعا عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وامره
ان ينتخب من الناس ستّة آلاف فارس ويسير فى طلب شبيب
اين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجّاج اليه والى اصحابه
يتهدّدهم بالقتل والتنكيد[2] ان انهزموا، فوصل عبد الرحمان الى
المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته فاوصاه الجزل بالاحتياط وحذّره

---

1) A. et Bodl. ابقى. 2) C. P. والتنكيل.

من شبيب واصحابه واعطاه فرسًا كانت له تسمّى الفُسَيْفِسا [1] وكانت
لا تجارى ثمّ ودّعه عبد الرحمان وسار الى شبيب، فسار شبيب الى
دقوقا وشَهْرَزُور فخرج عبد الرحمان فى طلبه حتّى اذا كان بالتخوم
وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها، فكتب اليه الحجّاج
امّا بعد فاطلب شبيبًا واسلك فى اثره اين سلك حتّى تدركه فتقتله
او تنفيه فانّما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام،
فخرج عبد الرحمان فى اثر شبيب يدعه حتّى يدنو منه فيبيّته
فيجده قد خندق على نفسه وحذر فتركه ويسير فيتبعه عبد
الرحمان، فاذا بلغ شبيبًا مسيره اتاهم وهم سائرون فيجدهم على
تعبية فلا يصيب منه غرّة ثمّ جعل اذا انا دنا منه عبد الرحمان
يسير عشرين فرسخًا او ما يقاربها وينزل فى ارض خشنة غليظة
ويتبعه عبد الرحمان فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتّى عذّب
ذلك الجيش وشقّ عليه واحْفى دوابّهم ولقوا منه كلّ بلاء ولم
يزل عبد الرحمان يتبعه حتّى مرّ به على خانقين وجلولاء وسامرّا
ثمّ اقبل الى البَتّ وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد
الكوفة الّا نهر حَوْلايا وهو فى راذان الاعلى من ارض جُوخى ونزل
عبد الرحمان فى عواقيل من النهر لانّها مثل الخندق، فارسل
شبيب الى عبد الرحمان يقول انّ هذه الايّام عيد لنا ولكم يعنى
عيد النحر فهل لك فى الموادعة حتّى تمضى هذه الايّام، فاجابه
الى ذلك وكان يحبّ المطاولة وكتب عثمان بن قَطَن الى الحجّاج
امّا بعد فانّ عبد الرحمان قد حفر جُوخى كلّها خندقًا واحدًا
وكسر خراجها وخلّى شبيبًا يأكل اهلها والسلام، فكتب اليه الحجّاج
يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم عبد الرحمان
وبعث الحجّاج الى المدائن مُطَرِّف بن المُغيرة بن شُعْبة وسار

---

1) C. P. الفتق; B. الفيسفا.

عثمان حتّى قدم على عبد الرحمان وعسكر الكوفة فوصل عشيّة الثلثاء يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة ايّها الناس اخرجوا الى عدوّكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطّنوا انفسهم على الحرب فبت الليلة ثمّ اخرجْ على تعبية وهو يقول لاناجزنّهم فلتكوننّ الفرصة لى او لهم فاتاه عبد الرحمان فانزله، وكان شبيب قد نزل ببيعة البتّ فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحمنّ الضعفاء واهل الذمّة ويكلّمك مَنْ تلى عليه ويشكون اليك فتنظر اليهم وانّ هؤلاء جبابرة لا يكلّمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم انّك مقيم فى بيعتنا ليقتلُنّا اذا ارتحلتَ عنّا فان رايتَ ان تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالاً فافعلْ، فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية، وبات عثمان ليلته كلّها يحرّض اصحابه فلمّا اصبح يوم الاربعاء خرج بالناس كلّهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله ان تخرج بنا والريح علينا، فاقام بهم ذلك اليوم ثمّ خرج بهم يوم الخميس وقد عبّأ الناس فجعل فى الميمنة خالد بن نَهيك بن قيس وعلى الميسرة عَقيل بن شدّاد السلولىّ ونزل هو فى الرجّالة وعبر شبيب النهر اليهم وهو يومئذ فى مائة واحد وثمانين رجلًا فوقف هو فى الميمنة وجعل اخاه مصادًا فى القلب وجعل سُوَيْد بن سُلَيْم فى الميسرة وزحف بعضهم الى بعض، وقال شبيب لاصحابه انّى حامل على ميسرتهم ممّا يلى النهر فاذا هزمتُها فليحملْ صاحب ميسرتى على ميمنتهم ولا يبرحْ صاحب القلب حتّى ياتيه امرى، وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عَقيل بن شدّاد فقاتل حتّى قُتل وقُتل ايضًا مالك ابن عبد الله الهمدانىّ عمّ عَيّاش بن عبد الله المنتوف ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد ابن نَهيك فقاتله قتالًا شديدًا وحمل شبيب من ورائه فقتله، وتقدّم عثمان بن قَطَن وقد نزل معه العرفاء واشراف الناس والفرسان نحو

القلب وفيه مصاد اخو شبيب فى نحو من ستّين رجلًا فلمّا دنا منهم عثمان شدّ عليهم فيمَنْ معه فضاربوهم حتّى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان ومَنْ معه الّا والرماح فى اكتافهم تكبّهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضًا فى خيله ورجع مصاد واصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن احسن[1] قتال ثمّ انّهم احاطوا به وضربه مصاد اخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان امر الله مفعولًا ثمّ انّ الناس قتلوه ووقع عبد الرحمان فاتاه ابن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وهو على بغلة فعرفه فاركبه معه ونادى فى الناس الحقوا بدَيْر ابى مريم ثمّ انطلقوا ذاهبين، وراى واصل السكونىّ فرس عبد الرحمان الّذى اعطاه الجول تجول فى العسكر فاخذها بعض اصحاب شبيب فظنّ انّه قُتل فطلبه فى القتلى فلم يجده فسأل عنه فاعطى خبره فاتبعه واصل على برذونة ومعه غلامه على بغل فلمّا دنا منهما نزل عبد الرحمان وابن ابى سَبْرة ليقاتلا فلمّا رآهما واصل عرفهما وقال انّكما تركتما النزول فى موضعه فلا ينزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال لابن الاشعث قد اتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتّى نزل دَيْر البقار، وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم الى البيعة فبايعوه، وقُتل من كندة يومئذ مائة وعشرون وقُتل معظم العرفاء، وبات عبد الرحمان بدير البقار فاتاه فارسان فصعدا اليه فخلا احدهما بعبد الرحمان طويلًا ثمّ نزلا فتبيّن انّ ذلك الرجل كان شبيبًا وقد كان بينه وبين عبد الرحمان مكاتبة وسار عبد الرحمان حتّى اتى دير ابى مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له ان سمع شبيب بمكانك اتاك فكنت له غنيمة فخرج الى الكوفة واختفى من الحجّاج حتّى اخذ له الامان منه ❁

---

1) C. P. احسن.

ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلاميّة،

وفى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو اوّل من احدث ضربها فى الاسلام فانتفع الناس بذلك، وكان سبب ضربها انّه كتب فى صدور الكتب الى الروم قلْ هو الله احد وذكر النبىّ صلعم مع التاريخ فكتب اليه ملك الروم انّكم قد احدثتم كذى وكذى فاتركوه والّا اتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيّكم ما تكرهون، فعظم ذلك عليه فاحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال حرّمْ دنانيرهم واضربْ للناس سكّة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم، ثمّ انّ الحجّاج ضرب الدراهم ونقش فيها قلْ هو الله احد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لانّ الجنب والحائض يمسّها ونهى ان يضْرب احد غيره فضرب سمير اليهودىّ فاخذه ليقتله فقال له عيار دراهمى اجود من دراهمك فلِمَ تقتلنى فلم يتركه فوضع للناس سنج الاوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس لا يعرفون الوزن انّما يزنون بعضها ببعض فلمّا وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن غبن بعض، واوّل مَنْ شدّد فى امر الوزن وخلّص الفضّة ابلغ من تخليص من قبله عمر بن هُبَيْرة ايّام يزيد بن عبد الملك وجوّد الدراهم وخلّص العيار واشتدّ فيه، ثمّ كان خالد بن عبد الله القَسْرىّ ايّام هشام بن عبد الملك فاشتدّ اكثر من ابن هُبَيْرة، ثمّ ولى يوسف بن عمر فافرط فى الشدّة فامتحن يومًا العيار فوجد درهمًا ينقص حبّة فضرب كلّ صانع الف سوط وكانوا مائة صانع فضرب فى حبّة مائة الف سوط وكانت الهُبَيْرِيّة والخالديّة واليوسفيّة اجود نقود بنى اميّة ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها فسُمّيت الدراهم الاولى مكروهة، وقيل انّ المكروهة الدراهم الّتى ضربها الحجّاج ونقش عليها قلْ هو الله احد فكرهها العلماء لاجل مسّ الجنب والحائض، وكانت دراهم الاعاجم مختلفة كبارًا وصغارًا وكانوا يضربون مثقالًا وهو وزن عشرين

قيراطًا ومنها وزن اثنى عشر قيراطًا ومنها وزن عشرة قراريط وفى
اصناف المثاقيل فلمّا ضُرب الدراهم فى الاسلام اخذوا عشرين قيراطًا
واثنى عشر قيراطًا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين واربعين
قيراطًا فضربوا على الثُّلُث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطًا فوزن
الدرهم العربىّ اربعة عشر قيراطًا فصار وزن كلّ عشرة دراهم سبعة
مثاقيل، وقيل انّ مصعب بن الزُّبَير ضرب دراهم قليلة ايّام اخيه
عبد الله بن الزبير ثمّ كُسرت بعد ذلك ايّام عبد الملك والاوّل
اصحّ فى انّ عبد الملك اوّل مَنْ ضرب الدراهم والدنانير ٭

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك، وفيها ولّى
عبد الملك المدينة أَبانَ بن عثمان، وفيها وُلد مروان بن محمّد
ابن مروان، واقام الحجّ للناس هذه السنة أَبان بن عثمان وهو امير
المدينة، وكان على العراق الحجّاج وعلى خراسان اميّة بن عبد الله
ابن خالد وعلى قضاء الكوفة شُرَيح وعلى قضاء البصرة زُرارة بن
أَوفى، وفيها غزا محمّد بن مروان الروم من ناحية مَلَطْيَة، وفيها
مات حَبّة بن جُوَين العُرَنىّ صاحب علىّ، (حَبّة بالحاء المهملة
وبالباء الموحّدة وهو منسوب الى عُرْنة بالعين المهملة المضمومة
والراء المهملة والنون) ٭

ثمّ دخلت سنة سبع وسبعين، سنة ٧٧

ذكر محاربة شبيب عتّاب بن ورقاء وزُهْرة بن حَوِيّة وقتلهما،

وفى هذه السنة قتل شبيب عتّابَ بن ورقاء الرياحىّ وزُهْرة بن
حَوِيّة، وسبب ذلك انّ شبيبًا لمّا هزم الجيش الذى كان وجّهه
الحجّاج مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقتل عثمان بن
قَطَن كان ذلك فى حرّ شديد واتى شبيب ماه بهراذان فصيّف بها
ثلاثة اشهر واتاه ناس كثير ممّنْ يطلب الدنيا وممّنْ كان للحجّاج
يطلبهم بمال او يتبعات، فلمّا ذهب الحرّ خرج شبيب فى نحو

ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها مُطَرّف بن المُغيرة بن شُعْبة فجاء حتّى نزل قناطر حُذَيْفة بن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجّاج بذلك فلمّا قرأ الكتاب قام فى الناس فقال ايّها الناس لتقاتلنّ عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثنّ الى قوم هم اطوع واصبر على اللأوآء والقيظ منكم فيقاتلون عدوّكم ويأكلون فيئكم، فقام اليه الناس من كلّ جانب ومكان فقالوا نحن نقاتلهم ونعيّب [1] الامير فليندبنّ الامير اليهم، وقام اليه زُهْرة بن حَوِيّة وهو شيخ كبير لا يستتمّ قائمًا حتّى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انّما تبعث اليهم الناس متقطّعين فاستنفر الناس اليهم كافّة وابعثْ اليهم رجلًا شجاعًا مجرّبًا ممّن يرى الفرار هضمًا وعارًا والصبر مجدًا وكرمًا، فقال الحجّاج فانت ذلك الرجل فاخرجْ فقال زُهْرة اصلح الله الامير انّما يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهزّ السيف ويثبت على الفرس وانا لا اطيق من هذا شيئًا وقد ضعف بصرى ولكن اخرجْنى مع الامير فى الناس فاكون معه واشير عليه برأيى، فقال الحجّاج جزاك الله خيرًا عن الاسلام واهله فى اوّل امرك وآخره فقد نصحت ثمّ قال ايّها الناس سيروا باجمعكم كافّة، فانصرف الناس يتجهّزون ولا يدرون مَنْ اميرهم، وكتب الحجّاج الى عبد الملك يُخْبره انّ شبيبًا قد شارف المدائن وانّه يريد الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة يقتل امراءهم ويهزم جنودهم ويطلب اليه ان يبعث اليه جندًا من الشأم يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد، فلمّا اتى الكتاب بعث اليه عبد الملك سفيانَ بن الأَبْرد الكلبىّ فى اربعة آلاف وحَبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فى الفَيْن، فبعث الحجّاج الى عتّاب بن ورقاء الرياحىّ وهو مع المهلّب يستدعيه وكان عتّاب قد كتب الى الحجّاج يشكو من المهلّب ويسأله ان

---

1) R. نعتب.

يضمّه اليه لان عتّابًا طلب من المهلّب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من مال فارس فأبى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدّى الى الحرب فدخل المغيرة بن المهلّب بينهما فاصلح الامر والزم اباه برزق اهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه، فلمّا ورد كتابه سُرّ الحجّاج بذلك واستدناه ثمّ جمع الحجّاج اهل الكوفة واستشارهم فيمَنْ يولّيه امر الجيش فقالوا رايك افضل فقال قد بعثتُ الى عتّاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زُهْرة ايّها الامير رميتَهم بحجرهم والله لا نرجع اليك حتّى نظفر او نُقتَل، وقال له قبيصة بن والق انّ الناس قد تحدّثوا انّ جيشا قد وصل اليك من الشام وانّ اهل الكوفة قد هُزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانّها ليست فيهم فان رايتَ ان تبعث الى اهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يبيتوا الّا وهم محتاطون فانّك تحارب حُوّلًا قُلّبا ظعانًا رحّالًا وقد جهّزتَ اليهم اهل الكوفة ولستَ واثقًا بهم كلّ الثقة وانّ شبيبًا بينا هو فى ارض اذا هو فى اخرى ولا آمن ان ياتى اهلَ الشام وهم آمنون فان يهلكوا نهلكْ ويهلك العراق، قال له لله ابوك ما احسنَ ما اشرتَ به وارسل الى اهل الشام يحذّرهم ويامرهم ان ياتوا على عين التمر ففعلوا، وقدم عتّاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجّاج على ذلك الجيش فعسكر بحمّام أعين واقبل شبيب حتّى انتهى الى كَلْواذى فقطع فيها دجلة * ثمّ سار حتّى نزل مدينة بَهُرَسير الدنيا فصار بينه وبين مُطَرِّف دجلة [1] وقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب أَن ابعثْ الىّ رجالًا من وجوه اصحابك اداراسهم القرآن وانظر فيما يدعون اليه، فبعث اليه قَعْنب بن سُوَيْد والمُحَلّل [2] وغيرهما واخذ منه رهائن الى ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايّام ثمّ لم يتّفقوا على شىء، فلمّا لم يتبعه مطرّف تهيّأ للمسير

1) Om. C. P.   2) R. المجلّل.

الى عتّاب وقال لاصحابه انّى كنتُ عازمًا ان آتى اهل الشام جريدة والقاهم على غرّة قبل ان يتّصلوا باميرٍ مثل الحجّاج ومصرٍ مثل الكوفة فثبّطنى عنهم مطرّف وقد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وقد اخبرونى انّ عتّابًا ومَنْ معه بالبصرة فما اقرب ما بيننا وبينه فتيسّروا للمسير الى عتّاب ، وخاف مطرّف بن المغيرة ان يبلغ خبره مع شبيب الى الحجّاج فخرج نحو الجبال ، فارسل شبيب اخاه مصادًا الى المدائن وعقد الجسر واقبل عتّاب اليه حتّى نزل بسوق حَكَمَة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفًا ومن الشباب والاتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين الفًا وكان الحجّاج قد قال لهم حين ساروا انّ للسائر المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذى لا الٰه غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلتم فى المواطن الاخر لاولينّكم كنفًا خشنًا ولاعركنّكم بكلكل ثقيل ، فلمّا بلغ عتّاب سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمدائن الف رجل فحثّهم على القتال وسار بهم فتخلّف عنه بعضهم ثمّ صلّى الظهر بساباط وصلّى العصر وسار حتّى اشرف على عتّاب وعسكره فلمّا رآهم نزل فصلّى المغرب وكان عتّاب قد عبّأ اصحابه فجعل فى الميمنة محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد بن قيس وقال يا ابن اخى انّك شريف صابر فقال والله لاصبرنّ ما ثبت معى انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبى اكفنى الميسرة فقال انا شيخ كبير استطيع القيام الّا ان اقام فجعل عليها نُعَيْم بن عُلَيْم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعىّ وهو ابن عمّه وشيخ اهل بيته على الرجّالة وصفّهم ثلاث صفوف صفّ فيهم اصحاب السيوف وصفّ فيهم اصحاب الرماح وصفّ فيهم الرُّماة ثمّ سار فى الناس يحرّضهم على القتال ويقصّ عليهم ثمّ قال اين القصاص فلم يجبه احد ثمّ قال اين مَنْ يروى شعر عنترة فلم يجبه احد فقال انّا للّه كانّى بكم قد فررتم عن عتّاب بن ورقاء

وتركتموه تسفى فى استه الريح، ثمّ اقبل حتّى جلس فى القلب ومعه زُهْرة بن حَويّة جالس وعبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وابو بكر بن محمّد بن ابى جَهْم العَدَوىّ، واقبل شبيب وهو فى ستّمائة وقد تخلّف عنه من اصحابه اربعمائة فقال لقد تخلّف عنّا مَنْ لا احبّ ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة وجعل المُحَلّل بن وائل فى مائتين فى القلب ومضى هو فى مائتَيْن الى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لِمَنْ هذه الرايات فقالوا رايات لربيعة قال طالما نصرت الحقّ وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم محتسبًا انا شبيب لا حكم الّا لله للحكم اثبتوا ان شئتم ثمّ حمل عليهم ففضّتهم فثبت اصحاب رايات قَبيصة بن والق وعُبَيْد بن الحُلَيْس ونُعَيْم بن عُلَيْم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلّها ونادى الناس من بنى ثعلبة قُتل قَبيصة وقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنْسَلَخَ مِنْهَا[1] ثمّ وقف عليه وقال ويحك لوثبت على اسلامك الاوّل سعدتّ وقال لاصحابه انّ هذا اتى رسول الله صلّعم فاسلم ثمّ جاء يقاتلكم مع الفسقة[2]، ثمّ انّ شبيبًا حمل من[3] الميسرة على عتّاب وحمل سويد بن سُلَيْم على الميمنة وعليهما محمّد بن عبد الرحمان فقاتلهم فى رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتّى قيل لهم قُتل عتّاب فانفضّوا، ولم يزل عتّاب جالسًا على طنفسة فى القلب ومعه زُهْرة بن حَويّة اذ غشيهم شبيب فقال عتّاب يا زُهْرة هذا يوم كثر فيه العدد وقلّ فيه المُغنى والهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس الّا صابر لعدوّه الّا مواس بنفسه فانفضّوا عنه وتركوه، فقال زهرة احسنتَ يا عتّاب فعلتَ فعلًا مثلك ابشر فانّى ارجو ان يكون الله

---

[1]) Corani 7, vs. 174. [2]) C. P. الكافرين. [3]) C. P. على.

جلّ ثناؤه قد اهدى الينا الشهادة عند فناء اعمارنا ، فلمّا دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له انّ عبد الرحمان بن الاشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رايتُ ذلك الفتى يبالى ما صنع ثمّ قاتلهم ساعة فراه رجل من اصحاب شبيب يقال له عامر بن عمر التغلبىّ فحمل عليه فطعنه ووطئت الخيل زُهْرة بن حَوِيّة فاخذ يذبّ بسيفه لا يستطيع ان يقوم فجاءه الفضل بن عامر الشيبانىّ فقتله فانتهى اليه شبيب فراه صريعًا فعرفه فقال هذا زهرة بن حَوِيّة اما والله لئن كنتَ قُتلتَ على ضلالة لرُبّ يوم من ايّام المسلمين قد حسُن فيه بلاؤك وعظم فيه عناؤك ولربّ خيل للمشركين هزمتَها وقرية من قراهم جمّ[1] اهلها قد افتتحتَها ثمّ كان فى علم الله انّك تُقْتَل ناصرًا للظالمين وتوجّع له، فقال له رجل من اصحابه انّك لتتوجّع لرجل كافر فقال انّك لستَ باعرف بضلالتهم منّى ولكنّى اعرف من قديم امرهم ما لا تعرف ما لو تثبّتوا عليه لكانوا اخواننا ، فاستمسك شبيب من اهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما فى العسكر وبعث الى اخيه فاتاه من المدائن ، واقام شبيب بعد وقعة بيبت قرّة يومَيْن ثمّ سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها، وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدّوا ظهر الحجّاج واستغنى به وبعسكره عن اهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعزّ الله مَنْ اراد بكم العزّ ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنّا فلا تشهدوا معنا قتال عدوّنا انزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الّا مَنْ لم يشهد قتال عتّاب ۞

---

1) C. P. جمر.

ذكر قدوم شبيب الكوفة ايضًا وانهزامه عنها،

ثمّ سار شبيب من سورا فنزل حمّام أعين فدعا الحجّاج الحارث بن معاوية الثقفىّ فوجّهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتّاب وغيرهم فخرج فى نحو الف فنزل زُرارة فبلغ ذلك شبيبًا فعجل الى الحارث بن معاوية فلمّا انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم اصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة واقام ثلاثًا فلم يكن فى اليوم الاوّل غير قتل الحارث، فلمّا كان اليوم الثانى اخرج الحجّاج مواليه فاخذوا بافواه السكك وجاء شبيب فنزل السَّبْخة وابتنى بها مسجدًا فلمّا كان اليوم الثالث اخرج الحجّاج ابا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا هذا الحجّاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتُكم منه، ثمّ اخرج الحجّاج غلامه طهمان فى مثل تلك العدّة والحالة فقتله شبيب وقال ان كان هذا الحجّاج فقد ارحتُكم منه، ثمّ انّ الحجّاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلًا يركبه الى السبخة فأُتى ببغل فركبه ومعه اهل الشام فخرج فلمّا رأى الحجّاج شبيبًا واصحابه نزل وكان شبيب فى ستّمائة فارس فاقبل نحو الحجّاج وجعل الحجّاج سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف على افواه السكك فى جماعة الناس ودعا الحجّاج بكرسىّ فقعد عليه ثمّ نادى اهل الشام انتم اهل السمع والطاعة واليقين فلا يغلبنّ باطل هؤلاء الارجاس حقّكم غضّوا الابصار واجثوا على الركب واستقتلوهم باطراف الاسنّة، ففعلوا واشرعوا الرماح وكانّهم حرّة سوداء واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سُوَيْد بن سُلَيم وكتيبة مع المحلّل ابن وائل وقال لسويد احملْ عليهم فى خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا فى وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتّى انصرف هو واصحابه، وصاح الحجّاج هكذا فافعلوا وامر بكرسيّه فقُدّم وامر شبيب المحلّل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجّاج هكذا فافعلوا وامر

بكرسيّه فقدّمهم، ثمّ انّ شبيبًا حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلًا ثمّ انّ اهل الشام طاعنوه حتّى الحقوه باصحابه، فلمّا راى صبرهم نادى يا سويد احمل عليهم باصحابك على اهل هذه السكّة لعلّك تزيل اهلها وتاتى للحجّاج من ورائه ونحمل نحن عليه من امامه، فحمل سويد فرُمى من فوق البيوت وافواه السكك فرجع، وكان الحجّاج قد جعل عُروة بن المغيرة بن شُعْبة فى ثلاثمائة رجل من اهل الشام رِدْءًا له لئلّا يُؤتوا من خلفهم فجمع شبيب اصحابه ليحمل بهم فقال الحجّاج اصبروا لهذه الشدّة الواحدة ثمّ هو الفتح فجثوا على الركب، وحمل عليهم شبيب بجميع اصحابه فوثبوا فى وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدمًا يدفعونه واصحابه حتّى اجازوهم مكانهم، وامر شبيب اصحابه بالنزول فنزل نصفهم وجاء الحجّاج حتّى انتهى الى مسجد شبيب ثمّ قال يا اهل الشام هذا اوّل الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامّة النهار اشدّ قتال راه الناس حتّى اقرّ كلّ واحد من الفريقَيْن لصاحبه، ثمّ انّ خالد بن عتّاب قال للحجّاج أيذنْ لى فى قتالهم فانّى موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصادًا اخا شبيب وقتل امرأته غزالة وحرق فى عسكره، واتى الخبر الحجّاج وشبيبًا فكبّر الحجّاج واصحابه وامّا شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجّاج لاهل الشام احملوا عليهم فانّهم قد اتاهم ما ارعبهم، فشدّوا عليهم فهزموهم وتخلّف شبيب فى حامية الناس، فبعث الحجّاج الى خيله أن دَعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجّاج الكوفة فصعد المنبر ثمّ قال والله ما قوتل شبيب قبلها وتى والله هاربًا وترك امرأته يكسر فى استها القصب، ثمّ دعا حبيب بن عبد الرحمان الحكمىّ فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من اهل الشام فى اثر شبيب وقال له احذرْ بياته وحيث لقيته فانزله فانّ الله تعالى قد فلّ حدّه وقصم نابه، فخرج فى

اثره حتّى نزل الانبار وكان الحجّاج قد نادى عند انهزامهم مَنْ جاء بامنكم فهو آمن، فتفرّق عن شبيب ناس كثير من اصحابه، فلمّا نزل حبيب الانبار اتاهم شبيب فلمّا دنا منهم نزل فصلّى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعًا وقال لكلّ ربع منهم ليمنع كلُّ ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنْهم الربع الآخر فانّ للخوارج قريبًا منكم فوطّنوا انفسكم على انّكم مبيتون ومقاتلون، فاتاهم شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلًا فما زالت قدم انسان عن موضعها ثمّ تركهم واقبل الى ربع آخر فكانوا كذلك ثمّ اتى ربعًا آخر فكانوا كذلك ثمّ الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتّى ذهب ثلاثة ارباع الليل ثمّ نازلهم راجلًا فسقطت منهم الايدى وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقُتل من اصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلًا ومن اهل الشام نحو مائة واستولى التعب والاعياء على الطائفتَيْن *حتّى انّ الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئًا [1] وحتّى انّ الرجل ليقاتل جالسًا فما يستطيع ان يقوم من التعب، فلمّا يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم، ثمّ قطع دجلة واخذ فى ارض جُوخى ثمّ قطع دجلة مرّة اخرى عند واسط ثمّ اخذ نحو الاهواز ثمّ الى فارس ثمّ الى كرمان ليستريح هو ومَنْ معه، وقيل فى هزيمته غير ذلك وهو انّ الحجّاج كان قد بعث الى شبيب اميرًا فقتله ثمّ اميرًا فقتله احدهما أعين صاحب حمّام أعين ثمّ جاء شبيب حتّى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت ان تصلّى فى جامع الكوفة ركعتَيْن تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتّخذ فى عسكره اخصاصًا، فجمع الحجّاج ليلًا بعد ان لقى من شبيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى امر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصفّ فقال اتأذن لى فى الكلام قال نعم قال انّ الامير ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح

---

[1]) Om. C. P.

الرعيّة قال وكيف ذلك قال لانّك تبعث الرجل الشريف وتبعث معه رعاعًا فينهزمون ويستحيى ان ينهزم فيُقْتَل قال فما الراى قال الراى ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لى معسكرًا، فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانّه هو الذى كلّم الحجّاج فيه حتّى جعله من صحابته وصلّى الحجّاج من الغد الصبح واجتمع الناس واقبل قتيبة وقد راى معسكرًا حسنًا فدخل الى الحجّاج ثمّ خرج معه لواء منشور وخرج الحجّاج يتبعه حتّى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا وقيل للحجّاج لا تعرّفه مكانك فاخفى مكانه وشبّه له ابا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتّاب ومَنْ معه وهو على ميسرة الحجّاج فبلغ بهم الرحبة وحمل على مَطَر ابن ناجية وهو على ميمنة الحجّاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجّاج ونزل اصحابه وجلس على عباءة ومعه عَنْبسة بن سعيد فانّهم على ذلك اذ تناول مَصْقَلة بن مُهَلْهِل الضّبّىّ لجام شبيب وقال ما تقول فى صالح بن مسرّح وبِمَ تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال نعم قال فبرئ من صالح فقال له مصقلة برئ الله منك وفارقه الّا اربعين فارسًا، فقال الحجّاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتّاب فاتى بهم فى عسكرهم فقاتلهم فقُتلت غزالة ومرّ[1] برأسها الى الحجّاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلًا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فامر به فغُسل ثم دفنه، ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر الحجّاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم يحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتّى بلغوا به الرحبة وأُتى شبيب بخوط بن عمير السدوسىّ فقال يا خوط لا حكم الّا لله فقال * انّ خوطًا من اصحابكم ولكنّه كان يخاف فاطلقه وأُتى بعُمَيْر بن

---

1) C. P. وامر.

القَعْقاع فقال يا عمير لا حكم الّا للّه فقال فى[1] سبيل الله شبابى فرنّد عليه شبيب لا حكم الّا للّه فلم يفقه ما يريد فقتله، وقُتل مصاد اخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا فابطأوا ولم يقدم اصحاب الحجّاج على شبيب هيبة له واتى الى شبيب اصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا الى دَيْر بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخَيْن فالقوا انفسهم فى دجلة منهزمين والقى خالد نفسه فيها بفرسه ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا اسد الناس فقيل هو خالد ابن عتّاب فقال يُعْرَف فى الشجاعة ولو عرفتُهُ لاقحمتُ خلفه ولو دخل النار، ثمّ سار الى كرمان على ما تقدّم ذكره وكتب الحجّاج الى عبد الملك يستمدّه ويعرّفه عجز اهل الكوفة عن قتال شبيب فسيّر سفيانَ بن الابْرد فى جيش اليه ❁

ذكر مهلك شبيب

وفى هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك انّ الحجّاج انفق فى اصحاب سفيان بن الابْرد مالًا عظيمًا بعد ان عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين وامر سفيان واصحابه بقصد شبيب فسار نحوه وكتب الحجّاج الى الحَكَم بن ايّوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يامره ان يرسل اربعة آلاف فارس من اهل البصرة الى سفيان فسيّرهم مع زياد بن عمرو العَتَكىّ فلم يصل الى سفيان حتّى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد اقام بكرمان فاستراح هو واصحابه ثمّ اقبل راجعًا فالتقى مع سفيان بجسر دُجَيْل الاهواز فعبر شبيب الجسر الى سفيان فوجد سفيانَ قد نزل فى الرجال * وجعل مهاصر بن سيف على الخيل، واقبل شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتتلوا اشدّ قتال ورجع شبيب الى المكان الذى كان

---

[1]) Om. C. P.

فيه ثمّ حمل عليهم هو واصحابه اكثر من ثلاثين حملة ولا يزول اهل
الشام وقال لهم سفيان لا تتفرّقوا وليزحف الرجال [1] اليهم زحفًا
فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتّى اضطرّوهم الى الجسر فلما انتهى
شبيب الى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتّى المساء واوقعوا
باهل الشام من الضرب والطعن ما لم يروا مثله، فلمّا راى سفيان
عجزه عنهم وخاف ان ينصروا عليه امر الرُّماة ان يرموهم وذلك
عند المساء وكانوا ناحية فتقدّموا ورموا شبيبًا ساعة فحمل هو واصحابه
على الرُّماة فقتلوا منهم اكثر من ثلاثين رجلًا ثمّ عطف على سفيان
ومَنْ معه فقاتلهم حتّى اختلط الظلام ثمّ انصرف فقال سفيان
لاصحابه لا تتبعوهم، فلمّا انتهى شبيب الى الجسر قال لاصحابه اعبروا
واذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله، فعبروا امامه وتخلّف فى آخرهم
وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس انثى فنزا فرسه
عليها وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب
على حرف السفينة فسقط فى الماء فلمّا سقط قال ليقضى الله امرًا
كان مفعولًا وانغمس فى الماء ثمّ ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز
العليم وغرق، وقيل فى قتله غير ذلك وهو انّه كان مع جماعة
من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من
عشائرهم رجالًا فكان قد اوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل
من بنى تيم بن شيبان فلمّا قتل شبيب من بنى تيم اغار هو
على بنى مُرّة بن همّام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب ما
حملك على قتلهم بغير امرى فقال له قتلتَ كفّار قومى فقتلتُ
كفّار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير راينا وما اصبتَ من
رهطى اكثر ممّا اصبتُ من رهطك وما يحلّ لك يا امير المؤمنين
ان تجد على قتل الكافرين، قال لا اجد، وكان معه ايضًا رجال

---

1) Om. C. P.

كثير قد قتل من عشائرهم فلمّا تخلّف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع فى الماء فغرق والاوّل اصحّ واشهر، وكان اهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان انّ رجلاً منهم وقع فى الماء فنادوا بينهم غرق امير المؤمنين، ثمّ انّهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه احد، فكبّر سفيان وكبّروا اصحابه واقبل حتّى انتهى الى الجسر وبعث الى العسكر واذ ليس فيه احدٌ واذا هو اكثر العساكر خيرًا ثمّ استخرجوا شبيبًا فشقّوا جوفه واخرجوا قلبه وكان صلبًا كانّه صخرة فكان يضرب به الصخرة فشبّت عنها قامة الانسان، قيل وكان شبيب ينعى الى امّه فقال قُتل فلا تقبل ذلك فلمّا قيل لها غرق صدّقت ذلك وقالت انّى رايت حين ولدتُهُ انّه خرج منّى شهاب نار فعلمتُ انّه لا يُطْفئه الّا الماء وكانت امّه جارية روميّة قد اشتراها ابوه فاولدها شبيبًا منه سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت انّى رايت فيما يرى النائم انّه خرج من قلبى شهاب نار فذهب ساطعًا فى السماء وبلغ الافاق كلّها فبينا هو كذلك اذ وقع فى ماء كثير فخبأ وقد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء وقد اوّلت ذلك انّ ولدى يكون صاحب دماء وانّ امره سيعلو فيعظم سريعًا، وكان ابوه يختلف به الى اللصف ارض قومه وهو من بنى شيبان ✿

ذكر خروج مُطرّف بن المُغيرة بن شُعْبَة،

قيل انّ بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافًا بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلتهم من قومهم فلمّا قدم الحجّاج ورآهم علم انّهم رجال قومهم فاستعمل عُروَة على الكوفة ومُطرّفًا على المدائن وحمزة على همذان وكانوا فى اعمالهم احسن الناس سيرةً واشدّهم على المريب وكان مطرّف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما

سبق فكتب الى الحجّاج يستمدّه فامدّه بسَبْرة بن عبد الرحمان بن مخنف وغيره واقبل شبيب حتّى نزل بَهُرَسِير وكان مطرّف بالمدينة العتيقة وهى الّتى فيها ايوان كسرى فقطع مطرّف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه ان يرسل بعض اصحابه لينظر فيما يدعون فبعث اليه عدّة منهم فسألهم مطرّف عمّا يدعون اليه فقالوا ندعو الى كتاب الله وسنّة رسوله صلّعم وانّ الّذى نقمنا[1] من قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود * والتسلّط بالجبريّة[2] ' فقال لهم مطرّف ما دعوتم الّا الى حقّ وما نقمتم الّا جورًا ظاهرًا انا لكم متابع فبايعونى على ما ادعوكم اليه ليجتمع امرى وامركم فقالوا اذكره فان يكن حقًّا نجبْك اليه ' قال ادعوكم الى ان نقاتل هؤلاء الظلمة على احداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنّة نبيّه وأن يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يؤمّرون مَنْ يرتضون على مثل هذه الحال الّتى تركهم عليها عمر بن الخطّاب فانّ العرب اذا علمتْ انّما يراد بالشورى الرضى من قريش رضوا وكثر تبعكم واعوانكم ' فقالوا هذا ما لا نجيبك اليه وقاموا من عنده وتردّدوا بينهم اربعة ايّام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده واحضر مطرّف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجّاج وعبد الملك وانّه ما زال يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وانّه يرى ذلك دينًا لو وجد عليه اعوانًا وذكر لهم ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانّهم لو تابعوه على رايه يخلع عبد الملك والحجّاج واستشارهم فيما يفعل ' فقالوا له اخف هذا الكلام ولا تُظْهره لاحد ' فقال له يزيد بن ابى زياد مولى ابيه المُغيرة ابن شُعْبَة والله لا يخفى على الحجّاج ممّا كان بينك وبينهم كلمة واحدة وليزادنّ على كلّ كلمة عشر امثالها ولو كنتَ فى السحاب لالتمسك الحجّاج حتّى يُهْلكك فالنجاء النجاء ' فوافقه اصحابه

---

1) C. P. بعينا.   2) Om. C. P.

على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمان الخثعمىّ بدَيْر يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثمّ عاد عنه ثمّ ذكر مطرّف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك والحجّاج والدعاء الى كتاب الله وسنّة نبيّه وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم مَنْ احبّوه، فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض، وكان ممّنْ رجع عنه سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف فجاء الى الحجّاج وقاتل شبيبًا مع اهل الشام، وسار مطرّف نحو حُلْوان وكان بها سُوَيْد بن عبد الرحمان السعدىّ من قبل الحجّاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجّاج فجازه مطرّف بمواطاة منه واوقع مطرّف بالاكراد فقتل منهم وسار فلمّا دنا من همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمدّه بالمال والسلاح فارسل اليه سرًّا ما طلب، وسار مطرّف حتى بلغ قُمّ وقاشان وبعث عُمّاله على تلك النواحى واتاه الناس وكان ممّنْ اتاه سُوَيْد بن سَرْحان الثقفىّ وبُكَيْر بن هارون النَّخَعىّ من الرىّ فى نحو مائة رجل، وكتب البَراء بن قَبيصة وهو عامل الحجّاج على اصبهان اليه يعرّفه حال مطرّف ويستمدّه فامدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد وكتب الحجّاج الى عدىّ بن زياد عامل الرىّ يامره بقصد مطرّف وان يجتمع هو والبَراء على محاربته، فسار عدىّ من الرىّ فاجتمع هو والبراء بن قبيصة وكان عدىّ هو الامير فاجتمعوا فى نحو ستّة آلاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجّاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العِجْلىّ وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة، وكان بهمذان من عِجْل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجّاج

بالقبض عليه وقال سمعًا وطاعـة فقبض قـيس على حمزة وجعله في السجن وتولّى قيس همذان وتفرّغ قلب الحجّاج من هذه الناحية لقتال مطرّف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلّا يمدّ اخاه بالمال والسلاح ولعلّه ينجده بالرجال، فلمّا قبض عليه سكن قلبه وتفرّغ باله ولمّا اجتمع عدىّ بن زياد الايادىّ والبراء بـن قبيصة ساروا نحو مطرّف فخندق عليه فلمّا دنـوا منه اصطفّوا للحرب واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب مطرّف وقُتل مطرّف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عُمَير بن هُبَيرة الفزارىّ وحمل رأسه فتقدّم بذلك عند بني اميّـة وقاتـل ابن هُبَيْرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنًا، وقُتـل يزيد بن ابي زياد مولى المُغيرة وكان صاحب راية مطرّف وقُتل من اصحابه عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف الازدىّ وكان ناسكًا صالحًا، وبعث عدىّ بن زياد الى الحجّاج اهـل البلاء فاكرمهم واحسن اليهم وآمن عدىّ بُكَيْر بن هارون وسُوَيْد بـن سرحان وغيرهما وطُلب منه الامان للحجّاج بن حارثة الخَثْعَمىّ فبعث اليهم كتاب الحجّاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيًّا فاختفى ابن حارثة حتّى عُزل عدىّ ثمّ ظهر في امارة خالد بـن عتّاب بن ورقـاء، وكان الحجّاج يقول انّ مطرّفًا ليس بولد للمغيرة بن شُعْبَة انّما هو ولد مَصْقَلة بن سَبْرة الشيبانىّ وكان مصقلة والمُغيرة يدّعيانـه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحدّ فلمّا اظهر راى الخوارج قال الحجّاج ذلك لانّ كثيرًا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عَيْلان ✿

ذكر الاختلاف بين الازارقة،

قد ذكرنا مسير المهلّب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه عتّاب بـن ورقاء الـرياحىّ ورجع الى الحجّـاج واقام المهلّب بعد مسير عتّاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالًا شديدًا، ثمّ انّه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم اشدّ قتال وكانت

كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلّب، فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادّة فخرجوا حتّى اتوا كرمان وتبعهم المهلّب بالعساكر حتّى نزل بجيرَفت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالًا شديدًا، فلمّا صارتْ فارس كلّها فى يد المهلّب ارسل الحجّاج العمّال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك بيد المهلّب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجّاج الى المهلّب البَرَاء بن قَبيصة ليحثّه على قتال الخوارج ويامره بالجدّ وانّه لا عذر له عنده، فخرج المهلّب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلوة الغداة الى الظهر ثمّ انصرفوا والبراء على مكان عالٍ يراهم فجاء الى المهلّب فقال ما رايتُ كتيبة ولا فرسانًا اصبر ولا اشدّ من الفرسان الذين يقاتلونك ثمّ انّ المهلّب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اوّل مرّة لا يصدّ كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلّب فاشتدّ بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى مَنْ انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء، فقال المهلّب للبراء بن قبيصة كيف رايتَ قومًا ما يعينك عليهم الّا الله جلّ ثناؤه فاحسن المهلّب الى البراء وامر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء الى الحجّاج وعرّفه عُذْر المهلّب، ثمّ انّ المهلّب قاتلهم ثمانية عشر شهرًا لا يقدر منهم على شىء، ثمّ انّ عاملًا لقَطَرىّ على ناحية كرمان يُدْعَى المقعطر الضبّىّ قتل رجلًا منهم فوثبت الخوارج الى قطرىّ وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انّه تأوّل فاخطأ التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف، وقيل كان سبب اختلافهم انّ رجلًا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها اصحاب المهلّب فشكا اصحابه منها فقال اكفيكموه فوجّه رجلًا من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه فى عسكر قطرىّ ولا يراه احد ففعل

ذلك ووقع الكتاب الى قطرىّ فرای فيه امّا بعد فانّ نصالك وصلت وقد انفذتُ اليك الف درهم، فاحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطرىّ فانكر عليه عبد ربّه الكبير قتْله واختلفوا، ثمّ وضع المهلّب رجلًا نصرانيًّا وامره ان يقصد قطريًّا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج انّ هذا قد اتّخذك الهًا ووثب بعضهم الى النصرانىّ فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريًّا ثمّ ولّوا عبدَ ربّه الكبير وخلعوا قطريًّا وبقى مع قطرىّ منهم نحو من رُبْعهم او خُمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوًا من اشهر، وكتب المهلّب الى الحجّاج بذلك فكتب اليه الحجّاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلّب انّى لستُ ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضًا فان تمّوا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الّا وقد رقّق بعضهم بعضًا فاناهضهم حينئذ وهم اهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجّاج وتركهم المهلّب يقتتلون شهرًا لا يحرّكهم ثمّ انّ قطريًّا خرج بمَنْ اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربّه الكبير ✿

ذكر مقتل عبد ربّه الكبير،

لمّا سار قطرىّ الى طبرستان واقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلّب فقاتلوه قتالًا شديدًا وحصرهم بجيرفْت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته، ثمّ انّ الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلّب قتالًا شديدًا حتّى عُقرت الخيل وتكسّرت السلاح[1] وقتل الفرسان فيتركهم فساروا ودخل المهلّب جيرفت ثمّ سار يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار وكفّ عنهم واقام عليهم،

---

1) C. P. الروح.

ثمّ انّ عبد ربّه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين انّ قَطَرِيًّا ومَنْ معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوّكم وهبوا انفسكم للّه، ثمّ عاد للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلّب على الموت ثمّ ترجّلت الخوارج وعقروا دوابّهم واشتدّ القتال وعظم الخطب حتّى قال المهلّب ما مرّ بى مثل هذا، ثمّ انّ اللّه تعالى انزل نصره على المهلّب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم وكان فيمَنْ قُتل عبد ربّه الكبير وكان عدد القتلى اربعة آلاف قتيل ولم ينجُ منهم الّا قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانّهم كانوا يسبّون نساء المسلمين، وقال الطُّفَيْل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربّه الكبير واصحابه

لقد مسّ منّا عبدُ ربٍّ وجندهُ
عقاب فامسى سَبْيهم فى المقاسم
سمى لهمْ بالجيس حتّى ازاحهم
بكرمان[1] عن مثوى من الارض ناعم
وما قطَرِىٌّ الكفر الّا نعامة
طريد يدوّى ليلة غير نائم
اذا فرّ منّا هاربًا كان وجهه
طريقًا سوى قصد الهُدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار[2] وان جرتْ
به الفلك فى لجّ من البحر دائم،

وهى اكثر من هذا تركناها لشهرتها، واحسن الحجّاج الى اهل البلاء وزادهم وسيّر المهلّب الى الحجّاج مبشّرًا فلمّا دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلّب فقال المغيرة فارسهم وسيّدهم وكفى بيزيد فارسًا شجاعًا

---

1) A. et B. بكرّ وفر. , 2) C. P. et B. الغرار.

وجوادهم وسخيّهم قبيصة ولا يستحيى الشجاع ان يفرّ من مدركة وعبد الملك سمّ ناقع وحبيب موت زعاف ومحمّد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة، قال فايّهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يُعرف طرفها، فاستحسن قوله وكتب الى المهلّب يشكره ويامره ان يولّى كرمان مَنْ يثق اليه ويجعل فيها مَنْ يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجّاج فلمّا قدم عليه اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلّب ثمّ قال له انت كما قال لقيط بن يَعْمر الايادىّ فى صفة امراء الجيوش

وقلّدوا امركم[1] للّه درّكم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفًا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا
مُسهّد النوم بعينَيْه[2] ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطّلعا
ما انفكّ يحلب هذا الدهر اشطره يكون متّبعًا طورًا ومتّبعا[3]
وليس يشغله ماله يثمره عنكم ولا ولدٌ يبغى له الرفعا
حتّى استمرّت على شزرٍ مريرته مستحكم السنّ لا قحمًا ولا ضرعا،

وهو قصيدة طويلة هذا هو الاجود[4] منها

ذكر قتل قَطَرىّ بن الفُجاءة وعبيدة بن هلال،

قيل وفى هذه السنة كانت هلكة قطرىّ وعبيدة بن هلال ومَنْ معهم من الازارقة، وكان السبب فى ذلك انّ امرهم لمّا تشتّت بالاختلاف الذى ذكرنا وسار قطرىّ نحو طبرستان وبلغ خبره الحجّاج سيّر اليه سفيان بن الابْرد فى جيش عظيم، وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمّد بن الاشْعث فى جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا فى طلب قطرىّ فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرّق عنه اصحابه ووقع عن دابّته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطرىّ اسقنى الماء فقال العلج

---

1) A. لعزكم. 2) C. P. تعبيه. 3) A. ومقسّفا ; B. ومتبّغا.
4) C. P. المقصود.

اعطنى شيئًا فقال ما معى الّا سلاحى وانا اعطيكه اذا اتيتنى بالماء، فانطلق العلج حتّى اشرف على قطرىّ ثمّ حدّر عليه حجرًا من فوقه فاصاب وركه فاوهنه فصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انّه يظنّ انّه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سَوْرة بن الحُرّ[1] التميمىّ وجعفر بن عبد الرحمان بن مِخْنَف والصباح بن محمّد بن الاشعث وباذان مولاهم وعمر بن ابى الصلت وكلّ هؤلاء ادّعى قتله، فجاء اليهم ابو الجَهْم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه الىّ حتّى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحاق بن محمّد وهو على الكوفة فارسله معه الى سفيان فسيّر سفيان الرأس مع ابى الجهم الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك فجعل عطاءه فى القَيْن، ثمّ انّ سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثمّ امر مناديه فنادى مَنْ قتل صاحبه فجاء الينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال فى ذلك

لعمرى لقد قام الاصمّ بخطبة
لذى الشكّ منها فى الصدور غليلُ
لعمرى لئن اعطيتُ سفيانَ بيعتى
وفارقتُ دينى انّنى لجهولُ
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا
تساوك هزلى مخّهنّ قليلُ
تعاورها القذاف من كلّ جانب
بقومس حتّى صعبهنّ ذلولُ
فان يك افناها الحصار فربّما
تشحّط فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ ممّا ان يقدن على الوجى
لهنّ بابواب القباب صهيلُ،

[1] R. الحجر.

وحصرهم سفيان حتّى أكلوا دوابّهم ثمّ خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجّاج، ثمّ دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتّى عزله الحجّاج قبل الجماجم، وقال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطرىّ وعبيدة انما كانوا دفعة متّصلة اهل عسكر واحد واوّل رؤسائهم نافع بن الازرق وآخرهم قطرىّ وعبيدة واتّصل امرهم بضعًا وعشرين سنة الّا انّى اشكّ فى صُبَيْح المازنىّ التميمىّ مولى سوار بن الاشعر الخارج ايّام هشام قيل هو من الازارقة او الصُفْرِيّة الّا انّه لم تطل ايّامه بل قُتل عُقَيْب خروجه *

ذكر قتل بُكَيْر بن وسّاج

فى هذه السنة قتل اميّة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية بُكَيْر بن وسّاج، وكان سبب ذلك انّ اميّة ابن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان امر بكيرًا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان فتجهّز له فوشى به بَحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلمّا امره بغزو ما وراء النهر تجهّز وانفق نفقة كثيرة وآدان فيها فقال بحير لاميّة ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة، فارسل اليه اميّة أن اقمْ لعلّى اغزو فتكون معى، فغضب بكير وقال كانّه يضارنى وكان عُقاب اللقوة الغُدانىّ استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحُبس حتّى ادّى عنه بكير، ثمّ انّ اميّة تجهّز للغزو الى بخارا ثمّ يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهّز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلمّا بلغوا النهر وارادوا قطعه قال اميّة لبكير انّى قد استخلفتُ ابنى على خراسان واخاف انّه لا يضبطها لانّه غلام حدث فارجعْ الى مرو فاكفنيها فانّى قد ولّيتكها فقمْ بامر ابنى، فانتخب بكير فرسانًا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى اميّة الى بخارا للغزاة فقال عُقاب اللقوة لبكير انّا طلبنا اميرًا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا ويحوّلنا من سجن الى سجن وانّى ارى ان

تحرق [1] هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع اميّة ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما، ووافقه الاحْنف بن عبد الله العنبرىّ على هذا قال بكير أخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى قال ان اهلك هؤلاء انا آتيك من اهل مرو بما شئتَ قال يهلك المسلمون قال انما يكفيك ان ينادى منادٍ مَنْ اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفًا اسمع من هؤلاء واطوع، قال فيهلك اميّة ومَنْ معه، قال ولمَ يهلكون ولهم عدد وعدّة ونجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتّى يبلغوا الصين، فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن اميّة فحبسه وخلع اميّة، وبلغ اميّةَ الخبر فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع وامر باتّخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرّة بعد اخرى وانّه كافاه بالعصيان، وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل اميّة شمّاس بن دِثار [2] فى ثمانمائة فسار اليه بكير وبيّته فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدًا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم اميّة فتلقّاه شمّاس فقدّم اميّة ثابتَ بن قُطْبَة فلقيه بكير فاسر ثابتًا وفرّق جمعه ثمّ اطلقه ليد كانت لثابت عنده، واقبل اميّة وقاتله بكير فانكشف يومًا اصحابه فحماهم بكير ثمّ التقوا يومًا آخر فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ التقوا يومًا آخر فضرب بكير ثابت بن قُطْبَة على رأسه فحمل حُرَيْث بن قُطْبَة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرًا حتّى بلغ القنطرة وناداه الى اين يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعضّ السيف رأسه فصُرع واحتمله اصحابه فادخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم، فكان اصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدّثون وينادى مناديهم مَنْ رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده واهله فلا

---

[1]) C. P. et B. تخرق. [2]) R. دبار.

يوميهم احد، وخاف بكير ان طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح واحبّ ذلك ايضًا اصحاب اميّة فاصطلحوا على ان يقضى اميّة عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه ويولّيه اىّ كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو آمن اربعين يومًا، ودخل اميّة مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى اميّة عُقابًا عشرين الفًا، وقد قيل انّ بكيرًا لم يصحب اميّة الى النهر كان اميّة قد استخلفه على مرو فلمّا سار اميّة وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرناه، وكان اميّة سهلًا ليّنًا سخيًّا وكان مع ذلك ثقيلًا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفينى خراسان لمطبخى، وعزل اميّة بحيرًا عن شرطته وولّاها عطاء بن ابى السائب، وطالب اميّة الناس بالخراج واشتدّ عليهم وكان يومًا بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدّة اميّة وذمّوه وبحير وضرار بن حُصَيْن وعبد الله بن جارية بن قُدامة فى المسجد فنقل بحير ذلك الى اميّة فكذّبه فادّعى شهادة هؤلاء فشهد مُزاحم بن ابى المُجشّر السُّلَمىّ انّه كان يمزح فتركه اميّة، ثمّ انّ بحيرًا اتى اميّة وقال له والله انّ بكيرًا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلتُ هذا القرشىّ وأكلتُ خراسان، فلم يصدّقه اميّة فاستشهد جماعة ذكر بكير انّهم اتاوه فقبض اميّة على بكير وعلى بدل وشمردل ابنَىْ اخيه ثمّ امر اميّة بعض رؤساء مَنْ معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرًا بقتله فقتله وقتل اميّة ابن اخى بكير ٭

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عبر اميّة نهر بلخ للغزو فحُوصر حتّى جهد هو واصحابه ثمّ نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو، وحجّ هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على الكوفة والبصرة للحجّاج وعلى خراسان اميّة، وغزا هذه السنة الصائفة

الوليد بن عبد الملك، وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاريّ ✿

سنة ٧٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين،

ذكر عزل اميّة بن عبد الله وولاية المهلّب خراسان،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان اميّة بن عبد الله ابن خالد عن خراسان وسجستان وضمّهما الى اعمال الحجّاج بن يوسف ففرّق عُمّاله فيهما فبعث المهلّب بن ابى صُفْرة على خراسان وقد فرغ من الازارقة ثمّ قدم على الحجّاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلّب فاحسن اليهم وزادهم، وبعث عبيد الله بن ابى بكرة على سجستان، وكان الحجّاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المُغيرة بن عبد الله ابن ابى عقيل فلمّا استعمل المهلّب على خراسان سيّر ابنه حبيبًا اليها فلمّا ودّع الحجّاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يومًا حتّى وصل خراسان فلمّا دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فحجبوا من نفارها بعد تلك التعب وشدّة السير، فلمّا وصل خراسان لم يعرض لاميّة ولا لعُمّاله واقام عشرة اشهر حتّى قدم عليه المهلّب سنة تسع وسبعين ✿

ذكر عدّة حوادث ✿

وحجّ بالناس هذه السنة أَبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجّاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلّب وبسجستان عبيد الله بن ابى بكرة وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة موسى ابن أَنَس فيما قيل، فى هذه السنة مات عبد الرحمان بن عبد الله القاريّ وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبيّ صلعم برأسه (القاريّ بالياء المشدّدة)، وفيها مات زيد بن خالد الجُهَنيّ وقيل غير ذلك، وتوفّى عبد الرحمان بن غَنم الاشعريّ ادرك الجاهليّة وليست له صُحْبَة ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين ❊ سنة ٧٩

ذكر غزو عبيد الله بن ابى بكرة رتبيل ❊

لمّا ولّى الحجّاج عبيدَ الله بن ابى بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزُ وكان رتبيل مصالحًا وكان يؤدّى الخراج وربّما امتنع منه ❊ فبعث الحجّاج الى عبيد الله بن ابى بكرة يأمره بمناجزته وأن لا يرجع حتّى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقيّد رجاله ❊ فسار عبيد الله فى اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شُرَيْح بن هانئ وكان من اصحاب علىّ ومضى عبيد الله حتّى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونًا وغلب على ارض من اراضيهم ❊ واصحاب رتبيل من الترك ينزلون لهم ارضًا بعد ارض حتّى امعنوا فى بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخًا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسُقط فى ايدى المسلمين فظنّوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعمائة الف درهم يوصلها الى رتبيل ليُمْكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شُرَيْح فقال له انكم لا تصالحون على شىء الّا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغتُ من العمر طويلًا وقد كنتُ اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتْنى اليوم الشهادة ما ادركها حتّى اموت ثمّ قال شُرَيْح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوّكم فقال له ابن ابى بكرة انّك شيخ قد خرفتَ ❊ فقال له شريح انّما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمّام عبيد الله يا اهل الاسلام مَنْ اراد منكم الشهادة فالىّ ❊ فاتبعه ناس من المتطوّعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتّى أُصيبوا الّا قليلًا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحتُ ذا بثّ اقاسى الكبرا ... قد عشتُ بين المشركين اعصرا

ثمّة ادركنا النبىّ المنذرا ... وبعده صدّيقه وعُمرا

ويومَ مهران ويوم تُسْتَرا ... والجمع فى صفّينهم والنهرا

وما جميرات مع المشقّرا   هيهات ما اطول هذا عُمرا،
وقاتل حتّى قُتل فى ناس من اصحابه ونجا مَنْ نجا منهم فخرجوا
من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا أكل
وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونه السمن قليلًا قليلًا حتّى
استمرّوا، وبلغ ذلك الحجّاج فكتب الى عبد الملك يعرّفه ذلك
ويُخْبره انّه قد جهّز من اهل الكوفة واهل البصرة جيشًا كثيفًا
ويستأذنه فى ارساله الى بلاد رتبيل *

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتّى كادوا يفنون
فلم يغزُ تلك السنة احد فيما قيل، وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكية
وظفروا بهم، وفيها استعفى شُرَيْح بن الحارث عن القضاء فاعفاه
الحجّاج واستعمل على القضاء ابا بُرْدَة بن ابى موسى، وحجّ بالناس
فى هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق
والشرق كلّه الحجّاج بن يوسف، وكان على قضاء البصرة موسى
ابن أَنَس، وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابراهيم ووُلد
على عهد رسول الله صلّعم، وعبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود *

ثمّ دخلت سنة ثمانين،

سنة ٨٠

فى هذه السنة اتى سَيل بمكّة فذهب بالحجّاج وكان يحمل الابل
عليها الاحمال والرجال ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكّة
وبلغ السيل الركن فسُمّى ذلك العام الجُحاف، وفى هذه السنة
وقع بالبصرة طاعون الجارف *

ذكر غزوة المهلّب ما وراء النهر،

فى هذه السنة قطع المهلّب نهر بلخ ونزل على كَشّ[1] وكان
على مقدّمته ابو الادهم الزمانىّ فى ثلاثة آلاف وهو فى خمسة آلاف

---

1) Nominis scriptura in Codd. sic variat: كس, كش et كيس.

وكان ابو الادهم يغنى غناء الفَيْن فى البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلّب وهو نازل على كش ابنّ عمّ ملك الخُتّل فدعاه الى غزو الختّل فوجّه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختّل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عمّ الملك ناحية فبيّته الشبل واخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حُملتْ اليه ورجع يزيد عنهم ووجّه المهلّب ابنه حَبيبًا فوافى صاحب بخارا فى اربعين الفًا فنزل جماعة من العدوّ قرية فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسُمّيت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه، واقام المهلّب بكش سنتَيْن فقيل له لو تقدّمتَ الى ما وراء ذلك فقال ليت حظّى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين، ولمّا كان المهلّب بكش اتاهم قوم من مُضَر فحبسهم بها فلمّا رجع اطلقهم فكتب اليه الحجّاج ان كنتَ اصبتَ بحبسهم فقد اخطأتَ باطلاقهم وان كنتَ اصبتَ باطلاقهم فقد ظلمتهم اذا حبستهم، فكتب المهلّب خفتُهم وحبستهم فلمّا امنتهم خلّيتهم، وكان فيمَنْ حُبس عبد الملك بن ابى شيخ القُشَيْرىّ، وصالح المهلّب اهل كشّ على فدية ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجّاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجّاج واقام بكش ۞

ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمان ابن محمّد بن الاشعث،

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابى بكرة بلاد رتبيل واستأذن الحجّاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجّاج فى تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الفًا وعلى اهل البصرة عشرين الفًا وجدّ فى ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملًا وانفق فيهم الفَىْ الف سوى اعطياتهم واجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل واعطى كلّ رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن ابى مِحْجَن الثقفىّ وغيره،

فلمّا فرغ من امر الجندَيْن بعث عليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج يبغضه ويقول ما رايته قطّ الّا اردتُّ قتله وسمع الشَّعْبىّ ذلك من الحجّاج ذات يوم فاخبر عبد الرحمان به فقال والله لاحاولنّ ان ازيل الحجّاجَ عن سلطانه، فلمّا اراد الحجّاج ان يبعث عبد الرحمان على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثْهُ فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوالٍ عليه طاعته وانّى اخاف خلافه، فقال الحجّاج هو اهيب لى من ان يخالف امرى، وسيّره على ذلك الجيش فسار بهم حتّى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثمّ قال انّ الحجّاج ولّانى ثغركم وامرنى بجهاد عدوّكم الذى استباح بلادكم فايّاكم ان يتخلّف منكم احد فتمسّه العقوبة، فعسكروا مع الناس وتجهّزوا وسار باجمعهم وبلغ الخبر رتبيلَ فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضًا ارضًا ورستاقًا رستاقًا وحصنًا حصنًا وعبد الرحمان يحوى ذلك وكلّما حوى بلدًا بعث اليه عاملًا وجعل معه عوانًا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكلّ مكان مخوف حتّى اذا جاز من ارضه عظيمه وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى ارض رتبيل وقال نكتفى بما قد اصبناه العلم من بلادهم حتّى نجبيها ونعرفها ويجترئَ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتّى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتّى يُهْلكهم الله تعالى، ثمّ كتب الى الحجّاج بما فتح الله عليه وبما يريد يعمل، وقد قيل فى ارسال عبد الرحمان غير ما ذكرنا وهو انّ الحجّاج كان قد ترك بكرمان هِمْيان بن عدىّ السدوسىّ يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصا هِمْيان فبعث اليه الحجّاج عبد الرحمان بن محمّد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمان بموضعه، ثمّ انّ عبيد الله بن ابى بكرة مات

وكان عاملا على سجستان فكتب الحجّاج لعبد الرحمان عهده عليها وجهّز اليه هذا الجيش فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه ❁

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان على العراق والمشرق الحجّاج وكان على خراسان المهلّب من قبل الحجّاج وكان على قضاء البصرة موسى بن أَنس وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدة، وفى هذه السنة مات أَسْلم مولى عمر بن الخطّاب، وفيها توفّى ابو ادريس الخَوْلانىّ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ستّ وثمانين وقيل سنة تسعين، وفيها قُتل مَعْبد بن عبد الله بن عُلَيْم الجُهَنىّ الذى يروى حديث الدبّاغ وهو اوّل مَنْ قال بالقدر فى البصرة قتله الحجّاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن ابى طالب وهو ابن الحنفيّة، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وله صُحْبة وكان على غزو البحر ايّام معاوية كلّها، وفيها مات السائب بن يزيد ابن اخت النَّمْر وقيل سنة ستّ وثمانين وُلد على عهد النبىّ صلّعم، وفيها توفّى سُوَيْد بن غَفْلة (بفتح الغين المعجمة والفاء)، وفيها توفّى عبد الله بن ابى أَوْفى وهو آخر مَنْ مات من الصحابة بالكوفة، وجُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك الحضرمىّ ادرك الجاهليّة وليس له صُحْبة ❁

ثمّ دخلت سنة احدى وثمانين، سنة ٨١

فى هذه السنة سيّر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله ففتح قاليقلا ❁

ذكر مقتل بَحير بن ورقاء،

وفى هذه السنة قُتل بحير بن ورقاء الصُّرَيْمى، وكان سبب قتله انّه لمّا قتل بُكَيْر بن وسّاج وكلاهما تميميّان بامر اميّة بن عبد الله بن خالد ايّاه بذلك كما تقدّم ذكره قال عثمان بن رجاء

ابن جابر احد بنى عَوْف بن سعد من الابناء بحرّض بعض آل بُكَيْر من الابناء والابناء عدّة بطون من تميم سُمّوا بذلك

لعمرى لقد اغضيتُ عينًا على القذى
وبِتُّ بطينًا من رحيق مروّق
وخلّيت ثأرًا طلّ واخترت نومة
ومَنْ يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عَوْف بن سعد ذوابة
تركت بَحيرًا فى دم مترقرق
فقل لبَحير نَمْ ولا تخش ثائرًا
ببكرٍ فعَوْفٌ اهل شاء حبلّق
دَع الضأن يومًا قد سبقتم بوتركم
وصرتم حديثًا بين غرب ومشرق
وهبّوا فلو امسى بكير كعهده
لعاداهمُ زحفًا بجاه وافلق

وقال ايضًا

فلو كان بكرٌ بارزًا فى اداته   وذى العرش لم يقدمْ عليه بَحير
ففى الدهر ان ابقانى الدهر مطلب   وفى الله طلّابٌ بذاك جدير،

فبلغ بَحيرًا ان رهط بُكَيْر من الابناء يتوعّدونه فقال

توعّدنى الابناء جهلًا كانّما   يرون فنائى مقفرًا من بُنى كعب
رفعتُ له كفّى بعضب مهنّد   حسام[1] كلون الملح ذى رونق عضب،

فتعاقد سبعة عشر رجلًا من بنى عَوْف على الطلب بدم بُكَيْر فخرج فتًى منهم يقال له شمردل من البادية حتّى قدم خراسان فراى بَحيرًا واقفًا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظنّ انّه قد قتله فقال الناس خارجىٌّ وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقُتل، وخرج

---

[1]) R. خيام.

صَعْصَعة بن حرب العَوْفىّ من البادية وقد باع غنيمات له ومضى
الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة وادّعى الى بنى حنيفة من
اليمامة واطال مجالستهم حتّى أُنسوا به ثمّ قال لهم انّ لى بخراسان
ميراثًا فاكتبوا لى الى بَحير كتاباً ليعيننى على حقّى، فكتبوا له وسار
فقدم على بحير وهو مع المهلّب فى غزوته فلقى قومًا من بنى
عَوف فاخبرهم امره ولقى بَحيرًا فاخبره انّه من بنى حنيفة من
اصحاب ابن ابى بكرة وانّ له مالاً بسجستان وميراثًا بمرو وقدم ليبيعه
ويعود الى اليمامة، فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده فقال صعصعة
اقيم عندك حتّى يرجع الناس فاقام شهرًا يحضر معه باب المهلّب
وكان بحير قد حذر فلمّا اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انّه من
حنيفة امنه، فجاء يومًا صعصعة وبحير عند المهلّب عليه قميص
ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانّه يكلّمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته
فغيّبه فى جوفه ونادى يا لثارات بكير فأُخذ وأُتى به المهلّب فقال له
بوسًا لك ما ادركتَ بثارك وقتلتَ نفسك وما على بحير بأس فقال
لقد طعنتُه طعنة لو قُسمتْ بين الناس لماتوا ولقد وجدتُ ريح
بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبّلوا رأسه،
ومات بحير من الغد فقال صعصعة لمّا مات بحير اصنعوا الآن ما
شئتم أليس قد حلّت نذور ابناء بنى عَوْف وادركتُ بثارى والله
لقد امكننى منه خاليًا غير مرّة فكرهتُ ان اقتله سرًّا، فقال
المهلّب ما رايتُ رجلًا اسخى نفسًا بالموت من هذا وامر بقتله
فقُتل، وقيل انّ المهلّب بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله ومات
بحير بعده، وعظم موته على المهلّب وغضبت عَوْف والابناء وقالوا
علامَ قتل صاحبنا وانّما اخذ بثاره فنازعهم مُقاعس والبطون وكلّهم
بطون من تميم حتّى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى
احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة فقال رجل
من الابناء يمدح صعصعة

لله درّ فتى تجاوز همّه   دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه   حتّى تناول فى الحروب بحيرا ✿

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلًا ونهارًا فلمّا كان هذه السنة كان فى جماعة مَن رابط بها محمّد بن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وكان فارسًا شجاعًا عظيم الغناء فى حروبه فلمّا قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدوّ مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا بأس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيّتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابى سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فاغلقوا الابواب وقتلوهم وابلى ابن ابى سبرة بلاء عظيمًا وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يَعُد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك الى ايّام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهى دار الفُسّاق بالكوفة فسُيِّر اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمان امير الكوفة يسألونه ان يردّ عليهم ابن ابى سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له فى عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه ولمحمّد اخ يقال له خُثَيْمة بن عبد الرحمان وهو اسم ابى سَبْرة وكان من الفقهاء ✿

ذكر خلاف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث على الحجّاج

وفى هذه السنة خالف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث ومَن معه من جند العراق على الحجّاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب ذلك انّ الحجّاج لمّا

بعث عبد الرحمان بن محمّد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجّاج يعرّفه ذلك وانّ رايه ان يتركوا التوغّل فى بلاد رتبيل حتّى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره، فلمّا اتى كتابه الى الحجّاج كتب جوابه انّ كتابك كتاب آمرئٍ يحبّ الهُدْنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوًّا قليلًا ذليلًا قد اصابوا المسلمون جندًا كان بلاؤهم حسنًا وغناؤهم عظيمًا وانّك حيث تكفّ عن ذلك العدوّ بجندى وحدّى تسخى النفس بمن اصيبت من المسلمين فامض لما امرتُك به من الوغول فى ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم، ثمّ اردفه كتابًا آخر بنحو ذلك وفيه امّا بعد فمُرْ مَنْ قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانّها دارهم حتّى يفتحها الله عليهم، ثمّ كتب اليه ثالثًا بذلك ويقول له ان مضيتَ لما امرتُك والّا فاخوك اسحاق ابن محمّد امير الناس، فدعا عبد الرحمان الناس وقال لهم ايّها الناس انّى لكم ناصح ولصلاحكم محبٌّ ولكم فى كلّما يحيط به نفعكم ناظرٌ وقد كان رأيى فيما بينى وبين عدوّى بما رضيه ذو احلامكم واولو التجربة منكم وكتبتُ بذلك الى اميركم الحجّاج فاتانى كتابه يعجّزنى ويضعّفنى ويامرنى بتعجيل الوغول بكم فى ارض العدوّ وهى البلاد التى هلك فيها اخوانكم بالامس وانّما انا رجل منكم امضى اذ مضيتم وآبى اذ أبيتم، فثاروا اليه الناس وقالوا بل نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع، فكان اوّل مَنْ تكلّم ابو الطُفيل عامر بن واثلة الكنانىُّ وله صحبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّ الحجّاج يرى بكم ما راى القائل الاوّل احمل عبدك على الفرس فان هلك فلك وان نجا فلك انّ الحجّاج ما يبالى ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة فى سلطانه وان ظفر عدوّكم لستم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم

اخلعوا عدوّ الله الحجّاج وبايعوا الامير عبد الرحمان فانّى اشهدكم انّى اوّل خالع، فنادى الناس من كلّ جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدوّ الله، وقام عبد المؤمن بن شَبَث بن رِبْعِيّ تائبًا [1] فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجّاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمّركم تجمير فرعون الجنود فانّه بلغنى انّه اوّل مَنْ جمّر البعوث ولن تعاينوا الاحبّة او يموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوّكم الحجّاج فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمان فبايعوه على خلع الحجّاج ونفيه من ارض العراق وعلى النصرة له ولم يُذكر عبد الملك، وجعل عبد الرحمان على بُسْت عياض ابن هِمْيان الشيبانىّ وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمىّ وصالح رتبيلَ على انّ ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدًا ما بقى وان هُزم فاراد منعه، ثمّ رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطّت نوى من داره بالايوانْ
ايوان كسرى ذى القرى والريحانْ
من عاشق امسى [2] بزابلستانْ
انّ ثقيفًا منهم الكذّابانْ
كذّابها الماضى وكذّاب ثانْ
امكن ربّى من ثقيف همدانْ
يومًا الى الليل يسلى ما كانْ
انّا سمّونا للكفور الفتّانْ
حين طغى فى الكفر بعد الايمانْ
بالسيّد الغطريف عبد الرحمانْ
سار بجمع كالدبا من قحطانْ
ومن معدّ قد اتى من عدنانْ

---

1) Om. C. P. 2) C. P. et B. امسى.

بجحفل جمّ شديد الاركانْ
فقلْ لحجّاج ولىّ الشيطانْ
يثبتْ[1] بجمع مَذحِجٍ وهَمْدانْ
فانّهم ساقوه كاسَ الذيفانْ
ومُلحقوه بقرى ابن مروانْ،

وجعل عبد الرحمان على مقدّمته عطيّة بن عمرو العنبرىّ وجعل على كرمان خَريثة بن عمرو التميمىّ، فلمّا بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا لحجّاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمان فكان اوّل الناس خلع عبد الملك تيحان بن أبْجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايّها الناس انّى خلعتُ ابا ذبان كخلع قميصى، فخلعه الناس الّا قليلًا منهم وبايعوا عبد الرحمان وكانت بيعته نبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلّين، فلمّا بلغ لحجّاجَ خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمان ويسأله ان يعجّل بعثة الجنود اليه، وسار لحجّاج حتّى نزل البصرة ولمّا بلغ المهلّب خبر عبد الرحمان كتب الى لحجّاج من خراسان امّا بعد فانّ اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يردّهم شىء حتّى ينتهى الى قراره وانّ لاهل العراق شدّة فى اوّل مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركْهم حتّى يسقطوا الى اهاليهم ويشمّوا[2] اولادهم ثمّ واقعْهم عندها فانّ الله ناصرك عليهم، فلمّا قرأ كتابه سبّه وقال ما الىّ نظر وانّما النظر لابن عمّه يعنى عبد الرحمان، ولمّا وصل كتاب لحجّاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال يا امير المؤمنين ان كان لحدث من سجستان فلا تخفْه فان كان من خراسان فانّى اتخوّفه، فجهّز عبد الملك

1) Bodl. نثبت. 2) R. يشفّوا.

الجند الى الحجّاج فكانوا يصلون الى الحجّاج على البريد من مائة ومن خمسين واقلّ واكثر وكتب الحجّاج يتّصل بعبد الملك كلّ يوم بخبر عبد الرحمان، فسار الحجّاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمان فنزل تستر وقدّم بين يدَيْه مقدّمة الى دُجَيْل فلقوا عنده خيلًا لعبد الرحمان فانهزم اصحاب الحجّاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقُتل منهم جمع كثير، فلمّا اتى خبر الهزيمة الى الحجّاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمان فقتلوا منهم واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجّاج حتّى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولمّا رجع نظر فى كتاب المهلّب فقال للّه درّه اى صاحب حرب هو وفرّق فى الناس مائة وخمسين الف الف درهم، فاقبل عبد الرحمان حتّى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قرّاؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجّاج ومَنْ معه من اهل الشام، وكان السبب فى سرعة اجابتهم الى بيعته انّ عُمّال الحجّاج كتبوا اليه انّ الخراج قد انكسر وانّ اهل الذمّة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها انّ مَنْ كان له اصل من قرية فليخرجْ اليها فاخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمّداه يا محمّداه ولا يدرون اين يذهبون وجعل قرّاء البصرة يبكون لما يرون فلمّا قدم ابن الاشعث عُقَيْب ذلك بايعوه على حرب الحجّاج وخلع عبد الملك، وخندق الحجّاج على نفسه وخندق عبد الرحمان على البصرة وكان دخول عبد الرحمان البصرة فى آخر ذى الحجّة ٭

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممّن حجّ امّ الدرداء الصغرى، وفيها وُلد ابن ابى ذئب، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كلّه الحجّاج وعلى خراسان المهلّب وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدة وعلى قضاء البصرة

عبد الرحمن بن أُذَيْنة، وكان سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن ¹

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين

سنة ٨٢

ذكر الحرب بين الحجّاج وابن الاشعث،

قيل فى المحرّم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجّاج وعسكر عبد الرحمن بن الاشعث قتالاً شديدًا فتزاحفوا فى المحرّم عدّة دفعات فلمّا كان ذات يوم فى آخر المحرّم اشتدّ قتالهم فانهزم اصحاب الحجّاج حتّى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثمّ انّهم تزاحفوا آخر يوم من المحرّم فجال اصحاب الحجّاج وتقوّض صفّهم فجثى الحجّاج على ركبتَيْه وقال لله درّ مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انّه لا يفرّ، فحمل سفيان بن الابرد الكلبىّ على الميمنة التى لعبد الرحمان فهزمها وانهزم اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمان وقُتل منهم خلق كثير منهم عُقْبة بن عبد الغافر الازدىّ وجماعة من القرّآء قتلوا ربضة واحدة معه، ولمّا بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه اهل القوّة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع مَنْ بقى فى البصرة مع عبد الرحمان بن عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجّاج خمس ليال اشدّ قتال راه الناس ثمّ انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة، وقُتل منهم طُفَيْل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلّى طُفَيْلُ علىّ الهمّ فانشعبا ... وهدّ ذلك رُكْنى هدّة عجبا
مهما نسيتُ فلا انساه اذ حدقتْ ... به الاسنّة مقتولاً ومنسلبا
واخطأتْنى المنايا لا تُطالعنى ... حتّى كبرتُ ولم يتركن لى نسبا ²
وكنتُ بعد طُفَيْل كالذى نضبتْ ... عنه السيول وغاض الماء فانصبا،

---

1) Om. R.   2) Bodl. نشبا.

وفي ابيات عدّة، وهذه الوقعة تسمّى يوم الزاوية، فاقام الحجّاج أوّل صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايّوب الثقفيّ، وسار عبد الرحمان الى الكوفة وقد كان الحجّاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر الحضرميّ حليف بنى اميّة فقصده مَطَر بن ناجية اليربوعيّ فتحصّن منه ابن الحضرميّ فى القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرميّ ومَنْ معه من اهل الشام وكانوا اربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرّق فيهم مائتَىْ درهم مائتَىْ درهم، فلمّا وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مَطَر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه هَمْدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مَطَر بن ناجية ومعه جمعة من بنى تميم فاصعد عبد الرحمان الناس فى السلاليم الى القصر فاخذوه فأُتى عبد الرحمان بمَطَر بن ناجية فحبسه ثمّ اطلقه وصار معه، فلمّا استقرّ عبد الرحمان بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمان بن العبّاس ابن ربيعة الهاشميّ بعد قتاله الحجّاج بالبصرة، وقتل الحجّاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفًا خدعهم بالامان وامر مناديًا فنادى لا امان لفلان بن فلان فسمّى رجالًا فقال العامّة قد آمن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقُتلوا ۞

ذكر وقعة دير الجماجم،

وكانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين، وكان سببها انّ الحجّاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمان بن محمّد فنزل دَيْر قُرّة وخرج عبد الرحمان من الكوفة فنزل دَيْر الجماجم، فقال الحجّاج انّ عبد الرحمان نزل دير الجماجم ونزلت دير القرّة اما تزجر[1] الطير، واجتمع الى

[1]) Codd. ترجز.

عبد الرحمان اهل الكوفة واهل البصرة والقُرّآء واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجّاج لبُغضه وكانوا مائة الف ممّنْ ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجّاجَ ايضا امداد من الشام قبل نزوله بدير قُرّة وخندق كلّ منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كلَّ يوم ولا يزال احدهما يُدْنى خندقه من الآخر، ثمّ انّ عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل العراق بنزع عنهم الحجّاج نزعناه فانّ عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمّد بن مروان وكان محمّد بارض الموصل الى الحجّاج فى جند كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجّاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما يجرى على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمان بن محمّد اىّ بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليًا عليه ما دام حيًّا وعبد الملك خليفةً فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزلا الحجّاج عنها وصار محمّد بن مروان امير العراق وان أبى اهل العراق قبول ذلك فالحجّاج امير الجماعة ووالى القتال ومحمّد بن مروان وعبد الله ابن عبد الملك فى طاعته، فلم يات الحجّاجَ امر قطّ كان اشدّ عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك مخافة ان يقبل اهل العراق عزله فيُعْزَل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزعى لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الّا جرأة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفّان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلمّا نزعه لم تتمّ لهم السنة حتّى ساروا الى عثمان فقتلوه وانّ الحديد بالحديد يُفْلَح[1]، فأبى عبد الملك الّا عرض عزله على اهل العراق، فلمّا اجتمع عبد الله ومحمّد مع الحجّاج خرج عبد الله بن عبد الملك

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 9.

وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمّد بن مروان وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال، فقالوا نرجع العشيّة فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرًا انتهازكم اليوم ايّاه فرصة وانّكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزّاء اقوياء لقوم هم لم هائبون وانتم لهم منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم اعزّاء ابدًا ما بقيتم ان انتم قبلتم، فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا انّ الله قد اهلكهم فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلّة والذلّة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادّة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية، وكان اوّل مَنْ قام بخلعه بِذَنْير الجماجم عبد الله بن ذواب السُّلَميّ وعُمَيْر بن تيحان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم ايّاه بفارس، فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمّد بن مروان للحجّاج شأنك بعسكرك وجندك واعملْ برايك فانّا قد أُمرنا ان نسمع لك ونطيع، فقال قد قلت انّه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلّمان عليه بالامرة ويسلّم عليهما بالامرة، فلمّا اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمان الا انّ بني مروان يعيَّرون بالزرقاء والله ما لهم نسب أصحّ منه الا انّ بني العاص اعلاج من اهل صفوريّة فان يكن هذا الامر في قريش فمنّي تفقّوبت بيضة قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث ومدّ بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمان بن سُلَيْم الكلبيّ وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخميّ وعلى خيله سفيان بن الابْرد الكلبيّ وعلى رجّالته عبد الله بن حُبَيْب الحكميّ وجعل عبد الرحمان بن محمّد على ميمنته الحجّاج بن حارثة الخثعميّ وعلى ميسرته الابْرد بن قُرّة التميميّ وعلى خيله عبد الرحمان

ابن العبّاس بن ربيعة الهاشمىّ وعلى رجاله محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعلى مجنّبته[1] عبد الله بن رزام الحارثىّ وجعل على القرّاء جبلة بن زَحْر بن قيس الجُعفىّ وفيهم سعيد بن جُبَيْر وعامر الشّعبىّ وابو البَخْترىّ الطائىّ وعبد الرحمان بن ابى ليلة، ثمّ اخذوا يتزاحفون كلّ يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم موادّهم من الكوفة وسوادها وهم فى خصب واهل الشأم فى ضنك شديد قد غلتْ عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانّهم فى حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون، فلمّا كان اليوم الذى قُتل فيه جَبَلَة بن زَحْر ابن قيس وكانت كتيبته تُدْعَى القرّاء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عُرفوا بذلك وكان فيهم كُمَيْل بن زياد وكان رجلًا ركينًا، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبّأ الحجّاج صفوفه وعبّأ عبد الرحمان اصحابه وعبّأ الحجّاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب وبعث عليها الجرّاح بن عبد الله الحكمىّ فاقبلوا نحوهم فحملوا على القرّاء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا *

ذكر وفاة المُغيرة بن المهلّب،

وفى هذه السنة مات المغيرة بن المهلّب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلّب على عمله بخراسان فمات فى رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيدَ بن المهلّب واهل العسكر فلم يُخْبِروا المهلّب فامر يزيد النساء وصرخن فقال المهلّب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتّى ظهر جزعه فلامه بعض خاصّته ثمّ دعا يزيد ووجّهه الى مرو ووصّاه بما يعمل وانّ دموعه تنحدر على لحيته، فكان المهلّب مقيمًا بكشّ بما وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد فى ستّين فارس ويقال سبعين فلقيهم خمسمائة من الترك فى مفازة نُسْف فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيـًٔا فأبى يزيد

---

1) R. مخففته.

فاعطاهم مُجّاعة بن عبد الرحمان العَتَكىّ ثوبًا وكرابيس وقوسًا فانصرفوا ثمّ غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقنى فاستبقاه فحمل الخارجىّ عليهم حتّى يخالطهم وصار من ورائهم وقتل رجلًا ثمّ كرّ حتّى خالطهم وقتل رجلًا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيمًا من عظمائهم ورُمى يزيد فى ساقه فاشتدّت شوكتهم وصبر يزيد حتّى جازوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتّى نموت او تموتوا او تعطونا شيئًا فلم يُعطهم يزيد شيئًا فقال مجّاعة انكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك فتجتمع على المهلّب المصيبة فقال انّ المغيرة لم يعدُ اجله ولستُ اعدو اجلى، فرمى اليهم مجّاعة بعمامة صفراء فاخذوها فانصرفوا ❁

ذكر صلح المهلّب اهل كِشّ،

وفى هذه السنة صالح المهلّب اهل كشّ، وكان سبب ذلك انّه اتّهم قومًا من مُضَر فحبسهم وصالح وقفل وخلّف حُرَيْث بن قُطْبة مولى خُزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن، وسار المهلّب فلمّا صار ببلخ كتب الى حُرَيْث انّى لستُ آمن ان رددتَ عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضتَ الفدية فلا تخلّ الرهن حتّى تقدم ارض بلخ، فقال حريث لملك كشّ انّ المهلّب كتب الىّ كذا وكذا فان عجّلتَ الفدية سلّمتُ اليك الرهن وسرتُ واخبرته انّ كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددتُ عليكم الرهن، فعجّل ملك كشّ الفدية وأخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له افد نفسك ومَنْ معك فقد لقينا يزيد بن المهلّب ففدى نفسه، فقال حريث ولدتْنى اذًا امّ يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم وردّ عليهم الفداء، وبلغ المهلّبَ قوله فقال يأنف العبد ان تلده امّ يزيد فغضب فلمّا قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال خلّيتُهم قبل وصول كتابك وقد كفيتُ ما خفتَ، قال

كذبتَ ولكنّك تقربّت اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتّى
ظنّ المهلّب انّ به مرضًا فجرّده وضربه ثلاثين سوطًا فقال حريث
وددتُ انّه ضربني ثلاثمائة ولم يجرّدني انفةً وحياءً وحلف ليقتلنّ
المهلّب، فركب يومًا مع المهلّب فامر غلامَيْن له ان يضربا المهلّب
فلم يفعلا وقالا نخاف عليك ان تُقْتَل [1] ، وترك حريث اتيان المهلّب
فارسل اليه اخاه ثابت بن قُطْبة لياتيه به وقال له انّك كبعض
ولدى انّه كبعضهم فاتى ثابت اخاه وسأله ان يركب الى المهلّب
فلم يفعل وحلف ليقتلنّه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج
بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث
المهلّب فيُقْتَلون جميعًا فخرجا فى ثلاثمائة من اصحابهما المنقطعين
اليهما ✿

ذكر وفاة المهلّب بن ابى صُفْرة وولاية ابنه يزيد خراسان،

لمّا صالح المهلّب اهل كشّ رجع يريد مروَ فلمّا كان بمرو الروذ
اخذته الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى ابنه حَبيب
فصلّى عليه وقال لهم قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال
له ابنه المفضّل لو لم تقدّمه لقدّمناه واحضر ولده فوصّاهم واحضر
سهامًا فحُزِمتْ فقال اتكسرونها * مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها [2]
متفرّقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثمّ قال اوصيكم بتقوى الله وصلة
الرحم فانّها تنسى فى الاجل وتثرى [3] المال وتكثر العدد وانهاكم عن
القطيعة فانّها تعقب النار والقلّة والذلّة وعليكم بالطاعة والجماعة
وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتّقوا الجواب وزلّة اللسان فانّ
الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها وتزلّ لسانه فيهلك اعرفوا لمن
يغشاكم حقّه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا
الجود على البُخْل واحيوا العرف واصنعوا المعروف فانّ الرجل من

---

1) C. P. يقتلك. 2) R. 3) C. P. add. فى.

العرب تعدّه العدّة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم فى الحرب بالتؤدة والمكيدة فانّها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحُمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيّع ولكنّ القضاء غالب وعليكم بقرأة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين وايّاكم وكثرة الكلام فى مجالسكم، ثمّ مات رحمه الله فقال نهار بن تَوْسِعة التيمىّ يرثيه

الا ذهب المعروفُ والعزُّ والغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلّبِ

اقام بمرو الروذ رهن ضريحة ... وقد غاب عنه كل شرق ومغربِ

اذا قيل اىّ الناس اولى بنعمة ... على الناس قلناه ولم نتهيّبِ

فلمّا توفّى كتب ابنه يزيد الى الحجّاج يُعْلمه بوفاته فاقرّ يزيدَ على خراسان ۞

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومىّ فعزل هشام نَوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولّى على القضاء عمرو ابن خالد الزُّرَقىّ، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية فهزمهم ثمّ سألوه الصلح فصالحهم وولّى عليهم ابا شيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين، وفيها قُتل عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثىّ بدُجَيْل، وفيها مات ابو الجَوْزاء أَوْس بن عبد الله الربعىّ، وعطاء بن عبد الله السَّليمىّ العابد (السَّليمىّ بفتح السين المهملة وكسر اللام)، وفيها مات زاذان، وابو وائل، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر التيمىّ وعمره ستّون سنة، وفيها مات ابو أُمامة الباهلىّ وقيل سنة احدى وتسعين ۞

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين

سنة ٨٣

ذكر بقيّة الوقعة بدَيْر الجماجم

فلمّا حملت كتائب للحجّاج الثلاث على القرّاء من اصحاب عبد الرحمان وعليهم جَبَلة بن زَحْر نادى جبلة يا عبد الرحمان بن ابى ليلى يا معشر القرّاء انّ الفرار ليس باحد باقبح به منكم انّى سمعتُ علّى بن ابى طالب رفع الله درجته فى الصالحين واتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا اهل الشام ايّها المؤمنون انّه مَنْ رأى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرِئَ ومَنْ انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومَنْ انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبيل الهدى ونور فى قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه، وقال ابو البَخْترىّ ايّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فقال الشَّعبىّ ايّها الناس قاتلوهم ولا ياخذْكم حرج من قتالهم والله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور فى حكم منهم، وقال سعيد بن جُبَيْر نحو ذلك وقال جَبَلة احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم حتّى تواقعوا صفّهم، فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتّى ازالوها وفرّقوها وتقدّموا حتّى واقعوا صفّهم فازالوه عن مكانه ثمّ رجعوا فوجدوا جَبَلة بن زَحْر قتيلًا لا يدرون كيف قُتل، وكان سبب قتله ان اصحابه لمّا حملوا على اهل الشام ففرّقوهم وقف لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من اهل الشام فوقفت ناحية فلمّا راوا اصحاب جبلة قد تقدّموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يولّ لكنّه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نحيت الكلبىّ وجىء برأسه الى الحجّاج فبشّر اصحابه بذلك، فلمّا رجع اصحاب جبلة وراوه قتيلًا سُقط فى ايديهم

وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البَخْترىّ لا يظهرنّ عليكم قتل جبلة
انّما كان كرجل منكم اتته منيّته فلم يكن ليتقدّم ولا يتأخّر، وظهر
الفشل فى القرّاء وناداهم اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقد
قُتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ
ففرحوا به وقالوا تقدّمْ مقام جبلة، وكان قدومه من الرىّ فلمّا
اتى عبد الرحمان جعله على ربيعة وكان شجاعًا فقاتل يومًا فدخل
عسكر الحجّاج فاخذ اصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهنّ فقال الحجّاج
منعوا نساءهم لو لم يردّوهنّ لسبيتُ نساءهم اذا ظهرتُ عليهم، وخرج
عبد الرحمان بن عَوْف الرواسىّ ابو حُمَيْد فدعا الى المبارزة فخرج
اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كلّ واحد منهما انا الغلام
الكلابىّ فقال كلّ واحد منهما لصاحبه مَنْ انت واذا هما ابنا عمّ
فتحاجزا، وخرج عبد الله بن رِزام الحارثىّ فطلب المبارزة فخرج اليه
رجل من عسكر الحجّاج فقتله ثمّ فعل ذلك ثلاثة ايّام، فلمّا كان
اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لا جاء الله به فطلب المبارزة فقال
الحجّاج للجرّاح اخرجْ اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقًا
ويحك يا جرّاح ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك فى خير
قال الجرّاح ما هو قال عبد الله انهزم لك وترجع الى الحجّاج وقد
احسنتَ عنده وحمدك وامّا انا فاحتمل مقالة الناس فى انهزامى
حسبًا لسلامتك فانّى لا احبّ قتل مثلك من قومى، قال افعلْ
فحمل الجرّاح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجرّاح
بحدّ يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشربه
وقال له يا سيّدى انّ الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجرّاح
فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جرّاح بئس ما جزيتَنى
اردتُ بك العافية واردتَ قتلى انطلقْ فقد تركتُك للقرابة والعشيرة،
وكان سعيد بن جُبَيْر وابو البختريّ الطائىّ يحملان على اهل الشام
بعد قتل جَبَلة بن زَحْر حتّى يخالطوهم وكانت مدّة الحرب مائة يوم

وثلاثة ايام .لانه كان نزولهم بالجماجم لثلاثة مضينْ من ربيع الاوّل وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة، فلمّا كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشدّ قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمان على اصحاب الحجّاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا، فبينا هم كذلك اذ حمل سفيان بن الابْرد وهو فى ميمنة الحجّاج على الابرد بن قُرّة التيميّ وهو على ميسرة عبد الرحمان فانهزم الابرد بن قُرّة من غير قتال يذكر فظنّ الناس انّه قد كان صولح على ان ينهزم بالناس فلمّا انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضًا وصعد عبد الرحمان المنبر ينادى الناس الىَّ عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتّى دنا منه اهل الشام فقاتل مَن معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المفضّل الازدىّ فقال له انزلْ فانّى اخاف عليك ان تُؤسَر ولعلّك إن انصرفتَ ان تجمع لهم جمعًا يُهْلكهم الله به، فنزل هو ومَنْ معه لا يلوون على شىء ثمّ رجع الحجّاج الى الكوفة وعاد محمّد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ الحجّاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدًا الّا قال له اشهدْ انّك كفرتَ فان قال نعم بايعه والّا قتله فاتاه رجل من خَثْعم كان معتزلًا للناس جميعًا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له انت متربّص اتشهد انّك كافر قال بئس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثمّ اشهد على نفسى بالكفر قال اذًا اقتلك قال وان قتلتنى، فقتله ولم يبق احد من اهل الشام والعراق الّا رحمه، ثمّ دعا بكُمَيْل بن زياد فقال له انت المقتصّ من امير المؤمنين عثمان قد كنت احبّ من ان اجد عليك سبيلًا قال على ايّنا انت اشدّ غضبًا عليه حين اقاد من نفسه ام علىّ حين عفوت عنه ثمّ قال ايّها الرجل من ثقيف لا تصرف على انيابك ولا تكثّرْ علىّ كالذئب والله ما بقى من عمرى الّا ظمء الحمار اقض ما انت قاض فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، قال الحجّاج

فانّ الحجّة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقُتل وكان خصيصًا بامير المؤمنين، وأُتى بآخر من بعده فقال له الحجّاج ارى رجلًا ما اظنّه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعنى عن نفسى انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون، فضحك منه وخلّى سبيله، واقام بالكوفة شهرًا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجّاج فيها مع اهلها * وهو اوّل مَنْ انزل الجند فى بيوت غيرهم وهو الى الآن لا سيّما فى بلاد العجم ومَنْ سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرُها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة[1] ✿

ذكر الوقعة بمَسْكِن،

ولمّا انهزم عبد الرحمان اتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد[2] الله بن عبد الرحمان بن سَمُرة بن جُنْدَب بن عبد شمس القُرَشىّ وكان بالمدائن محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فسار اليه الحجّاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمان وسار عبد الرحمان نحو الحجّاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مَصْقلة ابن هبيرة الشيبانىّ وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمَسْكِن وخندق عبد الرحمان على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعْث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يومًا من شعبان اشدّ قتال فقُتل زياد بن غيثم[3] القينىّ وكان على مسالح الحجّاج فهدّه ذلك وهدّ اصحابه، وبات الحجّاج يحرّض اصحابه ولمّا اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشدّ قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الابْرد فامر الحجّاج عبد الملك بن المهلّب فحمل على اصحاب عبد الرحمان وحمل اصحاب الحجّاج من كلّ جانب فانهزم عبد الرحمان واصحابه وقُتل عبد الرحمان بن ابى ليلى الفقيه وابو البَخْترىّ الطائىّ

---

1) Om. C. P. 2) R. عبد. 3) C. P. غنم ; A. غثيم.

ومشى بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة فى اربعة آلاف فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحثّ اصحابه على القتال فحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارًا فدعا الحجّاج الرُّماة فرموهم واحاط بهم الناس فقُتلوا الّا قليلًا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان ✿ وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمان بمسكن غير هذا والذى قيل انّه اجتمع هو والحجّاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجّاج بين دجلة والسّيب والكرخ فاقتتلوا شهرًا ودونه فاتى شيخ فدلّ الحجّاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة آلاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ثمّ انّ الحجّاج قاتل اصحاب عبد الرحمان فانهزم الحجّاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنًا ونهب عسكر الحجّاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الّا والسيف ياخذهم من تلك السريّة فغرق من اصحاب عبد الرحمان اكثر ممّنْ قُتل ورجع الحجّاج فى عسكره على الصوت فقتلوا مَنْ وجدوا فكان عدّة مَنْ قُتل اربعة آلاف منهم عبد الله بن شدّاد ابن الهاد وبسطام بن مَصْقلة وعمرو بن ضُبَيْعة الرَّقاشىّ وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ✿

ذكر مسير عبد الرحمان الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه ،

ولمّا انهزم عبد الرحمان من مَسْكن سار الى سجستان فاتبعه الحجّاج ابنه محمّدًا وعُمارة بن تميم اللخمىّ وعمارة على الجيش فادركه عُمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمان ومَنْ معه وساروا حتّى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عُمارة قتالًا شديدًا على العقبة فجُرح عمارة وكثير من اصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة ، وسار عبد الرحمان حتّى اتى كرمان وعمارة يتبع اثرهم فدخل بعض اهل الشام قصرًا فى مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد

كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة [1] اليشكرىّ وهى طويلة

ايا لهفًا ويا حزنًا جميعًا ويا حرّ الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعًا واسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنّا بناس اهل دين فنصبر فى البلاء اذا ابتلينا
فما كنّا اناس اهل دنيا فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عكّ وانباط القرى والاشعرينا ،

فلمّا وصل عبد الرحمان كرمان اتيه عامله وقد هيّأ له نزلًا فنزل ثمّ رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمان من دخولها فاقام عليها ايّامًا ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بُسْت وكان قد استعمل عليها عياض بن هِمْيان بن هشام السدوسىّ الشيبانىّ فاستقبله وانزله فلمّا غفل اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يامن به عند الحجّاج ، وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمان فسار اليه ليستقبله فلمّا قبضه عياض نزل رتبيل على بُسْت وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيتَهُ بما يقذى عينه او ضررتَهُ ببعض الضرر او اخذتَ منه ولو حبلًا من شعر لا ابرح حتّى استذلّك واقتلك وجميع مَنْ معك واسبى ذراريكم واغنم اموالكم ، فاستامنه عياض فاطلق عبد الرحمان فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل ، ثمّ سار عبد الرحمان مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظّمه ، وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمان من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجّاج ونصبوا له العداوة فى كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمان فبلغوا سجستان فى نحو ستّين الفًا ونزلوا على زرنج يحاصرون مَنْ بها وكتبوا الى عبد الرحمان يستدعونه ويُخْبرونه انّهم على قصد خراسان ليقووا بمَنْ بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلّى بهم عبد الرحمان بن العبّاس

---

1) C. P. خلفة.

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب الى ان قدم عبد الرحمان ، فلمّا اتت كتبهم عبدَ الرحمان سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عُمارة بن تميم فى اهل الشام فقال لعبد الرحمان اصحابه اخرجْ بنا عن سجستان الى خراسان فقال انّ بها يزيد بن المهلّب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعَنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام، فقالوا لو دخلنا خراسان لكان مَنْ يتبعنا اكثر ممّنْ يقاتلنا ، فسار معهم حتّى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة القرشىّ فى الفَيْن فقال لهم عبد الرحمان انّى كنتُ فى مامن وملجاء فجاءتْنى كتبكم أَن اقبلْ فانّ امرنا واحد فلعلّنا نقاتل عدوّنا فاتيتُكم فرايتم ان امضى الى خراسان وزعمتم انّكم تجتمعون الىّ وانّكم لا تتفرّقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم امّا انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتُ من عنده ، فتفرّق منهم طائفة وبقى معه طائفة وبقى اعظم العسكر مع عبد الرحمان بن العبّاس فبايعوه ومضى عبد الرحمان بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمان بن العبّاس الى هراة فلقوا بها الرُّقاد الازدىّ فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلّب ۞ وقيل انّ عبد الرحمان بن الاشعث لمّا انهزم من مَسْكِن اتى عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة هراة واتى عبد الرحمان بن العبّاس سجستان فاجتمع فلّ ابن الاشعث فسار الى خراسان فى عشرين الفا فنزل هراة ولقوا الرُّقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلّب قد كان لك فى البلاد ممتنع مَنْ هو اهون منّى شوكة فارتحلْ الى بلد ليس لى فيه سلطان فانّى اكره قتالك وان اردتَ مالًا ارسلتُ اليك، فاعاد الجواب انّا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنّا اردنا ان نريح ثمّ نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة، واقبل عبد الرحمان بن العبّاس على الجباية وبلغ ذلك يزيدَ فقال مَنْ اراد ان يريح ثمّ يرتحل لم يجبِ الخراج فسار

يزيد نحوه واعاد مراسلته انّك قد ارحتَ وسمنتَ وجبيتَ الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرجْ عنّى فانّى اكره قتالك، فأبى الّا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جلّ الامر عن العتاب ثمّ تقدّم اليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى تفرّق اصحاب عبد الرحمان عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثمّ انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكفّ عن اتباعهم واخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم اسرى وكان منهم محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمر وعبّاسْ بن الاسود ابن عَوف الزُّهْرىُّ والهلقام بن نُعَيْم بن القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وفيروز حُصَيْن وابو الفلج مولى عبيد الله بن مَعْمر وسوّار بن مروان وعبد الرحمان بن طلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ وعبد الله بن فَضالة الزَّهْرانىُّ الازدىُّ، ولحق عبد الرحمان بن العبّاس بالسند واتى ابن سَمُرَة مروَ وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجّاج مع سَبْرة ونَجْدة فلمّا اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب باىّ وجه ننظر الى اليمانيّة وقد بعثت عبد الرحمان بن طلحة فقال يزيد انّه الحجّاج ولا يتعرّض له، قال ووطّنْ نفسك على العزل ولا ترسلْ به فانّ له عندنا يدًا، قال وما هى قال الزم المهلّب فى مسجد الجماعة بمائة الف فادّاها طلحة عنه، فاطلقه يزيد ولم يرسل يزيد ايضًا عبد الله بن فَضالة لانّه من الازد وارسل الباقين، فلمّا قدموا على الحجّاج قال لحاجبه اذا دعوتك بسيّدهم فائتنى بفيروز وكان بواسط قبل ان تبنى مدينة فقال لحاجبه ائتنى بسيّدهم قال لفيروز قمْ فقام فاحضره عنده فقال له الحجّاج ابا عثمان ما اخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم، قال فتنة عمّت الناس قال اكتبْ الىَّ اموالك قال اكتبْ يا غلام الف الف والفَىْ الف فذكر مالًا كثيرًا فقال الحجّاج اين هذه الاموال قال عندى قال فادّها قال وانا آمن على دمى قال والله

لتؤدّينّها ثمّ لاقتلنّك قال والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنُحّى، ثمّ احضر محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فقال له يا ظلّ الشيطان اعظم الناس تيهًا وكبرًا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبّه بالحسين وبابن عمر ثمّ ضربتَ مؤذّنا، وجعل يضرب رأسه بعود فى يده حتّى ادماه ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك يعنى ابن الاشعث وتشرب معه فى الحمّام، فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البرّ والفاجر فدخلنا فيها فقد امكنك الله منّا فان عفوتَ فبجمالك وبفضلك وان عاقبت ظلمة مذنبين، فقال الحجّاج امّا انّها شملت البرّ فكذبتَ ولكنّها شملت الفاجر وعوفى منها الابرار وامّا اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس السلامة ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بالهلقام بن نُعَيْم فقال احببتَ انّ ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذى املتَ انت معه، قال أملتُ ان يملك فيولّينى كما ولّاك عبد الملك ايّاه فامر به فقُتل، ثمّ دعا عبد الله بن عامر فلمّا اتاه قال له الحجّاج لا رات عينك الجنّة ان افلت ابن المهلّب بما صنع قتل وما صنع قال

لانّه كاس فى اطلاق اسرته وقاد نحوك فى اغلالها مُضرا
وقى بقومك ورد الموت اسرته وكان قومك ادنى عنده خطرا،

فاطرق الحجّاج ووقرت فى قلبه وقال وما انت وذاك فامر به فقُتل ولم تزل كلمته فى نفس الحجّاج حتّى عزل يزيد عن خراسان وحبسه، ثمّ امر بفيروز فعذّب وكان يشدّ عليه القصب الفارسىّ المشقوق يجرّ عليه حتّى يُجَرَّح به ثمّ ينضح عليه الخلّ فلمّا احسّ بالموت قال لصاحب العذاب انّ الناس لا يشكّون ان قد قُتلتُ ولى ودائع واموال عند الناس لا تؤدّى اليكم ابدًا فاظهرنى للناس ليعلموا انّى حىّ فيؤدّوا المال، فاعلم الحجّاج فقال اظهره فأُخْرج الى باب المدينة فصاح فى الناس مَنْ عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى

فانا فيروز حُصَيْن انّ لى عند اقوام مالًا فمَنْ كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حلّ فلا يؤدّ احد منهم درهمًا ليبلغِ الشاهدُ الغائبَ، فامر به الحجّاج فقُتل، وامر بقتل عمر بن ابى قرّة الكندى وكان شريفًا وامر باحضار اعشى همدان فقال ايه عدوّ الله انشدنى قولك بين الاشج [1] وبثر قيس قال بل انشدك ما قلتُ لك قال بل انشدنى هذه فانشده

أبى الله الّا ان يتمّم نوره ويُطْفِئَ نور الفاسقين فتخمدا

ويظهر اهل الحقّ فى كلّ موطنٍ ويعدل وقع السيف مَنْ كان اصيدا

وينزل ذلًّا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكّدا

وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم يصعدْ الى الله مصعدا

وما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

وجبنا جشاه ربّهم فى قلوبهم فما يقربون الناس الّا تهدّدا

فلا صدْقَ فى قولٍ ولا صبرَ عندهم ولكنّ فخرًا فيهم وتزيّدا

فكيف رايت الله فرّق جمعهم ومزّقهم عرض البلاد وشرّدا

فقتلاهُمُ قتلى ضلال وفتنة وجيشهُمُ [2] امسى ذليلًا مطرّدا

ولمّا زحفنا لابن يوسف غدوةً وابرق منه العارضان وارعدا

قطعنا اليه الخندقَيْن وانّما قطعنا وانصبنا الى الموت مُرْصدا

فكافحنا الحجّاجُ دون صفوفنا كفاحًا ولم يضرب لذلك موعدا

بصفّ كانّ الموت فى حجزاتهم اذا ما تجلّى بيضه وتوقّدا

دلفنا اليه فى صفوف كانّها جبال شرورى او نعان فتنهد

فما لبث الحجّاجُ أن سلّ سيفَهُ علينا فولّى جمعنا وتبدّدا

وما زاحف الحجّاجُ الّا رايته معانًا وملقًا للفتوح معوّدا

*وانّ ابن عبّاس لفى مرجحنّة ليشبهها قطعًا من الليل اسودا [3]

فما شرعوا رحمًا ولا جرّدوا ظُبًا *الّا انّ ما [4] لاقى الجبان فجرّدا

---

[1]) C. P. الاشجع. [2]) A. et R. وحيّهم. [3]) Om. C. P. [4]) Bodl. الان بما ✿

وكرّت علينا خيل سفيان كرّة ... بفرسانها والسمهرىّ مقصّدا
وسفيان يهديها كانّ لواءها ... من الطعن سدّ بات بالصبغ مجسدا
كهولٌ ومردٌ من قضاعة حوله ... مساعيد ابطال اذا النكس عرّدا
اذا قال شدّوا شدّة حملوا معًا ... * فانهل فرسان[1] الرماح واوردا
جنود امير المؤمنين وخيله ... وسلطانه امسى عزيزًا مؤيّدا
ليهنّ امير المؤمنين ظهوره ... على أمّة كانوا سعاة[2] وحسّدا
نزوا يشتكون البغى من امرائهم ... وكانوا هم ابغى البغاة واعتدا
وجدنا بنى مروان خير ائمّة ... وافضل هذا الناس حلمًا وسوددا
وخير قريش فى قريش ارومة ... واكرمهم الّا النبىّ محمّدا
اذا ما تدبّرنا عواقب امره ... وجدنا امير المؤمنين مسدّدا
سيغلب قومًا حاربوا اللهَ جهرةً ... وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضلُّ اللهُ مَنْ كان قلبه ... مريضًا ومَنْ والى النفاق والحسدا
وقد تركوا الاهلين والمال خلفهم ... وبيضًا عليهنّ الجلابيب جرّدا[3]
ينادينهم مستعبرات اليهم ... ويذرين دمعًا فى الخدود واثمدا
انكثًا وعصيانًا وغدرًا وذلّة ... اهان الالهُ مَنْ اهان وابعدا
لقد شأم المصرين فرخ محمّد ... بحقّ وما لاقى من الطير اسعدا
كما شأم اللهُ النجير واهله ... بجدّ له قد كان اشقى وانجدا،

فقال اهل الشام احسن اصلح الله الامير، فقال الحجّاج لا لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثمّ قال يا عدوّ الله والله لا نحمدك انّما قلت يا اشقى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضًا لاصحابك علينا وليس عن هذا سألناك انشدنا قولك بين الاشجّ وبين قيس باذخ[4] فانشده فلمّا قال بخ بخ للوالدة وللمولود قال الحجّاج والله لا تبخبخ بعدها ابدًا فضربت عنقه، قوله فى هذه الابيات ابن عبّاس

---

1) A. فنهل خراسان. 2) A. بغاة. 3) Hic spatium unius versiculi vacuum in C. P. exstat, hac nota addita: البياض صحيح.
4) C. P. نازح.

هو عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابْرد الكلبىّ من قوّاد العساكر الشاميّة وقوله فرخ محمّد هو عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقوله الاشجّ هو محمّد بن الاشعث وقوله بقْر قيس هو معقل بن قيس الرياحىّ وهو جدّ عبد الرحمان بن محمّد لامّه وقوله كما شأم الله البخير واهله بجدّ له يعنى لمّا ارتدّ الاشعث بن قيس جدّ عبد الرحمان بعد وفاة النبىّ صلّعم وتبعه كندة فلمّا حاربهم المسلمون وحصروهم بالبخير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدّم ذكر ذلك فى قتال اهل الردّة ۞ قيل وأُتى الحجّاج باسيرَيْن فامر بقتلهما فقال احدهما انّ لى عندك يدًا قال وما هى قال ذكر عبد الرحمان يومًا امّك بسوء فنهيتُهُ قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فسأله الحجّاج فصدّقه فقال له الحجّاج فلِمَ لم تفعل كما فعل قال وينفعنى الصدق عندك قال نعم قال منعنى البغض لك ولقومك قال خلّوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه۞ قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قُتل جدّى يوم بدر وقُتل جدّى فلان يوم أُحُد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عَنْبسة بن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا۞

ذكر ما جرى للشّعْبىّ مع الحجّاج،

لمّا انهزم اصحاب عبد الرحمان بالجماجم نادى منادى الحجّاج مَنْ لحق بقُتَيْبة بن مسلم فهو آمن وكان قد ولّاه الرىّ وسار اليه فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبىّ فذكره الحجّاج يومًا فسأل عنه فقال له يزيد بن ابى مسلم انّه لحق بقتيبة بالرىّ فكتب الحجّاج الى قتيبة يامره بارسال الشعبىّ فارسله، قال الشعبىّ فلمّا قدمتُ على الحجّاج لقيتُ ابن ابى مسلم وكان صديقًا لى فاستشرتُهُ

[فقال] اعتذرْ مهما استطعتَ واشار بمثل ذلك اخوانى ونصحائى فلمّا دخلتُ على الحجّاج رايتُ غير ما ذكروا لى فسلّمتُ عليه بالامرة وقلتُ ايّها الامير انّ الناس قد امرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انّه الحقّ وايم الله لا اقول فى هذا المقام الّا الحقّ قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنّا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوتَ فبذنوبنا وما اجرّتْ اليه ايدينا وان عفوتَ عنّا فبحلمك وبعد فالحجّة لك علينا، فقال الحجّاج انت والله احبّ الىّ قولاً ممّنْ يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثمّ يقول ما فعلتُ ولا شهدتُ وقد امنتَ يا شعبىّ كيف وجدتَ الناس بعدنا فقلتُ اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفًا، قال انصرفْ يا شعبىّ فانصرفتُ ❁

ذكر خلع عُمر بن ابى الصلت بالرىّ وما كان منه،

لمّا ظفر الحجّاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابى الصلت وكان قد غلب على الرىّ فى تلك الفتنة فلمّا اجتمعوا بالرىّ ارادوا ان يحظوا عند الحجّاج بامرٍ يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجّاج وقتيبة فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارًّا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بنىّ اذ اشار هؤلاء تحت لوائك لا ابالى ان تقتل غدًا ففعل، فلمّا قارب قتيبة الرىّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن اليه، فقال عمر لابيه انّك امرتنى بخلع الحجّاج وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رأيى فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدعنى حتّى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم انّى اشرف منه، فقال ابوه ما كنتُ لافعل هذا لرجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر

انت اعلم وسترى، ودخل قتيبة الرىّ وكتب الى الحجّاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجّاج الى اصبهبذ أن ابعث بهم او برؤوسهم والّا فقد برئت منك الذمّة، فصنع لهم الاصبهبذ طعامًا واحضرهما فقتل عمر وبعث اباه اسيرًا وقيل بل قتلهما وبعث برؤوسهما ✿

ذكر بناء مدينة واسط،

وفى هذه السنة بنى الحجّاج واسطًا، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمّام عمر وكان فتًى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمّه ليلًا فطرق الباب طارق ودقّه دقًّا شديدًا فاذا سكران من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمّه لقد لقينا من هذا الشامىّ شرًّا يفعل بنا كلّ ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه، فقال لها زوجها ائذنى له فأذنتْ له فقتله زوجها فلمّا اذّن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمّه اذا صلّيت الفجر فابعثى الى الشاميّين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجّاج فاصدقيه الخبر على وجهه، ففعلت فأُحْضرت عند الحجّاج فاخبرته فقال صدقتنى وقال للشاميّين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانّه قتيل الله الى النار، ثمّ نادى مناد لا ينزلنّ احد على احد، وكان الحجّاج قد انزل اهل الشام على اهل الكوفة فخرج اهل الشام فعسكروا وبعث رُوّادًا يرتادون له منزلًا واقبل حتّى نزل موضع واسط فاذا راهب قد اقبل على حمار له فلمّا كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه فى دجلة والحجّاج يراه فقال علىّ به فأُتى به فقال ما حملك على ما صنعتَهُ، قال نجد فى الكتب انّه يُبْنَى فى هذا الموضع مسجد يُعْبَد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحّده، فاختطّ الحجّاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل وكان العُمّال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها، قيل وكان الحجّاج قد سيّر نساءه واهله الى الشام خوفًا من عبد الرحمان ابن الاشعث وفيهنّ اخته زينب التى ذكرها النُّمَيْر فى شعره فلمّا هزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابًا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهى راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت، وفى هذه السنة توفّى واثلة بن الأسقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة، وفيها مات زرّ بن حُبَيْش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة، وابو وائل شَقيق بن سَلَمة الاسدىّ الكوفىّ وكان مولده سنة احدى من الهجرة ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين

سنة ٨٤

ذكر قتل ابن القِرِّيَّة

وفيها قتل الحجّاج ايوبَ بن القِرِّيّة وكان مع ابن الاشعث بدَيْر الجماجم فلمّا هُزم ابن الاشعث التحق ايّوب بحَوْشب بن يزيد عامل الحجّاج على الكوفة فاستحضره الحجّاج فقال له اقلنى عثرتى واسغنى ريقى فانّه ليس جواد الّا له كبوة، ولا شجاع الّا له هبوة، ولا صارم الّا له نبوة، فقال الحجّاج كلّا والله لازيرنّك جهنّم قال فارحنى فانّى اجد حرّها فامر به فضربت عنقه، فلمّا راه قتيلًا قال لو تركناه حتّى نسمع من كلامه ✿

ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس[1]

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلّب قلعة نيزك وكان يزيد قد

---

1) C. P. بأذربيجان.

وضع على نيزك العيون فلمّا بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فلكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيمًا لها وقال كعب بن مَعْدان الاشقرىّ يذكرها

وباذغيس لله من حلّ ذروتها عزّ الملوك فان شاء جارا ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الّا اذا واجهت جيشًا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما،

وفى ابيات عدّة، وقال ايضًا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكًا عن باذغيس وينزل بمنزله اعيا الملوك اغتصابها
محلّقة دون السماء كانّها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العُلى ولا الطير الّا نسرها وعقابها
وما خوّفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الّا النجومَ كلابُها،

فى ابيات غيرها، فلمّا فتحها كتب الى الحجّاج بالفتح وكان يكتب له يحيى بن يَعْمر العَدْوانىّ حليف هُذَيْل انّا لحقنا العدوّ فنحنا الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الاودية واهضام الغيطان واثناء الانهار، فقال الحجّاج مَنْ يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يَعْمر فكتب اليه يحمله على البريد، فقدم اليه افصح الناس فقال اين ولدتَ قال بالاهواز فهذه الفصاحة من اين قال حفظتُ من كلام ابى وكان فصيحًا قال اخبرْنى هل يلحن عَنْبسة بن سعيد قال نعم كثيرًا قال ففلان قال نعم قال فاخبرنى هل الحن قال نعم تلحن لحنًا خفيًّا تزيد حرفًا وتنقص حرفًا وتجعل ان فى موضع انّ وانّ فى موضع ان قال قد اجّلتك ثلاثًا فان وجدتُك بارض العراق قتلتُك، فرجع الى خراسان

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المَصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوى البأس ولم يكن

المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها، وحجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نَوْفل الملقب ببَبّة بعُمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله ﷺ

ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين، سنة ٨٥

ذكر هلاك عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث،

لمّا انصرف عبد الرحمان الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأَوْدىّ ما اريد ان ادخل معك لانّى اتخوّف عليك وعلى مَنْ معك لكانّى بالحجّاج وقد كتب الى رتبيل يرغّبه ويُرهّبه فاذا هو قد بعث بك سلمًا او قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تباعينا على ان ندخل مدينة نتحصّن بها حتّى نُعْطَى الامان او نموت كرامًا، ولم يدخل الى بلاد رتبيل معه وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودًا البصرىّ وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخمىّ فحاصرهم فامتنعوا حتّى آمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم، وتتابعتْ كتب الحجّاج الى رتبيل فى عبد الرحمان أَن ابعثْ به الىّ والّا والذى لا الٰه غيره لاوطئنّ ارضك الف الف مقاتل، وكان مع عبد الرحمان رجل من تميم يقال له عبيد بن سُبَيْع التميمىّ وكان رسوله الى رتبيل فخصّ برتبيل وخفّ عليه فقال القسم بن محمّد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمان انّى لا آمن غدر هذا التميمىّ فاقتلْه فخافه عبيد ووشى به الى رتبيل وخوّفه الحجّاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا آخذ لك من الحجّاج عهدًا ليكفّنّ عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمان، فاجابه الى ذلك فخرج عُبَيْد الى عُمارة سرًّا فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له وكتب عُمارة الى الحجّاج بذلك واجابه اليه ايضًا وبعث رتبيل برأس عبد الرحمان الى الحجّاج، وقيل انّ عبد الرحمان كان قد اصابه

السلّ فمات فارسل رتبيل اليه فقطع رأسه قبل ان يُدْفَن وارسله الى الحجّاج، وقد قيل انّ رتبيل لمّا صالح عُمارة بن تميم اللخميّ على ابن الاشعث كتب عُمارة الى الحجّاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمان وثلاثين من اهل بيته فحصروا فقيّدهم وارسلهم الى عُمارة فالقى عبد الرحمان نفسه من سطح قصر فمات فاحتزّ رأسه وسيّره الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك وسيّره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعرآء

هيهات موضع جثّة من رأسها رأس بمصرَ وجثّة بالرُّخَّجِ،

وقيل انّ هلاك عبد الرحمان كان سنة اربع وثمانين ۞

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية اخيه المفضّل،

وفى هذه السنة عزل الحجّاج يزيد بن المهلّب عن خراسان، وكان سبب عزله ايّاه انّ الحجّاج وفد الى عبد الملك فمرّ فى طريقه براهب فقيل له انّ عنده علمًا فدعا به وسأله هل تجدون فى كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال مسمّى ام موصوف فقال كلّ ذلك نجده موصوفًا بغير اسم ومسمّى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا ملك اقرع، مَنْ يقمْ لسبيله يصرعْ، قال ثمّ مَنْ قال اسم رجل يقال له الوليد ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يفتح به على الناس، قال افتعلم مَنْ يلى بعدى قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدره لا اعرف غير هذا، فوقع فى نفسه انّه يزيد بن المهلّب ثمّ سار وهو وجِلٌ من قول الراهب ثمّ عاد وكتب الى عبد الملك يذمّ يزيدَ وآل المهلّب ويُخْبره انّهم زُبَيْريّة، فكتب اليه عبد الملك انّى لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقصًا بآل المهلّب ووفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى، فكتب اليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب، فكتب عبد الملك اليه انّك قد اكثرتَ فى يزيد وآل المهلّب فسمّ لى رجلًا

يصلح لخراسان، فسمّى قُتَيْبَة بن مسلم فكتب اليه أن ولّه، وبلغ يزيدَ انّ الحجّاج عزله فقال لاهل بيته مَنْ ترون الحجّاج يولّى خراسان قالوا رجلًا من ثقيف، قال كلّا ولكنّه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلًا من قيس[1] وأَخْلِقْ بقتيبة بن مسلم، فلمّا اذن عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضّل ويقبل اليه، واستشار يزيد حُضَيْن بن المنذر الرَّقاشىّ فقال له اقِمْ واعتلّ واكتب الى امير المؤمنين ليقرّك فانّه حسن الحال والراى فيك، قال يزيد نحن اهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا اكره الخلاف، فاخذ يتجهّز فابطأ فكتب الحجّاج الى المفضّل انّى قد ولّيتُك خراسان فجعل المفضّل يستحثّ يزيد فقال له يزيد انّ الحجّاج لا يقرّك بعدى وانّما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم، وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقرّ الحجّاج اخاه المفضّل تسعة اشهر ثمّ عزله، وقد قيل انّ سبب عزله انّ الحجّاج لمّا فرغ من عبد الرحمان بن الاشعث لم يكن له همّ الّا يزيد بن المهلّب واهل بيته وقد كان اذلّ اهل العراق كلّهم الّا آل المهلّب ومَنْ معهم بخراسان وتخوّفه على العراق وكان يبعث اليه ليأتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ والحروب فكتب الحجّاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويُخْبِره بطاعتهم لآل الزُّبَيْر فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدّم وساق باقى الخبر كما تقدّم وقال حُضَيْن ليزيد

امرتُكَ امرًا حازمًا فعصيتَنى فاصبحتَ مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكى عليك صبابةً وما انا بالداعى لترجع سالما،

قال فلمّا قدم قُتيبة خراسان قال لحُضين ما قلتَ ليزيد قال قلتُ

---

1) R. ثقيف.

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتَنى فنفسكَ ولّ اللوم ان كنتَ لائما
فان يبلغِ الحجّاج أَن قد عصيتَه فانّك تلقى امره متفاقما

قال فما ذا امرتَهُ به قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الّا حملها الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة قارحًا ☆ وقيل كتب الحجّاج الى يزيد اغزُ خوارزم فكتب انّها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجّاج استخلفْ واقدمْ فكتب انّى اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجّاج لا تغزيها فانّها كما ذكرتَ، فغزا ولم يطعْه فصالحه اهلها واصاب سبيًا وقفل فى الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبى، فكتب اليه الحجّاج أَن اقدمْ فسار اليه فكان لا يمرّ ببلدٍ الّا فرش اهلها الرياحين، (حُضَيْن بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون) ☆

ذكر غزو المفضّل باذغيس وآخرون،

لمّا ولى المفضّل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنمًا فقسمه فاصاب كلُّ رجل ثمان مائة، ثمّ غزا آخرون وشُومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضّل بيت مال كان يعطى الناس كلّما جاء شىء وان غنم شيئًا قسمه بينهم ☆

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم،

فى هذه السنة قُتل موسى بن عبد الله بن خازم بترْمذ، وكان سبب مصيره الى ترمذ انّ اباه لمّا قتل مَنْ قتل من بنى تميم وقد تقدّم ذكر ذلك تفرّق عنه اكثر مَنْ كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذْ ثقلى واقطعْ نهر بلخ حتّى تلتجئَ الى بعض الملوك والى حصن تقيم فيه، فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومائتَىْ فارس واجتمع اليه تتمّة اربعمائة وانضمّوا اليه قوم من بنى سُلَيْم فاتى زَمّ [1] فقاتله اهلها

[1]) C. P. زهر; R. زمة.

فظفر بهم فاصاب مالاً وقطع النهر واتى بخارا فسأل صاحبها ان يلجأ اليه فأبى فخافه وقال رجل فاتك واصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يات ملكا يلجأ اليه الّا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له فى المقام واقام ما شاء الله، ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخلّ وخبز وابريق شراب وذلك كل عام يومًا يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه فايّهما قتل صاحبه فالمائدة له، فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المائدة فأُخبر فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبًا وقال يا عربىّ بارزْنى فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسى لولا انّى آمنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدى، فخرجوا فاتى كشّ فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتّى امسوا وتحاجزوا وباصحاب موسى جراح كثير فقال لزُرْعَة بن علقمة احتال لنا على طرخون فاتاه فقال ايها الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتُقْتَل معه فانّك لا تصل اليه حتّى يقتلوا عدّتهم منكم ولو قتلته واياهم جميعًا فانّك خطأ لانّ له قدرًا فى العرب فلا ياتى احد خراسان الّا طالبك بدمه، فقال ليس لى الى ترك كشّ فى يده سبيل قال فكفّ عنه حتّى يرتحل، فكفّ وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذشاه ان يُدْخله حصنَهُ فأبى فاهدى له موسى ولاطفه حتّى حصل بينهما مودّة وخرج فتصيّد معه، فصنع صاحب ترمذ طعامًا واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الّا فى مائة من اصحابه فاختار موسى مائة من اصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا فلمّا فرغوا قال له اخرجْ قال لا اخرج حتّى يكون الحصن بيتى او قبرى، وقاتلهم فقتل منهم عدّة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له

ولا الى اصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم
وقالوا لا نقاتل هؤلاء، واقام موسى بترمذ فاتاه جمع من اصحاب
ابيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله، ثمّ ولى بُكَيْر بن
وسّاج خراسان فلم يعرض له ثمّ قدم اميّة فسار بنفسه يريد مخالفة بُكَيْر
فرجع على ما تقدّم ذكره، ثمّ انّ اميّة وجّه الى موسى بعد صُلح
بكير رجلًا من خزاعة فى جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك
فاستنصروهم واعلموهم انّه قد غزاه قوم من العرب وحصروه، فسارت
الترك فى جمع كثير الى الخُزاعىّ فاطاف بموسى الترك والخُزاعىّ فكان
يقاتل الخزاعىّ اوّل النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرَيْن او ثلاثة،
ثمّ انّه اراد ان يبيّت الخزاعىّ وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن
حُصَيْن الكلابىّ ليكن البيات بالعجم فانّ العرب اشدّ حذرًا واجرى
على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرّغنا للعرب، فاقام حتّى ذهب
ثُلْث الليل وخرج موسى فى اربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرجْ
بعدنا فكنْ انت ومَنْ معك قريبًا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا، ثمّ
سار حتّى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعًا
واقبل اليهم فلمّا رآهم اصحاب الارصاد قالوا مَنْ انتم قالوا عابرو سبيل
فلمّا جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبّروا فلم يشعر الترك الّا بوقع
السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضًا وولّوا فأُصيب من المسلمين
ستّة عشر رجلًا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحًا كثيرًا ومالًا واصبح
الخُزاعىّ واصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد
لموسى انّنا لا نظفر الّا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعْنى اتيه
لعلّى أُصيب فرصة فاضربْني وخلاك ذمّ، فقال له موسى تتعجّل
الضرب وتتعرّض للقتل، قال امّا التعرّض للقتل فانا كلّ يوم متعرّض
له وامّا الضرب فما ايسره فى جنب ما اريد، فضربه موسى خمسين
سوطًا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخُزاعىّ مستامنًا وقال انا
رجل من اهل اليمن كنتُ مع عبد الله بن خازم فلمّا قُتل أتيتُ

ابنه فكنتُ معه وانّه اتّهمنى وقال قد تعصّبتَ لعدوّنا وانت عين له فضربنى ولم آمن القتل فهربتُ منه، فآمنه الخزاعىّ واقام معه فدخل يومًا وهو خالٍ ولم يرَ عنده سلاحًا فقال كانّه ينصح له اصلح الله الامير انّ مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى ان يكون بغير سلاح قال انّ معى سلاحًا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتّى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرّق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنًا فآمنه ولم يوجّه اليه اميّة احدًا، وعُزل اميّة وقدم المهلّب اميرًا فلم يتعرّض لموسى وقال لبنيه ايّاكم وموسى فانّكم لا تزالون وُلاة خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قُتل فاوّل طالع عليكم امير على خراسان من قيس، فلمّا مات المهلّب وولى يزيد لم يتعرض ايضًا لموسى، وكان المهلّب قد ضرب حُرَيْث بن قُطْبَة الخُزاعىّ فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلمّا ولى يزيد بن المهلّب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامّهما الحارث بن مُنْقِذ، فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبًا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبّل واهل بخارا والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فلُّ عبد الرحمان ابن العبّاس من هراة وفلّ ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف فقال له ثابت وحُرَيْث سِرْ حتّى تقطع النهر وتُخْرِج يزيدَ عن خراسان ونولّيك منهم ان يفعل، فقال له اصحابه ان اخرجتَ يزيدَ عن خراسان تولّى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها، فلم يسرْ وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيدَ قدم عامل لعبد الملك ولكنّا نُخْرِج عُمّال يزيد عن ما وراء النهر ويكون لنا، فاخرجوا عمّال يزيد عن ما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى امرهم وانصرف طرخون ومَنْ معه واستبدّ ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له غير الاسم، فقيل لموسى ليس لك من

الامور شیء والامور الی ثابت وحريث فاقتلْهما وتولى الامر، فلّى فالحّوا عليه حتّى افسدوا قلبه عليهما وهّم بقتلهما، فانّهم لفی ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك فی سبعين الفًا لا يعدّون الحاسر ولا صاحب البيضة الجَمّاء ولا يعدّون الّا صاحب بيضة ذات قونس، فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمَنْ معه ووقف ملك الترك على تلّ فی عشرة آلاف فی اكمل عدّة والقتال اشدّ ما كان فقال موسى ان أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشیء فقصد لهم حريث بن قُطْبَة فقاتلهم والحّ عليهم حتّى ازالهم عن التلّ ورُمى حريث بنشّابة فی جبهته وتحاجز بينهم موسى وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتّى وصل الى شمعه ملكهم فوجأ رجلًا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه فی نهر بلخ فغرق وقُتل من الترك خلق كثير ونجا مَن نجا منهم بشرّ ومات حريث بعد يومَيْن، ورجع موسى وحمل معه الرؤس فبنى منها جوسقَيْن، وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فأبى وبلغ ثابتًا بعض ما يخوضون فيه فدسّ محمّد بن عبد الله الخُزاعىّ عمّ نصر بن عبد الحميد عامل ابى مسلم على الرىّ على موسى وقال ايّاك ان تتكلّم بالعربيّة وان سألوك فقل انا من سبى البامیان ففعل ذلك واتّصل بموسى وكان يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والحّ القوم على موسى فقال لهم ليلة لقد اكثرتم علىّ وفيما تريدون هلاككم فعلى اىّ وجه تقتلونه ولا غدر به، قال له اخوه نوح اذا اتاك غدًا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك، فقال والله انّه هلاككم وانتم اعلم، فخرج الغلام فاتى ثابتًا فاخبره فخرج من ليلته فی عشرين فارسًا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انّه كان عينًا له، ونزل ثابت بحوشرا [1]

---

1) C. P. بحوش; B. بخشور; A. et Bodl. بحشور.

واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله
وتحصّن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينًا له فرجع موسى الى
ترمذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونَسَف وكشّ
فاجتمعوا فى ثمانين[1] الفًا فحصروا موسى حتّى جهد هو واصحابه
فلمّا اشتدّ عليهم قال يزيد بن هُذَيْل والله لاقتلنّ ثابتًا او لاموتنّ
فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظُهَيْر انا اعرف بهذا منك ما
اتاك الّا بغدره فاحذرْه فاخذ ابنَيْه قُدَامة والضحّاك رهنًا فكانا فى
يد ظُهَيْر واقام يزيد يلتمس غِرّة ثابت فلم يقدر على ما يريد
حتّى مات ابن لزياد القصير الخُزاعىّ فخرج ثابت اليه ليعزّيه وهو
بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على
رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم واخذ طرخون قُدامة والضحّاك
ابنَىْ يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايّام ومات وقام بامر العجم
بعد موت ثابت طرخون وقام ظُهَيْر بامر اصحاب ثابت فقاما قيامًا
ضعيفًا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فأُخْبر طرخون بذلك
فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضّاه فكيف يبيّتنا لا
يحرس الليلة احد، فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم ارباعًا وبيّتهم
وكان لا يمرّ بشىء الّا ضربوه من رجل ودابّة وغير ذلك فلبس نيزك
سلاحه ووقف وارسل طرخون الى موسى أن كفّ اصحابك فانّا نرحل
اذا اصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعًا، فكان
اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع
ابيه سنتَيْن ثمّ خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكًا فغلب على
مدينته واخرجه منها وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل
العرب اوّل النهار والترك آخر النهار، واقام موسى فى الحصن خمس
عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد، فلمّا

---

1) R. ثلاثين.

عُزل يزيد بن المهلّب وولى المفضّل اراد ان يُحْظى عند لحجّاج بقتال
موسى بن عبد الله فسيّر عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب
الى مُدْرِك بن المهلّب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر فى خمسة
عشر الفًا فكتب الى السبّل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا
موسى وضيّقوا عليه وعلى اصحابه، فمكث شهرَيْن فى ضيق وقد
خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا
حتّى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم امّا ظفرتم وامّا قُتلتم واقصدوا
الترك، فخرجوا وخلّف النضرَ بن سليمان بن عبد الله بن خازم
فى المدينة وقال له ان قُتلتُ فلا تدفعنّ المدينة الى عثمان وادفعها
الى مُدْرِك بن المهلّب، وخرج وجعل ثُلُث اصحابه بازاء عثمان
وقال لا تقاتلوه الّا ان يقاتلهم، وقصد لطرخون واصحابه فصدقوهم
القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد
فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى
له احملنى فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعًا وان
هلكنا هلكنا جميعًا، قال فارتدف فلمّا نظر اليه عثمان حين وثب
قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعُقرت دابّة موسى
فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادى عثمان مَنْ لقيتموه فخذوه
اسيرًا ولا تقتلوا احدًا، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقًا كثيرًا
من العرب خاصّة فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظًّا
غليظًا، وكان الذى اجهز على موسى واصل بن طَيْسَلة [1] العنبرىّ،
وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان،
وسلّمها الى مُدْرِك بن المهلّب وآمنه فسلّمها مدرك الى عثمان
وكتب المفضّل الى لحجّاج بقتل موسى فقال العجب منه اكتب
اليه بقتل ابن سَبْرة فيكتب الىّ انّه لمآبه ويكتب الىّ انّه قد

1) C. P. طيلسة.

قتل موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسرّه قتل موسى لانّه من قيس، وقُتل موسى سنة خمس وثمانين، وضرب رجل من الجند ساق موسى فلمّا ولى قُتَيْبة قال ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخى فامر به فقُتل ✿

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد،

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذُويب وقال لا تفعلْ فانّك تبعث على نفسك صوت عارٍ ولعلّ الموت ياتيه، فكفّ عنه ونفسه تنازعه الى خلعه، فدخل عليه رَوْح بن زِنْباع وكان اجلّ الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو خلعتَه ما انتطح فيه عنزان وانا اوّل مَنْ يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام رَوح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذُويب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدّم الى حجّابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكّة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب، فلمّا دخل سلّم عليه قال اجرك الله فى عبد العزيز اخيك قال هل توفّى قال نعم فاسترجع ثمّ اقبل على رَوح وقال كفانا الله ما كنّا نريد وكان ذلك مخالفًا لك يا قبيصة، فقال قبيصة يا امير المؤمنين انّ الراى كلّه فى الاناءة، فقال عبد الملك وربّما كان فى العجلة خيرًا كثيرًا رايت امر عمرو بن سعيد الم تكن العجلة فيه خير من الاناءة، وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى فى مصر فضمّ عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولّاه مصر، وقيل انّ الحجّاج كتب الى عبد الملك يزيّن له بيعة الوليد. واوفد فى ذلك وفدًا فلمّا اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب الى عبد العزيز ان رايتَ ان يصير هذا الامر لابن اخيك فأبى فكتب اليه ليجعل الامر له ويجعله له ايضًا من بعده، فكتب اليه عبد العزيز انّى ارى

فى ابنى ابى بكر ما ترى فى الوليد، فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر فاجابه عبد العزيز انّى وايّاك يا امير المؤمنين قد بلغنا سنًّا لمْ يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلًا وانّا لا ندرى ايّنا ياتيه الموت اوّلًا فان رايتَ ان لا تفسد على بيعة عمرى فافعلْ، فرقّ له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان ان يريد الله ان يُعطيكما الخلافة لا يقدر احد من العباد على ردّ ذلك، فقال عبد الملك حيث ردّه عبد العزيز اللهمّ انّه قطعنى فاقطعه، فلمّا مات عبد العزيز قال اهل الشام رُدّ على امير المؤمنين امره، فلمّا اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنَيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان، وكان على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الّا سعيد بن المُسَيّب فانّه أبى وقال لا ابايع وعبد الملك حىّ فضربه هشام ضربًا مبرحًا وطاف به وهو فى تبّان شعر حتّى بلغ رأس الثنيّة الّتى يقتلون ويصلبون عندها ثمّ ردّوه وحبسوه فقال سعيد لو ظننتُ انّهم يصلبونى فالبستُ ثياب مسوح ولكنّى قلت يصلبوننى فيسترنى، فبلغ عبدَ الملك الخبر فقال قبّح الله هشامًا انّما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعة فان أبى ان يبايع فيضرب عنقه او يكفّ عنه وكتب اليه يلومه ويقول له انّ سعيدًا ليس عنده شقاق ولا خلاف، وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزُّبَيْر وقال لا ابايع حتّى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستّين سوطًا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دَعْهُ لا تعرضْ له، وقيل انّ بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاوّل اصحّ قبل قدوم عبد العزيز على اخيه عبد الملك من مصر فلمّا فارقه وصّاه عبد الملك فقال ابسطْ بشرك والنْ كنفك واثر الرفق فى الامور فهو ابلغ بك وانظر حاجبك وليكنْ من خير اهلك فانّه وجهك ولسانك ولا يقفنّ

احد ببابك الّا اعلمك مكانه لتعلم انت الذى تأذن له او تردّه
فاذا خرجتَ الى مجلسك فابدأ جلسآءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت
فى قلوبهم محبّتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة
فانها تفتح مغاليق الامور المهمّة واعلم انّ لك نصف الرأى
ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطتَ على احد
فأخّرْ عقوبته فانّك على العقوبة بعد التوقّف عنها اقدر منك على
ردّها بعد امضائها والسلام ❁

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان
العامل على العراق والمشرق الحجّاج بن يوسف، وفيها غزا محمّد
ابن مروان ارمينية فصاف فيها وشتّى، وفى هذه السنة مات عمرو
ابن حُرَيْث المخزومىّ، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء
الزبيدىّ وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وثمانين، وفيها مات
عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ وكان له لمّا توفّى
النبىّ صلّعم اربع سنين ❁

ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين

سنة ٨٦

ذكر وفاة عبد الملك،

فى هذه السنة توفّى عبد الملك بن مروان منتصف شوّال وكان
يقول اخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدتُ وفيه فطمت وفيه
جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوّال حين امن
الموت فى نفسه، وكان عمره ستّين سنة وقيل ثلاثًا وستّين سنة
وكانت خلافته من لدن قُتل ابن الزُّبَيْر ثلاث عشرة سنة واربعة
اشهر الّا سبع ليالٍ وقيل وثلاثة اشهر وخمسة عشر يومًا، ولمّا اشتدّ
مرضه قال بعض الاطبّاء ان شرب الماء مات فاشتدّ عطشه فقال يا
وليد اسقنى ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقينى
ماء فمنعها الوليد فقال لتدعنّها او لاخلعنّك فقال لم يبق بعد هذا

شیء فسقته فمات، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكى فقال كيف امير المؤمنين قال هو اصلح فلمّا خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنّا يريد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم ،

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانّها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حقّ الكبير وانظروا مَسْلمة فاصدروا عن رايه فانّه نابكم الذى عنه تفترون ومجنّكم الذى عنه ترمون فاكرموا الحجّاج فانّه الذى وطّأ لكم المنابر ودوّخ لكم البلاد واذلّ الاعداء وكونوا بنى امّ بررة لا تدبّ بينكم العقارب وكونوا فى الحرب احرارًا فانّ القتال لا يقرب ميتة وكونوا للمعروف منارًا فانّ المعروف يبقى اجره وذكره[1] وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانّهم اصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتغمّدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا[2] ، ولمّا توفّى دُفن خارج باب الجابية وصلّى عليه الوليد فتمثّل هشام

فما كان قيسٌ هُلْكه هُلْكَ واحدٍ ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما ،

فقال الوليد اسكتْ فانّك تتكلّم بلسان شيطان الا قلت كما قال أوس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرى حدّ نابه تخمّط منّا ناب آخر مقرم ،

وقيل انّ سليمان تمثّل بالبيت الاوّل وهو الصحيح لانّ هشامًا كان صغيرًا له اربع عشرة سنة، وقد رثى الشعراء عبد الملك كُثَيّر عزّة وغيره فممّا قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مُسْبل اجشّ شمالىّ يجود ويهطل

فما فى حيوةٍ بعد موتك رغبةٌ لحُرّ وان كنّا الوليد نؤمّل ❁

---

1) B. وذخره. 2) C. P. فادهشقوا.

ذكر نسبه واولاده وازواجه

امّا نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن ابى العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وامّه عائشة بنت معاوية بن المُغيرة بن ابى العاص بن اميّة، وامّا اولاده وازواجه فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امّهم ولادة بنت العبّاس بن جزء بن الحارث بن زُهَير بن خُزَيْمة العبسيّة ومنهم يزيد ومروان ومعاوية درج وامّ كُلْثوم وامّهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ومنهم هشام وامّه امّ هشام بنت اسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المُغيرة المخزوميّة واسمها عائشة ومنهم ابو بكر وهو بَكّار امّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم الحَكَم درج امّه امّ ايّوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك امّها امّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومَسْلمة والمنذر وعَنْبسة ومحمّد وسعيد الخير والحجّاج لامّهات الاولاد وكان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حُلَيْس [1] الطائىّ وامّ ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل كان عنده ابنة لعلىّ بن ابى طالب ولا يصحّ ✿

ذكر بعض اخباره

كان عبد الملك عاقلًا حازمًا اديبًا لبيبًا عالمًا، قال ابو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المُسيّب وعُرْوة بن الزُّبَيْر وقبيصة ابن ذُؤَيب وعبد الملك بن مروان، وقال الشَّعبىّ ما ذاكرتُ احدًا الّا وجدتُّ لى الفضل عليه الّا عبد الملك فانّى ما ذاكرتُ حديثًا الّا زادنى فيه ولا شعرًا الّا زادنى فيه، وقال جعفر بن عُقْبَة الحطائىّ قيل لعبد الملك اسرع اليك الشَّيْبُ فقال شيَّبْتنى ارتقاء المنابر

---

1) R. جلس.

وخوف اللحن، وقال عبد الملك ما اعلم احدًا اقوى على هذا الامر منّى انّ ابن الزبير لطويل الصلوة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسًا، قال ابو مسهر قيل لعبد الملك فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى كما قال الله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ الآية[1]، وقال المفضّل بن فضالة عن ابيه استاذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد اسنده خصىّ الى صدره فقال لهم انّكم دخلتم علىّ عند اقبال آخرتى وادبار دنياى وانّى تذكّرت ارجى عمل لى فوجدتُها غزوة غزوتها فى سبيل الله وانا خلْوٌ من هذه الاشياء فايّاكم وايّا ابوابنا هذه الخبيثة ان تطيفوا بها، وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخىّ لمّا نزل بعبد الملك بن مروان الموت امر بفتح باب قصره فاذا قصّار يقصّر ثوبًا فقال يا ليتنى كنتُ قصّارًا يا ليتنى كنتُ قصّارًا مرّتَيْن فقال سعيد ابن عبد العزيز الحمد الله الذى جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم، وقال سعيد بن بشير انّ عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال وددتُّ انّى كنتُ اكتسب يومًا بيوم ما يقوتنى واشتغل بطاعة الله فذكر ذلك لابن خازم فقال الحمد لله الذى جعلهم يتمنّون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنّى عند الموت ما هم فيه، وقال مسعود بن خلَف قال عبد الملك ابن مروان فى مرضه والله وددتُّ انّى عبد لرجل من تهامة ارعى غنمًا فى جبالها وانّى لم اكُ شيئًا، وقال عمْران بن موسى المؤدّب يروى انّ عبد الملك بن مروان لمّا اشتدّ مرضه قال ارفعونى على شرف ففُعل ذلك فتنسّم الروح ثمّ قال يا دنيا ما أطيبك انّ طويلك لقصير وانّ كبيرك لحقير وان كنّا منك لفى غرور وتمثّل بهذين

---

[1]) Corani 6, vs. 94.

البيتين

ان تناقش يكنْ نقاشك يارَ ... بِّ عذابًا لا طوقَ لى بالعذاب

او تجاوزْ فانت ربٌّ صفوحٌ ... عن مسيئٍ ذنوبه كالتراب ٠

ويروى انّ هذه الابيات تمثّل بها معاوية وبحقّ لعبد الملك ان يحذر هذا الحذر ويخاف فانّ مَنْ يكون الحجّاج بعض سيّاته يعلم على اىّ شىء يقدم عليه ٠ قال عبد الملك لسعيد بن المسيّب يابا محمّد صرتُ اعمل الخير فلا اسرّ به واصنع الشرّ فلا اساء به فقال الآن تكامل فيك الموت القلب ٠ وكان عبد الملك اوّل مَنْ غدر فى الاسلام وقد تقدّم فعله بعمرو بن سعيد وكان اوّل من نقل الديوان من الفارسيّة الى العربيّة واوّل من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم واوّل خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله واوّل من نهى عن الامر بالمعروف فانّه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه ٠

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلمّا دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال انّا لله وانّا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا ٠ وكان اوّل مَنْ عزّى نفسه وهنّأها وكان اوّل مَنْ قام لبيعته عبد الله بن همّام السلولىّ وهو يقول

الله اعطاك الّتى لا فوقها ... وقد اراد الملحدون عَوْقها

عنك ويأبى الله الّا سوقها ... اليك حتّى قلّدوك طَوْقها ٠

فبايعه ثمّ قام الناس لبيعته ٠ وقد قيل انّ الوليد لمّا صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس لا مقدّم لما اخّر الله ولا مؤخّر لما قدّم وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب

على انبيائه وحَمَلة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار ولى هذه الامّة بالذى يحقّ الله عليه فى الشدّة على المريب واللين لاهل الحقّ والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام واعلامه من حجّ البيت وغزو الثغور وشن الغارة على اعداء الله فلم يكن عاجزًا ولا مفرّطًا ايّها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّ الشيطان مع المردّ ايّها الناس من ابدا لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن [1] سكت مات بدائه، ثمّ نزل وكان جبّارًا [2] عنيدًا ❁

ذكر ولاية قُتَيْبة خراسان وما كان منه هذه السنة،

وفى وهذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرًا عليها للحجّاج فقدمها والمفضّل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثّهم على الجهاد ثمّ عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعيدىّ، فلمّا كان بالطالقان اتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر فتلقّاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضى معه فسلّمها اليه لانّ ملك آخرون وشُومان كان يسيىء جواره، ثمّ سار قتيبة منها الى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية آدّاها اليه فقبلها قتيبة ثمّ انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان واورشت [3] وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سَيّار فابلى يومئذ بلاء حسنًا، وقيل انّ قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثمّ رجع الى مرو وقيل انّه اقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فانّ بعضها كان منتقضًا عليه فحاربهم وكان ممّن سبى امرأة برمك ابى خالد بن برمك وكان برمك على النَّوْبهار فصارت لعبد الله بن مسلم اخى قتيبة فوقع عليها،

---

1) C. P. ومتى. 2) C. P. خسارا. 3) C. P. اورشيت.

ثمّ انّ الحبل بلغ صالحوه وامر قتيبة بردّ السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله انّى قد علقتُ منك وحضرت عبدَ الله بن مسلم الوفاة فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها ورُدّت الى برمك، فذُكر انّ ولد عبد الله بن مسلم جاوًوا ايّام المهدىّ حين قدم الرىّ الى خالد فلاّجوه فقال لهم مسلم بن قتيبة انّه لا بدّ لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوّجوه فتركوه، وكان برمك طبيبًا ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم، وفيها حبس الحجّاج يزيد بن المهلّب وعزل حبيبَ بن المهلّب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته، وحجّ بالناس هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان الامير على العراق والمشرق كلّه للحجّاج بن يوسف، وفى ايّام عبد الملك مات أُسيد بن ظُهَيْر الانصارىّ (أُسيد بضمّ الهمزة وظُهَيْر بضمّ الظاء المعجمة)، وفيها مات عمر بن ابى سَلمة وهو ابن امّ سَلمة، وفى ايّامه مات عَلْقمة بن وقّاص الليثىّ وله صُحْبة، وفى هذه السنة مات قَبيصة بن ذُوَيْب الخُزاعىّ وولد اوّل سنة من الهجرة وحنكه النبىّ صلعم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيهًا، وفى ايّامه مات سعد بن زيد الانصارىّ ووُلد على عهد النبىّ صلعم، وفى ايّامه مات سَلمة ابن امّ سَلمة ربيب النبىّ صلعم، وفى هذه السنة مات عبد الله بن ابى أَوْفى الاسلمىّ وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحُدَيْبية وخَيْبر، وفى آخر ايّامه مات الوليد ابن عُبادة بن الصامت الانصارىّ وولد فى آخر زمن النبىّ صلعم، وفى هذه السنة توفّى لاحق بن حُمَيْد ابو مجاز السدوسىّ ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين، سنة ٨٧

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة،

وفى هذه السنة عزل الوليد هشامَ بن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاوّل وكانت امارته عليها اربع سنين

غير شهر او نحوه وولّى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليًا
فى ربيع الأوّل وثقله على ثلاثين بعيرًا فنزل دار مروان. وجعل يدخل
عليه الناس فسلّموا فلمّا صلّى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين
فى المدينة عُرْوة بن الزُّبَيْر وابا بكر بن سليمان بن ابى خَيْثمة
وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وابا بكر بن عبد
الرحمان بن الحارث وسليمان بن يسار والقاسم بن محمّد وسالم بن
عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عبيد الله بن عُمر وعبد الله بن
عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انّما دعوتُكم
لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانًا على الحقّ لا اريد ان اقطع
امرًا إلّا برأيكم او برأى مَنْ حضر منكم فان رايتم احدًا يتعدّى
او بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرّج الله على مَنْ بلغه ذلك الّا
بلّغنى، فخرجوا يجزونه خيرًا وافترقوا، وكتب الوليد الى عمر بن عبد
العزيز يامره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس وكان سيّئ الراى
فيه وكان هشام بن اسماعيل يسيئ جوار علىّ بن الحسين فخافه
هشام فتقدّم علىّ بن الحسين الى خاصّته ألّا يعرض له احد بكلمة
ومرّ به علىّ وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله اعلم
حيث يجعل رسالاته ❊

ذكر صلح قتيبة ونيزك،

ولمّا صالح قتيبة ملك شُومان كتب الى نيزك طرخان صاحب
باذغيس فى اطلاق مَنْ عنده من أُسراء المسلمين وكتب اليه يتهدّده
فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه وكتب اليه قتيبة
مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكرة يدعوه الى الصلح
والى ان يؤمّنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونّه
ثمّ ليطلبنّه حيث كان حتّى يظفر به او يموت دونه، فقدم سليم
بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظنّ عند
صاحبك خيرًا كتب الىّ كتابًا لا يُكْتَب الى مثلى، فقال له سليم

انه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده، فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة ✿

ذكر غزو الروم،

قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددًا كثيرًا بسوسنة من ناحية المَصيصة وفتح حصونًا وقيل انّ الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوًا من الف مقاتل وسبى ذرّيّتهم ونساءهم ✿

ذكر غزو قتيبة بيكَنْد،

ولمّا صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهى ادنى مدائن بخارا الى النهر فلمّا نزل بهم استنصروا الصغد واستمدّوا مَنْ حولهم فأتوهم فى جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم يُنْفَذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرَيْن وابطأ خبره على الحجّاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وهم يقتتلون كلّ يوم، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارا مالًا ليردّ عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرًّا من الناس انّ الحجّاج قد عُزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعتَ بالناس كان اصلح، فامر به فقُتل خوفًا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثمّ امر اصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الكفّار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلًا واسرًا كيف شاؤوا وتحصّن مَنْ دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملًا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلمّا سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومَنْ معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوةً وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة، وكان فيمَنْ اخذوا

فى المدينة رجل اعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذه زيادة فى الغنائم وما عسى ان يبلغ كيد هذا قال لا والله لا يروّع بك مسلم ابدًا فامر به فقُتل، واصابوا فيها من الغنائم والسلاح وانية الذهب والفضّة ما لا يُحْصَى ولا اصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون وولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العَدَوىّ احد بنى مِلْكان وكان قتيبة يسمّيه الامين ابن الامين فانّه كان امينًا، وكان من حديث امانة ابيه ان مسلمًا الباهلىّ ابا قتيبة قال لوالان انّ عندى مالًا احبّ ان استودعكه ولا يعلمْ به احد قال والان ابعثْ به مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومرْه اذا راى فى ذلك الموضع رجلًا ان يضع المال وينصرف، فجعل مسلم المال فى خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلقْ بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايتَ رجلًا جالسًا فخلِّ البغل وانصرفْ، ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظر وابطأ عليه رسول مسلم فظنّ انّه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان وجاء مولى مسلم فراه فسلّم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبىّ البغل والمال ورجع الى منزله وظنّ مسلم انّ المال قد اخذه والان فلم يسألْه حتّى احتاج اليه فلقيه فقال مالى فقال ما قبضتُ شيًا ولا لك عندى مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يومًا والتغلبىّ جالس فخلا به التغلبىّ وسأله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلّم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم يأتى الناس والقبائل فيذكر لهم عذر والان ويُخْبرهم الخبر، قال فلمّا فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو ❁

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة،

وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حَزْم، وكان على العراق وخراسان الحجّاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ وعلى قضائها عبد الله بن أُذَيْنة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن موسى الاشعرىّ، وفيها مات عبيد الله بن عبّاس بالمدينة وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة، وفيها مات مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخّير فى طاعون الجارف بالبصرة، وفيها مات المِقْدام بن معدى كرب الكندىّ له صُحْبة وقيل مات سنة احدى وتسعين، وفيها مات اميّة بن عبد الله بن أَسيد (أَسيد بفتح الهمزة، الشِّخّير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء)

ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين، سنة ٨٨

ذكر فتح طُوانة من بلد الروم،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد ابن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرّفه ان الخَزَر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمع على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثر واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثمّ عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثمّ رجعوا فانهزم المسلمون فبقى العبّاس فى نفر منهم ابن محيريز الجُمَحىّ فقال له العبّاس اين اهل القرآن الذين يريدون الجنّة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العبّاس يا اهل القرآن فاقبلوا جميعًا فهزم الله الروم حتّى دخلوا طُوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الاولى، قيل وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ذكر عمارة مسجد النبىّ صلّعم،

قيل وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز

فى ربيع الأوّل يأمره بادخال حجر ازواج النبىّ صلّعم فى مسجد رسول الله صلّعم وان يشترى ما فى نواحيه حتّى يكون مائتَىْ ذراع فى مائتَىْ ذراع ويقول له قدّم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك وانّهم لا يخالفونك فمَنْ أبى منهم فقوّموا ملكه قيمة عدل واهدمْ عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان اسوة، فاحضرهم عمر واقرأهم الكتاب فاجابوه الى الثمن فاعطاهم ايّاه واخذوا فى هدم بيوت ازواج رسول الله صلّعم وبنى المسجد وقدم عليهم الفَعَلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى ملك الروم يُعْلمه انّه قد هدم مسجد النبىّ صلّعم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين جملًا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدءوا بعمارته، قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم ايضًا ففتح ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوًا من الف واخذ الاموال۞

ذكر غزو نُومشكث ورامثنة،

قيل وفى هذه السنة غزا قُتَيْبة بن مسلم نُومشكث واستخلف على مرو اخاه يَسار بن مسلم فتلقّاه اهلها فصالحهم ثمّ سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم، وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة فى مائتَىْ الف وملكهم كور نعابون[1] ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمان بن مسلم اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فلمّا قربوا منه ارسل الى قتيبة بخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمان وهو يقاتل الترك وقد كانوا الترك يظهرون

---

[1]) C. P. كورخانون ; Bodl. كور نعانون.

فلمّا راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند تِرْمِذ واتى مرو ✿

ذكر ما عمل الوليد من المعروف،

وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلمّا حجّ الوليد وراها اعجبته فامر لها بقوامٍ يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذّمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنًا واحرم من ذى الحُلَيْفة فلمّا كان بالتَّنْعيم أُخبر انّ مكّة قليلة الماء وانّهم يخافون على الحاجّ العطش فقال عمر تعالوا ندعُ الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الّا مع المطر وسال الوادى فخاف اهل مكّة من شدّته ومطرت عرفة ومكّة وكثر الخصب، وقيل انّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد ابن عبد الملك، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات سَهْل ابن سعد الساعدىّ وقيل بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة، وعبد الله بن بُسْر المازنىّ من مازن بن منصور وكان ممّنْ صلّى القبلتَيْن وهو آخر مَنْ مات بالشام من الصحابة (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وبالسين المهملة) ✿

ثمّ دخلت سنة تسع وثمانين، سنة ۸۹

ذكر غزو الروم،

قيل فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن

الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مَسْلمة حصن عَمّوريّة[1] وفتح العبّاس اذرولية[2] ولقى من الروم جمعًا فهزمهم وقيل انّ مسلمة قصد عمّوريّة فلقى بها جمعًا من الروم كثيرًا فهزمهم وافتتح هِرَقْلة وقونية وغزا العبّاس الصائفة من ناحية البَذَنْدُون ۞

ذكر غزو قتيبة بخارا

فى هذه السنة اتى قتيبةَ كتاب الحجّاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زمّ فلقى الصغد واهل كشّ ونَسَف فى طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومَيْن وليلتَيْن فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشىء فرجع الى مرو وكتب الى الحجّاج بخبره فكتب اليه الحجّاج أن صوّرْها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجّاج أن تبْ الى الله جلّ ثناؤه ممّا كان منك واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه أن كِس بكشّ وانسف نَسَف ورد وردان واياك والتحويط ودعنى من تنبيات[3] الطريق وقيل انّما كان فتح بخارا سنة تسعين على ما نذكره ۞

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْرىّ مكّة

قيل وفى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرىّ مكة فخطب اهلها فقال ايّها الناس أيّهما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله لو لم تعلموا افضل الخليفة الا انّ ابراهيم خليل الرحمان استسقاه فسقاه ملحًا اجاجًا واستسقى الخليفة فسقاه عذبًا فراتًا يعنى بالملح زمزم وبالماء الفراة بئرًا حفرها الوليد بثنيّة طُوى فى ثنيّة الحجون وكان ماؤها عذبًا وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا

---

[1]) C. P. سوريه. [2]) R. ارذوليه. [3]) Bodl. بُنيات.

يُدْرى اين هو اليوم، وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك

ذكر قتل داهر ملك السند،

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن ابى عقيل الثقفىّ يجتمع هو والحجّاج فى الحَكَم داهر بن صَعْصَعة ملك السند وملك بلاده وكان الحجّاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل وجهّزه بكلّما يحتاج اليه حتّى المسالّ والابر والخيوط فسار محمّد الى مُكران فاقام بها ايّامًا ثمّ اتى قنّزبور[1] ففتحها ثمّ سار الى ارمائيل ففتحها ثمّ سار الى الدَّيْبُل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقًا يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل وكان بالديبل بُدّ[2] عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبّت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور والبدّ صنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكلّما يُعْبَد فهو عندهم بدّ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطيّر الكفّار بذلك، ثمّ انّ محمّدًا اتى وناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردّهم الى البلد وامر بالسلاليم فنُصبت وصعد عليها الرجال وكان اوّلهم صعودًا رجل من مُراد من اهل الكوفة فُتحت عنوةً وقتل فيها ثلاثة ايّام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمّد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون[3] وكان اهلها بعثوا الى الحجّاج فصالحوه فلقوا محمّدًا بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة الّا فتحها حتّى عبر

---

1) A, فيربور ; C. P. et R. قيرنور ; Bodl. فبريور ; at vid. *Beladsori* p. ٤٣٩. 2) C. P. تل. 3) *Beladsori* p. ٤٣٧; C. P. النيروز ; R. البيروز ; A. البيرود ; Bodl. المسرور.

نهرًا دون مهران فاتاه اهل سربيدس[1] فصالحوه ووظّف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان[2] ففتحها ثمّ سار الى نهر مهران فنزل فى وسطه، وبلغ خبره ذاهر فاستعدّ لمحاربته وبعث جيشا الى سَدُوستان فطلب اهلها الامان والصلح فآمنهم ووظّف عليهم الخراج ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده وذاهر مستخفّ به فلقيه محمّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يُسْمَع بمثله وترجّل ذاهر فقتل عند المساء ثمّ انهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاوّوا وقال قاتله

الخيل تشهد يومَ ذاهر والقنا ومحمّدُ بن القاسم بن محمّد
انّى فرجتُ الجمعَ غيرَ معرّد حتّى علوتُ عظيمهم بمهنّد
فتركتُهُ تحت العجاج مجندلًا[3] متعفّرَ الخدّين غير موسّدِ،

فلمّا قُتل ذاهر غلب محمّد على بلاد السند وفتح مدينة راور[4] عنوةً وكان بها امرأة لذاهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها، ثمّ سار الى برهماباذ العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفّار بها فقاتلوه ففتحها محمّد عنوة وقتل بها بشرًا كثيرًا وخربت، وسار يريد الرور وبغرور[5] فلقيه اهل ساوَنْدَرى[6] فطلبوا الامان فاعطاهم ايّاه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثمّ اسلم اهلها بعد ذلك، ثمّ تقدّم الى بسمد[7] وصالح اهلها ووصل الى الرور وهى من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورًا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثمّ قطع نهر بَيَاس الى المُلْتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمّد فجاءه انسان ودلّه على قطع الماء الذى

---

[1]) *Beladsorí* p. ۴۳۸; C. P. سرنديين; R. et A. سرندس; Bodl. سرندب.
[2]) C. P. et Bodl. سهبار; A. et R. شهبلن [3]) C. P. مجدلا. [4]) C. P. زاور; A. روار; R. دوار. [5]) R. تغرور. [6]) A. et R. ساوندى.
[7]) Bodl. سمد.

يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة وسدنة البُدّ وهم ستّة آلاف واصابوا ذهبا كثيرا فجُمع فى بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوّة فى وسطه فسُمّيت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بُدّ الملتان تُهْدَى اليه الاموال ويحجّ من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون انّ صنمه هو ايّوب النبىّ صلعم، وعظمت فتوحه ونظر الحجّاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين الف الف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف فقال ربحنا ستّين الفًا وادركنا ثارنا وراس داهر، ثمّ مات الحجّاج ونذكر امر محمّد عند موت الحجّاج ان شاء الله تعالى

ذكر استعمال موسى بن نُصَيْر على افريقية

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نُصَيْر على افريقية وكان نُصَيْر والده على حرس معاوية فلمّا سار معاوية الى صفّين لم يسرْ معه فقال له ما يمنعك من المسير معى الى قتال علىّ ويدى عندك معروفة، فقال لا اشركك بكفر مَنْ هو اولى بالشكر منك وهو الله عزّ وجلّ فسكت عنه معاوية، فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسّان على افريقية وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسّان فلمّا وصل موسى عزل صالحًا وبلغه انّ باطراف البلاد قومًا خارجين عن الطاعة فوجّه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف رأس وسيّره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يُحْصَى وعاد سالمًا، فوجّه ابنه هارون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجّه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستّين الف رأس من السبى ولم يذكر احد انّه سمع بسبى اعظم من هذا، ثمّ انّ افريقية قحطت واشتدّ بها الغلاء فاستسقى

بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد وقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يُدْعَى فيه لاحد ولا يُذكَر الّا الله عزّ وجلّ فسقى الناس ورخصت الاسعار، ثمّ خرج غازيًا الى طَنْجة يريد مَنْ بقى من البربر وقد هربوا خوفًا منه فتبعهم وقتلهم قتلًا ذريعًا حتّى بلغ السوس الادنى لا يدافعه احد فاستامن البربر اليه واطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال انّه صَدَفىّ وجعل معه جيشًا كثيفًا جُلّهم البربر وجعل معهم مَنْ يُعلّمهم القرآن والفرائض وعاد الى افريقية، ثمّ بقلعة مجانة فتحصّن اهلها منه وترك عليها مَنْ يحاصرها مع بِشْر ابن فلان ففتحها فسُمّيت قلعة بِشْر الى الآن وحينئذ لم يبق له فى افريقية مَنْ ينازعه، وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونًا ومدائن هناك، وحجّ بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفى هذه السنة مات عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العَذَرىّ [1] حليف بنى زُهْرَة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل وُلد سنة ستّ من الهجرة (صُعَيْر بضمّ الصاد وفتح العين المهملتَيْن)، وفيها مات ظَليم مولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بافريقية (ظَليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام) ✿

ثمّ دخلت سنة تسعين، سنة ۹۰

ذكر فتح بخارا،

قد ذكرنا ورود كتاب الحجّاج الى قُتَيْبة يامره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خُذاه ملك بخارا ويعرّفه الموضع الذى ياتى بلده منه

---

1) R. صعبر العبدى.

فلمّا ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيًا الى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك مَنْ حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها فلمّا جاءتْهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلّوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدّموا فتقدّموا وقاتلوهم قتالًا شديدًا ثمّ انّ الازد انهزموا حتّى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتّى ادخلوهم عسكرهم وجازوه حتّى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكرّوا راجعين فانطوت مجنّبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتّى ردّوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة مَنْ يُزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يومًا كايّامكم فاخذ وكيع اللواء وقال يا بنى تميم اتُسْلمونني اليوم قالوا لا يابا مطرّف وكان هُرَيْم بن ابى طَحْمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هُرَيْم قدّمْ خيلك ودفع اليه الراية فتقدّم هريم وتقدّم وكيع فى الرجّالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدّمْ يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أأُقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق، فقال وكيع يابن اللخناء اتردّ امرى فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرًا من خشب وقال لاصحابه من وطّن نفسه على الموت فليعبرْ والّا فليثبتْ مكانه فما عبر معه الّا ثمانمائة رجل فلمّا عبر بهم ودنا من العدوّ قال لهريم انّى مطاعنهم فاشغلْهم عنّا بالخيل فحمل عليهم حتّى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتّى حدّروهم من التلّ ونادى قتيبة ما ترون العدوّ منهزمين فلم يعبر احد النهر حتّى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة مَنْ اتى برأس فله مائة فأُتى برؤوس كثيرة فجاء يومئذ احد عشر رجلًا من بنى قُرَيْع كلّ رجل برأس فيقال له مَنْ انت فيقول قُرَيْعىّ فجاء رجل من الازد برأس فقيل له مَنْ

انت فقال قريعىّ فعرفه جَهْم بن زَحْر فقال كذب والله انّه ازدىّ فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايتُ كلّ مَنْ جاء يقول قريعىّ فظننتُ انّه ينبغى لكلّ من جاء براس ان يقوله فضحك قتيبة، وخُرج خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح الى الحجّاج ☼

ذكر صلح قتيبة مع الصغد،

لمّا وقع قتيبة باهل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلاً يكلّمه فارسل اليه قتيبة حيّان النبطىّ فطلب الصلح على فدية يؤدّيها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالح ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيّان بالحاء المهملة والياء المشدّدة تحتها نقطتان وآخره نون) ☼

ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل لمّا رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولستُ آمنه فلو استأذنتُه ورجعتُ كان الراى، قالوا افعلْ فاستأذن قتيبة فأذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتّى النوبهار فنزل يصلّى فيه ويتبرّك به وقال لاصحابه لا اشكّ انّ قتيبة قد ندم على اذنه لى وسيبعث الى المُغيرة بن عبد الله يامره بحبسى، وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المُغيرة يامره بحبس نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خُلْم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان والى ملك الفرياب والى ملك الجُوزجان ان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه فواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله ان

يأذن له ان اضطرّ اليه أن يأتيه فاجابه الى ذلك، وكان جبغويه[1] ملك طخارستان ضعيفًا فاخذه نيزك فقيّده بقيد من ذهب لئلّا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند فبعث اخاه عبد الرحمان بن مسلم فى اثنى عشر الفًا الى البروقان وقال اقمْ بها ولا تُحْدث شيئًا فاذا انقضى الشتاء سرْ نحو طخرستان واعلمْ انّى قريب منك، فسار فلمّا كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطَيْن اربعة فراسخ فى نظام واحد ثمّ انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ان شاء الله

ذكر هرب يزيد بن المهلّب واخوته من سجن الحجّاج

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب واخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجّاج وكان الحجّاج قد خرج الى رستقاباذ للبعث لانّ الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلّب واخوته عبد الملك والمفضّل فى عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستّة آلاف الف واخذ يعذّبهم فكان يزيد يصبر صبرًا حسنًا وكان ذلك ممّا يغيظ الحجّاج منه فقيل للحجّاج انّه رُمى فى ساقه بنشّابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسّها الّا صاح فامر ان يُعذّب فى ساقه فلمّا فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلّب عند الحجّاج فلمّا سمعتْ صوته صاحت وناحت فطلّقها الحجّاج ثمّ

---

[1]) C. P. جيغويه aut جيغونه ubique; B. جبغيه et sine punctis.

انّه كفّ عنهم واقبل يستأديهم وهم يعملون فى التخلّص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمن لهم خيلاً ويُرى الناس انّه يريد بيعها لتكون عدّة، ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يُعذَّب بالبصرة ايضًا، فصنع يزيد للحرس طعامًا كثيرًا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طبّاخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فراه بعض الحرس فقال كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فراى لحيته بيضاء فى الليل فتركه وعاد فخرج المفضّل ولم يفطن له فجاوزوا الى سفن معدّة فركبوها يزيد والمفضّل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتّى اصبحوا فلمّا اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجّاج ففزع وظنّ انّهم يُفسدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة بخبرهم ويامره بالحذر، ولمّا دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على طريق السماوة واتى الحجّاج بعد يومين فقيل له انّهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يُعْلمه، ثمّ سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وُهَيْب بن عبد الرحمان الازدىّ وكان كريمًا على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانّهم قد استعاذوا به من الحجّاج قال فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدًا وانا حىٌّ فجاء بهم اليه وكانوا فى مكان امن، وكتب الحجّاج الى الوليد انّ آل المهلّب خانوا امان الله وهربوا منّى ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد حذرهم وظنّ انّهم ياتون خراسان للفتنة بها فلمّا علم انّهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبًا للمال الذى ذهب به فكتب سليمان الى الوليد انّ يزيد عندى وقد آمنتُهُ وانّما عليه ثلاثة آلاف الف لانّ الحجّاج اغرمه ستّة آلاف الف فأدّى ثلاثة آلاف الف والذى بقى عليه انا اؤدّيه، فكتب الوليد والله لا أُومنه حتّى تبعث به الىّ فكتب لئن انا بعثتُ به اليك لاجئنّ

معه فكتب الوليد والله لئن جئتنى لا أومنه، فقال يزيد ارسلنى اليه فوالله ما احبّ ان اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان يتشأّم الناس فى لكما واكتبْ معى بالطف ما قدرتَ عليه، فارسله وارسل معه ابنه ايّوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيّدًا فقال سليمان لابنه اذا دخلتَ على امير المؤمنين فادخلْ انت ويزيد فى سلسلة ففعل ذلك فلمّا راى الوليد ابن اخيه فى سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع ايّوب كتاب ابيه الى عمّه وقال له يا امير المؤمنين نفسى فداؤك لا تُخْفِرْ ذمّة ابى وانت احقّ من منعها ولا تقطعْ منّا رجاء مَنْ رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تُذِلّ مَنْ رجا العزّ فى الانقطاع الينا لعزّ بابك، فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلمّا قرأ الكتاب قال لقد شفعنا على سليمان وتكلّم يزيد واعتذر فآمنه الوليد فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجّاج انّى لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكففْ عنهم فكفّ عنهم، وكان ابو عُيَيْنَة بن المهلّب عند الحجّاج عليه الف الف فتركها وكفّ عن حبيب بن المهلّب، واقام يزيد بن المهلّب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتى هديّة الّا بعث بها الى سليمان ولا ياتى سليمانَ هديّة الّا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الّا بعث بها الى يزيد ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمس الّتى بسورية وغزا عبّاس بن الوليد حتّى بلغ أرْزن بلغ سورية ،• وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قُرّة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك، وفيها أُسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد، وحجّ الناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان اميرًا على مكّة

والمدينة والطائف، وكان على العراق والمشرق كلّه الحجّاج بن
يوسف وعامله على البصرة الجرّاح بن عبد الله الحَكَميّ وعلى قضائها
عبد الرحمان بن أُذَيْنة وعلى خراسان قُتَيْبة بن مسلم وعلى مصر قُرّة
ابن شريك، وفيها مات أَنَس بن مالك الانصاريّ وقيل سنة اثنتَيْن
وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وكان عمره ستًّا وتسعين سنة وقيل
مائة وستّ سنين وقيل وسبع وقيل وثلاث، وفيها مات ابو العالية
الرياحيّ فى شوّال، * وفيها توفّى نصر بن عاصم الليثيّ النحوىّ
اخذ النحو عن ابى الاسود الدُّؤَلىّ وقيل مات سنة تسعين[1] ☆

ثم دخلت سنة احدى وتسعين، سنة ٩١

ذكر تتمّة خبر قتيبة مع نيزك،

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتْل
مَنْ قتل بها فلمّا فتح الطالقان استعمل اخاه عمر بن مسلم وقيل
انّ ملكها لم يحارب قتيبةَ فكفّ عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة
وصلبهم ثمّ سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مُقرًّا مذعنًا
فقبل منه ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها رجلًا من اهله[2]، وبلغ
ملك الجُوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان
فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدًا واستعمل
عليها عامر بن مالك الحِمّانىّ، ثمّ اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم بها
الّا يومًا واحدًا وسار يتبع اخاه عبد الرحمان الى شعب خُلْم
ومضى نيزك الى بغلان وخلّف مقاتلة على فم الشعب ومضائقه
ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب، فاقام قتيبة
ايّامًا يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف
طريقًا يسلكه الى نيزك الّا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر
فبقى متحيّرًا فقدم انسان فاستأمنه على ان يدلّه على مدخل القلعة

1) Om. C. P. 2) Codd. بباهله

له من وراء الشعب فآمنه قتيبة وبعث معه رجالًا فانتهى بهم الى القلعة من وراء شعب خُلْم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب مَنْ بقى منهم ومَنْ كان فى الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها ايّامًا ثمّ سار الى نيزك وقدّم اخاه عبد الرحمان، فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة ووجّه ثقله وامواله الى كابل شاه ومضى حتّى نزل الكرز * وعبد الرحمان يتبعه فنزل عبد الرحمان حذاء الكرز [1] ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمان فرسخان فتحصّن نيزك فى الكرز وليس اليه مسلك الّا من وجه واحد وهو مصعب لا تطيقه الدوابّ فحصره قتيبة شهرَيْن حتّى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام واصابهم الجدرى وجدر جبغويه، وخاف قتيبة الشتاء فدعا سُلَيْمًا الناصح فقال انطلقْ الى نيزك واحتلْ لتاتينى به بغير امان فان احتال وأبى فآمنْه واعلمْ انّى ان عاينتُك وليس هو معك صلبتُك، قال فاكتبْ الى عبد الرحمان لا يخالفنى فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعثْ رجالًا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجتُ انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمان خيلًا فكانت هناك وحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارًا واتى نيزك فقال له انك اساءتَ الى قتيبة وغدرت قال نيزك فما الراى قال ارى ان تاتيه فانّه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم، قال نيزك فكيف آتيه على غير امان قال ما اظنّه يؤمنك لما فى نفسه عليك لانّك قد ملأته غيظًا ولكنّى ارى ان لا يعلم حتّى تضع يدك فى يده فانّى ارجو ان يستحى ويعفو، قال انّى ارى نفسى تأبى هذا وهو ان رانى قتلنى، فقال سليم ما اتيتُك الّا لاشير عليك بهذا ولو فعلتَ لرجوتُ ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيتَ فانّى

1) Om. R.

منصرف، وقدّم سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انّى لك من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بك فات قتيبةَ، فقال لا آمنه على نفسى ولا آتيه الّا بامان وانّ ظنّى أن يقتلنى وان آمننى ولكنّ الامان اعذر الىّ، فقال سليم قد آمنك افتتّهمنى قال لا وقال له اصحابه اقبلْ قول سليم فلا يقول الّا حقًّا، فخرج معه ومع جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن اخى نيزك فلمّا خرجوا من الشعب عطف لخيل الله خلّفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اوّل الغدر قال سليم تخلّف هؤلاء عنك خير لك، واقبل سليم ونيزك ومَنْ معه حتّى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجّاج يستأذنه فى قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقدّم به على قتيبة، فانتظر بهم كتاب الحجّاج فاتاه كتاب الحجّاج بعد اربعين يومًا يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا فقال ضرار ابن حُصَيْن انّى سمعتك تقول اعطيت الله عهدًا إن امكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدًا، فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخى نيزك وقتل من اصحابه سبعمائة وقيل اثنى عشر الفًا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى الحجّاج وقال نهار بن تَوْسِعة فى قتل نيزك

لعمرى انعمت غزوة لجند غزوة قضتْ نحبها من نيزك وتصلت[1]

واخذ الزنير مولى عبّاس الباهلىّ حقًّا لنيزك فيه جوهر وكان اكثر من فى بلاده مالًا وعقارًا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومَنْ عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتّى مات الوليد، كانوا

---

[1]) B. وتعلت.

الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبنّ الغدر حزمًا فربّما ترقّت به الاقدام يومًا فزلّت ٭

فلمّا قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فآمنه على ان ياتيه فطلب رهنًا ويعطى رهائن فاعطاه قتيبة حَبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلىّ واعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثمّ رجع فمات باطالقان فقال اهل الجوزجان انّهم سمّوه فقتلوا حبيبًا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده ✿

ذكر غزو شومان وكِشّ ونَسَف ٭

وفى هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها ٭ وكان سبب ذلك انّ ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولَيْن احدهما من العرب اسمه عَيّاش والآخر من اهل خراسان يدعوان ملك شُومان ان يؤدّى ما كان صالح عليه ٭ فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانىّ وقاتلهم عيّاش فقتلوه ووجدوا به ستّين جراحة ٭ وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلمّا اتاها ارسل صالح بن مسلم اخا قتيبة الى ملكها وكان صديقًا له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع الى الصلح ٭ فأبى وقال لرسول صالح اتخوّفنى من قتيبة وانا امنع الملوك حصنًا ٭ فاتاه قتيبة وقد تحصّن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلًا فى مجلس الملك بحجرة فلمّا خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لا يُدْرَك قعرها ثمّ فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتّى قُتل واخذ قتيبة قلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ٭ ثمّ سار الى كشّ ونَسَف نحوهما ٭ وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسُمّيت المحترقة وسيّر من كشّ ونَسَف اخاه عبد الرحمان الى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمان من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنًا

كان معه ورجع الى قتيبة ببخارا كان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو، ولمّا كان قتيبة ببخارا ملك ببخارا خذاه وكان غلامًا حدثًا وقتل من يخاف ان يضادّه، وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلمّا رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انك قد رضيتَ بالذلّ واستطبتَ الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولّوا غوزك فقتل طرخون نفسه

ذكر عدّة حوادث،

قيل فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القَسْرىّ على مكّة فلم يزل واليًا عليها حتّى مات الوليد وكان قد تقدّم سنة تسع وثمانين ذكره ايضًا فلمّا ولى مكّة خطبهم وعظّم امر الخلافة وحثّهم على الطاعة فقال لو انّى اعلم انّ هذه الوحش الّتى تامن فى الحرم لو نطقتْ لم تقرّ بالطاعة لاخرجتُها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّى والله لا أوتى باحد يطعن على امامه الّا صلبتُه فى الحرم انّه لا ارى فيما كتب به الخليفة او راه الّا امضاه واشتدّ عليهم، وحجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلمّا دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه وأُخْرِج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المُسَيَّب لم يجترأ احد من الحرس يُخرجه فقيل له لو قمتَ قال لا اقوم حتّى ياتى الوقت الذى كنتُ اقوم فيه فقيل لو سلّمتَ على امير المؤمنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلتُ اعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلّا يراه فالتفت الوليد القبلة فقال مَنْ ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلّم عليك وهو ضعيف البصر، قال الوليد قد علمتُ حاله ونحن ناتيه فدار فى المسجد حتّى اتاه فقال كيف انت ايّها الشيخ، فوالله ما تحرّك سعيد بل قال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقيّة الناس وقسم بالمدينة دقيقًا كثيرًا وانية

من ذهب وفضّة واموالاً وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الاولى جالسًا ثمّ قام فخطب الخطبة الثانية قائمًا، قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجاء بن حَيْوة وهو معه اهكذا تصنعون قال نعم مكرّرا وهكذا صنع معاوية وهلمّ جرى قال فقلتُ له هلّا تكلّمه قال اخبرنى قَبيصة بن ذُوَيب انّه كلّم عبد الملك ولم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الّا قائمًا قال رجاء روى لهم شىء فاقتدوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشدّ تجبّرًا منه، وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم غير مكّة فانّ خالدًا كان عاملها وقيل انّ عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان، وفى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مَسْلمة بن عبد الملك، وفيها عزل الوليد عمّه محمّد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مَسْلمة بن عبد الملك فغزا مَسْلمة الترك من ناحية اذربيجان حتّى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونًا ونصب عليها المنجانيق ❊

ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين، سنة ۹۲

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم ❊

ذكر فتح الاندلس،

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَيْر الاندلس فى اثنى عشر الفًا فلقى ملك الاندلس واسمه اذرينوق [1] وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع مَنْ معه وزحف الاذرينوق [1] وعليه تاجه وجميع الحلية الّتى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالاً شديدًا فقتل الاذرينوق [1] وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين، هذا جميعه ذكر ابو جعفر فى فتح الاندلس

---

[1]) C. P. اذرسوق.

وبمثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتمّ من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم ۞ قالوا اوّل من سكنها قوم يُعْرَفون بالاندلش (بشين المعجمة) فسُمّي البلد بهم ثمّ عُرّب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمّون الاندلس اشبانية باسم رجل صُلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان لها فى الزمان الاوّل اسمه اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بطلميوس وقيل سُمّيت باندلس بن يافث بن نوح وهو اوّل مَنْ عمرها، قيل اوّل مَنْ سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يُعْرَفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرًا طويلًا وكانوا مجوسًا ثمّ حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفرّ منها مَنْ اطاق الفرار فخلت الاندلس مائة سنة ثمّ ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخفّفًا منهم لقحط توالى على بلاده حتّى كاد يُفْنى اهله فحملهم فى السفن مع امير من عنده فارسوا بجزيرة قادس وراوا الاندلس قد اخصبتْ بلادها وجرتْ انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكًا يضبطوا امرهم وهم على دين مَنْ قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدّة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكًا، ثمّ ارسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان ابن طيطش فغزاهم ومزّقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها فابنى عليهم اشبانيّة وهى اشبيلية واتّخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبّر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة الف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم ايضًا مائدة سليمان بن داوود عم وهى التى غنمها طارق من طليطلة لمّا افتتحها وغنم ايضًا قُلَيْلة الذهب والحجر الذى لقى بماردة، وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف

تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكت ايلياء فارفق بذرّية الانبياء، فقال
اتسخر منّى [1] كيف ينال مثلى الملك فقال قد جعله فيك مَنْ
جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد اورقت فارتاع
وذهب عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى
حتّى ملك مُلْكًا عظيمًا وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الاشبانيّين
بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملوكًا، ثمّ دخل عليهم
من عجم رومة امّة يُدْعون البشنوليات [2] وملكهم طويش [3] بن نيطه
وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت
مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكًا، ثمّ
دخلت عليهم امّة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس فاقتطعوها
من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتدأ ظهورهم من ناحية ايطالية [4]
شرق الاندلس فاغارتْ على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك
فى ايّام قليوذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل
فيهم ولم يظهروا بعدها الى ايّام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسيّر
اليهم جيشًا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثلاث (?) [5] قيصر
فانّهم قدّموا على انفسهم اميـرًا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان
فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه فظهر منه سوء
سيرته فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب
رومة فبعث اليه جيشًا فهزم اخاه وكان بدين النصارى وكانت
ولايته ثلاث عشرة سنة ثمّ ولى بعده اقريط [6] وبعده املريق [7] وبعده
وغديش [8] وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه مائة
الف وسار الى رومة فسيّر اليه ملك الروم جيشًا فهزموه وقتلوه،

---

1) C. P. اتخرفنى. 2) C. P. البشمومات; Bodl. البشنومات. 3) A. طليويش; R. طلبوش; Bodl. طاويش. 4) C. P. انطاقيه; A. انطالية. 5) C. P. بليت. 6) A. et R. اقليط. 7) C. P., A. et R. امرليق; Bodl. امريق. 8) C. P. غدكيش.

ثمّ بعده الريق[1] وكان زنديقًا شجاعًا فسار ليأخذ بثار وغديش ومَنْ قُتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيّق على اهلها ودخلها عنوةً وغنم اموالهم ثمّ جمع اسطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه فى البحر وهو فيمَنْ غرق ، ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام ببلد غاليس مجاور اقصى الاندلس ثمّ انتقل منها الى برشلونة ، ثمّ بعده اخوه ثلاث سنين ثمّ بعده واليا[2] ثمّ بوردزاريش[3] ثلاثًا وثلاثين سنة ثمّ ابنه طرشمند ثمّ بعده اخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثمّ بعده اوريق سبع عشرة سنة ثمّ بعده الريق بطُلوشة ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ عشليق ثمّ امليق سنتَيْن ثمّ تونيوش[4] سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثمّ بعده طودنقليس[5] سنة وثلاثة اشهر ثمّ بعده اثله[6] خمس سنين ثمّ بعده اطلنجه[7] خمس عشرة سنة ثمّ بعده ليوبا[8] ثلاث سنين ثمّ بعده اخوه لويلد[9] وهو اوّل مَنْ اتّخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسّطا لملكه ليحارب مَنْ خرج عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب مَنْ خرج عن طاعته حتّى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة رقْوبل واتقنها واكثر بساتينها وهو على القرب من طليطلة وسمّاها باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتّى اذلّهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد[10] فزوّجه واسكنه اشبيلية فحسّنت له عصيان والده ففعل فسار اليه ابوه وحصرها وضيّق

---

1) C. P. الريلق. 2) C. P.; ceteri فاليا. 3) A. يوردارس; R. بوردادليس; Bodl. بورداريش. 4) A. يوذبوس; R. يوذنوس; C. P. يودنوش; Bodl. يودنوس. 5) R. حلّوزنقليس; A. حلوزنقليسه; Bodl. et C. P. طورنقليس. 6) Bodl. واثله. 7) A. اطلنجد; Bodl. اطاغد. 8) A. et Bodl. ليوبا; C. P. لبونا; R. لبوبا. 9) A. et Bodl. لوبيد; R. نوبيد; C. P. كونيد. 10) Codd. ارماجلند.

عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى ان مات، ثمّ ملك بعد لويلد[1] ابنه ركرد[2] وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغيّر سيرة ابيه وسلّم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفًا وكان تقيًا عفيفًا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة[3] بازاء مدينة وادى اش، ثمّ بعده ابنه ليويا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق[4] فقتله وملك بعده بتريق[5] هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان مجرمًا طاغيًا فاسقًا فثار عليه رجل من خاصّته فقتله، * ثمّ ملك من بعده غندمار[6] سنتين[7] ثمّ ملك بعده سيسيفوط[8] وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ثمّ بعده ابنه ركريد وكان صغيرًا عمره ثلاثة اشهر ومات ثمّ ملك شنتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورًا ثمّ بعده سشنند[9] خمس سنين ثمّ بعده خنتلة[10] ستّة اعوام ثمّ بعده * خندس اربعة اعوام ثمّ بعده بنبان ثمانية اعوام ثمّ بعده[11] اروى سبع سنين، وكان فى دولته قحط شديد حتّى كادت بلاد الاندلس تخرب لشدّة الجوع، ثمّ بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائرًا مذمومًا ثمّ ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة ليّن العريكة واطلق كلّ محبوس كان فى سجن ابيه وأدّى الاموال الى اربابها، ثمّ توفّى وخلف ولدين فلم يرض بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعًا وليس من بيت الملك، وكانت عادة ملوك

---

1) Codd. لوبيد. 2) C. P. et R. ركديه A. ركدبقه; Bodl. مركويه

3) C. P; Reliqui: بالمورقة. 4) A. ببريس; R. بريق; Bodl. بيريق

5) A. ببريق; R. بريق. 6) A. et C. P. غندمال. 7) Om. Bodl.

8) A. et Bodl. ششفوط; C. P. سسنيفوط. 9) C. P. et A. سنشند;

Bodl. شنشد. 10) Codd. sine punctis. 11) Om. Bodl.

الاندلس انّهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولّى تجهيزهم فلمّا ولى رذريق ارسل اليه يوليان [1] وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضّها فكتبتْ الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن نُصَيْر عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يوليان مدائنه واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما يرضى به ثمّ وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين، فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يوليان، فكتب اليه الوليد خُضْها بالسرايا ولا تغرّرْ بالمسلمين فى بحر شديد الاهوال، فكتب اليه موسى انّه ليس ببحر متّسع وانّما هو خليج يبين ما وراءه، فكتب اليه الوليد أَن اختبرْها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيتَ، فبعث رجلًا من مواليه يقال له طريف فى اربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار فى اربع سفائن فخرج فى جزيرة بالاندلس فسُمّيتْ جزيرة طريف لنزوله فيها ثمّ اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالمًا فى رمضان سنة احدى وتسعين، فلمّا راى الناس ذلك تسرّعوا الى الغزو، ثمّ انّ موسى دعا مولًى له كان على مقدّمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالى واقلّهم العرب فساروا فى البحر وقصد الى جبل منيف وهو متّصل بالبرّ فنزله فسُمّى الجبل جبل طارق الى اليوم ولمّا ملك عبد المؤمن البلاد امر ببناء مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسنة على الاوّل، وكان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتَيْن وتسعين من الهجرة، ولمّا ركب طارق البحر غلبتْه

---

[1]) Nominis scribendi ratio sic variat: يليان , بليان , يونيان.

عينه فرای النبیّ ومعه المهاجرين والانصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسیّ فقال له النبیّ صلّعم يا طارق تقدّمْ لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق فرای النبیّ صلّعم واصحابه قد دخلوا الاندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرًا وبشّر[1] اصحابه وقويت نفسه ولم يشكّ فی الظفر، فلمّا تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الی الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزًا فقالت له انّی كان لی زوج وكان عالمًا بالحوادث وكان يحدّثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته انّه ضخم الهامة وانّ فی كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرتْ فاستبشر طارق ايضا هو ومَنْ معه، ونزل من الجبل الی الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذی فی الجبل، ولمّا بلغ رذريق غزو طارق[2] بلاده عظم ذلك عليه وكان غائبًا فی غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعًا يقال بلغ مائة الف فلمّا بلغ طارقَ الخبر كتب الی موسی يستمدّه ويُخْبره بما فتح وانّه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به، فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنی عشر الفًا ومعهم يوليان يدلّهم علی عورة البلاد ويتجسّس لهم الاخبار، فاتاهم رذريق فی جنده فالتقوا علی نهر لكّة من اعمال شذونة لليلتَيْن بقيتا من رمضان سنة اثنتَيْن وتسعين واتّصلت الحرب ثمانية ايّام وكان علی ميمنته وميسرته ولدا الملك الذی كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك واتّفقوا علی الهزيمة بغْضًا لرذريق وقالوا انّ المسلمين اذا امتلأت ايديهم من الغنيمة عادوا الی بلادهم وبقی المُلْك لنا، فانهزموا وهزم الله رذريق ومَنْ معه وغرق رذريق فی النهر وسار طارق الی مدينة استجة متبعًا لهم فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين

---

1) A. وسرّ.   2) C. P. طريف.

خلق كثير فقاتلوه قتالاً شديدًا ثمّ انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربًا مثلها، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسُمّيت عين طارق الى الآن، ولمّا سمعت القوط بهاتَيْن الهزيمتَيْن قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنّون انّه يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد اوهمهم انّه يأكلهم هو ومَنْ معه، فلمّا دخلوا طليطلة واخلوا مدائن الاندلس قال له يوليان قد فرغتَ من الاندلس ففرّقْ جيوشك وسِرْ انت الى طليطلة، ففرّق جيوشه من مدينة استجة وبعث جيشًا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشًا الى مالقة وجيشا الى تُدْمِير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطلة، فلمّا بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق مَنْ كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية، فامّا الجيش الذى سار الى قرطبة فانّهم دلّهم راعٍ على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد وملكوه، وامّا الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمها تُدْمَير وبه سُمّيت وكان اسمها اريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالاً شديدًا ثمّ انهزم فقُتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثمّ صالح المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد، وامّا طارق فلمّا راى طليطلة فارغة ضمّ اليها اليهود وترك معهم رجالاً من اصحابه وسار هو الى وادى الحجارة فقطع الجبل من فجّ فيه فسُمّى بفجّ طارق الى اليوم، وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمّى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داوود عمّ وهى من زبرجد خضر حافاتها وارجلها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاثمائة وستّون رِجْلاً، ثمّ مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين، وقيل اقتحم ارض جَليقية فخرقها حتّى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه الّتى وجّهها من استجة بعد

فراغهم من فتح تلك المدن سيّرهم اليها ۞ ودخل موسى بن نُصَيْر الاندلس فى رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلمّا عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلّاء نحن ندلّك على طريق اشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسُرّ بذلك وكان قد غمّه، فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوةً ثمّ سار الى مدينة قرمونة وهى احصن [1] مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصّته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم فارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلًا فدخلها المسلمون وملكوها ثمّ سار موسى الى اشبيلية وهى من اعظم مدائن الاندلس بنيانًا واعزّها آثارًا [2] فحصرها اشهرًا وفتحها وهرب مَنْ بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالًا شديدًا فكمن لهم موسى ليلًا فى مقاطع الصخر فلم يرهم الكفّار فلمّا اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلًا ذريعًا ونجا مَنْ نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرًا وقاتلهم وزحف اليهم بدبّابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسُمّى برج الشهداء الى اليوم ثمّ افتتحها آخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحًا على انّ جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنائس وحليها للمسلمين، ثمّ انّ اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا مَنْ بها من المسلمين فسيّر موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوةً وقتل مَنْ بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فلكهما [3] وعاد

---

[1]) A. احسن. [2]) C. P. واغربها ابارا. [3]) Codd. فلكها.

الى اشبيلية ، وسار ابو موسى من مدينة ماردة فى شوّال يريد طليطلة ،
فخرج طارق اليه فلقيه فلمّا ابصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط
على رأسه ووبّخه على ما كان من خلافه ثمّ سار به الى مدينة
طليطلة فطلب منه ما غنم والمائدة ايضًا فاتاه بها وقد انتزع رجلًا
من ارجلها فسأله عنها فقال * لا علم لى[1] كذلك وجدتُها فعمل
عوضها من ذهب ، وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها فافتتحها واوغل
فى بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار[2] فاصاب
فيها صنمًا قائمًا فيه مكتوب بالنقر يا بنى اسماعيل الى هاهنا منتهاكم
فارجعوا وان سألتم الى ما ذا ترجعون اخبرتكم انّكم ترجعون
الى الاختلاف فيما بينكم حتّى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد
فعلتم ، فرجع ووافاه رسول الوليد فى اثناء ذلك يامره بالخروج عن
الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسولَ وهو يقصد بلاد
العدوّ فى غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسّر
النواقيس حتّى بلغ صخرة بلاى على البحر الاخضر وهو فى قوّة
وظهور فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثّه واخذ بعنان بغلته
واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجّليقية وخرج على الفجّ
المعروف بفجّ موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا
جميعًا ، واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى
فلمّا عبر البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طَنْجة وما والاها
ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد
الله وسار الى الشام وحمل الاموال الّتى غُنِمتْ من الاندلس والذخائر
والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم[3]
ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يُحْصَى فورد الشام وقد مات
الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بنُ عبد الملك وكان

---

1) A. et R. لا اعلم انى.   2) C. P. ابار،   3) A. واغنيائهم.

منحرفا عن موسى بن نُصَيْر فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه ولغرمه حتّى احتاج ان يسأل العرب فى معونته ، وقيل انّه قدم الشام والوليد حىّ وكان قد كتب اليه وادّعى انّه هو الذى فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلمّا حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتُها فكذّبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة [1] فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انّه اخفاها لهذا السبب، فعلم الوليد صدق طارق وانّما فعل هذا لانّه كان حبسه وضربه حتّى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه، قالوا ولمّا دخلت الروم بلاد الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم اقفل عليه قفلا فلمّا ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلمّا ملك رذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فرأى فى البيت صُوَر العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب وفيه كتاب اذا فُتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففُتحت الاندلس تلك السنة ، فهذا القدر كاف فى فتح الاندلس ونذكر باقى اخبار الاندلس عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى ❀

ذكر غزوة جزيرة سردانية ،

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهى كثيرة الفواكه ولمّا فتح موسى بلاد الاندلس سيّر طائفة من عسكره فى البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية ذهب وفضّة فالقوا الجميع فى الميناء الذى لهم وجعلوا اموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى تلك لهم تحت السقف الاوّل وغنم المسلمون فيها

1) A. المقردمة; Bodl. المعروفة.

ما لا يحدّ ولا يوصف واكثروا الغلول، فاتّفق انّ رجلًا من المسلمين اغتسل فى الميناء فعلقت رجله فى شىء فاخرجه فاذا صحفة من فضّة واخذ المسلمون جميع ما فيه ثمّ دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف وانكسر لوح فنزل منه شىء من الدنانير واخذوا الجميع وازدادوا المسلمون غلولًا فكان بعضهم يذبح الهرّ ويرمى ما فى جوفها فيملأه دنانير ويخيط عليها ويلقاها فى الطريق فاذا خرج اخذها وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهبًا، فلمّا ركبوا فى البحر سمعوا قائلًا يقول اللهمّ غرّقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرق والدنانير على اوساطهم، وفى سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمان بن حَبيب بن ابى عُبَيْدة الفِهْرىّ فقتل مَنْ بها قتلًا ذريعًا ثمّ صالحوه على الجزية فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده احد فعمرها الروم، فلمّا كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اخرج اليها المنصور بن القائم العلوىّ صاحب افريقية اصطولًا من المهديّة فمرّوا بجنوة[1] ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا فيها واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا جنوة وغنموا ما فيها، وفى سنة ستّ واربعمائة غزاها مجاهد العامرىّ من دانية وكان صاحبها فى البحر فى مائة وعشرين مركبًا ففتحها وقتل فاكثر وسبى النساء والذرّيّة فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البرّ الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم وأُسر اخو مجاهد وابنه علىّ بن مجاهد ورجع بمَنْ بقى الى دانية ولم تُغزَ بعد ذلك، وانّما ذكرنا جميع اخبارها هاهنا لقلّتها واذا تفرّقتْ لم تُعْرَف كما يجب ۞

---

[1]) C. P. بجنده; A. بجنوده.

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم، وفى هذه السنة غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم واراد قصد رتبيل الاعظم فلمّا نزل قتيبة سجستان ارسل رتبيل اليه رسلًا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات مالك بن أَوْس بن الحدثان البصرىّ من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة ❁

ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين

سنة ٩٣

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد،

وفى هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه، وكان سبب ذلك انّ ملك خوارزم كان ضعيفًا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه وكان اذا بلغه انّ عند احد ممّن هو منقطع الى الملك جارية او مالًا او دابّة او بنتًا او اختًا او امرأة جميلة ارسل اليه واخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه، فلمّا طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلّمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكلّ مَنْ يضادّه ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احد من مرازبته على ذلك، فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهّز للغزو واظهر قتيبة انّه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقنته فقال انّ قتيبة انّه يريد الصغد وليس يغازيكم فهلمّوا نتنعّم فى ربيعنا هذا، فاقبلوا على الشرب والتنعّم فلم يشعروا حتّى نزل قتيبة فى هزارسب فقال خوارزمشاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكنّى لا ارى ذلك لانّه قد عجز عنه مَنْ هو اقوى منّا واشدّ شوكة ولكن اصرفه بشىء أُؤدّيه اليه فاجابوه الى ذلك، فسار خوارزمشاه

فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهى احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك، وقيل صالحه على مائة الف رأس ثمّ بعث قتيبة اخاه عبد الرحمان الى خام جرد وكان يغازى خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمان وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلّم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومَنْ كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة ❁

ذكر فتح سمرقند،

فلمّا قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام اليه المجشّر بن مُزاحم السُّلَمىّ فقال له سرًّا ان اردتّ الصغد يومًا من الدهر فالآن فانّهم آمنون من ان يأتيهم عامل هذا وانّما بينك وبينهم عشرة ايّام، قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلّم به احدًا لاضربنّ عنقك، فلمّا كان الغد امر اخاه عبد الرحمان فسار فى الفرسان والرُّماة وقدّم الاثقال الى مرو فسار يومه فلمّا امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحتَ فوجِّه الاثقال الى مرو وسِرْ بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فانّى فى الاثر، ففعل عبد الرحمان ما امره وخطب قتيبة الناس وقال لهم انّ الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذى بيننا وصنعوا ما بلغكم وانّى ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقُرَيْظة والنَّضير، ثمّ سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمان بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوه شهرًا من وجه واحد وهم محصورون، وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان العرب ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها، فنظروا وقالوا انّما نؤتى من سفلتنا وانّهم لا يجدون كوجدنا، فانتخبوا من اولاد الملوك

واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا
عسكر قتيبة فيبيّتوه فانّه مشغول عنه بحصار سمرقند وولّوا عليهم
ابنًا لخاقان فساروا ؛ وبلغ قتيبةَ الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة
وقيل ستّمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير
الى عدوّهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخَيْن من
العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينَيْن فلمّا مضى نصف
الليل جاءهم عدوّهم فلمّا راوا صالحًا حملوا عليه فلمّا اقتتلوا شدّ
الكمينان عن يمين وشمال فلم يُرَ قوم كانوا اشدّ من أُولئك قال
بعضهم انّا لنقاتلهم اذ رايتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرًّا
فضربتُ ضربة اعجبتْني فقلت كيف ترى بامّي وابى قال اسكتْ
فضّ الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الّا الشريد وحوينا
اسلابهم وسلاحهم فاحتززّنا روّسهم وأسرنا منهم اسرى فسألناهم عمّنْ
قتلنا فقالوا ما قتلتم الّا ابن ملك او عظيمًا او بطلان كان الرجل
يعدّ مائة رجل وكتبنا اسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين
اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئْنا به من القتلى والاسرى والخيل
ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمنى قتيبة واكرم معى جماعة
وظننتُ انّه راى منهم مثل الذى راى منّى ؛ ولمّا راى الصغد ذلك
انكسروا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها
رجل شتم قتيبة فرماه بعض الرُّماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف ؛
وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كانّما يناجى نفسه حتّى
متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان اما والله اصبحت لاحاولنّ
من اهلك اقصى غاية ؛ فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من
نفس تموت غدًا واخبر الخبر ؛ فلمّا اصبح قتيبة امر الناس بالجدّ
فى القتال فقاتلوهم واشتدّ القتال وامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة
فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد
بالنشّاب فلم يبرحوا ؛ فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرفْ عنّا اليوم

حتّى نصالحك غدًا فقال قتيبة لا نصالحهم الّا ورجالنا على الثلمة وقيل
بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد
على الفىْ الف ومائتى الف مثقال فى كلّ عام وان يُعطوه تلك السنة ثلاثين
الف فارس وان يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى
فيها مسجدًا ويدخل ويصلّى ويخطب ويتغدّى ويخرج، فلمّا تمّ
الصلح واخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة فى اربعة آلاف
انتخبهم فدخل المسجد فصلّى فيه وخطب وأكل طعامًا ثمّ ارسل
الى الصغد مَنْ اراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذ فانّى لست
خارجًا منها ولستُ آخذ منكم الّا ما صالحتُكم عليه غير انّ الجند
يقيمون فيها، وقيل انّه شرط عليهم فى الصلح مائة الف فارس
وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك وأُتى بالاصنام فكانت
كالقصر العظيم واخذ ما عليها وامر بها فأُحرقت، فجاءه غوزك فقال
انّ شكرك علىّ واجب لا تتعرّض لهذه الاصنام فانّ منها اصنامًا من
احرقها هلك، فقال قتيبة انا احرقها بيدى فدعا بالنار فكبّر ثمّ
اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين الف
مثقال، واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجّاج
فارسلها الحجّاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد، وامر غوزك
بالانتقال عنها فانتقل، وقيل انّ اهل سمرقند خرجوا على المسلمين
وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير فأُبرز وقعد
عليه فطاعنوهم حتّى جازوا قتيبة وانّه لمحتب بسيفه ما حلّ حبوته
وانطوت مجنّبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتّى
ردّوهم الى عسكرهم وقُتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة
فصالحوهم وصنع غوزك طعامًا ودعا قتيبة فاتاه فى عدّة من اصحابه
فلمّا بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها فلم نجد
بدًّا من طاعته وتلا قتيبة قوله تعالى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَى وَثَمُودَ

فما أبقى [1] ، وحكى عن الذى ارسله قتيبة الى الحجّاج بفتح سمرقند قال فارسلنى الحجّاج الى الوليد فقدمتُ دمشق قبل طلوع الفجر فدخلتُ المسجد فاذا الى جنبى رجل ضرير فسألنى من اين انت فقلتُ من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما افتتحتموها الّا غدرًا وانّكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بنى اميّة ملكهم ثمّ تنقضون دمشق حجرًا حجرًا، فلمّا فتح قتيبة سمرقند قال هذا لاعداء العيرين لانّه فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين، فلمّا فتحها قتيبة دعا نهار بن توْسعة فقال يا نهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلّب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحة ... فقد غيّبا عن كلّ شرق ومغرب،

افغزو هذا قال لا هذا احسن [2] وانا الذى اقول

وما كان مذ كنّا ولا كان قبله ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعمّ لاهل الشرك قتلًا بسيفه ... واكثر فينا مقسمًا بعد مقسم،

قال وقال الشعرآء فى ذلك فقال الكُميت من قصيدة

* كانت سمرقند احقابا يمانيّة ... فاليوم تنسبها قيسيّة مضر،

وقال كعب الاشقرىُّ وقيل رجل من جُعْفى [3]

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبًا ... ويزيد الاموال مالًا جديدا
باهلىّ قد البس التاج حتّى ... شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا
دوّخ الصغد بالكتائب حتّى ... ترك الصغد بالعَرآء قعودا
فوليدٌ يبكى لفقد ابيه ... وابٌ موجعٌ يبكّى الوليدا،

ثمّ رجع قتيبة الى مرو وكان اهل خراسان يقولون انّ قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرًا، وكان عامله على خوارزم اياس بن عبد

---

1) Corani 53, vss. 51, 52. 2) R. احشر. 3) Om. C. P.

الله على حربها وكان ضعيفًا وكان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى مسلم ، فاستضعف اهل خوارزم اياسًا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملا وامره ان يضرب اياسًا وحيّان النبطىّ مائة مائة ويحلقهما ، فلمّا قرب عبد الله من خوارزم ارسل الى اياس فانذره فتنحّى وقدم عبد الله واخذ حيّان فضربه وحلقه ، ثمّ وجّه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المُغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلمّا قدم المغيرة اعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا يغنيك فهرب الى بلاد الترك وقدم المُغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ✿

ذكر فتح طُلَيْطلة من الاندلس ،

قال ابو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نُصَيْر على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فتلقّاه وترضّاه فرضى عنه وقبل عذره وسيّره الى طليطلة وهى من عظام بلاد الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يومًا ففتحها واصاب فيها مائدة سليمان بن داوود عم وما فيها من الذهب والجوهر والله اعلم به ، قلتُ لم يزدْ على هذا وقد ذكرتُ فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نُصَيْر الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الّا انّ ابا جعفر قد ذكر انّ موسى هو الذى سيّر طارقًا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره ✿

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ،

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمرَ بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة ، وكان سبب ذلك انّ عمر كتب الى الوليد يُخْبِره بعسف الحجّاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حقّ فبلغ

ذلك الحجّاج فكتب الى الوليد انّ مَنْ عندى من العراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكّة وانّ ذلك وهنٌ، فكتب اليه الوليد يستشيره فيمَنْ يولّيه المدينة ومكّة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان فولّى خالدًا مكّة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما، فلمّا خرج عمر من المدينة قال انّى اخاف ان اكون ممّنْ نفتْه المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلّعم تنفى خبثها، وكان عزله عنها فى شعبان ولمّا قدم خالد مكّة اخرج مَنْ بها من اهل العراق كرهًا وتهدّد مَنْ انزل عراقيًّا او اجره دارًا واشتدّ على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقىّ وكانوا ايّام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجّاجَ لجأ الى مكّة والمدينة، *وقيل انّما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان وقد تقدّم سنة احدى وتسعين ولاية خالد مكّة فى قول بعضهم [1] ۞

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين [2] وطرسوس [3]، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة، وفيها غزا مَسْلمة الروم ايضًا ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزالة من ناحية مَلَطْية، وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نُصَيْر فسُقوا، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزُبَيْر ويصبّ على رأسه ماء باردًا فضربه خمسين سوطًا وصبّ عليه ماء باردًا فى يوم شاتٍ ووقّفه على باب المسجد فمات من يومه (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وباءَيْن موحّدتَيْن بينهما ياء تحتها نقطتان)، وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد، وكان

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. المرزابين. [3]) A. et B. قونس; C. P. طوس.

على الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم الّا المدينة فانّ عاملها عثمان بن
حيّان قدمها فى شوّال لليلتَيْن بقيتا منه وقد تقدّم ذكر ولاية
خالد بن عبد الله مكّة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة احدى
وتسعين قد ذكرنا انّه وليها هذه السنة، وفيها مات ابو الشعثاء
جابر بن زيد، وابو العالية البَراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى
لاعرابيّة من بنى رياح وليس بابى العالية الرياحىّ ذاك كان موته
سنة تسعين، وفيها مات بلال بن ابى الدَّرداء الانصارىّ قاضى
دمشق ✿

سنة ٩٤

ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين،

ذكر قتل سعيد بن جُبَيْر،

قيل وفى هذه السنة قُتل سعيد بن جُبَيْر، وكان سبب قتله
خروجه مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج قد
جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمان الى رتبيل لقتاله فلمّا
خلع عبد الرحمان الحجّاج كان سعيد فيمن خلع فلمّا هُزم عبد
الرحمان ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجّاج
الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فارسل الى سعيد
يعرّفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه القيام
فاغتمّ بها فخرج الى مكّة فكان بها هو واناس امثاله يستخفون
فلا يُخْبرون احدًا اسماءهم، فلمّا ولى خالد بن عبد الله مكّة
قيل لسعيد انّه رجل سوء فلو سرتَ عن مكّة فقال والله لقد فررتُ حتّى
استحييت من الله ويستحيينى ما كتب الله لى، فلمّا قدم خالد
مكّة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجّاج فاخذ سعيد
ابن جبير ومجاهدًا وطَلْق بن حَبيب فارسلهم اليه فمات طلق
بالطريق وحُبس مجاهد حتّى مات الحجّاج، وكان سيّرهم مع حرسيَّين
فانطلق احدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من
نومه ليلًا يا سعيد انّى ابرأ الى الله من دمك انّى رايتُ فى

منامی فقیل لی ویلك تبرأ من دم سعید بن جبیر فاذهبْ حیث شئتَ فانّی لا اطلبك، فأبی سعید فرای ذلك الحرس مثل تلك الرؤیا ثلاثًا ویأذن لسعید فی الذهاب وهو لا یفعل، فقدموا به الکوفة فأنزل فی داره واتاه قرّآء الکوفة فجعل یحدّثهم وهو یضحك وبنیّة له فی حجره فلمّا نظرتْ الی القید فی رجله بکتْ ثمّ ادخلوه علی الحجّاج فلمّا أُتی به قال لعن الله ابن النصرانیّة یعنی خالدًا وکان هو ارسله اما کنت اعرف مکانه بلی واللّه والبیت الذی هو فیه بمکّة ثمّ اقبل علیه فقال یا سعید الم اشرکك فی امامتی الم افعل الم استعملك قال بلی قال فما اخرجك علیّ قال انّما انا امرء من المسلمین یخطئ مرّة ویصیب مرّة، فطابت نفس الحجّاج ثمّ عاوده فی شیء فقال انّما کانت بیعة فی عنقی فغضب الحجّاج وانتفخ وقال یا سعید الم اقدم مکّة فقتلتُ ابن الزبیر واخذتُ بیعة اهلها واخذتُ بیعتك لامیر المؤمنین عبد الملك قال بلی قال ثمّ قدمتُ الکوفة والیًا فجدّدت البیعة فاخذت بیعتك لامیر المؤمنین ثانیةً قال بلی قال فتنکث بیعتَیْن لامیر المؤمنین وتُوفی بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنّك، قال انّی اذًا لسعید کما سمّتْنی امّی فامر به فضُربت رقبته فبدر[1] رأسه علیه کُمّة بیضاء لاطیة فلمّا سقط رأسه هلّل ثلاثًا افصح بمرّة ولم یفصح بمرّتَیْن، فلمّا قُتل التبس عقل الحجّاج فجعل یقول قیودنا قیودنا فظنّوا انّه یرید القیود فقطعوا رجلَیْ سعید من انصاف ساقَیْه واخذوا القیود وکان الحجّاج اذا نام یراه فی منامه یاخذ بمجامع ثوبه فیقول یا عدوّ الله فیما قتلتنی فیقول ما لی ولسعید بن جبیر ما لی ولسعید بن جبیر ✿

ذکر غزوة الشاش وفرغانة،

فی هذه السنة قطع قتیبة النهر وفرض علی اهل بخارا وکشّ

---

1) Bodl. برز.

ونَسف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجّههم الى الشاش وتوجّه هو الى فرغانة فاتى خُجَنْدة فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارًا كلّ ذلك يكون الظفر للمسلمين، ثمّ انّ قتيبة اتى كاشان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجّههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو وقال سَحْبان يذكر قتالهم بخجندة فقال

فسلِ الفوارسَ فى خُجَنْدة تحت مرهفة العوالى
هل كنتُ اجمعهم اذا هُزموا واقدم فى القتالى
ام كنتُ اضرب هامة العاقى واصبر انعوالى
هذا وانت قريع قيس كلّها ضخم النوالى
وفضلت قيسًا فى الندى وابوك فى الحجّ الخوالى
ولقد تبيّن عدلُ حكمك فيهم فى كلّ مالِ
تمّتْ مروّتكم ونا غى عِزّكم غلب الجبالِ ٭

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد ابن هشام المُعَيْطىّ برج الحمام ويزيد بن ابى كَبْشة ارض سورية، وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يومًا فخربت البلاد وكان عظم ذلك فى انطاكية، وفيها افتتح القاسم بن محمّد الثقفىّ ارض الهند، وتوفّى فى هذه السنة علىّ بن الحسين فى اوّلها، ثمّ عُرْوة ابن الزُبَيْر، ثمّ سعيد بن المُسَيَّب، وابو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حَبيب، وحجّ بالناس مَسْلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك وكان العامل بمكّة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيّان وبمصر قُرّة بن شريك وبخراسان قتيبة من قبل الحجّاج ٭

ثمّ دخلت سنة خمس وتسعين ٩٥ سنة

ذكر غزوة الشاش

قيل وفي هذه السنة بعث الحجّاج جيشًا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلمّا كان بالشاش او بكُشماهان اتاه موت الحجّاج في شوّال منها فغمّه ذلك وتمثّل يقول

لعمري لنعم المرء من آل جعفرٍ بحَوْران امسى اعلقتْه الحبائلُ
فإن تحيَ لا املكْ حياتي وإن تمُتْ فما في حياةٍ بعد موتك طائلُ

ورجع الى مرو وتفرّق النّاس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك اعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذي يجب لك فاتمّ مغازيك وانتظرْ ثواب ربّك ولا تغبْ عن امير المؤمنين كتبك حتّى كانّي انظر الى بلادك والثغر الذي انت فيه

ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف

قيل انّ عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجّاج وغيره من ولاة الامصار ايّام الوليد بن عبد الملك فقال الحجّاج بالعراق والوليد بالشام وقُرّة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكّة اللهمّ قد امتلأت الدنيا ظلمًا وجورًا فارِحِ الناس، فلم يمضِ غير قليل حتّى توفّي الحجّاج وقرّة بن شريك في شهر واحد ثمّ تبعهم الوليد وعُزل عثمان وخالد واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصّة بقصّة عمر بن زياد بن اميّة حيث كتب الى معاوية يقول له قد ضبطتُ العراق بشمالي ويميني فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لمّا بلغه ذلك اللهمّ ارِحْنا من يمين زياد وارِحْ اهل العراق من شماله، فكان اوّل خبر جاءه موت زياد، وكانت وفاة الحجّاج في شوّال سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته بخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ولمّا حضرته الوفاة استخلف على الصلاة

ابنه عبد الله بن الحجّاج واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد
ابن ابى كَبْشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرّهما الوليد
بعد موته ولم يغيّر احدًا من عُمّال الحجّاج ☆

ذكر نسبه وشىء من سيرته،

هو الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن ابى عَقيل بن عامر بن
مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوْف
ابن ثَقيف ابو محمّد الثقفىّ، قال قُتَيْبة بن مسلم خَطَبَنا الحجّاج
فذكر القبر فما زال يقول انّه بيت الوحدة انّه بيت الغربة وبيت
كذا وكذا حتّى بكى وابكى ثمّ قال سمعتُ امير المؤمنين عبد
الملك يقول سمعتُ مروان يقول فى خطبته خطبَنا عثمان فقال فى
خطبته ما نظر رسول الله صلّعم الى قبر او ذكره الّا بكى وقد رُوى
احاديث غير هذا عن ابن عبّاس وأَنَس، وقال ابن عَوْف كنتُ اذا
سمعتُ الحجّاج يقرأ عرفتُ انّه طالما درس القرآن، وقال ابو عمرو
ابن العلاء ما رايتُ افصح من الحجّاج ومن الحسن وكان الحسن
افصح، وقال عبد الملك بن عُمَيْر قال الحجّاج يومًا مَنْ كان له
بلاء فليقمْ فليعطه على بلائه، فقال رجل فقال اعطنى على بلائى
قال وما بلاؤك قال قتلتُ الحسين قال فكيف قتلتَهُ قال دسرته بالرمح
دسرًا وهبّرته بالسيف هبرًا وما اشركتُ معى فى قتله احدًا قال
امّا انّك لم تجتمع انت وهو فى مكان واحد وقال اخرجْ ولم يعطه
شيئًا، قيل كتب عبد الملك الى الحجّاج يامره بقتْل اسلم بن عبد
البكرىّ بشىء بلغه عنه فاحضره الحجّاج وقال امير المؤمنين غائب
وانت حاضر والله تعالى تعالى يقول يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا انْ جَآءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَاءٍ فَتَبَيَّنُوا الآية [1] والذى بلغه عنّى باطل فاكتبْ الى امير
المؤمنين انّى اعول اربعًا وعشرين امرأة وهنّ بالباب فاحضرهنّ فهذه

1) Corani 49, vs. 6.

لمه وهذه عمّته وزوجته وابنته وكان فى آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها مَنْ انت منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثمّ انشاءت تقول

الحجّاج لم تشهدْ مقلم بناته	وعمّاته يندبنه الليل اجمعا
الحجّاج لم تقبلْ به ان قتلتَهُ	ثمانًا وعشرًا وآثنتَيْن واربعا
الحجّاج مَنْ هذا يقوم مقامه	علينا فهلّا ان تزدْنا تضعضعا
الحجّاج امّا ان تجود بنعمة	علينا وامّا ان تقتّلنا معا ،

فبكى الحجّاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكنّ ولا زدتُكنّ تضعضعًا ، وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرتَ فاحسنْ صلته فتفقد الجارية ففعل ، وقال عاصم بن بَهْدلة سمعتُ الحجّاج يقول اتّقوا الله ما استطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرًا لانفسكم ليس فى مثنوية والله لو امرتُكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّتْ لى دماؤكم ولا اجد احدًا يقرأ على قرأة ابن امّ عبد يعنى ابن مسعود الّا ضربتُ عنقه ولاحكنّها من المصحف ولو بضلع خنزير قد ذكر ذلك عند الاعمش ، فقال وانا سمعتُهُ يقول فقلتُ فى نفسى لاقرأنّها على رغم انفك ، قال الاوزاعىّ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءتْ كلّ امّة بخبيثها وجئنا بالحجّاج لغلبناهم ، قال منصور سألنا ابراهيم الشّجاعىّ [1] عن الحجّاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين ، قال الشافعىّ بلغنى انّ عبد الملك ابن مروان قال للحجّاج ما من احد الّا وهو عارف بعيوب نفسه فعبْ نفسك ولا تخبأ منها شيئًا قال يا امير المؤمنين انّا لجوج جقود [2] فقال له عبد الملك اذًا بينك وبين ابليس نسب فقال انّ الشيطان اذا رانى سالمنى ، قال الحسن سمعتُ عليًّا على المنبر

1) B. النخعى. 2) C. P. add. جود.

يقول اللهمّ ائتمنتهم فخانونى ونصحتُهم فغشّونى اللهمّ فسلّطْ عليهم غلامَ ثقيف يحكم فى دمائهم واموالهم بحكم الجاهليّة فوصفه وهو يقول الزيال مفجر الانهار يأكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجّاج، قال حَبيب بن ابى ثابت قال علىّ لرجل لا تموت حتّى تُدْرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالنّ له يوم القيامة اكفنا زويّة من زوايا جهنّم رجل يملك عشرين او بضعًا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الّا ارتكبها حتّى لو لم تبق الّا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتّى يرتكبها يقتل بمن اطاعه مَنْ عصاه، وقيل احصى من قتله الحجّاج صبرًا فكانوا مائة الف وعشرين الفًا، وقيل انّ الحجّاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد مَنْ هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعهما الحجّاج فرجع وقال والله ما يسرّنى انّ العاص ولدنى ولكنّى ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذى ضربتُ بسيفى هذا مائة الف كلّهم يشهد انّ اباك كان يشرب الخمر ويضمن الكفر ثمّ ولّى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص، فهو قد اعترف فى بعض ايّامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد ۞

ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله

لما مات الحجّاج بن يوسف كان محمّد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور والبغرور[1] وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجّه الى البَيْلمان جيشًا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسالمه اهل سُرشت وهى مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون فى البحر ثمّ اتى محمّد الكيرج[2] فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى قال الشاعر

---

1) A. والتغرور; C. P. والتغور; Bodl. s. p. 2) C. P. اللرج.

نحن قتلنا داهرًا ودوهرا والخيل تردى منسرًا فمنسرا ٭

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولّى يزيد بن ابى كَبْشة السكسكىّ السند فاخذ محمّدًا وقيّده وحمله الى العراق فقال محمّد متمثّلا

اضاعونى واىّ فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر ٭

فبكى اهل السند على محمّد فلمّا وصل الى العراق حبسه صالح ابن عبد الرحمان بواسط فقال

فلئن ثويتُ بواسط وبارضها رهْنَ الحديد مُكبّلا مغلولا
فلرُبّ قينة فارس قد رُعْتُها ولرُبّ قِرْنٍ قد تركتُ قتيلا ٭

وقال

ولو كنتُ اجمعتُ القرار لُوطّئتْ اناثٌ أُعدّتْ للوغى وذكورُ
وما دخلتْ خيلُ السكاسك ارضنا ولا كان من عكّ علىّ اميرُ
وما كنتُ للعبد[1] المزونىّ تابعًا[2] فيا لك دهرٌ بالكرام عثورُ ٭

فعذّبه صالح فى رجال من آل ابى عَقيل حتّى قتلهم وكان الحجّاج قتل آدم اخا صالح وكان يرى راى الخوارج وقال حمزة بن بيض الحنفىّ يرثى محمّدًا

انّ المروّة والسماحة والندى لمحمّد بن القاسم بن محمّد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجّة يا قُرْبَ ذلك سُوددًا من مولد ٭

وقال آخر

ساس الرجالَ لسبع عشرة حجّة ولداته اذ ذاك فى اشغال ٭

ومات يزيد بن ابى كَبْشة بعد قدومه ارض السند بثمانية عشر يومًا واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حَبيب بن المهلّب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشبه ابن داهر الى برهمناباذ فنزل حَبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل

1) Bodl. للبزّ. 2) C. P. بايعا.

الرور الطاعة وحارب قومًا فظفر بهم، ثمّ مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملّكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فاسلم جيشبه والملوك وتسمّوا باسماء العرب، وكان عمرو بن مسلم الباهلىّ عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر، ثمّ انّ الجُنَيْد بن عبد الرحمان ولى السند ايّام هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد شطّ مهران فمنعه جيشبه بن ذاهر العبور وارسل اليه انّى قد اسلمتُ وولّانى الرجل الصالح بلادى ولستُ آمنك فاعطاه رهنًا واخذ منه رهنًا على خراج بلاده ثمّ ترادّا وكفر جيشبه وحارب وقيل انّه لم يحارب ولكنّ الجنيد تجنّى عليه فاتى الهند فجمع جموعًا واعدّ السفن واستعدّ للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى بطيحة فاخذ جيشبه اسيرًا وقد جنحتْ سفينته فقتله الجنيد وهرب صصّه بن ذاهر وهو يريد ان يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنّسه حتّى وضع يده فى يده فقتله، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتّخذوا كبشًا وصكّ [1] بها سور المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجّه العُمّال الى المرمذ والمَنْدل ودَهْنج وبروبج، وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع اكبر منه فى الصبر ووجّه جيشًا الى أُزَيْن [2] فاغاروا عليها وحرقوا ربضها وفتح البَيْلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعين الف الف وحمل مثلها وولّى الجنيدُ تميم بن زيد القينىّ فضعف ووهن ومات قريبًا من الدَّيْبُل، وفى ايّامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثمّ ولى الحكم بن عوّام الكلبىّ وقد كفر اهل الهند الّا اهل قصّة فبنى مدينة سمّاها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمّد بن القاسم وكان يفوّض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلمّا قدم

---

[1]) R. وسك.   [2]) *Beladsorí* p. ٤٤٢; A. et R. اربنة; C. P. ازمن; Bodl. اربن ☆

عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسمّاها المنصورة فهى التى ينزلها الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه العدوّ ورضى الناس بولايته وكان خالد القسْرىّ يقول واعجبا ولّيتُ فتى العرب يعنى تميما فرُفض وترك وولّيتُ ابخل العرب فرُضى به، ثمّ قُتل الحَكَم، وكان العمّال يقاتلون العدوّ فكانوا يفتتحون ناحية وياخذون ما تيسّر لهم لضعف الدولة الامويّة بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة العبّاسيّة ونحن نذكر ان شاء الله ايّام المامون بقيّة اخبار السند ۞

ذكر عدة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح هِرَقْلة وغيرها، وفيها فتح آخر الهند الّا الكيرج والمَنْدل، وفى هذه السنة افتتح العبّاس بن الوليد قنّسرين، وفيها قُتل الوضاحىّ بارض الروم ونحو الف رجل معه، وفيها وُلد المنصور عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن العبّاس، وحجّ بالناس هذه السنة كثير بن الوليد بن عبد الملك، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات ابو عثمان النَّهْدىّ اسمه عبد الرحمان بن مَلّ وكان عمره مائة وثلاثين سنة وقيل فى موته غير ذلك، وفيها مات سعد بن اياس ابو عمرو الشيبانىّ وله مائة وعشرون سنة، وفى امارة الحجّاج مات سُفَيْنة مولى رسول الله صلّعم، وفى هذه السنة مات سالم بن ابى الجَعْد، وفيها مات جعفر بن عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ وهو اخو عبد الله بن مروان من الرضاعة، وفى امارة الحجّاج قُتل ابو الاحْوص عَوْف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمىّ الكوفىّ قتله الخوارج ۞

تمّ المجلد الرابع،

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE III.

Pag. ٣٩٠, vers. 6: يبلغنى
» ٣٩٤, » 8: دَيْلَمايا
» ٣٩٧, » 22: زياد
» ٣٩٨, » 12: حين

Pag. ٤٠٨, vers. 19: الربيعَ
» ٤٢١, » 14: للحجاز
» ٤٤٤, » 19: تُجارى

IN VOLUMINE IV.

Pag. ٩, vers. 6: منه على ارجاء
» ١٥, » 12: مُطَهَّر
» ٢٠, » penult. فان برئت
» — » ult. فلمّا كان
» ٢٨, » 12: بعض
» ٣٤, » 17: اخذه
» ٣٥, » ult. حتّى انتهى
» ٤٤, » 8: فلعمرى
» ٤٦, » 11: ثغر
» — » 19: رجل
» ٥١, » 5: الجُعفىّ
» — » 20: وانت لى

Pag. ٥٦, vers. 3 et ٥٧, v. 1: خُضَيْر
» ٦١, » 5: احتسب نفسى وحماة
» ٦٣, » 4: نقدر
» ٦٩, » 19: بين يديه
» ٧٠, » 12: لحمد للّه
» ٨٢, » 20: المال على عبيده
» ٨٣, » ult. وترَوَّحْت
» ٨٥, » 4: طويلًا بالليل
» ٨٩, » 8: وانهزموا عنه وقتل فيهم
» ٩٩, » 9: الصحابة

Pag. ١٠٧, vers. 6: الزبير
» ١١١, » 18: ما طِرِقتك
» ١١٥, » ult. كنتُ اسخى
» ١٢٦, » 22: مُرًّا
» ١٢٩, » 18: خندقًا
» ١٣١, » 18: فوجدَنا
» ١٣۴, » 19: طُلَيْحة
» ١۴٢, » 16: لعبد الله
» ١۴٣, » 18: وعلى قضائها
» ١٥٨, » 5: وولاية
» ١٦٦, » 6: حيٌّ
» ١٧٨, » 18: الخَثْعميّ
» ١٩٢, » 21: قتال
» ٢١٣, » penult. ايتونى
» — » ult. ما هو
» ٢١٩, » 1: وقال
» ٢٢۴, » 19: فقُتلت
» ٢٢٩, » penult. ومَن
» ٢٣۴, » 9: أُخر
» ٢٥٧, » 8 et 13: صفار
» ٢٥٨, » 7: زلزلن
» ٢٧۴, vers. ult. عاد الى الشام
» ٢٧٥, » 10: والحقهنّ
» ٢٧٩, » antep. بالخطير
» — » ult. جيشك
» ٢٨٧, » 20: ظفرتَ

Pag. ٢٩٨, » 3: بالرجوع
» ٣٠۴, » 1: خارجيّة
» ٣٠٨, » 10: ينوّط فى كفّى
» ٣١٢, » 7: الغضبان
» ٣١٥, » 18: الكوفة
» ٣١٧, » ult. وفى هذه
» ٣١٩, » 16: بن جزء
» ٣٢٢, » 2: ثلاثة
» ٣٢٣, » antepen. يجول فى
» ٣٣۴, » 10 deleas: انا
» ٣۴١, » 20: لا استطيع
» ٣٥١, » 8: ثمّ
» ٣٥٥, » antep. الخيل
» ٣٥٩, » 15: وانفق
» ٣٦٠, » 3: ان هلك
» ٣٦١, » 18: اعداؤه
» ٣٧١, » antep. ظفرتم
» ٣٧٨, » 7: هم لكم
» — » ult.: الخَثْعميّ
» ٣٨٨, » 3: جميعًا
» — » 14: وبعث
» ٣٠٢, » 10: من بدعة
» ۴٠٨, » 11: ان يقاتلكم
» ۴١١, » 12: خُرّيت
» — » antep. مرضه
» ۴١٣, » penult.: الخطائىّ

Pag. ۴۱٥, vers. 11: يراجعونهم
» ۴۱٧, » 15: ذُوَيْب
» ۴۳۰, » 17: حتّى أنسى
النوبهار
» ۴۳٧, » 6: بالطالقان

Hag. ۴۴٧, vers. 7: فافتتحها
» ۴۴۸, » 1: ابوه
» ۴٥۹, » 20: فلا حاجة
» ۴۹۲, » antep. تعالى alterum
del.

Michaëli Amari,

in regno Italiæ Senatori nobilissimo,
historiarum Siciliæ Mohammedanæ
scriptori clarissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUARTUM,

ANNOS H. 60—95 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM

LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.



LUGDUNI BATAVORUM,

E. J. BRILL,

1870.

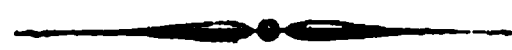
كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثالث



طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين

سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عَشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو بمرو فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الجرّاح بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمّال يقتصّ آثار مَنْ شكا[1] زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ مالأ الجرّاح الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءًا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أُسامة بن قَتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة ولا يعدل فى القضيّة ولا يغزو فى السريّة فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رياء وكذبًا وسمعة فاعمِ بصره واكثِرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فياتيها حتّى يجسّها فاذا عثر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ثمّ دعا سعد على اولئك النفر

1) B. يبيلى.

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهدْ بلادهم، فجهد واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] للحسنَ بن علىّ عمّ ليغتاله[2] بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجىء[3] ونعال[4] السيوف؛ وقال سعد انّى اوّل رجل اعراق دمًا من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلّعم ابوَيْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال كيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُوليَيْن واحذف الأُخْرَيَيْن[5] فقال هكذا الظنّ بك يابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عِتْبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال له انّ اهل الكوفة يستأذنونك فى الانسياح وان يبدؤوهم بالشدّة ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد همتُ ان اسير فيمن قِبَلَى ومَنْ قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون لهم رِدْءًا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله عليهم صببتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمْتك الامور وجمّمتك[6] البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا الامر فمرْنا نطعْ وادعُنا نجبْ واحملْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىُّ

---

1) C. P. بادر. 2) B. ليقاتله. 3) C. P. بالوحي. 4) B. تقل; C. P. تعال. 5) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhári*, I, p. ١٥٩ sqq. 6) B. جمّنتك.

هذا الامر وقد بلوتَ وجربتَ واختربتَ [1] فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك الّا عن خيارهم [2] ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمين الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سرتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقرِرْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقضوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان اتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

---

1) B. واختبرت.   2) B. اخبارهم.

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّينّ امرهم رجلًا ليكوننّ اولى الاسنّة اذا لقيها غدًا، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عِتْبان ليستنفر الناس مع النعمان كذى وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الروادّ ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًّا، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيْحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن ابى سَلْمى لياتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقُلتُ ارض جاهلها وقيل ارض عالمها، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيًا فرجعتُ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام[1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

[1]) Codd. علم.

بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العرق ما كنتُ لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العاديّة¹ فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شىء يكرهه ولا احد فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدّمته نُعَيم بن مُقرّن وعلى مُجنّبتَيْه حُذَيفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المُجرِّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجاشع بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مُجنّبتَيْه الزردق² وبهمن جاذويّه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُقْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلىّ والاشعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانىّ ووائل بن حُجر وغيرهم فلم يُر بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار واتوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

1) C. P. العربية. 2) B. النزرق.

ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضائق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل، فتكلّم عمرو بن ثنى وكان اكبر الناس وكانوا يتكلّمون على الاسنان فقال التحصّن عليهم اشدّ من المطاولة عليكم فدعهم وقاتل مَنْ اتاك منهم، فردّوا عليه رأيه وتكلّم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدهم وكابرهم ولا تخفهم، فردّوا جميعًا عليه رأيه وقالوا انّما يناطح بنا الجُدْران وهى اعوان علينا، وقال طليحة ارى ان نبعث خيلًا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادًا فانّا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتّى يقضى الله فيهم وفينا ما احبّ، فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجرّدة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانّهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفرّوا وقد قرن بعضهم بعضًا كلّ سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلّا ينهزموا فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا هى هى فلم يبق احد الّا مَنْ يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتّى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالجحف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتّى افشوا فيهم الجراح، وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذنْ للناس فى قتالهم، فقال رويدًا رويدًا وانتظر النعمان بالقتال احبّ الساعات كانت الى رسول الله صلّعم ان يلقى العدوّ فيها وذلك عند الزوال فلمّا كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كلّ راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم انّى مكبّر ثلاثًا فاذا كبّرتُ الثالثة فانّى حامل فاحملوا وان قُتلتُ فالامير بعدى حُذَيفة فان قُتل ففلان حتّى عدّ سبعة

آخرهم المغيرة ثمّ قال اللهمّ اعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان
اوّل شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك، وقيل بل قال اللهمّ
انّى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام
واقبضنى شهيدًا، فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبّر ثلاثًا والناس
سامعون مطيعون مستعدّون للقتال وحمل النعمان والناس معه
وانقضّت رايته انقضاض العُقاب والنعمان مُعلَّم ببياض القباء والقلنسوة
فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع السامعون بوقعة كانت اشدّ منها [1]
وما كان يُسْمَع الّا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرًا عظيمًا
وانهزم الاعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض
المعركة دمًا يُزْلِق الناس والدوابّ، فلمّا اقرّ الله عين النعمان بالفتح
استجاب له فقُتل شهيدًا زلق به فرسه فصُرع وقيل بل رُمى بسهم
فى خاصرته فقتله فسجّاه اخوه نُعَيْم بثوب واخذ الراية وناولها
حُذَيْفة فاخذها وتقدّم الى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه وقال
لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتّى ننتظر ما يصنع الله فينا
وفيهم لئلّا يَهِنَ الناس، فاقتتلوا فلمّا اظلم الليل عليهم انهزم
المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه
واخذوا نحو اللِّهْب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد
منهم يقع فيقع عليه ستّة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون
جميعًا وجعل يعقرهم حسك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة الف
او يزيدون سوى مَنْ قُتل فى المعركة وقيل قُتل فى اللِّهْب ثمانون
الفًا وفى المعركة ثلاثون الفًا سوى مَنْ قُتل فى الطلب ولم يفلت
الّا الشريد، ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه
نعيم بن مقرّن وقدّم القعقاعَ قدامه فادركه بثنيّة همذان وهى
اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلًا فحبسه الدوابّ على اجله

---

[1]) Hîc longior in B. incipit lacuna.

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل ٭ ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خسرشنوم استامنهم٭ ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة٭ ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع٭ وانتظر مَنْ بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمنني ومَنْ شئْت على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركت عندي لنوائب الزمان٭ قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا في سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقي مع السائب بن الاقرع الثقفيّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئَهم وخذ الخُمُس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها٭ قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسيُّ السفطَيْن اللذ اودعهما عنده النخيرجان [1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معي وقدمتُ على عمر وكان قد قدّر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٢٣) legendum proposuit.

وقتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة
فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد
بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب
فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت
خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد
النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى
فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك
وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه
فقال اولئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة
يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته
بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ
بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا
اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ
بعيرى واناخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحقْ بامير المؤمنين
فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه
فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا
قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمْتُ [1] الليلة التى خرجتَ فيها
فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون
لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذهما عنّى
فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما
فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ
الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف
الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالًا وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة
آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

1) Br. Mus. الآن انمت.

لُولُوة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ✿

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة مرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرِجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ✿

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد أُولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسر، قيل دخل دينار

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ✿

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قُصَىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ✿

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان

شجاعًا من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفًا لبنى الحُبْلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتَيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ودعا الشيخُ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىُّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وأن يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أنِ سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ✿

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال، فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ✿

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زَويلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

فقتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات جمة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمىّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ❁

سنة ٢٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين،

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ❁

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

1) Cod. بواج برود. 2) Ubique sine punctis. 3) Cod. بواج الرود.

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ۞

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهلَ قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علمَ الديلم اذ تُحاربْ حين اتى فى جيشه آبن عازبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذبْ فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
من جبلٍ وعرٍ ومن سباسبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبْر والطيلسان ثمّ انصرف ۞

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد في الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون في آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقْرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما يأتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمننى ومَنْ شئتُ على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا في سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىُّ السفطَيْن اللذ اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيرجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣٠٢) legendum proposuit.

وقُتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولٰئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فانختُ بعيرى وانلخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحقْ بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمتُ [1] الليلة التى خرجتَ فيها فباتت الملائكة تسحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذْهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالًا وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

1) Br. Mus. الآن انمت.

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه
وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره
المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون
فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك
المسلمون بلادهم ✿

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث
اهل البصرة مرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على
الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب
ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا
وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ✿

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم
ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم
وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى
المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل
كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول
نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما
طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم
دينار وهو احد اولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى
جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم
واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا
من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان
ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان
وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم
فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسرٍ، قيل دخل دينار

الكوفة ايّام معاوية فقال يا اهل الكوفة انّكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ❀

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حَنْظلة حليف بنى عبد بن قُصَىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبُعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثت عمّارًا اميرًا وجعلت معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ❀

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وكان

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبنى الجهْلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنّبتيْه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيذان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذَوَيْه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخُ الى البراز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيذان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وان يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيّاً وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فاتيتُ النعمان وهو صريع

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ٭

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال، فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ٭

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبَةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زَوِيلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

فقُتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات حممة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرميّ وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ✿

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين،

سنة ٢٢

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ✿

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج روذ [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمدانيّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج روذ [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

[1]) Cod. بواج برود. [2]) Ubique sine punctis. [3]) Cod. بواج الرود.

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها• وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله• ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا• وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته• وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ✿

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى• فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدّون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين •

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ ... حين اتى فى جيشه آبن عازبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذبْ ... فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
من جبلٍ وعرٍ ومن سباسبْ •

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان ومُوقان والبَبر والطيلسان ثمّ انصرف ✿

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

لملك الرىّ وهو سياوخْش بن مهران بن بهرام جُوبين فاستمدّ سياوخش اهل دُنْباوند وطبرستان وقومس وجُرْجان فامدّوه خوفًا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرىّ الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم انّ القوم كثير وانت فى قلّة فابعثْ معى خيلًا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدْهم انت فانّهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك، فبعث معه نعيم خيلًا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتًا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتّى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصب فيها وافاء الله على المسلمين بالرىّ نحوًا ممّا فى المدائن وصالحه الزينبى على الرىّ ومرزبه عليهم نعيم فلم يزل شرف الرىّ فى اهل الزينبى واخرب نعيم مدينتهم وهى التى تقال العتيقة وامر الزينبى فبنى مدينة الرىّ الحدثى، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المُضارب العجْلىّ وراسله المصبغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك، وقد قيل انّ فتح الرىّ كان على يد قرظة ابن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم ۞

ذكر فتح قُومس وجُرْجان وطبرستان

لمّا ارسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرىّ كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سُوَيْد بن مقرّن ومعه هند بن عمرو الجَمَلىّ وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقمْ له احد فاخذها سلمًا وعسكر بها وكاتبه الذين لجّوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك، ثمّ سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك

جرجان وهو زرنان [1] صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يُعينه سويد ان غُلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقّاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتّى جبى الخراج وسمّى فروجها فسدّها بترك دهستان ورفع الجزية عمّن قام بمنعها واخذها من الباقين ، وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابًا ٭

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبتعوا من ابنائهم مَنْ ارادوا بيعه ، فلمّا فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيّها فخرج رجل من بنى مُدْلج يتصيّد فى سبعة نفر وسلكوا غرب المدينة فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الحرّ فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متّصلًا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المُدْلجيّ واصحابه مسلكًا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا فلم يكن للروم ملجأ الّا سفنهم لانّهم ظنّوا انّ المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومَنْ معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتّى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الّا بما خفّ معهم فى مراكبهم ، وكان اهل حصن سَبْرة قد تحصّنوا لمّا نزل عمرو على طرابلس فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنّوا فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكرًا كثيفًا وسيّره الى سبرة فصبّحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم

---

1) Scriptura nominis in Codd. sic variat: زرنان ,رزنان et ررنان.

ليسرح لأنّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو، ثمّ سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انّهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتّى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربيّة تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب. فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتُعْرَف قديمًا بانطابُلُس وانتشروا فيها حتّى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ونزلت نفوسة الى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدّونه الى مَنْ غلب على بلادهم، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها جزية وشرطوا ان يبتعوا مَنْ ارادوا من اولادهم فى جزيتهم ❁

ذكر فتح اذربيجان

قال فلمّا افتتح نُعَيْمٌ الرىَّ بعث سماك بن خَرَشَة الانصارىّ وليس بابى دُجانة ممدًّا لبُكَيْر بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بُعث اليها سار حتّى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليهم اسفنديار بن فرّخزاد مهزومًا من واج روذ فكان اوّل قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهُزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرًا، فقال له اسفنديار الصلح احبّ اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكنى عندك فانّ اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها ومن كان على التحصّن تحصّن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الّا ما كان من حصن، وقدم عليه سماك ابن خرشة ممدًّا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستاذنه فى التقدّم

فاذن له ان يتقدّم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عُتبة بن فرقد فاقرّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد، وكان بهرام بن فرّخزاد قصد طريق عُتْبة واقام به فى عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام ، فلمّا بلغ خبره اسفنديار وهو فى الاسر عند بكير قال الآن تمّ الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلّهم وعادت اذربيجان سلمًا، وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا، ولمّا جمع عمر لعتبة عمل بُكَيْر كتب لاهل اذربيجان كتابًا بالصلح، وفيها قدم عُتْبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر ياخذ عمّاله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم ✿

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر ردّ ابا موسى الى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو وكان يُدْعَى ذا النور الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان ايضًا يُدعى ذا النور وجعل على احدى مجنّبتَيْه حذيفة بن أُسيد الغفارىّ وعلى الاخرى بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلىّ فسار سُراقة فلمّا خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد امدّ سراقة بحبيب بن مَسْلَمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولمّا اطلّ عبد الرحمن بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهربار وهو من ولد شهربار الذى افسد بنى اسرائيل واغزى الشام بهم فكاتبه شهربار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال انّى بازاء عدوّ كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم[1]

[1]) C. P. يعنيهم ; Bodl. يغنيهم.

على ذى الحسب ولست من القبح ولا الارمن فى شىء وانكم قد غلبتم على بلادى وامّتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبّون فلا تسوموننا الجزية فتوهنونا بعدوّكم قال فسيّره عبد الرحمان الى سُراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه ۞

ذكر فتح مُوقان

لمّا فرغ سُراقة من الباب ارسل بُكَيْر بن عبد الله وحَبيب بن مَسْلمة وحُذَيْفة بن أَسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجّه بكيرًا الى موقان وحَبيبًا الى تفليس وحُذَيْفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فاتى عمرَ امرٌ لم يظنّ ان يستتمّ له بغير مؤنة لانّه فرج عظيم وجند عظيم فلمّا استوسقوا واستحلّوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمان بن ربيعة ولم يفتتح احد من أُولئك القوّاد الّا بكير فانّه فضّ اهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين، ولمّا بلغ عمرَ موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمان بن ربيعة اقرّ عبد الرحمان على فرج الباب وامره بغزو التُّرْك، (أَسيدٌ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين، والغوز فى الموضعَين بالراء) ۞

ذكر غزو التُّرْك

لمّا امر عمر عبد الرحمان بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتّى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد غزو بَلَنْجَر والترك قال انّا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال عبد الرحمان لكنّا لا نرضى حتّى نغزوهم فى ديارهم وبالله انّ معنا

اقواماً لو يأذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال
اقوام صحبوا رسول الله صلّعم ودخلوا فى هذا الامر بنيّة ولا يزال
هذا الامر لهم دائمًا ولا يزال النصر معهم حتّى يغيّرهم من يغلبهم
وحتّى يلفتوا عن حالهم؛ فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما
اجترأ علينا الّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصّنوا
فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتَىْ
فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يُقْتَلْ منهم احد، ثمّ غزاهم ايّام عثمان
ابن عفّان غزوات فظفر كما كان يظفر حتّى تبدّل اهل الكوفة
لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتدّ استصلاحًا لهم فزادهم فسادًا فغزا
عبد الرحمان بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض
فرمى رجل منهم رجلًا من المسلمين على غرّة فقتله وهرب عنه اصحابه
فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتدّ قتالهم ونادى مناد من الجوّ
صبرًا عبد الرحمان وموعدكم الجنّة فقاتل عبد الرحمان حتّى قُتل
وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان بن ربيعة اخوه فقاتل بها
ونادى مناد من الجوّ صبرًا آل سلمان فقال سلمان اوترى جزعًا،
وخرج سلمان بالناس معه ابو هُرَيْرة الدَّوْسىّ على جيلان فقطعوها
الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من اجتياح جسد عبد الرحمان فهم
يستسقون به الى الآن ✿

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم،
وسبب ذلك انّ عمر بن سُراقة كتب الى عمر بن الخطّاب يذكر له
كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم احد الماهَيْن
او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك وقالوا لعمّار بن ياسر وكان على
الكوفة اميرًا سنةً وبعض اخرى اكتبْ الى عمر انّ رامهرمز وايذج
لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتّى افتتحناهما فلم

يفعل عمّار فقال له عُطارد ايّها العبد الاجدع فعلام تسدع[1] فيفنا فقال لقد سببتَ احبَّ اذنى الىّ فابغضوه لذلك، واختصم اهل الكوفة واهل البصرة وادّعى اهل البصرة قرى افتتحها ابو موسى دون اصبهان ايّام امدّ به عمر بن الخطّاب اهل الكوفة فقال لهم اهل الكوفة اتيتمونا مددًا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم فى المغانم والذمّة ذمّتنا والارض ارضنا، فقال عمر صدقوا فقال اهل الايّام والقادسيّة ممّنْ سكن البصرة فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادهم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضى اهل الكوفة اخذها مَنْ شهد الايام والقادسيّة، ولمّا ولى معاوية وكان هو الذى جنّد قنّسرين ممّن اتاه من اهل العراقَيْن ايّام علىّ وانّما كان قنّسرين رستاقًا من رساتيق حمص فاخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانّه من فتوح اهل الكوفة وكان اهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كلّ من ترك بهاجرته من اهل البلدَيْن ايّام علىّ فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبًا، وكفر اهل ارمينية ايّام معاوية وقد امّر حَبيب بن مَسْلمة على الباب وحَبيب يومئذ بجُرْزان وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له ۞

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمر بن الخطّاب عمّار بن ياسر عن الكوفة واستعمل ابا موسى، وسبب ذلك انّ اهل الكوفة شكوه وقالوا له انّه لا يحتمل ما هو فيه وانّه ليس بامين ويرابه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وفد يريد انّهم معه فكانوا اشدّ عليه من تخلّف عنه وقالوا انّه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ما استعملتَه وكان منهم

---

1) Br. Mus. et Bodl. تدع.

سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وجَرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمّار اساءك العزل قال ما سرّنى حين استعملتُ ولقد ساءنى حين عُزلتُ، فقال له قد علمتُ ما انت بصاحب عمل ولكنّى تاوّلتُ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[1] ، ثمّ اقبل عمر على اهل الكوفة فقال من تريدون قالوا ابا موسى فامّره عليهم بعد عمّار فاقام عليهم سنة فباع غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا انّ غلامه يتّجر فى جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر ابن سُراقة الى الجزيرة، وخلا عمر فى ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شُعْبة فحرسه حتّى استيقظ فقال ما فعلتُ هذا يا امير المؤمنين الّا من عظيم فقال واىّ شىء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير، وأُحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل، واتاه اصحابه فقالوا ما شأنك فقال انّ اهل الكوفة قد عضلونى واستشارهم فيمن يولّيه وقال ما تقولون فى تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوىّ مسدّد فقال المُغيرة امّا الضعيف المسلم فانّ اسلامه لنفسه وضعفه عليك وامّا القوىّ المسدّد فانّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين، فولّى المغيرةَ الكوفة فبقى عليها حتّى مات عمر وذلك نحو سنتَين وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنْك الابرار وليخفْك الفجّار ثمّ اراد عمر ان يبعث سعدًا على عمل المغيرة فقُتل عمر قبل ذلك فارصى به ٥

ذكر فتح خراسان

وفى هذه السنة غزا الاحْنف بن قيس خراسان فى قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة، وسبب ذلك انّ يزدجرد لمّا سار الى الرىّ بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذَوَيْه وثب عليه

[1]) Corani 28, vs. 4.

فاخذه فقال يزدجرد يا ابان تغدرني قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك. فاحببت ان اكتتب على ما كان لى من شيء واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكلّ ما احبه ثمّ ختم عليها وردّ الخاتم ثمّ اتى بعد سعدا فردّ عليه كلّ شيء في كتابه' وسار يزدجرد من الريّ الى اصبهان ثمّ منها الى كرمان والنار معه ثمّ قصد خراسان. فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمأنّ وامن من ان يوتى ودان له مَنْ بقي من الاعاجم' وكاتب الهرمزان واثار اهل فارس فنكثوا واثار اهل الجبال والفيرزان فنكثوا' فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوةً واستخلف عليها صُحار بن فلان العبدىّ ثمّ سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مُطرِّف بن عبد الله بن الشخير والى سَرَخْس لحارث بن حسّان فلمّا دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتّى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدّهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها جارثة بن النعمان الباهلىّ بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ' فلمّا سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم' وتتابع اهل خراسان من هرب وشذّ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان ربعىّ بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددتُ انّ بيننا وبينها بحرًا من نار فقال علىّ ولِمَ يا امير المؤمنين قال لانّ اهلها سينقضون منها ثلاث مرّات فيحتاجون في الثالثة فكان ذلك باهلها احبّ الىّ من ان يكون بالمسلمين'

وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه، ولمّا عبر يزدجرد النهر مهزومًا انجده خاقان فى التُّرْك واهل فرغانة والصُّغْد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخَ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضًا، وكان الاحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلًا يتسمّع هل يسمع برأى ينتفع به فمرّ برجلَيْن ينقيان علفًا واحدهما يقول لصاحبه لو أَسندَنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقًا وكان الجبل فى ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ ان ينصرنا الله، فرجع فلمّا اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومَنْ معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحّون عنهم، فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتّى اذا كان قريبًا من عسكر خاقان وقف فلمّا كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثمّ وقف من العسكر موقفًا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ طوق التركىّ ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلَيْن فحمل عليه الاحنف فقتله ثمّ انصرف الاحنف الى عسكره، وكانت عادة الترك انّهم لا يخرجون حتّى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلّهم يضرب بطبله ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث، فلمّا خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فاتوا على فرسانهم مقتلين تشأّم خاقان وتطيّر فقال قد طال مقامنا وقد أُصيب فرساننا ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خيرٌ، فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم احدًا واتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان

فانحصّن حارثة بن النعمان ومَنْ معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ، فلمّا جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اىّ شىء تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين، قالوا له انّ هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانّهم اوفيا وهم اهل دين وانّ عدوًّا يلينا فى بلادنا احبّ الينا مملكةً من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا دعْ خزائننا نردّها الى بلادنا ومَنْ يلينا لا تُخرجها من بلادنا، فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة، واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيمًا زمن عمر كلّه الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه، ثمّ اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسيّة، وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة فى كورها الاربع ثمّ رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر، ولمّا عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى ارسله الى ملك الصين فاخبرهما[1] انّ ملك الصين قال له صف لى هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فانّى اراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الّا بخير عندهم وشرّ فيكم، فقلتُ سلْنى عمّا احببتَ فقال ايوفون بالعهد قلتُ نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلتُ يدعوننا الى واحدة من ثلاث امّا دينهم فان اجبنا اجرونا مُجراهم او الجزية والمنعة او

[1]) Cod. فاخبرهم.

المنابذة، قال فكيف طاعتهم امراءهم قلتُ اطوع قوم وارشدهم قال فما يحلّون وما يحرّمون فاخبرتُه قال هل يحلّون ما حُرّم عليهم او يحرّمون ما حُلّل لهم قلتُ لا قال فانّ هؤلاء القوم لا يزالوا على ظفر حتّى يحلّوا حرامهم او يحرّموا حلالهم ثمّ قال اخبرني عن لباسهم فاخبرتُه وعن مطاياهم فقلت الخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الحصون ووصفتُ له الابل وبُروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دوابّ طوال الاعناق، وكتب معه الى يزدجرد انّه لم يمنعني ان ابعث اليك بجند اوّله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحقّ علىّ ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خلا لهم سربهم[1] ازالونى ما داموا على وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيّجهم ما لم يهيّجوك، فاقام يزدجرد بفرغانة معه آل كسرى بعهد من خاقان، ولمّا وصل خبر الفتح الى عمر ابن الخطّاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثمّ قال الا وانّ ملك المجوسيّة قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرًا يضرّ بمسلم الا وانّ الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدّلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانّى لا اخاف على هذه الامّة ان يؤتى الّا من قبلكم، وقيل انّ فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك *

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان[2]

لمّا استعمل عمر عَزْرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عُتْبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تُصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح اهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقًا كثيرًا من الاكراد وكتب الى عمر انّ فتوحى قد بلغت اذربيجان فولّاه

---

1) Bodl. شعرهم. 2) Hic in A. lacuna incipit, usque ad vers. antep. pag. sequ. procedens.

اياها وولّى هَرْثمة بن عَرْفَجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها مضمومة الى الموصل حتّى أُفردت عنها آخر خلافة الرشيد ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين، وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب وكان عُمّاله على الامصار فيها عُمّاله فى السنة قبلها الّا الكوفة فانّ عامله كان عليها المُغيرة بن شُعْبة والّا البصرة فانّ عامله عليها صار ابو موسى الاشعرىّ ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين،

سنة ٢٣

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد تَوّج الآخرة،

ذكر الخبر عن فتح تَوّج

لمّا خرج اهل البصرة الذين توجّهوا الى فارس امراء عليها وكان معها سارية بن زُنَيم الكنانىّ فساروا واهل فارس مجتمعون بتَوّج فلم يقصدهم المسلمون بل توجّه امير الى الجهة الّتى أُمر بها وبلغ ذلك اهل فارس فافترقوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت امورهم، فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور واردشير خُرّة فالتقى هو والفرس بتَوّج فاقتتلوا ما شاء الله ثمّ انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاءوا كلّ قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا توّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وغنموا ما فيها وهذه تَوّج الآخرة والاولى هى الّتى استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمىّ ايّام طاوس ثمّ دعوا الى الجزية فرجعوا واقرّوا بها وأُرسل مجاشع ابن مسعود السُلَمىّ بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطّاب ✿

ذكر فتح اصطخر وجُور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفىّ لاصطخر فالتقى هو واهل

اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثمّ اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثمّ فرّ منهم مَنْ فرّ فدعاهم عثمان الى الجزية والذمّة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لمّا هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنُّوبَنْدجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وارّجان وفتحا سِينِيز على الجزية والخراج وقصد عثمان ايضًا جنّابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جَهْرم فهزمهم وفتحها، ثمّ انّ شَهْرك خلع فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فوجّه اليه عثمان بن ابى العاص ابنَهُ واتته الامداد من البصرة واميرهم عبيد الله بن مَعْمر وشِبْل بن مَعْبد فالتقوا بارض فارس فقال شَهْرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما [1] تُدْعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنىّ اين يكون غداؤنا هاهنا ام بشهرك قال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا نكوننّ الّا فى المنزل وما اراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتّى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحكم بن ابى العاص اخو عثمان وقيل قتله سوّار بن همّام العبدىّ حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله، وقيل انّ اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل انّ عثمان بن ابى العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين فى الفَيْن الى فارس ففتح جزيرة بركاوان [2] فى طريقه ثمّ سار الى توّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صُفْرة على مجنّبتى المسلمين وابو صُفْرة هذا هو والد المهلّب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايّها الامير ذهب الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتّى رجعت

[1]) Cod. وهم , لهم ; وبينهم. [2]) C. s. p.; Br. Mus. ابن كاوار ; Bodl. ابن كاوان ٭.

خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرووس فراى المعكبر راسا ضخما فقال ايها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك، وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به لحكم على قتال اهل اصطخر، ومات عمر وبعث عثمان ابن عفان عبيد الله بن مَعْمر مكانه فبلغ عبيد الله انّ ارزنبان يريد الغدر به فقال له احبّ ان تتّخذ لاصحابى طعامًا وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة التى تلينى فانّى احبّ ان اتمشّش العظام ففعل وجعل ياخذ العظم الذى لا يُكسَر الّا بالفوس فيكسره بيده وياخذ مخّه وكان من اشدّ الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدًا، واصابت عبيدَ الله منجنيق فاوصاهم وقال انّكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم فى ساعةً فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرًا كثيرًا ومات عبيد الله بن مَعْمر وقيل انّ قتله كان سنة تسع وعشرين ۞

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زُنَيم الدُّئلىّ فسا ودارابجرد حتّى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثمّ انّهم استمدّوا وتجمّعوا وتجمّعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امرٌ عظيمٌ وجمع كثير واتاهم الفرس من كلّ جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتّى اذا كان فى الساعة التى راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ابن زُنَيم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها أُحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الّا من وجه واحد فقام فقال يا ايّها الناس انّى رايت هذَين الجمعين وأُخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبلَ الجبلَ ثمّ اقبل عليهم وقال انّ لله جنودًا ولعلّ بعضها ان تبلغهم، فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثمّ قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا

فى الغنائم سفطًا فيه جوهرًا فاستوهبه منهم [1] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلمّا انصرف عمر اتبعه الرسول فظنّ عمر انّه لم يشبع فامره فدخل بيته فلمّا جلس أُتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلمّا فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين قال مرحبًا واهلًا ثمّ ادناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصّة الدرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتّى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انّى قد انضيتُ جملى واستقرضتُ فى جائزتى فاعطينى ما اتبلّغ به فما زال به حتّى ابدله بعيرًا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغضوبًا عليه محرومًا [2] ، وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئًا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبلَ الجبلَ وقد كدْنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا ۞

ذكر فتح كِرْمان

ثمّ قصد سُهَيْل بن عدىّ كرمان ولحقه ايضًا عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففضّ الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النُسَيْر بن عمرو العِجْلىّ مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جيرَفْت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير [3] فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم انّ فى البخت فضلًا فزيدوا، وقيل انّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعىّ فى خلافة عمر ثمّ اتى الطبَسَيْن من كرمان ثمّ قدم على عمر

---

1) Initium lacunæ in B. 2) Finis lacunæ. 3) B. شير.

فقال اقطعنى الطبسين فاراد ان يفعل فقيل انّها رستاقان فامتنع عمر من ذلك ❁

ذكر فتح سجستان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا هم واهل سجستان فى ادانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثمّ اتبعوهم حتّى حصروهم بزرنج ومخروا ارض سجستان ماه، ثمّ انّهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم انّ فدافدها حمى فكان المسلمون يتجنّبونها خشية ان يصيبوا منها شيئًا فيخفروا. قيّم اهل سجستان على الخراج، وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجًا يقاتلون القندهار والتُرك واممًا كثيرة فلم يزل كذلك حتّى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل[1] الى بلد فيها يُدعى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انّه فُتح عليه؛ فقال معاوية انّ ابن اخى ليفرح بامارته ليُحْزننى قال ولِمَ يا امير المؤمنين قال انّ آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتصاتف وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرًا فاقْوَنُ ما يجىء منهم انّهم يغلبون على بلاد آمل باسرها واقرّهم على عهد سلم بن زياد، فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتّى طمع فى زرنج فغزاها وحصر مَنْ بها حتّى اتتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذلّلة الى ان مات معاوية، وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ❁

---

[1]) C. P. h. l. s. p.; B. رنبل , postea fere ubique زنبيل et رتبيل.

ذكر فتح مُكْران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبىّ مُكْران حتّى انتهى اليها ولحق به شهاب بن المُخارق وسُهَيْل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله بن عِتْبان فانتهوا الى دُوَيْن النهر واهل مكران على شاطئه فاستمدّ ملكهم ملك السند فامدّه بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فانهزموا وقُتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم ايّامًا حتّى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صُحار العبدىّ فلمّا قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى ارض سهلها جَبَلْ، وماؤها وَشَلْ، وتمرها دَقَلْ، وعدوّها بَطَلْ، وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل، والقليل فيها ضائع وما وراءها شرّ منها، فقال اسجّاع انت ام مخبّر لا والله لا يغزوها جيش لى ابدًا، وكتب الى سُهَيْل والحكم بن عمرو الّا يجوزنّ مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الفيلة التى غنمها المسلمون ببلاد الاسلام * وقسم اثمانها على الغانمين، (مُكْران بضمّ الميم وسكون الكاف) [1] *

ذكر خبر بَيْرُوذ من الاهواز

ولمّا فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببَيْرُوذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى اقصى ذمّة البصرة حتّى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده او يخلفوا فى اعقابهم فاجتمع الاكراد ببَيْرُوذ وابطأ ابو موسى حتّى تجمّعوا ثمّ سار [2] فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المُهاجر بن زياد وقد تحنّط واستقبل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدّم المُهاجر فقاتل قتالًا

---

1) Om. B. 2) Codd. ساروا.

شديدًا حتّى قُتل ووهن الله المشركين حتّى تحصّنوا فى قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرقّ له ابو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج ابو موسى حتّى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيًّا فلمّا فُتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثىّ بَيْروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم، ووفد ابو موسى وفدًا معهم الاخماس فطلب ضَبّة بن مِحْصن العنزىُّ ان يكون فى الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستّين غلامًا فانطلق ضَبّة الى عمر شاكيًا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه فقال مَنْ انت فاخبره فقال لا مرحبًا ولا اهلًا فقال امّا المرحب فمن الله وامّا الاهل فلا اهل ثمّ سأله عمر عن حاله فقال انّ ابا موسى انتقى ستّين غلامًا من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنه وتعشى جفنه تُدْعَى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوّض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز الحُطَيْئة بالف، فاستدعى عمر ابا موسى فلمّا قدم عليه حجبه ايّامًا ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال اخذ ستّين غلامًا لنفسه فقال ابو موسى دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم وقسمته بين المسلمين، فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ فقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلى اقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ، فلمّا ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم انّ ضبّة قد صدقه، قال وولّى زيادًا قال رايتُ له رأيًا ونبلًا فاسندتُّ اليه عملى، قال واجاز الحُطَيْئة بالف قال سددتُّ فمه بمالى ان يشتمنى، فردّه عمر وامره ان يرسل اليه زيادًا وعقيلة ففعل فلمّا قدم عليه زياد سائله عن حاله وعطائه والفرائض والسُّنن والقرءان فراه فقيهًا فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر الا

انّ ضبّة غضب على ابى موسى وفارقه مراغمًا ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فايّاكم والكذب فانّه يهدى الى النار، (نْيرود بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضمّ الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة)✿

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ والاكراد

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امّر عليهم اميرًا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ فقال سِرْ باسم الله قاتِلْ فى سبيل الله مَنْ كفر بالله فاذا لقيتم عدوّكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيبٌ وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليكم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصّنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله * او ذمّة الله ورسوله[1] فلا تجيبوهم فانّكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا، قال فساروا حتّى لقوا عدوًّا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرًا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتّى اخبره بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وامر به فوجىء به فى عنقه ثمّ انّه قال ان تفرّق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سَلَمَة فيهم لاسوئنّك، فسار حتّى قدم على السلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفًا، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب وحجّ معه ازواج النبىّ صلّعم وهى آخر حجّة حجّها وفيها قُتل عمر رضّه✿

---

1) B.

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضه

قال المِسْوَر بن مَخْرمة خرج عمر بن الخطّاب يطوف يومًا فى السوق فلقيه ابو لُؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة وكان نصرانيًّا فقال يا امير المؤمنين اعدْنى على المغيرة بن شُعْبة فانّ علىّ خراجًا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان كلّ يوم قال وايش صناعتك قال نجّار نقّاش حدّاد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انّك تقول لو اردتُّ ان اصنع رحًى تطحن بالريح [1] لفعلتُ قال نعم قال فاعملْ لى رحًى قال لئن سلمتُ لاعملنّ لك رحًى يتحدّث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثمّ انصرف عنه، فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثمّ انصرف عمر الى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين اعهدْ فانّك ميّتٌ فى ثلاث ليالٍ قال وما يُدريك قال اجده فى كتاب التوراة قال عمر لتجد عمر بن الخطّاب فى التوراة قال اللهمّ لا ولكنّى اجد حليتك وصفتك وانّك قد فنى اجلك قال وعمر لا يحسّ وجعًا فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم، فلمّا اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالًا فاذا استوت كبّر ودخل ابو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ستّ ضربات احداهنّ تحت سرّته وهى الّتى قتلتْهُ وقتل معه كُلَيْب بن ابى البُكَيْر الليثىّ وهو حليفه وقتل جماعة غيره، فلمّا وجد عمر حرّ السلاح سقط وامر عبد الرحمان بن عوف فصلّى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأُدخل بيته ودعا عبد الرحمان فقال له انّى اريد ان اعهد اليك قال اتشير علىّ بذلك قال اللهمّ لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهبْنى صمتًا حتّى اعهد الى النفر الذين توفّى رسول الله صلّعم وهو

---

1) B. بالهوى.

عنهم راضٍ ، ثمّ دعا عليًّا وعثمان والزُّبَيْر وسعدًا فقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والّا فاقضوا امركم انشدك الله يا علىّ إن وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان إن وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى ابى مُعَيْط على رقاب الناس[1] انشدك الله يا سعد إن وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثمّ اقضوا امركم وليصلّ بالناس صُهَيْب ، ثمّ دعا ابا طلحة الانصارىّ فقال قُمْ على بابهم فلا تَدَعْ احدًا يدخل اليهم واوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يُحسن الى محسنهم ويعفوا عن مُسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانّهم مادّة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع فى فقرائهم واوصى الخليفة بذمّة رسول الله صلّعم ان يوفوا لهم بعهدهم اللهمّ هل بلغتُ لقد تركتُ الخليفة من بعدى على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل ساجد لله سجدةً واحدةً يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلْها ان تأذن لى ان أُدفن مع النبىّ صلّعم وابى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكنْ مع الاكثر فان تشاوروا فكنْ مع الحزب الذى فيه عبد الرحمان بن عوف يا عبد الله ائذن للناس ، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم اعن ملأ منكم هذا فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال

فَوَعَدَنى كعبٌ ثلاثًا اعُدّها ... ولا شكّ انّ القول ما قال لى كعب

وما بى حذار الموت انّى لميّتٌ ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب ،

---

[1]) Hic nova in B. incipit lacuna.

ودخل عليه علىّ يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عبّاس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عبّاس فاومأ الى علىّ أن قلْ نعم فقال ابن عبّاس نعم فقال عمر لا تغرّنى انت واصحابك ثمّ قال يا عبد الله خذْ رأسى عن الوسادة فضعْه فى التراب[1] لعلّ الله جلّ ذكره ينظر الىّ فيرحمنى والله لو انْ لى ما طلعتْ عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع، ودُعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذًا فخرج غير[2] متغيّر فسقاه لبنًا فخرج كذلك ايضًا فقال له اعهدْ يا امير المؤمنين قال قد فرغتُ، ولمّا احتضر ورأسه فى حجر ولده عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انّىَ مسلمٌ اصلّى الصلاة كلّها واصوم،

ولم يزل يُذكر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفّى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين، وقيل طُعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجّة ودُفن يوم الاحد هلال محرّم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستّة اشهر وثمانية ايّام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرّم، وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجّة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجّة واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة اربع وعشرين، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستّة اشهر واربعة ايّام وصلّى عليه صُهيب وحُمل الى بيت عائشة ودُفن عند النبىّ صلّعم وابى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلىّ والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد وعبيد الله ابن عمر ✿

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فامّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفيْل بن عبد العُزى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عدىّ بن كعب بن

---

1) Finis lacunæ in B. 2) Om. C. P.

لُؤَىّ وكنيته ابو حفص وأُمّه حَنْتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهى ابنة عمّ ابى جَهْل وقد زعم من لا معرفة له انّها اخت ابى جهل وليس بشىء، وسمّاه النبىّ صلّعم الفاروق وقيل بل سمّاه اهل الكتاب، وامّا صفته فكان طويلًا ادم اصلع اعسر ايسر يعنى يعمل بيدَيْه وكان لطوله كانّه راكب وقيل كان ابيض امهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طُوالًا اصلع اشيب وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستّين سنة وقيل ابن ثلاث وستّين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستّين سنة، (رِياح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) ✿

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوّج عمر فى الجاهليّة زينب بنت مَظْعون بن حَبيب بن وهب ابن حُذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمان الاكبر وحَفصة، وتزوّج مُلَيْكة بنت جَرْول الخُزاعىّ فى الجاهليّة فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فخلف عليها ابو جَهْم بن حُذيفة وقُتل عبيد الله بصفّين مع معاوية وقيل كانت امّه امّ زيد الاصغر امّ كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعىّ وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر، وتزوّج قُرَيبة بنت ابى أُمَيّة المخزومىّ فى الجاهليّة ففارقها فى الهدنة ايضًا فتزوّجها بعده عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق فكانا سلفَىْ رسول الله صلّعم لانّ قُرَيْبة اخت امّ سَلَمَة زوج النبىّ صلّعم، وتزوّج امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزومىّ فى الاسلام فولدت له فاطمة فاطلقها وقيل لم يُطلّقها، وتزوّج جَميلة بنت عاصم ابن ثابت بن ابى الافلح الاوسىّ الانصارىّ فى الاسلام فولدت له عاصمًا فطلّقها ثمّ تزوّج امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّعم واصدقها اربعين الفًا فولدت له رُقيّة وزيدًا، وتزوّج فُكَيْهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمان الاوسط

وقيل الاصغر وقيل كانت امّ ولد وكانت عنده فُكَيْهة امّ ولد فولدت له زينب وهى اصغر ولد عمر وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصدّيق فقُتل عنها فلمّا مات عمر تزوّجها الزُّبَيْر بن العوّام فقُتل عنها ايضا فخطبها علىٌّ فقالت لا افعل انّى اضنّ [1] بك عن القتل فانّك بقيّة الناس فتركها • وخطب امّ كُلْثوم ابنة ابى بكر الصدّيق الى عائشة فقالت امّ كُلثوم لا حاجة لى فيه انّه خشن العيش شديدٌ على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمرَ فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبتَ امّ كُلثوم بنت ابى بكر قال نعم افرغبتَ بى عنها ام رغبت بها عنّى قال ولا واحدة ولكنّها حدثة نشأتْ تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردّك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتْك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد خلفتَ ابا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك • وقال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وادلّك على خير منها امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلّعم • وخطب امّ ابان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا ✿ .

ذكر بعض سيرته رضه

قال عمر انّما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده فامّا انا فوربّ الكعبة لاحملنّهم على الطريق • . قال نافع العبسىّ دخلتُ سرّ [2] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعلىّ ابن ابى طالب قال فجلس عثمان فى الظلّ يكتب وقام علىٌّ على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد

[1] B. اخشى.   [2] C. P. et Br. Mus. خبر; Bodl. جبر.

لحُرّ عليه بُرْدان اسودان اتّزر باحدهما ولفّ الآخر على رأسه يعدّ
ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علىّ لعثمان فى كتاب الله
يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ [1] ثمّ اشار
علىٌّ بيده الى عمر وقال هذا القوىّ الامين، وقال عبد الله بن
عامر بن ربيعة رايتُ عمرَ اخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه
التبنة ويا ليتنى لم اكُ شيئًا يا ليت امّى لم تلدنى يا ليتنى
كنتُ نسيًا منسيًّا، وقال الحسن قال عمر لئن عشتُ ان شاء الله
لاسيرنّ فى الرعيّة حولًا فانّى اعلم انّ للناس حوائج تقطع دونى
امّا عُمّالهم فلا يرفعونها الىّ وامّا هم فلا يصلون الىّ فاسير الى الشام
فاقيم شهرَيْن وبالجزيرة شهرَيْن وبمصر شهرَيْن وبالبحرين شهرَيْن وبالكوفة
شهرَيْن وبالبصرة شهرَيْن والله لنعم الحول هذا، وقيل لعمر انّ ههنا
رجلًا من الانبار له بصر بالديوان لو اتّخذتَهُ كاتبًا فقال لقد اتّخذتُ
اذَنْ بطانة من دون المؤمنين، قيل خطب عمر الناس فقال والذى
بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لو انّ جملًا هلك ضياعًا بشطّ الفرات
لخشيتُ ان يسألنى الله عنه، وقال ابو فرّاس خطب عمر الناس
فقال ايّها الناس انّى ما ارسل اليكم عُمّالًا ليضربوا ابشاركم [2] ولا
لياخذوا اموالكم وانّما ارسلهم اليكم ليعلّموكم دينكم وسُنّتكم فمن
فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده
لاقصّنّه منه، فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارايتك
ان كان رجل من المسلمين على رعيّة فادّب بعض رعيّته انّك لتقصّه
منه قال اى والذى نفس عمر بيده اذنْ لاقصّنّه منه وكيف لا
اقصّه منه وقد رايتُ النبىّ صلّعم يقصّ من نفسه الا لا تضربوا
المسلمين فتذلّوهم ولا تجمّروهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكْفروهم
ولا تُنزلوهم الغياض فتضيّعوهم، قال بكر بن عبد الله جاء عمر

[1]) Corani 28, vs. 26. [2]) B. نساءكم.

الخطّاب الى عبد الرحمان بن عَوْف وهو يصلّىّ فى بيته ليلًا فقال له عبد الرحمان ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة فانطلقْ فلنحرسهم، فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدّثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر الم انْهَ عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلقْ فقد عرفتُهُ فلمّا اصبح ارسل اليه قال يا فلان كنتَ واصحابك البارحة على شراب قال وما علّمك يا امير المؤمنين قال شىء شهدتُهُ قال اولم ينهيك الله عن التجسّس فتجاوز عنه، وانّما نهى عمر عن المصابيح لانّ الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلّعم نهى عن ذلك قبله، وقال اسلمُ وخرج عمر الى حرّة واقم وانا معه حتّى اذا كنّا بصرار اذ نار تسعر فقال انطلقْ بنا اليهم فهرولنا حتّى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقِدْر منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادنُ بخير او دعْ فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبْية يتضاغون قالت الجوع قال واىّ شىء فى هذه القدر قالت ما لى ما اسكتهم حتّى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انّى اصلح لهم شيئًا حتّى يناموا الله بيننا وبين عمر قال اى رحمك الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولّى امرنا ويغفل عنّا، فاقبل علىّ وقال انطلقْ بنا فخرجنا نهرول حتّى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلًا فيه كبّة شحم فقال احمله على ظهرى قال اسلم فقلتُ انا احمله عنك مرّتين او ثلاثًا فقال اخر ذلك انت تحمل عنّى وزرى يوم القيامة لا امّ لك فحملتُهُ عليه فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتّى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئًا فجعل يقول لها ذرى علىّ وانا احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان

ذا لحية عظيمة فجعلتُ انظر الى الدخان من خلل لحيته حتّى نضج ثمّ انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثمّ قال اطعميهم وانا اسطح لك فلم يزل حتّى شبعوا ثمّ خلّى عندها فضل ذلك وقام وقمتُ معه فجعلتْ تقول جزاك الله خيرًا انت اولى بهذا الامر من امير المؤمنين فيقول قولى خيرًا فانّك اذا جئتِ امير المومنين وجدتينى هناك ان شاء الله ثمّ تنحّى ناحية ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمنى حتّى راى الصبْية يضحكون ويصطرعون ثمّ ناموا وهدءوا فقام وهو يحمد الله فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببتُ ان لا انصرف حتّى ارى ما رايتُ منهم، (صرار بكسر الصاد المهملة وراءين)، قال سالم بن عبد الله بن عمرو كان عمر اذا نهى الناس عن شىء جمع اهله فقال انّى نهيتُ الناس عن كذا وكذى وانّ الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدًا فعله الّا اضعفتُ عليه العقوبة، قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا احتاج اتى صاحبَ بيت المال فاستقرضه فربّما اعسر فياتيه صاحب بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربّما خرج عطاؤه فقضاه، قال وهو اوّل مَنْ دُعى بامير المؤمنين وذلك انّه لمّا ولى قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلّما جاء خليفة قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا اميركم فسمّى امير المؤمنين، وهو اوّل مَنْ كتب التاريخ وقد تقدّم وهو اوّل مَنْ اتّخذ بيت مال واوّل مَنْ عسّ الليل واوّل من عاقب على الهجاء واوّل مَنْ نهى عن بيع امّهات الاولاد واوّل مَنْ جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يُصلّون اربعًا وخمسًا وستًّا، قال الواقدىّ وهو اوّل مَنْ جمع الناس على امام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان وامرهم به وهو اوّل مَنْ حمل الدرّة وضرب بها واوّل من دوّن فى الاسلام، قال زاذان قال عمر لسلمان أملك انا ام خليفة قال له سلمان ان

انت جبيت من ارض المسلمين درهمًا او اقلّ او اكثر ووضعتَه فى غير حقّه فانت ملك غير خليفة فبكى عمر، وقال ابو هُرَيْرة يرحم الله ابن حَنْتمة لقد رايتُه عام الرمادة وانّه ليحمل على ظهره جرابَيْن وعكّة زيت فى يده وانّه ليتعقّب هو واسلم فلمّا رآنى قال من ابن يابا هريرة قلت قريبًا فاخذتُ اعقبه فحملناه حتّى انتهينا الى صرار فاذا نحو من عشرين بيتًا من مُحارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويًا كانوا يأكلونه ورمّة العظام مسحوقة كانوا يستفّونها فرايتُ عمر طرح رداءه ثمّ اتّزر فما زال يطبخ حتّى اشبعهم ثمّ ارسل اسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملهم عليها حتّى انزلهم الجبّانة ثمّ كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتّى رفع الله ذلك، قال ابو خَيْثمة راءت الشفاء بنت عبد الله فتيانًا يقصدون فى المشى ويتكلّمون رويدًا فقالت ما هذا قالوا نُسّاكٌ فقالت كان والله عمر اذا تكلّم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله ناسك حقًّا، قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم، قال ابو عثمان النَّهْدىّ رايتُ عمرَ يرمى الجمرة وعليه ازار مرقّع بقطعة جراب، وقال علىٌّ رايتُ عمرَ يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم، وقال الحسن كان عمر يمرّ بالانية من ورده فيسقط حتّى يعاد كما يعاد المريض، وقيل انّه سمع قارئًا يقرأ والطور فلمّا انتهى الى قوله تعالى اِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ [1] سقط ثمّ تحامل الى منزله فمرض شهرًا من ذلك، قال الشعبىّ كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرءان ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عُقْبة اتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدّت المؤنة فزِدْنا فى اعطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتّخذتم الخدم

---

[1]) Corani 52, vss. 7, 8.

فى مال الله لوددتُ انّى وايّاكم فى سفينتَيْن فى لجّة البحر تذهب بنا شرقًا وغربًا فلن يعجز الناس ان يولّوا رجلًا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلتَ وان تعوّج عزلوه قال لا القتل انكل لمَنْ بعده احذروا فتى ابن قريش وابن كريمها الذى لا ينام الّا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته، قال مُجالد ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشرّ شيئًا قال ذاك اوقع له فيه، قال صالح بن كيسان قال المُغيرة بن شُعْبة لمّا دُفن عمر اتيتُ عليًّا وانا احبّ ان اسمع منه فى عمر شيئًا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشكّ انّ الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطّاب لقد صدقت ابنة ابى حَثْمة ذهب بخيرها ونجا من شرّها او والله ما قالت ولكن قوّلت، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فجّعنى فيروز لا درّ درّه ... بابيض تال للكتاب نجيب
رؤفٌ على الادنى غليظٌ على العدى ... اخى ثقة فى النائبات مُنيب
متى ما يقُلْ لا يكذب القول فعلَهُ ... سريعٌ الى الخيرات غير قطوب،

وقالت ايضًا

عين جُودى بعبرة ونحيب ... لا تملّى على الامام النجيب
فجّعتنى المنون بالفارس المعـلم يومَ الهياج والتلبيب
عصْمة الناس والمُعين على الدهـر وغيث المنتاب والمحروب
قلْ لاهل السرّاء والبؤس موتوا ... قد سقتْه المنونُ كاسَ شعوب،

قال ابن المسيّب وحجّ عمر فلمّا كان بضجنان قال لا اله الّا الله العظيم العلى المُعْطى ما شاء مَنْ شاء كنتُ ارعى ابن الخطّاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظًّا يُتعبنى اذا عملتُ ويضربنى اذا قصرتُ وقد امسيتُ وليس بينى وبين الله احدٌ ثمّ تمثّل

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الالهُ ويُودى المالُ والولدُ

لم تغنِ عن هُرْمزٍ يومًا خزائنه — والخلدُ قد حاولتْ عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياحُ به — والانس والجنّ فيما بينها بردُ
اين الملوكُ التى كانت نوافلها — من كلّ اوبٍ اليها راكبٌ يفدُ
حوضًا هنالك موروذٌ بلا كذبٍ — لا بدّ من ورده يومًا كما وردُوا ،

قال اسلم انّ هند بنت عُتْبة استقرضتْ عمرَ من بيت المال اربعة آلاف تتّجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها انّ ابا سفيان وابنه عمرًا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية ما اقدمك اى امّه قالت النظر اليك اى بُنىّ انّه عمرو انّما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيتُ ان تخرج اليه من كلّ شىء واهل ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيانّبوك ويانّبك[1] عمر فلا تستقيلهما ابدًا ، فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فيسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطْها فانّ هذا عطاءٌ لم تغبْ عنه هند ورجعوا جميعًا فقال ابو سفيان لهند اربحتِ قالت الله اعلم ، فلمّا اتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركتُهُ لك ولكنّه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكَمْ اجازك معاوية قال بمائة دينار ، قال ابن عبّاس بينما عمر بن الخطّاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلتُ فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها مَنْ اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابى سُلْمى فقال هلمّ من شعره ما يستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قومًا من غطفان فقال

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرمٍ — قومٌ بأوّلهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سنانٌ حين تنسبهم — طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا فزعوا — مرزّؤون بهاليلُ اذا حشدوا

---

1) B. فيانونك ويانيك.

مُحَسَّدون على ما كان من نعم   لا ينزع اللهُ منهم ما له حُسِدوا ٠
فقال عمر احسن والله وما اعلم احدًا اولى بهذا الشعر من هذا
الحىّ من بنى هاشم لفضل رسول الله صلّعم وقرابتهم منه فقلتُ وُفّقتَ
يا امير المؤمنين ولم تزل موفّقًا فقال[1] يا ابن عبّاس اتدرى ما منع
قومكم منكم بعد محمّد صلّعم فكرهتُ ان اجيبه فقلتُ ان لم اكن
ادري فانّ امير المؤمنين يُدْريني فقال عمر كرهوا ان يجمعوا لكم
النبوّة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحًا بجحًا فاختارت قريش
لانفسها فاصابت ووفقت٠ فقلتُ يا امير المؤمنين ان تاذن لى فى
الكلام وتُمِطْ عنّى الغضب تكلّمتُ٠ قال تكلّمْ قلتُ امّا قولك يا
امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو انّ قريشًا
اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود
ولا محسود وامّا قولك انّهم ابوا ان يكون لنا النبوّة والخلافة قال
الله عزّ وجلّ وصف قومًا بالكراهة فقال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ
ٱللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ[2] ٠ فقال عمر هيهات والله يا ابن عبّاس قد
كانت تبلغنى عنك اشياء كنتُ اكره ان اقرّك عليها لتزيل منزلتك
منّى٠ فقلتُ ما هى يا امير المؤمنين فان كانت حقًّا فما ينبغى ان
تزيل منزلتى منك وان كانت باطلًا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ٠
فقال عمر بلغنى انّك تقول انّما صرفوها عنّا حسدًا وبغيًا وظلمًا ٠
فقلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين ظلمًا فقد تبيّن للجاهل والحليم
وامّا قولك حسدًا فانّ ادمَ حُسِد ونحن ولده المحسودون٠ فقال عمر

[1]) In C. P. h. l. in margine manu librarii hæc nota adscripta exstat: من قوله فقال يا ابن عبّاس الى آخر الصحيفة الثانية (i. e. ad finem usque capitis hujus) غلطٌ زايدٌ دسٌّ لم نجده فى ساير النسخ قاتل الله تعالى واضعه. At, in omnibus, quæ inspexi, exemplaribus, verba illa adsunt. [2]) Corani 47, vs. 10.

هيهات هيهات ابتْ والله قلوبهم يا بنى هاشم الّا حسدًا لا يزول فقلتُ مهلًا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم. اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا عن الحسد والغش فانّ قلب رسول الله صلّعم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر اليك عنّى يا ابن عبّاس فقلتُ افعل فلمّا ذهبت اقوام استحيا منّى فقال يا ابن عبّاس مكانك فوالله انّى لراعٍ لحقك محبٌّ لما سرّك، فقلت يا امير المؤمنين انّ لى عليك حقًّا وعلى كلّ مسلم فمَنْ حفظه فحظّه اصاب ومَنْ اضاعه فحظّه اخطأ، ثمّ قام فمضى ✿

ذكر قصّة الشورى

قال عمرو بن مَيمون الأَوْدىّ انّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفتَ فقال لو كان ابو عبيدة حيًّا لاستخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّه امين هذه الامّة ولو كان سالم مولى ابى حُذَيفة حيًّا استخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّ سالمًا شديد الحبّ لله تعالى، فقال له رجل ادلّك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردتَ الله بهذا ويحك كيف استخلفتُ رجلًا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى اموركم فما حمدتها [1] فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرًا فقد اصبنا منه وان كان شرًّا فقد صرف [2] عنّا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امّة محمّد اما لقد جهدت نفسى وحرمتُ اهلى وان نجوتُ كفافًا لا وزر ولا اجر انّى لسعيد انظر فان استخلفتُ فقد استخلف مَنْ هو خير منّى وان اترك فقد ترك مَنْ هو خير منّى ولن يُضيع الله دينه، فخرجوا ثمّ راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدتَ عهدًا فقال قد كنتُ اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولّى رجلًا

---

1) C. P. بما حمدتها.   2) Br. Mus. ضرب.

امركم هو احراكم ان يحملكم على الحقّ واشار الى علىّ فرهقتنى غشية فرايتُ رجلاً دخل جنّة فجعل يقطف كلّ غضّة ويانعة فيضمّه اليه ويصيّره تحته فعلمتُ انّ الله غالبٌ امره فما اردتُ ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلعم انّهم من اهل الجنّة وهم علىّ وعثمان وعبد الرحمان وسعد والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلاً فاذا ولّوا واليًا فاحسنوا موازرته واعينوه، فخرجوا فقال العبّاس لعلىّ لا تدخل معهم قال انّى اكره الخلاف قال اذنْ ترى ما تكره، فلمّا اصبح عمر دعا عليًّا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمان والزبير فقال لهم انّى نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الّا فيكم وقد قُبض رسول الله صلعم وهو عنكم راضٍ وانّى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتّى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله انّ امير المؤمنين لم يمتْ بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا متُّ فتشاوروا ثلاثة ايّام وليصلّ بالناس صُهَيْب ولا ياتينّ اليوم الرابع الّا وعليكم امير منكم[1] ويحضر عبد الله بن عمر مشيرًا ولا شىء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايّام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومَنْ لى بطلحة، فقال سعد بن ابى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى، فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظنّ يلى الّا احد هذَيْن الرجلَيْن علىّ او عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لينٌ وان ولى علىّ ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحقّ وان تولّوا سعدًا فاهله هو والّا فليستعنْ به الوالى

[1]) Om. Bodl.

فانّى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف فاسمعوا منه واطيعوا ، وقال لابى طلحة الانصارىّ يابا طلحة انّ الله طالما اعزّ بكم الاسلام فاخترْ خمسين رجلًا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّى يختاروا رجلاً منهم ، وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حُفْرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتّى يختاروا رجلًا ، وقال لصُهَيْب صلّ بالناس ثلاثة ايّام وادخل هؤلاء الرهط بيتًا وقمْ على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحدٌ فاشدخ رأسه بالسيف وان اتّفق اربعة وابى اثنان فاضربْ رؤوسهما وان رضى ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا فحكّموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عَوْف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس ، فخرجوا فقال علىٌّ لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمَّروا ابدًا ، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال عدلتَ عنّا فقال وما علمك قال قُرِنَ بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان فسعد لا يخالف ابن عمّه وعبد الرحمان صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى ، فقال له العبّاس لم ارفعك فى شىء الّا رجعتَ الىَّ مستاخرًا لما اكره اشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلّعم أن تسأله فيمَنْ هذا الامر فابيتَ فاشرتُ عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيتَ واشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألّا تدخل معهم فابيتَ احفظ عنّى واحدة كلّ ما عرض عليك القوم فقل لا الّا ان يولّوك واحذرْ هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتّى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا يناله الا بشرّ لا ينفع معه خير ، فقال علىٌّ اما لئن بقى عثمان لاذكرنّه ما اتى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون ثمّ تمثّل

حلفتُ بربّ الراقصات عشيّةً   غدون خفافًا فابتدرن[1] المحصّبا
ليجتلينْ رهطَ ابن يعمر قارنا[2]   نجيعًا بنو الشدّاخ وردًا مصلّبا

والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تُرَعْ[3] ابا الحسن، فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهَيْب، فلمّا دُفن عمر جمع المِقْداد اهل الشورى فى بيت المِسْور بن مَخْرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعْبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنّا فى اهل الشورى، فتنافس القوم فى الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنتُ لان تدفعوها اخوف منّى لان تنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايّام الثلاثة الّتى امر ثمّ اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمان ايكم يُخرج منها نفسه ويتقلّدها على ان يولّيها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا انخلع منها فقال عثمان انا اوّل مَنْ رضى فقال القوم قد رضينا وعلىٌّ ساكتٌ فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقًا لتؤثرنّ الحقّ ولا تتبع الهوى ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الامّة فقال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على مَنْ بدّل وغيّر وأن ترضوا مَنْ اخترتُ لكم وعلىَّ ميثاق الله ان لا اخصّ ذا رحم لرحمه ولا آلو المسلمين، فاخذ منهم ميثاقًا واعطاهم مثله فقال لعلىّ تقول انّى احقّ مَنْ حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صُرف هذا الامر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ ترى من هؤلاء الرهط احقّ به، قال عثمان، وخلا بعثمان فقال يقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلّعم وابن عمّه ولى سابقة وفضل فاين يُصرف هذا الامر عنّى ولكن لو لم

[1]) Br. Mus. فاينتذرن. [2]) B. قارسًا. [3]) Bodl. تدع.

يحضر اىّ هؤلاء الرهط تراه احقّ به، قال علىّ، ولقى علىٌّ سعدًا فقال له اتّقوا الله الذى تُسألون به والارحام اسألك برحم هذا ابنى من رسول الله صلّعم وبرحم عمّى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمان لعثمان ظهيرًا [1] ، ودار عبد الرحمان لياليَهُ يلقى اصحاب رسول الله صلّعم ومَنْ وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتّى اذا كان الليلة الّتى صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المِسْور ابن مَخْرمة فايقظه وقال له لم اذُق فى هذه الليلة كبير غُمْض انطلق فادعُ الزبير وسعدًا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خلّ بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلىّ وقال لسعد اجعلْ نصيبك لى فقال ان اخترتَ نفسك فنعم وان اخترتَ عثمان فعلىٌّ احبُّ الىَّ ايّها الرجل بايِعْ لنفسك وارِحْنا وارفعْ رؤوسنا، فقال له قد خلعتُ نفسى على ان اختار ولو لم افعل لم اردْها انّى رايتُ روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايتُ اكرم منه فمرّ كانّه سهمٌ لم يلتفت الى شىء منها حتّى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتّى خرج منها ثمّ دخل فحل عبقرىٌّ يجرّ خطامه ومضى قصدَ الاوّلين ثمّ دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه، قال وارسل المِسْورَ فاستدعى عليًّا فناجاه طويلًا وهو لا يشكّ انّه صاحب الامر ثمّ نهض ثمّ ارسل الى عثمان فتناجيا حتّى فرق بينهما الصبح، قال عمرو بن مَيمون قال لى عبد الله ابن عمر مَنْ اخبرك انّه يعلم ما كلّم به عبد الرحمان بن عوف عليًّا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربّك على عثمان، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الى مَنْ حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتّى التحم [2]

---

[1]) C. P. et B. ظهرا. [2]) B. ارتج.

المسجد باهله فقال أيّها الناس انّ الناس قد اجمعوا[1] ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علىّ، فقال عمّار ان اردتَّ ان لا يختلف المسلمون فبائع عليًّا فقال المقْداد بن الاسود صدق عمّار ان بايعتَ عليًّا قلنا سمعنا واطعنا، قال ابن ابى سرح ان اردتَّ ان لا تختلف قريش فبائع عثمان، فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقتَ ان بايعتَ عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فتبسّم عمّار بن ابى سرح فقال متى كنتَ تنصح المسلمين فتكلّم بنو هاشم وبنو أُميّة. فقال عمّار ايّها الناس انّ الله اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه فانّى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيّكم، فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوتَ طورك يا ابن سُمَيَّة وما انت وتامير قريش لانفسها، فقال سعد بن ابى وقّاص يا عبد الرحمان افرغْ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمان انّى قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلُنّ ايّها الرهط على انفسكم سبيلًا ودعا عليًّا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتَيْن من بعده، قال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمانَ فقال له مثل ما قال لعلىّ فقال نعم نعمل[2] فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهمّ اسمعْ واشهد اللهمّ انّى قد جعلتُ ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه، فقال علىّ ليس هذا اوّل يوم[3] تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما ولّيتَ عثمان الّا ليردّ[4] الامر اليك والله كلّ يوم فى شأن، فقال عبد الرحمان يا علىّ لا تجعلْ على نفسك حجّة وسبيلًا، فخرج علىّ وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المقْداد يا عبد الرحمان اما والله لقد تركته وانّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، فقال يا مقدادُ والله لقد اجتهدتُّ للمسلمين قال ان كنتَ اردتَّ الله فاثابك الله ثواب

1) C. P. احبوا. 2) Om. Br. Mus. et Bodl. 3) C. P. امر.
4) C. P. ليعد.

الحسنين، فقال المقداد ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيّهم انّى لاعجب من قريش انّهم تركوا رجلًا ما اقول ولا اعلم انّ رجلًا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لواجد اعوانًا عليه، فقال عبد الرحمان يا مقْداد اتّق الله فانّى خائفٌ عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك الله مَنْ اهل هذا البيت ومَنْ هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطّلب والرجل علىّ بن ابى طالب، فقال علىٌّ انّ الناس ينظرون الى قريش وقريش تنتظر[1] بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدًا وما كانت فى غيرهم فتداولتموها بينكم، وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كلّ قريش راضٍ به قالوا نعم فاتى عثمانَ فقال له عثمان انت على رأس امرك وان ابيتَ رددتُّها قال اتردّها قال نعم قال اكلّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيتُ لا ارغب عمّا اجمعوا عليه وبايعه، وقال المُغيرة بن شُعْبة لعبد الرحمان يابا محمّد قد اصبتَ ان بايعتَ عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمان غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمان كذبتَ يا اعور لو بايعتُ غيره لبايعتَهُ ولقلتَ هذه المقالة، قال وكان المِسْور يقول ما رايتُ احدًا بذّ قومًا فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمان، قلتُ قوله انّ عبد الرحمان صهر عثمان يعنى انّ عبد الرحمان تزوّج امّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهى اخت عثمان لامّه خلف عليها عقبة بعد عثمان[2] ، وقد ذكر ابو جعفر رواية اخرى فى الشورى من المِسْور بن مَخْرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدّم والذى ذكره هاهنا قريبٌ من الذى تقدّم انفا غير انّه قال لمّا دُفن عمر جمعهم عبد الرحمان وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرّق فتكلّم عثمان فقال الحمد لله الذى اتّخذ محمّدًا نبيًّا وبعثه رسولًا

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. تنظر. [2]) Bodl. عفان.

وصدقه وعده ووهب له نصرة على كلّ مَنْ بعُد نسبًا او قرب رحمًا
صلّى الله عليه جعلنا الله له تابعين وبامره مهتدين، فهو لنا نور
ونحن بامره نقوم عند تفرّق الاهواء ومجادلة الاعداء، جعلنا الله
بفضله ائمّة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منّا ولا يدخل علينا
غيرنا الّا مَن سفه الحقّ ونكل عن القصد واحرمها يا ابن عَوْف
ان يترك واحذر بها ان يكون ان خُولف امرك وتُرك دعاؤك فانا
اوّل مجيب وداعٍ اليك وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لى ولكم،
ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال اما بعد فانّ داعى الله لا يجهل ومجيبه
لا يخذل عند تفرّق الاهواء الّا وَلّى الاعناق ولن يقصر عمّا قلتَ الّا
غوىّ ولن يترك ما دعوتَ اليه الّا شقىّ ولو لا حدود الله فُرضت
وفرائض الله حُدّت تراح على الله اهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت
من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة
الدعوة واظهار السنّة لئلّا نموت موتة عمية ولا نعمى عمى الجاهليّة
فانا مُجيبك الى ما دعوتَ ومُعينك على ما امرتَ ولا حول ولا قوّة
الّا بالله واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله
وبمحمّد صلّعم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كلّ حقّ
ومات كلّ باطل ايّاكم ايّها النفر وقول الزور، وأُمنيّة اهل الغرور،
وقد سلبت الامانى قومًا قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[1]
فاتّخذهم الله عدوًّا ولعنهم لعنًا كبيرًا قال الله تعالى لُعِنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَآئِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[2] انّى مُكْتب
قربى واخذتُ سهمى الفالج واخذتُ لطلحة بن عبيد الله ما
ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك
يا ابن عَوْف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل
واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم، ثمّ

---

1) B. وقالوا ما قلتم. 2) Corani 5; vs. 82.

تكلّم علىّ بن ابى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمّدًا منّا نبيًّا وبعثه الينا رسولًا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمَنْ طُلب لنا حقّ ان نُعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهدًا لا نفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجادلنا عليه حتّى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوة حقّ وصلة رحم لا حول ولا قوّة الّا بالله اسمعوا كلامى وعُوا منطقى عسى ان تروا * هذا الامر[1] بعد هذه المجمع تنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتّى تكونوا جماعة ويكون بعضهم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثمّ قال

فان تكُ جاشمٌ هلكتْ فانّى ... بما فعلتْ بنو عبد بن ضخم[2]

مطيعٌ فى الهواجر كلّ غىّ ... بصيرٌ بالنوى من كلّ نجم،

فقال عبد الرحمان ايُّكم يطيب نفسًا ان يُخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبًا ممّا تقدّم، ثمّ جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيدَ الله بن عمر بن الخطّاب وكان قتل [قاتل] ابيه ابا لؤلؤة وقتل حفنيةَ رجلًا نصرانيًّا من اهل الحيرة كان ظهيرًا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلمّا ضربه بالسيف قال لا اله الّا الله فلمّا قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابى وقّاص وحبسه فى داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلنّ رجالًا ممّنْ شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار، وانّما قتل هؤلاء النفر لانّ عبد الرحمان بن ابى بكر قال غداة قُتل عمر رايتُ عشيّة امس الهرمزان وابا لؤلؤة وحفنية وهم يتناجون فلمّا رأونى ثاروا وسقط منهم خنجرٌ له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضُرب به عمر، فقتلهم عبيد الله، فلمّا احضره عثمان قال اشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال علىّ

---

[1] B. كلامى. [2] Forte ضجعم legendum.

ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قُتل عمر امس ويُقْتَل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص انّ الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليُّه وقد جعلتُها دية واحتملها فى مالى، وكان زياد بن لبيد البياضىّ الانصارىّ اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهربٌ ... ولا ملجأ من ابن اروى ولا خفر

اصبتَ دمًا والله فى غير حلّه ... حرامًا وقتْل الهرمزان له خطر

على غير شىء غير ان قال قائلٌ ... اتتّهمون الهرمزان على عمر

فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ ... نعم اتّهمه فقد اشار وقد امر

وكان سلاح العبد فى جوف بيته ... يقلّبها والامر بالامر يُعْتَبر

فشكى عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادًا فقال فى عثمان

ابا عمرو عبيد الله رهْن ... فلا تشكُلْ بقتل الهرمزان

فانّك ان عفوتَ الجرم عنه ... واسباب الخطأ فرسا رهان

أتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ ... فما لك بالذى تحكى يدان،

فدعا عثمان زيادًا فنهاه وشذبه، وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال القماذيان [1] بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعضها الى بعض فمرّ فيروز بابى لؤلؤة ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال اسنّ [2] به فرآه رجل فلمّا أُصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلمّا ولى عثمان امكننى منه فخرجتُ به وما فى الارض احد الّا معى الّا انّهم يطلبون الىّ فيه فقلتُ لهم الىّ [3] قتلُه قالوا نعم وسبّوا عبيد الله قلتُ لهم افلكم منعةٌ قالوا لا وسبّوه فتركتُهُ لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغتُ المنزل الّا على رؤوس الناس، والاوّل اصحّ فى اطلاق عبيد

---

[1]) C. P. العهادنان; Br. Mus. القماذيان. [2]) Br. Mus. انس; Bodl. ايس. [3]) C. P. الى.

الله لانّ عليًّا لمّا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام
ولو كان اطلاقه بامر ولىّ الدم لم يتعرّض له علىّ *

ذكر عدّة حوادث

كان العمّال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخزاعىّ وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفىّ وعلى صنعآء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجند عبد الله بن ابى ربيعة وعلى الكوفة المُغيرة بن شُعْبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرىّ وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عُمَيْر بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عُبادة بن الصامت وابو ايّوب الانصارىّ وابو ذرّ وشدّاد بن أَوْس، وفيها فتح معاوية عسقلان على صُلْح، وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة كعب بن سُور وقيل انّ ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاضٍ، وفى هذه السنة توفّى قَتادة بن النعمان الانصارىّ وهو الذى ردّ رسول الله صلّعم عينَهُ وصلّى عليه عمر بن الخطّاب وهو بدرىّ وقيل توفّى سنة اربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفّى الحُباب بن المُنْذر بن الجَموح الانصارىّ وهو بدرىّ، وربيعة بن الحارث[1] ابن عبد المطّلب وهو اسنّ من العبّاس، وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل ابن عمرو وهو بدرىّ، وعُمَيْر بن وهب بن خَلَف الجُمَحىّ شهد أُحُدًا، *وعُتْبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدًا[2]، وعَدىّ بن ابى الزغباء الجُهَنىّ وهو عين رسول الله صلّعم يوم بدر وشهد غيرها ايضًا، وفيها مات عُوَيْم بن ساعدة الانصارىّ وهو عَقَبىّ[3] بدرىّ وقيل انّه من بلىّ وله حلف فى الانصار، وفيها مات سُهَيْل بن رافع الانصارىّ شهد بدرًا، ومسعود بن أَوْس بن زيد الانصارىّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد

---

1) C. P. حرب. 2) Om. B. 3) C. P. عبسى.

صفّين مع علىّ، وفيها توفّى واقد بن عبد الله التميمىّ حليف الخطّاب وهو اوّل مَنْ قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمىّ وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم، وفيها مات ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريًّا ولم يشهدها ابو جندل لانّ اباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة الى يوم الحُدَيْبية وقد تقدّم كيف خلّص، وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثمّ انتقض عليه فمات منه وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفيها مات ابو خِراش الهُذَلىّ الشاعر وخبر موته مشهور، وفيها توفّى غَيْلان بن سَلَمة الثقفىّ وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة، وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثّامة[1] بن قيس الليثىّ ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وعشرين[2]

سنة ٢٤

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة،

فى المحرّم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفّان وقيل غير ذلك على ما تقدّم وكان هذا العام يُسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فأذّن موذّن صُهَيْب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس وزادهم مائة مائة، ووفد[3] اهل الامصار وهو اوّل من صنع ذلك وقصد المنبر وهو اشدّهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه ✿

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن ابى وقّاص،

وفيها عزل عثمان المُغيرة بن شُعْبة عن الكوفة واستعمل سعدَ ابن ابى وقّاص عليها بوصيّة عمر فانّه قال أُوصى الخليفة بعدى ان يستعمل سعدًا فانّى لم اعزله عن سوء ولا خيانة، فكان اوّل عامل بعثه عثمان فعمل عليها سعد سنة وبعض اخرى، وقيل بل

---

[1]) B. سهام.   [2]) Hic incipit Cod. Clarissimi C. Scheferi = S. eximius.   [3]) C. P. et B. ووفد اليه.

اقرّ عثمان عُمّال عمر جميعهم سنةً لانّ عمر اوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدًا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين ❁ وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمان بن عَوْف بامر عثمان، وقد تقدّم ذكر الفتوح التى ذكر بعض العلماء انها كانت زمن عثمان وذكرتُ الخلاف هنالك، وفى هذه السنة مات عبد الرحمان بن كعب الانصارىّ وهو بدرىّ وهو احد البكّائين فى غزوة تَبُوك، وسُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ وقيل مات بعد ذلك وهو الذى ادرك النبىّ صلّعم فى هجرته ❁

ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين،

سنة ٢٥

ذكر خلاف اهل الاسكندريّة

فى هذه السنة خالف اهل الاسكندريّة ونقضوا صُلحهم، وكان سبب ذلك انّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الاسكندريّة وظنّوا انّهم لا يمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندريّة عن مُلْكهم فكاتبوا مَنْ كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينيّة جيش كثير وعليهم مَنُويل الخصىّ فارسوا بها واتّفق معهم مَنْ بها من الروم ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه، فلمّا بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندريّة وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم مَنُويل الخصىّ، وكان الروم لمّا خرجوا من الاسكندريّة قد اخذوا اموال اهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومَنْ خالفهم فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص انّ الروم اخذوا دوابّنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة فردّ عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيّنة، وهدم عمرو سور الاسكندريّة وتركها بغير سور، وفيها بلغ سعد بن ابى

وقّاص عن اهل الرىّ عزمٌ على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثمّ انصرف ❁

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة ،

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفّان سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامّه * امّهما أَرْوَى بنت كُرَيْز وامّها البيضاء بنت عبد المطّلب[1] ، وسبب ذلك انّ سعدًا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضًا فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضآؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الّا ستلقى شرًّا هل انت الّا ابن مسعود عبد من هُذَيْل فقال اجلْ والله انّى لَابن مسعود وانّك لَابن حُمَيْنة ، وكان هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص حاضرًا فقال انّكما لَصاحبا رسول الله صلّعم يُنْظَر اليكما ، فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدّة فقال اللهمّ ربّ السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قلْ خيرًا ولا تلعنْ ، فقال سعد عند ذلك ام والله لو لا اتّقاء الله لدعوتُ عليك دعوةً لا تُخْطئك ، فولّى عبد الله سريعًا حتّى خرج ثمّ استعان عبد الله بأُناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضًا يلوم هؤلاء سعدًا وهؤلاء عبد الله فكان اوّل ما نُزِع به بين اهل الكوفة واوّل مصرٍ نزغ الشيطان بين اهله الكوفة ، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدًا واقرّ عبد الله واستعمل الوليد ابن عُقْبة بن ابى مُعَيْط مكانَ سعد وكان على عرب الجزيرة عاملًا لعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان بعده فقدم الكوفة واليًا عليها * واقام عليها خمس سنين وهو من احبّ الناس الى اهلها[2] فلمّا قدم قال

---

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P.

له سعد اكَسْتَ بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعنّ يا ابا اسحاق كلّ ذلك لم يكن وانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون، فقال سعدٌ اراكم جعلتموها مُلْكًا وقال له ابن مسعود ما ادرى اصلحتَ بعدنا ام فسد الناس ۞

ذكر صُلْح اهل ارمينية واذربيجان،

لمّا استعمل عثمان الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَةَ بن فرقد عن اذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدّمته عبد الله بن شُبَيْل الأَحْمَسىُّ فاغار على اهل مُوقان والبَبَر والطَّيْلسان ففتح وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حُذَيْفة وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال، ثمّ بثّ سراياه وبعث سَلمان بن ربيعة الباهلىَّ الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفًا فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ثمّ انصرف وقد ملأ يدَيْه حتّى اتى الوليدَ فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثمّ اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه انّ معاوية بن ابى سفيان كتب الىّ يُخْبرنى انّ الروم قد اجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رايتُ ان يمدّهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعثْ اليهم رجلًا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف او تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام، فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سَلمان بن ربيعة الباهلىّ فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتّى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنّوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصونًا كثيرة، وقيل انّ الذى امدّ حبيبَ بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة كانَ سعيد بن العاص وكان سبب ذلك انّ عثمان كتب الى معاوية يامره ان يُغْزى حبيبَ بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجّهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيّق على مَنْ بها فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها

فيمَنْ معه اشهرًا، وانّما سُمّيت قاليقلا لانّ امرأة بَطْريق أَرْميناقس
كان اسمها قالى بنتْ هذه المدينة فسمّتها قالى قَلَه تعنى احسان
قالى فعرّبتها العرب فقالت قاليقلا، ثمّ بلغه انّ بَطْريق أَرْميناقس
وهى البلاد التى هى الآن بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهى مَلَطْية
وسيواس واقصرا [1] وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيّة
واسمه المَوْريان قد توجّه نحوه فى ثمانين الفًا من الروم فكتب حبيب
الى معاوية يُخْبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد
ابن العاص يامره بامداد حبيب فامدّه بسَلمان فى ستّة آلاف واجمع
حبيب على تبييت الروم فسمعتْه امرأته امّ عبد الله بنت يزيد
الكلبيّة فقالت اين موعدك فقال سرادق المَوْريان ثمّ بيّتهم فقتل
مَنْ وقف له ثمّ اتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت
اوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب
فخلف عليها الضحّاك بن قيس فهى امّ ولده، ولمّا انهزمت الروم
عاد حبيب الى قاليقلا ثمّ سار منها فنزل مربالا فاتاه بَطْريق خلاط
بكتاب عياض بن غَنْم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه
من المال ونزل حبيب خلاط ثمّ سار منها فلقيه صاحب مُكْس وهى
من البُسْفُرّجان فقاطعه على بلاده ثمّ سار منها الى أَرْدشاط وهى
القرية التى يكون بها القِرْمز الذى يُصْبَغ به فنزل على نهر دَبيل
وسرّح الخيول اليها فحصرها فتحصّن اهلها فنصب عليهم
منجنيقًا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبثّ السرايا فبلغت خيله
ذات اللُّجُم وانّما سُمّيت ذات اللجم لانّ المسلمين اخذوا
لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يُلْجموها ثمّ الجموها وقاتلوهم فظفروا
بهم، ووجّه سريّة الى سراج طَير وبَغْرَوَنْد فصالحه بَطْريقها على اتاوة،
وقدم عليه بطريق البُسْفُرّجان فصالحه على جميع بلاده واتى

---

1) S.

السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جُرْزان [1] فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهى من جُرْزان [1] وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحًا، وسار سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى ارّان ففتح البَيْلقان صلحًا على ان آمنهم على دمآئهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج، ثمّ اتى سَلمان مدينة بَرْذَعة فعسكر على الثُّرْثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها ايّامًا [2] وشنّ الغارات فى قُراها فصالحوه على مثل صُلْح البيلقان ودخلها ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقرّ بعضهم على الجزية وادّى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجّه سريّة الى شَمْكور ففتحوها وهى مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتّى اخربها السَّناوردِيّة [3] وهم قوم تجمّعوا لمّا انصرف يزيد بن أُسَيد عن ارمينية فعظم امرهم فعمرها بُغا سنة اربعين ومائتين وسمّاها المتوكليّة نسبة الى المتوكّل، وسار سَلْمان الى مجمع ارس والكرّ ففتح قَبَلَة [4] وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال واهل مَسْقط والشابران ومدينة الباب ثمّ امتنعت بعده ✿

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون الّتى بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتّى انصرف من غزاته ثمّ اغزى بعد ذلك يزيد بن الحرّ العبسىّ الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولمّا خرج هدم الحصون الى انطاكية ✿

---

[1]) B. et S. خَزَران; C. P. et Bodl. sine punctis. [2]) B. زمانا.
[3]) B. et Bodl. الشناوردية; *al-Beládsorí*, ed. De Goeje, p. ٢٠٣: السناوردية. [4]) S. قيلة.

ذكر غزوة افريقية

في هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن ابى سَرْح الى اطراف افريقية غازيًا بامر عثمان وكان عبد الله من جُنْد مصر فلمّا سار اليها امدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلمّا عاد عبد الله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك ٭

ذكر عدّة حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدَ الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت اعظم من خراسان [1] حتّى مات معاوية وامتنع اهلها، وفيها وُلد يزيد بن معاوية، وفيها كانت سابوز الأوّلة وقيل سنة ستّ وعشرين وقد تقدّم ذلك، وحجّ بالناس عثمان ٭

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين، سنة ٢٦

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة امر عثمان بتجديد انصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحُبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلّمه فيه عبد الله بن خالد بن أَسيد فاطلقهم (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ٭

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر وفتح افريقية

فى هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصرَ واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان من الرضاعة

---

[1]) Hîc aliquid excidisse videtur.

فتباغيا [1] فكتب عبد الله الى عثمان يقول انّ عمرًا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول انّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرًا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مُغْضَبًا فدخل على عثمان وعليه جبّة محشوّة فقال له ما حشو جبّتك قال عمرو قال قد علمتُ ولم أُرِد هذا ٭ وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفيء خُمْس الخُمس نفلًا وامّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثمّ يقيم عبد الله فى عمله ٭ فخرجوا حتّى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدّونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغّل فيها لكثرة اهلها ٭ ثمّ انّ عبد الله بن سعد لمّا ولى ارسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها فاستشار عثمان مَن عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهّز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلمّا وصلوا الى برقة لقيهم عُقْبة بن نافع فيمَنْ معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا مَنْ عندها من الروم وسار [2] نحو افريقية وبثّ السرايا فى كلّ ناحية وكان مَلكهم اسمه جرجير ومُلْكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولّاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كلّ سنة ٭ فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون

---

1) B. فتشاغبا. 2) B. et C. P. فساروا.

بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كلَّ يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع منهما وتكبّر عن قبول احدهما، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسيّر عبدَ الله بن الزبير في جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدًّا ووصل اليهم واقام معهم ولمّا وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففتّ ذلك في عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلَّ يوم من بكرة الى الظهر فاذا أذّن بالظهر عاد كلُّ فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم يرَ ابن ابى سَرْح معهم فسأل عنه فقيل انّه سمع منادى جرجير يقول مَنْ قتل عبدَ الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوّجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديًا ينادى مَنْ اتانى برأس جرجير نفلتُهُ مائة الف وزوّجتُهُ ابنته واستعملته على بلاده، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشدّ من عبد الله، ثمّ انّ عبد الله ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد انّ امرنا يطول مع هؤلاء وهم في امداد متّصلة وبلاد هي لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايتُ ان نترك غدًا جماعة صالحة من ابطال المسلمين في خيامهم متاهّبين ونقاتل نحن الروم في باقى العسكر الى ان يضجروا ويملّوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب مَنْ كان في الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غِرّة فلعلّ اللّه ينصر عليهم[1]، فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك، فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتّفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين في خيامهم وخيولهم عندهم مسرّجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالًا شديدًا فلمّا

---

[1]) B. ينصرنا.

أُذّن بالظهر همّ الروم بالانصراف على العادة فلم يُمكّنهم ابن الزبير والحّ عليهم بالقتال حتّى اتعبهم ثمّ عاد عنهم هو والمسلمون فكلّ من الطائفتَيْن القى سلاحه ووقع تعبًا فعند ذلك اخذ عبد الله ابن الزبير من كان مستريحًا من شجعان المسلمين وقصد الروم فلم يشعروا بهم حتّى خالطوهم وحملوا حملة رجل واحد وكبّروا فلم يتمكّن الروم من لُبْس سلاحهم حتّى غشيهم المسلمون وقُتل جرجير قتله ابن الزبير وانهزم الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة وأُخذت ابنة الملك جرجير سبيّة، ونازل عبد الله بن سعد المدينة فحصرها حتّى فتحها ورأى فيها من الاموال ما لم يكن فى غيرها فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار وسهم الراجل الف دينار، ولمّا فتح عبد الله مدينة سُبَيْطلة بثّ جيوشه فى البلاد فبلغتْ قَفْصة فسبوا وغنموا وسيّر عسكرًا الى حصن الاجَم[1] وقد احتمى به اهل تلك البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحه اهل افريقية على الفَىْ الف وخمسمائة الف دينار ونفّل عبدَ الله بن الزبير ابنة الملك وارسله الى عثمان بالبشارة بفتح افريقية، وقيل انّ ابنة الملك وقعت لرجل من الانصار فاركبها بعيرًا وارتجز بها يقول

يا ٱبنة جرجير تمشّى عُقْبَتَكْ
انّ عليكِ بالحجاز ربّتكْ
لتحملنّ من قباء قِرْبتكْ،

ثمّ انّ عبد الله بن سعد عاد من افريقية الى مصر وكان مقامه بافريقية سنةً وثلاثة اشهر ولم يفقد من المسلمين الّا ثلاثة نفر قُتل منهم ابو ذُؤَيْب الهُذَلىّ الشاعر فدُفن هناك، وحُمل خُمْس افريقية الى المدينة فاشتراه مروان بن الحَكَم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان وكان هذا ممّا أُخذ عليه، وهذا احسن ما قيل فى

---

1) B. الاعاجم.

خُمْس افريقية فانّ بعض الناس يقول اعطى عثمان خمس افريقية عبدَ الله بن سعد وبعضهم يقول اعطاه مروانَ بن الحكم وظهر بهذا انّه اعطى عبدَ الله خمس الغزوة الاولى واعطى مروانَ خمس الغزوة الثانية التى افْتتحت فيها جميع افريقية والله اعلم ✿

ذكر انتقاض افريقية وفتحها ثانية ٬

كان هِرَقْل ملك القسطنطينيّة يـؤدّى اليه كُلّ ملك من ملوك النصارى الخراج فهم من مصر وافريقية واندلس وغير ذلك فلمّا صالح اهل افريقية عبدَ الله بن سعد ارسل هرقل الى اهلها بَطْريقًا له وامره ان ياخذ منهم مثل ما اخذ المسلمون فنزل البطريق فى قَرْطاجنّة وجمع اهل افريقية واخبرهم بما امره الملك فابوا عليه وقالوا نحن نؤدّى ما كان يُؤخذ منّا وقد كان ينبغى له ان يسامحنا لما نالهُ المسلمون منّا ٬ وكان قد قام بامر افريقية بعد قتْل جرجير رجل آخر من الروم فطرده البطريق *بعد فتن كثيرة[1] فسار الى الشام وبه معاوية وقد استقرّ له الامر بعد قتْل علىّ فوصف له افريقية وطلب ان يُرْسل معه جيشًا فسيّر معه معاويةُ بن ابى سفيان معاويةَ ابن حُدَيْج السَّكونىّ فلمّا وصلوا الى الاسكندريّة هلك الرومىّ ومضى ابن حديج فوصل الى افريقية وهى نار تضطرم ٬ وكان معه عسكر عظيم فنزل عند قَمونية وارسل البطريق اليه ثلاثين الف مقاتل فلمّا سمع بهم معاوية سيّر اليهم جيشًا من المسلمين فقاتلوهم فانهزمت الروم وحصر حصن جلولاء فلم يُقْدر عليه فانهدم سور الحصن فلكه المسلمون وغنموا ما فيه وبثّ السرايا فسكن الناس واطاعوا وعاد الى مصر ٬ (حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن وآخره جيم) ٬ ثمّ لم يزل اهل افريقية من اطوع اهل البلدان واسمعهم الى زمان هشام بن عبد الملك حتّى

1) Om. S.

دبّ اليهم اهل العراق واستثارهم فشقّوا[1] العصا وفرقوا بينهم الى اليوم وكانوا يقولون لا نخالف الائمّة بما تجنى العُمّال فقالوا لهم انّما يعمل هؤلاء بامر اولئك فقالوا حتّى نُخْبرهم، فخرج مَيْسرة فى بضعة وعشرين رجلًا فقدموا على هشام فلم يُؤْذَن لهم فدخلوا على الابرش فقالوا ابلغْ اميـر المؤمنين انّ اميرنا يغزو بنـا وبجنده فاذا غنمنا نفّلهم فيقول هذا اخلصُ لجهادنا واذا حاصرنا مدينة قدّمَنا واخّرهم فيقول هذا ازدياد فى الاجر ومثلُنا كفى اخوانه ثمّ انّهم عمدوا الى ماشيتنا فجعلوا يبقرون بطونها عن سخالها يطلبون الـفـراء البيض لامير المؤمنين فيقتلون الف شاة فى جلد فاحتملنا ذلك ثمّ انّهم سامونا ان ياخذوا كلّ جميلة من بناتنا فقلنا لم نجد هذا فى كتاب ولا سُنّة ونحن مسلمون فاحببنا ان نعلم اعن رأى امير المؤمنين هذا ام لا، فطال عليهم المقام ونفدت نفقاتهم فكتبوا اسماءهم ودفعوها الى وزرآئه وقال ان سأل عنّا امير المؤمنين فاخبروه، ثمّ رجعوا الى افريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولـوا على افـريقية وبـلـغ الخبر هشامًا فسأل عن النفر فعُرّف اسماءهم فاذا هم الذين صنعوا ذلك

ذكر غزوة الاندلس،

لمّا أُفْتتحت افريقية امر عثمان عبدَ الله بن نافع بن الحصين وعبدَ الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان الى مَنْ انتدب معهما امّا بعد فانّ القسطنطينيّة انّما تُفْتَح من قبل الاندلس، فخرجوا ومعهم البربر[2] ففتح اللّه على المسلمين وزاد فى سلطان المسلمين مثل افريقية ولمّا عزل عثمان عبدَ الله بن سعد عن افريقية ترك فى عمله عبد الله ابن نافع بن عبد القيس وكان عليها ورجع عبد الله الى مصر وبعث عبد الله الى عثمان مالًا قد حشد فيه فدخل عمرو على

[1]) B. add. عليه. [2]) C. P. et B. البريد.

عثمان فقال له يا عمرو هل تعلم انّ تلك اللقاح درّت بعدك قال عمرو انّ فصالها قد هلكت ✿

ذكر عدّة حوادث

حجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها كان فتح اصطخر الثانى على يد عثمان بن ابى العاص، وفيها غزا معاوية بن ابى سفيان قنسرين، وفيها مات ابو ذُؤَيب الهُذَلىّ الشاعر بمصر منصرفًا من افريقية وقيل بل مات بطريق مكّة فى البادية وقيل مات ببلاد الروم وكلّهم قالوا مات فى خلافة عثمان، وفيها مات ابو رِمْثة البلوىّ بافريقية له صُحْبة، وفيها ماتت حفصة بنت عمر بن الخطّاب زوج النبىّ صلّعم وقيل ماتت سنة احدى واربعين وقيل سنة خمس واربعين [1] ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان وعشرين، سنة ٢٨

ذكر فتح قُبْرُس،

قيل فى سنة ثمان وعشرين كان فتح قُبرس على يد معاوية وقيل سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل انّما غُزيت سنة ثلاث وثلاثين لانّ اهلها غدروا على ما نذكره فغزاها المسلمون، ولمّا غزاها معاوية هذه السنة غزا معه جماعة من الصحابة فيهم ابو ذرّ وعُبادة بن الصامت ومعه زوجته امّ حَرام وابو الدرداء وشدّاد ابن أوس وكان معاوية قد لجّ على عمر فى غزو البحر وقرب الروم من حِمص وقال انّ قرية من قرى حمص ليسمع اهلها نُباح كلابهم وصياح دجاجهم، فكتب عمر الى عمرو بن العاص صِفْ لى البحر وراكبه فكتب اليه عمرو بن العاص انّى رايتُ خلقًا كبيرًا يركبه خلق

[1] In C. P. hæc exstat nota: اهمال سنة سبع وعشرين وحوادثها وبحرر العرقى حالها، et quidem in omnibus, quæ vidi, exemplaribus hic annus desideratur. In C. P. hæc etiam adscripta leguntur: „L'année 27 ne se trouve dans aucun des exemplaires que j'ai consultés." M. G. de Slane. Constantinople 1846.

صغير ليس الّا السماء والماء ان ركد خرق القلوب وانّ تحرّك ازاغ العقول يزاد فيه اليقين قلّة والشكّ كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق، فلمّا قرأه كتب الى معاوية والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لا احمل فيه مسلمًا ابدًا وقد بلغنى انّ بحر الشام يُشرف على اطول شىء من الارض فيستاذن اللّهَ فى كلّ يوم وليلة فى ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر وبالله لَمُسْلم احبّ الىّ ممّا حوت الروم واياك ان تعرض الىّ فقد علمتَ ما لقى العلاء منّى، قال وترك ملك الروم الغزو وكاتب عمرَ وقاربه[1]، وبعثت امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب زوج عمر بن الخطّاب الى امرأة ملك الروم بطيب وشىء يصلح للنساء مع البريد فابلغه اليها فاهدت امرأة الملك اليها هديّة منها عقْد فاخر فلمّا رجع البريد اخذ عمر ما معه ونادى الصلوة جامعة فاجتمعوا واعلمهم الخبر فقال القائلون هو لها بالذى كان لها وليست امرأة الملك بذمّة فتُصانعك، وقال آخرون قد كنّا نُهدى لنستثيب[2]، فقال عمر لكنّ الرسول رسول المسلمين والبريد بريدهم والمسلمون عظّموها فى صدرها فامر بردها الى بيت المال واعطاها بقدر نفقتها، فلمّا كان زمن عثمان كتب اليه معاوية يستاذنه فى غزو البحر مرارًا فاجابه عثمان بآخره الى ذلك وقال له لا تَنْتخب الناس ولا تُقْرِعْ بينهم خيّرْهم فمَنْ اختار الغزو طائعًا فاحمله واعِنْه، ففعل واستعمل عبدَ الله بن قيس الجاسىّ حليف بنى فزارة وسار المسلمون من الشام الى قُبْرُس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية سبعة آلاف دينار كلّ سنة يؤدّون الى الروم مثلها لا يمنعهم المسلمون عن ذلك وليس على المسلمين منعُهم ممّنْ ارادهم ممّنْ وراءهم وعليهم ان يؤذنوا المسلمين بمسير

---

[1]) B. فاواه.   [2]) C. P. لنستثبت; Bodl. لنسببيب.

عدوٌّ من الروم اليهم ويكون طريق المسلمين الى العدوّ عليهم، قال جُبَيْر بن نُفَيْر ولمّا فُتحت قبرس ونُهِب منها السبى نظرتُ الى ابى الدرداء يبكى فقلتُ ما يُبْكيك فى يوم اعزّ الله فيه الاسلام واهله قال فضرب منكبى بيده وقال ما أَهْوَنَ الخلقَ على الله اذا تركوا امره بينما [1] هى امّة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذا تركوا امر اللّه فصاروا الى ما ترى فسلّط عليهم السبآء واذا سلّط [2] السباء على قوم فليس له فيهم حاجة، وفى هذه الغزاة ماتت امّ حَرام بنت مِلْحان الانصاريّة القتها بغلتها بجزيرة قبرس فاندقّت عنقها فماتت تصديقًا للنبىّ صلّعم حيث اخبرها انّها فى اوّل مَنْ يغزو فى البحر وبقى عبد الله بن قيس الجاسىُّ على البحر فغزا خمسين غزاة من بين شاتية وصائفة فى البرّ [3] والبحر لم يغرق احد ولم يُنْكب فكان يدعو الله ان يعافيه فى جنده فاجابه فلمّا اراد الله ان يُصيبه فى جسده خرج فى قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه مساكين يسألون فتصدّق عليهم فرجعت امراة منهم الى قريتها فقالت للرجال هذا عبد الله بن قيس فى المرفأ فثاروا اليه فهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فأُصيب وحده ونجا الملّاح حتّى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤوا حتّى ارسوا بالمرفأ والخليفة عليهم سفيان بن عَوْف الازدىُّ فخرج اليهم فقاتلهم فضجر فجعل يشتم اصحابه فقالت جارية عبد الله ما هذا [4] كان يقول حين يقاتل فقال سفيان فكيف كان يقول قالت الغمرات ثمّ ينجلينا فلزمها بقولها وأُصيب فى المسلمين يومئذ، وقيل لتلك المراة بعدُ [5] باىّ شىء عرفتيه قالت كان كالتاجر فلمّا سألتُه اعطانى كالملك فعرفته بهذا ✿ وفى هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلمة سُورية

---

1) B. بيسما. 2) C. P. اظهر. 3) Om. C. P. 4) C. P. et B. هكذى. 5) Om. S.

من ارض الروم، وفيها تزوّج عثمان نائلة بنت الفُرافصة[1] وكانت نصرانيّة فاسلمت قبل ان يدخل بها، وفيها بنى عثمان الزوراء، وحجّ بالناس عثمان هذه السنة (حَرام بالحاء المهملة والراء، والجلسىّ بالجيم والسين المهملة، والفَرافصة بفتح الفاء الّا الفرافصة بن الاحوص الكلبىّ الذى من ولده نائلة زوج عثمان[2]) ✿

سنة ٢٩

ثمّ دخلت سنة تسع وعشرين،

ذكر عزل ابى موسى عن البصرة واستعمال ابن عامر عليها،

قيل فى هذه السنة عزل عثمان ابا موسى الاشعرىّ عن البصرة واستعمل عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس، وهو ابن خال عثمان[3] وقيل كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان، وكان سبب عزله انّ اهل ايذج والاكراد كفروا فى السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادى ابو موسى فى الناس وحضّهم[4] على الجهاد وذكر من فضل الجهاد ماشيًا فحُمل نفر على دوابّهم واجمعوا على ان يخرجوا رجّالة وقال آخرون لا نعجل بشىء حتّى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل، فلمّا خرج اخرج ثقله من قصره على اربعين بغلًا فتعلّقوا بعنانه وقالوا احملْنا على بعض هذه الفضول وارغبْ فى المشى كما رغّبتَنا، فضرب القوم بسوطه فتركوا دابّته فمضى واتوا عثمانَ فاستعفوه منه وقالوا ما كلّما نعلم نُحبّ[5] ان تسألنا عنه فابدلنا به[6] ، فقال مَنْ تحبّون فقالوا غيْلان بن خَرَشَة فى كلّ احد عوض من هذا العبد الذى قد اكل ارضنا امّا منكم خسيس فترفعونه اما منكم فقير فتجبرونه يا معشر قريش حتّى متى ياكل هذا الشيخ الاشعرىّ هذه البلاد، فانتبه لها عثمان فعزل ابا موسى وولّى عبد الله بن عامر

---

1) Vocales in S. 2) Om. B. et S. 3) Om. S. 4) C. P. فخطبهم; R. فحرضهم. 5) B. يعجب; Bodl. نجيب. 6) C. P. سواه.

ابن كُرَيْز [1] ، فلمّا سمع ابو موسى قال يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات والخالات والعمّات يجمع له [2] الجُنْدَيْن ، وكان عمر ابن عامر خمسًا وعشرين سنة وجمع له جند ابى موسى وجند عثمان بن ابى العاص الثقفىّ من عُمان والبحرين واستعمل على خراسان عُمَيْر بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عُمَيْر الليثىّ وهو من ثعلبة فاثخن فيها الى كابل واثخن عُمَيْر فى خراسان حتّى بلغ فرغانة لم يَدَعْ دونها كورة الّا اصلحها وبعث الى مُكْران عبيد الله بن مَعْمر فاثخن فيها حتّى بلغ النهر ، وبعث على كرمان عبد الرحمان بن عُبَيْس وبعث الى الاهواز وفارس نفرًا ثمّ عزل عبد الله ابن عُمَيْر واستعمل عبد الله بن عامر فاقرّه عليها سنة ثمّ عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمان بن عُبَيْس واعاد عدىّ ابن سُهَيْل بن عدىّ وصرف عبيد الله بن مَعْمر الى فارس واستعمل مكانه عُمَيْر بن عثمان واستعمل على خراسان أُمَيْر بن احمر اليشكرىّ واستعمل على سجستان سنة اربع عِمْران بن الفُضَيْل البرجمىّ ، ومات عاصم بن عمرو بكرمان ، (عُبَيْس بضمّ العين المهملة وفتح الباء الموحّدة ثمّ الياء المثنّاة من تحتها وآخره سين مهملة ، وأُمَيْر بضمّ الهمزة وفتح الميم وآخره راء ، وكُرَيْز بن ربيعة بضمّ الكاف وفتح الراء [3]) ✿

ذكر انتقاض اهل فارس

ثمّ انّ اهل فارس انتقضوا ونكثوا بعبيد الله بن مَعْمر فسار اليهم فالتقوا على باب اصطخر فقُتل عبيد الله وانهزم المسلمون وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر اهل البصرة وسار بالناس الى فارس فالتقوا باصطخر وكان على ميمنته ابو بَرْزة [4] الاسلمىّ وعلى ميسرته مَعْقل ابن يَسار وعلى الخيل عِمْران بن الحُصَيْن ولكلّهم صُحْبة واشتدّ القتال

---

[1]) S. hic add. وهو ابن خال عثمان. [2]) B. بها. [3]) Om. S.
[4]) B. بريرة.

فانهزم الفُرْس وقُتل منهم مقتلة عظيمة وفُتحت اصطخر عنوةً والى دارابجرد وقد غدر اهلها ففتحها وسار الى مدينة جُور وهى اردشير خُرّه فانتقضت اصطخر فلم يرجع وتمّم السير الى جُور وحاصرها وكان هَرِم بن حَيّان محاصرًا لها وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فياتون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم فلمّا نزل ابن عامر عليها فتحها، وكان سبب فتحها انّ بعض المسلمين قام يصلّى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّه وعدا به حتّى دخل المدينة من مدخل لها خفىّ فلزم المسلمون ذلك المدخل حتّى دخلوها منه وفتحوها عنوةً، فلمّا فرغ منها ابن عامر عاد الى اصطخر ففتحها عنوةً بعد ان حاصرها واشتدّ القتال عليها ورُميت بالمجانيق وقتل بها خلقًا كثيرًا من الاعاجم وافنى اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجأوا اليها، وقيل انّ اهل اصطخر لمّا نكثوا عاد اليها ابن عامر قبل وصوله الى جُور فملكها عنوةً وعاد الى جور فاتى دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضًا ووطئ اهل فارس وطأةً لم يزالوا منها فى ذلّ وكتب الى عثمان بالخبر فكتب اليه ان يستعمل على بلاد فارس هَرِم بن حَيّان اليشكرىّ وهَرِم بن حَيّان العبدىّ والخِرّيت بن راشد والمِنْجاب ابن راشد والترجمان الهُجَيْمىّ وامره ان يفرّق كور خراسان على جماعة فيجعل الاحنف على المروَيْن وحَبيب بن قُرّة اليربوعىّ على بلخ وخالد بن عبد الله بن زُهَيْر على هراة وأُمَيْر بن احمر على طوس وقيس بن هُبَيْرة السُّلَمىّ على نيسابور وبه تخرّج عبد الله بن خازم وهو ابن عمّه ثمّ جمعها عثمان قبل موته لقيس واستعمل أُمَيْر بن احمر على سجستان ثمّ جعل عليها عبد الرحمان ابن سَمُرَة وهو من آل حبيب بن عبد شمس فمات عثمان وهو عليها ومات وعِمْران على مُكْران وعُمَيْر بن عثمان بن سعد على

فارس وابن كندير القُشَيْرىّ على كرمان[1] ، ثمّ وفَد قيس بن هُبَيْرة
عبدَ الله بن خازم الى ابن عامر فى زمن عثمان وكان ابن عامر يُكْرِمه
فقال لابن عامر اكتبْ لى على خراسان عهدًا ان خرج عنها قيس
ففعل فرجع الى خراسان فلمّا قُتـل عثمان وجاش العدوّ قال ابن
خـازم لقيس الـراى ان تخلفنى وتمضى حتّى تنظر فيما ينظرون
فيه ففعل فاخرج ابن خازم بعده عهدًا بخلافته وثبت على خراسان
الى ان قلم علىّ بن ابى طالب وغضب قيس من صنيع ابن خـازم ،
(* الخِرّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء تحتها
نقطتان وآخره تاء فوقها نقطتان[2]) ✿

ذكر الزيادة فى مسجد النبىّ صلّعم

فى هذه السنة زاد عثمان فى مسجد النبىّ صلّعم فى ربيع الاوّل
وكان ينقل الجصّ من بطن نخل وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عُمُدَه
من حجارة فيها رصاص وجعل طوله ستّين ومائة ذراع وعرضه خمسين
ومائة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت ايّام عمر ستّة ابواب ✿

ذكر اتمام عثمان الصلوة بجمع واوّل ما تكلّم الناس فيه

حجّ بالناس هذه السنة عثمان وضرب فسطاطه بمنًى وكان اوّل
فسطاط ضربه عثمان بمنًى واتمّ الصلوة بها وبعرفة فكان اوّل ما تكلّم
به الناس فى عثمان ظاهرًا حين اتمّ الصلوة بمنًى فعاب ذلك غير
واحد من الصحابة وقال له علىّ[3] ما حدث امرٌ ولا قدم عهد
ولقد عهدتُ النبىّ صلّعم وابا بكر وعمر يصلّون ركعتَيْن وانت
صدرًا من خلافتك فما ادرى ما يرجع اليه ، وقال رأى رايتُه ، وبلغ
الخبر عبدَ الرحمان بن عَوْف وكان معه فجاءه وقال له الم تُصلّ فى
هذا المكان مع رسول الله صلّعم وابى بكر وعمر ركعتَيْن وصلّيتَها انت
ركعتَيْن قال بلى ولكنّى أُخْبِرتُ انّ بعض مَنْ حجّ من اليمن وجُفاة

---

[1]) C. P. et B. مكران. [2]) Om. S.

الناس قالوا انّ الصلاة للمقيم ركعتَيْن واحتجّوا بصلاتى وقد اتّخذت بمكّة اهلًا ولى بالطائف مال، فقال عبد الرحمان ما فى هذا عذر امّا قولك اتّخذت بها اهلًا فانّ زوجك بالمدينة تخرج بها اذا شئتَ وانّما تسكن بسُكناك وامّا مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال وامّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلّعم ينزل عليه الوحى والاسلام قليل ثمّ ابو بكر وعمر فصلّوا ركعتَيْن وقد ضرب الاسلام بجرانه، فقال عثمان هذا رأى رايتُهُ، فخرج عبد الرحمان فلقى ابن مسعود فقال ابا محمّد غُيّر ما تعلم قال فما اصنع قال اعمل بما ترى وتعلم فقال ابن مسعود الخلاف شرّ وقد صلّيت باصحابى اربعًا فقال عبد الرحمان قد صلّيتُ باصحابى ركعتَيْن وامّا الآن فسوف اصلّى اربعًا، وقيل كان ذلك سنة ثلاثين ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاثين، سنة ٣٠

ذكر عزل الوليد عن الكوفة وولاية سعيد،

فى هذه السنة عزل عثمان الوليدَ بن عُقْبة عن الكوفة وولّاها سعيد بن العاص وقد تقدّم سبب ولاية الوليد على الكوفة فى السنة الثانية من خلافة عثمان وانّه كان محبوبًا الى الناس فبقى كذلك خمس سنين وليس لداره باب ثمّ انّ شبابًا من اهل الكوفة نقبوا على ابن الحَيْسمان الخُزاعىّ وكابروه [1] فنذر بهم وخرج عليهم بالسيف وصرخ فاشرف عليهم ابو شُرَيْح الخُزاعىّ وكان قد انتقل من المدينة الى الكوفة للقرب من الجهاد فصاح بهم ابو شُرَيْح فلم يلتفتوا وقتلوا ابن الحَيْسمان واخذهم الناس وفيهم زُهَيْر بن جُنْدَب الازدىّ ومُورِّع بن ابى مورّع الاسدىّ وشُبَيْل بن أُبَىّ الازدىّ وغيرهم فشهد عليهم ابو شُرَيْح وابنه فكتب فيهم الوليد الى عثمان فكتب عثمان بقتلهم فقتلهم على باب القصر ولهذا السبب اخذ فى القَسامة

---

1) C. P. وكاثروه.

يقول ولى المقتول عن ملأ من الناس ليقطم [1] الناس عن القتل ، وكان ابو زُبَيْد الشاعر فى الجاهليّة والاسلام فى بنى تغلب وكانوا اخواله فظلموه دَيْنًا له فاخذ له الوليد حقّه اذ كان عاملًا عليهم فشكر ابو زُبَيْد ذلك له وانقطع اليه وغشيه بالمدينة والكوفة وكان نصرانيًّا فاسلم عند الوليد وحسُن اسلامه فبينما هو عنده اتى آتٍ ابا زينب وابا مُورِّع وجُنْدَبًا وكانوا يحفرون للوليد منذ قتل ابناءهم ويضعون له العيون فقال لهم انّ الوليد وابا زُبَيْد يشربان الخمر فثاروا واخذوا معهم نفرًا من اهل الكوفة فاقتحموا عليه فلم يروا فاقبلوا يتلاومون وسبّهم الناس وكتم الوليد ذلك عن عثمان ، وجاء جُنْدَب ورهط معه الى ابن مسعود فقالوا له انّ الوليد مُنْعكف على الخمر واذاعوا ذلك فقال ابن مسعود مَنْ استتر عنّا لم نتّبع عورته فعاتبه الوليد على قوله حتّى تغاضبا ، ثمّ أُتى الوليد بساحر فارسل الى ابن مسعود يسأله عن حدّه واعترف الساحر عند ابن مسعود وكان يخيّل الى الناس انّه يدخل فى دُبُر الحمار ويخرج من فيه فامره ابن مسعود بقتله فلمّا اراد الوليد قتله اقبل الناس ومعهم جُنْدَب فضرب الساحر فقتله فحبسه الوليد وكتب الى عثمان فيه وامره باطلاقه وتاديبه ، فغضب لجندب اصحابه وخرجوا الى عثمان يستعفون من الوليد فردّهم خائبين ، فلمّا رجعوا اتاهم كلّ مُوتور فاجتمعوا معهم على رأيهم ودخل ابو زينب وابو مُورِّع وغيرهما على الوليد فتحدّثوا عنده فنام فاخذا خاتمه وسارا الى المدينة واستيقظ الوليد فلم ير خاتمه فسأل نساءه عن ذلك فاخبرنه انّ آخر مَنْ بقى عنده رجلان صفتهما كذا وكذا فاتّهمهما وقال هما ابو زينب وابو مُورِّع وارسل يطلبهما فلم يُوجَدا ، فقدما على عثمان ومعهما غيرهما واخبراه انّه شرب الخمر فارسل الى الوليد فقدم المدينة

[1] B. ليقصم.

ودعا بهما عثمان فقال اتشهدان أنكما رايتماه يشرب فقالا لا قال فكيف قالا اعتصرناها من لحيته وهو يقىء الخمر • فامر سعيد بن العاص فجلده فاورث ذلك عداوة بين اهليهما فكان على الوليد خميصة فامر علىّ بن ابى طالب بنزعها لمّا جُلد • هكذا فى هذه الرواية والصحيح انّ الذى جلده عبد الله بن جعفر بن ابى طالب لانّ عليًّا امر ابنه الحسن ان يجلده فقال الحسن ولِّ حارّها مَنْ تولّى قارّها • فامر عبدَ الله بن جعفر فجلده اربعين فقال علىٌّ امسكْ جلد رسول الله صلّعم وابو بكر اربعين وجلد عثمان ثمانين وكلٌّ سنّة وهذا احبّ الىّ • وقيل انّ الوليد سكر وصلّى الصبح باهل الكوفة اربعًا ثمّ التفت اليهم وقال ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم وشهدوا عليه عند عثمان فامر عليًّا بجلده فامر علىٌّ عبدَ الله بن جعفر فجلده وقال الحُطَيْئة

شهد الحُطَيْئة يومَ يلقى ربّهُ ... انّ الوليدَ احقّ بالعُذْرِ
نادى وقد تمّتْ صلاتُهمُ ... أأزيدكم سكرًا وما يدرِى
فابوا ابا وهْب ولو اذنوا ... لقرنتَ بين الشفع والوتْرِ
كفّوا عِنانَك اذ جَرَيْتَ ولو ... تركوا عِنانك لم تزلْ تجرِى •

فلمّا علم عثمان من الوليد شرب الخمر عزله وولّى سعيدَ بن العاص ابن أُمَيّة وكان سعيد قد رُبّى فى حجر عمر فلمّا فُتح الشام قدمه فاقام مع معاوية فذكر عمر يومًا قريشًا فسأل عنه فأُخبر انّه بالشام فاستقدمه فقدم عليه فقال له قد بلغنى عنك بلاء وصلاح فازددْ يزدْك الله خيرًا وقال له هل لك من زوجة قال لا وجاء عمرَ بنات سفيان بن عُوَيْف ومعهنّ امّهنّ فقالت أُمّهنّ هلك رجالنا واذا هلك الرجال ضاع النساء فضعْهنّ فى اكفائهنّ فزوّج سعيدًا احداهنّ وزوّج عبد الرحمان بن عَوْف اخرى • واتاه بنات مسعود بن نُعَيم النَّهْشلىّ فقلن له قد هلك رجالنا وبقى الصبيان فضعْنا فى اكفائنا فزوّج سعيدًا احداهنّ وجُبَيْر بن مُطْعم الاخرى وكان عمومته ذوى

بلاء فى الاسلام وسابقة فلم يَمُتْ عمر حتّى كان سعيد من رجال قريش فلمّا استعمله عثمان سار حتّى اتى الكوفة اميرًا ورجع معه الاشتر وابو خَشّة الغفارىُّ وجُنْدَب بن عبد الله * وابن صَعب [1] بن جثّامة وكانوا ممّنْ شخص مع الوليد يُعينونه فصاروا عليه، فقال بعض شعرآء الكوفة

فررتُ من الوليد الى سعيد   كاهل الحِجر اذ جزعوا فباروا [2]
يُلينا من قريش كلّ عام   اميرٌ مُحْدَثٌ او مستشارُ
لنا نارٌ تُحَوّفها فنَخْشى   وليس لهم فلا يَخْشون نارُ،

فلمّا وصل سعيدٌ الكوفة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال والله لقد بُعثتُ اليكم وانّى لكارهٌ ولكنّى لم اجد بدًّا اذا أُمرتُ ان اتّمر الّا انّ الفتنة قد اطلعت خَطمها وعينَيْها ووالله لاضربنّ وجهها حتّى اقمعها او تُعْيينى وانّى لرائد نفسى اليوم، ثمّ نزل وسأل عن اهل الكوفة فعرف حال اهلها فكتب الى عثمان انّ اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغُلب اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد روادف قدمت واعراب لحقت حتّى لا يُنْظَر الى ذى شرف وبلاء مِنْ نابتتها ولا نازلتها، فكتب اليه عثمان امّا بعد ففضّلْ اهل السابقة والقدمة ومَنْ فتح الله عليه تلك البلاد وليكنْ من نزلها من غيرهم تبعًا لهم الّا ان يكونوا تثاقلوا عن الحقّ وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظْ لكلّ منزلته واعطهم جميعًا بقسْطهم من الحقّ فانّ المعرفة بالناس بها يُصاب العدل، فارسل سعيد الى اهل الايّام والقادسيّة فقال انتم وجوه الناس والوجه يُنبئ عن الجسد فابلغونا حاجة ذى الحاجة وادخل معهم مَنْ يحتمل من اللواحق والروادف، وجعل القرّآء فى سمره ففشت القالة فى اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم

---

1) C. P. ابو صعب بن مصعب. 2) Bodl. فثاروا.

بما كتب اليه فقالوا له اصبتَ لا تُطْمِعهم فيما ليسوا له باهل فانّه اذا نهض فى الامور من ليس باهل لها لم يحتملها وافسدها، فقال عثمان يا اهل المدينة استعدّوا واستمسكوا فقد دبّت اليكم الفتن وانّى والله لا تخلّصنّ لكم الذى لكم حتّى انقله اليكم ان رايتم حتّى ياتى مَنْ شهد مع اهل العراق سهمُهُ فيقيم معه فى بلاده، فقالوا كيف تنقل الينا سهمنا من الارضين فقال يبيعها مَنْ شاء بما كان له بالحجاز واليمن وغيرهما من البلاد، ففرجوا، وفتح الله لهم امرًا لم يكن فى حسابهم وفعلوا ذلك واشتراه رجال من كلّ قبيلة وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس واقرار بالحقوق ✿

ذكر غزو سعيد بن العاص طبرستان

فى هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان فانّها لم يغزُها احد الى هذه السنة وقد تقدّم فى ايّام عمر الخلاف فى ذلك وانّ اصبهبذها صالح[1] سُوَيْد بن مُقَرّن ايّام عمر على مال بذله وامّا على هذا القول فانّ سعيدًا غزاها من الكوفة سنة ثلاثين ومعه الحسن والحسين وابن عبّاس وابن عمر بن الخطّاب وعبد الله بن عمرو بن العاص وحُذَيْفة بن اليمان وابن الزُّبَيْر وناس من اصحاب النبىّ صلّعم وخرج ابن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدًا ونزل نيسابور ونزل سعيد قُومس وهى صُلح صالحهم حُذَيْفة بعد نهاوند فاتى جُرْجان فصالحوه على مائتَىْ الف ثمّ اتى طَميسة وهى كلّها من طبرستان متاخمة جُرْجان على البحر فقاتله اهلها فصلّى صلاة الخوف اعلمه حذيفة كيفيّتها وهم يقتتلون وضرب سعيد يومئذٍ رجلًا بالسيف على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فسالوا الامان فأعطاهم على ان لا يقتل منهم رجلًا واحدًا * ففتحوا الحصن فقتلوا اجمعين الّا رجلًا واحدًا[2] وحوى ما فى الحصن،

---

[1]) C. P. et B. add. ابن. [2]) Om. S.

فاصاب رجل من بنى نَهْد سفطًا عليه قُفْل فظنّ انّ فيه جوهرًا وبلغ سعيدًا فبعث الى النهدىّ فاتاه بالسفط فكسروا قُفْلَه فوجدوا فيه سفطًا ففتحوه فوجدوا خِرْقة حمراء فنشروها فاذا خرقة صفراء وفيها أَيْرانِ كُمَيْت وورد فقال شاعر يهجو بنى نَهْد

آب الكرامُ بالسبايا وغنمه   وآب بنو نَهْد بأَيْرَيْن فى سفط
كميت وورد وافريّن [1] كلاهما   فظنّوهما غنمًا فناهيك من غَلْط ،

وفتح سعيد نامنة [2] وليست بمدينة هى صحارى ، ومات مع سعيد محمّد بن الحَكَم بن ابى عَقيل جدّ يوسف بن عمر ، ثمّ رجع سعيد فمدحه كعب بن جُعَيْل

فنعم الفتى اذ جال جيلان دونه   واذ هبطوا من دَسْتَبى وابْهَرَا

فى ابيات ، ولمّا صالح سعيد اهل جرجان كانوا يُجْبُون احيانًا مائة الف واحيانًا مائتىْ الف واحيانًا ثلاثمائة الف ويقولون هذا صُلح صلحنا وربّما منعوه ثمّ امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قُومِس الّا على خوف شديد منهم كان الطريق الى خراسان من فارس الى كرمان الى خراسان واوّل مَنْ صيّر الطريق من قومس قُتَيْبة بن مُسْلم حين ولى خراسان وقدمها يزيد بن المهلّب فصالح صُولًا وفتح البُحَيْرة ودهستان وصالح اهل جُرجان على صُلح سعيد ٭

ذكر غزو حُذَيْفة الباب وامر المصاحف ،

وفيها صُرف حذيفة عن غزو الرىّ الى غزو الباب مددًا لعبد الرحمان بن ربيعة وخرج معه سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان وكانوا يجعلون الناس رِدْءًا فاقام حتّى عاد [3] حذيفة ثمّ رجعا ، فلمّا عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رايتُ فى سفرتى هذه امرًا لئن تُرِك الناس ليختلفُنّ فى القرآن ثمّ لا يقومون عليه ابدًا ،

---

[1]) C. P. نافرين. [2]) B. نامية. [3]) C. P. et B. اتى.

قال وما ذاك قال رايتُ اناسًا من اهل حمْص يزعمون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانّهم اخذوا القرآن عن المِقْداد ورايتُ اهل دمشق يقولون انّ قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايتُ اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثل ذلك وانّهم قرأوا على ابى موسى ويسمّون مصحفه لُباب القلوب، فلمّا وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفةُ الناس بذلك وحذّرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلعم وكثير من التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تُنْكِر السنا نقرأه على قراءة ابن مسعود فغضب حذيفة ومَنْ وافقه وقالوا انّما انتم اعراب فاسكتوا فانّكم على خطأ وقال حذيفة والله لئن عشتُ لآتينّ امير المؤمنين ولاشيرنّ عليه ان يحول بين الناس وبين ذلك، فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرّق الناس، وغضب حذيفة وسار الى عثمان فاخبره بالذى رأى وقال انا النذير العُرْيان فادركوا الامّة، فجمع عثمان الصحابة واخبرهم الخبر فاعظموه ورأوا جميعًا ما راى حذيفة فارسل عثمان الى حَفْصة بنت عمر ان ارسلى الينا بالصُّحُف ننسخها، وكانت هذه الصُّحُف هى التى كُتبتْ فى ايّام ابى بكر فانّ القتل لمّا كثر فى الصحابة يوم اليمامة قال عمر لابى بكر انّ القتل قد كثر واستحرّ بقُرّآء القرآن يوم اليمامة وانّى اخشى ان يستحرّ القتل بالقرّآء فيذهب من القرآن كثير وانّى راى ان تامر بجمع القرآن، فامر ابو بكر زيد بن ثابت فجمعه من الرِقاع والعُسُب وصدور الرجال فكانت الصُّحُف عند ابى بكر ثمّ عند عمر فلمّا توفّى عمر اخذتْها حفْصة فكانت عندها فارسل عثمان اليها اخذها منها وامر زيد ابن ثابت وعبد الله بن الزُبَيْر وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش فانّما نزل بلسانهم ففعلوا فلمّا نسخوا الصُّحُف ردّها عثمان الى حفصة وارسل الى كلّ أُفُق بمصحف

وخرّق ما سوى ذلك وامر ان يعتمدوا عليها ويَدَعوا ما سوى ذلك فكلّ الناس عرف فضل هذا الفعل الّا ما كان من اهل الكوفة فانّ المصحف لمّا قدم عليهم فرح به اصحاب النبىّ صلّعم وانّ اصحاب عبد الله ومَنْ وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال ولا كلّ ذلك فانّكم والله قد سُبقتم سبقًا بيّنًا فاربعوا على ظَلْعكم، ولمّا قدم علىّ الكوفة قام اليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح به وقال اسكتْ فعن ملأ منّا فعل ذلك فلو وليتُ منه ما ولى عثمان لسلكتُ سبيلَهُ ✿

ذكر سُقوط خاتم النبىّ صلّعم فى بئر أَريس

وفيها وقع خاتم النبىّ صلّعم من يد عثمان فى بئر أُريس وهى على ميلَيْن من المدينة وكانت قليلة الماء فما أُدْرِك قعرها بعدُ، وكان رسول الله صلّعم اتّخذه لمّا اراد ان يكاتب الاعاجم يدعوهم الى الله تعالى فقيل له انّهم لا يقبلون كتابًا الّا مختومًا فامر رسول الله صلّعم ان يُعْمَل له خاتم من حديد فلمّا عُمل جعله فى اصبعه فاتاه جبرئيل فنهاه عنه فنبذه وامر فعُمل له خاتم من نحاس وجعله فى اصبعه فقال جبرئيل انبذْه فنبذه وامر رسول الله صلّعم بخاتم من فضّة فصُنع له فجعله فى اصبعه فامره جبرئيل ان يقرّه فاقرّه، وكان نقشه ثلاثة اسطر محمّد سطرٌ ورسول سطر والله سطر فتختّم به رسول الله صلّعم حتّى توفّى ثمّ تختّم به ابو بكر حتّى توفّى ثمّ عمر حتّى توفّى ثمّ تختّم به عثمان ستّ سنين، فحفروا بئرًا بالمدينة شربًا للمسلمين فقعد على رأس البئر فجعل يعبث بالخاتم فسقط من يده فى البئر فطلبوه فيها ونزحوا ما فيها من الماء فلم يقدروا عليه فجعل فيه مالًا عظيمًا لمن جاء به واغتمّ لذلك غمًّا شديدًا فلمّا يئس منه صنع خاتمًا آخر على مثاله ونقشه فبقى فى اصبعه حتّى هلك فلمّا قُتل ذهب الخاتم فلم يُدْرَ من اخذه ✿

ذكر تسيير ابى ذرّ الى الرَّبَذة

وفى هذه السنة كان ما ذُكر فى امر ابى ذرّ واشخاص معاوية ايّاه من الشام الى المدينة وقد ذُكر فى سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية ايّاه وتهديده بالقتل وحمله الى المدينة من الشام بغير وطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصحّ النقل به ولو صحّ لكان ينبغى ان يعتذر عن عثمان فان للامام ان يُؤدّب رعيّته وغير ذلك من الاعذار لا ان يُجْعَل ذلك سببًا للطعن عليه كرهتُ ذكرها، واما العاذرون فانّهم قالوا لمّا ورد ابن السَّوْداء الى الشام لقى ابا ذرّ فقال يا ابا ذرّ الا تعجب من معاوية يقول المال مال الله الا انّ كلّ شىء لله كانّه يريد ان يحتجنه دون الناس ويمحو اسم المسلمين، فاتاه ابو ذرّ فقال ما يدعوك الى ان تُسمّى مال المسلمين مال الله الساعة قال يرحمك الله يا ابا ذرّ السنا عباد الله والمال ماله قال فلا تقلْهُ قال ساقول مال المسلمين، واتى ابن السَّوْداء ابا الدرداء فقال له مثل ذلك فقال اظنّك يهوديًّا فاتى عُبادة بن الصامت فتعلّق به عُبادة واتى به معاويةَ فقال هذا والله الذى بعث عليك ابا ذرّ، وكان ابو ذرّ يذهب الى انّ المسلم لا ينبغى له ان يكون فى ملكه اكثر من قوت يومه وليلته او شىء ينفقه فى سبيل الله او يُعدّه لكريم [1] وياخذ بظاهر القرآن ٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [2] فكان يقوم بالشام ويقول يا معشر الاغنياء وأَسْوا الفقراء بشّر الذين يكنزون الذهب والفضّة ولا ينفقونها فى سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجبوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم، فارسل معاوية اليه بالف دينار فى جنح الليل فانفقها فلمّا صلّى معاوية

---

1) C. P. et B. لغريم. 2) Corani 9, vs. 34.

الصبح دعا رسوله الذى ارسله اليه فقال اذهب الى ابى ذرّ فقلْ له انقذْ جسدى من عذاب معاوية فانّه ارسلنى الى غيرك وانّى اخطأت بك، ففعل ذلك فقال له ابو ذرّ يا بنىّ قلْ له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن أخّرْنا ثلاثة ايّام حتّى نجمعها، فلمّا راى معاوية انّ فعله يُصدّق قوله كتب الى عثمان انّ ابا ذرّ قد ضيّق علىّ وقد كان كذا وكذا للذى يقوله الفقراء، فكتب اليه عثمان انّ الفتنة قد اخرجت خَطمها وعينيها[1] ولم يبق الّا ان تثب فلا تنكأ القرح.[2] وجهّزْ ابا ذرّ الىّ وابعثْ معه دليلا وكفكف الناس ونفسك ما استطعتَ، وبعث اليه بابى ذرّ فلمّا قدم المدينة وراى المجالس فى اصل جبل سَلع قال بشّرْ اهل المدينة بغارة شَعْواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له ما لاهل الشام يشكون ذرب لسانك فاخبره فقال يا ابا ذرّ علىّ ان اقضى ما علىّ وان ادعو الرعيّة الى الاجتهاد والاقتصاد وما علىّ ان اجبرهم على الزهد، فقال ابو ذرّ لا ترضوا من الاغنياء حتّى يبذلوا المعروف ويُحْسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات، فقال كعب الاحبار وكان حاضرًا من ادّى الفريضة فقد قضى ما عليه، فضربه ابو ذرّ فشجّه وقال له يا ابن اليهوديّة ما انت وما هاهنا، فاستوهب عثمان كعبًا شجّته فوهبه، فقال ابو ذرّ لعثمان تاذن لى فى الخروج من المدينة فانّ رسول الله صلعم امرنى بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعًا، فاذن له فنزل الرَّبذة وبنى بها مسجدًا واقطعه عثمان صرمةً من الابل واعطاه مملوكَيْن واجرى عليه كلّ يوم عطآء وكذلك على رافع بن خَديج وكان قد خرج ايضًا عن المدينة لشىء سمعه وكان ابو ذرّ يتعاهد المدينة مخافة ان يعود اعرابيًّا واخرج معاوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب مُثْقل يد الرجل فقال انظروا الى هذا الذى يزهّد فى الدنيا ما

---

1) C. P. عقبيها. 2) S. القوح.

عنده، فقالت امرأته والله ما هو دينار ولا درهم ولكنّها فلوسٌ كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسًا لحوائجنا، ولمّا نزل الرّبذة اقيمت الصلوة وعليها رجل يلى الصدقة فقال تقدّمْ يا ابا ذرّ فقال لا تقدّمْ انت فانّ رسول الله صلّعم قال لى اسمعْ واطعْ وان كان عليك عبد مجدّع فانت عبد ولست باجدع، وكان من رقيق الصدقة اسمه مُجاشع ✿

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء، وفيها مات حاطب بن ابى بَلْتَعة اللخمىّ وهو من اهل بدر (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة ثمّ التاء المثنّاة من فوق بوزن مَقْرَعة)، وفيها مات عمرو بن ابى سَرْح الفِهْرىّ وكان بدريًّا، وفيها مات مسعود بن الربيع وقيل ابن ربيعة بن عمرو القارىّ من القارة اسلم قبل دُخول النبىّ صلّعم دار الارقم وشهد بدرًا وكان عمره قد جاوز الستّين، وفيها مات عبد الله بن كعب بن عمرو الانصارىّ شهد بدرًا وكان على غنائم النبىّ صلّعم فيها وفى غيرها، وفيها مات عبد الله بن مَظْعون اخو عثمان وكان بدريًّا، وجَبّار بن صَخْر[1] وهو بدرىّ ايضًا (جبّار بالجيم وآخره راء) ✿

ثمّ دخلت سنة احدى وثلاثين،

سنة ٣١

ذكر غزوة الصّوارى

قيل وفى هذه السنة كانت غزوة الصوارى وقيل كانت سنة اربع وثلاثين وقيل فى سنة احدى وثلاثين كانت غزوة الاساورة وقيل كانتا معًا سنة احدى وثلاثين وكان على المسلمين معاوية وكان قد جُمع الشام له ايّام عثمان، وسبب جمعه له انّ ابا عبيدة بن الجرّاح لمّا حُضر استخلف على عمله عِياض بن غَنْم وكان خالد

---

[1] B. صاخرة.

وابن عمّه وكان جوادًا مشهورًا وقيل استخلف مُعاذ بن جَبَل على ما تقدّم فمات عياض واستخلف عمر بعده سعيد بن حِذْيَم الجُمَحىّ ومات سعيد وأمّر عمر مكانه عُمَيْر بن سعد الانصارىّ ومات عمر وعُمَير على حمص وقنّسرين ومات يزيد بن ابى سفيان فجعل عمر مكانه اخاه معاوية فاجتمعت لمعاوية الاردنّ ودمشق ومرض عُمَيْر بن سعد فاستعفى عثمان واستاذنه فى الرجوع الى اهله فاذن له وضمّ عثمان حمص وقنّسرين الى معاوية ومات عبد الرحمان بن عَلْقمة وكان على فلسطين فضمّ عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام لمعاوية لسنتَيْن من امارة عثمان فهذا كان سبب اجتماع الشام له، وامّا سبب هذه الغزوة فانّ المسلمين لمّا اصابوا من اهل افريقية وقتلوهم وسبوهم خرج قسطنطين بن هِرَقْل فى جمع له لم تجمع الروم مثله مذ كان الاسلام فخرجوا فى خمسمائة مركب او ستّمائة وخرج المسلمون وعلى اهل الشام معاوية بن ابى سفيان وعلى البحر عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكانت الريح على المسلمين لمّا شاهدوا الروم فارسى المسلمون والروم وسكنت الريح فقال المسلمون الامان بيننا وبينكم فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلّون ويدعون والروم يضربون بالنواقيس، وقرّبوا من الغد سفنهم وقرّب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها مع بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر وقُتل من المسلمين بشر كثير وقُتل من الروم ما لا يُحْصَى وصبروا يومئذ صبرًا لم يصبروا فى موطن قطّ مثله ثمّ انزل الله نصره على المسلمين فانهزم قسطنطين جريحًا ولم ينج من الروم الّا الشريد، واقام عبد الله بن سعد بذات الصوارى بعد الهزيمة ايّامًا ورجع، فكان اوّل ما تكلّم به محمّد ابن ابى حُذَيْفة ومحمّد بن ابى بكر فى امر عثمان فى هذه الغزوة واظهرا عيبه وما غيّر وما خالف به ابا بكر وعمرَ ويقولان استعمل عبد الله ابن سعد رجلًا كان رسول الله صلّعم قد اباح دمه ونزل القرآن

بكفره واخرج رسول الله صلعم قوما. ادخلهم ونبزع [1] اصحاب رسول الله صلعم واستعمل سعيد بن العاص وابن عامر، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال لا تركبا معنا فركبا في مركب ما معهما الا القبط فلقوا العدوّ فكانا اقلّ المسلمين نكايةً وقتالاً فقيل لهما في ذلك فقالا كيف نقاتل مع عبد الله بن سعد استعمله عثمان وعثمان فعل كذا وكذا، فارسل اليهما عبد الله ينهاهما ويتهدّدهما فسد الناس بقولهما وتكلّموا ما لم يكونوا ينطقون به [2]. واما قسطنطين فانّه سار في مركبه الى صقلية فسأله اهلها عن حاله فاخبرهم فقالوا اهلكت النصرانيّة وافنيت رجالها لو اتانا العرب لم يكن عندنا مَنْ يمنعهم ثمّ ادخلوه الحمّام وقتلوه وتركوا مَنْ كان معه في المركب * واذنوا لهم في المسير الى القسطنطينيّة [3] * وقيل ان هذه السنة فُتحت ارمينية على يد حَبيب بن مَسْلمة وقد تقدّم ذكر ذلك [3] ❁

ذكر مقتل يزدجرد بن شهريار

في هذه السنة هرب يزدجرد من فارس الى خراسان في قول بعضهم وقد تقدّم الخلاف فيه وكان ابن عامر قد خرج من البصرة حين وليها الى فارس فافتتحها وهرب يزدجرد من جُور وهي اردشير خُرّه في سنة ثلاثين فوجّه ابن عامر في اثره مُجاشعَ بن مسعود وقيل هَرِم بن حَيّان العبديّ وقيل هرم بن حيّان اليشكريّ فاتبعه الى كرمان فهرب يزدجرد الى خراسان، واصاب مُجاشعَ بن مسعود ومَنْ معه الثلج والدّمَق واشتدّ البرد وكان الثلج قِيْد [4] رمح فهلك الجند وسلم مجاشع ورجل معه جارية فشقّ بطن بعير فادخلها فيه وهرب فلمّا كان الغد جاء فوجدها حيّةً فحملها، فسُمّي ذلك القصر قصر مجاشع لانّ جيشه هلكوا فيه وهو على

1) B. ونترك. 2) S. 3) Om. S. 4) C. P. et B. قدر.

خمسة فراسخ او ستّة من السيرجان من اعمال كرمان، هذا على قول مَنْ يقول انّ هرْب يزدجرد من فارس كان هذه السنة، وامّا سبب قتله على ما تقدّم ذكره من *فتح فارس وخراسان[1] فقد اختلف الناس فى سبب قتله فقيل انّه هرب من كرمان فى جماعة الى مرو ومعه خُرّزاد اخو رستم فرجع عنه الى العراق ووصّى به ماهُوَيْه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالاً فمنعه فخافه اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك يستنصرونهم عليه فاتوه فبيّتوه فقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد ماشيًا الى شطّ المُرْغاب فأوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلمّا نام قتله، وقيل بل بيّته اهل مرو ولم يستنصروا بالترك فقتلوا اصحابه وهرب منهم فقتله النقّار وتبعوا اثره الى بيت الذى ينقر الارحاء فاخذوه وضربوه فاقرّ بقتله فقتلوه واهله، وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بها فولدت له غلامًا ذاهب الشقّ ولدته بعد قتله فسُمّى المُخْدَج فوُلد له اولاد بخراسان فوجد قُتَيْبة بن مسلم حين افتتح الصُّغْد وغيرها جاريتَيْن من ولد المُخْدَج فبعث بهما او باحداهما الى الحجّاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك فولدت للوليد يزيدَ بن الوليد الناقص، وأُخْرِج يزدجرد من النهر وجعل فى تابوت وحُمل الى اصطخر فوُضع فى ناووس هناك، وقيل انّ يزدجرد هرب بعد وقعة نهاوند الى ارض اصبهان وبها رجل يقال له مطيار[2] كان قد اصاب من العرب شيئًا يسيرًا فصار له بها محلّ كبير فاتى مطيار يزدجردَ ذات يوم فحجبه بوّابه ليُستاذن له فضربه وشجّه فدخل البوّاب على يزدجرد مُدمّى فرحل عن اصبهان من ساعته فاتى الرىّ فخرج اليه صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده واخبره بحصانتها فلم يجبه وقيل مضى من فوره ذلك الى سجستان ثمّ

---

1) C. P. et B. من ان فارس وخراسان كان فتحهما متقدما

2) C. P. h. l. الميطار cum supra scripto بطيار صح. Postea sine art. ميطار

سار الى مرو فى الف[1] فارس وقيل جل قصد فارس فاقام بها اربع سنين ثمّ اتى كرمان فاقام بها سنتين او ثلاثًا فطلب اليه دهقانه شيئًا فلم يجبه فجرّه برجله وطرده عن بلاده، فسار الى سجستان فاقام بها نحوًا من خمس سنين ثمّ عزم على قصد خراسان ليجمع الجموع ويسير بهم الى العرب فسار الى مرو ومعه الرُّهُن من اولاد الدهاقين ومعه فرّخزاد فلمّا قدم مرو كاتب ملوكَ الصين وملك فرغانة وملك كابل وملك الخزر[2] يستمدّهم وكان الدهقان يومئذ بمرو ماهوَيْه ابو بَراز[3] فوكّل ماهويْه بمرو لبنه براز ليحفظها ويمنع عنها يزدجرد خوفًا من مكره فركب يزدجرد يومًا وطاف بالمدينة واراد دخولها من بعض ابوابها فمنعه براز فصاح به ابوه ليفتح الباب فلم يفعل واومأ اليه ابوه ان لا يفعل ففطن له رجل من اصحاب يزدجرد فاعلمه بذلك واستاذنه فى قتله فلم يأذن له، وقيل اراد يزدجرد صرف الدهقنة عن ماهوَيْه الى صنجان[4] ابن اخيه فبلغ ذلك ماهويْه فعمل فى هلاك يزدجرد فكتب الى نيزك طرخان يدعوه الى القدوم عليه ليتّفقا على قتله ومصالحة العرب عليه وضمن له ان فعل ان يُعْطيه كلّ يوم الف درهم، فكتب نيزك الى يزدجرد يَعِدُه المساعدة على العرب وانّه يقدم عليه بنفسه ان ابعد عسكره وفرّخزاد عنه، فاستشار يزدجرد اصحابه فقال له صنجان لستُ ارى ان تُبْعِد عنك اصحابك وفرّخزاد وقال ابو بَراز ارى ان تتألّف نيزك وتُجيبه الى ما سأل، فقبل رايه وفرّق عنه جُنْدَه فصاح فرّخزاد وشقّ جَيْبه وقال اقتلكم قاتلى هذا ولم يبرح فرّخزاد حتّى كتب له يزدجرد بخطّ يده انّه آمن وانّه قد اسلم يزدجرد واهله وما معه

---

1) B. الفى. 2) C. P. الجزيرة. 3) Variat scriptura sic: بزاز, نزار et بران, براز. 4) Hoc nomen sic etiam scribitur: صبحان, سجان, سماجان, سناجان et صناجان.

الى ماهويه واشهد بذلك، واقبل نيزك فلقيه يزدجرد بالمزامير والملاهى اشار عليه بذلك ابو براز فلمّا لقيه تاخّر عنه ابو براز فاستقبله نيزك ماشيًا فامر له يزدجرد بجنيبة من جنائبه فركبها فلمّا توسّط عسكره تواقفا فقال له نيزك فيما يقول زوّجْنى احدى بناتك حتّى اناصحك فى قتال عدوك، فسبّه يزدجرد فضربه نيزك بمقرعته وصاح يزدجرد وركض منهزمًا وقتل اصحابُ نيزك اصحاب يزدجرد وانتهى يزدجرد الى بيت طحّان فمكث فيه ثلاثة ايّام لم ياكل طعامًا فقال له الطحّان اخرجْ ايّها الشقىّ فكُلْ طعامًا فقد جُعْتَ فقال لست اصل الى ذلك الّا بزمزمة، وكان عند الطحّان رجل يزمزم فكلّمه الطحّان فى ذلك ففعل وزمزم له فأكل، فلمّا رجع المزمزم سمع بذكر يزدجرد فسأل عن حليته فوصفوه له فاخبرهم به وبحليته فارسل اليه ابو براز رجلًا من الاساورة وامره بخنقه والقائه فى النهر واتى الطحّانَ فضربه ليدلّه عليه فلم يفعل وجحده فلمّا اراد الانصراف عنه قال له بعض اصحابه انّى لاجد ريح مسك ونظر الى طرف ثوبه من ديباج فى الماء فجذبه فاذا هو يزدجرد فسأله ان لا يقتله ولا يدلّ عليه وجعل له خاتمه ومنطقته وسواره فقال له اعطنى اربعة دراهم واخلّى عنك فلم يكن معه وقال انّ خاتمى لا يُحْصَى ثمنه فخذْه فأبى عليه فقال له يزدجرد قد كنتُ أُخْبَر انّى سأحتاج الى اربعة دراهم فقد رايتُ ذلك ثمّ نزع احد قُرْطيه فاعطاه الطحّانَ ليستر عليه وارادوا قتله فقال ويحكم انّا نجد فى كتبنا انّه مَنْ قتل الملوك عاقبه الله بالحريق فى الدنيا فلا تقتلونى واحملونى الى الدهقان او الى العرب فانّهم يستحيون مثلى فاخذوا ما عليه وخنقوه بوتر القوس والقوه فى الماء، فاخذه اسقف مرو وجعله فى تابوت ودفنه، وسأل ابو براز عن احد القُرْطَيْن واخذ الذى دلّ عليه فضربه حتّى اتى على نفسه، وقيل بل سار يزدجرد من كرمان قبل ورود العرب اليها نحو مرو على الطَبَسَيْن وقُهستان فى اربعة آلاف فلمّا قارب

مرو لقيه قائدان يقال لاحدهما براز وللآخر سنجان[1] وكانا متباغضين فسعى براز بسنجان حتّى همّ يزدجرد بقتله وافشى ذلك الى امرأة من نسائه ففشى الحديث فجمع سنجان اصحابه وقصد قصر يزدجرد فهرب براز وخاف يزدجرد فهرب ايضًا الى رحا على فرسخين من مرو فدخل بيت نقّار الرحا فاطعمه الطحّان فطلب منه شيئًا فاعطاه منطقته فقال انّما يكفينى اربعة دراهم فلم يكن معه ثمّ نام يزدجرد فقتله الطحّان بفاس كان معه واخذ ما عليه والقى جيفته[2] فى الماء وشقّ بطنه وثقّله، وسمع بقتله مطران كان بمرو فجمع النصارى وقال قُتل ابن شهريار وانّما شهريار ابن شيرين المؤمنة التى قد عرفتم حقّها واحسانها الى اهل ملّتنا مع ما نال النصارى فى ملك جدّه انوشروان من الشرف فينبغى ان نحزن لقتله ونبنى له ناووسًا فاجابوه الى ذلك وبنوا له ناووسًا واخرجوا جثّته وكفّنوها ودفنوها فى الناووس، وكان ملكه عشرين سنة منها اربع سنين فى دَعَة وستّ عشرة سنة فى تعب من محاربة العرب ايّاه وغلظتهم عليه وكان آخر مَنْ ملك من آل اردشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب ٭

ذكر مسير ابن عامر الى خراسان وفتحها

لمّا قُتل عمر بن الخطّاب نقض اهل خراسان وغدروا فلمّا افتتح ابن عامر فارس قام[3] اليه حَبيب بن أَوْس التميميّ فقال له ايّها الامير انّ الارض بين يديك ولم يُفْتتح منها الّا القليل فسرْ فانّ الله ناصرك قال اولم نامر بالمسير وكره ان يُظهر انّه قبل رايه، وقيل انّ ابن عامر لمّا فتح فارس عاد الى البصرة واستخلف على اصطخر شَريك بن الاعور الحارثيّ فبنى شريك مسجد اصطخر فلمّا دخل البصرة اتاه الاحنف بن قيس وقيل غيره فقال له انّ عدوّك منك

---

[1]) C. P. صنجان et ita post. [2]) B. جثّته. [3]) B. قدم.

هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسرْ فانّ الله ناصرك ومُعزّ دينه، فتجهّز وسار واستخلف على البصرة زيادًا وسار الى كرمان فاستعمل عليها مُجاشع بن مسعود السُلَميّ وله صُحْبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا ايضًا واستعمل على سجستان الربيع بن زياد الحارثيّ وكانوا ايضًا قد غدروا ونقضوا الصُلح وسار ابن عامر الى نيسابور وجعل على مقدّمته الاحنف بن قيس فاتى الطَبَسَيْن وهما حصنان وهما باب خراسان فصالحه اهلهما وسار الى قوهستان فلقيه اهلها وقاتلهم حتّى الجأهم الى حصنهم وقدم عليها ابن عامر فصالحه اهلها على ستّمائة الف درهم، وقيل كان المتوجّه الى قوهستان أُمَير بن أَحْمر اليشكريّ وهي بلاد بكر بن وائل وبعث ابن عامر سريّة الى رستاق زام[1] من اعمال نيسابور ففتحه عنوةً وفتح باخَرْز من اعمال نيسابور ايضًا وفتح جُوَيْن من اعمال نيسابور ايضًا ووجّه ابن عامر الاسودَ ابن كُلثوم العَدَويّ من عَديّ الرِّباب وكان ناسكًا الى بَيْهق من اعمالها ايضًا فقصد قصبته ودخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين فاخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة فقاتل الاسود حتّى قُتل هو وطائفة ممّنْ معه وقام بامر الناس بعده اخوه ادهم بن كُلْثوم فظفر وفتح بَيْهق وكان الاسود يدعو الله ان يحشره من بطون السباع والطير فلم يوارِه اخوه ودفن من استشهد من اصحابه، وفتح ابن عامر بُشْت من نيسابور (وهذه بُشْت بالشين المعجمة وليست ببست تلك بالسين المهملة تلك من بلاد الداوَر وهذه من خراسان من نيسابور) وافتتح خَوَاف واسفرائين وارغيان ثمّ قصد نيسابور بعد ما استولى على اعمالها وافتتحها فحصر اهلها اشهرًا وكان على كلّ رُبْع منها مرزبان للفرس يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك الارباع الامان على ان يُدْخل المسلمين

[1]) S. et B. زام; C. P. تارم.

المدينة فأجيب الى ذلك فادخلهم ليلًا ففتحوا الباب وتحصّن مرزبانها الاكبر فى حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصُلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولّى نيسابور قيسَ بن الهَيْثم السُلَمىّ وسيّر جيشًا الى نسا وابيورد فافتتحوها صُلْحًا وسيّر سريّة اخرى الى سرخس *مع عبد الله بن خازم السُلَمىّ[1] فقاتلوا اهلها ثمّ طلبوا الامان والصلح على امان مائة رجل فاجيبوا الى ذلك فصالحهم مرزبانها على ذلك وسمّى مائة رجل ولم يذكر نفسه فقتله ودخل سرخس عنوةً، واتى مرزبان طُوس الى ابن عامر فصالحه عن طوس على ستّمائة درهم وسيّر جيشًا الى هراة عليهم عبد الله ابن خازم وقيل غيره فبلغ مرزبان هراة ذلك فسار الى ابن عامر فصالحه عن هراة وباذغيس وبوشنج، وقيل بل سار ابن عامر فى الجيش الى هراة فقاتله اهلها ثمّ صالحه مرزبانها على الف الف درهم، ولمّا غلب ابن عامر على هذه البلاد ارسل اليه مرزبان مرو فصالحه على الفَىْ الف ومائتَىْ الف درهم وقيل غير ذلك وارسل ابن عامر حاتمَ بن النعمان الباهلىّ الى مرزبانها وكانت مرو كلّها صُلْحًا الّا قرية منها يقال لها سِنْج فانّها أُخذت عنوةً (وهى بكسر السين المهملة والنون الساكنة وآخرها جيم)، ووجّه ابن عامر الاحنف بن قيس الى طُخارستان ثمّ برستاق يعرف برستاق الاحنف ويُدْعَى سَوانجرد فحصر اهلها فصالحوه على ثلاثمائة الف درهم فقال الاحنف أُصالحكم على ان يدخل رجل منّا القصر فيُؤذّن فيه ويقيم فيكم حتّى ينصرف فرضوا بذلك، ومضى الاحنف الى مرو الروذ فقاتله اهلها فقتلهم وهزمهم وحصرهم وكان مرزبانها من اقارب باذان[2] صاحب اليمن فكتب الى الاحنف انّه دعانى الى الصلح اسلام باذان[2] فصالحه على ستّمائة الف وسيّر الاحنف سريّة فاستولت على رستاق بَغ[3]

---

[1]) S.   [2]) Codd. باذام.   [3]) B. et C. P. سنج.

واستاقت منه مواشى ثمّ صالحوا اهلَهُ، وجمع له اهل طخارستان فاجتمع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومَنْ حولهم فى خلق كثير فالتقوا واقتتلوا وحمل ملك الصغانيان على الاحنف فانتزع الاحنف الرمح من يده وقاتل قتالاً شديدًا فانهزم المشركون وقتلهم المسلمون قتلًا ذريعًا كيف شاؤوا وعاد الى مرو الروذ ولحق بعض العدوّ بالجُوزجان فوجّه اليهم الاحنف الاقرعَ بن حابس التميميَّ فى خيل وقال يا بنى تميم تحابّوا وتباذلوا تعدلْ اموركم وابدؤوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلحْ لكم دينكم ولا تغلّوا يسلمْ لكم جهادكم، فسار الاقرع فلقى العدوّ بالجوزجان فكانت بالمسلمين جولة ثمّ عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوةً فقال ابن الغريزة النهشليُّ

سقى صَوْبُ السحاب اذا استهلّتْ مصارع[1] فتْيةٍ بالجوزَجانِ

الى القصرَيْن من رستاق خُوت[2] اقادهم هناك الاقرعانِ،

وفتح الاحنف الطالقان صُلْحًا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أُمَيْر ابن احمر ثمّ سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طخارستان فصالحه اهلها على اربعمائة الف وقيل سبعمائة الف واستعمل على بلخ أُسيد ابن المُتَشَمِّس ثمّ سار الى خوارزم وهى على نهر جيحون فلم يقدر عليها فاستشار اصحابه فقال له حُضَيْن بن المُنْذر قال عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطعْ امرًا فَدَعْه وجاوِزْه الى ما تستطيعُ،

فعاد الى بلخ وقد قبض أُسيد صُلْحها ووافق وهو يجبيهم المهرجان فاهدوا له هدايا كثيرة من دراهم ودنانير ودوابّ واوانى وثياب وغير ذلك فقال لهم ما صالحناكم على هذا فقالوا لا ولكنّ هذا شيء نفعله فى هذا اليوم بامرائنا فقال ما ادرى ما هذا ولعلّه من حقّى ولكن اقبضه حتّى انظر فقبضه حتّى قدم الاحنف فاخبره فسألهم

---

1) C. P. مصانع. 2) B. خوف.

عنه فقالوا ما قالوا لأسيد فحمله الى ابن عامر واخبره عنه فقال خذه يا ابا بكر قال لا حاجة لى فيه فاخذه ابن عامر قال الحسن البصرى فضمّه القرشىّ وكان مضمّاء ولمّا تمّ لابن عامر هذا الفتح قال له الناس ما فُتح لاحد ما فُتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لا جرم لاجعلنّ شكرى لله على ذلك ان اخرج مُحرمًا من موقفى هذا، فاحرم بعُمْرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهَيْثم فسار قيس بعد شخوصه فى ارض طخارستان فلم يات بلدًا منها الّا صالحه اهله وانعنوا له حتّى اتى سِمِنْجان فامتنعوا عليه فحصرهم حتّى فتحها عنوةً (أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، حُضَيْن بن المنذر بالضاد المعجمة) ❁

ذكر فتح كرمان،

لمّا سار ابن عامر عن كرمان الى خراسان واستعمل مُجاشع بن مسعود السُّلمىّ على كرمان على ما ذكرناه قبلُ امره ان يفتحها وكان اهلها قد نكثوا وغدروا ففتح قميد عنوةً واستبقى اهلها واعطاهم امانًا وبنى بها قصرًا يعرف بقصر مجاشع واتى السِّيرجان وهى مدينة كرمان فاقام عليها ايّامًا يسيرة واهلها متحصّنون فقاتلهم وفتحها عنوةً فجلا كثير من اهلها عنها وفتح جِيرُفْت عنوةً وسار فى كرمان فدوّخ اهلها واتى القُفص وقد تجمّع له خلق كثير من الاعاجم الذين جلوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمُكْران وبعضهم بسجستان فأُقطعت العربُ منازلهم واراضيهم فعمروها واحتفروا لها القُنى فى مواضع منها وادّوا العُشْر منها ❁

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرهما

قد تقدّم ذكر فتح سجستان ايّام عمر بن الخطّاب ثمّ انّ اهلها نقضوا بعده فلمّا توجّه ابن عامر الى خراسان سيّر اليها من كرمان الربيع بن زياد الحارثىّ فقطع المفازة حتّى اتى حصن زالق

فاغار على اهله يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى نفسه بان غرز عَنَزَةً وغمرها ذهبًا وفضّة وصالحه على صُلْح فارس، ثمّ اتى بلدة يقال لها كَرْكُويَه فصالحه اهلها وسار الى زَرَنْج فنزل على مدينة رُوشت بقرب زرنج فقاتله اهلها وأُصيب رجال من المسلمين ثمّ انهزم المشركون وقُتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع ناشروذ ففتحها ثمّ اتى شَرواذ فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلهما وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليه مرزبانها ليصالحه واستامنه على نفسه ليحضر عنده فآمنه وجلس له الربيع على جسد من اجساد القتلى واتكى على آخر وامر اصحابه ففعلوا مثله فلمّا رآهم المرزبان هاله ذلك فصالحه على الف وصيف مع كلّ وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة، ثمّ سار منها الى سنارُوذ وهى واد فعبره واتى القرية التى بها مربط فرس رُستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثمّ عاد الى زَرَنْج واقام بها نحو سنة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملًا فاخرج اهلها العامل وامتنعوا، فكانت ولاية الربيع سنة ونصفًا وسبى فيها اربعين الف رأس وكان كاتبه الحسن البصريّ، فاستعمل ابن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفَىْ الف درهم والفَىْ وصيف وغلب عبد الرحمان على ما بين زرنج والكِش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرُّخّج على ما بينه وبين الداوَر، فلمّا انتهى الى بلد الداوَر حصرهم فى جبل الزُّوز[1] ثمّ صالحهم ودخل على الزوز وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتَيْن ثمّ قال للمرزبان دونك الذهب والجوهر وانّما اردتُ ان اعلمك انّه لا يضرّ ولا ينفع، وفتح كابل وزابلستان وهى ولاية غزنة[2]، ثمّ عاد الى زرنج فاقام بها حتّى

1) C. P. الزور; B. الرود; Br. Mus. الروذ. 2) C. P. et B. add. بعهد ه.

واضطرب امر عثمان فاستخلف عليها أُمَيْر بن احمر اليشكريّ وانصرف فاخرج اهلها أُمَير بن احمر وامتنعوا، ولأُمَير يقول زياد بن[1] الاعجم

لولا أُمَيْرٌ هلكتْ يشكر ويشكر هَلْكَى على كلّ حالْ،

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عثمان، وفيها مات ابو الدرداء الانصاريّ وهو بدريّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين، * وفيها مات ابو طلحة الانصاريّ وهو بدريّ وقيل سنة اثنتين وثلاثين[2] وقيل سنة احدى وخمسين، وفيها مات ابو أُسيد الساعديّ وقيل مات سنة ستّين وهو على هذا القول آخر مَنْ مات من البدريّين (أُسَيد بضمّ الهمزة)، وفيها مات ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب بن هاشم *واخوه الطُّفَيْل[3]، * وابو سفيان بن حرب بن أُمَيّة وهو ابن ثمان وثمانين سنة[4] ✿

سنة ٣٢

ثمّ دخلت سنة اثنتين وثلاثين،

* قيل فى هذه السنة غزا معاوية بن ابى سفيان مضيق القسطنطينيّة ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة وقيل فاختة[5] ✿

ذكر ظفر الترك وقتل عبد الرحمان بن ربيعة

فى هذه السنة انتصرت الخزر والترك على المسلمين وسببه انّ الغزوات لمّا تتابعت عليهم تذامروا وقالوا كنّا لا يُقْرِن[6] بنا احد حتّى جاءت هذه الامّة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انّ هؤلاء لا يموتون وما أُصيب منهم احد فى غزوهم، وقد كان المسلمون غزوهم قبل ذلك فلم يُقْتَل منهم احد فلهذا ظنّوا انّهم لا يموتون، فقال بعضهم افلا تُجرّبون فكمنوا لهم فى الغياض فمرّ بالكمين نفر من الجند فرموهم منها فقتلوهم فتواعد رؤوسهم الى حربهم ثمّ اتّعدوا يومًا وكان عثمان قد كتب الى عبد الرحمان بن ربيعة وهو على الباب

1) Om. S. 2) S. 3) Om. B. 4) Om. S. 5) Om B. 6) B. يقوم; C. P. يقر.

انّ الرعيّة قد ابطرها البطنة فلا تقتحم بالمسلمين فانّى اخشى ان يُقْتَلوا، فلم يرجع عبد الرحمان عن مقصده فغزا نحو بَلَنْجَر وكانت الترك قد اجتمعت مع الخزر فقاتلوا المسلمين قتالًا شديدًا وقُتل عبد الرحمان وكان يقال له ذو النون وهو اسم سيفه فاخذ اهل بلنجر جسده وجعلوه فى تابوت فهم يستسقون به فلما قُتل انهزم الناس وافترقوا فرقتَيْن فرقة نحو الباب فلقوا سلمان بن ربّيعة اخا عبد الرحمان كان قد سيّره سعيد بن العاص مددًا للمسلمين بامر عثمان فلمّا لقوه نجوا معه وفرقة نحو جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسىّ وابو هريرة وكان فى ذلك العسكر يزيد بن معاوية النخعىّ وعلقمة بن قيس ومِعْضَد الشيبانىّ وابو مُفْزِر التميمىّ فى خباء واحد وعمرو بن عُتْبة وخالد بن ربيعة والخلخال[1] بن ذُرّى والقَرْثع[2] فى خباء فكانوا متجاورين فى ذلك العسكر وكان القرثع يقول ما احسن لمع الدماء على الثياب وكان عمرو بن عُتبة يقول لقباء عليه ما احسن حُمْرة الدماء على بياضك، ورأى يزيد بن معاوية انّ غزالًا جىء به لم يُرَ احسن منه فلفّ فى ملحفة ثمّ دُفن فى قبر لم يُرَ احسن منه عليه ثلاثة نفر قُعود فلمّا استيقظ واقتتل الناس رُمى بحجر فهشم رأسه فمات فكانّما زُيّن ثوبه بالدماء وليس بتلطيخ فدُفن فى قبر على الصورة الّتى رأى، وقال مِعْضَد لعلقمة أَعِرْنى بُرْدك اعصّب به رأسى ففعل فاتى بُرْج بلنجر الذى أُصيب فيه يزيد فرماهم فقتل منهم واتاه حجر عرّادة ففضخ هامته فاخذه اصحابه فدفنوه الى جنب يزيد واخذ علقمة البرد فكان يغسله فلا يخرج اثر الدم منه وكان يشهد فيه الجمعة ويقول يحملنى على هذا انّ دم معضد فيه، واصاب عمرو بن عُتبة جراحة فرأى قباه كما اشتهى ثمّ قُتل، وامّا القرثع فانّه قاتل حتّى خُرق بالحراب

[1]) C. P. et B. الخلخال.   [2]) B. ubique: القريع.

فبلغ الخبر بذلك عثمان فقال انّا لله التكث [1] اهل الكوفة اللهمّ تُبْ عليهم واقبلْ بهم، وكان عثمان قد كتب الى سعيد بن العاص ان ينفذ سلمان الى الباب للغزو فسيّره فلقى المهزومين على ما تقدّم فنجّاهم الله به، فلمّا أُصيب عبد الرحمان استعمل سعيد سلمانَ بن ربيعة على الباب واستعمل على الغزو باهل الكوفة حُذيفة ابن اليمان وامدّهم عثمان باهل الشام عليهم حبيب بن مَسْلمة فتامّر عليهم سلمان وأبى حبيب حتّى قال اهل الشام لقد همنا بضرب سلمان فقال الكوفيّون اذنْ والله نضرب حبيبًا ونحبسه وان ابيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، وقال أَوْس بن مَغْراء فى ذلك

ان تضربوا سلمانَ نضربْ حَبيبكم
وان ترحلوا نحو ابن عفّان نرحلُ
وان تُقسطوا فالثغر ثغرُ اميرنا
وهذا اميرٌ فى الكتائب مقبلُ
ونحن وُلاة الامر كنّا حُماتَهُ
ليالىَ نرمى كلّ ثغرٍ ونَعْكلُ،

واراد حَبيبٌ ان يتامّر على صاحب الباب كما يتامّر امير الجيش اذا جاء من الكوفة فكان ذلك اوّل اختلاف وقع بين اهل الكوفة والشام، وغزا حُذَيْفة ثلاث غزوات فقتل عثمان فى الثالثة ولقيهم [2] مقتل عثمان فقال حذيفة بن اليمان اللهمّ العنْ قتلتَه وشتّامَه اللهمّ انّا كنّا نعاتبه ويعاتبنا فاتّخذوا ذلك سُلّمًا الى الفتنة اللهمّ لا تُمِتْهم الّا بالسيوف ۞

ذكر وفاة ابى ذرّ،

وفيها مات ابو ذرّ وكان قد قال لابنته استشرفى يا بُنيّة هل

---

[1]) C. P. اينكث; B. et Br. Mus. اسكت, at hic in marg. اينكب.

[2]) B. واغمّهم.

ترين احدًا قالت لا قال فما جاءتْ ساعتى بعدُ، ثمّ امرها فذبحت
شاة ثمّ طبختها ثمّ قال اذا جاءك الذين يدفنونى فانّه سيشهدنى
قوم صالحون فقولى لهم يُقسم عليكم ابو ذرّ ألّا تركبوا حتّى تاكلوا
فلمّا نضجت قدْرها قال لها انظرى هل ترين احدًا قالت نعم
هؤلاء ركب قال استقبلى بى الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله
وعلى ملّة رسول الله صلّعم ثمّ مات، فخرجت ابنته فتلقّتهم وقالت
رحمكم الله اشهدوا ابا ذرّ قالوا واين هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة
عين لقد اكرمَنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود فبكى وقال
صدق رسول الله صلّعم يموت وحده ويُبْعَث وحده فغسلوه وكفّنوه
وصلّوا عليه ودفنوه وقالت لهم ابنته انّ ابا ذرّ يقرأُ عليكم السلام
واقسم عليكم ألّا تركبوا حتّى تأكلوا ففعلوا وحملوا اهله معهم حتّى
اقدموهم مكّة ونعوه الى عثمان فضمّ ابنته الى عياله وقال يرحم الله
ابا ذرّ ويغفر له نزوله الرَّبَذة، ولمّا حضروا شمّوا من الخباء ريح مسك
فسألوها عنه فقالت انّه لمّا حُضر قال انّ الميّت يحضره شهودٌ
يجدون الريح لا يأكلون فدوفى لهم مسكًا بماء ورشّى به الخباء،
وكان النفرَ الذين شهدوه ابن مسعود وابا مُفرز وبكر بن عبد الله
التميميّين والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس * ومالك الاشتر [1] النخعيّين
والحلحال [2] الضبّى والحارث بن سويد التميمىّ وعمرو بن عُتْبَة السُّلَمىّ
وابن ربيعة السُّلَمىّ وابا رافع المُزَنىّ وسُوَيْد بن شُعْبَة التميمىّ وزياد
ابن معاوية النخعىّ واخا القَرْثع الضبّى واخا مِعْضَد الشيبانىّ، وقيل
كان موته سنة احدى وثلاثين، وقيل انّ ابن مسعود لم يحمل
اهل ابى ذرّ معه انّما تركهم حتّى قدم على عثمان بمكّة فاعلمه بموته
فجعل عثمان طريقه عليهم فحملهم معه ۞

---

[1]) B.   [2]) B. et C. P. الخلخال.

ذكر خروج قارن

ثمّ جمع قارن جمعًا كثيرًا من ناحية الطبَسَيْن واهل باذغيس وهراة وقُهستان واقبل فى اربعين الفًا فقال قيس لابن خازم ما ترى قال ارى ان تخلّى البلاد فانّى اميرها ومعى عهد من ابن عامر اذا كانت حرب بخراسان فانا اميرها واخرج كتابًا كان قد افتعله عمدًا فكره قيس منازعته وخلّاه والبلاد واقبل الى ابن عامر فلامه ابن عامر وقال قد تركتَ البلاد خرابًا واقبلتَ قال جاءنى بعهد منك، قال فسار ابن خازم الى قارن فى اربعة آلاف وامر الناس فحملوا الوَدك فلمّا قرب من قارن امر الناس ان يُدْرِج كلّ رجل منهم على زُجّ رمحه خرقةً او قُطْنًا ثمّ يُكْثِروا دهنه ثمّ سار حتّى امسى فقدّم مقدّمته ستّمائة ثمّ اتبعهم وامر الناس فاشعلوا النيران فى اطراف الرماح فانتهت مقدّمته الى معسكر قارن نصف الليل فناوشوهم وهاج الناس على دهش وكانوا آمنين من البيات ودنا ابن خازم منهم فراوا النيران يمنةً ويسرةً تتقدّم وتتأخّر وتنخفض وترتفع فهالهم ذلك ومقدّمة ابن خازم يقاتلونهم ثمّ غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقُتل قارن فانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا واصابوا سبيًا كثيرًا، وكتب ابن خازم بالفتح الى ابن عامر فرضى واقرّه على خراسان فلبث عليها حتّى انقضى امر الجمل واقبل الى البصرة فشهد وقعة ابن الحضرمىّ وكان معه فى دار سنبيل، وقيل لمّا جمع قارن استشار قيس بن الهَيْثم عبدَ الله بن خازم فيما يصنع فقال ارى انّك لا تطيق كثرةَ مَنْ قد اتانا فاخرجْ بنفسك الى ابن عامر فتُخبره بكثرة العدوّ ونقيم نحن فى الحصون ونطاولهم ويأتينا مددُكم، فخرج قيس فلمّا امعن اظهر ابن خازم عهدًا وقال قد ولّانى ابن عامرٍ خراسان وسار الى قارن فظفر به وكتب بالفتح الى ابن عامر فاقرّه على خراسان ولم يزل اهل البصرة يغزون مَنْ لم يكن صالح من اهل خراسان فاذا عادوا تركوا اربعة آلاف نجدةً ٭

ذكر عدّة حوادث

وفى هذه السنة مات العبّاس عمّ النبىّ صلّعم وكان عُمْره يوم مات ثمانيًا وثمانين سنة كان اسنّ من رسول الله صلّعم بثلاث سنين، وفيها مات عبد الرحمان بن عَوْف وعمره خمس وسبعون سنة، وعبد الله بن مسعود وصلّى عليه عمّار بن ياسر وقيل عثمان، وتوفّى عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الذى أُرى الاذان ✿

ثمّ دخلت سنة ثلاث وثلاثين،

سنة ٣٣

فى هذه السنة كانت غزوة معاوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية مَلَطْيَة، وفيها كانت غزوة عبد الله بن سعد افريقية الثانية حين نقض اهلها العهد، وفيها كان مسير الاحنف الى خراسان وفتح المروْين ومسير ابن عامر الى[1] نيسابور وفتحها فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكر ذلك، وفيها كانت غزوة قُبْرُس فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها مستوفى وقيل انّ فتحها كان سنة ثمان وعشرين فلمّا كان سنة اثنتين وثلاثين اعان اهلها الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم ايّاها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوةً فقتل وسبى ثمّ اقرّهم على صُلْحهم وبعث اليهم اثنى عشر الفًا فبنوا المساجد وبنى مدينةً وقيل كانت غزوته الثانية سنة خمس وثلاثين ✿

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل الكوفة الى الشام،

وفى هذه السنة سيّر عثمان نفرًا من اهل الكوفة الى الشام، وكان السبب فى ذلك انّ سعيد بن العاص لمّا ولّاه عثمان الكوفة حين شُهد على الوليد بشرب الخمر امره ان يسيّر الوليد اليه فقدم سعيد الكوفة وسيّر الوليد وغسل المنبر فنهاه رجال من بنى أُميّة كانوا قد خرجوا معه عن ذلك فلم يُجبهم واختار سعيد وجوه

1) C. P. et B. add. اطراف.

الناس واهل القادسيّة وقُرّآء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخلتَهُ داخلاً واما اذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يوماً فبينهم يتحدّثون قال خُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا والله لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن خُبَيْش وهو حَدَثٌ والله لوددتُ ان هذا المِلْطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد هممنا بك، فقال ابوه غلام فلا تجاوزوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الحبكة وصَعْصَعَة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشِىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطرًا، فسمعت بذلك بنو اسد فجاوُوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافاق الرجلان فقالا قاتَلَنا غاشيتُك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكُفّا السنتكما ولا تُحَرِّبا[3] الناس، ففعلا وقعد اوُلائك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأَرْحبىّ والاسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

[1]) S. ubique: الفراة. [2]) B. حاشيتك. [3]) C. P. et B. تخزيا.

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِيَ عليه ثمّ جرّوا برجله فنُضِح بماء فافاق فقال قتلنى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى احدٌ ابدًا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فارددْهم علىّ، فلمّا قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم اذلّة انّ ائمّتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتلينّكم الله بمَنْ[1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة[2] فى حياتكم وبعد وفاتكم، فقال رجل منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانّها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجُنّة فانّ الجُنّة اذا احترقت[3] خُلص الينا، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلًا أُعظّم عليك امر الاسلام وتذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم[4] تفقهون انّ قريشًا لم تُعزّ فى جاهلية ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم كانوا اكرمهم احسابًا وامحضهم انسابًا واكملهم مُرُوّة ولا يمتنعوا فى الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

1) S. من. 2) B. add. اسار. 3) C. P. et B. اخترقت. 4) C. P. اراكم.

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سُودًا او حُمرًا الّا وقد اصابه الدهر فى بلده وحُرْمته الّا ما كان من قريش فانّهم لم يَرِدْهم احد من الناس بكيد الّا جعل الله خدّه الاسفل حتّى اراد الله ان يستنقذ مَنْ اكرم واتّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مردّ الآخرة فارتضى للملك خير خلقه ثمّ ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشًا ثمّ بنى هذا المُلك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الّا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهليّة وهم على كُفْرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه افّ لك ولاصحابك امّا انت يا صَعْصعة فانّ قريتك شرّ القُرى أنتنها بيتًا واعمقها واديًا واعرفها بالشرّ وألأمها جيرانًا لم يسكنها شريفٌ قطّ ولا وضيع الّا سُبّ بها ثمّ كانوا ألأمَ العرب القابًا واصهارًا نُزّاع الأمم وانتم جيران الخطّ وفَعَلة فارس حتّى اصابتكم دعوة النبىّ صلّعم لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبىّ صلّعم فانت شرّ قومك حتّى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلتَ تبغى دين الله عِوَجًا وتنزع الى الذلّة ولا يضرّ ذلك قريشًا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم انّ الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشرّ فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تُدْركون بالشرّ امرًا ابدًا الّا فتح الله عليكم شرًّا منه واخزى ' ثمّ قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلمّا كان بعد ذلك اتاهم فقال انّى قد اذنتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدًا ابدًا ولا يضرّه ولا انتم برجال منفعة ولا مضرّة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يُبطرنّكم الانعام فانّ البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم ' فلمّا خرجوا دعاهم وقال لهم انّى مُعيد عليكم انّ رسول الله صلّعم كان معصومًا فولّانى وادخلنى فى امره ثمّ استُخلف ابو بكر فولّانى ثمّ استُخلف عمر فولّانى ثمّ استُخلف عثمان فولّانى ولم يولّينى احد الّا وهو عنّى راضٍ وانّما طلب رسول الله صلّعم للاعمال اهل

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن
مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهِرون
فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم ٭ وكتب
معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان
اضجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انما
همّهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُخْتبرهم ثمّ فاضحهم
ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون[1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا
ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر من شَغَب ونكير ٭ فخرجوا من
دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن
ميلوا الى الجزيرة ٭ فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد
وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا
قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نشاط خَسَّر الله عبد
الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أعربٌ هم ام عجمٌ لا
تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد
انا ابن مَنْ قد عجمته العاجمات انا ابن فاقئ[2] الردّة والله لئن
بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك[3] لاطيرنّ
بك طيرة بعيدة المهوى ٭ فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به
صَعْصعة قال يا ابن الخطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه
الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انك قلتَ لسعيد ومعاوية ٭
فيقولون نتوب الى الله اقلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب
الله عليكم ٭ وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان
احللْ حيث شئتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك
فرجع اليه ٭ قيل وقد روى ايضا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ
معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

[1]) B. يبلون. [2]) C. P. فقء. [3]) B. مضك.

والله لا آمركم بشىء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمَها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدهم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرّ والفاجر والاحمق والكيس، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه، فقال صَعْصَعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله، فقال اليس اوّل ما ابتدأتكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم، فقال انّى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان توقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه، فقال صَعْصعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحْدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم وامانتكم ما استقامت

---

[1]) B. add. فتوبوا. [2]) B. ولكنّى.

لاهل الاسلام يومًا ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ لله لسطوات
وانّى لخائف عليكم ان تتايعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان
فيُحِلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا
رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل
الشام ما صنعتم بى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم
فلعمرى انّ صنيعكم ليُشْبه بعضه بعضًا، ثمّ قام من عندهم وكتب
الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم
الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فضجّ سعيد
منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن
خالد بحمْص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقًا
وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن
صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن
كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحمق الخُزاعىّ وابن الكَوّاء،
قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير
المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان
الاسلام سُدّتْ بك فرجةٌ مخوفة، قال فاخبرْنى عن اهل الاحداث
من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم
احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَردون
جميعًا ويصدرون شَتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ
واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم
واعصاهم لمُغويهم *

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلًا
نازلًا على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف
بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

ابن السوداء ولم يصْرح[1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبتُ فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرجْ عنّى، فخرج حتّى اتى الكوفة فأُخرج منها فقصد مصرَ فاستقرّ بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم، وكان حُمْران بن ابان قد تزوّج امرأة فى عدّتها ففرّق عثمان بينهما وضربه وسيّره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يومًا المرور بعامر بن عبد القيس فقال حُمْران الا اسبقكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المرور بك فاحببتُ ان اعلمك، فلم يقطع قرءاته فقام من عنده فلمّا انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انّه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلًا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدّثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى الفرحاء يحبّ الشرف فقال الا نستعملك فقال حُصَيْن بن الحُرّ يحبّ العمل فقال الا نزوّجك فقال ربيعة بن عسل يُعْجبه النساء فقال انّ هذا يزعم انّك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلًا فصفح المصحف فكان اوّل ما وقع عليه اِنَّ ٱللّٰهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ اِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ[2]، فسعى[3] به حُمْران واقام حُمْران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجُمْعة فالحقه بمعاوية فلمّا قدم عليه راى عنده ثريدًا فأكل اكلًا عربيًّا فعرف انّ الرجل مكذوب عليه فعرّفه معاوية سبب اخراجه فقال امّا الجُمْعة فانّى اشهدها فى مُؤخر[4] المسجد ثمّ ارجع فى اوائل الناس وامّا التزويج فانّى خرجتُ وانا يُخْطب علىّ وامّا اللحم فقد رايتَ ولكنّى لا آكل ذبائح القصّابين منذ رايتُ قصّابًا يجرّ شاةً الى مذبحها ثمّ وضع السكين

---

1) B. يسرح. 2) Corani 3, vs. 30. 3) S. فشقى. 4) C.P. اواخر.

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتّى ذبحها، قال فارجع قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا، فكان يكون[1] فى السواحل فكان يلقى معاوية فيُكْثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة شيئًا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ فى بلادكم ❁

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان، وفيها مات المِقْداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلّعم واوصى ان يصلّى عليه الزُبَيْر، وفيها توفّى الطُّفَيْل والحُصَيْن ابنا الحارث بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرًا وأُحُدًا *وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين[2] ❁

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين

سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى فى قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انّهم نقموا عليه ❁

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجَرَعَة

قد ذكرنا خبر المُسَيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمان ابن خالد بن الوليد وَوَفَد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعثَ بن قيس اذربيجانَ وسعيدَ ابن قيس الرىَّ والنُّسَيْرَ العجلىَّ همذانَ والسائبَ بن الاقرع اصبهانَ ومالك بن حَبيب ماهَ وحَكيم بن سلام[3] الخزامىَّ[4] الموصلَ وجريرَ ابن عبد الله قرقيسيا وسلمانَ بن ربيعة البابَ وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حُلْوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

---

1) C. P. فاقام. 2) Om. S. 3) B. et C. P. سلامة. 4) B. الخزامى; C. P. sine punctis.

الروساء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انّما نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المسيّرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجمعة الّا والاشتر على باب المسجد يقول جئتكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركت سعيدًا يريده على نقصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء منكم الى الفين ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر مناديًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعلْ فبقى اشراف الناس وحلمآؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث [1] يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ثم يعجّون عجيج العِدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ، قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرَعَة وهى قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلًا والىّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا [2] بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

1) C. P. خريت.   2) B. وتجسسوا.

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدَعوا شيئًا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة *وطاعة عثمان[1] فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل سبب يوم الجَرَعَة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميميّ ثمّ العنبريّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئٌ ثمّ هو يجىء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّى لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئٍ وزرآء ونصحآء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبَر دابّته وقَمْل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

1) Om. S.

فاقطعْ عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الراى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك ان تأمر امرآء الاجناد فيكفيك كلُّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبد الله بن سعد انّ الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطفْ[1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبتَ الناس بمثل بنى أُميّة فقلتَ وقالوا وزِغْتَ وزاغوا فاعتدلْ او اعتزلْ فان ابيتَ فاعتزمْ عزمًا واقدمْ[2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قمل فروُك اهذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمتُ انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُّ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عُمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه[3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجَرَعَة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَـوْر الحُدانىّ جلستُ الى حُـذَيْفة والى مسعود الانصارىّ بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُـرَدَّ على عقبَيْها حتّى يكون فيها دمآء، فقال حذيفة والله لتُرَدنّ على عقبَيْها ولا يكون فيها محجمة دمٍ وما ارى اليوم شيـًٔا الّا وقد علمتُهُ والنبىّ صلّعم حىٌّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامر عثمان حذيفة بن اليمان بغزو الباب فسار نحوه[4]

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلّعم وغيرهم بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظّم الناس على

---

1) B. لتنعطف. 2) S. وامض. 3) B. ليقطعوه. 4) Om. S.

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعدىّ وكعب بن مالك وحسّان ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا علىّ بن ابى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلّمونى فيك والله ما ادرى ما اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخبرك عنه ولا خلونا بشىء فنُبلّغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رايتَ وصحبتَ رسول الله صلّعم وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول الله صلّعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلّعم ما لم ينالاه وما سبقاك الى شىء فاللّهَ اللّهَ فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ وهَدَى فاقام سُنّة معلومة وامات بدعةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّنٌ وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البدع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضلّ واضلّ فامات سُنّة معلومة واحيا بدعة متروكة وانّى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقْتَل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيعًا لا يُبصرون الحقّ لعلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولنّ الذى قلتَ ام والله لو كنتَ مكانى ما عنّفتك ولا اسلمتك ولا عبتُ عليك ولا جئتُ منكرًا أآن وصلتُ رحمًا وسددتُ خَلّة وآويتُ ضائعًا وولّيتُ شبيهًا بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا علىّ هل تعلم انّ المُغيرة بن شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فَلِمَ تلومنى ان ولّيتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال علىّ انّ عمر كان

يطأ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَلبه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ [1] ورققتَ على اقربائك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضًا، قال أَجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُه، فقال علىّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون [2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد أعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدِنْتم له على ما احببتم وكرهتم ولِنْتُ لكم واوطأتُكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلمّ أُتى الىّ ولقد عددتُ لكم اقرانًا وافضلتُ عليكم فضولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحكم فقال ان شئْتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيفَ نحن وانتم والله كما قال الشاعر

---

1) Om. S. 2) C. P. عتابون.

فرشنا لكم اعراضنا فنبتْ بكم   مغارسكم تبنون فى دِمَن الثّرى
فقال عثمان اسكتْ لا سكتّ دعنى واصحابى ما منطقك فى هذا الم
اتقدّم اليك ألّا تنطق، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر
فاشتدّ قوله على الناس وعظُم وزاد تألّبهم عليه [1] ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار
وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس [2] عبد
الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة
المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفّين
مع علىّ وهو الاكثر وكان بدريًّا، وفيها توفّى عُبادة بن الصامت
الانصارىّ وهو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بدريًّا، * وعاقل بن
البُكَيْر وهو بدرىّ ايضًا [3] ☆

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهل مصر الى ذى
خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب
ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل
فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد اضلال الناس فلم
يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال
لهم العجب ممّنْ يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذّب انّ محمّدًا
يرجع فوضع لهم الرَّجْعة فقُبلت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه
كان لكلّ نبىّ وصىّ وعلىّ وصىّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجز
وصيّة رسول الله صلّعم ووثب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير
حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدؤوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

1) S.   2) B. عبيس.   3) Om. S.

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا[1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالًا ممّن تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالًا سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيئًا ايّها الناس ولا انكره[2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استماله قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم[3] وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رُفع الىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْربون فمَنْ ادّعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم ياخذْ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قُرئ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال ويحكم

---

1) C. P. ملوا. 2) C. P. انكرنا. 3) S. sine punctis.

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يُعْصب [1] هذا الّا بى، فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ، فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خُذْ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتَهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتنى فوليتُ قومًا ولا ياتيك عنهم الّا الخيرُ والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْن الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لِنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزِدتَّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امرٍ بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه ليُفْتَحَنّ فنكفكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آلُ الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحرّكها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ [2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ وضُمّرات عُوَّج القسىّ
انّ الامير بعده علىّ وفى الزُّبَيْر خَلَف [3] رضىّ،

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

---

[1]) C. P. تعصب; B. يقتنصه; Bodl. يقصب. [2]) B. واستقبل.
[3]) C. P. et B. خلق.

وطلحة والزُبَير وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه ووُلاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولّى عُمْره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّى ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشتْ مقالة خفتُها عليكم[1] فما عتبتم[2] فيه من شىء فهذه يدى لكم به ولا تُطْمعوا الناس فى امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال علىّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّى فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبىّ صلّعم واجْبنى عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخى انا أُخْبركم عنّى وعمّا وليتُ انّ صاحبىّ اللذين كانا قبلى ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطى قرابته وانا فى رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدى فى شىء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأ فردّوه فامرى لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معى الى الشام فانّهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشىء وان كان فيه خيط عُنُقى، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزينّ، فقال حسبى الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم علىّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى[3] بعث الله

---

[1]) B. خفيتها عنكم. [2]) B. غيبتم. [3]) C. P. حين.

ـبيّة صَلْعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ✿ واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمْران السَّكونىّ وقُتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وذُرَيْح[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن المحترش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ خرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزُّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

---

1) Hinc in S. lacuna longior incipit. 2) C. P. دريح. 3) C. P. المحرش ; B. المحسن.

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرْتاد لكم فقد بلغنا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطلٌ وان كان الذى بلغنا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلّعم وعليًّا وطلحة والزُّبيْر فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذناهم فى الدخول، فكلّمهما أبىّ ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلٌّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نَبْغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المَرْوة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحة فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنَيْه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبيرَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المَرْوة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبعثهم.

واتى الزبير البصريّين فقالوا مثل ذلك وكلّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كانّما كانوا على ميعاد، فقال لهم على كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سرتم مراحل حتّى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضَعوه[1] كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القَعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عامر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهرم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمُعة التى على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فامحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى قُتَيْرة[2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرع عن المنبر مَغْشيًّا عليه فأُدخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

---

[1]) B. ضيّعوه. [2]) B. بسرة.

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيْرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليتمنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَنْ سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما يأتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبِره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتْله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى
عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى
ولك عند الناس قدرٌ وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم
فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجراءة علىّ، فقال
علىّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتَ
اليه ورايتَهُ لى، فقال علىّ انّى قد كلّمتُك مرّة بعد اخرى فكلّ
ذلك تخرج وتقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر
ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان
فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين
والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر
ابن مُطْعم وحَكيم بن حزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمن
ابن عتّاب بن أَسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد
وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب
نيار[1] بن مُكرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىّ
ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس
لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّقى الله وتردّ مَنْ قبلك
عن امامهم فانّه قد وعدَنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس
افعل ان شاء الله، ورجع علىّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على
عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده،
فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلم
الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان
باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم وياتيك ما لا تستطيع
دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص
اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتبْ الى

---

[1]) B. قبان.

الله نتب، فناداه عثمان وانك هنالك يا ابن النابغة قلت والله جبّتك منذ عزلتك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تبْ الى الله فرفع يديه وقال اللهمّ انى اوّل تائب، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انّى كنتُ لالقى الراعى فاحرّضه على عثمان واتى عليًّا وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان، فبينما هو بقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمّد بن عبد الله وسلامة بن روْح الجُذاميّ اذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العيرُ والمكواة فى النار[1]، ثمّ مرّ به راكبٌ آخر فسأله فقال قُتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككتُ قرحةً نكأتُها[2]، فقال له سلامة بن روْح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا ان نُخرج الحقّ من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحقّ شرْعًا سواء، وقيل انّ عليًّا لمّا رجع من عند المصريّين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلّمْ كلامًا يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والامانة فانّ البلاد قد تمخّضت عليك فلا آمن ان يجىء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علىّ اركبْ اليهم فان لم افعلْ رايتَنى قد قطعتُ رحمك واستخففتُ بحقّك، فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اوّل مَنْ اتّعظ استغفر الله ممّا فعلتُ واتوب اليه فمثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلتُ فليأتونى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردّنى الحقّ عبدًا لاستننّ بسُنّة العبد ولاذلّنّ ذلّ العبد وما عن الله مذهب الّا اليه فوالله لاعطينّكم الرضى ولانحّينّ مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرقّ الناس وبكوا حتّى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلمّا نزل عثمان وجد مروان

[1]) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248. [2]) Vid. Ib. I, p. 43.
[3]) B. يرتاب يرتاع.

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتُ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امرأة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه ومؤثموه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها، فقال لها مروان ما انتِ وذاك فوالله قد مات ابوك وما يحسن يتوضّأ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر * الاباء تخبر[1] عن ابى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لولا انّه عمّه * وانّه يناله همّه[2] لاخبرتُك عنه ما لن اكذب عليه، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بأبى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحزام الطُّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى الخُطّة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم. فانّا والله ما نحن مغلوبين على ما فى ايدينا، فرجع الناس واتى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىّ على عبد الرحمان بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال احضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىّ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

1) B. الا بالخبر. 2) Om. B. 3) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293.
4) Ibid. p. 151.

بيتى قال لى. تركتنى وقرابتى وحقّى وانّى ان تكلّمتُ فجاء ما يريد
يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ
وصحبة رسول الله صلّعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال
له اما رضيتَ من مروان ولا رضى منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن
عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مروان
بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انّى لاراه يوردك ولا يصدرك
وما انا عائدٌ بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغُلبتَ
على رأيك، فلمّا خرج علىٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفُرافصة
فقالت قد سمعتُ قول علىّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان
يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقى الله وتتبع سنّة
صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند
الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى
علىّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى علىّ
فلم يأته وقال قد اعلمتُهُ انّى غير عائد، فبلغ مروان مقالة نائلة
فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا
تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهى والله انصح[2] لى، فكفّ مروان
واتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلاً فقال له انّى غير عائد وانّى فاعل
فقال له علىٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلّعم واعطيتَ
من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على
بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتَنى وجرّأتَ
الناس علىّ، فقال علىٌّ والله انّى لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّى كلّما
جئتُ بشىء اظنّه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله
وتركتَ قولى، ولم يَعُدْ علىٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان
الماء فقال علىٌّ لطلحة * فى ان تُدْخَلَ[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

1) B. بسوء. 2) C. P. suprascr. اصلح صح. 3) B. اريد ان تدخل.

شديدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان ، قال وقد قيل انّ عليًّا كان عند حصر عثمان بخَيْبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممّنْ له فيه اثر فلمّا قدم علىّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شىء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تيم يعنى طلحة امرهم ، فقال له علىّ سيأتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فرأى أُسامة فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعتَ فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحزام الطُّبْيَيْن ، فانصرف علىّ حتّى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال له يا امير المؤمنين اردتُّ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئتَ تائبًا ولكن جئتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس الى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب التى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعتْ الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوُ ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله ، فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار ، قيل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلعم دمه ،

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته، قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفارىّ من يده وكسرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى مَنْ بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين محمّد صلّعم قد افسد خليفتكم [1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علىّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالبُوَيْب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعُرْوة ابن البيّاع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اىّ شىء هو فتغيّر كلامه فانكروه وفتّشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا له قد كلّمنا عليًّا ووعدنا ان يكلّمه وكلّمنا سعد بن ابى وقّاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل علىّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىّ ومحمّد لعثمان ما قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

---

[1] B. خليفتكم.

هذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلمة وضمنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجْترَى عليك ويبعث غلامك وجملًا من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبًا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حقّ وان كنتَ صادقًا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب تُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص[1] اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُّ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتُ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

---

1) B. يخلعوك.

فقام علىّ فخرج واخرج للمصريّين ومضى علىّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القَسْرىّ¹ جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ¹ فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمىّ فلمّا وصلوا الرَبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يُرْسل الى علىّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّى فى المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولْهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهدَ لهم، فدعا عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمَنهم على دمى فارددهم عنّى فانّى اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسى وغيرى، فقال علىّ الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنتَ اعطيتهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تغررنى هذه المرّة فانّى معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطهم فوالله لافينّ لهم، فخرج علىّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثقْ منه لنا فانّا لا نرضى بقول دون فعل، فدخل عليه علىّ فاعلمه فقال اضربْ بينى وبينهم اجلًا فانّى لا اقدر على ان اردّ ما كرهوا فى يوم واحد، فقال علىّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلنى فيما فى المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

1) B. القشيرى.

الى ذلك وكتب بينهم كتابا على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه،
فكف الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ
جندًا فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّر شيئًا ثار به الناس وخرج
عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب
فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عُمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ
مستعملًا مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم،
فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلَنّ، فابى عليهم وقال لا انزع
سربالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ
وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا
فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله
واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل
تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم
اتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وهُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام
تقولون هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله
يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ [1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل
الله الامّة اذا عصتْه ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم
يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم
خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا
لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتل ثلاثة رجل
زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم
اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم
الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر
ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليّة ابتلى بها
عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفك مع رسول الله صلّعم

---

[1]) B. sine punctis.

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحقّ عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا وامّا قولك انّه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتْل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتْل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتْل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مُدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضتْ ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ صلّعم انّهم قد منعونى الماء فان قدرتم ان تُرْسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم فجاء علىّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان اسألهُ عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل.

---

[1]) Om. C. P

فقالوا كذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها، فاشرف عثمان يوماً فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احداً مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلاً عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّداً فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه   يرومون الخلافةَ ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم   ولاقوا بعدها ذلّاً ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى   سواء كلّهم ضلّوا السبيلا،

وبلغ طلحةَ والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق، قال عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال ابن ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل علىّ هؤلاء وألبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسفَك دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان يُقتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يُخرِجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا قتلُ هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أَسْلَم يقال له نيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة التى على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلّى قد افتتح طه فما شغله ما سمع ما يُخطئ وما يتتعتع حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [1] فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

---

[1]) Corani 3, vs. 167.

صلّعم قد عهد الىّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريق وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والحلى والانامل الطُّفُول

لتصدقنّ بيعتى خليلى بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]

لا استقيل اذا قلتُ قيلى،

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم حتّى اسير الى طمار شَمَام،

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من حامى عليه بأُحُد وردّ احزابًا على رغم سعد[2]،

وخرج[3] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ باسيافنا دون ابن أَرْوَى نضاربُ

وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4] نشافههم بالضرب والموت ثاقبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والكفّ والانامل الطفول

انّى اروع اوّل الرعيل بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُدْعَى النبّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك

---

[1]) Versus B. Om. [2]) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر. [3]) Om. B. [4]) C. P. قصرة.

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُّرقىّ ليدقّف عليه فقامت فاطمة ام ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفٌ يهتف فقال بشّر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به، واقتحم الناس الدار من الدور تلك حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملوّوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها وتَدَعْك فقال وبحك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يمينى على عورتى منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكرم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه ليتركُنّها،

---

[1]) C. P. تعنيت ; B. نغيبت. [2]) B. مهنت. [3]) Finis lacunae in S.

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه ممّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذتُه منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقّبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى فما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة [1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىّ بجريدة [2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللّٰهُ [3] ، ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة [4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة [4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

1) B. قنبر. 2) B. بحديدة. 3) Corani 2, vs. 131. 4) B. قنبرة.

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم ندموا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ ايّاه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعت نائلة عليه وامّ البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال سجنتَ ابى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمُعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ✿

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطعم كلّما عليًّا فى ان يأذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حِزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّن جلس على الطريق لمّا سمع بهم فنعهم عنه ودُفن فى حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

امر بذلك الحائط فهدم وأُدخل فى البَقيع وامر الناس فدفنوا اموانهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمَّ من الصحابة قال وقيل لم يُغسَّل وكُفن فى ثيابه

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سقّآآن يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمت عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أَخْوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَن يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع الضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا [1] طيران الحمام والرمى على الجُلاهقات وهى قوس البُنْدق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور [2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيْفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

---

[1]) C. P. superscr. صح الدماء.   [2]) Om. S.

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنىّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتك قال فاذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفخّم رسول الله صلّعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلّعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الحبكة النهدىّ يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدّ بكم فجدّوا وايّاكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتّنى ما الى الّتى طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ
رجوتَ رجوعى يا ٱبن أَرْوى ورِجْعتى الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ
فانّ ٱغتـرابى فى البلاد وجَفْوتى وشتمىَ فى ذات الاله قليلُ
وانّ دعائى كلّ يوم وليلة عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال واَمّا ضابئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَى قُرْحان [1] يصيد الظباء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

[1]) C. P. قرجان.

تجشّم دونى وفْدُ قُرْحان خطّةً · تضلّ لها الوجناءُ وَهْيَ حَسيرُ
فباتوا شِباعًا طاعمين كانّما · خبائهم ببيت المرزبان اميرُ[1]
فكلبكُمُ لا تتركوا فهو امّكم · فانّ عُقوق الامّهات كبيرُ،

فاستعدوا عليه عثمان فعزّره وحبسه فما زال فى السجن حتّى مات فيه، وقال فى الفتك[2] معتذرًا الى اصحابه

همْمتُ ولم افعلْ وكدتُ وليتنى · تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ
وقائلة قد مات فى السجن ضابئٌ · الأَمَنَّ لخصْم لم يجدْ مَنْ يحاولُهْ،

فلذلك صار ابنه عُمَيْر سبائيًّا[3]، قال وامّا كُمَيْل بن زياد وعُمَيْر بن ضابئ فانّهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فامّا عمير فانّه نكل عنه وامّا كميل فانّه جسر وثاوره[4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بفاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدْ منّى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايّام الحجّاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفًا فقال له يومًا قد تهيّأ مالك فاقبضْه قال هو لك معونة على مُرُوّتك، قيل فلمّا حُصر عثمان قال علىٌّ لطلحة انشدك الله الا رددتَ الناس عن عثمان قال لا والله حتّى تُعْطِينى[5] بنو أُميّة الحقّ من انفسها، وكان عثمان يُلقّب ذا النورَيْن لانّه جمع بين ابنتَي النبى صلعم، قال الاصمعىّ استعمل عبد الله بن عامر قَطَن بن عبد عَوْف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سَيْل فى وادٍ من العبور وخشى قطن الفوت فقال مَنْ عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأبى ابن عامر ان يُجْرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبْها له فانّه انّما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سُمّيت الجوائز لاجازة الوادى، وقال حسّان بن زيد سمعتُ

---

1) B. مسير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعبيًا. 4) B. وبادره.
5) S. تعطى.

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انّكم تُكْثِرون فىّ وفى عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ[1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعدىّ وهو بدرىّ وكان مجانبًا لعثمان فلمّا قُتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لك علىّ ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك ❁

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه أَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جُدَرِىّ كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس اروح الرجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقَيّة بنت رسول الله صلعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو ❁

ذكر وقت اسلامه وهجرته ،

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلعم دار الارقم وكان ممّن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلعم ❁

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلْثوم ابنتَىْ رسول الله صلعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك

---

[1]) Corani 15, vs. 47.

وتزوّج أمّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدتْ له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك هلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافِصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعنده رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده ۞

ذكر اسماء عُمّاله فى هذه السنة؛

كان عُمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرمىّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثَّقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْيَة وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حِمْص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُّلَمىّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حَكيم الكنانىّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارىّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنىّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسماك الانصارىّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

1) C. P. حمة.

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى همذان النُّسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت المال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت * (عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حصْن بالياء تحتها نقطتان وياء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُّسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1]) *

ذكر الخبر عمّن كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلعم حين حُصر عثمان

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىّ سَهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله *

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمّد
فلبئس هَدْى المسلمين هُديتمُ ... ولبئس امر الفاجر المتعمد
ان تقدموا نجعلْ قرى سَرَواتكم ... حول المدينة كلَّ لَيْن مذود
او تُدْبروا فلبئس ما سافرتمُ ... ولمثل امر اميركم لم يَرشد
وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً ... بُدْنٌ تُذَبَّح عند باب المسجد

[1]) Om. S.

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلائه . امسى مقيلًا [1] فى بَقيع الغرقد ،

وقال ايضًا

ان تُمس دارُ ٱبْن أَرْوَى اليوم خاوية
بابٌ صريع وبابٌ مُحرقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَهُ
فيها ويَهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تَعترفوا
بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا [2] قد بدا فى وجهه الغضَبُ ،

وقال ايضًا

مَنْ سَرّه الموتُ صرفًا لا مزاجَ له | فليات مأسدةً فى دار عثمانا
مُسْتَشعرى حلق الماذىّ قد شفعت | قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فدًا لكمُ امّى وما ولدتْ | قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً | وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا | ما دُمْتُ حيًّا وما سُمّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ | الله اكبرُ يا ثاراتَ عثمانا
ضَحّوا باشمط عُنْوان السجود به | يُقَطّع الليل تسبيحًا وقُرآنا ،

قال ابو عمر بن عبد البرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أَرَ لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى | ما كان بين علىّ وابن عفانا ،

---

[1]) C. P. interpretamentum add.: ضاجيعا. [2]) C. P. مسيليما.

وقال الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ التجيبيّ الذى جاء من مصر
فان يك ظنّى بابن امّىَ صادقًا
عُمارة لا يطلبْ بذحلٍ ولا وتر
يبيت واوتار ابن عفّان عنده
مُخيَّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
واين ابن ذكوان الصَّفوريّ من عمرِو
كما اتّصلتْ بنت الحمار بامّها
وتنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخرِ
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصىُّ النبىّ المصطفى عند ذى الذكرِ
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة[1] لدَى بدرِ
فلو رأت الانصار ظلم ابن اُمّكم
بزعمكُمُ كانوا له حاضرى النصرِ
كفى[2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصرِ

قوله واين ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُميّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى انّك مولى لستَ من بنى اميّة حتّى تكون ممّنْ يطلب بثار عثمان

1) B. الغزاة. 2) C. P. لقى.

وقال غيرهم من الشعراء ايضًا بعد مقتله فمن بين مادح وهاجٍ ومن
ناعٍ وباكٍ ومن سارٍّ فرحٍ فمّن مدحه حسانُ[3] كما تقدّم وكعب بن
مالك فى آخرين غيرهم كذلك[1] ✿

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد
اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب
رسول الله صلّعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا
عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم
فمن اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرك، وتردّدوا اليه مرارًا
وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ به منك لا اقدم
سابقةً ولا اقرب[2] قرابةً من رسول الله صلّعم، فقال لا تفعلوا فانّى
اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين
حتّى نبايعك قال ففى المسجد فانّ بيعتى لا تكون خفيّةً ولا
تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو
ابن مَبْذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق[3] وعمامة خزّ
ونعلاه فى يده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه
من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُؤيب فقال
انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه
الزُبَير وقال لهما علىّ[2] ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما
فقالا بل نبايعك وقالا بعد ذلك انّما فعلنا ذلك خشية على
نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة
اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىّ[2] بايعْ فقال
لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله،
وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قال ايتنى

[1]) Hîc explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. RAWLINSONII = R. [2]) C. P. اقدم. [3]) C. P. et B. وقميص.

بكفيل قال لا ارى كفيلًا قال الاشتر دَعْنى اضرب عُنُقه قال علىٌّ[3] دَعْوه انا كفيله انّك ما علمتُ لسيّئُ الخُلُق صغيرًا وكبيرًا، وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلَّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفَضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرة[1] وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصِر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا للّه مرّتَيْن فقال له ابو ايّوب ما تنصره الّا لانّه اكثر لك من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سِنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان الّتى قُطعت وقميص عثمان الّذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّك لها حُوارَها تَحِنّ[2] فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال[3] انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُمَيّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِقِ الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

[1]) C. P. بحر; B. عجرد. [2]) Vid. *Meidânii* Prov. I, p. 340.
[3]) S. Ceteri hæc modo habent: فزعم قائل هذا.

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فباعدهم واتى الكوفيّون الزبير فباعدهم واتى البصريّون طلحة فباعدهم وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ [1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم [2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير والناسًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به [3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى إن اجبتُكم ركبتُ بكم ما اعلم وان تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابه ومعه نفر فجاوُوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدَعه فجاء به يتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنْقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة إن * كانوا اتباعًا [4] لاهل

---

1) R. على من. 2) R. اخلبناكم. 3) C. P. له. 4) C. P. et R. صاروا تبعا ✿

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمُعَة حضر الناس المسجد وجاء علىّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئْتم قعدتُ لكم والّا فلا احد على احد [1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاوّوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع، وكان به شلل فقال رجل يعتاف انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر، ثمّ جِئَ بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جِئَ بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امرِ اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان، واوّل خطبة خطبها علىّ حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودعوا الشرّ الفرائض الفرائض ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدُكم [2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا [3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أُخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

1) R. add. فقالوا لخف. 2) R. اذا اخذكم. 3) C. P. et R. تخففوا

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ   انّما نُمِرّ الامر امرار الرَّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ   بمشرفيّات كغدران اللبَنْ
ونطعنُ [1] الملك بلين كالشَّطَنْ   حتّى يُمَرّن على غير عَنَنْ

فقال علىّ

انّى عجزتُ عجزةً لا اعتذرْ   سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أَجُرّ   واجمع الامر الشتيت المُنْتَشِرْ
ان لم يُشاغبْنى العجول المنتصرْ   ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم [2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم مادّةً وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرْقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤخذ الحقوق فاهدأوا عنّى وانظروا ما ذا يأتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك هرب بنى أُميّة

---

1) R. يتقطع.   2) C. P. جلا بكم.

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال علىّ وبعضهم يقول نَقْضى الذى علينا ولا نُـؤخّـره والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيـه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك[1] والاجر من الله عليه ونادى برئـت الـذمّة من عبـد لا يرجع الى مولاه، فتـذامرت السبائيّة والاعـراب وقالوا لنا غـدًا مثلها .ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشىءٍ، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل علىّ بيته ودخل عليه طلحة والزّبير وعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عسوا عن ذلك[2] فقال هم والله بعد اليوم اعسى[3] وقال ولو انّ قومى طاوعتْنى سراتهم امرتُهُم امرًا يُديخ الاعاديا، وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجاك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجاك الّا وانا فى خيـل، فقال حتى انـظـر فى ذلـك، قيـل وقـال ابـن عبّاس اتيتُ عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هـذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لـك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقرر[4] معاوية وابن عامر وعمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزل مَنْ شئتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أداهن فى دينى ولا أُعْطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئتَ واتركْ معاوية فانّ فى معاوية جرأةً وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاوية يومَيْن ثمّ انصرف

---

[1] R. الاول. [2] R. عتوا عتوا. [3] R. اعتنى. [4] R. اقم.

من عندى وانا اعرف فيه انّه يسوءنى انّى مُخطئٌ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتَنى فيه ثمّ رايتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان٬ قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فتى تثبّتهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك فتنتقض عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله٬ وقال علىّ والله لا أُعْطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما ميتة ان مُتُّها غير عاجز   بعارٍ اذا ما غالت النفس غولها٬

فقلتُ يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأيٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ ام والله لئن اطعتَنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقْصان عليك ولا اثم لك٬ فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَياتك ولا من هنيات معاوية فى شىء٬ قال ابن عبّاس فقلتُ له اطِعْنى والحقْ بما لك بيَنْبُع واغلق بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دم عثمان غدًا٬ فأبى علىّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة٬ فقال له علىّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]٬ فقال ابن عبّاس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أُميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

[1]) C. P. et R. الورود. [2]) R. اعطيتكها.

ان يضرب عُنْقى بعثمان وانّ ادنى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم[1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فيَنّه وعدْه، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غششتُهُ وخرج فلحق بمكّة ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هِرَقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان[2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر[3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة الّتى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلِىّ الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقّب ببَبّة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

1) R. فيستحكم.   2) Om. S.   3) S. add قيل.

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب [1] بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلّعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُوَىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدَّرْداء وقيل عاش بعده والاوّل اصحّ ❁

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين، سنة ٣٦

ذكر تفريق [2] علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحىّ هلّا بك [3] وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانّه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيته خيل

---

1) C. P. معتب. 2) S. استعمال. 3) R. فجيت اهلا بك.

فقالوا له مَنْ انت قال من خالة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به لله قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلتْ فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخَرْنَبا وقالوا ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جديلتنا حتّى نُحرِّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُقِدْ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة، وكتب قيس الى علىّ بذلك، وامّا عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيا ولا استقلالا بحرب وافترق الناس بها فاتّبعت فرقةٌ القومَ ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا، وامّا عُمارة بن شهاب فلمّا بلغ زُبالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امر لم يَسْبِقْنى ولم أُدْرِكه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون باميرهم بدلا فان ابيتَ ضربتُ عُنُقَك، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْيَة كلَّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن، ولمّا رجع سهل بن حُنَيف من الشام واتت عليّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعّرت ازدادت واستنارت، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر وامّا ان تَدَعنا، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الدواء الكىّ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارهَ منهم للذى كان

---

1) R. بامانيه.

والنواصى ومن بين ذلك حتّى كان على كانّه يشاهدهم، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتّجز جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامة حصن[1] او خذا بيدى
حربًا ضروسًا تشبّ الجزل والضرما
فى جاركم وابنكم اذ كان مقتله
شنعاء شيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا[2] غيرنا مولًى ولا حكما،

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه[3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبض على اسفل الطومار ثمّ اوصاه بما يقول واعاد رسول علىّ معه، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوْد قال ممّنْ قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق، قال امنّى يطلبون دم عثمان الستُ موتورًا كَترة عثمان اللهمّ انّى ابرأُ اليك من دم عثمان نجا والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخرجْ، قال وانّى آمنٌ قال وانت آمن، فخرج العبسىّ وصاحت

1) R. حصر.   2) C. P. et R. لها.   3) S. انّه بغير.

السبائيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى يآل مُضر يآل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنّها عليكم اربعة آلاف خصىّ فانظروا كم[1] الفُحول والرِكاب، وتعاونوا عليه فنعتْه مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفلح هؤلاء ابدًا اتاهم ما يُوعَدون لقد حلّ بهم ما يحذرون[2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى علىّ فى معاوية وقتاله[3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميمىّ وكان منقطعًا الى علىّ فجلس اليه ساعة فقال له علىّ يا زياد تيسّر[4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثل وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرة   يُضرّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمٍ،

فتمثّل علىّ وكانّه لا يريده

متى تجمعِ القلبَ الزكىّ وصارمًا   وانفًا حميًّا تجتنبْك[5] المظالمُ،

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قومِ فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُبَيْر فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا علىّ محمّدَ بن الحنفيّة فدفع اليه اللوآء وولّى عبدَ الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلَمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولِّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عِصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلويّة ولا مستكرَه

---

[1]) R. add. تركوا. [2]) C. P. et R. يجدرون. [3]) R. وقالت. [4]) C. P. نسير; R. بتسير. [5]) R. يتقيك.

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرِزَ الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصْلِح بكم ما افسد اهل الآفاق وتقضون الذى عليكم *(خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف [1])*

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكة *بنحو آخر [2] واتهم على الخلاف فاعلم علىّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخف على جماعتكم واكف ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوءنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حِدّته، فقال علىّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال انّما انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلًا قال لا افعل فقال له علىّ لولا ما اعرف من سوء خُلقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتَنى [3] دَعُوه فانا كفيله، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتَبِه علينا ونحن مقيمون حتّى يُضِى [4] لنا، فخرج من تحت ليلته

---

1) Om. S. 2) R. بخروجهم. 3) R. لا تكذبنى. 4) R يقضى.

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىٌّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فاتى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا ✿ وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان تمّ الامر لصاحبك ردّونى ردّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها وَلِمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفهُ لانتِ ولقد كنتِ تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنك البداء ومنك الغِيَرْ ومنك الرياحُ ومنك المَطَرْ
وانت امرتِ بقتل الامام وقلت لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناك فى قتله وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسفْ شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرا[4] يُزيل الشبا ويقيم الصَّعَرْ
ويلبس للحرب اثوابَها وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحِجر فسُترتْ فيه فاجتمع الناس حولها

---

1) C. P. et R. add. عم. 2) C. P. فنحن. 3) R. وعامله.
4) B. بدرة.

فقالت ايّها الناس انّ الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد
اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا
عليه استعمال مَنْ حدثت سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من
الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا
عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام
والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لَاصبعٌ من عثمان خير من
طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا لخلص
منه كما يُخلّص الذهب من خُبْثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما
يماص الثوب بالماء اى يُغْسَل فقال عبد الله بن عامر الحضرمىّ وكان
عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو
أُميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة
ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص
والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر
من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْيَة من اليمن ومعه
ستمائة بعير وستّمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير
من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من
المدينة من غوغاءٍ واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا
ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء
فقالوا نأتى الشأم فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فأتوا
البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوى قالوا قبّحك الله
فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اقمتَ كما اقام معاوية
فنُكْفى بك ثمّ نأتى الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهب فلم
يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها نترك
المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء
ونأتى بلدًا مضيّعًا سيحتجّون علينا ببيعة علىّ فتُنْهضينهم كما
انهضت اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

بجهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبىّ صلّعم معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّز يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان ياتى عليًّا بالخبر فقدم على علىّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن طلحة على ابى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب ابن أسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروانَ بن

---

1) R. المستحلين.   2) R. خفرا.

الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير[1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام[2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أُسيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال المجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فُتُّهُ قال لو تعلم لِمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسِرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على وادٍ الّا سألونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماءٌ فنبحتْنا كلابه فقالوا اىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا لله وانّا اليه راجعون انّى لَهِيَه سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب ثمّ ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردّونى انا

---

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; R. لابنائهم.

والله صاحبة ماء الحَوْأب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المومنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فتجلى ابن عامر فانّ له بها صنائع فليذهبْ اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القومَ وكتبت عائشة [1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحَفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عِمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزّه [2] بابى الاسود الدُؤلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل انت مُخْبِرتنا، فقالت والله ما مثلى يُغْطى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدِثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلّعم مع ما نالوا من قتْل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْر فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتْ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية [3] فهذا شأننا الى معروف نأمركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عِمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحةَ وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقيل عليًّا البيعة ان هو لم يَحُلْ بيننا وبين

---

[1]) R. add. عنها وعن ابيها.   [2]) C. P. الزمه.   [3]) Corani 4, vs. 114.

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديهما بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عمرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ وطاعِنِ القومَ وجالِدْ واصطبرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمّرْ،

فقال عثمان انّا للّه وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربّ الكعبة فانظروا باىّ ريّعان تزيف [1]، فقال عمران اى واللّه لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشِرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى ياتى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقلم عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحهم حتّى ياتى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدِعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَدِيّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

1) C. P. شريف; Mus. Br. et Bodl. تنزف.

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه
وكذلك الزبير، فقال مَنْ في ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى
ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان
وتحاثى [1] الناس وتحاصبوا وارهجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوريّة
الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس يتجنّون على عثمان ويُزرون
على عُمّاله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبروننا عنهم فننظر
فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرةً غدرةً كذبةً وهم يحاولون
غير ما يُظهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم
الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترةٍ ولا عذرٍ الا ان.ممّا ينبغى
لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت أَلَمْ
تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ ٱللهِ الآية [2]،
فافترق اصحاب عثمان فرقتَيْن فرقة قالت صدقتْ وبرّتْ وقال الآخرون
كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت
عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن
حُنَيْف حتّى وقفوا فى المرْبد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان
على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان،
واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقتلُ
عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة
للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وابحت
حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعةً
فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهةً فاستعينى بالناس،
وخرج غلام شابٌّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت
يا زبير فحوارىّ رسول الله صلعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول
الله صلعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قالا لا قال

---

1) R. تحامى. 2) Corani 3, vs. 22.

فما انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقُدتُمُ اُمّكم   هذا لعمرك قلّة الانصاف
اُمرتْ بجرّ ذيولها فى بيتها   فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
غرضًا يقاتل دونها ابناؤها   بالنبل والخطّىّ والاسياف
هتكتْ بطلحة والزُبَيْر ستورها   هذا المخبّر عنهمُ والكافى،

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل. فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كافّون يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأهّبون وبات الناس يأتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق، فغاداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الذى تسبّه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألامّ المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها، ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالًا شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابًا على ان يبعثوا رسولًا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكْرِها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكْرِها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك، وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمْعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهل البصرة نسألكم هل أُكْرِه طلحة والزبير على بيعة علىّ ام اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أُسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرَهان فامر به تمّام

ابن العبّاس فواثبه سَهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وقال له اما وَسِعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى عثمان يُعجّزه وقال والله ما أُكْرِها على فُرقة ولقد أُكْرِها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عُذْرَ لهما وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات رياح ومطر ثمّ قصدا للمسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر الزُّطّ والسَّيَابجة[1] السلاح ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعرة فاستعظما ذلك وارسلا الى عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه فقالت لها امراة نشدتُك الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

---

1) C. P. السبابيبة.

الله صلّعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلتِ ورجعتِ الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذك، وقال زيد رحم الله امّ المؤمنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئْتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبثْ الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غضب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب [1] امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصت فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلّعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلّعم بايعتم رجلًا منكم [2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاورونا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

1) R. نستغيث. 2) C. P. add. فرضيتم.

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء او عمل بغير الحقّ لو اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَن لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نرتزق من هذا الطعام وان تُخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم هم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

1) C. P. et B. على عثمان. 2) Om. R.

بالسيف ويقول

اضربهم باليابس ضربَ غلام عابس
من الحياة آيسْ فى الغُرفات نافسْ ،

فضرب رجل رجله فقطعها * فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتّكأ عليه وقال

يا ساق لن تراعى انّ معى ذراعى احمى بها كُراعى ،

وقال ايضا

ليس علىّ أن اموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الذمارُ ،

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانَ ، فناداه مناد يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نُصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه ، وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسحم الحُدّانىّ فوجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له ضُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرعل بن جبلة ، ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا ، وقُتل ذُريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم ، فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

1) C. P. فاحتنى. 2) R. ترتيت. 3) Codd. هذين.

ممّنْ غزا المدينة فلياتنا بهم فجىء بهم فقُتلوا ولم ينج منهم الّا حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشّنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد لمَنْ قُتل منهم. بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعلىّ، فامر طلحة والزُّبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة والزبير وليس معهما ثأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وتحثّهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسَيّرت الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة التى كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها، قال ويلك انّا نُبصَّر[1] ولا نُبصر[1] ما كان امر قطّ الّا وانا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبِل انا فيه ام مُدْبِر، وقال علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ طلحة واحبّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره فقلتُ يابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

---

1) C. P. نصبر.

علقمة بينما نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جبلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضًا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس توبتى الّا ان يُسْفَك دمى فى طلب دمه قال فقلت فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعة وعيالاً فان يك شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ ۞ (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وهى امّه واسم ابيه أُميّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح الهمزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحسان بضمّ الصاد وآخره نون) ۞

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزبير وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح اوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلِحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىّ[1] والثانى خُزَيْمة بن ثابت قيل وقال الحكم ليس بذى الشهادتَيْن[2] مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلّعم لخير يعملونه الّا وعلىّ[2] احدهم، قيل وقال ابو

1) C. P. نصير. 2) C. P. add. لانه.

قَتادة الانصاريّ لعلىّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُهُ زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا[1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدِّمْنى، وقالت امّ سَلَمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله وانّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم[2] يزل معه واستعمله علىّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُّرَقىّ، فلمّا اراد علىّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىّ من المدينة فى تعبيته الّتى تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا همّ فاعقر بعلىّ جملَهْ ولا تُبارك فى بعير حملَهْ

الّا علىّ بن عدى ليس لَهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين[3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دَعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمعصية لا ناصر لك، فقال له علىّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتَنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

---

[1]) R. يبالوا. [2]) S. وهو, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. [3]) R. et C. P. المصريين.

بعثمان لن تخرج من المدينة فيُقتَل ولستَ بها ثمّ امرتُك يوم قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ علىّ وامرتُك حين خرجتْ هذه المرأة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه، فقال اى بُنىّ امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلّعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2]، وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كاضبع الّتى يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتّى يحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك يا بُنىّ، ولمّا قدم علىّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامّة اخوانًا، فضيا وبقى علىّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

1) S. هلك. 2) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانًا بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين * هذه الامّة[1] الا انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن * ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن[2] ان يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا وامامًا، فلمّا اراد المسير من الرَّبَذة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا الذى نريد وننوى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذنْ، وقام الحجّاج بن غَزِيّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت   فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت

لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاهما[5]

---

1) C. P. الناس. 2) Om. C. P. 3) R. عونة. 4) R. راكب; Br. Mus. رالت. 5) S. كلا.

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما تُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وسأجهد وبالله التوفيق امّا انا فسأنصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار علىّ من الربذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدٌ وطىّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفايةٌ، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال ان اردتَ الصلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىّ والله ما اريد الّا الصلح حتّى يُرَدّ علينا، ولمّا نزل علىّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليت به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماع　　حلّ بها منزلة النزاع

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

---

[1]) Om. S.

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وقد جئتك امرد قال اصبتَ اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنّة[1] ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتى وألّبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان[2] وخلافهما علىّ والله انّهما ليعلمان انّى لستُ بدون رجل ممّنْ تقدّم[3] اللهمّ فاحللْ ما عقدا ولا تُبرمْ ما احكما فى انفسهما وارِهما المساءة فيما قد عملا، واقام بذى قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيتْ ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعَهْ ربيعة السامعة المطيعَهْ
قد سبقتْنى فيهم الوقيعَهْ دعا علىّ دعوة سميعَهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعَهْ،

وعرضتْ عليه بكر بن وائل فقال لهما ما قال لطىّء واسد، وامّا محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علىّ وقاما فى الناس بامره فلم يُجابا الى شىء فلمّا امسوا دخل ناسٌ من اهل الحجى[4] على ابى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامس ليس اليوم انّ الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى علىّ فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا فى ابى موسى والمعترض فى كلّ شىء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتَ، فخرجا

---

[1]) Om. S. [2]) Om. R. et S. [3]) C. P. يقدمنى. [4]) R. الحجاز.

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبىّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّنْ لم يصحبه ولنّ لكم علينا لحقًّا وانا مُوَدٍّ اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردّوهم اليها حتّى يجتمعوا فهم اعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء النائم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا [1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلقْ فاصلحْ ما افسدت، فاقبلا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان عَلامَ قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجار، فقال لم افعل ولم يسوءنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لِمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ يا بابى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانًا وقد حرّم

---

1) R. واوفوا.

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وحده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأهما على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمِرَتْ ان تقرّ فى بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعىّ يا عمانىّ لانّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمان سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعونى وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ [1] فاذا ادبرت بيّنت [2] وانّ هذه الفتنة فاقرة كداء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحونى ولا تستغشّونى اطيعونى يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحرّ هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه اردُدْه من حيث يجىء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْركه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان ترشدوا

[1] R. شبت. [2] R. ستعت.

ولاقولنّ لكم قولًا وهو الحقّ * امّا ما قال الامير فهو الحقّ[1] لو انّ اليه سبيلًا وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذى هو الحقّ انّه لا بدّ من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعزّ المظلوم وهذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع، وقال عبد الخير الخَيْوانىّ يابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث علىّ ما يحلّ به نقض بيعته قال لا ادرى قال لأدريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا خارجًا من هذه الفتنة انّما الناس اربع فرق علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشّك يابا موسى، فقال سَيْحان بن صُوحان ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبَيْه وهو المأمون على الامّة الفقيه فى الدين فمَنْ نهض اليه فانّا سائرون معه، فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار هذا ابن عمّ رسول الله صلّعم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلّعم والى طلحة والزبير وانّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة على مَنْ لم تشهد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح اهلًا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه ووالله لئن يليه اولو النهى امثل فى العاجل والآجل وخير فى العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

1) Om. C. P.

يقول قد خرجتُ مخرجى هذا ظالمًا او مظلومًا وانّى اذكّر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعاننى وان كنتُ ظالمًا اخذ منّى والله انّ طلحة والزبير لأوّل مَنْ بايعنى واوّل مَنْ غدر فهل استأثرتُ بمالٍ او بدّلتُ حُكمًا فانفروا فمُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح [1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طىء عدىَّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تأمر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هِنْد بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه فى هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عدىّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا أوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّى غادٍ فمَنْ شاء منكم ان يخرج معى على الظهر ومَنْ شاء فى الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ فى البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ فى الماء الفان واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس فى المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن * وعمّار معه فى منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة الناس فدخله وابو موسى فى المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن [2] يقول له اعتزلْ عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابى موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر فضربنا واخرجنا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

---

1) R. فتسامح. 2) Om. R.

اجْلْتى هذه العشيّة فقال هى لك ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ[3] فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعتُ عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كنانة واسد وتميم والرِّباب ومُزَيْنة مَعْقل بن يسار الرياحىُّ وكان على سُبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىُّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الذُّهْلىُّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مِخْنف ابن سُلَيْم الازدىُّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتُكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظُلم ولم نَدَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّفّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال الْقِ هذَيْن الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلعم فادْعُهما الى الالفة والجماعة وعظّمْ عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

1) R. اتبع. 2) R. مجذوع. 3) R. قاتلتم. 4) R. ثنعتم خورنكم. 5) C. P. فاغنيتم. 6) R. يلحقوا, C. P. يلحوا. 7) R. النقادة.

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة[1] قال نلقاهم بالذى امرتَ به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا رأينا وكلّمناهم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى أُمّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنَىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثتْ اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألتُ أمّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما أمُتابعان ام مُخالفان قالا متابعان قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرْقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذى حَذِرتم وقوّيتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤُه التسكين فاذا سكن اختُلِجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شرٍّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقوها وكونوا مفاتيح للخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وايّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف أن لا يتمّ

---

1) R. قصاة.

حتّى ياخذ الله حاجته من هذه الامّة الّا قلّ متاعُها ونزل بها ما نزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقَدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبتَ واحسنتَ فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم وليُعلموهم انّ الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا | فليس الى بنى كعب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم | طويلُ الساعدَيْن له فضولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سمعان انّا | نردّ الشيخَ مثلك ذا الصُّداعِ
ويذهل عقله بالحرب حتّى | يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ | وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

فرجعت وفود اهل البصرة برأى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة والانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلّعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افاءها الله عليه وعلى

---

1) C. P. سوس.

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام. والاشياه على ادبارها والله بالغ امره الا
وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء
من امور الناس وليُغنِ السفهاء عنّى انفسهم، فاجتمع نفر منهم
علْبآء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسىّ وشُرَيح
ابن أوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار
وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجم فتشاوروا
فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب
قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر
اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا
قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بالحىّ من شىء، فقال
الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرفْ
رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ
فعلى دمآئنا فهلمّوا بنا نثب علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة
يُرْضَى منّا فيها بالسكون، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى
رايتَ انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من
ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة
آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلًا، فقال علْبآء بن
الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا
كان احرى ان يصطلحوا عليكم دَعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من
البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تقوون به وامتنعوا من الناس،
فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم
تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس[2] كلّ شىء، فقال
عَدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردّد
من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

---

1) C. P. ونلحقهما وطلحة. 2) Om. S.

من الناس[1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا[2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شىء واحلف بالله انّكم لتفرقَنّ السيف فرق قوم لا تصير امورهم الّا الى السيف، فقال ابن السوداء قد قال قولًا، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تَخْرجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله[3] ولا تعجّلوا امرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بشرّ المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر[4] فمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة، وسار طلحة والزبير وعائشة من الفُرْضة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أَنِ اخرجْ فاذا خرجتَ[5] فمِلْ بنا الى عسكر علىّ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هؤلاء معه غلب، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىٌّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىٌّ وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبل ان توافى اليه اصحابه، فقال انّا لنعرف امور الحرب

1) R. السماء. 2) R. عثارا. 3) C. P. تقدمه. 4) R. توعدوهم للنصر. 5) C. P. خرج الناس.

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلق اللّه فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُّلْح فابشروا واصبروا، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزوا بنا هذا الرجل فانّ الراى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول اللّه صلعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىّ ترْك هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٍّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة، وقال كعب بن سُور يا قومِ اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم، وقام علىّ فخطب الناس فقام اليه الاعور بن بَنان[1] المِنْقرىّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ اللّه يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضع حربهم، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم، وقام اليه ابو سلامة[2] الدالانىّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا اللّه بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرَك انّ الحكم فيه أَحْوَطُهُ وأَعمّه نفعًا، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه للّه الّا ادخله اللّه الجنّة، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم وايّاكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خُصم اليوم، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة[2] ومالك بن حبيب ان كنتم

---

[1]) R. سنان. [2]) R. et C. P. سلام.

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر ،
وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص
ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد
قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف
ولم ابايْع عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا
اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمَن
تأمروننى ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم
فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ
عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا
كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة
يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم
عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ
رسول الله صلّعم لشديدٌ وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلّعم وقد
امرونى ببيعته اشدّ [1] فلمّا اتيتُهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت
يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُّكم الله اقلتُ لكم مَنْ
تأمروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ
والله لا اقاتلكم ومعكم امّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله
صلّعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل
بالجَلْحاء [2] ومعه زهاء ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا
قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان
ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم، قال ما مثلى
يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون،
قال اخترْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ
عنك عشرة آلاف سيف، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

1) R. et S. لشديد. 2) R. بالجلحاء.

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خندف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعدىّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر علىّ دخلوا فيما دخل فيه الناس وافرين، فلمّا تراءى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلىّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلين ان ذُكر بالله تعالى ان يَذكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما علىّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال علىّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلًا ورجالًا ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة ألّبتَ على عثمان قال علىّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3]. يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة اجئْتَ بعرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأْتَ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنْقى، فقال علىّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له علىّ * لستَ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر الىّ فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهْوَه فقال لك رسول الله صلّعم ليس بمُزه لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف علىّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

[1]) C. P. يتذكره. [2]) R. لهما. [3]) Corani 24, vs. 25. [4]) R. منّى. [5]) C. P. et R. لست له اهلا بعد.

الله عهدًا ان لا يقاتلكم ، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا ، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادَعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن العارين حتّى اذا حَدّد بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ ، فاحفظه ذلك فقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله ، قال كفّرْ عن يمينك وقاتلْهُ ، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجس ، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخا اخوان[1] اعجب مَنْ يكفّر الايمان

الابيات ، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلّعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه ، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعِمْران بن حُصَيْن وغيرهما ، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد الحُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شَيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجموع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطعْنى ولا تشهدْهم واعتزلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا ، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المؤمنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادّع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا ، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

[1]) C. P. الاخوان. [2]) B. اذ.

عائشة المِنْجاب بن راشد فى الرباب وهم تَيم وعدىّ وثَوْر وعُكل بنو عبد مناف بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر وضَبّة بن أُدّ بن طابخة وحصى ايضًا ابو الجَرْباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وصَبْرة بن شَيْمان على الازد ومُجاشع بن مسعود السُّلَمىّ على سُلَيْم وزُفَر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مِسْمع على بكر والخِرّيت[1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مُضَر جميعًا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الحُدّان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون الفًا وردّوا حكيمًا ومالكًا الى علىّ انّنا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علىّ بحيالهم فنزلت مضر الى مُضَر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصُّلْح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفًا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرًا امثل من الصلح ووضع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية الّا اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يُشْعَر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة فقصد مُضَرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

---

[1]) C. P. et R. الحارث.

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد
الرحمان بن عتّاب وثبتنا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل
الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير منتهٍ حتّى يسفك الدماء
وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة أولئك الكوفيّين الى عسكرهم،
فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائيّة[1] رجلًا قريبًا
منه يخبره بما يريد فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما
شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل
فركبونا وثار الناس، فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب
الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير منتهيين
حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسبائيّة لا يفتر[2] ونادى
علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة
ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا
ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا
ولا ثيابًا ولا متاعًا، واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشةَ فقال
ادركى فقد أبى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلِح بك، فركبت
والبسوا هودجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث
يُسْمِعُ الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار
ابن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا
اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله
صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله، وبينما عائشة
واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر
قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ فما فجئها[3] الّا الهزيمة، فمضى الزبير
من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا
لما ذكر له علىٌّ، وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

1) R. الشيبانية h. l. 2) R. تغير. 3) R. تحتها.

بصفحة الفرس وهو ينادى الىَّ الىَّ عباد الله الصبرَ الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفُّه دمًا وثقل قال لغلامه اردِفْنى وامسكْنى وابلغْنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امددْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فان تكن [1] الحوادثُ اقصدتْنى ... واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا ... سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ [2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ [3] لمّا ... شريتُ رضا بنى سَهمٍ برغمى
اطعتُهمْ بفُرْقة آل لاى ... فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكان الذى رمى طلحة مروان بن الحَكَم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا اختيارٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوةَ فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُربّان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

[1]) Br. Mus, تنكره. [2]) R. فلّ. [3]) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

اساءتْ، فاتى ابن جرموز عليًّا فقال لحاجبه استأذن لقاتل الزبير فقال علىّ ائذنْ له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، وبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا رأوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امرٍ جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلّ عن الجمل وتقدّمْ بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسبائيّة امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هَوْدجها فجعلت تنادى البقيّةَ البقيّةَ يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةً اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثتْه حين أبوا أن قالت ايّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلتْ تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىّ فقال ما هذه الضجّة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمان بن عتّاب وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام أَن اثبتا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والمجنّبتان على حالهما لا تصنع شيئًا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف الست تعلم انّ مُضر بحيالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

[1]) Om. S.

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأصيب هو واخوه شيحان وارتث صَعْصعة اخوهما واشتدّت الحرب، فلمّا رأى علىّ ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علىّ فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعوننا اليه من لا يستقيم ولا يُقيم حدود الله وقد قُتل كعب ابن سُور داعى الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه فقام مُسْلم بن عبد الله العِجْلىّ مكانه فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الّا القتال ولم يريدوا الّا عائشة فذكّرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتّى تنادوا فتحاجزوا ثمّ رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتْهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتْهم ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا رأى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نفسى وقد عشيتِ دهرًا فقدكِ[2] اليوم ما بقيتِ
اطلبُ طُولَ العُمْرِ ما حييتِ،

وانّما تمثّلها، وقال ابن ابى نمْران الهمدانىّ

جرّدتُّ سيفى فى رجال الازدِ اضربُ فى كهولهم والمُرْدِ
كلَّ طويل الساعدَيْن نهدِ،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رَقَبَة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهمّ انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنّا فى شبهة وعلى ريبة وقُتل، واشتدّ الامر حتّى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

---

1) R. فاقبلوا. 2) R. نهيك.

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّفوا[1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُوِى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم فجلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالدَ من غسّان اهلُ حفاظها وهِنْبٌ[2] وأَوْسٌ جالدت وشَبِيب،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاوّوا الينا فى الحديد كانّهم من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتَفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضَبّة فقالت ويهًا جمرة الجمرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطويف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكريْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مجنّبتنا علىّ الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضًا، واخذ عَميرة بن يَثْرِبىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه *عبد الله[3] فقال علىّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىّ المُرادىّ فاعترضه ابن

---

1) C. P. et R. اطرقوا. 2) R. وكعب. 3) Om. S.

يثربيّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثربيّ ثمّ حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله وقتل سَيْحان بن صُوحان وارتثّ صعصعة وقال ابن يثربيّ

انا لمَنْ ينكرني ابن يثربي   قاتل علباء وهند الجَمَلي
وابن لصُوحان على دين علي

وقال ابن يثربيّ ايضا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ   كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انّا نُمِرّ الامر امرارَ الرَّسَنْ

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريز وما اليك من سبيل فان كنتَ صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة اليَّ فترك الزمام في يد رجل من بني عديّ حتّى اذا كان بين الصفَّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شدّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌ باصحابه وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسفّ عمّار لرجلَيْه فضربه فقطعهما فوقع على استه واُخذ اسيرًا فاتى به الى عليّ فقال استبقني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل، وقيل انّ المقتول عمرو بن يثربيّ وانّ عُميرة بقي حتّى ولي قضاء البصرة مع معاوية، ولمّا قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العَدَويُّ الزمام فتركه بيد رجل من بني عديّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْليُّ يرتجز ويقول

يا امّنا اعقّ امّ نعلَمْ   والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاع يُكْلَمْ   وتُخْتَلى منه يدٌ ومعصَمْ

* كذب فهي من ابرّ امّ نعلم[1] ، ثمّ اقتتلا فاثخن كلّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا، وقام مقام العدويّ الحارث الضبّيُّ فما رُئي اشدّ منه وجعل يقول

---

[1]) Om. R.

نحن بنو ضَبّة اصحاب الجَمَلْ   نبارز القِرْن اذا القِرْن نَزَلْ
ننعى آبن عفّان باطراف الاسَلْ   الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدّوا علينا شيخَنا ثمّ بَجَلْ ،

وقيل انّ هذه الابيات لوسيم بن عمرو الضبّيّ وكان عمرو يحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفرّ   حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ ،

ويقول   يا امّنا يا عيشُ لن تُراعى   كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع
ويقول   يا امّنا يا زوجة النبيّ   يا زوجة المبارك المهدىّ ،

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا ، قالت عائشة ما زال جملى معتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة ، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلّهم يُقتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُرينى بامرك قالت آمرك ان تكون[1] خير بنى آدم ان تُركتَ[2] ، فجعل لا يحمل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله المكعبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعفّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعث قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدَيْن وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهلّا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

1) C. P. add. من خيار. 2) R. نزلت.

على غير شىء غير ان ليس تابعًا
عليًّا ومَنْ لا يتبع الحقّ يندم ،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدىّ وهو يقول

يا امّنا يا خير امّ نعلمْ اما ترين كمْ شجاع يُكْلَمْ
وتُختلى هامتُهُ والمِعْصَمْ ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلُّ واحد منهما صاحبه ، واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه للموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب علىّ الّا قُتل او افلت ثمّ لم يَعُدْ ، وحمل عدىّ بن حاتم الطائىّ عليهم ففُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلُّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلونى ومالكًا واقتلوا مالكًا معى[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب علىّ وعائشة فخلّصوها ، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمان بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُّ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقنى جُنْدَب بن زهير الغامدىّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن حِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عدىّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاورناه فقتلناه ، قال واخذ الخطام

---

1) C. P. على. 2) Om. S. et R. 3) Br. Mus. لقيته. 4) S. فضربه فقتله

الاسود بن ابى البَختَرىّ فقُتل وهو قرشىّ ايضًا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازدىّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى ضاع الخطام ونادى علىٌّ اعقروا الجمل فانّه ان عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطّ اشدّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخنَف بن سُلَيْم فقُتل واخذها الصَّقْعَب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُرْوة فكان الفتح وهى بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقَيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهلىّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلّعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان ... لآل ذُهْل ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان ... عند النزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوط وابى ... رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقتل رجال من بنى مَحْدُوج وقُتل من بنى ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر

ابنَ الاقلب الضبّىّ فمرّ به رجل من اصحاب علىّ وهو فى الجرحى يفحص برجليه ويقول

لقد اوردتْنا حَوْمَةَ الموت أمُّنا فلم ننصرف الّا ونحن رِوآء

لقد كان فى نصر[1] ابن ضبّة امّه وشيعتها مندوحة وغنآء

اطعنا قريشًا *ضلّةً من[2] حلومنا ونُصْرتنا اهل الحجاز عنآء

اطعنا بنى تَيم بن مُرّة شقوةً وهل تيم الّا اعبدٌ وامآء،

فقال له الرجل قلْ لا الهَ الّا اللهُ قال ابنُ ادنُ منّى فلقّنى فبى صممٌ[3] فدنا منه الرجل فوثب عليه فعضّ اذنه فقطعها، وقيل فى عقر الجمل انّ القعقاع لقى الاشتر وقد عاد من القتال عند الجمل فقال هل لك فى العود فلم يجبه فقال يا اشتر بعضنا اعلم بقتال بعض منك وحمل القعقاع والزمام مع زُفَر بن الحارث وكان آخر مَنْ اخذ الخطام فلم يبق شيخ من بنى عامر الّا أُصيب قدام الجمل وزُفَر بن الحارث يرتجز يقول

يا امّنا مثلك لا يراع كلّ بنيك بَطَلٌ شجاع

ليس بِوَهواهٍ ولا براع،

وقال القعقاع

اذا وردنا آجنًا[4] جهرناه ولا يُطاق ورد ما منعناه،

وزحف الى زُفَر بن الحارث الكلابىّ وتسرّعتْ عامر الى حربه فأُصيبوا فقال القعقاع لبُجَيْر بن دَلَجة وهو من اصحاب علىّ يا بُجَيْر بن دَلَجة صحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل ان تُصابوا وتُصاب أمّ المؤمنين فقال بُجَيْر يا آل ضبّة يا عمرو بن دَلَجة ادعُ بى اليك فدعاه فقال انا آمن حتّى ارجع عنكم قال نعم فاجتثّ ساق البعير فرمى نفسه على شقّه وجرجر البعير فقال القعقاع لمَنْ يليه انتم آمنون واجتمع هو وزُفَر على قطع بطان البعير وحملا الهَوْدج فوضعاه وانّه كالقنفذ

[1]) C. P. قصر. [2]) B. من سفاه; Bodl. ضلة من. [3]) R. add. رايت. [4]) Br. Mus. اذا اردنا امرا.

لما فيه من السهام ثمّ اطافوا به وفرّ مَنْ وراء ذلك من الناس، فلمّا انهزموا امر علىّ مناديًا فنادى الا لا تتبّعوا مدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور، وامر علىّ نفرًا ان يحملوا الهودج من بين القتلى وامر اخاها محمّد بن ابى بكر ان يضرب عليها قبّة وقال انظرْ هل وصل اليها شىء من جراحة فادخل رأسه فى هودجها فقالت مَنْ انت فقال ابغض اهلك اليك قالت ابن الخَثْعَميّة قال نعم قالت بابى الحمد لله الذى عافاك، وقيل لمّا سقط الجمل اقبل محمّد بن ابى بكر اليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج فنحّياه فادخل محمّد يده فيه فقالت مَنْ هذا فقال اخوك البرّ قالت عُقَق قال يا اخيّة هل اصابك شىء قالت ما انت وذاك قال فمن اذًا الضُّلّال قالت بل الهُداة وقال لها عمّار كيف رايت ضرب بنيك اليوم يا امّاه قالت لستُ لك بأمّ قال بلى وان كرهتِ، قالت فخرتم ان ظفرتم واتيتم مثل الذى نقمتم هيهات والله لن يظفر مَنْ كان هذا دأبه، فابرزوا هودجها فوضعوها ليس قُربها احدٌ واتاها علىّ فقال كيف انت يا امّه قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك، وجاء اعين ابن ضُبَيْعة بن اعين [1] المُجاشعىّ حتّى اطلع فى الهودج فقالت اليك لعنك الله فقال والله ما ارى الّا حميرًا فقالت له هتك الله سترك وقطع يدك وابدى عورتك فقُتل بالبصرة وسُلب وقُطعت يده [2] ورُمى عريانًا فى خربة من خرابات الازد، ثمّ اتى وجوه الناس عائشةَ وفيهم القعقاع بن عمرو فسلّم عليها فقالت انّى رايت بالامس رجلَيْن اجتلدا وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيّك [3] قال نعم ذاك الذى قال اعقّ امّ نعلم وكذب انّك لابرّ امّ نعلم ولكن لم تطاعى، قالت والله لوددتُ انّى مُتُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة، * وخرج من عندها فاتى عليًّا فقال له علىّ والله لوددتُ انّى مُتُّ من قبل

1) Om. S. et R. 2) R. add. ورجله. 3) R. ذينك.

اليوم بعشرين سنة¹ وكان عليّ يقول ذلك اليوم بعد الفراغ من القتال

اليك اشكو عُجَرى وبُجَرى ومعشرًا اغشوا علىّ بَصَرى
قتلتُ منهم مُضَرى بمُضَرى شفيتُ نفسى وقتلتُ مَعْشَرى

فلمّا كان الليل ادخلها اخوها محمّد بن ابى بكر البصرة فانزلها فى دار عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ على صفيّة بنت الحارث بن ابى طلحة ابن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وهى امّ طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلًا فدخلوا البصرة فاقام علىّ بظاهر البصرة ثلاثًا واذن للناس فى دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علىّ فى القتلى فلمّا اتى على كعب ابن سُور قال ازعمتم انّه خرج معهم السفهاء وهذا الحَبر قد ترون واتى على عبد الرحمان بن عتّاب فقال هذا يَعْسُوب القوم يعنى انّهم كانوا يُطيفون به واجتمعوا على الرضا به² لصلاتهم ومرّ على طلحة بن عبيد الله وهو صريع فقال لهفى عليك يابا محمّد انّا لله وانّا اليه راجعون والله لقد كنتُ اكره ان ارى قريشًا صرعى انت والله كما قال الشاعر

فتى كان يُدْنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويُبْعده الفقرُ

وجعل كلّما مرّ برجل فيه خير قال زعم مَنْ زعم انّه لم يخرج الينا الّا الغوغاء وهذا العابد المجتهد فيهم وصلّى علىّ على القتلى من اهل البصرة والكوفة وصلّى على قريش من هؤلاء وهؤلاء وامر فدُفنت الاطراف فى قبر عظيم وجمع ما كان فى العسكر من شىء وبعث به الى مسجد البصرة وقال مَنْ عرف شيئًا فليأخذه الّا سلاحًا كان فى الخزائن عليه سمة السلطان وكان جميع القتلى عشرة آلاف نصفهم من اصحاب علىّ ونصفهم من اصحاب عائشة وقيل

¹) C. P. ²) R. على الرصافة ; Bodl. على الصابه.

غير ذلك وقُتل من ضَبّة الف رجل وقُتل من بنى عدىّ حول الجمل سبعون رجلًا كلّهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومَنْ لم يقرأ، ولمّا فرغ علىّ من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس فى بنى سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال فقال له علىّ تربّصتَ فقال ما كنت ارانى الّا وقد احسنتُ وبامرك كان ما كان يا امير المؤمنين فارفق فانّ طريقك الذى سلكتَ بعيد وانت الىّ غدا احوج منك امس فاعرف احسانى واستصفِ مودّتى لغد ولا تقلْ مثل هذا فانّى لم ازل لك ناصحًا، ثمّ دخل علىّ البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتّى الجرحى والمستأمنة واتاه عبد الرحمن بن ابى بَكْرة فى المستأمنين ايضًا فبايعه فقال له علىّ وعمل[1] المتربّص المتقاعد بى ايضًا يعنى اباه ابا بكرة فقال والله انّه لمريض وانّه على مسرّتك لحريص فقال علىّ امش أمامى فمشى معه الى ابيه فلمّا دخل عليه علىّ قال له تقاعدتَ بى وتربّصتَ ووضع يده على صدره وقال هذا وجع بيّن واعتذر اليه فقبل عُذره واراده على البصرة فامتنع وقال رجل من اهلك يسكن اليه الناس وساشير عليه فافترقا على ابن عبّاس وولّى زيادًا على الخراج وبيت المال وامر ابن عبّاس ان يسمع منه ويطيع وكان زياد معتزلًا، ثمّ راح الى عائشة وهى فى دار عبد الله ابن خَلَف وهى اعظم دار بالبصرة فوجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابنَىْ خَلَف وكان عبد الله قُتل مع عائشة وعثمان قُتل مع علىّ وكانت صَفيّة زوجة عبد الله مختمرة تبكى فلمّا راته قالت له يا علىّ يا قاتل الاحبّة يا مفرّق الجمع ايتم الله منك بنيك كما ايتمتَ ولد عبد الله منه، فلم يردّ عليها شيئًا، ودخل على عائشة فسلّم عليها وقعد عندها ثمّ قال جبهتْنا صفيّة اما انّى لم ارها منذ كانت جارية، فلمّا خرج علىّ اعادت عليه القول فكفّ

1) C. P. نعمة.

بغلته وقال لقد هممتُ ان افتح هذا الباب واشار الى باب فى الدار
واقتل مَنْ فيه وكان فيه ناس من الجرحى فأُخبر علىٌّ بمكانهم فتغافل
عنهم فسكت وكان مذهبه ان لا يقتل مُدْبِرًا ولا يذفّف على جريح
ولا يكشف سترًا ولا ياخذ مالاً ، ولمّا خرج علىٌّ من عند عائشة
قال له رجل من ازد والله لا تغلبنا هذه المرأة فغضب وقال مَهْ لا
تهتكنّ سترًا ولا تدخلنّ دارًا ولا تهيّجنّ امرأة بأذى وان شتمن
اعراضكم وسفّهن امراءكم وصلحاءكم فانّ النساء ضعيفات ولقد كنّا
نؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف اذا هنّ مسلمات ، ومضى
علىٌّ فلحقه رجل فقال له يا امير المؤمنين قام رجلان على الباب
فتناولا مَنْ هو امضّ شتيمة لك من صَفيّة قال ويحك لعلّها عائشة
قال نعم قال احدهما جُزيتِ[1] عنّا امّنا عُقوقًا وقال الآخر يا امّى
توبى فقد اخطئتِ ، فبعث القعقاعَ بن عمرو الى الباب فاقبل بمن
كان له فاحالوا على رجلَيْن من ازد الكوفة وهما مُجْلان وسعد ابنا
عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما من ثيابهما ، وسألت
عائشة يومئذ عمّن قُتل من الناس منهم معها ومنهم عليها والناس
عندها فكلّما نُعى واحدٌ من الجميع قالت يرحمه الله فقيل لها كيف
ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلّعم فلان فى الجنّة وفلان فى
الجنّة وقال علىٌّ انّى لارجو ان لا يكون احد نقى قلبُهُ لله من
هؤلاء الّا ادخله الله الجنّة ، ثمّ جهّز علىٌّ عائشة بكلّ ما ينبغى
لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها كلّ مَنْ نجا ممّن
خرج معها الّا مَنْ احبّ المقام واختار لها اربعين امراة من نساء
البصرة المعروفات وسيّر معها اخاها محمّد بن ابى بكر ، فلمّا كان
اليوم الذى ارتحلت فيه اتاها علىٌّ فوقف لها وحضر الناس
فخرجت وودّعتهم وقالت يا بنىّ لا يعتبْ بعضنا على بعض انّه

---

[1]) Bodl. حزنت.

والله ما كان بينى وبين علىّ فى القديم الّا ما يكون بين المرأة وبين احمائها وانّه على مَعْتبتى لمن الاخيار، وقال علىّ صدقتْ والله ما كان بينى وبينها الّا ذاك وانّها لزوجة نبيّكم فى الدنيا والآخرة، وخرجت يوم السبت غرّة رجب وشيّعها اميالاً وسرح بنيه[1] معها يومًا فكان وجهُها الى مكّة فاقامت الى الحجّ ثمّ رجعت الى المدينة، وقال لها عمّار حين ودّعها اما ابعد هذا المسير من العهد الذى عُهد اليك قالت والله انّك ما علمتُ لقوال[2] بالحقّ قال الحمد لله الذى قضى على لسانك لى ✿ وامّا المنهزمون فقد ذكرنا حالهم وكان منهم عُتْبَة بن ابى سفيان فخرج هو وعبد الرحمان ويحيى ابنا الحَكَم فساروا فى البلاد فلقيهم عِصْمة بن أُبَيْر[3] التيمىّ فقال لهم هل لكم فى الجوار فقال نعم فاجارهم وانزلهم حتّى برأت جراحهم وسيّرهم نحو الشام فى اربعمائة راكب فلمّا وصلوا الى دومة الجندل[4] قالوا قد وفيتَ ذمّتك وقضيتَ ما عليك فرجع، وامّا ابن عامر فانّه خرج ايضًا فلقيه رجل من بنى حُرْقوص يُدْعَى مُرّى فاجاره وسيّره الى الشام، وامّا مروان بن الحَكَم فاستجار بمالك بن مِسْمع فاجاره ووفى له وحفظ له بنو مروان ذلك فى خلافتهم وانتفع بهم وشرّفوه بذلك، وقيل انّ مروان نزل مع عائشة بدار عبد الله بن خَلَف وصحبها الى الحجاز فلمّا سارت الى مكّة سار الى المدينة، وامّا عبد الله ابن الزبير فانّه نزل بدار رجل من الازد يُدْعَى وزيرًا فقال له ايت أمّ المؤمنين فاعلمها بمكانى ولا يعلمْ محمّد بن ابى بكر فاتى عائشة فاخبرها فقالت علىّ بمحمّد فقال لها انّه قد نهانى ان يعلم محمّد فلم تسمع قوله وارسلت الى محمّد وقالت اذهبْ مع هذا الرجل حتّى تاتينى بابن اختك، فانطلق معه وخرج عبد الله ومحمّد حتّى انتهيا الى دار عائشة فى دار عبد الله بن خَلَف، ولمّا فرغ

---

1) R. بنته. 2) C. P. لقوالة; R. اقول. 3) R. اثير. 4) Om. S.

عليٌّ من بيعة اهل البصرة نظر فى بيت المال فرأى فيه ستمائة الف وزيادة فقسمها على مَنْ شهد معه فاصاب كلُّ رجل منهم خمسمائة خمسمائة فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطياتكم، فخاض فى ذلك السبائية وطعنوا على علىّ من وراء وزاء وطعنوا فيه ايضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم فقالوا ما يُحلّ لنا دماءهم ويحرّم علينا اموالهم فقال لهم علىٌّ القوم امثالكم مَنْ صفح عنّا فهو منّا ومَنْ لجّ حتّى يُصاب فقتاله منّى على الصدر والنحر، وقال القعقاع ما رايتُ شيئًا اشبه بشىء من قتال القلب يوم الجمل بقتال صفّين لقد رايتُنا ندافعهم باسنّتنا ونتّكى على ازجّتنا وهم مثل ذلك حتّى لو انّ الرجال مشتْ عليها لاستقلّت بهم، وقال عبد الله بن سنان الكاهلىّ لمّا كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتّى فنيت وتطاعنّا بالرماح حتّى تكسّرت وتشبّكت فى صدورنا وصدورهم حتّى لو سُيّرت عليها الخيل لسارت ثمّ قال علىٌّ السيوفَ يا بنى المهاجرين فما شبّهت اصواتها الّا بضرب القصّارين، وعلم اهل المدينة بالوقعة يوم الحرب قبل ان تغرب الشمس من نسر مرّ بماء حول المدينة ومعه شىء معلّق فسقط منه فاذا كفّ فيه خاتم نقشه عبد الرحمان ابن عتّاب وعلم مَنْ بين مكّة والمدينة والبصرة بالوقعة بما ينقل اليهم النسور من الايدى والاقدام، واراد علىٌّ المقام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبائية عن المقام فانّهم ارتحلوا بغير اذنه فارتحل فى آثارهم ليقطع عليهم امرًا ان ارادوه ❀ وقد قيل فى سبب القتال يوم الجمل غير ما تقدّم مع الاتّفاق على مسير اصحاب عائشة ونزولهم البصرة والوقعة الاولى مع عثمان بن حُنَيْف وحُكَيم وامّا مسير علىّ وعزل ابى موسى فقال فيه انّ عليًّا لمّا ارسل محمّد ابن ابى بكر الى ابى موسى وجرى له ما تقدّم سار هاشم بن عُتْبة ابن ابى وقّاص الى علىّ بالرَّبَذة فاعلمه الحال فاعاده علىٌّ الى ابى موسى يقول له ارسل الناس فانّى لم اولّك الّا لتكون من اعوانى

على الحقّ، فامتنع ابو موسى فكتب هاشم الى علىّ انّى قدمتُ على رجل غالّ مشاقق[1] ظاهر الشنآن وارسل الكتاب مع المُحِلّ بن خليفة الطائىّ فبعث علىّ[2] الحسن ابنه وعمّار بن ياسر يستنفران الناس وبعث قَرَظة بن كعب الانصارىّ اميرًا وكتب معه الى ابى موسى انّى قد بعثتُ الحسن وعمّارًا يستنفران الناس وبعثتُ قَرَظة بن كعب واليًا على الكوفة فاعتزلْ عملنا مذمومًا مدحورًا وان لم تفعل فانّى قد امرته ان ينابذك فان نابذتَه فظفر بك يقطّعك ارابًا، فلمّا قدم الكتاب على ابى موسى اعتزل واستنفر الحسن الناس فنفروا نحو ما تقدّم وسار علىّ[2] نحو البصرة، فقال جَوْن بن قَتادة كنتُ مع الزُّبَيْر فجاء فارس يسير فقال السلام عليك ايّها الامير فردّ عليه فقال انّ هؤلاء القوم قد اتوا مكان كذا وكذا فلم ار ارثّ سلاحًا ولا اقلّ عددًا ولا ارعب قلوبًا منهم ثمّ انصرف عنه وجاء فارس آخر فقال له انّ القوم قد بلغوا مكان كذا وكذا فسمعوا بما جمع الله لكم من العدد والعُدّة فخافوا فولّوا مدبرين، فقال الزبير ايهًا عنك فوالله لو لم يجد علىّ بن ابى طالب الّا العرفج لدبّ الينا فيه، فانصرف وجاء فارس وقد كادت الخيل تخرج من الرهج فقال هؤلاء القوم قد اتوك فلقيتُ عمّارًا فقلتُ له وقال لى فقال الزبير انّه ليس فيهم فقال الرجل بلى والله انّه لفيهم فقال الزبير والله ما جعله الله فيهم فقال الرجل بلى والله فلمّا كرّر عليه ارسل الزبير رجلَيْن ينظران فانطلقا ثمّ رجعا فقالا صدق الرجل فقال الزبير يا جَدْع انفاه يا قطع ظهراه ثمّ اخذته رعدة فجعل السلاح ينتفض قال جَوْن فقلتُ ثكلتْنى امّى هذا الذى كنت اريد ان اموت معه او اعيش ما اخذه هذا الامر[2] الّا لشىء سمعه من رسول الله صلعم، وانصرف جَوْن فاعتزل وجاء علىّ[2]، فلمّا تواقف الناس دعا

1) R. منافق. 2) Om. S.

الزبير وطلحة فتواقفوا وذكر من امر الزبير وعوده وتكفيره عن يمينه مثل ما تقدّم ، فلمّا أبوا الّا القتال قال علىّ أيّكم ياخذ هذا المصحف يدعوهم الى ما فيه فان قُطعت يده اخذه بيده الاخرى فان قُطعت اخذه باسنانه وهو مقتول فقال شابّ انا فطاف به على اصحابه فلم يجبه الّا ذلك الشابّ ثلاث مرّات فسلّمه اليه فدعاهم فقطعت يده اليمنى فاخذه باليسرى فقُطعت فاخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقُتل فقال علىّ الآن حلّ قتالهم فقالت امّ الفتى

لا هم انّ مسلمًا دعاهم   يتلو كتابَ الله لا يخشاهم
وامّهم قائمة تراهم   تامرهم بالقتل لا تنهاهم
قد خُضبتْ من عَلَقٍ لحاهم ،

وحملت ميمنة علىّ على ميسرتهم فاقتتلوا فلاذ الناس بعائشة وكان اكثرهم من ضَبّة والازد وكان قتالهم من ارتفاع النهار الى قريب من العصر ثمّ انهزموا ونادى رجل من الازد كرّوا فضربه محمّد بن علىّ فقطع يده فقال يا معشر الازد فرّوا واستحرّ القتل فى الازد فنادوا نحن على دين علىّ فقال رجل من بنى ليث

سائل بنا حين لقينا الازدا   والخيل تعدوا اشقرًا ووردا
لمّا قطعوا كبدهم والزندا   سُحقًا لهم فى رايهم وبُعْدا ،

وحمل عمّار بن ياسر على الزبير فجعل يحوزه بالرمح فقال اتريد ان تقتلنى يابا اليقظان فقال لا يابا عبد الله انصرف فانصرف وجُرح عبد الله بن الزبير فالقى نفسه فى الجرحى ثمّ برأ ، وعُقر الجمل واحتمل محمّد بن ابى بكر عائشة فانزلها وضرب عليها قبّة فوقف علىّ عليها وقال لها استنفرت الناس وقد فرّوا والّبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضًا فى كلام كثير فقالت عائشة ملكتَ فاسجحْ[1] نعم

[1]) R. فاسمح.

ما ابتليت قومك اليوم، فسرحها وارسل معها جماعة من رجال ونساء وجهزها بما يحتاج ✿ لم اذكر فى وقعة الجمل الا ما ذكره ابو جعفر اذ كان اوثق مَنْ نقل التاريخ فانّ الناس قد حشوا تواريخهم بمقتضى اهوائهم، وممّن قُتل يوم الجمل عبد الرحمان بن عبيد الله اخو طلحة له صحبة[1]، وعمرو بن عبد الله بن ابى قيس بن عامر بن لُؤَىّ له صحبة، وفيها قُتل المُحْرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العُزّى بن عبد شمس له صحبة واستعمله عمر على مكّة ثمّ عزله، وفيها قُتل مُعْرض بن علاط السُّلَمىّ اخو الحجّاج بن علاط قُتل مع علىّ، وفيها قُتل مُجاشع ومُجالد ابنا مسعود السُّلَميّان مع عائشة لهما صحبة فامّا مجاشع فلا شكّ انّه قُتل فى الجمل، وقُتل عبد الله بن حكيم بن حزام الاسدىّ القرشىّ مع عائشة وكان اسلامه يوم الفتح، وفيها قُتل هند بن ابى هالة الأُسَيْدىّ امّه خديجة بنت خُوَيْلد زوج النبىّ صلّعم مع علىّ وقيل مات بالبصرة والاوّل اصحّ، (الأُسَيْدى بضمّ الهمزة منسوب الى أُسيّد بتشديد الياء وهم بطن من تميم)، وقُتل هلال بن وكيع ابن بشر التميمىّ مع عائشة له صُحْبة، وفيها قُتل مُعاذ بن عفراء اخو معوّذ[2] وهما ابنا الحارث بن رِفاعة الانصاريّان وشهدا بدرًا وقُتل مع علىّ وقيل عاش وقُتل فى وقعة الحرّة ✿ (التّيّهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وآخره نون، وشَبَث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة وآخره ثاء مثلّثة، وسَيْحان بفتح السين المهملة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الحاء المهملة وآخره نون، ونجبة بفتح النون والجيم والباء الموحّدة، وعميرة بفتح العين وكسر الميم، وأُبَيْر بضمّ الهمزة وفتح الباء الموحّدة،

---

1) B. عبيد. 2) C. P. et R. مسعود.

والخِرِّيت بكسر الخاء المعجمة والراء المشدّدة وسكون الياء المثنّاة من تحتها نقطتان وفى آخره تاء فوقها نقطتان [1]) ✿

ذكر قصد الخوارج سجستان [2]

فى هذه السنة بعد الفراغ من وقعة الجمل خرج حَسَكَة [3] بن عتّاب الحَبَطىّ وعِمْران بن الفُضَيْل البُرْجُمىّ فى صعاليك من العرب حتّى نزلوا زالق من سجستان وقد نكث اهلها فاصابوا منها مالا ثمّ اتوا زَرَنْج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها فقال الراجز

بشّرْ سجستانَ بجوعٍ وحَرَبْ ... بابن الفُضَيْل وصعاليك العَرَبْ

لا فضّة تُغنيهمُ ولا ذَهَبْ

فبعث علىٌّ عبد الرحمان بن جرو الطائىّ فقتله حَسكة فكتب علىٌّ الى عبد الله بن العبّاس يامره ان يولّى سجستان رجلا ويسيّره اليها فى اربعة آلاف فوجّه رِبْعىّ بن كاس العنبرىّ ومعه الحُصَيْن بن ابى الحُرّ العنبرىّ فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه وضبط ربعىّ البلاد وكان فيروز حُصَيْن يُنْسَب الى الحصين بن ابى الحُرّ هذا وهو من سجستان ✿

*ذكر قتل محمّد بن ابى حُذَيْفة [4]

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى حُذَيْفة وكان ابوه ابو حذيفة ابن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس قد قُتل يوم اليمامة وترك ابنه محمّدا هذا فكفله عثمان بن عفّان واحسن تربيته وكان فيما قيل اصاب شرابا فحدّه عثمان ثمّ تنسّك محمّد واقبل على العبادة وطلب من عثمان ان يولّيه عملا فقال لو كنتَ اهلا لذلك لولّيتك فقال له انّى قد رغبتُ فى غزو البحر فائذن فى اتيان مصر فاذن له وجهّزه فلمّا قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظّموه وغزا مع

---

[1]) Hic explicit Codicis C. P. Vol. IIdum. [2]) Initium voluminis tertii Cod. C. P., in quo inscriptio modo capitis hujus exstat. [3]) B. ubique: جبلة; S. حسْكَة. [4]) Om. C. P.

عبد الله بن سعد غزوة الصوارى، وكان محمّد يعيبه ويعيب عثمان بتوليته ويقول استعمل رجلًا اباح رسول الله دمه فكتب عبد الله الى عثمان انّ محمّدًا قد افسد علىّ البلاد هو ومحمّد بن ابى بكر، فكتب اليه امّا ابن ابى بكر فانّه يوهب لابيه ولعائشة وامّا ابن ابى حذيفة فانّه ابنى وابن اخى وتربيتى وهو فرخ قريش، فكتب اليه انّ هذا الفرخ قد استوى ريشه ولم يبق الّا ان يطير، فبعث عثمان الى ابن ابى حذيفة بثلاثين الف درهم وبجمل عليه كسوة فوضعها محمّد فى المسجد ثمّ قال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان يخادعنى عن دينى ويرشونى عليه، فازداد اهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان * وبايعوه على رياستهم [1] *، فكتب اليه عثمان يذكّره برّه به وتربيته ايّاه وقيامه لشأنه ويقول انّك كفرتَ احسانى احوج ما كنتُ الى شكرك، فلم يردّه ذلك عن ذمّه وتأليب الناس عليه وحثّهم على المسير الى حصره ومساعدة مَن يريد ذلك، فلمّا سار المصريّون الى عثمان اقام هو بمصر وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابى سرح * فاستولى عليها [2] وضبطها فلم يزل بها مقيمًا حتّى قُتل عثمان وبويع علىّ واتّفق معاوية وعمرو بن العاص على خلاف علىّ فسار الى مصر قبل قدوم قيس بن سعد اليها اميرًا فاراد دخولها فلم يقدر على ذلك فخدع [3] محمّدًا حتّى خرج منها الى العريش فى الف رجل فتحصّن بها فنصب عليه المنجنيق حتّى نزل فى ثلاثين من اصحابه فقُتل، وهذا القول ليس بشىء لانّ عليًّا استعمل قيسًا على مصر اوّل ما بويع له ولو انّ ابن ابى حذيفة قتله معاوية وعمرو قبل وصول قيس الى مصر لاستوليا عليها لانّه لم يكن بها امير يمنعهما عنها ولا خلاف انّ استيلاء معاوية وعمرو عليها كان بعد صفّين والله اعلم، وقيل غير ذلك وهو انّ

---

1) Om. C. P. 2) Om. S. 3) S. فخادعا.

محمّد بن ابى حذيفة سيّر المصريّين الى عثمان فلمّا حصروه اخرج
محمّد عبدَ الله بن سعد عن مصر وهو عامل عثمان واستولى عليها
فنزل عبد الله على تخوم مصر وانتظر امر عثمان فطلع عليه راكب
فسأله فاخبره بقتل عثمان فاسترجع وسأله عمّا صنع الناس بعده
فاخبره ببيعة علىّ فاسترجع فقال له كانّ امرة علىّ تعدل عندك قتل
عثمان قال نعم قال اظنّك عبد الله بن سعد فقال نعم فقال له
ان كانت لك فى نفسك حاجة فالنجاء النجاء فانّ رأى امير
المؤمنين علىّ فيك وفى اصحابك ان ظفر بكم أن يقتلكم او يَنفيكم
وهذا بعدى امير يقدم عليك، فقال مَنْ هو قال قيس بن سعد
ابن عُبادة قال عبد الله بن سعد ابعد الله محمّد بن ابى حذيفة
فانّه بغى على ابن[1] عمّه وسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه
فاساء جواره وجهّز اليه الرجال حتّى قُتل ثمّ ولّى عليه مَنْ هو ابعد
منه ومن عثمان ولم يُمتعه بسلطان بلاده شهرًا ولم يره لذلك اهلًا،
وخرج عبد الله هاربًا حتّى قدم على معاوية وهذا القول يدلّ على
انّ قيسًا ولى مصر ومحمّد بن ابى حذيفة حىّ وهو الصحيح، وقيل
ان عمرًا سار الى مصر بعد صفّين فلقيه[2] محمّد بن ابى حذيفة فى
جيش فلمّا راى عمرو كثرة مَنْ معه ارسل اليه فالتقيا واجتمعا فقال
له عمرو انّه قد كان ما ترى وقد بايعتُ هذا الرجل يعنى معاوية
وما انا براضٍ بكثير من امره وانّى لاعلم انّ صاحبك عليًّا افضل من
معاوية نفسًا وقديمًا واولى بهذا الامر فواعدنى موعدًا التقى معك
فيه فى غير جيش تاتى فى مائة وآتى فى مثلها وليس معنا الّا السيوف
فى القُرب، فتعاهدا وتعاقدا على ذلك واتّعدا العريش، ورجع
عمرو الى معاوية فاخبره الخبر فلمّا جاء الاجل سار كلّ واحد منهما
الى صاحبه فى مائة وجعل عمرو له جيشًا خلفه لينطوى خبره فلمّا

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. فاتبعه.

التقيا بالعريش قدم جيش عمرو على اثره فعلم محمّد انّه قد غدر به فدخل قصرًا بالعريش فتحصّن به فحصره عمرو ورماه بالمنجنيق حتّى أُخذ اسيرًا وبعث به عمرو الى معاوية فسجنه وكانت ابنة قَرظة امرأة معاوية ابنة عمّة محمّد بن ابى حُذَيْفة امّها فاطمة بنت عُتْبة فكانت تصنع له طعامًا ترسله اليه فارسلت اليه يومًا فى الطعام مبارد فبرد بها قيوده وهرب فاختفى فى غار فأُخذ وقُتل والله اعلم، وقيل انّه بقى محبوسًا الى ان قُتل حُجْر بن عدىّ ثمّ انّه هرب فطلبه مالك بن هبيرة السَّكونىّ فظفر به فقتله غضبًا لحجر وكان مالك قد شفع الى معاوية فى حجر فلم يشفّعه، وقيل انّ محمّد ابن ابى حذيفة لمّا قُتل محمّد بن ابى بكر خرج فى جمع كثير الى عمرو * فآمنه عمرو[1] ثمّ غدر به وحمله الى معاوية بفلسطين فحبسه ثمّ انّه هرب فاظهر معاوية للناس انّه كره هربه وامر بطلبه فسار فى اثره عبيد الله بن عمرو بن ظَلّام الخَثْعمىّ فادركه بحَوْران فى غارٍ وجاءت حُمُر تدخل الغار فلمّا رات محمّدًا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله انّ لنفرة هذه الحمر لشأنًا فذهبوا الى الغار فرأوه فخرجوا من عنده فوافقهم[2] عبيد الله فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا هو فى الغار فاخرجه وكره ان يأتى به معاوية فيخلّى سبيله فضرب عُنقه وكان ابن خال معاوية *

ذكر ولاية قيس بن سعد مصر،

وفى هذه السنة فى صفر بعث علىّ قيس بن سعد اميرًا على مصر وكان صاحب راية الانصار مع رسول الله صلّعم وكان من ذوى الراى والبأس فقال له سِرْ الى مصر فقد ولّيتُكها واخرجْ الى رحلك واجمعْ اليك ثقاتك ومَن احببتَ ان يصحبك حتّى تاتيها ومعك جند فانّ ذلك ارعب لعدوّك واعزّ لوليّك واحسنْ الى المحسن

---

1) Om. C. P. 2) C. P. فلاقاهم.

واشتدّ على المريب وارفقْ بالعامّة والخاصّة فان الرفق يُمْن، فقال له قيس امّا قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها الّا بجند آتيها[1] به من المدينة لا ادخلها ابدًا فانا ادَعُ ذلك الجند لك فان كنتَ احتجتَ اليهم كانوا منك قريبًا وان اردتَ ان تبعثهم الى وجه من وجوهك كانوا عُدّةً، فخرج قيس حتّى دخل مصر فى سبعة من اصحابه على الوجه الذى تقدّم ذكره فصعد المنبر فجلس عليه وامر بكتاب امير المؤمنين فقُرئ على اهل مصر بامارته ويامرهم بمبايعته ومساعدته واعانته على الحقّ ثمّ قام قيس خطيبًا وقال الحمد لله الذى جاء بالحقّ وامات الباطل وكبت الظالمين ايّها الناس انّا قد بايعنا خير مَنْ نعلم بعد نبيّنا فقوموا ايّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله فان نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم، فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر وبعث عليها عُمّاله الّا قرية منها يقال لها خَرْنبا فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان عليهم رجل من بنى كِنانة ثمّ من بنى مُدْلِج اسمه يزيد[2] بن الحارث فبعث الى قيس يدعو الى الطلب بدم عثمان، وكان مَسْلمة بن مُخَلَّد قد اظهر الطلب ايضًا بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلىّ تثب فوالله ما احبّ انّ لى ملك الشام الى مصر وانّى قتلتُك، فبعث اليه مَسْلمة انّى كافّ عنك ما دُمْتَ انت والى مصر، وبعث قيس وكان حازمًا الى اهل خَرْنبا انّى لا أُكرهكم على البيعة وانّى كافّ عنكم، فهادنهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه، وخرج امير المؤمنين الى الجمل ورجع وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معاوية من الشام ومخافة ان يقبل علىّ فى اهل العراق وقيس فى اهل مصر فيقع بينهما معاوية فكتب معاوية الى قيس سلام عليك امّا بعد فانّكم نقمتم على عثمان ضربةً بسوط

---

1) R. اتيتها. 2) C. P. et R. زيد.

او شتيمة[1] رجل او تيسير آخر واستعمال فتى وقد علمتم انّ دمه
لا يحلّ لكم فقد ركبتم عظيمًا وجئتم امرًا ادًّا فتُبْ الى الله يا
قيس فانّك من المجلّبين على عثمان فامّا صاحبك فانّا استيقنّا انّه
الذى اغرى الناس وحملهم حتّى قتلوه وانّه لم يسلم من دمه عُظم
قومك فان استطعتَ يا قيس ان تكون ممّنْ يُطالب بدم عثمان
فافعلْ وتابِعْنا على امرنا ولك سلطان العراقَيْن اذا ظهرتُ ما بقيتُ
ولِمَنْ احببتَ من اهلك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانٌ وسلْنى ما
شئتَ فانّى أُعطيك واكتبْ الىّ برايك، فلمّا جاءه الكتاب احبّ ان
يدافعه ولا يُبْدى له امره ولا يتعجّل الى حربه فكتب اليه امّا بعد
فقد فهمتُ ما ذكرتَهُ من قتلة عثمان فذلك شىء لم اقاربه وذكرتَ
انّ صاحبى هو الذى اغرى به حتّى قتلوه وهذا ممّا لم اطّلع
عليه وذكرتَ انّ عُظم عشيرتى لم تسلم فاوّل الناس كان فيه قيامًا
عشيرتى وامّا ما عرضتَهُ من متابعتك فهذا امر لى فيه نظر وفكرة
وليس هذا ممّا يُسْرع اليه وانا كافٌّ عنك وليس ياتيك من قبلى
شىء تكرهه حتّى ترى ونرى ان شاء الله تعالى، فلمّا قرأ معاوية
كتابه راه مُقاربًا مُباعدًا فكتب اليه امّا بعد فقد قرأتُ كتابك
فلم ارك تدنو فاعدّك سلْمًا ولا متباعدًا فاعدّك حربًا وليس مثل
يصانع المخادع وينخدع للمكائد ومعه عدد الرجال واعنّة الخيل
والسلام، فلمّا قرأ قيس كتابه وراى انّه لا يُفيد معه المدافعة والمماطلة
اظهر له ما فى نفسه فكتب اليه امّا بعد فالعجب من اغترارك فى
وطمعك فىّ واستسقاطك ايّاى اتسومنى الخروج عن طاعة اولى الناس
بالامارة واقْولهم[2] بالحقّ واهداهم سبيلًا واقربهم من رسول الله صلّعم
وسيلة وتامرنى بالدخول فى طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا
الامر واقْولهم بالزور واضلّهم سبيلًا وابعدهم من رسول الله صلّعم وسيلة

---

[1]) C. P. شيعته.   [2]) B. واقودهم.

ولد ضالّين مضلّين طاغوت من طواغيت ابليس وامّا قولك انّى مالئٌ عليك مصر خيلًا ورجالًا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتّى تكون اهمّ اليك انّك لذو جَدّ والسلام، فلمّا راى معاوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم تنجع حيلة فيه فكاده من قبل علىّ فقال لاهل الشام لا تسبّوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانّه لنا شيعة قد تاتينا كتبه ونصيحته سرًّا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل خَرْنبا يُجْرى عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويُحْسن اليهم، وافتعل كتابًا عن قيس اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه فى ذلك وقرأه على اهل الشام، فبلغ ذلك عليًّا ابلغه ذلك محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر بن ابى طالب واعلمته عيونه بالشام فاعظمه واكبره فدعا ابنيه وعبد الله بن جعفر فاعلمهم ذلك فقال ابن جعفر يا امير المؤمنين دَعْ ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسًا عن مصر فقال علىٌّ انّى والله ما اصدّق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقًّا لا يعتزل لك، فانّهم كذلك اذ جاءهم كتاب من قيس يُخْبر امير المؤمنين بحال المعتزلين وكفّه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفنى ان يكون ذلك ممالاة منه فمُرْه بقتالهم، فكتب اليه يامره بقتالهم فلمّا قرأ الكتاب كتب جوابه امّا بعد فقد عجبتُ لامرك تامرنى بقتال قوم كافّين عنك مُفرّغيك لعدوّك ومتى حاددناهم[1] ساعدوا عليك عدوّك فاطِعْنى يا امير المؤمنين واكفف عنهم فانّ الرأى تركهم والسلام، فلمّا قرأ علىٌّ الكتاب قال ابن جعفر يا امير المؤمنين ابعثْ محمّد بن ابى بكر على مصر واعزلْ قيسًا فقد بلغنى انّ قيسًا يقول انّ سلطانًا لا يستقيم الّا بقتل مَسْلمة ابن مُخَلّد لسلطان سوء، وكان ابن جعفر اخا محمّد بن ابى بكر لامّه، فبعث علىٌّ محمّد بن ابى بكر الى مصر وقيل بعث الاشتر

---

[1]) C. P. صاددناهم.

النَّخعىّ فمات بالطريق فبعث محمّدًا فقدم محمّد على قيس بمصر فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيّره[1] أَدَخَلَ احدٌ بينى وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لا اقيم، وخرج منها مقبلًا الى المدينة وهو غضبان لعزله فجاءه حسّان بن ثابت وكان عثمانيًّا يشمت به فقال له قتلتَ عثمان ونزعك علىٌّ فبقى عليك الاثم ولم يُحسن لك الشكر، فقال له قيس يا اعمى القلب والبصر[2] والله لولا ان أُلْقى بين رهطى ورهطك حربًا لضربتُ عُنْقك[3] اخرجْ عنّى، ثمّ اخاف مروان بن الحكم قيسًا بالمدينة فخرج منها هو وسهل[4] بن حُنَيْف الى علىّ فشهدا معه صفّين، فكتب معاوية الى مروان يتغيّظ عليه ويقول له لو امددتَ عليًّا بمائة الف مقاتل لكان ايسر عندى من قيس بن سعد فى رأيه ومكانه، فلمّا قدم قيس على علىّ واخبره الخبر علم انّه كان يقاسى امورًا عظامًا من المكايدة وجاءهم خبر قتل محمّد بن ابى بكر فعظم محلّ قيس عنده واطاعه فى الامر كلّه، ولمّا قدم محمّد مصرَ قرأ كتاب علىّ على اهل مصر ثمّ قام فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا وايّاكم لما أُخْتلف فيه من الحقّ وبصّرنا وايّاكم كثيرًا ممّا كان عمى عنه الجاهلون الا انّ امير المؤمنين ولّانى امركم وعهد الىّ ما سمعتم وما توفيقى الّا بالله عليه توكّلتُ واليه أُنيب فان يكن ما ترون من امارتى واعمالى طاعةً لله فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانّه هو الهادى له وان رايتم عاملًا لى عمل بغير الحقّ فارفعوه الىّ وعاتبونى فيه فانّى بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله وايّاكم لصالح الاعمال برحمته، ثمّ نزل ولبث شهرًا كاملًا حتّى بعث الى اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم قيس فقال لهم امّا ان تدخلوا فى طاعتنا وامّا ان تخرجوا عن بلادنا، فاجابوه انّا لا نفعل فدَعْنا حتّى ننظر

[1]) R. اغره. [2]) C. P. et R. والبصيرة. [3]) C. P. add. ثم
[4]) C. P. سهيل

الى ما يصير اليه امرنا فلا تعجلْ لحربنا، فأَبى عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم فكانت وقعة صفّين وهم هائبون لمحمّد، فلمّا رجع علىّ عن معاوية وصار الامر الى التحكيم طمعوا فى محمّد واظهروا له المبارزة فبعث محمّد الحارث بن جُمْهان الجُعْفىّ الى اهل خَرْنبا وفيها يزيد بن الحارث مع بنى كِنانة ومَنْ معه فقاتلهم فقاتلوه وقتلوه، فبعث محمّد اليهم ايضًا ابن مَضاهم الكلبىّ فقتلوه، وقد قيل انّه جرى بين محمّد ومعاوية مكاتبات كرهتُ ذكرها فانّها ممّا لا يحتمل سماعها العامّة ✿ وفيها قدم ابراز[1] مرزبان مروَ الى علىّ بعد الجمل مقرًّا بالصُّلح فكتب له كتابًا الى دهاقين مرو والاساورة ومَنْ بمرو ثمّ انّهم كفروا واغلقوا نيسابور فبعث علىّ خُلَيْد بن قُرّة وقيل ابن طريف[2] اليربوعىّ الى خراسان ✿

ذكر قدوم عمرو بن العاص على معاوية ومتابعته[3] له،

قيل كان عمرو بن العاص قد سار عن المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان نحو فلسطين وسبب ذلك انّه لمّا أُحيط بعثمان قال يا اهل المدينة لا يقيم احد فيدركه قتل هذا الرجل الّا ضربه الله بذلّ مَنْ لم يستطع نصره فليهربْ فسار، وقيل غير ذلك وقد تقدّم وسار معه ابناه عبد الله ومحمّد فسكن فلسطين فمرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حَصيرة قال عمرو حُصِر الرجل فما الخبر قال تركتُ عثمان محصورًا ثمّ مرّ به راكب آخر بعد ايّام فقال له عمرو ما اسمك قال قتّال قال قُتل الرجل فما الخبر قال قُتل عثمان ولم يكن[4] شىء الى ان سرْتُ ثمّ مرّ به راكب من المدينة فقال له عمرو ما اسمك قال حربٌ قال عمرو ليكون حرب وقال له ما الخبر فقال بايع الناس عليًّا، فقال سلم[5] بن زِنْباع يا معشر العرب كان بينكم وبين العرب باب فكُسر فاتّخذوا بابًا غيره، فقال عمرو ذلك

---

[1] R. ابراء بن; C. P. et Br. Mus. ابرار بن. [2] R. طويب. [3] R. ومبايعته. [4] C. P. et R. add. لا. [5] R. مسلم.

الذى نريده ثمّ ارتحل عمرو راجلاً معه ابناه يبكى كما تبكى المرأة وهو يقول واعثماناه انعى الحيآء والدين حتّى قدم دمشق وكان قد علم الذى يكون فعمل عليه لانّ النبىّ صلّعم كان قد بعثه الى عمّان[1] فسمع من حبْر هناك شيئًا عرف مصداقه فسأله عن وفاة النبىّ صلّعم ومَنْ يكون بعده فاخبره بابى بكر وانّ مدّته قصيرة ثمّ يلى بعده رجل من قومه مثله تطول مدّته ويُقْتَل غيلةً ثمّ يلى بعده رجل من قومه تطول مدّته ويُقْتَل عن[2] ملاء قال ذلك اشرّ ثمّ يلى بعده رجل من قومه ينتشر الناس عليه ويكون على رأسه حرب شديدة ثمّ يُقْتَل قبل ان يجتمع الناس عليه ثمّ يلى بعده امير الارض المقدّسة فيطول ملكه وتجتمع عليه اهل تلك الفُرْقة ثمّ يموت، وقيل انّ عمرًا لمّا بلغه قتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلتُه وانا بوادى السّباع ان يلى هذا الامر طلحة فهو فتى العرب سيبًا[3] وان يليه ابن ابى طالب فهو اكره مَنْ يليه الىّ، فبلغه بيعة علىّ فاشتدّ عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه مسير عائشة وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه الخبر بوقعة الجمل فارتجّ عليه امره فسمع انّ معاوية بالشام لا يبايع عليًّا وانّه يُعْظِم شأن عثمان وكان معاوية احبّ اليه من علىّ فدعا ابنيه عبد الله ومحمّدًا فاستشارهما وقال ما تريان امّا علىّ فلا خير عنده وهو يُدِلّ بسابقته وهو غير مُشركى فى شىء من امره فقال له ابنه عبد الله توفّى النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر وهم عنك راضون فارى ان تكفّ يدك وتجلس فى بيتك حتّى يجتمع الناس وقال له ابنه محمّد انت ناب من انياب العرب ولا ارى ان * يجتمع هذا الامر[4] وليس لك فيه صوت، فقال عمرو امّا انت يا عبد الله فامرتنى بما هو خير لى فى دينى وامّا انت يا محمّد فامرتنى بما هو

1) S. عُمان. 2) C. P. على. 3) C. P. et R. سببا. 4) C. P. تجتمع العرب ✿

خير لى فى دنياءى وشرّ لى فى آخرتى، ثمّ خرج ومعه ابناه حتّى قدم على معاوية فوجد اهل الشام يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان وقال عمرو انتم على الحقّ اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعاوية لا يلتفت اليه فقال لعمرو ابناه الا ترى معاوية لا يلتفت اليك فانصرفْ الى غيره فدخل عمرو على معاوية فقال له والله لعجب لك انّى ارفدك بما ارفدك وانت مُعرِضٌ عنّى ان قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة انّ فى النفس ما فيها حيث تُقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقرابته ولكنّا انّما اردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه ❁

ذكر ابتداء وقعة صِفّين،

لمّا عاد علىّ من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل الى جرير بن عبد الله البجلىّ وكان عاملاً على همذان استعمله عثمان والى الاشعث بن قيس وكان على اذربيجان استعمله عثمان ايضًا يامرهما باخذ البيعة والحضور عنده فلمّا حضرا عنده اراد علىّ ان يُرْسل رسولاً الى معاوية قال جرير ارسلْنى اليه فانّه لى ودٌّ[1] فقال الاشتر لا تفعلْ فانّ هواه مع معاوية، فقال علىٌّ دَعْهُ حتّى ننظر ما الذى يرجع الينا به فبعثه وكتب معه كتاباً الى معاوية يُعْلمه فيه باجتماع المهاجرين والانصار على بيعته * ونكْث طلحة والزبير وحربه ايّاهما ويدعوه الى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار من طاعته[2]، فسار جرير الى معاوية فلمّا قدم عليه ماطله واستنظره واستشار عمرًا فاشار عليه ان يجمع اهل الشام ويُلْزِم عليًّا دم عثمان ويقاتله بهم ففعل معاوية ذلك وكان اهل الشام لمّا قدم عليهم النعمان بن بَشير بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضوبًا بالدم باصابع زوجته نائلة اصبعان منها وشىء

[1]) C. P. add. ***. [2]) S.

من الكفّ واصبعان مقطوعتان من اصولهما ونصف الابهام وضع معاوية القميص على المنبر وجمع الاجناد اليه فبكوا على القميص مدّة وهو على المنبر والاصابع مُعلّقة فيه واقسم رجال من اهل الشام ان لا يمسّهم الماء الّا للغسل من الجنابة وان لا يناموا على الفُرش حتّى يقتلوا قتلة عثمان ومَنْ قام دونهم قتلوه، فلمّا عاد جرير الى امير المؤمنين علىّ واخبره خبر معاوية واجتماع اهل الشام معه على قتاله وانّهم يبكون على عثمان ويقولون انّ عليًّا قتله وآوى قتلتهُ وانّهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم او يقتلوه قال الاشتر لعلىّ قد كنتُ نهيتُك ان تُرْسل جريرًا واخبرتُك بعداوته وغشّه ولو كنتَ ارسلتَنى لكان خيرًا من هذا الذى اقام عنده حتّى لم يَدَعْ بابًا نرجو فتحه الّا افتحه ولا بابًا نخاف منه الّا اغلقه، فقال جرير لو كنتَ ثَمّ لقتلوك لقد ذكروا انّك من قتلة عثمان، فقال الاشتر والله لو اتيتُهم لم يُعيِنى[1] جوابهم ولحملتُ معاوية على خُطّة أُعْجِله فيها عن الفكر ولو اطاعنى امير المؤمنين لحبسك واشباهك حتّى يستقيم هذا الامر، فخرج جرير الى قرقيسيا وكتب الى معاوية فكتب اليه معاوية يامره بالقدوم عليه، *وقيل كان الذى حمل معاوية على ردّ جرير البجلىّ غير مقتضى الحاجة شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندى وكان سبب ذلك انّ شرحبيلًا كان قد سيّره عمر بن الخطّاب الى العراق الى سعد بن ابى وقّاص وكان معه فقدّمه سعد وقرّبه فحسده الاشعث بن قيس الكندىّ لمنافسة بينهما فوفد جرير البجلىّ على عمر فقال له الاشعث ان قدرتَ ان تنال من شرحبيل عند عمر فافعلْ فلمّا قدم على عمر سأله عمر عن الناس فاحسن الثناء على سعد قال وقد قال شعرًا

ألا ليتنى والمرء سَعْدُ آبن مالكٍ   وزبرًا[2] وآبن السِّمْط فى لُجّة البحرِ

---

[1]) C. P. يغشنى. [2]) C. P. زبرا ubique.

الله والى الطاعة والجماعة، فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه فى سلطان توليه ايّاه او منزلة تكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك، قال انطلقوا اليه واحتجّوا عليه وانظروا ما رايه، وهذا فى اوّل ذى الحجّة فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ بشير بن عمرو الانصارىّ فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية انّ الدنيا عنك زائلة وانّك راجع الى الآخرة وانّ الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه وانّى انشدك الله ان تفرّق جماعة هذه الامّة وان تسفك دماءها بينها، فقطع عليه معاوية الكلام وقال هلّا اوصيتَ بذلك صاحبك، فقال ابو عمرو انّ صاحبى ليس مثلك انّ صاحبى احقّ البريّة كلّها بهذا الامر فى الفضل والدين والسابقة فى الاسلام والقرابة بالرسول صلّعم، قال فما ذا يقول قال يامرك بتقوى الله * وان تجيب[1] ابن عمّك الى ما يدعوك اليه من الحقّ فانّه اسلم لك فى دنياك وخير لك فى عاقبة امرك، قال معاوية ونترك دم ابن عفّان لا والله لا افعل ذلك ابدًا، قال فذهب سعيد بن قيس يتكلّم فبادره شبث بن ربعىّ فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا معاوية قد فهمتُ ما رددتَ على ابن محصن انّه والله لا يخفى علينا ما تطلب انّك لم تجد شيئًا تستغوى به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الّا قولك قُتل امامكم مظلومًا فنحن نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طَغَام وقد علمنا انّك ابطأتَ عنه بالنصر واحببتَ له القتل لهذه المنزلة الّتى اصبحتَ تطلب ورُبَّ مُتمنّى امرٍ وطالبه يحول الله دونه وربّما اوتى المتمنّى امنيّته وفوق امنيّته ووالله ما لك فى واحدة منهما خير والله ان اخطاك ما ترجو انّك لشرّ العرب حالاً ولئن اصبتَ ما تتمنّاه لا تُصيبه حتّى تستحقّ من ربّك صَلْىَ النار فاتّق الله يا معاوية ودَعْ ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله، قال

---

1) S. واجابة.

لحمد معاوية الله ثمّ قال امّا بعد فانّ اوّل ما عرفتُ به سفهك وخفّة حلمك ان قطعتَ على هذا الحسيب الشريف سيّد قومه منطقه ثمّ اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به فقد كذبتَ ولُؤمتَ ايّها الاعرابيّ الجلف الجافى فى كلّ ما ذكرتَ ووصفتَ انصرفوا من عندى فليس بينى وبينكم الّا السيف، وغضب وخرج القوم فقال له شبث بن ربعىّ اتهوّل بالسيف اقسم بالله لنعجّلنّها اليك[1]، فاتوا عليًّا فاخبروه بذلك فاخذ علىّ[2] يامر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه ويخرج اليه آخر من اصحاب معاوية ومعه جماعة فيقتتلان فى خيلهما ثمّ ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جمع اهل العراق بجمع اهل الشام لمّا خافوا ان يكون فيه من الاستيصال والهلاك فكان علىّ[2] يخرج مرة[3] الاشتر ومرّة حُجْر بن عَدىّ الكندىّ ومرّة شبث بن رِبعىّ ومرّة خالد بن المُعَمّر ومرّة زياد بن النضر الحارثىّ[3] ومرّة زياد بن خَصَفة التّيمىّ ومرّة سعيد بن قيس الهمدانىّ ومرّة مَعْقل بن قيس الرياحىّ ومرّة قيس بن سعد الانصارىّ وكان الاشتر اكثرهم خروجًا وكان معاوية يُخرج اليهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وابا الأعْور السُّلَمىّ وحبيب بن مَسْلمة الفهْرىّ وابن ذى الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر بن الخطّاب وشُرَحْبيل ابن السِّمْط الكندىّ وحُمْرة بن مالك الهمدانىّ فاقتتلوا ايّام ذى الحجّة كلّها وربّما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرّتَيْن ❊

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة مات حُذَيْفة بن اليمان بعد قتل عثمان بيسير ولم يُدْرك الجمل وقُتل ابناه صَفْوان وسعيد مع علىّ بصفّين بوصيّة ابيهما وقيل مات سنة خمس وثلاثين والاوّل اصحّ، وفيها مات سلمان الفارسىّ فى قول بعضهم وكان عُمْره مائتَىْ وخمسين سنة

---

1) C. P. et R. لنجعلنها عليك 2) R. add. ععه. 3) Om. S.

* هذا اقلّ ما قيل فيه وقيل ثلاثمائة وخمسون سنة[1] وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عم، وعبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مات بعسقلان حيث خرج[2] معاوية الى صفّين وكره الخروج معه، ومات فيها عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ امير القادمين من مصر لقتل عثمان وكان ممّن بايع النبىّ صلّعم تحت الشجرة وقيل بل قُتل بالشام، وفيها مات قُدامة بن مَظْعون الجُمَحىّ وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرًا، وفيها توفّى عمرو بن ابى عمرو بن ضبّة[3] الفِهْرىّ ابو شدّاد شهد بدرًا، وفيها استعمل علىّ على الرىّ يزيدَ بن حُجَيّة التيمىّ تيم اللات فكسر من خراجها ثلاثين الفًا فكتب اليه علىّ يستدعيه فحضر فسأله عن المال قال اين ما غللتَهُ من المال قال ما اخذتُ شيئًا فخفقه بالدرّة خفقات وحبسه ووكّل به سعدًا مولاه فهرب منه يزيد الى الشام فسوّغه[4] معاوية المال فكان ينال من علىّ وبقى بالشام الى ان اجتمع الامر لمعاوية فسار معه الى العراق فولّاه الرىّ فقيل انه شهد مع علىّ الجمل وصفّين والنهروان ثمّ ولّاه الرىّ وهو الصحيح فكان ما تقدّم ذكره *

ثمّ دخلت سنة سبع وثلاثين،

سنة ٣٧

ذكر تتمّة امر صفّين،

فى هذه السنة فى المحرّم منها جرت مُوادعة بين علىّ ومُعاوية توادعا على ترك الحرب بينهما حتّى ينقضى المحرّم طمعًا فى الصُّلح واختلفت بينهما الرسل فبعث علىّ عَدىَّ بن حاتم ويزيد بن قيس الارحبىّ وشبث بن رِبْعىّ وزياد بن خَصَفة فتكلّم عَدىّ بن حاتم فحمد الله وقال امّا بعد فانّا اتيناك ندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامّتنا ونحقن به الدماء ونُصْلح ذات البين انّ ابن عمّك سيّد المسلمين افضلها سابقةً واحسنها فى الاسلام اثرًا وقد استجمع

[1]) Om. S. [2]) C. P. add. مع. [3]) R. صفية; C. P. صفة. [4]) R. فساق عنه *

له الناس ولم يبق احد غيرك وغير مَنْ معك فاحذرْ يا معاوية لا يُصيبك واصحابك مثل يوم الجمل، فقال له معاوية كانّك انّما جئتَ متهدّدًا لم تأت مُصْلحًا هيهات يا عدىّ كلّا والله انّى لابن حرب لا يُقعقع له بالشِّنان[1] وانّك والله من المُجْلبين على عثمان وانّك من قتلته وانّى لارجو ان تكون ممّنْ يقتله الله به، فقال له شَبث وزياد بن خَصفة جوابًا واحدًا اتيناك فيما يُصلحنا وايّاك فاقبلتَ تضرب لنا الامثال دَعْ ما لا ينفع واجبْنا فيما يعمّ نفعُهُ، وقال يزيد ابن قيس انّا لم نأت الّا لنُبلّغك ما ارسلنا به اليك ونُؤدّى عنك ما سمعنا منك ولن نَدَع ان ننصح لك وان نذكر ما يكون به الحجّة عليك[2] ويرجع الى الالفة والجماعة انّ صاحبنا مَنْ قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتّق الله يا معاوية ولا تُخالفه فانّا والله ما راينا فى الناس رجلًا قطُّ اعمل بالتقوى ولا ازهد فى الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلّها منه، فحمد الله معاوية ثمّ قال امّا بعد فانّكم دعوتم الى الطاعة والجماعة فامّا الجماعة الّتى دعوتم اليها فمعنا هى وامّا الطاعة لصاحبكم فانّا لا نراها لانّ صاحبكم قتل خليفتنا وفرّق جماعتنا وآوى ثأرنا وصاحبكم يزعم انّه لم يقتله * فنحن لا نردّ عليه ذلك فليدفعْ الينا[3] قتلة عثمان لنقتلهم ونحن نُجيبكم الى الطاعة والجماعة، فقال شَبث بن ربعىّ ايسرّك يا معاوية ان تقتل عمّارًا[4]، فقال وما يمنعنى من ذلك لو تمكّنتُ * من ابن سُميّة[4] لقتلتُهُ بمولى عثمان، فقال شبث والذى لا اله غيره لا تصل الى ذلك حتّى تندر[5] الهام عن الكواهل وتضيق الارض والفضاء عليك، فقال معاوية لو كان ذلك لكانت عليك

---

[1]) Vid. *Meidanii Proverbia*, II, p. 588. [2]) C. P. فان سلم لنا; R. om. cum duabus vocibus sequentibus. [3]) C. P. علينا. [4]) C. P. منه. [5]) C. P. تصدر.

اضيف، وتفرّق القوم عن معاوية وبعث معاوية الى زياد بن خصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة ان عليًّا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا وانّى اسألك النصر عليه بعشيرتك ثمّ لك عهد الله وميثاقه انّى اولّيك اذا ظهرتُ اىّ المصرين احببتَ، فقال زياد امّا بعد فانّى على بيّنة من ربّى وما انعم الله علىّ فلن اكون ظهيرًا للمجرمين، وقام فقال معاوية لعمرو بن العاص ليس نكلّم رجلًا منهم فيجيب الى *خير ما[1] قلوبهم الّا كقلب واحد، وبعث معاوية الى علىّ حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط ومعن بن يزيد بن الاخْنس فدخلوا عليه فحمد الله حبيب واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّ عثمان كان خليفة مهديًّا يعمل بكتاب الله ويُنيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفعْ الينا قتلة عثمان ان زعمتَ انّك لم تقتله ثمّ اعتزلْ امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم يولّونه مَنْ اجمعوا عليه، فقال له علىٌّ ما انت لا امّ لك والعزل وهذا الامر اسكتْ لستَ هناك ولا باهل له، فقال والله لترينّى بحيث تكره، فقال له علىٌّ وما انت لا ابقى الله عليك ان ابقيت علينا اذهبْ فصوّبْ وصعّدْ ما بدا لك، وقال شُرَحْبيل ما كلامى الّا مثل كلام صاحبى فهل عندك جواب غير هذا، فقال علىٌّ ليس عندى جواب غيره ثمّ حمد الله واثنى عليه وقال امّا بعد فانّ الله تعالى بعث محمّدًا صلعم بالحقّ فانقذ به من الضلالة والهلكة وجمع به من الفُرْقة ثمّ قبضه الله اليه فاستخلف الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان تولّيا الامور ونحن آل رسول الله صلعم فغفرنا ذلك لهما وولّى الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثمّ اتانى الناس فقالوا لى بايع

---

[1]) C. P. نصرتنا كانما.

فأبيتُ فقالوا بايعْ فانّ الامّة لا ترضى الّا بك وانّا نخاف إن لم تفعل أنْ يتفرّق الناس فبايعتهم فلم يرُعْنى الّا بشقاق رجلَيْن قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل له سابقةً فى الدين ولا سلف صدقٍ فى الاسلام طليق ابن طليق حزب من الاحزاب لم يزل حربا لله ورسوله هو وابوه حتّى دخلا فى الاسلام كارهين ولا عجب الّا من اختلافكم معه[1] وانقيادكم له وتتركون آل بيت نبيّكم الذين لا ينبغى لكم شقاقهم ولا خلافهم الا انّى ادعوكم الى كتاب الله وسُنّة نبيّه واماتة الباطل واحياء الحقّ ومعالم الدين اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وللمؤمنين، فقالا تشهد انّ عثمان قُتل مظلومًا، فقال لهما لا اقول انّه قُتل مظلومًا ولا ظالمًا، قالا فمَنْ لم يزعم انّه قُتل مظلومًا فنحن منه بُرآء، وانصرفا فقال عمّ انّك لا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَى الى قوله فَهُمْ مُسْلِمُونَ[2] ثمّ قال لاصحابه لا يكُنْ هؤلاء فى الجدّ فى ضلالهم اجدّ منكم فى الجدّ فى حقّكم وطاعة ربّكم، فتنازع عامر بن قيس الحذمرىّ[3] ثمّ الطائىّ وعدىّ بن حاتم الطائىّ فى الراية بصفّين وكانت حِذْمرُ[4] اكثر من بنى عدىّ رهط حاتم فقال عبد الله بن خليفة البوْلانىّ عند علىّ يا بنى حِذْمر[4] اعلى عدىّ تتوثّبون وهل فيكم وفى اباءكم مثل عدىّ وابيه اليس بحامى القرية ومانع الماء يوم روية[5] اليس ابن ذى المِرباع وابن جواد العرب وابن المُنْهب ماله ومانع جاره ومَنْ لم يغدر ولم يفاجر ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا فى اباءكم مثل ابيه اوفيكم مثله اليس افضلكم فى الاسلام ووافدكم الى النبىّ صلّعم اليس برأسكم يوم النُخَيْلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند ويوم تُسْتر، فقال علىّ حسبك يا ابن خليفة وقال علىّ لتحضر جماعة طىّء فاتوه فقال مَنْ كان رأسكم فى هذه

[1]) C. P. et R. على. [2]) Corani 27, vss. 82, 83. [3]) C. P. et R. الحضرمى. [4]) R. حضرم. [5]) C. P. c. art.

المواطن قالوا عدىّ فقال ابن خليفة سَلْهم يا امير المؤمنين اليسوا راضين برياسة عدىّ ففعل فقالوا بلى فقال علىّ فعدىّ احقّكم بالراية واخذها، فلمّا كان ايّام[1] حُجْر بن عدىّ طلب زياد عبدَ الله بن خليفة ليبعثه مع حُجْر فسار الى الجبلَيْن ووعده عدىّ ان يردّه وان يسأل فيه فطال عليه ذلك فقال شعرًا منه

اتنْسَى بلائى سادرًا يابن حاتم
عشيّة ما اغنَتْ عَديّك حِذْمرا
فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا
وكنتُ انا الخصم الالدّ العَذوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى ليثًا[2] بالاباآة[3] مُخْدَرا
نصرتُك اذ خام[4] القريب وابعد الـ
ـبعيد وقد أُفردتُ نصرًا مُؤزّرا
فكان جزائى ان اجرّر[5] بينكم
سَحيبًا وان اولى الهوان وأُوسَرا
وكم عدّة لى منك انّك راجعى
فلم تُغنِ بالميعاد عنّى حَبْترا،

وسترد قصّته بتمامها ان شاء الله تعالى، فلمّا انسلخ المحرّم امر علىّ مناديًا فنادى يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد استدمتكم لتراجعوا الحقّ وتنيبوا اليه فلم تنتهوا عن طغيانكم ولم تجيبوا الى الحقّ وانّى قد نبذتُ اليكم على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فاجتمع اهل الشام الى امرائهم ورؤسآئهم وخرج معاوية وعمرو يكتّبان الكتائب ويُعبّيان الناس وكذلك فعل امير المؤمنين وقال للناس لا تقاتلوهم حتّى يقاتلوكم فانتم بحمد الله على حُجّة

[1]) C. P. et R. يوم. [2]) Br. Mus. شابا. [3]) Br. Mus. et R. بالالاة; C. P. بالامارة. [4]) R. et C. P. خان. [5]) R. احرب.

وتركّكم قتالهم حجّة اخرى فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مُدبرًا ولا تُجْهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا ولا تدخلوا دارًا ولا تاخذوا شيئًا من اموالهم ولا تُهيّجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسبّين امراءكم وصلحاءكم فانّهن ضعاف القوى والانفس، وكان يقول بهذا المعنى لاصحابه فى كلّ موطن وحرّض اصحابه فقال عباد الله اتّقوا الله وغُضّوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلّوا الكلام ووطّنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمزاولة والمناضلة والمعانقة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرًا لعلّكم تُفْلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا انّ الله مع الصابرين اللهمّ الهمْهم الصبر وانزلْ عليهم النصر واعظمْ لهم الاجر، واصبح علىّ فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى جند البصرة سَهْل بن حُنَيْف وعلى رجّالة الكوفة عمّار بن ياسر وعلى رجّالة البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عُتْبَة المِرْقال معه الراية وجعل مِسْعَر بن فَدَكىّ على قُرّاء الكوفة واهل البصرة، وبعث معاوية على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرىّ وعلى ميسرته حبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى مقدّمته ابا الأَعْور السُّلَمىّ وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجّالة دمشق مسلم بن عُقْبة المُرّىّ وعلى الناس كلّهم الضحّاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف وخرجوا اوّل يوم من صفر فاقتتلوا وكان على الذين خرجوا من اهل الكوفة الاشتر وعلى مَنْ خرج من اهل الشام حبيب بن مَسْلمة فاقتتلوا يومهم قتالًا شديدًا مُعْظم النهار ثمّ تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض، ثمّ خرج اليوم الثانى هاشم بن عُتْبة فى خيل ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الأَعْور السُّلَمىّ فاقتتلوا يومهم ذلك ثمّ انصرفوا وخرج اليوم الثالث عمّار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتلوا اشدّ قتال وقال عمّار يا اهل العراق

اتريدون ان تنظروا الى مَنْ عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلمّا رأى الله يعزّ دينه ويُظْهر رسوله اتى النبيّ صلعم وهو فيما نُرى[1] راهب غير راغب ثمّ قُبض النبىّ صلعم فوالله ان زال بعده معروفًا بعداوة المسلم واتّباع المجرم فاثبتوا له وقاتلوه، وقال عمّار لزياد بن النضر وهو على الخيل احمْل على اهل الشام فحمل وقاتله الناس وصبروا له وحمل عمّار فازال عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخاه لامّه واسمه عمرو بن معاوية من بنى المُنْتفق فلمّا التقيا تعارفا فانصرف كلّ واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس، وخرج من الغد محمّد ابن علىّ وهو ابن الحنفيّة وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب فى جمعَيْن عظيمَيْن فاقتتلوا اشدّ القتال وارسل عبيد الله الى ابن الحنفيّة يدعوه الى المبارزة فخرج اليه فحرّك علىٌّ دابّته وردّ ابنه وبرز علىٌّ الى عبيد الله فرجع عبيد الله وقال محمّد لابيه لو تركتنى لرجوتُ قتله وقال يا امير المؤمنين وكيف تبرز الى هذا الفاسق والله انّى لارغب بك عن ابيه، فقال علىٌّ يا بُنىّ لا تقلْ فى ابيه الّا خيرًا، وتراجع الناس وخرج عبد الله بن عبّاس اليوم الخامس وخرج اليه الوليد بن عُقْبة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فسبّ الوليد بنى عبد المطّلب فطلبه ابن عبّاس ليبارزه فأَبى وقاتل ابن عبّاس قتالًا شديدًا، وخرج فى اليوم السادس قيس بن سعد الانصارىّ وخرج اليه ابن ذى الكلاع الحميرىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا، ثمّ عاد يوم الثلاثاء وخرج الاشتر وخرج اليه حبيب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وانصرفوا عند الظُّهر ثمّ انّ عليًّا قال حتّى متى لا نناهض هؤلاء القوم باجمعنا فقام فى الناس عشيّة الثلاثاء ليلة الاربعاء خطيبًا فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى لا

---

1) C. P. et R. .يرى

يُبْرِم ما نقض وما ابرم لم ينقضه الناقضون ولو شاء الله ما اختلف الناس من خلقه ولا اختلفت الامّة فى شىء ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فنحن بمرآى من ربّنا ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير[1] حتّى يكذّب الظالم[2] ويعلم الحقّ[3] اين مصيره ولكنّه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الا وانّكم لاقوا القوم غدًا فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن واسئلوا الله النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، فقام القوم يُصْلِحون سلاحهم فمرّ بهم كَعْب بن جُعَيْل فقال .

اصبحت الامّة فى امرٍ عَجَبْ والمُلْك مجموع غدًا لمن غَلَبْ

فقلتُ قولًا صادقًا غير كَذِبْ انّ غدًا تهلك اعلام العَرَبْ،

وعبّى علىّ الناس ليلته حتّى الصباح * وزحف بالناس[4] وخرج اليه معاوية فى اهل الشام فسأل علىّ عن القبائل من اهل الشام فعرف مواقفهم فقال للازد اكفونا الازدَ وقال لخثعم اكفونا خثعمَ وامر كلّ قبيلة ان تكفيه اختها من الشام الّا ان تكون قبيلة ليس منها بالشام احد فيصرفها الى قبيلة اخرى من الشام ليس بالعراق منهم احد مثل بَجيلة لم يكن بالشام منهم الّا القليل صرفهم الى لخم، فتناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ انصرفوا عند المساء وكلّ غير غالب، فلمّا كان يوم الخميس صلّى علىّ بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف اليهم وزحفوا معه وكان على ميمنة علىّ عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ وعلى ميسرته عبد الله بن عبّاس والقرّاء مع ثلاثة نفر عمّار وقيس بن سعد وعبد الله بن بُدَيْل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلىّ فى القلب فى اهل

---

1) R. النقمة. 2) C. P. الخطاء ; R. المظالم. 3) C. P. المحق.
4) S.

المدينة *بين اهل الكوفة والبصرة واكثر مَنْ معه من اهل المدينة[1] الانصار ومعه عدد من خُزاعة وكنانة وغيرهم من اهل المدينة وزحف اليهم، ورفع معاوية قبّة عظيمة فالقى عليها الثياب وبايعه اكثر اهل الشام على الموت واحاط بقبّته خيل دمشق، وزحف عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة نحو حَبيب بن مَسْلمة وهو فى ميسرة معاوية فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتّى اضطرهم الى[2] قبّة معاوية عند الظهر وحرّض عبد الله بن بُدَيْل اصحابه فقال ألا انّ معاوية ادّعى ما ليس له ونازع الحقّ اهله وعاند مَنْ ليس مثله وجادل بالباطل ليُدْحض به الحقّ وصال عليكم بالاعراب والاحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة وزرع فى قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الامر وزادهم رجسًا الى رجسهم فقاتلوا الطغام الجُفاة ولا تخشوهم قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، وحرّض علىّ اصحابه فقال فى كلام له فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الاضراس فانّه انبأ للسيوف عن الهام والتووا فى الاطراف فانّه اصون للاسنّة وغضّوا الابصار فانّه اربط للجاش واسكن للقلب واميتوا الاصوات فانّه اطرد للفشل واولى بالوقار راياتكم فلا تُميلوها ولا تُزيلوها ولا تجعلوها الّا بايدى شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل عليكم[3] النصر، وقام يزيد بن قيس الارحبىّ يحرّض الناس فقال انّ المسلم مَنْ سلم فى دينه ورايه وانّ هؤلاء القوم والله لا يقاتلوننا على اقامة دين ضيّعناه واحياء الحقّ امتناه ان يقاتلوننا الّا على هذه الدنيا ليكونوا جبّارين فيها ملوكًا فلو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورًا ولا سُرورًا الزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر السفيه الضالّ يُجيز احدهم بمثل ديته ودية[4] ابيه وجدّه فى جلسة

[1]) S. [2]) R. اصطلم على. [3]) Om. S. [4]) C. P. et R. دينه ودين ✿

ثمّ يقول هذا لى ولا اثم علىّ كانّما اعطى تُراثه عن ابيه وامّه وانّما هو مال الله افاءه علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين فانّهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم مَنْ قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الى يومهم الّا شرًّا؛

وقاتلهم عبد الله بن بُدَيْل فى الميمنة قتالًا شديدًا حتّى انتهى الى قبّة معاوية واقبل الذين تبايعوا على الموت الى معاوية فامرهم ان يصمدوا لابن بُدَيْل فى الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة فى الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس فهزمهم وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة حتّى لم يبق منهم * الّا ابن بُدَيْل فى مائتين او ثلاثمائة من القرّآء قد اسند بعضهم الى بعض وانجفل الناس وامر علىّ سَهْلَ بن حُنَيْف فاستقدم فيمَنْ كان معه[1] من اهل المدينة فاستقبلتهم جموع لاهل الشام عظيمة فاحتملتهم حتّى اوقفتهم فى الميمنة وكان فيما بين الميمنة الى موقف علىّ فى القلب اهل اليمن، فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علىّ فانصرف علىّ يمشى نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وكان الحسن والحسين ومحمّد بنو علىّ معه حين قصد الميسرة والنبل يمرّ بين عاتقه ومنكبَيْه وما من بنيه احد الّا *يقيه بنفسه[2] فيردّه فيبصر به احمر مولى ابى سفيان او عثمان فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علىّ فاختلفا بينهما ضربتان فقتله احمر فاخذ علىّ بجيب[3] درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبَيْه وعضدَيْه، ودنا منه اهل الشام فما زاده قربهم الّا اسراعًا فقال له ابنه الحسن ما ضرّك لو سعيتَ حتّى تنتهى الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بُنىّ انّ لابيك يومًا لا يَعْدوه ولا يُبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى انّ اباك والله

1) Pro his C. P. modo: الا القليل معه habet. 2) C. P. نفدى نفسه بنفسه. 3) C. P. بجلباب.

لا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه ، فلمّا وصل الى ربيعة نادى بصوت عالٍ كغير المكترث لما فيه الناس لمَنْ هذه الرايات قالوا رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبّرهم وثبّت اقدامهم وقال للحُضَيْن بن المُنْذر يا فتى الا تُدْنى رايتك هذه ذراعًا قال بلى والله وعشرة اذرع فادناها حتّى قال حسبك مكانَك ، ولمّا انتهى علىٌّ الى ربيعة تنادوا بينهم يا ربيعة ان أُصيب فيكم امير المؤمنين وفيكم رجل حىٌّ افتضحتم فى العرب فقاتلوا قتالًا شديدًا ما قاتلوا مثله فلذلك قال علىٌّ

لمَنْ رايةٌ سوداء يخفق ظلُّها اذا قيل قدّمْها يا حُضَيْن يقدما
ويُقْدمها فى الموت حتّى يُزيرها حياضَ المنايا تقطر الموتَ والدما
اذقْنا ابنَ حربٍ طعنَنا وضرابَنا باسيافنا حتّى تولّى [1] واحجما
جزى الله قومًا صابروا فى لقائهم لَدَى الموت قومًا ما اعفّ [2] واكرما
واطيب اخبارًا [3] واكرم شيمةً اذا كان اصواتُ الرجال تغَمْغما
ربيعة اعنى انّهم اهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسًا عرمرما ،

ومرّ به الاشتر وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له علىٌّ يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ايت هؤلاء القوم فقلْ لهم اين فراركم من الموت الذى لن تُعْجزوه الى الحياة التى لا تبقى لكم ، فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم ما قال علىٌّ ثمّ قال ايّها الناس انا الاشتر الىّ فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادى ايّها الناس ما اقبح ما قاتلتم مُذْ اليوم اخلصوا لى مَذْحجًا فاقبلتْ مذحج اليه فقال لهم ما ارضيتم ربّكم ولا نصحتم له فى عدوّكم وكيف ذلك وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يُسْبَقون بثارهم ولا تُطَلّ دماؤهم

[1]) R. et Br. Mus. تعافا. [2]) C. P. اعزّ. [3]) R. اخيار.

وما تفعلون هذا اليوم فانّه مأثور بعده فانصحوا واصدقوا * عدوّكم اللقاء[1] فانّ الله مع الصادقين والذى نفسى بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل على مثل جناح بعوضة من دين[2] اجلوا سواد وجهى يرجع فيه دمه عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله قد فضّه تبعه من بجانبيه، قالوا تجدُنا حيث احببت، فقصد نحو عُظمهم ممّا يلى الميمنة يزحف اليهم ويردّهم واستقبله شبابٌ من همدان وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وكانوا صبروا فى الميمنة حتّى أُصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقُتل منهم احد عشر رئيسًا كان اوّلهم ذُويب بن شُريح ثمّ شُرَحْبيل ثمّ مَرْثد ثمّ هُبَيْرة ثمّ يَريم ثمّ سُمَيْر اولاد شُرَيْح فقُتلوا ثمّ اخذ الراية عَميرة ثمّ الحارث ابنا بشير فقُتلا جميعًا ثمّ اخذ الراية سفيان وعبد الله وبكر بنو زيد فقُتلوا جميعًا ثمّ اخذ الراية وَهْب بن كُرَيْب فانصرف هو وقومه وهم يقولون ليت لنا عدّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثمّ نرجع فلا ننصرف او نُقْتَل او نظفر، فسمعهم الاشتر يقولون هذا فقال لهم انا احالفكم على ان لا نرجع ابدًا حتّى نظفر او نهلك فوقفوا معه وفى هذا قال كعب بن جُعَيْل

وهمدان زرقٌ تبتغى مَنْ تُحالف،

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه الناس وتراجعوا من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصد كتيبةً الّا كشفها ولا جمعًا الّا جازه وردّه، فانّه كذلك اذ مرّ به زياد بن النضر الحارثى يُحْمَل الى العسكر وقد صُرع وسببه انّه[3] قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيْل واصحابه فى الميمنة فتقدّم زياد اليهم ورفع رايته لاهل الميمنة فصبروا وقاتل حتّى صُرع، ثمّ مرّوا بيزيد بن قيس الارحبىّ محمولًا نحو العسكر وكان قد رفع رايته لاهل الميمنة لمّا صُرع زياد وقاتل حتّى صُرع

---

1) S. 2) Om. S. 3) C. P. add. و قصير.

بالسيف وجهه وضربه شَمِر فلم يضرّه فعاد شمر فشرب ماء وكان ظمآن ثمّ اخذ الرمح ثمّ حمل على ادهم فصرعه وقال هذه بتلك وكانت راية بَجيلة[1] مع ابى شدّاد قيس بن هُبَيْرة الاحمسىّ وهو قيس ابن مكشوح *ومكشوح لقبٌ[2] فقال لقومه والله لانتهينّ بكم الى صاحب الترس المذهّب وكان صاحبه عبد الرحمن بن خالد[3] فقاتل الناس قتالًا شديدًا وشدّ بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له مولى معاوية رومىٌّ فضرب قدم ابى شدّاد فقطعها وضربه ابو شدّاد فقتله وأُشرعَتْ اليه الرماح فقُتل واخذ الراية عبد الله بن قلْع[4] الاحمسىُّ فقاتل حتّى قُتل ثمّ اخذها عَفيف بن اياس فلم تزل فى يده حتّى تحاجز الناس، وقُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس ابن ابى حازم يومئذ وقُتل ابوه ايضًا له صُحْبة ونُعَيْم *بن صُهَيْب ابن العَيلة[5] البجليّون مع علىّ[6]، فلمّا رأى علىٌّ ميمنة اصحابه قد عادت الى مواضعها ومواقفها وكشفت مَنْ بازائها من عدوّها حتّى ضاربوهم[7] فى مواقفهم ومراكزهم اقبل حتّى انتهى اليهم فقال انّى قد رايتُ جولتكم عن صفوفكم يحوزكم الجُفاة الطَّغام واعراب الشام وانتم لَهاميم العرب والسنام الاعظم وعُمّار الليلة بتلاوة القرآن واهل دَعوة الحقّ فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم لوجب عليكم ما يجب على المُولّى يوم الزحف وكنتم من الهالكين ولكن هوّن وجدى وشفى أُحاح نفسى انّى رايتكم باخره حُزْتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تركب اولاهم اخراهم كالابل المطرودة[8] الهيم فالآن فاصبروا فقد نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين ليعلم المنهزم[9] انّه مُسْخط ربَّهُ ومُوبق نفسه فى كلام طويل، وكان بِشْر بن عِصْمة المُرّىّ قد لحق بمعاوية فلمّا

---

1) C. P. على. 2) Om. C. P. 3) C. P. مالك. 4) R. قلعى.
5) R. الصلت. 6) Om. C. P. 7) C. P. et R. صاروا. 8) R. add. العطاش. 9) C. P. الحزم.

اقتتل الناس بصفّين نظر بشر الى مالك بن العَقَديّة الجُشَميّ وهو يفتك باهل الشام فاغتاظ لذلك فحمل على مالك * وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه بشر بن عصْمة [1] فصرعه ولم يقتله وانصرف عنه وقد ندم على طعنته ايّاه وكان جبّارًا فقال

وانّى لارجو من مليكى تجاوزًا
ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجسُ
دلفتُ له تحت الغبار بطعنة
على ساعة فيها الطِعان تخالُسُ،

فبلغت مقالته ابن العَقَديّة فقال

الا ابلغا بِشْر بن عصمة انّنى   شُغلتُ والهانىَ الذين امارسُ
وصادفتَ منّى غِرّةً واصبتَها   كذلك والابطال ماضٍ وحابسٌ،

وحمل عبد الله بن الطُّفَيل البكائىّ على اهل الشام فلمّا انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن مُرّة ممّنْ لحق بمعاوية من اهل العراق فوضع الرمح بين كتفَىْ عبد الله واعترضه ابن عمّ لعبد الله اسمه يزيد بن معاوية فوضع الرمح بين كتفَيِ التميمىّ فقال له والله لئن * طعنتَهُ لاطعننّك فقال له عليك عهد الله وميثاقه ان [2] رفعتُ الرمح عن ظهر صاحبك لترفعنّ [3] سنانك عنّى قال نعم فرفع التميمىُّ سنانه ورفع يزيد سنانه، فلمّا رجع الناس الى الكوفة عتب يزيد على ابن الطُّفَيْل فقال

الم ترنى حاميتُ عنك مُناصحًا   بصفّين اذ خلّاك كُلُّ حميم
ونهنهتُ [4] عنك الحَنْظَلىَّ وقد اتى   على سابح [5] ذى مَيْعة [6] وهزيم،

وخرج رجل من آل عكّ من اهل الشام يسأل المبارزة فبرز اليه قيس بن فهدان الكندىّ فحمل عليه وتجاولا ساعةً ثمّ طعنه عبد الرحمان فقتله وقال

---

[1]) S.   [2]) Om. C. P.   [3]) R. ان تعزل.   [4]) R. et Br. Mus. ونهضت.   [5]) C. P. ساحة.   [6]) R. منعة.

لقد علمتْ عكٌّ بصفّين انّنا   اذا ٱلتفت الخيلان نطعنها شزرا
ونحمل رايات الطعان بحقّها[1]   فنوردها بيضا ونصدرها حمرا،

وخرج قيس بن يزيد وهو ممّنْ فرّ الى معاوية فخرج اليه ابو العمرّطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا ثمّ انصرفا واخبر كلّ واحد منهما انّه لقى اخاه، وقاتلت طىّء يومئذ قتالاً شديدًا فعُبّيت[2] لهم جموع فاتاهم حُمْرة بن مالك الهمدانىّ فقال مَنْ القوم فقال له عبد الله بن خليفة وكان شيعيًّا[3] شاعرًا خطيبًا نحن طىّء السهلْ، وطىّء الرملْ، وطىّء الجبلْ، الممنوع ذى النَخلْ،، نحن طىّء الرماح، وطىّء البطاح، فرسان الصباح،، فقال حُمْرة بن مالك انّك لحسَنُ الثناء على قومك، واقتتل الناس قتالاً شديدًا فناداهم يا معشر طىّء فدا لكم طارفى وتالدى قاتلوا على الدين والاحتساب، وحمل بشر بن العَسوس فقاتل ففُقئت عينه يومئذ فقال فى ذلك

ألا ليت عينى هذه مثل هذه
ولم امش فى الاحياء الّا بقائد
ويا ليت رجلى ثمّ طنّتْ بنصفها
ويا ليت كفّى ثمّ طاحتْ بساعدى
ويا ليتنى لم ابق بعد مطرّف
وسعد وبعد المستنير بن خالد
فوارس لم تغذُ الحواضنُ مثلَهم
اذا الحرب ابدتْ عن خدام الخرائد،

وقاتلت النَّخع يومئذ قتالاً شديدًا فأُصيب منهم حَيّان *وبكر ابنا هَوْذة وشُعَيب بن نُعَيم وربيعة بن مالك بن وَهْبيل[4] وأُبَىّ اخو علقمة بن قيس الفقيه وقُطعتْ رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما احبّ انّ رجلى اصحّ ممّا كانت وانّها لممّا ارجو بها الثواب وحُسْن

---

1) C. P. et R. بحدّها.   2) C. P. فعينت; R. فقبلت.   3) R. منيعا.   4) S.

الجزاء من ربّى، قال ورايت اخى فى المنام فقلت له ما ذا قدمتم عليه فقال لى انّا التقينا نحن والقوم عند الله تعالى فاحتججنا فحججناهم فما سُررت بشىء سرورى بتلك الرؤيا * وكان يقال لانىّ انىّ الصلاة لكثرة صلاته¹، وخرجت حمير فى جمعها ومَنْ انضمّ اليها من اهل الشام ومقدّمهم ذو الكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب وهم ميمنة اهل الشام فقصدوا ربيعة من اهل العراق وكانت ربيعة ميسرة اهل العراق وفيهم ابن عبّاس على الميسرة فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية مع ابى ساسان حُضَيْن بن المُنْذر فانصرف اهل الشام عنهم ثمّ كرّ عبيد الله بن عمر وقال يا اهل الشام انّ هذا الحىّ من اهل العراق قتلة عثمان وانصار علىّ، فشدّوا على الناس شدّة عظيمة فثبتت ربيعة وصبروا صبرًا حسنًا الّا قليلًا من الضعفاء والفشلة وثبت اهل الرايات واهل الصبر والحفاظ وقاتلوا قتالًا حسنًا وانهزم خالد بن المعَمَّر مع مَنْ انهزم وكان على ربيعة فلمّا راى اصحاب الرايات قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فرجعوا وكان خالد قد سُعى به الى علىّ انّه كاتب معاوية فاحضره علىّ ومعه ربيعة فسأله علىّ عمّا قيل وقال له ان كنتَ فعلت ذلك فالحقْ بايّ بلد شئتَ لا يكون لمعاوية عليه² حُكم، فانكر ذلك وقالت ربيعة يا امير المؤمنين لو نعلم انّه فعل ذلك لقتلناه، فاستوثق منه علىّ بالعهود فلمّا فرّ اتّهمه بعض الناس واعتذر هو بانّى لمّا رايتُ رجالًا منّا قد انهزموا استقبلتُهم لاردّهم اليكم فاقبلتُ بمن اطاعنى اليكم، ولمّا رجع الى مقامه حرّض ربيعة فاشتدّ قتالهم مع حمير وعبيد الله بن عمر حتّى كثرت بينهم القتلى فقُتل سُمَيْر بن الريّان العِجْلىّ³ وكان شديد البأس، واتى زياد *بن عمر⁴ بن خصفة

1) Om. C. P. 2) C. P. عليك. 3) R. البجلى. 4) Om. S.

عبدَ القيس فاعلمهم بما لقيتْ بكر بن وائل من حمير وقال يا عبد القيس لا بكرَ بعد اليوم فانثت عبد القيس بنى بكر فقاتلوا معهم فقُتل ذو الكلاع الحميرىّ وعبيد الله بن عمر قتله [1] مُحْرِز بن الصَّحْصح من تيم الله [2] بن ثعلبة من اهل البصرة وأُخذ سيفه ذو الوشاح وكان لعمر فلمّا ملك معاوية العراق أُخذه منه وقيل بل قتله هانئ ابن خطّاب الارحبىّ * وقيل قتله مالك بن عمرو التَّنْعىّ الحضرمىّ [3] ؛ وخرج عمّار بن ياسر على الناس فقال اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اقذف بنفسى فى هذا البحر لفعلتُهُ اللهمّ انّك تعلم انّى لو اعلم انّ رضاك فى ان اضع ظُبَة سيفى فى بطنى ثمّ انحنى عليها حتّى تخرج من ظهرى لفعلتُهُ وانّى لا اعلم اليوم عملًا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم عملًا هو ارضى لك منه لفعلتُهُ والله انّى لا ارى قومًا ليضربنّكم ضربًا يرتاب منه المُبْطلون وايم الله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قال مَنْ يبتغى رضوان الله ربّه ولا يرجع الى مال ولا ولد؛ فاتاه عصابة فقال اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما ارادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها وعلموا ان الحقّ اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا اتباعهم وان قالوا امامنا قُتل مظلومًا ليكونوا بذلك جبابرة ملوكًا فبلغوا ما ترون فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان اللهمّ ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادّخرْ لهم بما احدثوا فى عبادك العذاب الاليم؛ ثمّ مضى ومعه تلك العصابة فكان لا يمرّ بواد من اودية صفّين الّا تبعه مَنْ كان هناك من اصحاب النبىّ صلعم ثمّ جاء الى هاشم بن عُتْبة

---

1) R. قتلها. 2) R. اللات. 3) Om. C. P.

ابن ابى وقّاص وهو مرْقال وكان صاحب راية علىّ وكان اعورَ فقال يا هاشم اعور[1] او جُبْنًا[2] لا خير فى اعور لا * يغشى الباس[3] اركبْ يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول

اعورُ يبغى اهله محلّا قد عالج الحيوة حتّى ملّا
* لا بدّ ان يَفلّ او يُفلّا يَتُلّهم بذى الكُعوب تَلّا[4]،

وعمّار يقول تقدّمْ يا هاشم الجنّة تحت ظلال السيوف والموت تحت اطراف الاسل وقد فُتحت ابواب السماء تزيّنت الحور العين اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه، وتقدّم حتّى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بِعْتَ دينك بمصر تبًّا لك، فقال له لا ولكن اطلبْ بدم عثمان، قال انا اشهد على علمى فيك انّك لا تطلب بشىء من فعلك وجه الله * وانّك ان لم تُقْتَل اليوم تمُتْ غدًا[4] فانظر اذا أُعطى الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك لقد قاتلتَ صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلّعم وهذه الرابعة ما هى بابرّ واتقى، ثمّ قاتل عمّار فلم يرجع وقُتل، وقال حَبّة[5] بن جُوَيْن العُرَنى قلتُ لحُذَيْفة بن اليمان حدّثنا فانّا نخاف الفتن فقال عليكم بالفئة التى فيها ابن سُمَيّة فانّ رسول الله صلّعم قال تقتله الفئة الباغية الناكبة[6] عنْ الطريق وانّ آخر رزقه ضَيَاح من لبن وهو الممزوج بالماء من اللبن قال حَبّة فشهدتُه يومَ قُتل وهو يقول ايتونى بآخر رزق لى فى الدنيا فأُتى بضَياح من لبن فى قدح أَروح له حلقة حمراء فما اخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه والله لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمتُ انّنا على الحقّ وانّهم على الباطل ثمّ قُتل قتله ابو الغارية[7]

---

1) S. اعورًا و.   2) C. P. جبانًا.   3) C. P. et R. لا يخشى الناس.
4) Om. C. P.   5) R. ubique حيّة.   6) R. et C. P. الناكثة.   7) C. P. العاذية; R. العاديه.

واحتزّ رأسه ابن حُوَىّ السَّكْسَكىّ * وقيل قتله غيره [1] وقد كان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلّعم لعمّار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن فكان ذو الكلاع يقول لعمرو ما هذا ويحك يا عمرو فيقول عمرو انّه سيرجع الينا فقُتل ذو الكلاع قبل عمّار مع معاوية وأُصيب عمّار بعده مع علىّ فقال عمرو لمعاوية ما ادرى بقتل ايّهما انا اشدّ فرحًا بقتل عمّار او بقتل ذى الكلاع والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عمّار * لمال بعامّة [2] اهل الشام الى علىّ، فاتى جماعة الى معاوية كلّهم يقول انا قتلتُ عمارًا فيقول عمرو فما سمعتَه يقول فيخلطون فاتاه ابن حُوَىّ فقال انا قتلتُه فسمعته يقول اليوم القى الاحبّة محمّدًا وحزبه فقال له عمرو انت صاحبه ثمّ قال رويدًا والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطتَ ربّك، قيل انّ ابا الغاديّة قتل عمّارًا وعاش الى زمن الحجّاج ودخل عليه فاكرمه الحجّاج وقال له انت قتلتَ ابن سُمَيّة يعنى عمّارًا قال نعم فقال مَنْ سرّه ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظرْ الى هذا الذى قتل ابنَ سُمَيّة ثمّ سأله ابو الغاديّة حاجته فلم يجبه اليها فقال نوطّئ * لهم الدنيا ولا يُعطونا [3] منها ويزعم انّى عظيم الباع يوم القيامة اجل والله مَنْ كان ضرسه مثل أُحُد وفخذه مثل جبل وَرِقان ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة انّه لعظيم الباع يوم القيامة والله لو انّ عمّارًا قتله اهل الارض كلّهم لدخلوا كلّهم النار، وقال عبد الرحمن السُّلَمىّ لمّا قُتل عمّار دخلتُ عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار ما بلغ منّا وكنّا اذا * تركنا القتال [4] تحدّثوا الينا وتحدّثنا اليهم فاذا معاوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون فادخلتُ فرسى بينهم لئلّا يفوتنى ما يقولون فقال عبد الله لابيه يا ابه

1) S. 2) C. P. لتابعه. 3) C. P. et R. تعطونا . . . لكم.
4) C. P. سرنا ليلا لقتال.

قتلتم هذا الرجل فى يومكم هذا وقد قال رسول الله صلعم ما قال
قال وما قال قال الم يكن المسلمون ينقلون فى بناء مسجد النبىّ
صلعم لبنةً لبنةً وعمّار لبنتَيْن لبنتَيْن فغُشى عليه فاتاه رسول الله
صلعم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سُمَيّة
الناس ينقلون لبنةً لبنةً وانت * تنقل لبنتَيْن لبنتين رغبة فى الاجر
وانت مع ذلك [1] تقتلك الفئة الباغية، فقال عمرو لمعاوية اما تسمع
ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره فقال معاوية انحن قتلناه
انّما قتله مَنْ جاء به، فخرج الناس من فساطيطهم واخبيتهم يقولون
انّما قتل عمّارًا مَنْ جاء به فلا ادرى مَنْ كان اعجب اهو ام هم،
فلمّا قُتل عمّار قال علىّ لربيعة وهمدان انتم درْعى ورُمحى فانتدب
له نحو من اثنى عشر وتقدّمهم علىّ على بغلة فحملوا معه حملة
رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفّ الّا انتقض وقتلوا كلّ مَنْ
انتهوا اليه حتّى بلغوا معاوية وعلىّ يقول

اقتلهم ولا ارى معاويَةْ   الجاحظ العين العظيم الحاريَةْ [2]

ثمّ نادى معاويةَ فقال علام يُقتل الناس بيننا هلمّ احاكمك الى الله
فايّنا قتل صاحبه استقامت له الامور، فقال له عمرو انصفك فقال
له معاوية ما انصفتَ انّك لَتعلم انّه لم يبرز اليه احد الّا قتله
فقال له عمرو ما يحسن بك تركْ مبارزته، فقال له معاوية طمعتَ
فيها بعدى، وكان اصحاب علىّ قد وكّلوا به رجلَيْن يحافظانه لئلّا
يقاتل [3] وكان يحمل اذا غفلا فلا يرجع حتّى يخضب سيفه وانّه
حمل مرّة فلم يرجع حتّى * انثنى سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انّه
انثنى [4] ما رجعتُ اليكم فقال الاعمش لابى عبد الرحمان هذا والله
ضربُ غيرِ مرتابٍ فقال ابو عبد الرحمان سمع القوم شيئًا فأدّوه ما

---

1) C. P. على ذلك.   2) C. P. et R. الحاويه.   3) S. يقابل.
4) C. P. ايسوا وساروا اليه فلمّا انثنى قال لا اتيتموني.

كانوا بكاذبين، وأسر معاوية جماعة من اصحاب علىّ فقال له عمرو اقتلْهم فقال عمرو بن أَوْس الأَوْدىّ [1] لا تقتلنى فانّك خالى قال من اين انا خالك ولم يكن بيننا وبين أَوْد مصاهرة، قال ان اخبرتُك فهو امانى عندك قال نعم قال أليستْ اختك امّ حبيبة زوج النبىّ صلّعم قال بلى قال فانّى ابنها وانت اخوها فانت خالى، فقال معاوية ما له للّه ابوه اما كان فى هؤلاء من يفطن لها غيره وخلّى سبيله، وكان قد اسر علىّ اسارى كثيرة فخلّى سبيلهم فجاؤوا معاوية وانّ عمرًا لَيقول له وقد اسر ايضًا اسارى كثيرة اقتلْهم فلمّا وصل اصحابهم قال معاوية يا عمرو لو اطعْناك فى هؤلاء الاسارى لَوقعنا فى قبيح من الامر وخلّى سبيل مَنْ عنده، وامّا هاشم بن عُتْبة فانّه دعا الناس عند المساء وقال الا مَنْ كان يريد الله والدار الآخرة فلىّ فاقبل اليه ناس كثير فحمل على اهل الشام مرارًا ويصبرون له وقاتل قتالًا شديدًا وقال لاصحابه لا يهولنّكم ما ترون من صبرهم فوالله ما هو الّا حميّة العرب وصبرها تحت راياتها وانّهم لَعلى الضلال وانّكم لَعلى الحقّ، ثمّ حرّض اصحابه وحمل فى عصابة من القُرّآء فقاتل قتالًا شديدًا حتّى راوا بعض ما يسرّون به، فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم شابّ وهو يقول

انا آبن ارباب الملوك غسّان   والداين اليوم بدين عثمان
نبّأنا قُرّآؤنا بما كان   انّ عليًّا قتل آبن عفّان،

ثمّ يحمل فلا يرجع حتّى يضرب بسيفه ويشتم ويلعن فقال له هاشم يا هذا انّ هذا الكلام بعده الخصام وانّ هذا القتال بعده الحساب فاتّق الله فانّك سائلك عن هذا الموقف وما اردتَ به، قال فانّى اقاتلكم لانّ صاحبكم لا يصلّى وانتم لا تصلّون وانّ صاحبكم قتل خليفتنا وانتم ساعدتموه على قتله، فقال له هاشم ما انت

[1]) C. P. et B. الازدى.

وعثمان فتله اصحاب رسول الله صلعم وابناء اصحابه وقُرّآء الناس وهم اهل الدين والعلم وما اهمل امر هذا الدين طرفة عين وامّا قولك انّ صاحبنا لا يصلّى فانّه اوّل مَنْ صلّى وأَفْقه خلق الله فى دين الله واولى بالرسول صلعم وامّا كلّ مَنْ ترى معى فكلُّهم قارئٌ لكتاب الله لا ينام الليل تهجّدًا فلا يُغوينّك هؤلاء الاشقياء، فقال الفتى فهل لى من توبة قال نعم تُبْ الى الله يتبْ عليك فانّه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيّئات، فرجع الفتى فقال له اهل الشام خدعك العراقىّ فقال كلّا ولكن نصح لى، وقاتل هاشم واصحابه قتالًا شديدًا حتّى راوا الظفر فاقبلت عليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فقاتلهم هاشم وهو يقول

اعور يبغى اهله محلّا   لا بدّ ان يَفُلّ او يُفَلّا
قد عالج الحياة حتّى مَلّا   يتلّهم بذى الكُعوب تلّا،

فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المُنْذر التنوخىُّ فطعنه فسقط فارسل اليه علىٌّ أن قدّمْ لواءك فقال لرسوله انظرْ الى بطنى فاذا هو انشقّ فقال الحجّاج بن غزية[1] الانصارىّ

فان تفخروا بابن بُدَيْل وهاشم
فنحن قتلنا ذا الكَلَاع وحَوْشبا
ونحن تركنا عند مُعْترَك القنا
اخاك عبيد الله لحمًا مُلحّبا
ونحن احطْنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سمامًا مُقَشّبا[2]،

ومرّ علىٌّ بكتيبة من اهل الشام فرآهم لا يزولون وهم غسّان فقال انّ هؤلاء لا يزولون الّا بطعن وضرب يفلق[3] الهام ويطيح العظام تسقط منه المعاصم والاكفّ وحتّى يُقْرَع جباههم بعمد الحديد اين

1) C. P. غرة; B. عرامة; S. عزبة.   2) C. P. مقنبا; B. مغيّبا.
3) C. P. يزيل.

اهل النصر والصبر طُلّاب الاجر، فأتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمّدًا فقال له تقدّمْ نحو هذه الراية مشيًا رويدًا على هينتك حتّى اذا اشرعت فى صدورهم الرماح فامسكْ حتّى ياتيك امرى، ففعل واعدّ لهم علىّ مثلهم وسيّرهم الى ابنه محمّد وامره بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واصابوا منهم رجالًا، ومرّ الاسود ابن قيس المُرادىّ بعبد الله بن كعب المُرادىّ وهو صريع فقال عبد الله يا اسود قال لبّيك وعرفه وقال له عزّ علىّ لمصرعك ثمّ نزل اليه وقال له ان كان جارك ليامن بوائقك وان كنتَ لمن الذاكرين الله كثيرًا اوصنى رحمك الله، فقال اوصيك بتقوى الله وأن تناصح امير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلّين حتّى تظهر او تلحق بالله وابلغْه عنّى السلام وقلْ له قاتلْ على المعركة حتّى تجعلها خلف ظهرك فانّه مَنْ اصبح غدًا والمعركة خلف ظهره كان العالى، ثمّ لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علىّ فاخبره فقال رحمه الله جاهد عدوّنا فى الحياة ونصح لنا فى الوفاة، وقيل انّ الذى اشار على امير المؤمنين علىّ بهذا عبد الرحمان بن الحنبل [1] الجُمَحىّ، قال فاقتتل الناس تلك الليلة كلّها الى الصباح وهى ليلة الهرير فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح وتراموا حتّى نفد النبل واخذوا السيوف وعلىّ يسير فيما [2] بين الميمنة والميسرة ويأمر كلّ كتيبة ان تُقْدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك حتّى اصبح والمعركةَ كلُّها خلف ظهره والاشتر فى الميمنة وابن عبّاس فى الميسرة وعلىّ فى القلب والناس يقتتلون من كلّ جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولّاها عشيّة الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى ويقول لاصحابه ازحفوا قيد [3] هذا الرمح ويزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد [3] هذا القوس فاذا

---

[1]) C. P. الجنبيل. [2]) Om. S. [3]) R. et Bodl. قبل.

فعلوا مسألهم مثل ذلك حتّى ملّ اكثر الناس الاقدام، فلمّا رأى الاشتر ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثمّ دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حَيّان بن هَوذة النّخعىّ وخرج يسير فى الكتائب ويقول مَنْ يشترى نفسه ويقاتل مع الاشتر يظهر او يلحق بالله، فاجتمع اليه ناس كثير فيهم حَيّان بن هَوذة النخعىّ وغيره فرجع الى المكان الذى كان فيه وقال لهم شدّوا شدّة فدًى لكم خالى وعمّى ترضون بها الربّ وتعزّون بها الدين ثمّ نزل وضرب وجه دابّته وقال لصاحب رايته اقدمْ بها وحمل على القوم وحملوا معه فضرب اهل الشام حتّى انتهى بهم الى عسكرهم ثمّ قاتلوه عند العسكر قتالاً شديدًا وقُتل صاحب رايته، ولمّا رأى علىّ الظفر من ناحيته امدّه بالرجال، فقال عمرو بن العاص لوردان مولاه اتدرى ما مثلى ومثلك ومثل الاشتر قال لا قال كالاشقر ان تقدّم عُقر وان تأخّر عُقر لئن تأخّرتَ لاضربنّ عُنقك قال اما والله يا ابا عبد الله لاوردنّك حياض الموت * ضعْ يدك على عاتقى ثمّ جعل يتقدّم ويتقدّم ويقول لاوردنّك حياض الموت[1] واشتدّ القتال، فلمّا رأى عمرو انّ امر اهل العراق قد اشتدّ وخاف الهلاك قال لمعاوية هل لك فى امر اعرضه عليك لا يزيدنا الّا اجتماعًا ولا يزيدهم الّا فُرْقةً قال نعم قال نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها هذا حكم بيننا وبينكم فان أبَى بعضهم ان يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول ينبغى لنا ان نقبل فتكون فُرقة بينهم وان قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا الى اجل، فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عزّ وجلّ بيننا وبينكم مَنْ لثغور الشام بعد[2] اهله من لثغور العراق بعد[2] اهله، فلمّا رآها الناس قالوا نُجيب الى كتاب الله فقال لهم علىّ عبادَ الله امضوا على حقّكم وصدقكم

---

1) S. ـ 2) R. يعنى.

وقتال عدوّكم فانّ معاويةَ وعمرًا وابن ابى مُعَيْط وحبيبًا وابن ابى سرح والضحّاك ليسوا باصحاب دين ولا قرآن انا أعرفُ بهم منكم قد صحبتُهم اطفالًا ثمّ رجالًا فكانوا شرَّ اطفال وشرَّ رجال وبحكم والله ما رفعوها الّا خديعةً ووهنًا ومكيدةً، فقالوا له لا يسعُنا ان نُدْعَى الى كتاب الله فنأبى ان نقبله، فقال لهم علىّ فانّى انّما اقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فانّهم قد عصوا اللّه فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه، فقال له مِسْعَر بن فَدَكىّ التيمىُّ وزيد بن حُصَيْن الطائىُّ فى عصابة من القرّآء[1] الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علىّ اجبْ الى كتاب الله عزّ وجلّ اذ دُعيتَ اليه والّا دفعناك برمّتك الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفّان، قال فاحفظوا عنّى نَهْيِى ايّاكم واحفظوا مقالتكم لى فان تُطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم، قالوا ابعثْ الى الاشتر فلياتك فبعث علىّ يزيد بن هانئ الى الاشتر يستدعيه فقال الاشتر ليس هذه الساعة بالساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انّى قد رجوتُ ان يفتح الله لى فرجع يزيد فاخبرهٔ وارتفعت الاصوات وارتفع الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نراك الّا امرتَهٔ ان يقاتل، فقال علىّ هل رايتمونى ساررتُهُ اليس كلّمتُهُ على رؤوسكم وانتم تسمعون، قالوا فابعثْ اليه فلياتك والّا والله اعتزلناك فقال له ويلك يا يزيد قلْ له اقبلْ الىّ فانّ الفتنة قد وقعت، فابلغه ذلك فقال الاشتر أَلِرَفْعِ المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننتُ انّها ستُوقع اختلافًا وفُرقةً انّها مشورة *ابن العاهر[2] الا ترى الى الفتح الا ترى ما يلقون الا ترى ما صنع اللّه لنا لن ينبغى ان أَدَعَ هؤلاء وانصرفَ عنهم، فقال له يزيد اتحبّ أَن تظفر وامير المؤمنين يُسَلَّم الى عدوّه او يُقْتَل، قال لا والله سبحان الله فاعلمه بقولهم، فاقبل

---

1) C. P. الامراء. 2) C. P. بين العاهرين; R. ابن العاهرة.

اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذلّ والوهن احين علوتم
القوم وظنّوا انّكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وهم
والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسُنّة مَنْ أُنْزِلت عليه فامهلونى
* فُواقًا فانّى[1] قد احسستُ بالفتح، قالوا لا قال امهلونى عدْوَ
الفرس فانّى قد طمعتُ فى النصر، قالوا اذنْ ندخل معك فى خطيئتك،
قال فخبّرونى عنكم متى كنتم محقّين احين تقاتلون وخياركم
يُقْتَلون فانتم الآن اذا امسكتم عن القتال مُبْطلون ام انتم الآن
محقّون فقتلاكم الذين لا تُنْكرون فضلهم وهم خير منكم فى النار،
قالوا دعْنا منك يا اشتر قاتلناهم للّه ونَدَع[2] قتالهم للّه، قال خُدعتم
وانخدعتم ودُعيتم الى وضع[3] الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه[4] السود
* كنّا نظنّ[5] صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقًا الى لقاء الله فلا ارى
مرادكم الّا الدنيا الّا قبحًا يا اشباه النّيب الجلّالة ما انتم برائين[6]
بعدها عزًّا ابدًا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون، فسبّوه وسبّهم
وضربوا وجه دابّته بسياطهم وضرب وجوه دوابّهم بسوطه فصاح به
وبهم علىّ فكفّوا، وقال الناس قد قبلنا ان نجعل القرآن بيننا
وبينهم حكمًا، فجاء الاشعث بن قيس الى علىّ فقال ارى الناس قد
رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئتَ اتيتُ معاوية
فسألتُه ما يريد، قال ائته فاتاه فقال لمعاوية لأىّ شىء رفعتم هذه
المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فى كتابه تبعثون
رجلًا ترضون به ونبعث نحن رجلًا نرضى به نأخذ عليهما أن
يعملا بما فى كتاب الله لا يعدوانه ثمّ نتبع ما اتّفقا عليه، قال له
الاشعث هذا الحقّ فعاد الى علىّ فاخبره فقال الناس قد رضينا
وقبلنا، فقال اهل الشام قد رضينا عمرًا وقال الاشعث وأُولئك
القوم الذين صاروا خوارجَ فانّا قد رضينا بابى موسى الاشعرىّ فقال

1) Om. C. P. 2) S. وتدع. 3) C. P. دفع. 4) C. P. الحياء. 5) C. P. كانت. 6) R. بذايقين.

علىّ قد عصيتمونى فى اوّل الامر فلا تعصونى الآن لا ارى ان اولّى
ابا موسى فقال الاشعث وزيد بن حُصَيْن[1] ومِسْعَر بن فَدَكىّ لا
نرضى الّا به فانّه قد حذّرنا ما وقعنا فيه قال علىّ فانّه ليس
بثقة قد فارقنى وخذّل الناس عنّى ثمّ هرب منّى حتّى آمنتُهُ بعد
اشهر ولكنّ هذا ابن عبّاس اولّيه ذلك، قالوا والله لا نبالى انت
كنتَ ام ابن عبّاس لا نريد الّا رجلًا هو منك ومن معاوية سوآء،
قال علىّ فانّى اجعل الاشتر قالوا وهل سعر[2] الارض غير الاشتر فقال
قد أبيتم الّا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما اردتم، فبعثوا
اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فاتاه مولًى له فقال انّ الناس قد
اصطلحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكمًا قال انّا لله وانّا اليه
راجعون وجاء ابو موسى حتّى دخل العسكر وجاء الاشتر عليًّا
فقال الزّنى[3] بعمرو بن العاص فوالله لئن ملأتُ عينى منه لاقتلنّه،
وجاء الاحنف بن قيس فقال يا امير المؤمنين انّك قد رُميتَ بحجر
الارض وانّى قد عجمتُ[4] ابا موسى وحلبت اشطره فوجدتُهُ كليل
الشفرة قريب القعر وانّه لا يصلح لهؤلاء القوم الّا رجل يدنو منهم
حتّى يصير فى اكفّهم ويبعد[5] حتّى يصير بمنزلة النجم منهم فان
أبيتَ ان تجعلنى حكمًا فاجعلْنى ثانيًا او ثالثًا فانّه لم يعقد عقدة
الّا حللتُها ولا يحلّ عقدة اعقدها لك الّا عقدتُ اخرى احكم
منها، فأبى الناس الّا ابا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف ان
أبيتم الّا ابا موسى فادفئوا ظهره بالرجال، وحضر عمرو بن العاص
عند علىّ ليكتب القضيّة[6] بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين فقال عمرو هو اميركم وامّا اميرنا
فلا، فقال الاحنف لا تمحُ اسم امير المؤمنين فانّى اخاف[7] ان

---

1) S. حصن. 2) R. et Br. Mus. تنفر. 3) R. ارمنى. 4) R. عجنت. 5) C. P. et R. وقعد. 6) C. P. et R. القصة. 7) S. اتخوف.

محوتها ان لا ترجع اليك ابدًا لا تمحُها وان قتل الناس بعضهم بعضًا، فأبى ذلك علىٌّ مليًّا[1] من النهار ثمّ انّ الاشعث بن قيس قال امحُ هذا الاسم فمحى فقال علىٌّ الله اكبر سُنّة بسُنّة والله انّى لكاتب رسول الله صلّعم يوم الحُدَيْبية فكتبتُ محمّد رسول الله وقالوا لستَ برسول اللّه ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرنى رسول الله صلّعم بمحوه فقلتُ لا استطيع فقال ارنيه فاريتُه فمحاه بيده وقال انّك ستُدْعى الى مثلها فتجيب، فقال عمرو سبحان الله انُشبَّه[2] بالكفّار ونحن مؤمنون فقال علىٌّ يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليًّا وللمؤمنين عدوًّا، فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدًا فقال علىٌّ انّى لارجو ان يُطهّر اللّه مجلسى منك ومن اشباهك، وكُتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علىٌّ بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان قاضى علىٌّ على اهل الكوفة ومَنْ معهم وقاضى معاوية على اهل الشام ومَنْ معهم انّنا ننزل عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع[3] بيننا غيره وانّ كتاب اللّه بيننا من فاتحته الى خاتمته نُحْيى ما احيا ونُميت ما اَمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجداه فى كتاب الله فالسُّنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة، واخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجُنْدَيْن من العهود والمواثيق انّهما آمنان على انفسهما واهليهما والامّة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامّة لا يردّاها فى حرب ولا فُرْقة حتّى يُعْصَيا[4] واجل القضاء الى رمضان وان احبّا ان يؤخّرا ذلك أخّراه وانّ مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام، وشهد الاشعث بن قيس وسعيد بن

1) C. P. et R. يدًا. 2) C. P. et R. اتشبهنا. 3) Hic in R. longior incipit lacuna. 4) C. P. et R. يقضيا.

قيس الهمدانىّ ووقاء بن سُمَىّ البجلىّ وعبد الله بن مُحلّ العجلىّ وحُجر بن عدىّ الكندىّ وعبد الله بن الطُّفيل العامرىّ وعُقبة ابن زياد الحضرمىّ ويزيد بن حُجيّة التيمىّ ومالك بن كعب الهمدانىّ * ومن اصحاب معاوية ابو الاعور السُّلَمىّ وحَبيب بن مَسْلمة وزمْل ابن عمرو العُذرىّ وحَمْزة بن مالك الهمدانىّ وعبد الرحمن بن خالد المخزومىّ وسُبَيع بن يزيد الانصارىّ [1] وعُتْبة بن ابى سفيان ويزيد بن الحُرّ العبسىّ [1] ، وقيل للاشتر ليكتب فيها فقال لا صحبتْنى يمينى ولا نفعتْنى بعدها شمالى ان خُطّ لى فى هذه الصحيفة اسمٌ ولستُ على بيّنة من ربّى من ضلال عدوّى اولستم قد رايتم الظفر، فقال له الاشعث والله ما رايت ظفرًا هلمّ الينا لا رغبة بك عنّا، فقال بلى والله الرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الآخرة للآخرة لقد سفك الله بسيفى دماء رجال ما انت خير عندى منهم ولا احرم دمًا، قال فكانّما قصع الله على انف الاشعث الحُمَم، وخرج الاشعث بالكتاب يقروه على الناس حتّى مرّ على طائفة من بنى تميم فيهم عُروة بن أُدَيّة اخو ابى بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكّمون فى امر الله الرجال لا حكم الّا للّه ثمّ شدّ بسيفه فضرب به عجز دابّة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابّة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع وغضب للاشعث قومه * وناس كثير من اهل اليمن [1] فمشى اليه الاحنف بن قيس ومِسْعَر بن فَدَكىّ وناس من تميم فاعتذروا فقبل وسكر، وكُتب الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلتْ من صفر سنة سبع وثلاثين واتّفقوا على ان يوافى امير المؤمنين علىّ [2] موضع الحَكَمَيْن بدُومة الجندل او بأذْرح فى شهر رمضان، وقيل لعلىّ انّ الاشتر لا يقرّ بما فى الصحيفة ولا يرى الّا قتال القوم فقال علىّ [2] وانا والله ما رضيتُ ولا احببتُ ان ترضوا فاذا أبيتم الّا

---

1) S.

ان ترضوا فقد رضيتُ وان رضيتُ فلا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار الّا ان يُعْصَى الله ويتعدّى كتابه فقاتلوا مَنْ ترك امر الله وامّا الذى ذكرتم من تركه امرى وما انا عليه *فليس من اولئك[1] فلستُ اخاف على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوّى ما ارى اذًا لخفّت علىّ مؤنتكم ورجوتُ ان يستقيم لى بعض اَوَدكم وقد نهيتُكم فعصيتمونى فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

وهل انا الّا من غَزيّة[2] ان غَوَتْ   غويتُ وان ترشدْ غزيّة[2] ارشد

والله لقد فعلتم فعلة ضَعضعت قوّة واسقطت مُنّة واورثت وهنًا وذلّة ولمّا كنتم الاعلين وخاف عدوُّكم الاجتياح[3] واستحرّ بهم القتل ووجدوا الم[4] الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها ليفتنوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربّصوا بكم[5] المنون خديعةً ومكيدة فاعطيتموهم ما سألوا وابيتم الّا ان تُدْهِنوا وتُجيروا وايم الله ما اظنّكم بعدها توفقون[6] الرشد ولا تُصيبون باب الحزم* ثمّ رجع الناس عن صفّين فلمّا رجع علىّ خالفت الحروريّة وخرجت وكان ذلك اوّل ما ظهرت *وانكرت تحكيم الرجال[7] ورجعوا على غير الطريق الذى اقبلوا فيه اخذوا على طريق البرّ وعادوا وهم اعداء متباغضون *وقد فشا فيهم التحكيم[7] يقطعون الطريق بالتشاتم والتضارب بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم فى امر الله ويقول الآخرون فارقتم امامنا وفرّقتم جماعتنا، وساروا حتّى جازوا النُّخَيلة ورأوا بيوت الكوفة فاذا بشيخ فى ظلّ بيت عليه اثر المرض فسلّم عليه امير المؤمنين فردّ ردًّا حسنًا فقال له علىّ ارى وجهك متغيّرًا من مرض قال نعم قال لعلّك كرهته قال ما احبّ

---

[1]) S. [2]) C. P. et R. غوية. [3]) R. الاحتياج. [4]) R. تالم.
[5]) C. P. et R. add. ريب. [6]) C. P. تفقدون. [7]) Om. C. P.

انّه بغيرى [1] فقال اليس * احتسابًا للخير [2] فيما اصابك قال بلى قال فابشر برحمة ربّك وغفران ذنبك مَنْ انت يا عبد الله قال صالح بن سُلَيم قال ممّنْ انت قال امّا الاصل فمن سلامان طىّء وامّا الدعوة والجوار [3] ففى سُلَيم بن منصور فقال سبحان الله ما احسن اسمك واسم ابيك ومَنْ اعتزيتَ اليه واسم ادّعائك هل شهدتَّ معنا غزاتنا هذه قال لا والله ولقد اردتُّها ولكنّ ما ترى من اثر الحُمى منعنى عنها، فقال لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَى ٱلآيَة [4] خبّرنى ما يقول الناس فيما كان بيننا وبين اهل الشام، قال فيهم المسرور وهم اغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان بينك وبينهم واولئك نصحاء الناس لك، قال صدقتَ جعل الله ما كان من شكواك حطًّا لسيّئاتك فانّ المرض لا اجر فيه ولكن لا يدع على العبد ذنبًا الّا حطّه وانّما الاجر فى القول باللسان والعمل باليد والرجل وانّ الله عزّ وجلّ لَيُدْخل بصدق النيّة والسريرة الصالحة عالمًا من عباده الجنّة، ثمّ مضى غير بعيد فلقيه عبد الله بن وَديعة الانصاريّ فدنا منه وسلّم عليه وسايره فقال له ما سمعتَ الناس يقولون فى امرنا، قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له، قال فما قول ذوى الرأى قال يقولون انّ عليًّا كان له جمع عظيم ففرّقه وكان له حصن حصين فهدمه فمتى يبنى ما هدم ويجمع ما فرّق ولو كان مضى بمَنْ اطاعه * الى عصاه [5] مَنْ عصاه فقاتل حتّى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم، قال علىّ انا هدمتُ ام هم هدموا انا فرّقتُ ام هم فرّقوا امّا قولهم لو كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتّى يظفر او يهلك فوالله ما خفى هذا عنّى وان كنتُ لسخيًّا بنفسى عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد همَمْتُ بالاقدام على القوم فنظرتُ الى هذَيْن قد ابتدرانى يعنى الحسن والحسين ونظرتُ الى هذَيْن قد استقدمانى

---

1) C. P. يعتزينى. 2) C. P. بالخير. 3) C. P. والزواج. 4) Corani 9, vs. 92. 5) C. P. وترك.

يعنى عبد الله بن جعفر ومحمّد بن علىّ فعلمت انّ هذين ان هلكا انقطع نسل رسول الله صلّعم من هذه الامّة وكرهت ذلك واشفقت على هذين ان يهلكا وايم الله لئن لقيتهم[1] بعد يومى هذا لالقينّهم وليسوا معى فى عسكر ولا دار، ثمّ مضى واذا على يمينه قبور سبعة او ثمانية فقال علىّ ما هذه فقيل يا امير المؤمنين انّ خبّاب بن الارتّ توفّى بعد مخرجك واوصى بان يُدْفَن فى الظهر وكان الناس انّما يدفنون فى دورهم وافنيتهم وكان اوّل مَنْ دُفن بظاهر الكوفة ودُفن الناس الى جنبه، فقال علىّ رحم الله خبّابًا فلقد اسلم راغبًا وهاجر طائعًا وعاش مجاهدًا وابتلى فى جسمه احوالًا ولن يُضيع الله اجر مَنْ احسن عملًا، ووقف عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار المُوحشة والمحالّ المُقْفِرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عمّا قُبَيْل لاحقون اللهمّ اغفرْ لنا ولهم وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم طوبى لمَنْ ذكر *المعاد وعمل للحساب وقنع[2] بالكفاف ورضى عن الله عزّ وجلّ، ثمّ اقبل حتّى حاذى سِكّة الثوريّين فسمع البكاء فقال[3] ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفّين فقال اما انّى اشهد لمَنْ قتل منهم صابرًا محتسبًا بالشهادة، ثمّ مرّ بالفائشيّين[4] فسمع مثل ذلك ثمّ مرّ بالشّباميّين فسمع رجّة شديدة فوقف فخرج اليه حرب ابن شُرَحْبيل الشّبامىّ فقال له علىّ ايغلبكم نساؤكم الا تنهونهنّ عن هذا الرنين، قال يا امير المؤمنين لو كانت دارًا او دارين او ثلاثًا قدرنا على ذلك ولكن قُتل من هذا الحىّ ثمانون ومائة قتيل فليس دارٌ الّا وفيها البكاء فامّا نحن معشر الرجال فانّا لا نبكى ولكنّا نفرح بالشهادة، قال علىّ رحم الله قتلاكم وموتاكم، فاقبل يمشى معه وعلىّ راكب فقال له علىّ ارجعْ ووقف ثمّ قال له

---

[1]) R. et C. P. امنهم. [2]) R. منع. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. بالفاسين ; R. بالقادسيين.

ارجعْ فانّ مشى مثلك مع مثلى فتنة للوالى ومذلّة للمؤمن، ثمّ مضى حتّى مرّ بالناعطيّين وكان جلّهم عثمانيّة فسمع بعضهم يقول والله ما صنع علىٌّ شيئًا ذهب ثمّ انصرف فى غير شىء فلمّا راوه أبلسوا فقال علىٌّ لاصحابه وجوه قوم ما راوا الشام ثمّ قال لاصحابه فارقناهم انفًا خير من هؤلاء ثمّ قال

اخوك الذى ان اجرضتك[1] مُلمّةٌ
من الدهر لم يبرحْ لبثك[2] واجما
وليس اخوك بالذى ان تشعّبتْ
عليك الامورُ ظلّ يلحاك لائما،

ثمّ مضى فلم يزل يذكر الله حتّى دخل القصر، فلمّا دخل الكوفة لم يدخل الخوارج معه فاتوا حَرُوراءَ فنزلوا بها، وقتل أُوَيْس القَرَنىّ بصفّين وقيل بل مات بدمشق *وقيل بارمينية وقيل بسجستان[3]*؛ وفيها قُتل جُنْدَب بن زُهَيْر الازدىّ وهو من الصحابة مع علىّ، وقُتل بصفّين ايضًا حابس بن سعد الطائىّ مع معاوية وهو خال يزيد بن عدىّ بن حاتم فقتل يزيد قاتله غدرًا فاراد عدىّ اسلامه الى اولياء المقتول فهرب الى معاوية، وممّنْ شهد صفّين مع علىّ خُزَيْمة ابن ثابت ذو الشهادتَيْن ولم يقاتل فلمّا قُتل عمّار بن ياسر جرّد سيفه وقاتل حتّى قُتل وقال سمعتُ رسول الله صلّعم يقول يقتل عمّارًا الفئة الباغية، وقُتل مع علىّ سُهَيْل بن عمرو *بن ابى عمرو[3]* الانصارىّ وهو بدرىٌّ، وممّنْ شهد وقُتل فيها مع علىّ من المهاجرين خالد بن الوليد وله صُحْبة * (شُرَيْح بن هانئ بضمّ الشين وآخره حاء مهملة، الهمدانىّ بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى هَمْدان قبيلة كبيرة من اليمن، حُمْرَة بن مالك بضمّ الحاء المهملة وسكون الميم وآخره راء، حُضَيْن بن المُنْذر بضمّ

---

[1]) R. احوجتك.   [2]) C. P. عليك; R. ببابك; uterque om. لم.
[3]) Om. C. P.

الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة، يريم بفتح الياء تحتها نقطتان وكسر الراء وسكون الياء الثانية وآخره ميم، بُدَيْل بن ورقاء بضمّ الباء الموحّدة وفتح الدال المهملة، حازم بن ابى حازم بالحاء المهملة، حَبّة [1] بن جوين بفتح الحاء المهملة والباء المشدّدة الموحّدة، والعُرَنى بضمّ العين المهملة وفتح الراء وآخره نون [2])

ذكر استعمال جَعْدة بن هُبَيْرة على خراسان

وفى هذه السنة بعث علىّ جَعْدة بن هُبَيْرة المخزومىّ الى خراسان بعد عوده من صفّين فانتهى الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا فرجع الى علىّ فبعث خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ فحاصر اهلها حتّى صالحوه وصالحه اهل مرو

ذكر اعتزال الخوارج عليًّا ورجوعهم اليه،

ولمّا رجع علىّ من صفّين فارقه الخوارج واتوا حَرُوراء فنزل بها منهم اثنا عشر الفًا ونادى مناديهم انّ امير القتال شَبَث بن رِبْعِى التميمىّ وامير الصلاة عبد الله بن الكوّا اليشكرىّ والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزّ وجلّ والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر، فلمّا سمع علىّ ذلك واصحابه قامت الشيعة فقالوا له فى اعناقنا بيعة ثانية نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ، فقالت الخوارج استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رِهانٍ بايع اهل الشام معاوية على ما احبّوا وكرهوا وبايعتم انتم عليًّا على انّكم اولياء مَنْ والى واعداء مَنْ عادى، فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علىّ يده فبايعناه قطّ الّا على كتاب الله وسنّة نبيّه ولكنّكم لمّا خالفتموه جاءته شيعته فقالوا له نحن اولياء من واليتَ واعداء من عاديتَ ونحن كذلك وهو على الحقّ والهدى ومَنْ خالفه ضالٌّ مُضِلٌّ، وبعث علىّ عبد الله بن عبّاس الى الخوارج وقال لا

1) R. حيّة et والبياء. 2) Om. C. P.

تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتّى آتيك، فخرج اليهم فاقبلوا يكلّمونه فلم يصبر حتّى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال تعالى إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللّٰهُ بَيْنَهُمَا[1] فكيف بامّة محمّد صلّعم، فقالت الخوارج اما ما جعل الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم وما حكم فامضاه فليس للعباد ان ينظروا * فيه حَكَم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان ينظروا[2] في هذا، قال ابن عبّاس فانّ الله تعالى يقول يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ[3]، فقالوا اوتجعل الحكم في الصيد والحرث وبين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين وقالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلًا فلسنا بعدول وقد حكّمتم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معاوية واصحابه ان يُقتَلوا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً[4] وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب مذ نزلت براءة الّا مَنْ اقرّ بالجزية، وبعث عليٌّ زياد بن النضر فقال انظر بايّ رؤوسهم[5] اشدّ اطافة[6] فاخبره بانّه لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند يزيد بن قيس، فخرج عليٌّ في الناس حتّى دخل اليهم فاتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فصلّى فيه ركعتين. وامّره على اصبهان والريّ ثمّ خرج حتّى انتهى اليهم وهم يخاصمون ابن عبّاس فقال الم انهك عن كلامهم ثمّ تكلّم فقال اللّهمّ هذا مقام مَنْ يُفلج فيه كان اولى بالفَلْج[7] يوم القيامة ثمّ قال لهم مَنْ زعيمكم قالوا ابن الكوّا قال فما اخرجكم علينا قالوا حُكومتك يوم صفّين، قال انشدكم الله اتعلمون انّهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نُجيبهم قلتُ لكم انّي اعلم بالقوم منكم انّهم ليسوا باصحاب دين وذكر ما كان قاله لهم ثمّ قال لهم قد اشترطتُ على الحكمَيْن ان يُحْيِيا ما احيا

[1]) Corani 4, vs. 39. [2]) Om. R. [3]) Corani 5, vs. 96. [4]) Om. S. [5]) R. امرهم. [6]) C. P. اطاعة; R. اطاقة. [7]) C. P. بالفلاح.

القرآن ويُميتا ما امات القرآن فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وان أبيا فنحن من حكمهما بُراء، قالوا فخبّرنا اتراه عدلًا تحكيم الرجال فى الدماء، فقال انّا لسنا حكّمنا الرجال انّما حكّمنا القرآن وهذا القرآن انّما هو خطّ مسطور بين دفّتين لا ينطق انّما يتكلّم به الرجال، قالوا فخبّرنا عن الاجل لِمَ جعلتَهُ بينكم، قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ولعلّ الله يُصلح فى هذه الهُدْنة هذه الامّة ادخلوا مصركم رحمكم الله، فدخلوا من عند آخرهم، قيل والخوارج يزعمون انّهم قالوا له صدقتَ قد كنّا كما ذكرتَ وكان ذلك كفرًا منّا وقد تُبْنا الى الله فتبْ كما تبنا نبايعك والّا فنحن مخالفون فبايعنا على[1] وقال ادخلوا فلنمكث ستّة اشهر حتّى نجبى المال ويسمن الكراع ثمّ نخرج الى عدوّنا وقد *كذب الخوارج فيما زعموا[2] ❁

ذكر اجتماع الحكمَيْن،

ولمّا جاء وقت اجتماع الحكمَيْن ارسل علىّ اربعمائة رجل عليهم شُرَيح بن هانئ الحارثىّ واوصاه ان يقول لعمرو بن العاص انّ عليًّا يقول لك انّ افضل الناس عند الله عزّ وجلّ مَنْ كان العمل بالحقّ احبَّ اليه وان نقصه من الباطل وان زاده يا عمرو والله انّك لتعلم اين موضع الحقّ فلم تتجاهل ان أُوتيتَ طمعًا يسيرًا كنتَ لله به ولاوليائه عدوًّا وكانْ والله ما أُوتيتَ قد زال عنك ويحك فلا تكن للخائنين خصيمًا وللظالمين ظهيرًا اما انّى اعلم بيومك الذى انت فيه نادم وهو يوم وفاتك تتمنّى انّك لم تُظهر[3] لمسلم عداوةً ولم تاخذ على حكم رشوةً، فلمّا بلغه تغيّر وجهه ثمّ قال متى كنتُ اقبل مشورة علىّ او انتهى الى امره او اعتدّ برايه، فقال له وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيّد المسلمين

---

1) C. P. فبايعهم على; R. et Br. Mus. فبايعنا على ذلك. 2) S. كذبوا. 3) R. et C. P. تضمر.

بعد نبيّهم مشورته فقد كان مَنْ هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه، فقال له انّ مثلى لا يكلّم مثلك، قال شُرَيح باىّ ابَوَيْك ترغب عنّى يا ابن النابغة اباييك الوسط ام بامّك النابغة، فقام عنه وارسل علىٌّ ايضًا معهم عبد الله بن عبّاس ليصلّى بهم ويلى امورهم ومعهم ابو موسى الاشعرىّ، وارسل معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة من اهل الشام حتّى توافوا من دُومة الجندل بأذْرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معاوية لا يُدْرى بما جاء فيه ولا يسأله اهل الشام عن شىء وكان اهل العراق يسألون ابن عبّاس عن كتاب يصله من علىّ فان كتمهم ظنّوا به الظنون وقالوا اتراه كتب بكذا وكذا فقال لهم ابن عبّاس اما تعقلون اما ترون رسول معاوية يجىء لا يعلم احد بما جاء به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندى كلّ يوم تظنّون فىّ الظنون، وحضر معهم ابن عمر وعبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق وابن الزبير وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام وعبد الرحمان بن عبد يَغوث الزُهرىّ وابو جَهْم بن حُذَيْفة العَدوىّ والمُغيرة بن شُعْبة، وكان سعد ابن ابى وقّاص على ماء لبنى سُلَيْم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له انّ ابا موسى وعمرًا قد شهدهما نفر من قريش فاحضرْ معهم فانّك صاحب رسول الله صلّعم واحد الشورى ولم تدخل فى شىء كرهته هذه الامّة وانت احقّ الناس بالخلافة، فلم يفعل وقيل بل حضرهم سعد وندم على حضوره فاحرم بعُمْرة من بيت المقدس، وقال المُغيرة بن شُعْبة لرجال من قريش اترون احدًا يستطيع ان يأتى برأى يعلم به ايجتمع الحكمان ام لا فقالوا لا فقال انّى اعلمه منهما فدخل على عمرو بن العاص فقال كيف ترانا معشر مَنْ اعتزل الحرب فانّا قد شككنا فى الامر الذى استبان لكم فيها، فقال له عمرو اراكم خلف الابرار أمام الفجّار، فانصرف المغيرة الى ابى موسى فقال

له مثل قوله لعمرو فقال له ابو موسى اراكم اثبت[1] الناس رايا فيكم بقيّة الناس، فعاد المغيرة الى اصحابه وقال لهم لا يجتمع هذان على امر واحد، فلمّا اجتمع الحكمان قال عمرو يا ابا موسى الستَ تعلم انّ عثمان قُتل مظلوماً قال اشهد قال الستَ تعلم انّ معاوية وآل معاوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته فى قريش كما قد علمتَ فان خفتَ ان يقول الناس ليست له سابقة فقل وجدتُه ولىّ عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة والتدبير وهو اخو امّ حبيبة زوج رسول الله صلّعم وكاتبه وقد صحبه وعرّض له بسلطان، فقال ابو موسى يا عمرو اتّق الله فاما ما ذكرتَ من شرف معاوية فانّ هذا ليس على الشرف تولّاه اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انّما هو لاهل الدين والفضل مع انّى لو كنتُ مُعطيه افضلَ قريش شرفًا اعطيتُه علىَّ بن ابى طالب وامّا قولك انّ معاوية ولىّ دم عثمان فولّه هذا الامر فلم اكن لاولّيه وادَعَ المهاجرين الاوّلين[2] وامّا تعريضك لى[3] بالسلطان فوالله لو خرج معاوية لى من سلطانه كلّه لما ولّيتُه وما كنتُ لارتشى فى حكم الله ولكنّك ان شئتَ ان نُحيى اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله، قال له عمرو فما يمنعك من ابنى وانت تعلم فضله وصلاحه، فقال انّ ابنك رجل صدق ولكنّك قد غمستَه فى هذه الفتنة، فقال عمرو انّ هذا الامر لا يصلح الّا لرجل يأكل ويطعم وكانت فى ابن عمر غفلة فقال له ابن الزُبَيْر افطن فانتبه فقال والله لا ارشو عليها شيئًا ابدًا، وقال يا ابن العاص انّ العرب قد اسندتْ اليك امرها بعد ما تقارعوا بالسيوف فلا تردّنّهم فى فتنة، وكان عمرو قد عوّد ابا موسى ان يُقدّمه فى الكلام يقول له انت صاحب رسول الله صلّعم واسنّ منّى فتكلّمْ وتعوّد ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك

1) C. P. اخبث. 2) C. P. et R. والانصار. 3) Om. S.

كلّه ان يقدّمه فى خلع علىّ فلمّا اراده عمرو على ابنه وعلى معوية
فأبى واراد ابو موسى ابن عمر فأبى عمرو قال له عمرو خبّرنى ما
رايك، قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى
فيختار المسلمون لانفسهم مَنْ احبّوا، فقال عمرو الرأى ما رايت
فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم انّ
راينا قد اتّفق فتكلّم ابو موسى فقال انّ راينا قد اتّفق على امر
نرجو ان يُصْلح الله به امر هذه الامّة فقال عمرو صدق وبرّ تقدّمْ
يا ابا موسى فتكلّمْ، فتقدّم ابو موسى فقال له ابن عبّاس ويحك
والله انّى لاظنّه قد خدعك ان كنتما اتّفقتما على امر فقدّمه
فليتكلّمْ به قبلك ثمّ تكلّمْ به بعده فانّه رجل غادر ولا آمن ان
يكون قد اعطاك الرضا بينكما فاذا قمتَ فى الناس خالفك، وكان
ابو موسى مُغَفَّلًا فقال انّا قد اتّفقنا وقال ايّها الناس انّا قد نظرنا
فى امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الَمّ لشعثها من امر قد
اجمع رايى وراى عمرو عليه وهو ان نخلع عليًّا ومعاوية ويولّى
الناس امرهم مَنْ احبّوا وانّى قد خلعتُ عليًّا ومعاوية فاستقبلوا
امركم وولّوا عليكم مَنْ رايتموه اهلًا، ثمّ تنحّى واقبل عمرو فقام
وقال انّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه
كما خلعه واثبتُ صاحبى معاوية فانّه ولىّ ابن عفّان والطالب بدمه
واحقّ الناس بمقامه، فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو
ومكائده، فقال ابو موسى فما اصنع وافقنى على امر ثمّ نزع
عنه، فقال ابن عبّاس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن
قدّمك فى هذا المقام قال غدر فما اصنع، فقال ابن عمر انظروا
الى ما صار امر هذه الامّة صار الى رجل ما يبالى ما صنع والى آخر
ضعيف، وقال عبد الرحمن بن ابى بكر لو مات الاشعرىّ قبل هذا اليوم [1]

---

1) Om. S.

لكان خيرًا له، وقال ابو موسى الاشعرىّ لعمرو لا وفقك الله غدرت وفجرت انّما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، قال عمرو انّك مثلك مثل الحمار يحمل اسفارًا، فحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل *ابن لعمرو[1] على شريح فضربه بالسوط ايضًا وحجز الناس بينهم، وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شىء ندامتى على ضرب عمرو بالسوط ولم اضربه بالسيف، والتمس اهل الشام ابا موسى فهرب الى مكّة ثمّ انصرف عمرو واهل الشام الى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة ورجع ابن عبّاس وشريح الى علىّ وكان علىّ اذا صلّى الغداة يقنت فيقول اللهمّ العن معاوية وعمرًا وابا الاعور وحبيبًا وعبد الرحمان ابن خالد والضحّاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان اذا قنت سبّ عليًّا وابن عبّاس والحسن والحسين والاشتر، وقد قيل انّ معاوية حضر الحكمين وانّه قام عشيّة فى الناس فقال امّا بعد مَنْ كان متكلّمًا فى هذا الامر فليُطْلع لنا قرنه، قال *ابن عمر فاطلعت حُبْوتى[2] فاردتُّ ان اقول يتكلّم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيتُ ان اقول كلمة تفرق الجماعة ويُسْفَك فيها دم وكان ما وعد الله فيه الجنان احبّ الىّ من ذلك فلمّا انصرفتُ الى المنزل جاءنى حبيب بن مَسْلمة فقال ما منعك ان تتكلّم حين سمعتَ هذا الرجل يتكلّم قلتُ اردتُّ ذلك ثمّ خشيتُ فقال حبيب وُفّقتَ وعُصمتَ وهذا اصحّ *لانّه ورد فى الصحيح[3] ❁

ذكر خبر الخوارج عند توجيه الحكمين وخبر يوم النهر،

لمّا اراد علىّ ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان من الخوارج زُرْعة بن البُرْج[4] الطائىّ وحُرقوص بن زُهَيْر السعدىّ فقالا له لا حكم الّا للّه *فقال علىّ لا حكم الّا للّه[5] وقال حُرْقوص

1) C. P. et R. عمرو. 2) C. P. شريح. 3) Om. S. 4) C. P. الجراح. 5) Om. C. P.

ابن زهير تبْ من خطيئتك وارجعْ عن قضيتك واخرجْ بنا الى عدوّنا نقاتلهم حتّى نلقى ربّنا ، فقال علىّ قد اردتُّكم على ذلك فعصيتمونى وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابًا وشرطنا شروطًا واعطينا عليها عهودنا وقد قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللّٰهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ [1] ، فقال حُرْقوص ذلك ذنب ينبغى ان تتوب عنه ، فقال علىّ ما هو ذنب ولكنّه عجْزٌ عن الراى وقد نهيتُكم ، فقال زرعة يا علىّ لئن *لم تدع تحكيم [2] الرجال لاقاتلنّك اطلب وجه الله تعالى ، فقال علىّ بؤسًا لك ما اشقاك كانّى بك قتيلًا تسفى عليك الرياح قال وددتُّ لو كان ذلك ، فخرجا من عنده يحكّمان وخطب علىّ ذات يوم فحكّمت المحكّمة فى جوانب المسجد فقال علىّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل ان سكتوا غممناهم وان تكلّموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم ، فوثب يزيد بن عاصم المحاربىّ فقال الحمد لله غير مُودَّع ربّنا ولا مستغنًى عنه اللهمّ انّا نعوذ بك من اعطاء الدنيّة فى ديننا فانّ اعطاء الدنيّة فى الدين ادهانٌ فى امر الله وذُلٌّ راجع باهله الى سخط الله يا علىّ ابالقتل تخوّفنا اما والله انّى لارجو ان نضربكم بها عمّا قليل غير مُصْفَحات ثمّ لتعلم ايّنا اولى بها صُليًّا ، ثمّ خرج هو واخوة له ثلاثة فأُصيبوا مع الخوارج بالنهر وأُصيب احدهم *بعد ذلك [3] بالنُّخَيْلة ، ثمّ خطب علىّ يومًا آخر فقام رجل فقال لا حكم الّا لله ثمّ توالى عدّة رجال يحكّمون فقال علىّ الله اكبر كلمة حقّ أُريد بها باطل اما انّ لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفىّ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نقاتلكم حتّى تبدؤونا وانّما فيكم امر الله ثمّ رجع الى مكانه من الخطبة ، ثمّ ان الخوارج لقى بعضهم بعضًا واجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبىّ فخطبهم

---

1) Corani 16, vs. 93. 2) C. P. et R. حكمتم. 3) Om. S.

ثمّ قدّمهم فى الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثمّ قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المُضِلّة، فقال له حُرْقوص ابن زُهَيْر انّ المتاع بهذه الدنيا قليل وانّ الفراق لها وشيك فلا تدعونّكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنّكم[1] عن طلب الحقّ وانكار الظلم فانّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون، فقال حَمزة بن سِنان الاسدىّ يا قومِ انّ الراى ما رايتم فولّوا امركم رجلًا منكم فانّكم لا بدّ لكم من عِماد وسِناد وراية تحفّون بها وترجعون اليها، فعرضوها على زيد بن حُصَيْن[2] الطائىّ فأبى وعرضوها على حُرْقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سِنان وشريح بن أوْفى العبسىّ فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لا آخذها رغبة فى الدنيا ولا ادعها فرقًا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوّال * وكان يقال له ذو الثَّفِنات[3]، ثمّ اجتمعوا فى منزل شُرَيْح بن اوفى العبسىّ فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانّكم اهل الحقّ، قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذها بابوابها ونُخْرِج منها سكّانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا، فقال زيد بن حُصين انّكم ان خرجتم مجتمعين اُتّبعتم ولكن اخرجوا وحدانًا مستخفين فامّا المدائن فانّ بها مَنْ يمنعكم ولكن سيروا حتّى ننزل جسر النهروان وتكاتبوا[4] اخوانكم من اهل البصرة، قالوا هذا الراى وكتب عبد الله بن وهب الى مَنْ بالبصرة منهم يُعْلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثّونهم على اللحاق بهم وسيّر الكتاب اليهم فاجابوه انّهم على اللحاق به، فلمّا عزموا على المسير تعبّدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويومَ الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن اوفى العبسىّ

[1]) C. P. تلهيكم; R. يلبسنكم. [2]) S. حصن ubique. [3]) Om. C. P.
[4]) C. P. ويباتونكم.

وهو يتلو قول الله تعالى فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ الى سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ[1] وخرج معهم طَرَفة بن عدىّ بن حاتم الطائىّ فاتبعه ابوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثمّ رجع فلمّا بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسبىّ فى نحو عشرين فارسًا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النَّبْهانىّ وبشر بن زيد البَوْلانىّ وارسل عدىّ الى سعد بن مسعود عامل علىّ على المدائن يُحَذِّره امرهم واخذ ابواب المدائن وخرج فى الخيل واستخلف بها ابن اخيه المُخْتار ابن ابى عُبَيْد وسار فى طلبهم، فأُخْبِر عبد الله بن وهب خبره فرابأ[2] طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ فى خمسمائة فارس عند المساء فانصرف اليهم عبد الله فى ثلاثين فارسًا فاقتتلوا ساعةً وامتنع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تُريد من قتال هؤلاء ولم ياتك فيهم امر خلّهم فليذهبوا واكتب الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم اتبعتَهم وان كفاكهم غيرك كان فى ذلك عافيةٌ لك، فأبى عليهم فلمّا جنّ عليهم الليل خرج عبد الله بن وهب فعبر دجلة الى ارض جُوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد ايسوا منه وقالوا ان كان هلك ولّينا الامر زيد بن حُصَيْن او حُرْقوص بن زهير، وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردّهم اهلوهم كرهًا منهم القَعْقاع بن قيس الطائىّ عمّ الطِّرِمّاح بن حَكيم وعبد الله بن حَكيم بن عبد الرحمان البَكّائىّ وبلغ عليًّا انّ سالم بن ربيعة العبسىّ يريد الخروج فاحضره عنده ونهاه فانتهى، ولمّا خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليًّا اصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن اولياء مَنْ واليتَ واعداء مَنْ عاديتَ فشرط لهم فيه سُنّة رسول الله صلّعم فجاءه ربيعة بن ابى شدّاد الخَثْعَمىّ وكان شهد معه الجمل وصفّين ومعه راية خَثْعم فقال له بايع

---

[1]) Corani 28, vss. 20, 21. [2]) S. فترك; C. P. et R. فرابى.

على كتاب الله وسُنّة رسول الله صلّعم فقال ربيعة على سنّة ابى بكر وعمر، قال له علىّ ويلك لو انّ ابا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم لم يكونا على شىء[1] من الحقّ فبايعه فنظر اليه علىّ وقال اما والله لكانّى بك وقد نفرتَ مع هذه الخوارج فقُتلتَ وكانّى بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها، فقُتل يوم النهر مع خوارج البصرة، وامّا خوارج البصرة فانّهم اجتمعوا فى خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مِسْعَر بن فَدَكىّ التميمىّ فعلم بهم ابن عبّاس فاتبعهم ابا الاسود الدِّئلىّ فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا حتّى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه واقبل يعترض الناس وعلى مقدّمته الاشرس بن عَوْف الشيبانىّ وسار حتّى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر، فلمّا خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الى مكّة وردّ علىّ ابنَ عبّاس الى البصرة قام فى الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد انّ لا الّه الّا الله وانّ محمّدًا رسول الله امّا بعد فانّ المعصية تُورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنتُ امرتُكم فى هذين الرجلَيْن وفى هذه الحكومة امرى ونحلتُكم[2] رايى *لو كان لقصير امر[3] ولكن ابيتم الّا ما اردتم فكنتُ انا وانتم كما قال اخو هوازن

امرتُهم امرى بمُنْعَرِج اللِوَى   فلم يستبينوا[4] الرشد الّا ضُحَى الغد

الا انّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين اخترتموهما حكَمَيْن قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما امات القرآن واتبع كلّ واحد منهما هواه بغير هُدًى من الله فحكما بغير حُجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشام واصبحوا فى معسكركم ان شاء الله يوم الاثنين، ثمّ نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله

---

1) C. P. بيّنة.   2) C. P. وبيّنت لكم.   3) Om. C. P.   4) Br. Mus. يستلبيوا.

الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومَنْ معهما من الناس امّا بعد فانّ هذَيْن الرجلَيْن اللذين ارتضينا حكَمَيْن قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدًى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم يُنْفذا القرآن حُكمًا فبرئ الله منهما ورسوله والمؤمنون فاذا بلغكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانّا سائرون الى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الامر الاوّل[1] الذى كنّا عليه، فكتبوا اليه امّا بعد فانّك لم تغضب لربّك وانّما غضبت لنفسك فان شهدتّ على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والّا فقد نبذناك على سواء انّ الله لا يحبّ الخائنين، فلمّا قرأ كتابهم آيس[2] منهم وراى ان يدعهم ويمضى بالناس حتّى يلقى اهل الشام فيناجزهم فقام فى اهل الكوفة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال امّا بعد فانّه مَنْ ترك الجهاد فى الله وادّهن فى امره كان على شفاء هلكة الّا ان يتداركه الله بنعمته فاتّقوا الله وقاتلوا مَنْ حادّ الله ورسوله وحاول ان يُطْفئ نور الله فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين[3] الذين ليسوا بقُرّآء القرآن ولا فقهاء فى الدين ولا علماء فى التاويل ولا لهذا الامر باهل فى سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم باعمال كسرى[4] وهرقل تيسّروا[5] للمسير الى عدوّكم من اهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله، وكتب الى ابن عبّاس امّا بعد فانّا خرجنا الى معسكرنا بالنُّخَيْلة وقد اجمعنا على المسير الى عدوّنا من اهل المغرب فاشخصْ الى الناس حتّى ياتيك رسولى واقمْ حتّى ياتيك امرى والسلام عليك، فقرأ ابن عبّاس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فشخص الف

1) Om. S. 2) C. P. كبر. 3) C. P. الظالمين; R. المضلين. 4) C. P. add. قيصر. 5) C. P. وتاهبوا.

وخمسمائة فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتانى كتاب امير المؤمنين فامرتُكم بالنفير اليه فلم يشخص منكم اليه الّا الف وخمسمائة وانتم ستّون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم الا انفروا اليه [1] مع جارية بن قُدامة السعدىّ ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلًا فانّى موقع بكلّ مَنْ وجدتُه متخلّفًا عن دعوته عاصيًا لامامه فلا يلومنّ رجل الّا نفسه، فخرج جارية فاجتمع اليه الف وسبعمائة فوافوا عليًّا وهم ثلاثة آلاف ومائتان فجمع اليه رؤس اهل الكوفة ورؤس الاسباع [2] ووجوه الناس فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا اهل الكوفة انتم اخوانى وانصارى واعوانى على الحقّ واصحابى الى جهاد المحلّين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد استنفرتُ اهل البصرة فاتانى منهم ثلاثة آلاف ومائتان فليكتبْ لى رئيس كلّ قبيلة ما فى عشيرته من المقاتلة وابناء المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم [3] ويرفع ذلك الينا، فقام اليه سعيد بن قيس الهمدانىّ فقال يا امير المؤمنين سمعًا وطاعة انا اوّل الناس اجاب ما طلبتَ، وقام مَعْقِل بن قيس وعدىّ بن حاتم وزياد بن خصفة وحُجْر بن عدىّ واشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك وكتبوا اليه ما طلب وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم ولا يتخلّف منهم متخلّف فرفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الفًا من الابناء ممّنْ ادرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع اهل الكوفة خمسة وستّين الفًا سوى اهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل، وكتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يامره بارسال مَنْ عنده من المقاتلة، وبلغ عليًّا انّ الناس يقولون لو سار بنا الى قتال هذه الحَرورية فاذا فرغنا منهم توجّهنا الى قتال المحلّين فقال لهم بلغنى انّكم قلتم كيت وكيت وانّ غير هؤلاء الخارجين

[1] Om. S. [2] C. P. الاتباع; B. الاشياع. [3] C. P. ومراكبهم.

الّم الينا فدعوا نكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبّارين ملوكًا ويتّخذوا عباد الله خولًا، فناداه الناس أن سرْ بنا يا امير المؤمنين حيث احببتَ، وقام اليه صيفى بن فسيل [1] الشيبانىُّ فقال يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك نعادى مَنْ عاداك ونشايع [2] مَنْ اناب الى طاعتك مَنْ كانوا واين ما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلّة عدد وضعف نيّة اتباع ۞

ذكر قتال الخوارج،

قيل لمّا اقبلت الخارجة من البصرة حتّى دنت من النهروان راى عصابة منهم رجلًا يسوق بامرأة على حمار فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له مَنْ انت قال انا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله صلّعم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدّثنا عن ابيك حديثًا سمعه من رسول الله صلّعم تنفعنا به فقال حدّثنى ابى عن رسول الله صلّعم انّه قال تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يُمسى فيها مؤمنًا ويُصْبح كافرًا ويُصبح كافرًا ويُمسى مؤمنًا، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول فى ابى بكر وعمر فاثنى عليهما خيرًا، قالوا ما تقول فى عثمان فى اوّل خلافته وفى آخرها، قال انّه كان محقًّا فى اوّلها وفى آخرها، قالوا فما تقول فى علىّ قبل التحكيم وبعده، قال انّه اعلم بالله منكم واشدّ توقّيًا على دينه وانفذ بصيرة، فقالوا انّك تتبع الهوى وتوالى الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنّك قتلة ما قتلناها احدًا، فاخذوه وكتفوه ثمّ اقبلوا به وبامرأته وهى حُبْلَى مُتِمٌّ [3] حتّى نزلوا تحت نخل مواقير فسقطت منه رطبة فاخذها احدهم فتركها فى فيه فقال آخر اخذتها بغير حلّها وبغير ثمن فالقاها، ثمّ مرّ بهم خنزير لاهل الذمّة فضربه احد بسيفه فقالوا [4] هذا فساد فى الارض فلقى

---

1) S. فسيل?; C. P. قبيل. 2) C. P. ونبايع; R. ونسارع.
3) Om. C. P.; R. معهم. 4) C. P. فقال له احدهم.

صاحب الخنزير فارضاه فلمّا راى ذلك منهم ابن خبّاب قال لئن كنتم صادقين فيما ارى فما علىّ منكم من بأس انّى مسلم ما احدثتُ فى الاسلام حدثًا ولقد آمنتمونى قلتم لا روع عليك، فاضجعوه فذبحوه فسال دمه فى الماء واقبلوا الى المرأة فقالت انا امرأة الا تتّقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيّء وقتلوا أمّ سنان الصيداويّة، فلمّا بلغ عليًّا قتلهم عبد الله بن خَبّاب واعتراضهم الناس بعث اليهم الحارث بن مُرّة العَبدىّ لياتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه، فلمّا دنا منهم يسائلهم قتلوه واتى عليًّا الخبر والناس معه فقالوا يا امير المؤمنين علام نَدَع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى عيالنا واموالنا سِرْ بنا الى القوم فاذا فرغنا منهم سرنا الى عدوّنا من اهل الشام، وقام اليه الاشعث بن قيس وكلّمه بمثل ذلك وكان الناس يرون انّ الاشعث يرى رايهم لانّه كان يقول يوم صفّين انصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلمّا قال هذه المقالة علم الناس انّه لم يكن يرى رايهم، فاجمع علىّ على ذلك وخرج فعبر الجسر وسار اليهم فلقيه منجّم فى مسيره فاشار عليه ان يسير وقتًا من النهار فقال له ان انت سرتَ فى غيره لقيتَ انت واصحابك ضرًّا شديدًا فخالفه علىّ وسار فى الوقت الذى نهاه عنه فلمّا فرغ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال لو سرْنا فى الساعة الّتى امر بها المنجّم لقال الجهّال الذين لا يعلمون شيئًا سار فى الساعة الّتى امر بها المنجّم فظفر، وكان المنجم مُسافر بن عَفيف الازدىّ، فارسل علىّ الى اهل النهر أن ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثمّ انا تاركم وكافّ عنكم حتّى القى اهل المغرب فلعلّ الله يُقبل بقلوبكم [1] ويردّكم الى خير ممّا انتم عليه من امركم، فقالوا كلّنا قتلهم وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم، وخرج اليهم قيس

---

1) C. P. et R. توبتكم.

ابن سعد بن عُبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا فى هذا الامر الذى خرجتم منه وعُودوا بنا الى قتال عدوّنا وعدوّكم فانّكم ركبتم عظيمًا من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين، فقال لهم عبد الله بن شَجَرة السُّلَمىّ انّ الحقّ قد اضآء لنا فلسنا متابعيكم او تاتونا بمثل عمر، فقال ما نعلمه غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم، قالوا لا قال نشدتُكم الله فى انفسكم ان تُهلكوها فانّى لا ارى الفتنة الّا وقد غلبت عليكم، وخطبهم ابو ايّوب الانصارىُّ فقال عباد الله انّا وايّاكم على الحال الاولى الّتى كنّا عليها اليست بيننا وبينكم فُرْقة فعلام تقاتلوننا، فقالوا انّا لو تابعناكم اليوم حكّمتم غدًا، قال فانّى انشدكم الله ان تعجّلوا فتنة العام مخافة ما ياتى فى القابل[1]، واتاهم علىٌّ فقال ايّتها العصابة الّتى اخرجها عداوة المراء واللجاجة وصدّها عن الحقّ الهوى وطمع بها النزق واصبحت فى الخطب العظيم انّى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامّة غدًا صرعى باثناء هذا الوادى * وباهضام هذا الغائط بغير بيّنة من ربّكم ولا برهان مبين الم تعلموا انّى نهيتُكم عن الحكومة ونبأتُكم[2] انّها مكيدة وانّ القوم ليسوا باصحاب دين فعصيتمونى فلمّا فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحكمين ان يُحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة فنبذنا امرهما ونحن على الامر الاوّل فمن اين أُتيتم[3]، فقالوا انّا حكّمنا فلمّا حكّمنا اثمنا وكنّا بذلك كافرين وقد تبنا فان تبتَ فنحن معك ومنك وان ابيتَ فانّا منابذوك على سوآء، فقال علىٌّ اصابكم حاصب ولا بقى منكم وابر[4] ابعد ايمانى برسول الله صلّعم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله اشهدُ على نفسى بالكفر لقد ضللتُ اذًا وما انا من المهتدين، ثمّ انصرف

[1] S. sine art. [2] C. P. وقد كنت قلت لكم. [3] R. ابيتم. [4] R. داير.

عنهم، وقيل انّه كان من كلامه لهم يا هؤلاء انّ انفسكم قد سوّلت لكم فراق لهذه الحكومة الّتى انتم بدأتموها وسألتموها وانا لها كاره وانبأتكم انّ القوم انّما طلبوها مكيدةً ووهنًا فأبيتم علىّ اباء المخالفين وعندتم عنود النُكداء العاصين حتّى صرفتُ رايى الى رايكم * راى معاشر والله اخفّاء الهلم سفهاء الاحلام فلم آتِ [1] لا ابالكم هجرًا والله ما ختلتُهم عن اموركم ولا إخفيت شيئًا من هذا الامر عنكم ولا اوطأتكم عشوة ولا * دنّيت لكم الضرّاء [2] وان كان امرنا لامر المسلمين ظاهرًا فاجمع راى ملائكم ان اختاروا رجلَيْن فاخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها فتركا الحقّ وهما يُبصرانه وكان الجور هواهما والثقة [3] فى ايدينا حين خالفا سبيل الحقّ واتيا بما لا يُعرف فبيّنوا لنا بما تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا وتضعون اسيافكم على عواتقكم ثمّ تستعرضون الناس تضربون رقابهم انّ هذا لهم الخسران المبين والله لو قتلتم على هذا دجاجةً لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس الّتى قتلها عند الله حرام، فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلّموهم وتهيّئوا للقاء الله * الرواح الرواح الى الجنّة فعاد علىّ عنهم [1]، ثمّ انّ الخوارج قصدوا جسر النهر وكانوا غربه فقال لعلىّ اصحابه انّهم قد عبروا النهر فقال لن يعبروا فارسلوا طليعةً فعاد واخبرهم انّهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه عطفة من النهر فلخوف الطليعة منهم لم يقربهم فعاد فقال انّهم قد عبروا النهر فقال علىّ والله ما عبروه وانّ مصارعهم لدون الجسر ووالله لا يُقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة، وتقدّم علىّ اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكّوا فى قوله وارتاب به بعضهم فلمّا راوا الخوارج لم يعبروا كبّروا واخبروا عليًّا بحالهم فقال والله ما كَذبتُ ولا كُذبتُ ثمّ انّه عبّأ اصحابه فجعل على ميمنته

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. زينت لكم القران ; R. وبيت. [3]) C. P. البقية ; R. التغيير.

حُجْر بن عدىّ وعلى ميسرته شَبَث بن رِبْعِىّ او مَعْقِل بن قيس الرياحىّ وعلى الخيل ابا ايّوب الانصارىّ وعلى الرجّالة ابا قتادة الانصارىّ وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة او ثمانمائة قيس بن سعد ابن عُبادة، وعبأت الخوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين[1] الطائىّ وعلى الميسرة شُرَيح بن أَوْفى العبسىّ وعلى خيلهم حمزة ابن سِنان الاسدىّ وعلى رجّالتهم حُرقوص بن زُهَيْر السعدىّ، واعطى علىّ ابا ايّوب الانصارىّ راية الامان فناداهم ابو ايّوب فقال من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ومَنْ لم يقتل ولم يستعرض ومَنْ انصرف منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد ان نُصيب قتلة اخواننا منكم فى سفك دمائكم، فقال فَرْوة بن نَوفل الاشجعىّ والله ما ادرى على اىّ شىء نقاتل عليًّا ارى ان انصرف حتّى يتّضح لى بصيرتى فى قتاله او اتابعه فانصرف فى خمسمائة فارس حتّى نزل البندنيجين والدَّسْكرة، وخرجت طائفة اخرى متفرّقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علىّ نحو مائة وكانوا اربعة آلاف فبقى مع عبد الله بن وهب الف وثمانمائة * فزحفوا الى علىّ[2] وكان علىّ قد قال لاصحابه كفّوا عنهم حتّى يبدأوكم فتنادوا الرواح الى الجنّة وحملوا على الناس فافترقت خيل[3] علىّ فرقتَيْن فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان اناموهم، فلمّا راى حمزة ابن سِنان الهلاك نادى اصحابه أَن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا ان حمل عليهم الاسود بن قيس المُرادىّ وجاءتهم الخيل من نحو علىّ فأُهلكوا فى ساعة فكانّما قيل لهم موتوا فماتوا، وجاء ابو ايّوب الانصارىّ الى علىّ فقال يا امير المؤمنين قتلتُ زيد بن حُصَيْن

---

1) S. حصن ubique. 2) Om. C. P. 3) C. P. الخيل.

الطائىّ طعنتُهُ فى صدره خرج السنان من ظهره وقلتُ له ابشر يا عدوّ الله بالنار فقال ستعلم غدًا [1] أيّنا اولى بها صُليًا، فقال له علىّ هو اولى بها صُليًا، وجاءه هانئٌ بن خطّاب الازدىّ وزياد بن خصفة يحتجّان فى قتل عبد الله بن وهب فقال كيف صنعتما فقالا لمّا رأيناه عرفناه فابتدرناه وطعنّاه برمحينا فقال كلاكما قاتل، وحمل جَيْش بن ربيعة الكنانىّ على حُرْقوص بن زهير فقتله وحمل عبد الله بن زَحر [2] الخَولانىّ على عبد الله بن شَجَرة السُلَمىّ فقتله ووقع شريح بن اوفى الى جانب جدار فقاتل عليه وكان * جُلّ مَنْ يقاتله همدان فقال [3]

قد علمتْ جارية عبسيّةْ ناعمة فى اهلها مَكفيّةْ

انّى سأحمى ثُلمتى العشيّةْ،

فحمل عليه قيس بن معاوية فقطع رجله فجعل يقاتلهم وهو يقول

القَرْمُ يحمى شَوله معقولا،

فحمل عليه قيس ايضًا فقتله فقال الناس

* اقتتلتْ همدان يومًا ورَجُلْ اقتتلوا من غُدوة حتّى الأُصُلْ

ففتح الله لهمدان الرَّجُلْ [4] *

ذكر مقتل ذى الثُّدَيّة،

قد روى جماعة انّ عليًّا كان يحدّث اصحابه قبل ظهور الخوارج انّ قومًا يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخْدَج اليد سمعوا ذلك منه مرارًا فلمّا خرج اهل النهروان سار بهم اليهم علىٌّ وكان منه معهم ما كان فلمّا فرغ امر اصحابه ان يلتمسوا المُخْدَج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتّى قال بعضهم ما هو فيهم وهو يقول والله انّه لفيهم والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ثمّ انّه جاءه رجل فبشّره * فقال يا امير المؤمنين [5] قد

1) Om. S. 2) C. P. زهر; R. زجر. 3) C. P. يقول. 4) C. P. pro his habet: قد فتح الله ووقع الفتح، 5) C. P. et R. باننا.

وجدناه، وقيل بل خرج علىّ فى طلبه قبل ان يبشّره الرجل ومعه سُلَيم بن ثُمامة الحنفىّ والرّيان بن صبرة فوجدوه فى حفرة على شاطئ النهر فى خمسين قتيلًا فلمّا استخرجه نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع كثدى المرأة وحَلَمة عليها شعرات سود فاذا مُدّت امتدّت حتّى تحاذى يده الطولى ثمّ تُترك فتعود الى منكبَيْه، فلمّا رآه قال الله اكبر ما كَذبتُ ولا كُذبتُ لولا ان تنكلوا عن العمل لاخبرتُكم بما قصّ الله على لسان نبيّه صلّعم لمَنْ قاتلهم مستبصرًا فى قتالهم عارفًا للحقّ الذى نحن عليه، وقال حين مرّ بهم وهم صرعى بؤسًا لكم لقد ضرّكم مَنْ غرّكم، قالوا يا امير المؤمنين مَنْ غرّهم قال الشيطان وانفسٌ امّارة بالسوء غرّتْهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتْهم انّهم ظاهرون، قيل واخذ ما فى عسكرهم من شىء فامّا السلاح والدوابّ وما شهر عليه فقسمه بين المسلمين وامّا المتاع والاماء والعبيد فانّه ردّه على اهله حين قدم، وطاف عدىّ بن حاتم فى القتلى على ابنه طَرَفة فدفنه ودفن رجال من المسلمين قتلاهم * فقال علىّ حين بلغه اتقتلونهم ثمّ تدفنونهم ارتحلوا فارتحل الناس [1] ، فلم يُقتَل من اصحاب علىّ الّا سبعة [2] ، وقيل كانت الوقعة سنة ثمان وثلاثين، وكان فيمَنْ قُتل من الصحابة يزيد بن نُوَيرة الانصارىّ وله صحبة وسابقة وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة وكان اوّل مَنْ قُتل ٭

ذكر رجوع علىّ الى الكوفة،

ولمّا فرغ علىّ من اهل النهر حمد الله واثنى عليه وقال انّ الله قد احسن بكم واعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم [3] هذا الى عدوّكم، قالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت اسنّة رماحنا * وعاد اكثرها قِصَدًا [4] فارجع الى مصرنا فلنستعدّ

1) S. 2) R. et C. P. تسعة. 3) S. قورّكم. 4) Om. C. P.

ولعلّ امير المؤمنين يزيد فى عدّتنا فانّه اقوى لنا على عدوّنا، وكان الذى تولّى كلامه الاشعث بن قيس فاقبل حتّى نزل النُّخَيْلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويُوطّنوا على الجهاد انفسهم وان يُقلّوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتّى يسيروا الى عدوّهم، فاقاموا فيه ايّامًا ثمّ تسلّلوا من معسكرهم فدخلوا الّا رجالًا من وجوه الناس وتُرك المعسكر خاليًا فلمّا راى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رايه فى المسير وقال لهم ايضًا ايّها الناس استعدّوا للمسير الى عدوّكم ومَنْ فى جهاده القُرْبة الى الله عزّ وجلّ ودرك الوسيلة عنده حيارى عن الحقّ جُفاة عن الكتاب يعمهون فى طغيانهم فاعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكّلوا على الله وكفى بالله وكيلًا وكفى بالله نصيرًا، فلم ينفروا ولا تيسّروا، فتركهم ايّامًا حتّى اذا ايس من ان يفعلوا دعا رؤساءهم ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذى يُبْطئ بهم، فمنهم المُعتلّ ومنهم المتكرّه *واقلّهم مَنْ نشط[1] فقام فيهم فقال عباد الله ما بالكم اذا امرتُكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وبالذلّ والهوان من العزّ خلفًا وكلّما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانّكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم مألوسة وانتم لا تعقلون فكان ابصاركم كُمْهٌ وانتم لا تبصرون للّه انتم ما انتم الّا أُسد الشرى فى الدعة وثعالب روّاغة حين تُدْعون الى البأس ما انتم *لى بثقة سَجِيسَ الليالى ما انتم[1] بركب يُصال به لعمرو الله لبئس حشاش الحرب[2] انتم انّكم تُكادون ولا تكيدون ويتنقّص اطرافكم وانتم لا تتحاشون ولا تُنام عينكم وانتم فى غفلة ساهون، ثمّ قال امّا بعد فانّ لى عليكم حقًّا وانّ لكم علىّ حقًّا فامّا حقّكم علىّ فالنصيحة *لكم ما صحبتُكم[1] وتوفير عليكم فيئكم وتعليمكم كيلا

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. العرب.

تجهلون * وتاديبكم كى تعلموا وامّا حقّى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصح لى فى المغيب والمشهد والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِدْ الله بكم خيرًا تنزعوا عمّا اكره وترجعوا الى ما احبّ تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون[1] ✿

ذكر عدّة حوادث

قيل وحجّ بالناس هذه السنة عبيد الله بن عبّاس وكان عامل علىّ على اليمن وكان على مكّة والطائف قُثَم بن العبّاس وكان على المدينة سهل بن حُنَيْف وقيل تمام بن العبّاس وكان على البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى مصر محمّد بن ابى بكر، ولمّا سار علىّ الى صفّين استخلف على الكوفة ابا مسعود الانصارىّ وكان على خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وكان بالشام معاوية بن ابى سفيان، وفيها قُتل حازم بن ابى حازم اخو قيس الاحمسىّ البَجَلىّ بصفّين مع علىّ، وفيها مات خَبّاب بن الارتّ شهد بدرًا وما بعدها وشهد صفّين مع علىّ والنهروان وقيل لم يشهدها كان مريضًا ومات قبل قدوم علىّ الى الكوفة وقد تقدّم ذكره وقيل مات سنة تسع وثلاثين وكان عمره ثلاثًا وستّين سنة، وفيها قُتل ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان بصفّين مع علىّ وقيل عاش بعدها يسيرًا، وقُتل بها اخوه عبيد ابن التَّيِّهان وكان ابو الهيثم اوّل مَنْ بايع رسول الله صلعم ليلة العَقَبة فى قول وهو بدرىّ، وفيها قُتل يَعْلى بن مُنْيَة وهى امّه واسم ابيه أُمَيّة التميمىّ وهو ابن اخت عُتْبة بن غَزْوان وقيل ابن عمّته وكان قد شهد الجمل مع عائشة ثمّ شهد صفّين مع علىّ فقتل بها وكان اسلامه يوم الفتح وشهد حُنَيْنًا، وقُتل بصفّين مع علىّ ابو عَمْرة الانصارىّ النجّارىّ والد عبد الرحمان وهو ايضًا بدرىّ، وفيها قُتل ابو فَضالة الانصارىّ فى قول[2] وهو بدرىّ، * وفيها

[1]) Om. C. P. [2]) Om. S.

توفّى سهل بن حُنيف الانصارىّ فى قول [1] وهو بدرىّ [2] وشهد مع علىّ حروبه، وتوفّى بها صُهَيْب بن سِنان وصَفْوان بن بيضآء وهو بدرىّ، وفى هذه السنة توفّى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بعسقلان فجأة وهو فى الصلاة * وكره الخروج مع [3] معاوية الى [4] صفّين وقيل شهدها [5] ولا يصحّ [6] *

ثمّ دخلت سنة ثمان وثلاثين، سنة ٣٨

ذكر ملك عمرو بن العاص مصر وقتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق،

فى هذه السنة قُتل محمّد بن ابى بكر الصدّيق بمصر وهو عامل علىّ عليها وقد ذكرنا سبب تولية علىّ ايّاه مصرَ وعزل قيس بن سعد ودخوله مصر وانفاذه ابن مُضاهم الكلبىّ الى اهل خَرْنبا فلمّا مضى ابن مُضاهم اليهم قتلوه وخرج معاوية ابن خُدَيْج السكونىّ [7] وطلب بدم عثمان ودعا اليه فاجابه ناس وفسدت مصر على محمّد بن ابى بكر فبلغ ذلك عليًّا فقال ما لمصر الّا احد الرجلَيْن صاحبنا الذى عزلنا يعنى قيسًا او الاشتر، وكان الاشتر قد عاد بعد صفّين الى عمله بالجزيرة وقال علىّ لقيس اقمْ عندى على شُرْطتى حتّى تنقضى الحكومة ثمّ تسير الى اذربيجان، فلمّا بلغ عليًّا امر مصر كتب الى الاشتر وهو بنصيبين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرجْ اليها فانّى لو لم اوصك اكتفيتُ برايك واستعنْ بالله واخلط الشدّة باللين وارفقْ ما كان الرِّفق ابلغ وتشدَّدْ حين لا يغنى الّا الشدّة، فخرج الاشتر يتجهّز الى مصر واتتْ معاويةَ عيونه بذلك فعظم عليه وكان قد طمع فى مصر فعلم انّ الاشتر ان قدمها كان اشدّ عليه من محمّد بن ابى بكر فبعث معاوية الى المقدّم على اهل

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. وكان مع. [4]) C. P. فى. [5]) C. P. لم يشهدها. [6]) Om. R. [7]) C. P. اليشكرى.

الخراج بالقُلْزُم وقال له انّ الاشتر قد ولى مصر فلن كفيتنيه لم آخذ منك خراجًا ما بقيتُ وبقيتَ، فخرج الحابسات [1] حتّى اتى القلزم واقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلمّا انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فنزل عنده فاتاه بطعام فلمّا اكل اتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سمًّا فسقاه ايّاه فلمّا شربها مات، واقبل معاوية يقول لاهل الشام انّ عليًّا قد وجّه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم واقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره بهلك الاشتر فقام معوية خطيبًا ثمّ قال امّا بعد فانّه كانت لعلىّ يمينان فقُطعتْ احداهما بصفّين يعنى عمّار بن ياسر وقُطعت الاخرى اليوم يعنى الاشتر، فلمّا بلغ عليًّا موته قال لليدَيْن وللفم وكان قد ثقل عليه لاشياء نُقلتْ عنه وقيل انّه لمّا بلغه قتله قال انّا للّه وانّا اليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدًا او من حجر لكان صلدًا على مثله فلتبك البواكى وهذا اصحّ لانّه لو كان كارهًا له لم يولّه [2] مصر، وكان الاشتر قد روى الحديث عن عمر وعلىّ وخالد بن الوليد وابى ذرّ وروى عنه جماعة وقال احمد بن صالح كان ثقة، قيل ولمّا بلغ محمّدَ بن ابى بكر انفاذ الاشتر شقّ عليه فكتب اليه علىّ امّا بعد فقد بلغنى موجدتك من تسريحى الاشتر الى عملك وانّى لم افعل ذلك الّا استبطأً لك فى الجهاد ولا ازديادًا [3] منّى لك فى الجدّ ولو نزعتُ ما تحت يدك لولّيتك ما هو ايسر عليك مؤنة منه واعجب اليك ولايةً انّ الرجل الذى كنتُ ولّيته امرَ مصر كان لنا نصيحًا وعلى عدوّنا شديدًا وقد استكمل ايّامه ولاقى حمامه [4] ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب اصبرْ لعدوّك وشمّرْ للحرب وادعُ الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة

[1]) C. P. الجايستار ; B. الى يسار! ; *Abul-Mahasin*, Ann. I, p. ١١٩ الخانسيار. [2]) C. P. لما ولاه. [3]) C. P. ارصادًا. [4]) C. P. الجماعة.

الحسنة واكثرْ ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما اهمّك ويعينك على ما ولّاك، وكتب اليه محمّد امّا بعد فقد انتهى الىّ كتابك وفهمتُهُ وليس احد من الناس ارضى براى امير المؤمنين ولا اجهد على عدوّه ولا اراف بوليّه منّى وقد خرجتُ فعسكرتُ وآمنت الناس الّا مَنْ نصب لنا حربًا واظهر لنا خلافًا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه [1] والسلام، وقيل انّما توفّى الاشتر مصر بعد قتل محمّد بن ابى بكر، وكان اهل الشام ينتظرون بعد صفّين امر الحكمَيْن فلمّا تفرّقا بايع اهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزدد الّا قوّة واختلف الناس بالعراق على علىّ فما كان لمعاوية هَمٌّ الّا مصر وكان يهاب اهلها لقُرْبهم منه وشدّتهم على مَنْ كان على راى عثمان وكان يرجو انّه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علىّ لعظم خراجها فدعا معاوية عمرو بن العاص وحبيب بن مَسْلمة وبُسْر بن ابى ارطاة والضحّاك بن قيس وعبد الرحمان بن خالد وابا الاعور السُّلَمىّ وشُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ فقال لهم اتدرون لِمَ جمعتُكم فانّى جمعتُكم لامر لى مهمّ، فقالوا لم يُطْلع الله على الغيب احدًا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص دعوتَنا لتسألنا عن راينا فى مصر فان كنتَ جمعتنا لذلك فاعزمْ واصبرْ فنعم الراى رايتَ فى افتتاحها فانّ فيه عزّك وعزّ اصحابك وكبت عدوّك وذُلّ اهل الشقاق عليك، فقال معاوية اهمّك يا ابن العاص ما اهمّك وذلك انّ عمرًا كان صالح معاوية على قتال علىّ على انّ له مصر طُعمةً ما بقى واقبل معاوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله فما ترون، فقالوا ما نرى الّا ما راى عمرو قال * فكيف اصنع [2] * فانّ عمرًا لم يفسّر كيف اصنع [3]. فقال عمرو ارى ان تبعث جيشًا كثيفًا عليهم رجل حازم صابر [2] صارم تامنه وتثق به فياتى مصر فانّه

---

[1]) R. وحازبه.   [2]) Om. S.   [3]) Om. C. P.

سياتيه مَنْ كان على مثل[1] راينا فيظاهره على عدوّنا فان اجتمع جندك ومَنْ بها على راينا رجوتُ ان ينصرك الله، قال معاوية ارى ان نكاتب مَنْ بها من شيعتنا فنمنّيهم ونامرهم بالثبات ونكاتب مَنْ بها من عدوّنا فندعوهم الى صلحنا ونمنّيهم شكرنا ونخوّفهم حربنا فان كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذى اردنا والّا كان حربهم من بعد ذلك انّك يا ابن العاص بُورك لك فى الشدّة[2] والعَجَلة وانا بورك لى فى التُّؤدة، قال عمرو افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الّا الى الحرب، فكتب معاوية الى مَسْلمة بن مُخَلَّد ومعاوية بن حُدَيْج السكونىّ وكانا قد خالفا عليًّا يشكرهما على ذلك ويحثّهما على الطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة فى سلطانه وبعثه مع مولاه سُبَيْع[3] فلمّا وقفا عليه اجاب مَسْلمة بن مخلّد الانصارىّ عن نفسه وعن ابن حُدَيْج امّا بعد فانّ الامر الذى بذلنا له انفسنا وابتغينا به امر الله امر نرجو به ثواب ربّنا والنصر على مَنْ خالفنا وتعجيل النقمة على مَنْ سعى على امامنا وامّا ما ذكرتَ من المواساة فى سلطانك فتالله انّ ذلك امر ما له نهضنا ولا ايّاه اردنا فعجّلْ الينا بخيلك ورجلك فانّ عدوّنا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتنا مدد يفتح الله عليك والسلام، فجاءه الكتاب وهو بفلسطين فدعا أُولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبعث جندًا، فامر عمرو بن العاص ليتجهّز اليها وبعث معه ستّة آلاف رجل ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة، وسار عمرو فنزل ادانى ارض مصر فاجتمعت اليه العثمانيّة فاقام بهم وكتب الى محمّد بن ابى بكر امّا بعد فتنحّ عنّى بدمك يا ابن ابى بكر فانّى لا احبّ ان يصيبك منّى ظفر انّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك وهم مُسْلموك فاخرج منها انّى لك من الناصحين وبعث معه كتاب معاوية فى المعنى ايضًا

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. الرشدة. [3]) R. et Br. Mus. بشيع.

ويتهدّده بقصده حصار عثمان، فارسل محمّد الكتابَيْن الى علىّ يُخبره بنزول عمرو بارض مصر وانّه رأى التثاقل ممّنْ عنده ويستمدّه، فكتب اليه علىّ يامره ان يضمّ شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوّه وقتاله وقام محمّد بن ابى بكر فى الناس وندبهم الى الخروج الى عدوّهم مع كنانة بن بشر فانتدب معه الفان وخرج محمّد بن ابى بكر بعده فى الفَيْن وكنانة على مقدّمته واقبل عمرو نحو كنانة فلمّا دنا منه سرّح الكتائب كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تاتيه كتيبة الّا حمل عليها فالحقها بعمرو ابن العاص فلمّا راى ذلك بعث الى معاوية بن حُدَيْج فاتاه فى مثل الدّهم [1] فاحاطوا بكنانة واصحابه * واجتمع اهل الشام عليهم من كلّ جانب فلمّا راى ذلك كنانة نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه [2] فضاربهم بسيفه حتّى استشهد، وبلغ قتله محمّدَ بن ابى بكر فتفرّق عنه اصحابه واقبل نحوه عمرو وما بقى معه احد فخرج محمّد يمشى فى الطريق فانتهى الى خربة فى ناحية الطريق فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسْطاط وخرج معاوية بن حُدَيْج فى طلب محمّد بن ابى بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فقال احدهم دخلتُ تلك الخربة فرايتُ فيها رجلًا جالسًا فقال ابن حُدَيْج هو هو فدخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشًا واقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمان بن ابى بكر الى عمرو بن العاص وكان فى جنده وقال اتقتل اخى صبرًا ابعث الى ابن حُدَيْج فانهه عنه، فبعث اليه يامره ان ياتيه بمحمّد فقال قتلتم كنانة بن بشر واُخلّى انا محمّدًا اكفّاركم خير من اُوليكم ام لكم براءة فى الزّبر هيهات هيهات، فقال لهم محمّد بن ابى بكر اسقونى ماء فقال له معاوية بن حديج لا سقانى الله ان

---

1) Bodl. ادنتهم.   2) Om. C. P.

سقيتُك قطرةً ابدًا انّكم منعتم عثمان شرب الماء والله لاقتلنّك حتّى يسقيك الله من الحميم والغساق • فقال له محمّد يا ابن اليهوديّة النسّاجة ليس ذلك اليك انّما ذلك الى الله يسقى اولياءه ويظمى اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفى بيدى ما بلغتم منّى هذا ثمّ قال له اتدرى ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثمّ احرقه عليك بالنار، فقال محمّد ان فعلتَ بى ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله وانّى لارجو ان يجعلها عليك وعلى اوليائك ومعاوية وعمرو نارًا تلظّى كلّما خبت زادها الله سعيرًا، فغضب منه وقتله ثمّ القاه فى جيفة حمار ثمّ احرقه بالنار، فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعًا شديدًا وقنتت فى دُبر الصلوة تدعو على معاوية وعمرو واخذت عيال محمّد اليها فكان القاسم بن محمّد بن ابى بكر فى عيالهم ولم تأكل من ذلك الوقت شِواء حتّى توفّيت • وقد قيل انّ محمّدًا قاتل عمرًا ومَنْ معه قتالاً شديدًا فقُتل كنانة وانهزم محمّد واختبأ عند جبلة بن مسروق فدُلّ عليه معاوية ابن حُدَيْج فاحاط به فخرج محمّد فقاتل حتّى قُتل • وامّا علىّ فانّما جاءه كتاب محمد بن ابى بكر فاجابه عنه ووعده المدد قام فى الناس خطيبًا واخبرهم خبر مصر وقصْد عمرو ايّاها وندبهم الى انجادهم وحثّهم على ذلك وقال اخرجوا بنا الى الجَرَعة وهى بين الكوفة والحيرة فلمّا كان الغد خرج الى الجرعة فنزلها بكرة واقام بها حتّى انتصف النهار فلم ياته احد فرجع فلمّا كان العشى استدعى اشراف الناس وهو كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من امره وقدّر من فعله وابتلانى بكم ايّتها الفرقة التى لا تُطيع اذا امرتُ ولا تجيب اذا دعوتُ لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقّكم فوالله لئن جاء الموت وليأتينّى ليفرقنّ بينى وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله وانتم اما دين يجمعكم ولا حميّة تحميكم اذا انتم سمعتم بعدوّكم ينتقص بلادكم ويشنّ الغارة عليكم

اوليس عجيبًا انّ معاوية * يدعو الجُفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة [1] فى السنة المرّة والمرّتين والثلاث [2] الى اىّ وجه شاء وانا ادعوكم وانتم اولو النهى وبقيّة الناس على العطآء والمعونة فتتفرّقون عنّى تعصوننى وتختلفون علىّ [3] فقام كعب بن مالك الارحبىّ وقال يا امير المؤمنين اندب الناس لهذا اليوم كنتُ ادّخر نفسى ثمّ قال ايّها الناس اتّقوا الله واجيبوا امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوّه وانا اسير اليه ، فخرج معه الفان فقال له سِرْ فوالله ما اظنّك تدركهم حتّى ينقضى امرهم فسار بهم خمسًا ، ثمّ انّ الحجّاج بن غزيّة [3] الانصارىّ قدم من مصر فاخبره بقتل محمّد بن ابى بكر وكان معه وقدم عليه عبد الرحمان بن شبيب الفزارىّ من الشام وكان عينه هناك فاخبره انّ البشارة من عمرو وردت بقتل محمّد وملك مصر وسرور اهل الشام بقتله فقال علىّ اما انّ حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافًا فارسل علىّ فاعاد الجيش الذى نفذهم وقام فى الناس خطيبًا وقال الا انّ مصر قد افتتحها الفجرة اولو الجور والظلمة الذين صدّوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجًا الا وانّ محمّد بن ابى بكر استشهد فعند الله نحتسبه اما والله ان كان كما علمت لممّنْ ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويُبْغض شكل الفاجر ويحبّ هدى المؤمن انّى والله ما الوم نفسى على تقصير وانّى لمقاسات الحروب لجدير خبير وانّى لاتقدّم على الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالراى المُصيب واستصرخكم معلنًا واناديكم نداء المستغيث فلا تسمعون لى قولًا ولا تُطيعون لى امرًا حتّى تصير بى الامور الى عواقب المساءة فانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا تنقض بكم الاوتار [4] دعوتُكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فتجرجرتم جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض

---

1) Om. C. P. 2) C. P. add. يرسل. 3) R. عونة. 4) C. P. الاوزار.

تثاقل مَنْ ليست له نيّة في جهاد العدوّ ولا اكتساب الاجر ثمّ خرج الىّ منكم جُنَيْد متذائب كانّما يُساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثمّ نزل، *(معاوية بن حُدَيْج بضمّ الحاء وفتح الدال المهملتَيْن، جارية بن قدامة بالجيم وفي آخره ياء تحتها نقطتان، بُسْر بن ابى ارطاة بضمّ الباء الموحّدة وسكون السين المهملة [1])*

ذكر ارسال معاوية عبد الله بن الحضرمىّ الى البصرة،

فى هذه السنة بعد مقتل محمّد بن ابى بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر سيّر معاوية عبدَ الله بنَ عمرو بن الحضرمىّ الى البصرة وقال له انّ جُلّ اهلها يرون راينا فى عثمان وقد قُتلوا فى الطلب بدمه فهم لذلك حنقون يودّون ان ياتيهم مَنْ يجمعهم وينهض بهم فى الطلب بثارهم ودم امامهم فانزلْ فى مُضَر وتودّد الازد فانّهم كلّهم معك وادعْ ربيعة فلن ينحرف عنك احد سواهم لانّهم كلّهم تُرابيّة فاحذرْهم، فسار ابن الحضرمىّ حتّى قدم البصرة وكان ابن عبّاس قد خرج الى علىّ بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه على البصرة فلمّا وصل ابن الحضرمىّ الى البصرة نزل فى بنى تميم فاتاه العثمانيّة مسلّمين عليه وحضره غيرهم فخطبهم وقال انّ عثمان امامكم امام الهدى قُتل مظلومًا قتله علىّ فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرًا، فقام الضحّاك بن قيس الهلالىّ وكان على شرطة ابن عبّاس فقال قبّح الله ما جئتَنا به وما تدعونا اليه اتيتَنا والله بمثل ما اتانا به طلحة والزُبَيْر اتيانا وقد بايعنا عليًّا واستقامت امورنا فحملانا على الفُرْقة حتّى ضرب بعضنا بعضًا ونحن الآن مجتمعون على بيعته وقد اقال العثرة وعفا عن المسىء افتامرنا ان تنتضى اسيافنا ويضرب بعضنا بعضًا ليكون معاوية اميرًا والله لَيوم من

---

1) Om. C. P.

ايّام علىّ خير من معاوية *وآل معاوية[1] ، فقام عبد الله بن حازم السُّلَمىّ فقال للضحّاك اسكتْ فلستَ باهل ان تتكلّم ثمّ اقبل على ابن الحضرمىّ فقال نحن انصارك ويدك والقول قولك فاقرأ كتابك ، فاخرج كتاب معاوية اليهم يذكّرهم فيه اثار عثمان فيهم وحبّه العافية وسدّه ثغورهم ويذكر قتله ويدعوهم الى الطلب بدمه ويضمن انّه يعمل فيهم بالسنّة ويعطيهم عطائَيْن فى السنة ، فلمّا فرغ من قرأته قام الاحنف فقال لا ناقتى فى هذا ولا جملى واعتزل القوم ، وقام عمرو بن مرحوم العَبدىّ فقال ايّها الناس الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم الواقعة ، وكان عبّاس[2] بن صُحار العبدىّ مخالفًا لقومه فى حبّ علىّ فقام وقال لننصرنّك بايدينا والسنتنا ، فقال له المُثنّى بن مُخَرِّبة[3] العبدىّ والله لئن لم ترجع الى مكانك الذى جئتنا منه لنجاهدنّك باسيافنا ورماحنا ولا يغرنّك هذا الذى يتكلّم[4] يعنى ابن صُحار ، فقال ابن الحضرمىّ لصَبْرة بن شَيْمان انت ناب من انياب العرب فانصرنى فقال لو نزلتَ فى دارى لنصرتُك ، فلمّا راى زياد ذلك خاف فاستدعى حُضَيْن بن المُنْذر ومالك بن مِسْمَع فقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المؤمنين وثقاته وقد كان من ابن الحضرمىّ ما ترون واتاه مَنْ اتاه فامنعونى حتّى ياتينى امر امير المؤمنين ، فقال حُضَيْن ابن المنذر نعم وقال مالك وكان رايه مائلًا الى بنى أُمَيّة هذا امر لى فيه شركاء استشير فيه وانظر ، فلمّا رأى زياد تثاقل مالك خاف ان تختلف عليه[4] ربيعة فارسل الى صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ الازدىّ يطلب ان يُجيره وبيت مال المسلمين فقال ان حملتَهُ الى دارى اجرتُكما فنقله الى داره بالحُدّان ونقل المنبر ايضًا فكان يصلّى الجمعة بمسجد الحُدّان ويُطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب

1) Om. C. P. 2) C. P. عياش. 3) C. P. et R. مخرمة. 4) Om. S.

الراسبيّ يا ابا محمّد انّى لا ارى ابن الحضرميّ يكفّ وراءه سيقاتلكم ولا ادرى ما عند اصحابه فانظر ما عندهم، فلمّا صلّى زياد جلس فى المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الازد انّ تميمًا تزعم انّهم هم الناس وانّهم اصبر منكم عند البأس وقد بلغنى انّهم يريدون ان يسيروا اليكم وياخذوا جاركم ويُخْرِجوه قسرًا فكيف انتم اذا فعلوا ذلك وقد اجرتموه وبيت مال المسلمين، فقال صَبِرة ابن شَيْمان وكان مفخّمًا[1] ان جاء الاحنف جئْتُ وان جاء حُتاتهم[2] جئْتُ وان جاء شبابهم ففينا شباب، وكتب زياد الى علىّ بالخبر فارسل علىّ اليه أَعْيَن بن ضُبَيْعة المُجاشعىّ ثمّ التميمىّ ليفرّق قومه عن ابن الحضرميّ فان امتنعوا قاتل بمَنْ اطاعه مَنْ عصاه وكتب الى زياد يُعْلمه ذلك، فقدم أَعْيَن فاتى زيادًا فنزل عنده وجمع رجالًا واتى قومه ونهض الى ابن الحضرميّ ومَنْ معه ودعاهم فشتموه وواقفهم نهاره ثمّ انصرف عنهم فدخل عليه قومٌ قيل انّهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرميّ على قتله وكان معهم فقتلوه غيلةً فلمّا قُتل اعين اراد زياد قتالهم فارسلت تميم الى الازد انّا لم نَعرِض لجاركم فما تريدون الى جارنا فكرهت الازد قتالهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه، وكتب زياد الى علىّ يُخْبِره خبر اعين وقتله فارسل علىٌّ جارية بن قُدامة السعدىّ وهو من بنى سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلًا وقيل خمسمائة من تميم وكتب الى زياد يامره بمعونة جارية والاشارة[3] عليه، فقدم جارية البصرة فحذّره زياد ما اصاب أَعيَن فقام جارية فى الازد فجزاهم خيرًا وقال عرفتم الحقّ اذ جهله غيركم وقرأ كتاب علىّ الى اهل البصرة يوبّخهم ويتهدّدهم ويعنّفهم ويتوعّدهم بالمسير اليهم والايقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء، فقال صَبِرة بن شَيمان سمعًا

[1]) C. P. ملكمًا.   [2]) Br. Mus. جماتهم.   [3]) R. الايثار.

لامير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه، وقال ابو صُفْرة والد المهلّب لزياد لو ادركتُ يوم الجمل ما قاتل قومى امير المؤمنين، وقيل انّ ابا صُفْرة كان توفّى فى مسيره الى صفّين والله اعلم، وصار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علىّ ووعدهم فاجابه اكثرهم فسار الى ابن الحضرمىّ ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلى خيل ابن الحضرمىّ عبد الله بن خازم السُّلَمىّ[1] فاقتتلوا ساعةً واقبل شَريك بن الاعور الحارثىّ فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمىّ فتحصّن بقصر سُنْبيل ومعه ابن خازم فاتته امّه[2] عجلى وكانت حبشيّةً فامرته بالنزول فأبى فقالت والله لتنزلنّ او لانزعنّ ثيابى فنزل ونجا واحرق جارية القصر بمَنْ فيه فهلك ابن الحضرمىّ وسبعون رجلاً معه وعاد زياد الى القصر وكان قصر سُنْبيل لفارس قديمًا * وصار لسُنْبيل السعدىّ وحوله خندق[3] وكان فيمَنْ احترق دَراع[4] بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العَرندس

رددنا زيادًا الى داره ... وجار تميم دخانًا ذَهَبْ
لحى الله قومًا شووا جارَهم ... ولم يدفعوا عنه حرّ اللّهبْ

فى ابيات غير هذه، * وقال جرير

غدرتم بالزُّبيْر فما وفيتم ... ووفاء الازد اذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم بنجاه عِزٍّ ... وجار مُجاشعٍ امسى رمادا
فلو عاقدت حَبل ابى سعيد ... لذاد لقوم ما حمل النجادا
وادنى[5] الخيل من رَهَج المنايا ... واغشاها الاسنّة والصّعادا[6]،

(جارية بن قُدامة بالجيم والياء تحتها نقطتان، وحارثة بن بدر بالحاء المهملة وبعدها ثاء مثلّثة، وعبد الله بن خازم بالخاء المعجمة والزاى، * والمثنّى بن مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشدّدة واخره باء موحّدة[7]) ☆

1) C. P. الاسدى. 2) R. سراته. 3) Om. C. P. 4) R. دراج.
5) R. ولاقى. 6) Om. C. P. 7) Om. S. et R.

ذكر خبر الخرّيت بن راشد وبنى ناجية،

قيل وفى هذه السنة اظهر الخرّيت بن راشد الناجىّ الخلاف على علىّ فجاء الى امير المؤمنين وكان معه ثلاثمائة من بنى ناجية خرجوا مع علىّ من البصرة فشهدوا معه الجمل وصفّين واقاموا معه بالكوفة الى هذا الوقت فحضر عند علىّ فى ثلاثين راكبًا فقال له يا علىّ والله لا أُطيع امرك ولا اصلّى خلفك وانّى غدًا مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحَكَمَيْن، فقال له ثكلتك امّك اذًا تعصى ربّك وتنكث عهدك ولا تضرّ الّا نفسك خبّرنى لِمَ تفعل ذلك، فقال لانّك حكّمتَ وضعُفتَ عن الحقّ وركنتَ الى القوم الذين ظلموا فانا عليك زارٍ وعليهم ناقم ولكم جميعًا مباين، فقال له علىّ هلمّ اُدارسك الكتاب واناظرك فى السنن وافاتحك امورًا انا اعلم بها منك فلعلّك تعرف ما انت له الآن مُنْكِر، قال فانّى عائدٌ اليك قال لا يستهوينّك الشيطان ولا يستخفّنّك الجهّال والله لئن استرشدتنى وقبلتَ منّى لاهدينّك سبيل الرشاد، فخرج من عنده منصرفًا الى اهله وسار من ليلته هو واصحابه، فلمّا سمع بمسيرهم علىّ قال بعدًا لهم كما بعدت ثمود انّ الشيطان اليوم استهواهم واضلّهم وهو غدًا متبرّئ منهم، فقال له زياد بن خصفة البكرىّ يا امير المؤمنين انّه لم يعظم علينا فقدهم فتاسى عليهم انّهم قلّ ما يزيدون فى عددنا لو اقاموا ولقلّ ما ينقصون من عددنا بخروجهم [1] عنّا ولكنّا نخاف ان يُفْسِدوا علينا جماعة كثيرة ممّن يقدمون عليك من اهل طاعتك فاذنْ لى فى اتّباعهم حتّى اردّهم عليك، فقال اتدرى اين توجّهوا قال لا ولكنّى اسأل واتبع الاثر، فقال له اخرجْ رحمك الله وانزل دير ابى موسى واقمْ حتّى ياتيك امرى فان كانوا ظاهرين فانّ عمّالى سيكتبون بخبرهم، فخرج زياد

---

[1]) R. ان تاخرنا.

فاتى داره وجمع اصحابه من بكر بن وائل واعلمهم الخبر فسار معه مائة وثلاثون رجلًا فقال حسبى ثمّ سار حتّى اتى دير ابى موسى فنزله يومًا ينتظر امر علىّ واتى عليًّا كتاب من قَرَظة بن كعب الانصارىّ يُخبره انّهم توجّهوا نحو نِفّر وانّهم قتلوا رجلًا من الدهاقين كان اسلم، فارسل علىّ الى زياد يامره باتباعهم ويُخبره خبرهم وانّهم قتلوا رجلًا مسلمًا ويامره بردّهم اليه فان ابوا يناجزهم وسيّر الكتاب مع عبد الله بن وال فاستأذنه عبد الله فى المسير مع زياد فاذن له وقال له انّى لارجو ان تكون من اعوانى على الحقّ وانصارى على القوم الظالمين، قال ابن وال فوالله ما احبّ ان لى بمقالته تلك حُمْرَ النعم، وسار بكتاب علىّ الى زياد وساروا حتّى اتوا نِفّر فقيل انّهم ساروا نحو جَرْجَرايا فتبعوا آثارهم حتّى ادركوهم بالمذار وهم نُزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطّع اصحابه وتعبوا فلمّا راوهم ركبوا خيولهم وقال لهم الخِرّيت اخبرونى ما تريدون فقال له زياد وكان مُجْرِبًا رفيقًا قد ترى ما بنا من التعب والذى جئناك له لا يُصْلحه الكلام علانية ولكن ننزل ثمّ نخلوا جميعًا فنتذاكر امرنا فان رايتَ ما جئناك به حظًّا لنفسك قبلتَه وان راينا فيما نسمع منك امرًا نرجو فيه العافية لم نردّه عليك، قال فانزلْ فنزل زياد واصحابه على ماء هناك واكلوا شيئًا وعلقوا على دوابّهم ووقف زياد فى خمسة فوارس بين اصحابه وبين القوم وكانوا قد نزلوا ايضًا وقال زياد لاصحابه انّ عدّتنا كعدّتهم وارى امرنا يصير الى القتال فلا تكونوا اعجز الفريقَيْن، وخرج زياد الى الخِرّيت فسمعهم يقولون جاءنا القوم وهم كالّون تعبون فتركناهم حتّى استراحوا هذا والله سوء الراى فدعاه زياد وقال له ما الذى نقمتَ على امير المومنين وعلينا حتّى فارقتنا، فقال لم ارض صاحبكم امامًا ولا سيرتكم سيرةً فرايتُ ان اعتزل [1] واكون مع من يدعو الى

[1]) C. P. اعتزلكم.

الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتَهُ علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلّعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقول لك فقال له زياد ففيما قتلت ذلك الرجل المسلم، فقال له ما انا قتلتُه وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعْهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالاً شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يبقَ رمح وتضاربوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولٰئك خمسة وجاء الليل فحاجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرح زياد فسار الخرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتَيْن فكتب زياد الى علىّ بخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىٌّ كتابه قام اليه مَعْقَل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبرُنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقل الاسدىّ، وكتب علىٌّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلاً فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوص وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمتْ سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتجيل تسييره [1] فارسل زيادًا اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبْغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فتقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقل وعلى ميسرته مِنْجاب بن راشد الضبىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كلّ واحد منهما اصحابه وحرك معقل رأسه مرّتين ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخْبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد عليك الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخْبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان [2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

---

1) S. 2) C. P. وان.

وانتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغ له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه[1] وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا فارضى كلَّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين[2] هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت ويحكم لا يُنجيكم من القتل الّا قتل[3] هؤلاء القوم[4] والصبر فانّ حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقْتَل ولا يقبلون منه توبةً ولا عُذْرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبينّكم، فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرّته علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون افضل ممّا سبق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة[5] وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقِرّ عينه بالفتح، ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالًا شديدًا وصبروا له ثمّ

---

1) R. اتبعناه. 2) C. P. لا ينجيكم من القتل الا قتال. 3) R. لقاء. 4) Om. C. P. 5) C. P. الزكوة.

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبىّ بصر بالخرّيت فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتَيْن فقتله النعمان وقُتل معه فى المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذرّياتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وترك له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحِس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى علىّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل علىّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال ومأوى المُعْصَب وفكاك العُناة امننْ علينا واشترنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربتُ عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شىء، واقبل معقل الى علىّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتق الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشىء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلّدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحضر عنده فحضر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

[1]) R. add. حسن. [2]) R. مثلثا. [3]) C. P. ماية.

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه[1] الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىّ الى داره فهدمها واجاز عتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم[2] وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله مُعْترِضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع
وَهْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتّ الى ارساله سفها
ترجو سقاط آمرئ لم يُلْف وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمع
تحمى العراقَ وتُدْعى خير شَيْبانا
حتّى تقحّمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

1) R. طرحه. 2) C. P. بابتياعهم.

عـرّضتـه لـعـلـيّ انّـه اسـدٌ
يـمشى الـعـرَضْنـةَ من آسـاد خَفّانا
لـو كنتَ ادّيتَ مال القوم مُصْطبرًا
للحـقّ احييت احـيـانـا ومَـوْتـانا
لكنْ لحقتَ باهـل[1] الـشـام ملتمسًا
فضل آبن هِنْد وذاك الرأى اشجانا
فالـيـوم تـقـرع سِنّ العجز من نَـدَم
مـا ذا تـقـول وقـد كان آلـذى كانا
اصبحتَ تُـبْـغـضـك الاحيـاء قاطبة
لـم يـرفـع آللّه بالـبـغـضـآء انـسـانا ،

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم ، وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكم بالخيل قودًا اعوابسًا — اخو ثقة ما يبرح الدهر غاريا
فصبّحكم فى رجـلـه وخـيـولـه — بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتُم من بعد كبرٍ ونخوةٍ — عبيد العصا لا تمنعون الذراريا ،

وقال مَصْقلة بن هُبَيْرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق — علىّ آنتعاش بنى ناجيَهْ
لاعـظـم من عتـقـهـم رقّـهـم — وكـفى بعتقهـمُ مالـيَـهْ
وزايـدت فـيـهـم لاطـلاقـهـم — وغاليتُ انّ العُلى غاليَهْ ✿

ذكر امر الخوارج بعد النهروان ،

لمّا قُتل اهل النهروان خرج أَشْرس بن عَوْف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتَيْن ثمّ سار الى الانبار فوجّـه اليه علىّ الابرش بن حسّان فى ثلاثمائة فـواقعه فقتـل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين ، ثمّ خـرج هِـلال بن عُلَّفَة[3] من تيم الـرّباب ومـعـه اخوه

1) Br. Mus. et R. تحقّقت اهل. 2) C. P. دفع. 3) R. et Br. Mus. علقمة.

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىٌّ مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الاشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة التى أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىٌّ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا [1] من ارض جُوخى فقُتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قَفَل [2] التيمىّ * من تيم الله بن ثعلبة فى رجب [3] بالبندنيجين * ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزِنجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ [4] *فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لمْ يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع [5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىٌّ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىٌّ شُرَيْح بن هانئ فى سبعمائة فحملوا الخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىٌّ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىٌّ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىٌّ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

---

[1]) C. P. بجعرايا. [2]) C. P. نفيل. [3]) Om. R. [4]) S. [5]) Om. C. P.

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج ولجُرأتهم قاربوا الكوفة[1] ❁

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله، *وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع[1] ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين، سنة ٣٩

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عم،

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة لعلىّ فى الف رجل[2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فأتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخبره ويستمدّه فخطب علىّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مخنف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلّكم انجحر كلّ امرئ[3] منكم فى

1) S. 2) B. فارس. 3) C. P. ثم.

بيته واغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جُحْره والضبع فى وجارها المغرور مَنْ غررتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا لله وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا لله وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان يأتى هيت فيقطعها ثمّ يأتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2] وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْرَكوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد الله ابن مَسْعَدة بن حَكَمة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيَّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

---

[1]) R. شبث. [2]) Om. C. P, [3]) C. P. حكيم.

الاعراب ابل الصدقة الّتى كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى الحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرقّ لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرِّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها. ايضًا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة ويغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه ✿ وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، وأُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على ان يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] ✿

ذكر مسير يزيد بن شَجَرة الى مكة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرة الرهاوىّ وهو من

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.*

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ
وتاخذ لى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ، فاجابه الى ذلك وسار
الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا
سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى
حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع
والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة
امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو
سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم
القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك، فاقام وقدم
الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين
يُخبره فسيّر جيشًا فيهم الريّان بن ضَمْرة بن هَوْذة بن علىّ الحنفىّ
وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شاجرة قبل التروية
بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلَنا ونازعَنا واستدعى
ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئتُ
لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقلْ له يعتزل الصلوة بالناس
واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم، فقال ابو سعيد لقُثَم
ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ
بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل
علىّ فأُخْبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقِل بن قيس
فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم
اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم
اسارى كانت له عند معاوية، (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة
من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة
مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ۞

---

1) R. الاتحاد.

ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أشيم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانىّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستّمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَمىّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار

ذكر غارة الحارث بن نمْر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرة على معاوية وجّه الحارث بن نمْر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه أولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرَيْع

ابن الحارث التغلبىّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد علىٌّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ✿

ذكر امر ابن العُشْبَة ،

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامرىّ من عامر الاجدار الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعىّ وعُرْوة بن العُشْبَة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيَّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب علىّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبَة بعلىّ فعنّفه وعلاه بالدِرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه ، وامّا الجُلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ✿

ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل ،

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّىّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علىّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانىّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعلىّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم ، وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْدىّ [1] الى بلاد السند غازيًا * متطوّعًا بامر امير المؤمنين علىّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

[1] R. العبدرى.

الف رأس وبقى غازيًا [1] الى ان قُتل بارض القيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ✿

ذكر ولاية زياد بن أُميّة بلاد فارس

وفى هذه السنة ولّى علىّ [2] زيادًا كرمانَ وفارسَ وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عمّالهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىّ [2] الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى قال مَنْ هو قال زياد فامر علىّ [2] ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت [2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا [3] ولا حربًا [4] وفعل مثل ذلك بكرمان ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور [5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره [6] ✿ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىّ [2] لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ✿

ثمّ دخلت سنة اربعين

سنة ٤٠

ذكر سرية بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

[1]) S. [2]) R. اضطربت. [3]) Finis lacunæ in C. P. [4]) C. P. et R. add. الا فرقة. [5]) Om. C. P. [6]) S.

لؤى فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ
عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة
ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجّار يا
زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس
فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ
بها محتلمًا ، فارسل الى بنى سَلمة فقال والله ما لكم عندى امان
حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج
النبىّ صلّعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ
ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى
ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة ، فاتاه
جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورًا ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى
الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره الناسَ على البيعة ثمّ سار الى
اليمن وكان عليها عبيد الله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى
علىّ بالكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ
فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس
صغيرَيْن هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة
بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب
لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده ، *وقيل
انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

الليث مَنْ يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فدفنهما ، فخرج نسوة من بنى
كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن
والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ
سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة
وعقوق الارحام لسلطان سوء [1] ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

[1]) C. P.

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الفَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه ، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سنّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم ، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ *وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان[1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ ببنىَّ اللذين هما كالدُرّتَيْن تشظّى عنهما الصَدَفُ
يا من احسّ ببنىَّ اللذين هما مُخّ العظام فمخّى اليوم مُزْدَهِفُ
يا مَنْ احسّ ببنىَّ اللذين هما قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةً حيرى مُدلّهة[2] على صبيّين ذلّا اذ غدا السَلَفُ
نُبّئت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذى اقترفوا
احنَى على وَدَجَى ابنىَّ مُرْهَفةً من الشِفار[3] كذاك الاثم يعترف

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

1) Om. R. et S. 2) R. حرّى مولهة. 3) R. et Br. Mus. الشفار.

حين قتلت ولدىّ فقال بسر هاك سيفي فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخًا قد خرفت والله لو تمكّن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثمّ ثنّيت به، *(سَلِمة بكسر اللام بطن من الانصار[1])، وقيل انّ مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرًا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انّه شرك فى دم عثمان الّا قتله * وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة، (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة، زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضا، وجارية بالجيم والراء *)

ذكر فراق ابن عبّاس البصرة،

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السِير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملًا عليها لعلىّ حتّى قُتل علىٌّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانّما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس، وكان سبب خروجه انّه مرّ بابى الاسود فقال لو كنت من البهائم لكنتَ جملًا ولو كنت راعيًا لما بلغت المرعى، فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليًا مؤتمنًا وراعيًا مستوليًا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحًا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فمثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

---

[1]) Om. C. P.

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للأمّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظنين والسلام، فكتب اليه علىّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزأة ما بلغك * انّى زرأته من اهل هذه البلاد [1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلّها [2] فحمل مالاً وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة [3] فلحقوه بالطّفّ يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا [4] على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا *وانصرفت معهم بكر وعبد القيس [2] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم [4] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ✿

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أنس بن مالك مرض علىّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلّعم فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت [5]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

[1]) Om. C. P. [2]) S. [3]) C. P. et R. وسار فيهم. [4]) Om. S.
[5]) S. لما به.

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىٌّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان [1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمضى ليلة [2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علىٌّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىٌّ خرجتُ البارحة وابى يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمْعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله * وكان عمّ اذا راى ابن ملجم قال

اريد حياتَهُ ويريد قتْلى عذيرك من خليلك من مُرادى [3]،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ * الصُّرَيْمىّ وقيل اسم البُرَك الحجّاج [4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل وُلاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا * وكان من اهل مصر [4] وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا

---

[1]) Om. S. et R. [2]) C. P. الثلاث. [3]) C. P. [4]) Om. C. P.

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم الجهة التى يريد .فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى[1] يومًا اصحابا[2] له من تيم الرباب وكان علىّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذتْ قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى[3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتْل علىّ فقال امّا قتْل علىّ فما اراك ذكرتيه وانتِ تريديننى قالت بلى التمسْ غرّتهُ فان اصبتَهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألتِ قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة ' قال وما ذا قال قتْل علىّ قال شبيب ثكلتْك امّك لقد جئتَ شيـًّا اِدًّا كيف تقدر على قتله ' قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلنا فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ' قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما اجدُنى انشرح لقتله ' قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه ' فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

1) C. P. ومكث. 2) C. P. عند اصحاب. 3) R. تشفينى قلبى.

سيفه ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السُّدّة [1] التى يخرج منها علىّ للصلاة فلمّا خرج علىّ نادى ايّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال الحكم للّه لا لك يا علىّ ولا لاصحابك وهرب .وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمِر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرمىّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه ونجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر علىّ وقدّم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال علىّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتُه اربعين صباحًا وسألتُ الله ان يقتل به شرّ خلقه فقال علىّ لا اراك الّا مقتولاً به ولا اراك الّا من شرّ خلق الله ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول الله صلعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلّه [2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ الله لا بأس على ابى والله مُخزيك قال فعلى من تبكين [3] والله انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

1) C. P. et R. الباب. 2) Om. S. 3) C. P. تقولين ذلك.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع لحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا لحسن ولحسين فقال لهما اوصّيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما وقولا لحقّ وارحما اليتيم واعينا الصائع واصنعا للاخْرق وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم، ثمّ نظر الى محمّد بن لحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصّيتُ به اخوَيْك قال نعم قال فانّى اوصّيك بمثله واوصّيك بتوقير اخويك العظيم حقّهما عليك * وتزيين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصّيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه، وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة لحرم ولحلم عن لجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن لجوار والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر واجتناب الفواحش، ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه، وغسله لحسن ولحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قيص وكبّر عليه لحسن سبع تكبيرات، فلمّا قُبض بعث لحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند لحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُهُ ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك، فقال له لحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار، قال

---

1) R. وترى حرمتهما. 2) R. والثقة.

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ
عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا
انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله
هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول
هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة
جابر بن يزيد الجُعْفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة
فيما نعلمه ، (بَجَرَة بفتح الباء والجيم ، * والبُرَك بضمّ الباء الموحّدة
وفتح الراء وآخره كاف [1]) ✿ وامّا البُرَك بن عبد الله فانّه قعد
لمعاوية فى تلك الليلة الّتى ضُرِب فيها علىٌّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى
الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أَلْيَته فأُخذ فقال انّ
عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم
قال انّ اخًا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر
على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد يحرسه فامر به معاوية
فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال
اخترْ امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك
شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال
معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد
الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر
معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه
اذا سجد وهو اوّل مَنْ عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل
البُرَك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة
وكان البرك قد صار اليها ووُلد له فقال له زياد يُولد لك وتركت
امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ✿ وامّا عمرو بن بكر فانّه
جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

---

[1]) Om. S. [2]) R. فشافعى. [3]) C. P. واكوى بها.

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُؤَىّ فخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتُه [1] غيرك فقال عمرو اردتنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله، قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وآستقر بها النوى　　كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ،

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يكن نائيًا فلقد نعاه　　نعىّ [2] ليس فى فيه التّرابُ،

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت، انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى، وقال ابن ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا　　ابا حسن ما مومةً فتفطّرا

ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه　　بضربة سيف اذ علا وتجبّرا

ونحن كرام فى الصباح اعزّة　　اذا المرء [2] بالموت آرتدى وتأزّرا [3]

وقال ايضًا [4]

ولم ار مهرًا ساقَهُ ذو سماحة [5]　　كمهر قطام بين عُرْبٍ ومُعْجَمِ

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة　　وضرب علىّ بالحسام المصمّمِ

فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا　　ولا فتك الّا دون فتك آبن مُلْجَمِ،

وقال ابو الاسود الدئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب　　فلا قَرّتْ عُيون الشامتينا

أفى شهر الصيام فجعتمونا　　بخير الناس طُرًّا اجمعينا

قتلتم خير مَنْ ركب المطايا　　ورحّلها ومَنْ ركب السفينا

ومَنْ لبس النعالَ * ومَنْ حذاها [6]　　ومَنْ قرأ المثانىَ والمبينا

اذا آستقبلتَ وجه ابى حسين　　رايتَ البدر راعَ الناظرينا

---

[1]) C. P. ظننته. [2]) S. الموت. [3]) Om. C. P. [4]) C. P. الشاعر.
[5]) R. et Br. Mus. سفاهة. [6]) R. واحتذاها.

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت   بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ؛

* وقال بكر بن حسان الباهرىّ

قل لابن مُلْجَم والاقدار غالبة
هدمتَ للدين والاسلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشى على قَدَم
واعظمَ الناس اسلامًا وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثمّ بما
سنّ الرسولُ لنا شرعًا وتبيانا
صهرَ النبىّ ومولاه وناصرَه
اضحتْ مناقبُهُ نورًا وبرهانا
وكان منه له على رغم الحسود
مكانَ هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمع منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّى لأحْسبه ما كان من انس
كلّا ولكنّهُ لكان[1] شيطانا
قد كان يُخْبرهم [هو] بمقتله [2]
قبل المنيّة ازمانًا فازمانا
فلا عفى اللهُ عنها ما عَمَلَهُ
قبر عمران بن خطانا (?) [2]
يا ضربة من شقىّ ما اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحمنَ غضبانا

---

[1]) Cod. كان et ولكن. [2]) Hemistichium in Cod. mancum est.

كانّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ✿

نكر مدّة خلافته ومقدار عُمره

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعاً وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجامعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ✿

نكر نسبه وصفته ونسائه واولاده

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينَيْن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَهُ كثير التبسّم واما نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يلِ الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور واما ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحسّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّفّ ولا بقيّة لهم غير العبّاس وتزوّج ليلى بنت

---

1) Om. R. et S. 2) Om. S.

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين[1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمذار[2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخثعميّة فولدت له محمّدًا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهي من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع ٭ وتزوّج علىّ امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة ٭ وتزوّج علىّ ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى *وامّ كُلْثوم[3] وكان له بنات من امّهات شتّى لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة[4] كلّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَحْبّاة[5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا ٭ فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ۞

ذكر عُمّاله ٭

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

---

1) Om. C. P. 2) Br. Mus. et R. بالمدائن. 3) Om. S. et C. P.
4) R. et Br. Mus. نقية. 5) Bodl. مخياة; R. محيات.

ولايته كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر ۞

ذكر بعض سيرته

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىٌّ يومًا وقد زُيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جِدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىٌّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها ، قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزوٌ شاركهم علىٌّ فيه فكان اعلمهم به ، وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ ، وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين *من توليته[1] قال اكره ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا ، وقال عاصم ابن كُلَيب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعْطى اولًا ، وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

---

1) C. P.

قطيفة وهو يُرعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل
لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال
والله ما ارزأكم شيئًا وما هى الّا قطيفتى تلك اخرجتُها من المدينة،
وقال يحيى بن سَلمة استعمل علىّ عمرو بن سلمة على اصبهان
فقدم ومعه مال وزِقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ أمّ كُلثوم بنت
علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عَسَل
وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىّ واحضر المال والعسل والسمن
لِيُقْسَم فعدّ الزقاق فنقصت زقّيْن فسأله عنهما فكتمه وقال نحن
نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم
فاخذ الزّقين منها فراهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما
فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع، قيل
وخرج من همذان فرأى رجلَيْن يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى
فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث
فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعت هذا ثوبًا بسبعة
دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ
فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى فقال للاطم ما تقول
فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم
اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر
المسلمين خذوه فاخذوه فحمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان
الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته،
ولمّا قُتل عم قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا
فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن
نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده
والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه
وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء [1] الّا ثمانمائة

[1]) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

او سبعمائة ارصدها لجارية[1] ، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبنِ أجُرّة على اجُرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبة من المدينة فى جراب ، *وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّن يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى[3] ، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم ، وقال الشعبىّ وجد علىّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُه وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولم يكذب امير المؤمنين ، فقال شُرَيْح لعلىّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه ، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج ، وقيل انّ عليًّا رُوِى وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله ، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب ، وقال المدائنىّ نظر علىّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء ، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد[4] ٭

[1]) R. بجارية. [2]) R. ارز. [3]) Om. C. P. [4]) Om. S. et R.

ذكر بيعة الحسن بن علىّ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسط يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ٭

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة وافتعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبَة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىّ دُعِىَ بامير المؤمنين * هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن * والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2]، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلعم وهما من الصحابة، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاه الغفارىّ له صحبة، وفيها مات الحارث بن خَزَمة الانصارىّ شهد بدرا واُحُدًا وغيرهما، وفيها مات خَوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلعم بسهمه وهو

---

[1]) Om. S. et C. P. [2]) S.

صاحب ذات النحبيّين[1] ، وفى خلافة علىّ مات قَرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية[2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم[2] ، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنْذر الانصارىّ وكان نقيبًا[3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلّعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه ، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ *له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلّعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه الخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع الخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان[2] *

ثمّ دخلت سنة احدى اربعين

سنة ٤١

ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبِرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عمّ واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له ، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكِن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا *وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة[4] ، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُناد فى العسكر الا انّ

---

1) R. et Br. Mus. النجيبين. 2) S. 3) R. تقيا. 4) Om. S.

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم ذُعْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الاميرَ على المدائن سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمُّه عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له ان انت اعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّنى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة التى ختمتُ اسفلها ما شئْتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التى سأل معاويةَ قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط التى فى الصحيفة التى ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم ايّاى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج دارابجرد من فارس وان لا

---

1) R. 2) Om. C. P. 3) C. P. مختومة.

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا وامّا خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فيئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا • وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وامّا الباقى فخاذل وامّا الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى• فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح• ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الّا مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2] • * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر• وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

---

1) C. P. فثنيت; R. فنبشت. 2) R. نحيبه. 3) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ☆

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيئًا والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع الحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عِيُّهُ فخطب معاوية الناس ثمّ امر الحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهةً ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ اِلَى حِينٍ[1]، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى ابى منهم امورًا عظامًا فليت شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلنى فانّ رسول الله صلّعم راى فى المنام بنى أُميّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ اِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ[2] وهو نهر فى الجنّة وَاِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[3] يملكها بعدك بنو أُميّة ✿

---

[1]) Corani 21, vs. 111. [2]) Ib. 108, vs. 1. [3]) Ib. 97, vss. 1—3.

ذكر صُلْح معاوية وقيس بن سعد،

*وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه [1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلاً وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولِمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم، وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش * فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان [2]. فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئْتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا، فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته، وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

[1]) Om. S. [2]) S.

الله بن بُدَيْل الخزاعىّ وكان قيس وابن بديل مع علىّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال اتقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ٭

ذكر خروج الخوارج على معاوية ؛

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعىّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علىّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها ؛ فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا ؛ فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم ؛ فاخذت أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طىّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل * وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوِّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

1) C. P. ubique: الحوشا.   2) S. et R.   3) S. يقتله.

ما ان أبالى اذا ارواحنا قُبضتْ ما ذا فعلتم باوصال وابشار
تجرى المجرّة والنسران عن قَدَر والشمس والقمر السارى بمقدار
وقد علمتُ وخير القول انفعه انّ السعيدَ الذى ينجو من النار ✿

ذكر خروج حَوْثَرة بن وَداع [1]

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وعاب فَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُّوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه فلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راك فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئك بابنك فلعلّك اذا رايتَهُ كرهتَ فراقه فقال انا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين ورأى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَد سفاهًا لعمر ابى فما لُقيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محيآء ليل طويل الحزن ذا برّ وقصْد [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا نال دنيا [5] وذاك الشقْوتى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ لما قارفتُ من خطأ وعَمْدى ✿

---

[1]) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع. [2]) R. دار الرود; Br. Mus. زار الروذ; Bodl. مزار الروذ. [3]) C. P. سجادة. [4]) Om. R. [5]) R. دنيا.

ذكر خروج فَرْوة بن نَوْفل ومقتله،

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأَشْجعى خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَبَث بن رِبْعى ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ✿

ذكر شبيب بن بَجَرة،

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغني انّه ببابى لأُهْلكنّكم اخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بالنُّقيف[1] قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفُطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ✿

ذكر مُعَيْن الخارجىّ،

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصُغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يُخبره امره فكتب اليه ان شهد انّى خليفة فخلّ سبيله، فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة وانّه امير المؤمنين، فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقٌّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ فى القبور، فامر به فقُتل قتله قَبيصة الهلالىّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ✿

---

[1]) C. P. et R. الطف. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. زيد.

ذكر خروج ابى مَرْيم

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كَعْب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وسارَدّها فردّها فتوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجَلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا

ذكر خروج ابى ليلى

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادَتَى باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بصوت عالٍ فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث اليه المُغيرة مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرًا بين نابَى الاسد فعزله عنها واستعمل المُغيرة على الكوفة وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعمِلْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كَثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكْثر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كَثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصًا فشج وجهه فقال

مَنْ مُبْلغ افناءَ خِنْدِف اننى ادركتُ ظالمتى من آبن شهاب

---

1) Om. C. P.; R. ويتقيك.

ادركتُهُ ليلًا بعقْوة داره   فضربْتُهُ قدْمًا على الانياب
هلّا خَشيتَ وانت عاد[1] ظالمٌ   بقصور أَبْهر أُسْرتى وعقابى[2]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاويةَ اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللّهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لُؤْلُؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فادّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أَن اقبِلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدى فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

1) C. P. عال; R. غاز.   2) C. P. وصعابى.   3) Corani 26, vs. 228.

عليّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية. فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعطوك بيعتَهم على قتْل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجلَيْه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل عليّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد، * قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2] ، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور * وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3] ، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة)

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

ادركتْهُ ليلًا بعقوة داره   فضربتُهُ قُدْمًا على الانياب
هلّا خَشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ   بقصور اَبْهر اُسْرتى وعقانِ[2] *

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

فى هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب فى ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاويةَ اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىٌّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لُؤْلُؤة الضبّىّ فرمى بنفسه عليه فمنعه واقطعه ابو بكرة مائة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فادّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة اِن نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أَن اقبلْ ننظر فيما وليتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدىّ فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

[1]) C. P. عاد; R. غاز. [2]) C. P. وصعانى. [3]) Corani 26, vs. 228.

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية. فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجليه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىّ[2] يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة التى يقال لها قلعة زياد، *قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور *وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة).

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

1) S. 2) Om. C. P. 3) Om. S.

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبتْ فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثربىّ اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجمل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ❁

ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان ٬

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ٬ ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ٬ وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره ٬ ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلْح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً ٬ (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ❁

ذكر خروج سَهْم بن غالب ٬

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلاً منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسرَيْن والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن قُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. حسك et الحسك. [3]) R. قرص.

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلعم منّى فانّى كفرتُ وقاتلتُه ثمّ اتيتُه فاسلمتُ فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى الاجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فآمنهم .فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قوماً [1] فقالوا نحن يهود فخلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عند استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه في داره، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ باؤوا بصلبه فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالبِ،

وامّا الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ✿

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفي هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقْتَل علىّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُه باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان، وفي هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

1) C. P. فلقى جماعة.

خالة عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا [1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غُدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كورًا من كور السودان وافتتح وَدّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسيُذكَر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة * وترك الشعر مذ اسلم [2] ٭

سنة ٤٢

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين،

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضًا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحَكَم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح * وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها [2] ٭

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قُتل فى النهر ومَنْ كان ارتثّ من جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى علىّ عنهم وكان سبب خروجهم انّ حَيّان [3] بن ظَبْيان السُّلَمىّ كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالرىّ فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّت يمين علت قذالَه بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

[1]) C. P. نكثوا. [2]) S. [3]) C. P. ضابئ.

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعا حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيحْكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلَّفَة التيميّ من تيم الرّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائىّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستوردَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلَّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء)

ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له ان كان ابوك قد اساء الىّ لقد احسن عمُّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالًا يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغُشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

---

[1] S. حصن.

الى معاوية انّى حلّبته فلم اصبْ عنده شيئًا وحفظ لزياد يده عنده، ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سِرّ المرء ان   باح بالسِرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسرٍّ فالى   ناصحٍ يستره او لا تَبُحْ،

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك، قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما[1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبر الحيل ما يؤمنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد الحرب جذعة، فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّف له، فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك، قال اشرْ علىّ *وارمِ الغرض الاقصى[2] فانّ المستشار مؤتمن، فقال له المغيرة* ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص اليه ويقضى الله، وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه[3] فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنْجاب بن راشد الضبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ، وسرّح عبد الله بن عامر عبدَ الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه، فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انزلْ يا زياد فقال له المنجاب[4] تنحّ يا ابن السوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وبما انفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَعٌ للمسلمين

---

[1] R. add. سلم.   [2] Om. C. P.   [3] Pro his C. P. تقدم عليه.
[4] C. P. et R. زياد.

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل انّ زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم[1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية[2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتَ بى فصالحْنى على ما شئْتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعىّ وابن الكوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ[3] ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلّعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين[4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ✿

---

[1]) C. P. [2]) Corani 33, vs. 72. [3]) S. [4]) Om. C. P.

سنة ٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتى بارضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ * وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهرًا وفيها ولّى معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن [1] وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة [2] ❁

ذكر مقتل المُسْتَوْرِد الخارجىّ

وفيها قُتل المستورد بن عُلَّفة التيمىّ تيم الرِّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرك الخوارج وبيعتهم له * ومخاطبته بامير المؤمنين [3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون [4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقرأة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرام حَجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكنتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

1) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. 2) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. 3) S. 4) R. الدينور.

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَحْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد ولم يذكر حجّار من اخبارهم شيئًا، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدًّا من ان لا [1] ياخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامّكم وقد بلغَنا انّ رجالًا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق [2] والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا لمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس [3] الرياحىّ فقال ايّها الامير اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ اهل الطاعة فأتاك كلّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد باسمه فقال مَعْقل انا اكفيك قومى فليكفك كلّ رئيس قومه، فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كلّ رجل منكم قومه والّا فوالله لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون، فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من قومه [1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل اخصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلعم ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. [3]) C. P. يسار.

حتّى قام الدين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزُّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبىّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[1] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكُفر فايّاكم لن تُؤووهم فى دوركم او تكتموا عليهم شيئًا فانّه لا ينبغى لحىّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لى انّ بعضهم فى جانب من الحىّ وانا باحث عن ذلك فان يك حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلال، وقال يا معشر عبد القيس انّ وُلاتنا هؤلاء اعرف شىء بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شىء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نُؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّه عليهم غير سُلَيم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيئًا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرج اصحابه من داره فيلوموه ويكره ان يوخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة فى عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل علىّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من

---

[1]) R. رايكم. [2]) R. اودّ.

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا ايّها الشارون قد حان لامرئٍ شرى نفسه لله ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكلّ امرئٍ منكم يُصاد ليُقتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قومِ للغاية التى اذا ذُكرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرّدْ فى المحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرّقْ جمعهم كلّ ماجد اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحًا بنصل السيف فى حَمَس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بثّ اسيرًا مُكبّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قسْطلا
فيا رُبّ جمع قد فللتُ وغارة شهدتُ وقِرن قد تركت مُجدّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كلّنا لهم عدوّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبًّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم الله فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته الصقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

---

1) S. حصن. 2) R. et C. P. لغًا. 3) C. P. quatuor ultimos versus om. 4) C. P. واقصدوا. 5) C. P. المغيرة. 6) C. P. يسار.

استحلالا لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلسْ فانّما انت خطيب، فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر علىّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له ايّاك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان وايّاك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيئًا من فضل علىّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن نَدَع شيئًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشىء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا وامّا علانية فى المسجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، فكان يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتَنى يوم الجَمَل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى. وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليث النهد[1]، فقال حسبك لعمرى لقد اُوتيتَ لسانًا فصيحًا، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه، وامّا الخوارج فانّهم ساروا الى بَهُرَسير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة الّتى فيها منازل كسرى فنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعلىّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

1) Om. S. 2) C. P. نهرشير; R. بهرشير. 3) C. P. add. الكوفة و. 4) C. P. et R. ياخذوا.

من السبائيّة المفترين الكاذبين فاشيروا علىّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاؤونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخْبر بفعله فاستدعى شَريك بن الاعْور الحارثىّ وكان من شيعة علىّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، واما مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شىء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرّواغ الشاكرىّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا اقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّةَ الكرّةَ وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتْكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

---

1) B. المداين. 2) C. P. اليشكرى.

اميرنا وما اقبح بنا ان نرجع الى الجيش[1] منهزمين من عدوّنا[2]، فقال له بعض اصحابه انّ الله لا يستحى من الحقّ قد والله هزمونا، فقال له لا اكثر الله فينا مثلك انّا ما لم نفارق المعركة فلم نهزم ومتى عطفنا عليهم وكنّا قريبًا منهم فنحن على حال حسنة فقفوا قريبًا منهم فان اتوكم وعجزتم عنهم فتاخّروا قليلًا فاذا حملوا عليكم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا على حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبًا منهم فانّ الجيش ياتيكم عن ساعة، فجعلت الخوارج كلّما حملت عليهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ فى آثارهم فلم يزالوا كذلك الى وقت الظهر فنزل الطائفتان يصلّون[3] ثمّ اقاموا الى العصر وكان اهل القرى والسيّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بين ايديهم فاذا رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان كان ظنّى فى ابى الرواغ صادقًا لا ياتيكم منهزمًا ابدًا، ثمّ اسرع السير فى سبعمائة من اهل القوّة واستخلف مُحْرِز بن شِهاب التميمىّ على ضعفة الناس فلمّا اشرفوا على ابى الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الى عدوّنا حتّى لا يرانا اصحابنا انّا تنحّينا عنهم وهبناهم، فتقدّم حتّى وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّى باصحابه وصلّى ابو الرواغ باصحابه وصلّى الخوارج ايضًا وقال ابو الرواغ لمعقل انّ لهم شدّات منكرات[4] فلا تلها[5] بنفسك ولكن قف وراء الناس تكون ردأً لهم فقال نعم ما رايتَ، فبينا هو يخاطبه حملت الخوارج عليهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الى الارض ومعه ابو الرواغ فى نحو مائتىْ رجل فلمّا غشيهم المستورد استقبلوه بالرماح والسيوف فانهزمت خيل معقل ساعة ثمّ ناداهم مسكين بن عامر وكان شجاعًا ابن الفرار وقد نزل اميركم الا تستحيون ثمّ رجع ورجعت

---

[1] C. P. الحصن. [2] C. P. et S. عدتنا. [3] C. P. يقتتلون. [4] R. شدة منكرة. [5] R. تلقها.

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم محْرز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارجَ عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، وامّا معقل فانّه بعث مَنْ يأتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتساءلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سِراعًا حتّى ادركوا الخوارج بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ يلقى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهْمَلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاسَلْ

1) Om. S. 2) C. P. ثلثماية. 3) R. يهل.

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ   اروَعُ يوم الهيج[1] مقْدام بَطَلْ،

ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرِد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهُرَسِير[2] وتبعهم ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُهُ، ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَميا وبينهم ثلاثة فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا رآهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتَىْ رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم يتحلحلوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك، فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

---

1) S. الفتح.   2) Codd. exc. S. نهرشير.

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى واقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال ان قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحرز بن شهاب التميمىّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة ☆

ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان،

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله [1] بن مَعْمَر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَران هرب اهلها وغلب عليها، ثمّ سار الى خُشّك [2] فصالحه اهلها ثمّ اتى الرُّخّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها [3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ❁

ذكر غزوة السند،

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ [4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة [5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عدّاته [6] ... مُوقِد النار وقتّال السُّغَبْ،

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فراى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص فامر ان يُطْعم الناس الخبيص ثلاثة ايّام ❁

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان،

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسد. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قيتغانية. 6) R. عدائه.

القيسىّ ثمّ السُّلَمىّ عن خراسان واستعمل عبدَ الله بن خازم٬ وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلِّنى خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسًا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ ثمّ ابن خازم٬ وقيل فى عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف وانّى اخاف ان لقى حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعنى قيس عيلان٬ قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لى عهدًا ان هو انصرف عن عدوّ قمتُ مقامه فكتب له٬ وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقى العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ فى الناس٬ فرجع الى اصحابه وقال انّى أُمرتُ بالخطبة ولستُ بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقونى٬ فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفنى انّى بصير بالفُرَص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّى فليصدّقْنى فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ✿

ذكر عدّة حوادث٬

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة

ثمّ دخلت سنة اربع اربعين، سنة ٤٤

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء ففسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّا واسمه عبد الله بن ابى أوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّةً فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعّفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولّاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقُلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اخترْ امّا ان اتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ[1] فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة لحارث بن عبد الله الازدىّ

ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُهُ قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيّة يُقبّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد همت ان آتى بقاسمة من قريش *يحلفون بالله[2] انّ ابا سفيان لم ير سُمَيّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سِباق ولكم سباق   قد علمت ذلكم الرفاق،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ[3] اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدْنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

1) C. P. كسبت. 2) C. P. يحامون. 3) C. P. add. قال نعم.

ولكن عرفتُ حقًّا له فوضعتُه موضعه، فقال يا امير المؤمنين نرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتُكم فى امر ما طلبتُه الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاتى البصرة فشهد له رجلٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيّة امّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا للحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقفىّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقرّ به ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ به ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبىّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدى وكان قد زوّج سُمَيّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو رومىّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار فى الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلولىّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبىّ صلّعم فقال ابو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء فالتمسْ لى بغيًّا، فقال له هل لك فى سُمَيّة فقال هاتها على طُول ثدَيْها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقتْ بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعرىّ لمّا ولى البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّى لاعرف اباه ومَن وضعه فى رحم امّه، فقال علىٌّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىّ[2] الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان ايّاه فلمّا قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده ايّاى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لى فى لقائه لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه انّى ولّيتك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان فلتة من امانى الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحِلّ * له نسبًا[1] وانّ معاوية ياتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ[2] والسلام، فلمّا قُتل علىّ[3] وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس برًّا وبحرًا وصالحك على الفى الف درهم والله ما ارى الذى يقال الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وَحضر مَنْ يشهد لزياد وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ[3] تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها[4] فاتيتُه بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران مَنيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبعث شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة علانية فانّ رسول الله صلّعم قضى بالولد[5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

[1]) C. P. لك شيئًا[5]. [2]) C. P. et R. فالحذر ثمّ الحذر. [3]) Om. S.
[4]) R. ووزفرها. [5]) C. P. للوليد.

وكتب زياد الى عائشة * من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] امّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين عامّة [2] وعلى بنى أُمَيّة خاصّة وجرى * اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [1] استلحق معاوية زيادًا لانّ الانكحة لجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجماعة يجامعون البغىّ فاذا حملتْ وولدت ألحقت الولد لِمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [3]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [3] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم فان اذنت لك فاعظمْ به خزيا [4] مع رسول الله صلّعم وان منعتْك فاعظمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح،

ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهوار وهما بين الملتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. كافّة. [3]) Om. S. [4]) Br. Mus. et Bodl. حربا. [5]) R. دبثه. [6]) R. الملبان.

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفى يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا   ببنّة كانوا خير جيش المهلّب

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم[1]، وفيها قُتل رِفاعة العدوىّ من عدىّ رباب[2] * وهو بصرىّ له صحبة[1]

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين

سنة ٤٥

فيها ولّى معاوية الحارثَ بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبَة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فانى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاش فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

---

1) Om. S.   2) C. P. et R. بن عبد مناة.

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت[1] فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كمَنْ طرفتْ عينه الدنيا وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المُبْصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَج الليل وغارة النهار قرّبتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العُذْر وتعطفون على المختلس كلّ امرئ منكم يذبّ عن سفيهه[2] صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرقوا وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبَرِيّة وعُنف وانّى لاقسم بالله لآخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انجُ سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قناتكم انّ كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ نُقِبَ منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

[1]) R. فيشيب.   [2]) R. مستقيمه.

يختلج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتُكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكلّ ذنب عقوبة فمن غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرق على قوم حرقناه ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكففْ عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنُقه وقد كانت بينى وبين اقوام إحَنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغْضى لم اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا [1] اموركم واعينوا على انفسكم فربّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خوّلَنَا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء عن ابّانه ولا مجمّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمّتكم [2] فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم لسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلّ امرئ

---

[1]) C. P. فاستبقوا; R. فاستوثقوا. [2]) R. يمسّكم لا.

منكم ان يكون من صرعاى، فقام اليه عبد الله بن الأهتم فقال
اشهد ايّها الامير انّك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال كذبت
ذاك نبىّ الله داوود، فقال الاحنف قد قلتَ فاحسنتَ ايّها الامير
والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانّا لن نُثنى حتّى نبتلى،
فقال زياد صدقتَ فقام اليه ابو بلال مرداس بن أُدَيّة * وهو من
الخوارج[1] وقال انبأ الله بغير ما قلتَ قال الله تعالى وَإِبْرٰهِيمَ ٱلَّذِى
وَفَّىٰ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ[2] فاوعدنا
الله خيرًا ممّا اوعدتنى يا زياد، فقال زياد انّا لا نجد الى ما
تريد انت واصحابك سبيلًا حتّى نخوض اليها الدماء، واستعمل
زياد على شرطته عبد الله بن حصن واجّل[3] الناس حتّى بلغ
الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخّر العشاء الآخرة ثمّ
يصلّى فيامر رجلًا ان يقرأ سورة البقرة او مثلها يُرتّل القرآن فاذا
فرغ امهل بقدر ما يرى انّ انسانًا يبلغ اقصى البصرة ثمّ يامر
صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانًا الّا قتله فاخذ ذات
ليلة اعرابيًّا فاتى به زيادًا فقال هل سمعتَ النداء فقال لا والله
قدمتُ بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتُها الى موضع واقمتُ
لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير، فقال اظنّك والله صادقًا
ولكن فى قتلك صلاح الامّة ثمّ امر به فضُربت عنقه، وكان زياد
اوّل مَنْ شدّد امر السلطان واكّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه واخذ
بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفًا شديدًا حتّى امن
بعضهم بعضًا وحتّى كان الشىء يسقط من يد الرجل او المرأة
فلا يعرض له احد حتّى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد
بابه، * وادرّ العطاء[4] وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف
وقيل له انّ السبيل مَخُوفة فقال لا اعانى شيئًا وراء المصر حتّى

---

[1]) Om. S. [2]) Corani 53, vss. 38—40. [3]) C. P. امهل. [4]) Om. C. P.

اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشدّ غلبةً منه فلمّا ضبط المصر واصلحه تكلّف ما وراء ذلك فاحكمه ۞

ذكر عُمّال زياد

استعان زياد بعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم منهم عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعىّ ولّاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمان بن سَمُرَة وسَمُرة بن جُنْدَب فامّا عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فَضالة الليثىّ ثمّ اخاه عاصمًا ثمّ زُرارة بن أَوْفى وكانت اخته عند زياد، وقيل انّ زيادًا اوّل مَنْ سيّر بين يديه بالحراب والعمد واتّخذ الحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد، وجعل خراسانَ ارباعًا واستعمل على مرو أُمَيْر بن احمر وعلى نيسابور خُلَيد ابن عبد الله الحنفىّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهَيْثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحىّ ثمّ عتب عليه فعزله وسبب تغيّره عليه انّ نافعًا بعث بخُوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلّها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انّه خانك واخذ قائمة الخوان، فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة الف وقيل بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه، واستعمل الحكم بن عمرو الغفارىّ وكانت له صُحْبة وكان زياد قال لحاجبه ادعُ لى الحَكَم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفىّ ليولّيه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفارىّ فاستدعاه فحين راه زياد قال له ما اردتُك ولكنّ الله ارادك فولّاه خراسان وجعل معه رجالًا على جباية الخراج منهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثمّ مات واستخلف انس بن ابى أُناس بن زُنَيْم فعزله زياد وكتب الى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ بولاية خراسان ثمّ بعث الربيع بن زياد الحارثىّ فى خمسين الفًا من البصرة والكوفة ۞

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة، وفيها مات زيد بن ثابت الانصارىّ وقيل سنة خمس وخمسين، وعاصم ابن عدىّ الانصارىّ البَلَوىّ وكان بدريًّا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلّعم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عُمْره مائة وعشرين سنة، وفيها مات سَلَمة بن سَلامة بن وَقش الانصارىّ بالمدينة وشهد العَقَبة وبدرًا وكان عمره سبعين سنة، وفيها توفّى ثابت بن الضحّاك بن خليفة الكلابىّ وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابى جُبَيْرة بن الضحّاك ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين

سنة ٤٦

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبَيْرة السكونىّ، وفيها انصرف عبد الرحمان بن خالد من بلاد الروم الى حِمْص ومات ✿

ذكر وفاة عبد الرحمان بن خالد بن الوليد

وكان سبب موته انّه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدّة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن أُثال النصرانىّ ان يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يولّيه خراج حمص فلمّا قدم عبد الرحمان من الروم دسّ اليه ابن أُثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له، وقدم خالد بن عبد الرحمان بن خالد المدينة فجلس يومًا الى عُرْوَة بن الزُّبَيْر فقال له عروة ما فعل ابن أُثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أُثال فحُمل الى معاوية فحبسه ايّامًا ثمّ غرّمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عُروة فقال عروة

ما فعل ابن أُثال فقال قد كفيتُك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جُرْموز[1] يعنى قاتل الزبير فسكت عروة ✿

ذكر خروج سَهْم والخَطيم،

وفيها خرج الخَطيم وهو يزيد بن مالك الباهلىّ وسَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ[2] فحكّما فامّا سَهم فانّه خرج الى الاهواز فحكّم بها ثمّ رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتّى اخذه وقتله وصلبه على بابه وطرده[3] ، وامّا الخَطيم فانّ زيادًا سيّره الى البحرين ثمّ اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلىّ والد قُتَيْبة بن مسلم اضمنه فأبى وقال ان بات خارجًا عن بيته اعلمتُك ثمّ اتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقُتل والقى فى باهلة وقد تقدّم ذلك اتمّ من هذا * وانّما ذكرناه هاهنا لانّه قُتل هذه السنة[4] ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة بن ابى سفيان وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم، وفيها توفّى صالح بن كَيْسان مولى بنى غِفار وقيل مولى بنى عامر * وقيل الخُزاعىّ[4] ✿

ثمّ دخلت سنة سبع واربعين، سنة ٤٧

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هُبَيْرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[5] بانطاكية ✿

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج،

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية ابن حُدَيْج وكان عثمانيًّا فمرّ به عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له يا معاوية قد اخذتَ جزاك من معاوية قد قتلتَ اخى محمّد بن ابى بكر لتلى مصر فقد وليتَها فقال ما قتلتُ محمّدًا الّا بما صنع

---

1) C. P. c. art. 2) S. الجهيمى; R. الجحى. 3) Om. S.
4) Om. C. P. 5) R. ابن قيس; C. P. القنبى.

بعثمان فقال عبد الرحمان فلو كنتَ انّما تطلب بدم عثمان لَمْ
شاركتَ معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرىّ ما عمل
فوثبتَ اوّل الناس فبايعتَهُ ، (حُدَيْج بضمّ الحآء المهملة وفتح الدال
المهملة وبالجيم) ✿

ذكر غزوة الغور،

فى هذه السنة سار الحكم بن عمرو الى جبال الغور فغزا مَنْ بها وكانوا
ارتدّوا فاخذهم بالسيف عنوةً وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة
وسبايا ولمّا رجع الحكم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان
الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان اوّل المسلمين شرب
من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضّأ
وصلّى ركعتَيْنْ وكان اوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع ✿

ذكر مكيدة للمهلّب،

وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال
الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطُرُق فعيّى[1] الحكم
بالامر فولّى المهلّب الحربَ فلم يزل يحتال حتّى اسر عظيمًا من عظماء
الترك فقال له امّا ان تُخْرِجنا من هذا الضيق او لاقتلنّك فقال له
اوقد النار * حيال طريق[2] من هذه الطرق وسيِّر الاثقال نحوه
فانّهم سيجتمعون فيه ويخلّون ما سواه من الطرق فبادرْهم الى طريق
اخرى فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه ، ففعل ذلك فسلم الناس
بما معهم من الغنائم[3] ✿ وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبة بن
ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم ✿

ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين،

سنة ٤٨

فيها كان مشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[4] بانطاكية وصائفة عبد الله بن

---

1) C. P. فسعى ; R. فعنى. 2) C. P. فى جبال الطريق. 3) Hic in S. caput ذكر غزوة القسطنطينية inscriptum, quod infra sub anno 49 exstat, legitur. 4) C. P. العتينى ; R. القيسى.

قيس الفزارىّ وغزوة مالك بن هُبَيْرة السكونىّ البحر وغزوة عُقْبَة ابن عامر[1] الجُهَنىّ باهل مصر البحر[2] وباهل المدينة ، وفيها استعمل زياد غالب بن فَضالة الليثىّ على خراسان وكانت له صُحْبة ، وحجّ بالناس مروان وهو يتوقّع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فَدَك وكان وهبها له ، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ✿

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين ، سنة ٤٩

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم ، وفيها كانت غزوة فضالة بن عُبَيْد جَرّة وشتى بها وفُتحت على يده واصاب فيها شيئًا كثيرًا ، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجَلىّ ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى البحر فشتى باهل الشام ، وفيها كانت غزوة عُقْبَة بن نافع البحر فشتى باهل مصر ،

ذكر غزوة القسطنطينيّة ،

فى هذه السنة وقيل[3] سنة خمسين سيّر معاوية جيشًا كثيفًا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عَوْف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتلّ فامسك عنه ابوه فاصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان أُبالى بما لاقت جموعهمُ ... بالفرقدونة[4] من حُمّى ومن مُومِ
اذا اتّكأت على الانماط مرتفعًا ... بدَيْر مُرّان عندى امّ كُلثومِ ،

وامّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر ، فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُّبَيْر وابو ايّوب الانصارىّ وغيرهم وعبد العزيز بن زُرارة الكلابىّ فاوغلوا فى بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة

1) C. P. عمرو. 2) C. P. البحرين. 3) S. add. سنة ٤٩ وقيل. 4) Br. Mus. et R. بالفرقدية.

فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايّام واشتدّت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقْتَل فانشأ يقول

قد عشتُ فى الدهر اطوارًا على طُرُقٍ
شتّى فصادفتُ [1] منها اللين والبَشِعَا
كلًّا بلوتُ [2] فلا النعماء تُبْطِرُنى
ولا تجشّعتُ من لأوائها [3] جزعا
لا يملأُ الامر صدرى قبل مَوْقِعه
ولا اضيقُ به ذرعًا اذا وَقَعَا،

ثمّ حمل على مَنْ يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه رحمه الله، فبلغ خبر قتله معاويةَ فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى او ابنك قال ابنك فآجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به   واصبح مُخّ الكلاعىّ زيرا [4]
فكلّ فتى شارب كأسه   فامّا صغيرًا وامّا كبيرا،

ثمّ رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفّى ابو ايّوب الانصارىّ عند القسطنطينيّة فدُفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وشهد صفّين مع علىّ وغيرها من حروبه ✿

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاوية مروانَ بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاوّل [5] وامّر سعيد بن العاص عليها * فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاوّل [6] وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل فعزله سعيد حين ولى واستقضى ابا سَلَمَة بن عبد الرحمان ✿

---

1) S. فصانعت. 2) R. كل يموت. 3) Rr. Mus. ولاتها. 4) C.P. ديرا. 5) C. P. الاخر. 6) Om. C. P.

ذكر وفاة الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم

فى هذه السنة توفّى الحسن بن علىّ سمّته زوجته جَعْدَة بنت الاشعث بن قيس الكندىّ ووصّى ان يُدْفَن عند النبىّ صلّعم الّا ان تُخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلمّا توفّى ارادوا دفنه عند النبىّ صلّعم فلم يعرض[1] اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحكم وجمع بنى أُميّة وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له انّ اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلّى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انّه سنّة لما تركتك تُصلّى عليه ۞

ثمّ دخلت سنة خمسين

سنة ٥٠

فيها كانت غزوة بُسْر بن ابى ارطاة وسفيان بن عَوْف الازدىّ ارض الروم وغزوة فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فى البحر ۞

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلمّا ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطُعن فمات، وكان طوّالًا اعور ذهبتْ عينه يوم اليرموك وتوفّى وهو ابن سبعين سنة، وقيل كان موته سنة احدى وخمسين * وقيل سنة تسع واربعين[2]، فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زيادًا على الكوفة وهو اوّل من جُمعا له، فلمّا وليها سار اليها واستخلف على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة اشهر وبالبصرة ستّة اشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحُصب وهو على المنبر فجلس حتّى امسكوا ثمّ دعا قومًا من خاصّته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثمّ قال لياخذْ كلّ

---

1) C. P. et R. فعرض.   2) S.

رجلٌ منكم جليسه ولا يقولنّ لا ادرى مَنْ جليسى ثمّ امر بكرسىّ فوُضع له على باب المسجد فدعاهم اربعةً اربعةً يحلفون ما منّا من حصبك فمَنْ حلف خلّاه ومَنْ لم يحلف حبسه حتّى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان، وكان اوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أَوْفى بن حصن [1] وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس فمرّ به فقال مَنْ هذا قال أَوْفى بن حصن [1] فقال زياد اتتْك بحائن رجلاه [2] وقال له ما رايك فى عثمان قال ختن رسول الله صلعم على ابنتَيْه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فىّ قال بلغنى انّك قلتَ بالبصرة والله لاخذنّ البرىّ بالسقيم والمُقْبل بالمدبر قال قد قلتُ ذاك قال خبطتَها عشواءَ فقال زياد ليس النفّاخ بشرّ الزَمَرة [3] فقتله، ولمّا قدم زياد الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط انّ عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك مَنْ اردتّ كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رُوَيْم فقال له زياد قد اشطتَ به ولو علمتُ انّ مُخّ ساقه قد سال من بُغْضى ما هِجْتُهُ حتّى يخرج علىّ، فاتّخذ زياد المقصورة حين حُصب، فلمّا استخلف زياد سَمُرة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف [4] فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلتَ بريًّا فقال لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ، وقال ابو السوّار العَدَوىّ قتل سَمُرة من قومى فى غداة واحدة سبعة واربعين كلّهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقى اوائل خيله رجلًا فقتلوه فمرّ به سمرة وهو يتشحّط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا اسنّتنا ۞

[1]) R. حصين. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 25. [3]) Vid. *Meidanii* II, p. 444. [4]) C. P. ثمانماية الف; R. ثمانين الفا.

ذكر خروج قريب ‹

وفيها خرج قريب الازدى وزحّاف الطائى بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسَمُرة على البصرة فاتيا بنى ضُبَيْعة وهم سبعون رجلا فقتلوا منهم شيخًا[1] وخرج على قريب وزحّاف شباب من بنى علىّ وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أَوْس الطاحىّ قريبًا وجاء برأسه ‹ واشتدّ زياد فى امر الخوارج فقتلهم وامر سَمُرة بذلك فقتل منهم بشرًا كثيرًا ‹ وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفُنّنى هؤلاء او لابدأنّ بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهمًا فثار الناس بهم فقتلوهم ✿

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة ‹

وفى هذه السنة امر معاوية بمنبر النبىّ صلّعم ان يُحْمَل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبىّ صلّعم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهو عند سعد القَرَظ[2] فحُرِّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رُوِيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه ‹ وقيل اتاه جابر وابو هُرَيْرة وقالا له يا امير المؤمنين لا يصلح ان تُخْرِج منبر رسول الله صلّعم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد ‹ فتركه وزاد فيه ستّ درجات واعتذر ممّا صنع ‹ فلمّا ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر فقال له قَبيصة بن ذُوَيب اذكرك الله أن تفعل انّ معاوية حرّكه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلّعم مَنْ خلف على منبرى فليتبوّأ مقعده من النار وهو مَقطع للحقوق عندهم بالمدينة ‹ فتركه عبد الملك ‹ فلمّا كان الوليد ابنه وحجّ همّ بذلك فارسل سعيد بن المُسَيّب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلّم صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا للّه والسخط له[3] ‹ فكلّمه عمر فتركه ‹ ولمّا حجّ سليمان بن عبد الملك

---

1) C. P. سعدا. 2) C. P. et R. القرظى. 3) C. P. ولسخطه.

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنت احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان•

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم• قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفهرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزَويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة [1] مشتبكة بها من انواع الحيوان * من السّباع [2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ❁

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلّد افريقية،

ثمّ [3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبَة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

---

[1]) C. P. دجلة; R. دخلة.   [2]) S.   [3]) C. P. قالوا.

فحبس عقبة وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وساق من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ✿

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم، وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن زُمَيْلة والبعيث [2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى، قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق رِدآءك ففعلتُ فقال آخر الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون، وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّين لى ذهيلًا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كُلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُهُ خبرى فحقدها عليه زياد، ثمّ وفد الاحْنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّو ن والجَوْن بن قَتادة

---

[1]) Vocales in S. [2]) C. P. والبيث ; Br. Mus. والعيب ; Bodl. والنعيث ✿

العبشمىّ والحُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى الحُتاتَ سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلّ منهم جائزته فرجع الحُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّن كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كانا الاحنف والحوّن اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراث اقاربُهْ

فما بال ميراث الحُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ

فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمتَ من المرء القليل حلائبُهْ

ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتُمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ

الستُ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ

وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

1) B. مبارك. 2) S. وكلمتك. 3) Br. Mus. et B. للحيوة.

وبيتى الى جنب[1] الثُّرَيّا فناوُه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرق الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزل
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقاربُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّنْ يخاطبُهْ ؛

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم؛ فلمّا بلغ معاوية شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا؛ فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك؛ فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره؛ وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرِكه واتى الرَّوْحاء فنزل فى بكر بن وائل فلمن ومدحهم بقصائد؛ ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

[1]) Br. Mus. et R. حيث. [2]) Br. Mus. et R. بناوُه. [3]) S.
[4]) C. P. حصيتلة ; Br. Mus. خطيلة. [5]) C. P. et R. لتغيبنى.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلّعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتاءَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ٭

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحكم بن عمرو الغفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشَل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وانّى وجدتُّ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل[1] له فرجًا[2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبِضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ٭

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم[3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

1) C. P. لحصل. 2) Om. S. 3) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وفيها توفيت صفيّة بنت حُيَىّ زوج النبىّ صلّعم وقيل توفيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمان ابن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين[1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين * وقيل ثمان وسبعين[2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين، سنة ٥١

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ۞

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبت[3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

1) C. P. ثمان وستين. 2) Om. C. P. 3) Bodl. جزيت وجزيت

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال في عليّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحةً بالمغيرة سمعها كلُّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستَها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَي الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئُ عليك في سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّي قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ في الدنيا معاوية ويشقى في الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة وولى زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة عليّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشيء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلاليّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَركم¹ فقالوا معاذ الله ان يكون لنا رأى الّا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقم كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فائتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قم فالحقْ باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء² رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتَنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المُسْلىّ³ فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السّلولىّ

الوم ابن لوم ما عدا بك حاسرًا الى بطل ذى جُرأة وشكيم

¹) R. et Br. Mus. ومقركم. ²) B. الحراث. ³) C. P. الشبلى: R. السلمى ☆

مُعاوِد ضرب الدارعين بسيفه　　على الهلم عند الروع غير لئيم
الى فارسِ الغارين يومَ تلاقيا　　بصفّين قَرم خير نجل قُرومِ
حسبت ابن برصآء الحِتارِ قتاله　　قتالك زيدًا يوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحج وهَمْدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائديين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتْ على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امة سودآء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

1) R. حريث.

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ✿ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى الجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ✿

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزويلة مذ فتحها ايّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

الاسلام فاذا علا الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة [1] مشتبكة بها من انواع الحيوان * من السِّباع [2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باع وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ✿

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلَّد افريقية ،

ثمّ [3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

---

1) C. P. دجلة; R. دخلة. 2) S. 3) C. P. قالوا.

فحبس عقبةَ وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة
كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى
يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه
وساق من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة
اثنتين وستّين ☆

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم،
وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن رُمَيْلة والبعيث [2]
فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيم زيادَ بن ابيه واستعدى
علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى
زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى،
قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار
له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال
لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها
فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت
اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل الق رِدآءك ففعلتُ فقال آخر
الق ثوبك ففعلتُ وقال آخر الق عمامتك ففعلت فقال آخر الق
ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون، وبلغ
الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى
المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال
النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّين لى ذهيلًا
والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما اياما ثمّ كُلّم فيهما
فاطلقهما واتيتُ ابى فاخبرتُه خبرى فحقدها عليه زياد، ثمّ وفد
الاحنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والجَون بن قَتادة

---

[1]) Vocales in S. [2]) C. P. والبيت; Br. Mus. والعيب; Bodl. والنعيث ☆

العبشمىّ والحُتات بن يزيد ابو منازل [1] المُجاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى الحُتات سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلٌّ منهم جائزته فرجع الحُتات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتَنى فى بنى تميم اما حسبى صحيح اولستُ ذا سنّ السنّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فما بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والحُتات اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتك [2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات الحُتات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراثَ اقاربُهْ
فما بال ميراث الحُتات [3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمتَ من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
الستُ اعزّ الناس قومًا وأُسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

1) R. مبارك. 2) S. ووكلتك. 3) Br. Mus. et R. الحيوة.

وبيتى الى جنب[1] الثُّريّا فناوه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
نمتْهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقارِبُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّن يخاطبُهْ،

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، فلمّا بلغ معاويةَ شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا، فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك، فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره، وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرِكه واتى الرَّوْحاء فنزل فى بكر بن وائل فلمن ومدحهم بقصائد، ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

1) Br. Mus. et R. حيث. 2) Br. Mus. et R. بناؤه. 3) S.
4) C. P. حصيئلة; Br. Mus. خطيلة. 5) C. P. et R. لتغيبنى.

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبىّ صلعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتاءَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف)

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغِفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشَل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وانّى وجدتُ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل[1] له فرجًا[2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم[3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

---

1) C. P. خصل. 2) Om. S. 3) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

وفيها توفّيت صفيّة بنت حُيَى زوج النبىّ صلّعم وقيل توفّيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمن ابن سَمُرة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين[1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين *وقيل ثمان وسبعين[2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وكلّهم لهم صُحْبة ۞

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين، سنة ٥١

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ۞

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبتُ[3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

1) C. P. ثمان وستين. 2) Om. C. P. 3) Bodl. جربيت وجزيت.

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ
غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر
امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحة
بالمغيرة سمعها كلّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا
فقد حبستّها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير
المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَي الناس يقولون صدق حُجْر وبَرّ مُرْ
لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا
القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على
ما تترك هذا الرجل يجترئُ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه
المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية،
فقال لهم المغيرة انّي قد قتلته سياتى من بعدى امير يحسبه مثلى
فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى
ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ
فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة ووَلى
زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى
على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة
ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه
انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه
وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد
فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنونى فاجترؤوا
على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشىء ان لم
امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط
العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

---

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تأته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلالىّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّون بيد وتأسون باخرى ابدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دحسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَرَكم¹ فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك قال فليقمْ كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عند حجر من عشيرته واهله ففعلوا واقاموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فاتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تأتونى به فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قمْ فالحقْ باهلك يمنعك قومك وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء² رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَمَلة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن طريف المُسْلى³ فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن همّام السّلولىّ

الوم ابن لُوم ما عدا بك حاسرًا   الى بطل ذى جُرأة وشكيم

¹) R. et Br. Mus. ومقركم. ²) R. الحراث. ³) C. P. الشبلى: R. السلمى

مُعاوِد ضرب الدارعين بسيفه   على الهلم عند الروع غير لئيمِ
الى فارسِ الغاريين يومَ تلاقيا   بصفّين قَرم خير نجل قُرومِ
حسبت ابن برصآء الحتارِ قتاله   فتالك زيدًا يوم دار حكيمِ،

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياته من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحِج وهَمْدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائديين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحِج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتنى على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حىّ، فخرج حجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امةً سودآء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

1) R. حريث.

ابن يزيد اسيرًا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفتُ رأيك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين وانّك انّما قاتلتَ مع حُجْر حميّة وقد غفرتُها لك ولكنّى ايتنى باخيك عُمَيْر، فاستامن له منه على ماله ودمه فآمنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدًا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد آمنته على دمه ولستُ أُهريق له دمًا ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله، ومكث حاجر بن عدىّ فى بيت ربيعة يومًا وليلة فارسل الى محمّد بن الاشعث يقول له ليأخذ له من زياد امانًا حتّى يبعث به الى معاوية، فجمع محمّد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدىّ فحضر عند زياد فلمّا راه قال مرحبًا بك ابا عبد الرحمان حربٌ ايّام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس على اهلها تجنى بَراقشُ[1]، فقال حجر ما خلعتُ طاعة ولا فارقتُ جماعة وانّى على بيعتى، فامر به الى السجن فلمّا ولّى قال زياد والله لاحرصنّ على قطع خيط رقبته، وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتّى اتى الموصل ومعه رِفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك فرُفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فامّا عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وامّا رِفاعة فكان شابًّا قويًّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعنى قتالك حتّى انجُ بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا وأُخذ عمرو اسيرًا فسألوه مَنْ انت فقال مَنْ ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضرّ عليكم ولم يخبرهم، فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمان بن عثمان الثقفىّ الذى يُعْرَف بابن امّ الحكم وهو ابن

[1] Vid. *Meidanii* II, p. 89.

اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انّه زعم انّه
طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان،
فأُخرج وطُعن فمات فى الاولى منهنّ او الثانية، وجدّ زياد فى طلب
اصحاب حجر فهربوا واخذ مَنْ قدر عليه منهم، فأُتى بقبيصة بن
ضُبَيْعَة العبسىّ بامان فحبسه وجاء قيس بن عُباد الشيبانىّ الى
زياد فقال له انّ امرءا منّا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر
فبعث زياد فأُتى به فقال يا عدوّ الله ما تقول فى ابى تُراب قال ما
اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علىّ بن ابى طالب قال
نعم قال فذاك ابو تراب قال كلّا ذاك ابو الحسن والحسين، فقال
له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا، قال فان كذب
الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد، فقال له زياد وهذا
ايضًا علىّ بالعصا فأُتى بها فقال ما تقول فى علىّ قال احسن قول
قال اضربوه حتّى لصق بالارض ثمّ قال اقلعوا عنه ما قولك فى علىّ،
قال والله لو شرحتنى بالمواسى ما قلتُ فيه الّا ما سمعتَ منى، قال
لتعلننّه او لاضربنّ عُنُقك، قال لا افعل فاوثقوه حديدًا وحبسوه،
قيل وعاش قيس بن عُباد حتّى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه،
ثمّ دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حَوْشب للحجّاج انّ هنا
امرءا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الّا وثب فيها وهو تُرابىّ
يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتّى هلك وقد جاء
فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجّاج فقتله فقال بنو ابيه لآل حوشب
سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضًا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيًّا
الشيبانىّ، وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائىّ فتوارى
فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النَّوار فحرّضت طيّئا
فثاروا بالشرط وخلّصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدىّ بن
حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره
فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدًا آتيك

يابن عمّى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه، فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنىّ ولا ربعىّ الّا كلّم زيادًا وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلّعم، فقال فانّى أُخرجه على شرط ان يُخرج ابن عمّه عنّى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان، فاجابوه الى ذلك وارسل عدىّ الى عبد الله يعرّفه ما كان وامره ان يلحق بجبلَى طىّ فخرج اليهما وكان يكتب الى عدىّ ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يُمنّيه فمّا كتب اليه يعاتبه ويرثى حُجْرًا واصحابه قوله

تذكّرتُ ليلى والشبيبة اعصُرَا
وذكر الصبى بَرْحٌ على مَنْ تذكّرا
وولّى الشبابُ فافتقدت غصونُهُ
فيا لك من وَجْدى به حين ادبرا
فدَعْ عنك تذكار الشباب وفقده
واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبكّ على الخلّان لمّا تخرّموا
ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتْهم منايام ومَنْ حان يومُهُ
من الناس فاعلمْ انّه لن يُؤخّرا
اولئك كانوا شيعةً لى وموئلًا
اذا اليوم أُلفى ذا احتدام مُذكّرا [1]
وما كنتُ اهوى بعدهم مُتعلّلًا
بشىء من الدنيا ولا ان أُعمّرا
اقول ولا والله انسى آدّكارهم
سجيس الليالى او اموت فأُقبرا

---

1) R. احتلام منكّرا.

على اهل عذراء السلام مضاعفا
من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاقى بها حجر من الله رحمة
فقد كان ارضى الله حجر واعذرا
ولا زال تهطال ملث وديمة
على قبر حجر او ينادى فيحشرا [1]
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها
وللملك المغرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعدك ناطق
بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم اخو الاسلام كنت وانى
لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا [2]
* وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه
وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا اخوينا من همیم [3] عصمتما
ويسرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا
* بما معنا حييتما [4] ان تتبرا [5]
ويا اخوتا من حضرموت وغالب
وشيبان لقيتم جنانا مبشرا [6]
* سعدتم فلم اسمع باصوب منكم
حجاجا لدى الموت الجليل واصبرا
سابكيكم ما لاح نجم وغرد
الحمام ببطن الواديين وقرقرا

---

[1]) B. et Br. Mus. فيحجرا. [2]) Ibid. فتحشرا. [3]) B. تميم. [4]) S. جنبتما. [5]) B. تبشرا; C. P. hos tres versus om. [6]) C. P. ميسرا.

فقلتُ ولم اظلمْ اغوث آبن طيّء
متى كنتُ اخشى بينكم ان اسيّرا
فبلتم الا قاتلتُمْ عن اخيكُمْ
وقد دُثّ حتّى مال ثمّ تجوّرا
تفرّجتُمْ عنّى فغودرتُ مُسْلَمًا
كأنّى غريب من اياد واعصرا [1]
فمَنْ لكُمْ مثلى لدَى كلّ غارة
ومَنْ لكُمْ اذا البأس احمرا
ومَنْ لكُمْ مثلى اذا الحرب قلصتْ
واوضع فيها المُسْتميت وشمّرا
فها * قد ادارى [2] باجبال طيّء
طريدًا [3] فلو شاء الالٰه لغيّرا [4]
تعانى [5] عدوّى ظالمًا [6] عن مُهاجرى
رضيتُ بما شاء الالٰه وقدّرا [7]
وأَسْلمنى قومى بغير جناية
كانْ لم يكونوا لى قبيلًا ومَعْشرا
فان أُلْف فى دارٍ باجبال طيّء
وكان مُعانًا من عصير ومحضرا
فما كنتُ اخشى ان أُرى متغرّبًا [8]
لحا اللّه من لاحى عليه وكثّرا
لحا اللّه قَيْلَ [9] الحضرميّين واثلًا
ولاقى القنانى [10] بالسنان المُوقّرا

---

[1]) In C. P. hi quoque quinque versus omm. [2]) C. P. انا ذا دارى. [3]) C. P. فريدا. [4]) B. لقدّرا. [5]) Br. Mus. تنفانى. [6]) Ibid. ظاهرا. [7]) Hic versus in S. et Br. Mus. modo exstat. [8]) S. متعربا. [9]) B. et Br. Mus. قتل. [10]) Ibid. القيانى

ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
علينا وقالوا قَوْلَ زورٍ ومُنْكَرا
فلا يدعُنى قومى لغوث[1] وطىّء
لئن دهرهم اشقى[2] بهم وتغيّرا
فلم اغزهم فى المعلمين ولم أُثِرْ
عليهم عجاجًا بالكُوَيْفة اكدرًا
فبلّغْ خليلى ان رحلتُ[3] مشرّقًا
جديلةَ والحيّيْن معنًا وبُحْتُرَا
ونبهان والافنآء من جذم طىّء
ولم اكُ فيكم ذا الغناء العَشَنْزَرا[4]
الم تذكروا يومَ العُذَيْب اليتى
امامكمُ أَن لا ارى الدهر مُدْبَرا[5]
وكرّى على مِهْران والجمع حابس[6]
وقتْلى الهمام المستميت المسوّرا[7]
ويومَ جلولآء الوقيعة لم أُلَمْ
ويومَ نهاوند الفُتوح وتُسْتَرا
وينسوننى يومَ الشريعة والقنا
بصفّين فى اكتافهم قد تكسّرا
جزى ربُّه عنّى عدىَّ بن حاتم
برفضى وخذلانى جزآءً مُوفّرا
اتنسى بلائى سادرًا[8] يا آبن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عديّك حِذْمرا

1) R. et Br. Mus. بعوب. 2) Ibid. اشقى. 3) Ibid. رجعت.
4) S. in marg. hoc habet scholion: هو السىء الخلق عند القتال.
5) R. et Br. Mus. منذرا. 6) R. تايس. 7) R. et Br. Mus. المشمّرا
8) Ibid. صادرًا.

فدافعتُ عنك القومَ حتّى تخاذلوا [1]
وكنتُ انــا الخصم الالــدّ العَـذوّرا ·
تــولّــوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى لــيــثــا بالاَبــآءة مُــخــدّرا٬

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدىّ فى وقعة صفّين فلهذا لم نذكره هاهنا٬

نصرتُك اذ خان [2] القريب وانعط · آلبعيد وقد افردتَّ نصرًا مُوَزّرا
فكان جرائى أن أُجرّر بينكم · سحيبًا وأن أُولى الهوان وأُوسَرا [3]
وكَمْ عدّة لى منك انّك راجعى · فلم تُغنِ بالميعاد عنّى حَبْترا
فاصبحتُ ارعى النّيب طَوْرًا وتارةً · أُهَرْهِر ان راعى الشُّوَيْهات هَرْهَرا
كانّىَ لم اركبْ جوادًا لغارة · ولم اترك القِرْن الكمىَّ مُقطَّرا
ولم اعترض السيف منكم مُغيرة · اذ النكسُ مشى القهقرا ثمّ جَرْجرا
ولم استحثّ الركض [4] فى اثر عُصْبة · مُيمّمة عليا سجاس وأَبْهَرا
ولم اذعرِ الابلام منّى بغارة · كوِرْد القطا ثمّ آنحدرتُ مُظفَّرا
ولم أَرَ فى خيلٍ تُطاعن مثلها · بقزوين او شروين او أَغْرِ كَيْذَرا
فذلك دهرٌ زال عنّى حميدُهُ · واصبح لى معروفه قد تنكّرا
فلا يبعدنْ [5] قومى وان كنتُ عاتبًا [6] · وكنتُ المُضاع فيهمُ والمكفَّرا [7]
ولا خيرَ فى الدنيا ولا العيش بعدهم · وان كنتُ عنهم نائى الدار مُحْصَرا [8]٬

فمات عبد الله بالجبلَيْن قبل موت زياد ثمّ أُتى زياد بكَريم بن عَفيف الخَثْعمىّ من اصحاب حُجْر بن عدىّ فقال ما اسمك قال كريم ابن عفيف قال ما احسنَ اسمَك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب٬ قال وجمع زياد من

---

1) R. et Br. Mus. تجادلوا. 2) S. خام. 3) R. et Br. Mus. وأُطمرا. 4) Ibid. الركب. 5) Ibid. سعدت. 6) Ibid. غائبًا. 7) R. والمعفرا. 8) Etiam hi 29 versus postremi in C. P. desiderantur.

اصحاب حجر بن عدى اثنى عشر رجلا فى السجن ثمّ دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حُرَيْث على ربع اهل المدينة وخالد بن عُرْفُطة على ربع تميم وهَمْدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابو بُرْدة بن ابى موسى على ربع مَذْحِج واسد فشهد هؤلاء انّ حُجْرًا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم انّ هذا الامر لا يصلح الّا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تُراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه واهل حربه وانّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس اصحابه على مثل رايه وامره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انّى لاحبّ ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزُبَيْر وعُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط وعمرو بن سعد بن ابى وقّاص وغيرهم وكتب فى الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضى وشُرَيْح بن هانئ فامّا شُرَيْح ابن هانئ فكان يقول ما شهدتُ وقد لُمْتُه، ثمّ دفع زياد حُجْر ابن عدىّ واصحابه الى وائل بن حُجْر الحضرمىّ وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيّة فلمّا بلغوا الغَرِيَّين [1] لحقهم شُرَيْح بن هانئ واعطى وائلا كتابا وقال ابلغْهُ اميرَ المؤمنين فاخذه وساروا حتّى انتهوا بهم الى مرج عَذْراء عند دمشق وكانوا حُجْر بن عدىّ الكندىّ والارقم بن عبد الله الكندىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فسيل [2] الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ وكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ وعاصم بن عَوْف البجلىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وكدام بن حَيّان وعبد الرحمان بن حسّان العنزيّان [3] ومُحرز بن شهاب التميمىّ وعبد الله بن حَوِيّة السعدىّ التميمىّ فهؤلاء اثنا عشر رجلا واتبعهم زياد برجلَين وهما عُتْبَة بن الاخنس

---

1) C. P. الغرتين; R. الغريين. 2) C. P. نشيل; R. فصيل.
3) C. P. التميميان.

من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانىّ فتمّوا اربعة عشر رجلًا، فبعث معاوية الى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانئ فاذا فيه بلغنى انّ زيادًا كتب شهادتى وانّ شهادتى على حُجْر انّه ممّن يقيم الصلوة ويؤتى الزكوة ويديم الحجّ والعُمْرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرام الدم والمال فان شئْتَ فاقتله وان شئْتَ فدَعْهُ، فقال معاوية ما ارى هذا الّا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عَذْرآء [1] فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلمّا وصلا سار عامر بن الاسود العجلىّ الى معاوية ليُعْلمه بهما فقام اليه حجر بن عدىّ فى قيوده فقال له ابلغْ معاوية انّ دماءنا عليه حرام واخبرْه انّا قد أُومِنّا وصالحناه وصالحَنَا وانّا لم نقتل احدًا من اهل القبلة فيحلّ له دماؤنا، فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلَيْن فقام يزيد بن اسد البجلىّ فاستوهبه ابنَىْ عمّه وهما عاصم وورقاء وكان جَرير بن عبد الله البجلىّ قد كتب فيهما يزكّيهما ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السُّلَمىّ فى عُتْبَة بن الاخنس فتركه وشفع حُمْرَة بن مالك الهمدانىّ فى سعد ابن نمران فوهبه له *فشفع حبيب بن مَسْلمة فى ابن حَوِيّة فتركه له [2] وقام مالك بن هُبَيْرة السَّكونىّ فقال دَعْ لى ابن عمّى حُجْرًا، فقال له هو رأس القوم واخاف ان خلّيتُ سبيله أن يُفسد علىّ مصره فنحتاج ان نُشْخصك اليه بالعراق، فقال والله ما انصفتَنى يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صفّين حتّى ظفرتَ وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتك ابن عمّى فنعتَنى، ثمّ انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاوية هُدْبَة بن فياض القُضاعىّ والحُصَيْن

---

1) C. P. عزيز.   2) Om. C. P.

ابن عبد الله الكلاعىّ وابا شريف البدّىّ الى حجر واصحابه ليقتلوا
مَنْ أُمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلمّا راى الخثعمىّ احدهم
اعورَ قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية وقالوا
لهم قبل القتل انّا قد أُمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علىّ واللعن
له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم، فقالوا لسنا فاعلى ذلك
فامر فحُفرت القبور وأُحْضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلّون عامّة
الليل فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدىّ
اتركونى اتوضأ واصلّى فانّى ما توضأتُ الّا صلّيتُ فتركوه فصلّى ثمّ
انصرف منها وقال والله ما صلّيت صلوة قطّ اخفّ منها ولولا ان
تظنّوا فىّ جزعاً من الموت لاستكثرتُ منها ثمّ قال اللهمّ انّا نستعديك[1]
على امّتنا فانّ اهل الكوفة شهدوا علينا وانّ اهل الشام يقتلوننا
اما والله لئن قتلتمونى بها فانّى لاوّل فارس من المسلمين هلك فى
واديها واوّل رجل من المسلمين نبحتْه كلابها ثمّ مشى اليه هُدْبة
ابن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمتَ انّك لا تجزع من الموت
فابرأ من صاحبك وندعك، فقال وما لى لا اجزع وارى قبرًا محفورًا
وكفنًا منشورًا وسيفًا مشهورًا وانّى والله إن جزعتُ من القتل لا
اقول ما يُسْخط الربّ، فقتلوه وقتلوا ستّة فقال عبد الرحمان بن
حسّان العنزىّ وكريم الخثعمىّ ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن
نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معاوية فيهما فاذن
باحضارهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعمىّ اللهَ اللهَ يا معاوية فانّك
منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثمّ مسؤول عمّا
اردتّ بسفْك دمائنا، فقال له ما تقول فى علىّ قال اقول فيه قولك
قال اتبرأ من دين علىّ الذى يدين الله به، فسكت وقام شَمِر بن
عبد الله من بنى قُحافة *بن خثعم[2] فاستوهبه فوهبه له على

---

[1]) R. نستعيذ بك. [2]) C. P.

ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمتُ الكوفة فمات قبل معاوية بشهر، ثمّ قال لعبد الرحمان بن حسّان يا اخا ربيعة ما تقول فى علىّ قال دعْنى ولا تسألْنى فهو خير لك قال وَالله لا ادعك قال اشهد انّه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرًا من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس، قال فما قولك فى عثمان قال هو اوّل مَن فتح ابواب الظُلْم واغلق ابواب الحقّ، قال قتلتَ نفسك قال بل ايّاك قتلتُ ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شرّ قتلة فدفنه حيًّا، فكان الذين قُتلوا حُجْر بن عدىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ ومُحْرز بن شِهاب السعدىّ التميمىّ وكدام بن حيّان العنزىّ وعبد الرحمان بن حسّان العنزىّ الذى دفنه زياد حيًّا فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّى عليهم، قيل ولمّا بلغ الحسن البصرىّ قتْل حُجْر واصحابه قال صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجّوهم[1] وربّ الكعبة، وامّا مالك بن هُبَيْرة السكونىّ حين لم يشفّعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عَذْراء ليخلّص حجرًا واصحابه فلقيته قتلتُهم فلمّا راوه علموا انّه جاء ليخلّص حجرًا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئْنا لنُخْبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذرآء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انّما هى حرارة يجدها فى نفسه وكانّها طُفيَت، وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلمّا كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الّا خوفًا ان يُعيدوا لنا حربًا فيكون فى ذلك من

---

1) Br. Mus. et R. حجرهم.

البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتْل حجر، فاخذها وطابت نفسه ، ولمّا بلغ خبر حجر عائشةَ ارسلت عبد الرحمان بن الحارث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمان اين غاب عنك حلم ابى سفيان، قال حين غاب عنّى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سُمَيّة فاحتملتُ، وقالت عائشة لولا انّا لم نُغيّر شيئًا الّا صارت بنا الامور الى ما هو اشدّ منه لغيّرنا قتل حجر اما والله ان كان ما علمت لمسلمًا حجّاجًا معتمرًا، وقال الحسن البصرىّ اربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه الّا واحدة لكانت مُوبقة انتزاؤه على هذه الامّة بالسيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكّيرًا خمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتْلهُ حُجْرًا واصحاب حجر فيا ويلًا له من حجر ويا ويلًا له من حجر واصحاب حجر، قيل وكان الناس يقولون اوّل ذُلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الانصاريّة ترثى حجرًا وكانت تتشيّع

تَرفّع [1] ايّها القمر المُنير	تبصّر هل ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير الى معاوية بن حرب	ليقتله كما زعم الاميرُ
تجبّرت الجبابرُ بعْد حُجْرٍ	وطاب لها الخورنق والسّديرُ
واصبحت البلاد له محولًا	كأنْ لم يُحْيها مُزن مَطيرُ
الا يا حُجْرُ حجر بنى عدىّ	تلقّتْك السلامةُ والسرورُ
اخاف عليك ما اردى عديًّا	وشيخًا فى دمشق له زئيرُ
فان تهلكْ فكلّ زعيمِ قومٍ	من الدنيا الى هُلْكٍ يصيرُ،

وقد قيل فى قتله غير ما تقدّم وهو انّ زيادًا خطب يوم جُمْعة

1) B. ترجع.

فاطال الخطبة واخّر الصلوة فقال له حُجْر بن عدىّ الصلوةَ فمضى في خطبته فقال له الصلوةَ فمضى في خطبته فلمّا خشى حجر ابن عدىّ فوت الصلوة ضرب بيده الى كفّ من حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلمّا راى زياد ذلك نزل فصلّى بالناس وكتب الى معاوية وكثّر عليه فكتب اليه معاوية ليشدّه في الحديد ويرسله اليه، فلمّا اراد اخذه قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا ولكن سمعًا وطاعة فشُدّ في الحديد وحُمل الى معاوية فلمّا دخل عليه قال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال معاوية امير المؤمنين انا والله لا اقيلك ولا استقيلك اخرجوه فاضربوا عنقه، فقال حجر للذين يلون امره دعونى حتّى اصلّى ركعتَيْن فقالوا صلّ فصلّى ركعتَيْن خفّف فيهما ثمّ قال لولا ان تظنّوا بى غير الذى اردتُ لاطلتُهما وقال لمَنْ حضره من قومه لا تُطْلقوا عنّى حديدًا ولا تغسلوا عنّى دمًا فانّى لاقٍ معاوية غدًا على الجادّة وضُربتْ عنقه، قال فلقيتْ عائشة معاوية فقالت له اين كان حِلْمك عن حُجْر فقال لم يحضرنى رشيد، قال ابن سيرين بلغَنَا انّ معاوية لمّا حضرتْه الوفاة جعل يقول يومى منك يا حجر طويل، *(عُباد بضمّ العين وفتح الباء الموحّدة وتخفيفها) [1] ☆

ذكر استعمال الربيع على خراسان،

وفى هذه السنة وجّه زياد ربيعَ بن زياد الحارثىّ اميرًا على خراسان وكان الحَكَم بن عمرو الغفارىّ قد استخلف عند موته انس بن ابى أُناس فعزله زياد وولّى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ ثمّ عزله وولّى الربيع بن زياد اوّل سنة احدى وخمسين وسيّر معه خمسين الفًا بعيالاتهم من اهل الكوفة والبصرة منهم بُرَيْدة بن الحُصَيْب وابو بَرْزَة ولهما صُحْبة فسكنوا خراسان فلمّا قدمها غزا بلخ ففتحها صُلحًا

---

1) S.

وكانت قد أُغلقت بعد ما صالحهم الاحْنف بن قيس فى قول بعضهم، وفتح قُهستان عنوةً وقتل مَنْ بناحيتها من الاتراك وبقى منهم نيزك طرخان فقتله قُتَيْبة بن مسلم فى ولايته ✿

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة مات جرير بن عبد الله البَجَلىّ وقيل سنة اربع وخمسين وكان اسلامه فى السنة الّتى توفّى فيها رسول الله صلّعم، وفيها مات سعيد بن زيد وقيل سنة اثنتين وقيل ثمان وخمسين ودُفن بالمدينة وهو احد العشرة، وابو بكرة نُفَيْع بن الحارث له صُحْبة وهو اخو زياد لأمّه، وفيها مات مَيْمونة بنت الحارث زوج النبىّ صلّعم بسَرِف وفيه دخل بها رسول الله صلّعم وقيل ماتت سنة ثلاث وستّين وقيل ستّ وستّين، وحجّ بالناس هذه السنة يزيد بن معاوية، وكان العمّال بهذه السنة مَنْ تقدّم ذكرهم، (بُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء المهملة، والحُصَيْب بضمّ الحاء المهملة وفتح الصاد المهملتَيْن وآخره باء موحّدة) ✿

ثمّ دخلت سنة اثنتين وخمسين، سنة ٥٢

فيها كانت غزوة سفيان بن عَوْف الاسدىّ الروم وشتّى بارضهم وتوفّى بها فى قول فاستخلف عبد الله بن مَسْعدة الفزارىّ وقيل انّ الذى شتا هذه السنة بارض الروم بُسْر بن ابى ارطاة ومعه سفيان بن عَوْف وغزا الصائفة هذه السنة محمّد بن عبد الله الثقفىّ ✿

ذكر خروج زياد بن خِراش العِجْلىّ،

وفى هذه السنة خرج زياد بن خراش العجلىّ فى ثلاثمائة فارس فاتى ارض مَسْكن من السواد فسيّر اليه زياد خيلًا عليها سعد بن حُذَيفة او غيره فقتلوهم وقد صاروا الى ماه ✿

ذكر خروج مُعاذ الطائىّ،

وخرج على زياد ايضًا رجل من طىّء يقال له مُعاذ فاتى نهر عبد

الرحمن بن امّ الحكم فى ثلاثين[1] رجلًا هذه السنة فبعث اليه زياد مَنْ قتله واصحابه * وقيل بل حلّ لواءه واستأمن[2] ويقال لهم اصحاب نهر عبد الرحمن ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس سعيد بن العاص، وكان العمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات عِمْران بن الحُصَيْن الخُزاعىّ بالبصرة، وابو ايوب الانصارىّ واسمه خالد بن زيد شهد العَقَبة وبدرًا * وقد تقدّم انّه توفّى سنة تسع واربعين عند القسطنطينيّة[3] ، وكعب بن عُجْرة وله خمس وسبعون سنة ✿

سنة ٥٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وخمسين،

فيها كان مشتى عبد الرحمن بن امّ الحكم[4] الثقفىّ بارض الروم، وفيها فُتحت رُودس جزيرة فى البحر فتحها جُنادة بن ابى أُمَيّة الازدىّ ونزلها المسلمون وهم على حذر من الروم وكانوا اشدّ شىء على الروم يعترضونهم فى البحر فياخذون سُفُنهم وكان معاوية يدرّ لهم العطاء وكان العدوّ قد خافهم فلمّا توفّى معاوية اقفلهم[5] ابنه يزيد وقيل فُتحت سنة ستّين ✿

ذكر وفاة زياد،

وفى هذه السنة توفّى زياد بن ابيه بالكوفة * فى شهر رمضان[3] ، وكان سبب موته انّه كتب الى معاوية انّى قد ضبطتُ العراق بشمالى ويمينى فارغة فاشغلها بالحجاز، فكتب له عهده على الحجاز فبلغ اهل الحجاز فاتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطّاب فذكروا ذلك فقال ادعوا الله عليه ثمّ استقبل القبلة ودعا ودعوا معه * وكان من دعائه ان قال اللهمّ اكفنا شرّ[6] زياد[7] ، فخرجت طاعونة على اصبع يمينه[8]

1) C. P. ثمانين. 2) Om. C. P. 3) Om. S. 4) C. P. et R. الحسن. 5) R. امهلهم. 6) R. يمين. 7) Om. S. 8) S. اصبعه.

فمات منها فلمّا حضرته الوفاة دعا شُرَيْحًا القاضى فقال له قد حدث ما ترى وقد أُمرتُ بقطعها فاشِرْ علىّ، فقال له شُرَيْح انّى اخشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعتَ يدك كراهية لقائه او ان يكون فى الاجل تأخير فتعيش اجذم وتُعيِّر ولدك، فقال لا أَبيتُ والطاعون فى لحاف واحد، فخرج شُرَيح من عنده فسأله الناس فاخبرهم فلاموه وقالوا هلّا اشرتَ بقطعها فقال المستشار مُؤْتَمَن، واراد زياد قطعها فلمّا نظر الى النار والمكاوى جزع وتركه وقيل بل تركه لما اشار عليه شُرَيْح بتركه ولمّا حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأتُ لك ستّين ثوبًا اكفّنك بها، فقال له يا بنىّ قد دنا من ابيك لباس هو خير من لباسه * او سَلْب سريع [1]، فمات ودُفن بالثُوَيّة الى جانب الكوفة، فلمّا بلغ موته ابن عمر قال اذهب ابن سُمَيّة لا الآخرة ادركتَ ولا الدنيا بقيتْ عليك، وكان مولده سنة احدى من الهجرة قال مِسْكين الدارمىّ يرثيه

رايتُ زيادةَ الاسلام ولّتْ   جهارًا حين ودّعنا زيادُ،

فقال الفرزدق يجيبه ولم يكن هجا زيادًا حتّى مات

امسكينُ ابكى الله عينيك انّما   جرى فى ضلالٍ دمعُها فتحدّرا
بكيتَ امرءا من اهل مَيْسان كافرًا   ككسرى على عِدّانه او كقيصرا
اقول له لما اتانى نَعِيُّهُ   به لا بظبى بالصريمة اعفرا،

وكان زياد فيه حُمْرة وفى عينه اليمنى انكسار ابيض اللحية مخروطها عليه قميص ربّما رقعه ❁

ذكر وفاة الربيع،

وفيها مات الربيع بن زياد الحارثىّ عامل خراسان من قبل زياد، وكان سبب موته انّه سخط قتل حُجْر بن عدىّ حتّى انّه قال

---

[1] R. ارسله الله تعالى.

لا تزال العرب تُقْتَل صبرًا بعده ولو نفرت عند قتله لم يُقْتَل رجل منهم صبرًا ولكنّها اقرّتْ فذلّتْ ثمّ مكث بعد هذا الكلام جُمْعة ثمّ خرج يوم الجمعة فقال ايّها الناس انّي قد مللتُ الحياة وانّى داع بدعوة فامّنوا ثمّ رفع يدَيْه بعد الصلوة فقال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك عاجلًا وامّن الناس ثمّ خرج فما توارت ثيابه حتّى سقط فحُمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثمّ مات ابنه بعده بشهرَيْن واستخلف خُلَيْد بن يَرْبوع الحنفيّ [1] فاقرّه زياد، ولمّا مات زياد كان على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسِيد فاقرّ سَمُرَة على البصرة ثمانية عشر شهرًا وقيل ستّة اشهر ثمّ عزله معاوية فقال سَمُرَة لعن[2] الله معاوية والله لو اطعتُ الله كما اطعتُه ما عذّبنى ابدًا، وجاء رجل الى سمرة فادّى زكوة ماله ثمّ دخل المسجد فصلّى فامر سمرة بقتله فقُتل فمرّ به ابو بكرة فقال يقول الله تعالى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى [3]، قال وما مات سَمُرَة حتّى اخذه الزَمْهَرير فمات شرّ ميتة، (الثُّوَيّة بضمّ الثاء المثلّثة وفتح الواو والياء تحتها نقطتان موضع فيه مغيرة) [4] ❀

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة سعيد بن العاص وكان عامل المدينة، وخرجت هذه السنة وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسِيد وعلى البصرة سَمُرَة وعلى خراسان خُلَيْد بن يربوع الحنفيّ، (أَسِيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المعجمة باثنتَيْن من تحتها)، وفيها مات عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق بطريق مكّة فى نومة نامها وقيل توفّى بعد ذلك، وفيها توفّى فيروز الديلميّ وكانت له صُحْبة وكان معاوية قد استعمله على صنعاء، وفيها مات عمرو بن

---

1) C. P. الخثعمي. 2) R. غفر. 3) Corani 87, vss. 14, 15.
4) Om. S.

حَزْم الانصارىّ، وفيها مات فَضَالة بن عُبَيْد الانصارىّ بدمشق وكان قاضيها لمعاوية * وقيل مات آخر ايّام معاوية وقيل غير ذلك[1] شهد أُحُدًا وما بعدها ✿

ثمّ دخلت سنة اربع وخمسين

سنة ٥٤

ذكر غزوة الروم وفتح جزيرة أَرْوَاد

فيها كان مشتى محمّد بن مالك بارض الروم وصائفة معن بن يزيد السُّلَمىّ، وفيها فتح المسلمون ومقدّمهم جُنادة بن ابى أُمَيّة جزيرة ارواد قريب القسطنطينيّة فاقاموا بها سبع سنين وكان معهم مُجاهد بن جَبر[2] فلمّا مات معاوية وولى ابنه يزيد امرهم بالعود فعادوا ✿

ذكر عزل سعيد عن المدينة واستعمال مروان

وفيها عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل مروان، وكان سبب ذلك انّ معاوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان ويقبض امواله كلّها ليجعلها صافية ويقبض منه فَدَك وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص فى ذلك فاعاد معاوية الكتاب بذلك فلم يفعل سعيد ووضع الكتابين عنده فعزله معاوية وولّى مروانَ وكتب اليه يامره بقبض اموال سعيد بن العاص وهدْم داره فاخذ الفعلة وسار الى دار سعيد ليهدمها فقال له سعيد يا ابا عبد الملك اتهدم دارى قال نعم كتب الىّ امير المؤمنين ولو كتب اليك فى هدم دارى لفعلتَ، فقال ما كنتُ لافعل قال بلى والله قال كلّا وقال لغلامه ايتنى بكتاب معاوية فجاءه بالكتابين فلمّا راهما مروان قال كتب اليك فلم تفعل ولم تُعْلِمْنى، فقال سعيد ما كنتُ لامنّ عليك وانّما اراد معاوية ان يحرّض بيننا، فقال مروان انت والله خير منّى وعاد ولم يهدم دار سعيد وكتب سعيد الى

---

1) Om. C. P.   2) C. P. et R. جبير.

معاوية العجب ممّا صنع امير المؤمنين بنا فى قرابتنا انّه يُضْغن بعضنا على بعض فامير المؤمنين فى حلمه وصبره على ما يكره من الاخبثين وعفوه وادخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الاولاد ذلك فوالله لو لم نكن اولاد اب واحد[1] لما جمعَنا الله عليه من نصرة امير المؤمنين الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقًّا على امير المؤمنين ان يرعى ذلك، فكتب اليه معاوية يعتذر من ذلك ويتنصّل وانّه عائد الى احسن ما يعهده وقدم سعيد على معاوية فسأله عن مروان فاثنى عليه خيرًا فقال له معاوية ما باعد بينه وبينك قال خافنى على شرفه وخفتُه على شرفى قال فما ذا له عندك قال اسرّه شاهدًا وغائبًا *

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على خراسان،

وفى هذه السنة عزل معاوية سَمُرَةَ بن جُنْدَب واستعمل على البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان ستّة اشهر، وفيها استعمل معاوية عبيدَ الله بن زياد على خراسان، وكان سبب ولايته انّه قدم عليه بعد موت ابيه فقال له معاوية مَنْ استعمل ابوك على الكوفة والبصرة فاخبره فقال لو استعملك ابوك لاستعملتُك فقال عبيد الله انشدك الله ان يقولها لى احد بعدك لو استعملك ابوك وعمّك لاستعملتك فولّاه خراسان وقال له اتّق الله ولا تُؤثِرنّ على تقواه شيئًا فان فى تقواه عوضًا ووفّرْ عرضك من ان تدنسه واذا اعطيتَ عهدًا فَفِ به ولا تبيعنّ كثيرًا بقليل ولا يخرجنّ منك امر حتّى تُبرمه فاذا خرج فلا يُردنّ عليك واذا لقيتَ عدوّك فغلبوك على ظهر[2] الارض فلا يغلبوك على بطنها ولا تُطمعنّ احدًا فى غير حقّه ولا تويسنّ احدًا من حقّ هو له، ثمّ ودّعه وكان عُمر عبيد الله خمسًا وعشرين سنة وسار الى خراسان فقطع النهر الى جبال بخارا *على الابل فكان

---

1) C. P. et B. add. الا. 2) C. P. وجه.

أوّل من قطع جبال بخارا فى جيش ففتح رامنى[1] ونَسَف وبِيْكند وهى من بخارا[2] فمن ثَمّ اصاب البخاريّة وغنم منهم غنائم كثيرة ولمّا لقى الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فعجلوها عن لبس خفّيها فلبست احدهما وبقى الآخر فاخذه المسلمون فقُوّم بمائتَىْ الف درهم وكان قتاله الترك من زحوف خراسان الّتى تُذْكَر فظهر منه بأس شديد واقام بخراسان سنتَيْن

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة، وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غَيْلان، وفى هذه السنة توفّى ابو قتادة الانصارىّ وعُمْره سبعون سنة وقيل مات سنة اربعين وصلّى عليه علىٌّ وكبّر عليه سبعًا وشهد مع علىّ حروبه كلّها وهو بدرىٌّ، وفيها توفّى حُوَيْطب بن عبد العُزّى وله مائة وعشرون سنة، وفيها توفّى ثَوْبان مولى رسول الله صلعم، وأُسامة بن زيد وقيل توفّى أُسامة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين، وفيها توفّى سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة وكان عمره مائة واربعًا وعشرين سنة وله صُحْبة، ومَخرمة بن نَوْفل وهو من مُسْلمة الفتح وعمره مائة سنة وخمس عشرة سنة، وعبد الله بن أُنَيْس الجُهَنىّ، وفيها قُتل زيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى غزوة غزاها وقيل سنة ثمان وخمسين

ثمّ دخلت سنة خمس وخمسين،

سنة ٥٥

فى هذه السنة كان مشتى سفيان بن عَوْف الازدىّ فى قول وقيل بل الذى شتّى هذه السنة عمرو بن مُحْرِز وقيل بل عبد الله بن قيس الفزارىّ وقيل بل مالك بن عبد الله

1) S. راثين.   2) Om. C, P.

ذكر ولاية ابن زياد البصرة

فى هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غَيْلان عن البصرة وولّاها عبيد الله بن زياد، وكان سبب ذلك انّ عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضَبّة فقطع يده فاتاه بنو ضبّة وقالوا انّ صاحبنا جنى ما جنى وقد عاقبتَه ولا نامن ان يبلغ خبرنا امير المؤمنين فيعاقب عقوبة[1] تعمّ فاكتب لنا كتابًا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا اليه يُخْبره انّك قطعتَ على شبهة وامر لم يتّضح[2]، فكتب لهم فلمّا كان رأس السنة توجّه عبد الله الى معاوية ووافاه الضبّيّون بالكتاب وادّعوا انّه قطع صاحبهم ظلمًا، فلمّا راى معاوية الكتاب قال امّا القَوْد من عُمّالى فلا سبيل اليه ولكن ادى صاحبكم من بيت المال، وعزل عبد الله عن البصرة واستعمل ابنَ زياد عليها فولّى ابنُ زياد على خراسان اسلَم بن زُرْعة[3] الكلابىّ فلم يغز ولم يفتح بها شيئًا ✿

ذكر عدّة حوادث،

وفيها عزل معاوية عبدَ الله بن خالد عن الكوفة وولّاها الضحّاك ابن قيس وقيل ما تقدّم، وفيها مات الارقم بن ابى الارقم المخزومىّ وهو الذى كان رسول الله صلعم يختفى فى داره بمكّة وكان عُمْره ثمانين سنة وزيادة وقيل مات يوم مات ابو بكرة، وفيها توفّى ابو اليسر كعب بن عمرو الانصارىّ وهو بدرىّ وشهد صفّين مع علىّ *وقيل توفّى قبلُ[4]، وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم ✿

ثم دخلت سنة ستّ وخمسين،

سنة ٥٦

فيها كان مشتى جُنادة بن ابى أُميّة بارض الروم وقيل عبد الرحمان بن مسعود، وقيل غزا فيها فى البحر يزيد بن شَجَرة وفى

---

1) C. P. معاقبة. 2) S. يصح. 3) C. P. مسلم بن ربيعة.

4) Om. S.

البرّ عياض بن الحارث واعتمر معاوية فيها فى رجب وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان ❁

ذكر البيعة ليزيد بولاية العهد،

وفى هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه، وكان ابتداء ذلك واوّله من المُغيرة بن شُعْبة فانّ معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص فبلغه ذلك فقال الراى ان اشخص الى معاوية فاستعفيه ليظهر للناس كراهتى للولاية، فسار الى معاوية وقال لاصحابه حين وصل اليه ان لم اكسبكم[1] الآن ولاية وامارة لا افعل ذلك ابدًا، ومضى حتّى دخل على يزيد وقال له انّه قد ذهب اعيان اصحاب النبىّ صلّعم وآله وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانّما بقى ابناؤهم وانت من افضلهم واحسنهم رايًا واعلمهم بالسنّة[2] والسياسة ولا ادرى ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة، قال اوترى ذلك يُتمّ قال نعم، فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قال المغيرة فاحضر المغيرة وقال له ما يقول يزيد، فقال يا امير المؤمنين قد رايتَ ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفى يزيد منك خَلف فاعقدْ له فان حدث بك حادثٌ كان كهفًا للناس وخلفًا منك ولا تُسْفَك دماء ولا تكون فتنة، قال ومَنْ لى بهذا قال اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هاذَيْن المصرَيْن احد يخالفك، قال فارجع الى عملك وتحدّثْ مع من تثق اليه فى ذلك وترى ونرى، فودّعه ورجع الى اصحابه فقالوا مَهْ قال لقد وضعتُ رِجْل معاوية فى غرز بعيد الغى على امّة محمّد وفتقتُ عليهم فتقًا لا يرتق ابدًا وتمثّل

بمثلى شاهدى النجوى وغالى ... فى الاعداء والخصم الغضابا،

وسار المغيرة حتّى قدم الكوفة وذاكر مَنْ يثق اليه ومَنْ يعلم

---

1) R. اكتبكم. 2) Om. S.

انّه شيعة لبنى أُمَيّة امر يزيد فاجابوا الى بيعته فاوفد منهم عشرة ويقال اكثر من عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزيّنوا له بيعة يزيد ودعوه الى عقدها، فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وكونوا على رايكم ثمّ قال لموسى بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الفًا قال لقد هان عليهم دينهم، وقيل ارسل اربعين رجلًا وجعل عليهم ابنه عُرْوة فلمّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا انّما اشخصهم اليه النظر لامّة محمّد صلعم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنّك وخفنا انتشار الحبل فانصبْ لنا علمًا وحُدّ لنا حدًّا ننتهى اليه، فقال اشيروا علىّ فقالوا نشير بيزيد بن امير المؤمنين، فقال اوقد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رايكم قالوا نعم ورأى مَنْ وراءنا، فقال معاوية لعُرْوة سرًّا عنهم بكَمْ اشترى ابوك من هؤلاء دينهم، قال باربعمائة دينار قال لقد وجد دينهم عندهم رخيصًا[1]، وقال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما اراد والاناءة خير من العجلة فرجعوا، وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فارسل الى زياد يستشيره فاحضر زياد عُبَيْد بن كعب النُّمَيْرى[2] وقال له انّ لكلّ مستشير ثقة ولكلّ سرّ مستودع وانّ الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السرّ واخراج النصيحة الى غير اهلها وليس موضع السرّ الّا احد رجلَيْن رجل آخرة يرجو ثوابها ورجل دنيا له شرف فى نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لامرٍ اتّهمت عليه بطون الصحف انّ امير المؤمنين كتب يستشيرنى فى كذا وكذا وانّه يتخوّف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة امر الاسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسله وتهاون مع ما قد اولع به من الصيد * فالق امير المؤمنين وادّ اليه فعلات يزيد وقل له رويدك بالامر

1) C. P. وضيعًا.   2) C. P. et R. الفهرى.

فاحرى لك ان يتمّ لك لا تعجلْ فانّ دركًا فى تأخير خير من فوت فى عجلة[1] ، فقال له عُبَيْد افلا غير هذا قال وما هو قال لا تُفْسدْ على معاوية رايه ولا تبغّض اليه ابنه والقى انا يزيد فاخبره انّ امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة له وانّك تتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه وانّك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجّة على الناس ويتمّ ما تريد فتكون قد نصحتَ امير المؤمنين وسلمتَ ممّا تخاف من امر الامّة، فقال زياد لقد رميتَ الامر بحاجره اشخصْ على بركة الله فان اصبتَ فما لا ينكر وان يكن خطأً فغير مُسْتَغشّ وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع وكتب زياد معه الى معاوية يشير بالتُّؤدة وان لا يعجل فقبل منه، فلمّا مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فارسل الى عبد الله بن عمر مائة الف درهم فقبلها فلمّا ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا اراد انّ دينى عندى اذنْ لرخيص وامتنع، ثمّ كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم انّى قد كبرت سنّى ودقّ عظمى وخشيتُ الاختلاف على الامّة بعدى وقد رايتُ ان اتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدى وكرهتُ ان اقطع امرًا دون مشورة مَنْ عندك فاعرضْ ذلك عليهم واعلمْنى بالذى يردّون عليك، فقام مروان فى الناس فاخبرهم به فقال الناس اصاب ووُفّق وقد اجبنا ان يتخيّر لنا فلا يألو، فكتب مروان الى معاوية بذلك فاعاد اليه الجواب يذكر يزيدَ فقام مروان فيهم وقال انّ امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يألُ وقد استخلف ابنه يزيد بعده، فقام عبد الرحمان بن ابى بكر فقال كذبتَ والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لامّة محمّد ولكنّكم تريدون ان تجعلوها هرقليّة كلّما

---

[1]) Om. C. P.

مات هِرَقْل قام هرقل، فقال مروان هذا الذى انزل الله فيه وَٱلَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا الآية[1]، فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان يا مروان فانصت الناس واقبل مروان بوجهه فقالت انت القائل لعبد الرحمان انّه نزل فيه القرآن كذبتَ والله ما هو به ولكنّه فلان بن فلان ولكنّك انت فضضٌ[2] من لعنة نبىّ الله، وقام الحسين بن علىّ فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزُّبَيْر فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عُمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الامصار فكان فيمن اتاه محمّد بن عمرو[3] بن حَزْم من المدينة والأَحْنف بن قيس فى وفد اهل البصرة فقال محمّد بن عمرو[3] لمعاوية انّ كلّ راعٍ مسؤول عن رعيّته فانظرْ مَنْ تولّى امر امّة محمّد، فاخذ معاويةَ بُهْرٌ حتى جعل يتنفّس فى يوم شاتٍ ثمّ وصله وصرفه وامر الاحنف ان يدخل على يزيد فدخل عليه فلمّا خرج من عنده قال له كيف رايتَ ابن اخيك قال رايتُ شبابًا ونشاطًا وجلدًا ومزاحًا، ثمّ ان معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهرىّ لمّا اجتمع الوفود عنده انّى متكلّم فاذا سكتُّ فكن انت الذى تدعو الى بيعة يزيد وتحثّنى عليها، فلمّا جلس معاوية للناس تكلّم فعظّم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقّها وما امر الله به من طاعة وُلاة الامر ثمّ ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرّض ببيعته، فعارضه الضحّاك فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال يا امير المؤمنين انّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرًا فى العاقبة والايّام عُوجٌ رواجع والله كلّ يوم فى شأن ويزيد ابن امير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علمًا وحلمًا وابعدنا رايًا فولّه عهدك واجعله لنا عَلَمًا

[1] Corani 46, vs. 16. [2] C. P. et R. scholion hoc add. اى قطعة.
[3] R. عمير.

بعدك ومفزعًا نلجأ اليه ونسكن فى ظلّه، وتكلّم عمرو بن سعيد
الاشدق بنحو من ذلك ثمّ قام يزيد بن المقنّع العُذرىّ فقال
هذا امير المؤمنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا واشار الى يزيد
ومَنْ أبى فهذا واشار الى سيفه، فقال معاوية اجلسْ فانت سيّد
الخطباء، وتكلّم مَنْ حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول
يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا
امير المؤمنين اعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسرّه وعلانيته ومدخله
ومخرجه فان كنتَ تعلمه لله تعالى وللامّة رضى فلا تشاورْ فيه وان
كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وانت صائر الى الآخرة
وانّما علينا ان نقول سمعنا واطعنا، وقام رجل من اهل الشام فقال
ما ندرى ما تقول هذه المَعدّيّة العراقيّة وانّما عندنا سمع وطاعة
وضرب وازدلاف، فتفرّق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية
يُعْطى المُقارب ويدارى المُباعد ويلطف به حتّى استوثق له اكثر
الناس وبايعه، فلمّا بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز فى الف
فارس فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسين بن علىّ اوّل الناس فلمّا
نظر اليه قال لا مرحبًا ولا اهلًا بدنة يترقرق دمها والله مهريقة،
قال مهلًا فانّى والله لستُ باهل لهذه المقالة، قال بلى ولشرّ منها،
ولقيه ابن الزُّبَيْر فقال لا مرحبًا ولا اهلًا خبّ[1] ضبّ تلعة يُدْخل
رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يُؤخذ[2] بذنبه ويُدَقّ ظهره
نحيّاه[3] عنّى فضرب وجه راحلته، ثمّ لقيه عبد الرحمان بن ابى بكر
فقال له معاوية لا اهلًا ولا مرحبًا شيخ قد خرف وذهب عقله ثمّ
امر فضرب وجه راحلته ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك فاقبلوا معه
لا يلتفت اليهم حتّى دخل المدينة فحضروا بابه فلم يؤذن لهم
على منازلهم ولم يروا منه ما يحبّون فخرجوا الى مكّة فاقاموا بها

---

1) R. حجر. 2) R. يضرب. 3) Om. C. P. Bodl. بجيّاه ; R. بجباه ٥

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال مَنْ احقّ منه بالخلافة فى فضله وعقله وموضعه وما اظنّ قومًا بمنتهين حتّى تُصيبهم بوائق تجتثّ اصولهم وقد انذرت ان اغنت النذر ثمّ انشد متمثّلا

قد كنتُ حذّرتُك آل المصطلقْ وقلت يا عمرو اطعنى وانطلقْ
انّك ان كلّفتنى ما لم اطقْ ساءك ما سرّك منّى من خُلُقْ
دونك ما آستسقيته فاحسن وذُقْ ،

ثمّ دخل على عائشة وقد بلغها انّه ذكر الحسين واصحابه فقال لاقتلنّهم ان لم يبايعوا فشكاهم اليها فوعظتْه وقالت له بلغنى انّك تتهدّدهم بالقتل فقال يا امّ المؤمنين هم اعزّ من ذلك ولكنّى بايعتُ ليزيد وبايعه غيرهم افترين ان انقض بيعة قد تمّت ، قالت فارفقْ بهم فانّهم يصيرون الى ما تحبّ ان شاء الله قال افعل وكان فى قولها له ما يؤمنك ان أُقعد لك رجلًا يقتلك[1] وقد فعلتَ باخى ما فعلتَ تعنى اخاها محمّدا ، فقال لها كلّا يا امّ المؤمنين انّى فى بيت امن قالت اجل ، ومكث بالمدينة ما شاء الله ثمّ خرج الى مكّة فلقيه الناس فقال اولئك النفر نتلقّاه فلعلّه قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مرّ فكان اوّل من لقيه الحسين فقال له معاوية مرحبًا واهلًا يا ابن رسول الله وسيّد شباب المسلمين فامر له بدابّة فركب وسايره ثمّ فعل بالباقين مثل ذلك واقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتّى دخل مكّة فكانوا اوّل داخل وآخر خارج ولا يمضى يوم الّا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئًا حتّى قضى نسكه وحمل اثقاله وقرب مسيره فقال بعض اولئك النفر لبعض لا تُخْدَعوا فما صنع بكم هذا لحبّكم وما صنعه الّا لما يريد فاعدّوا له جوابًا فاتّفقوا على ان يكون المخاطب له ابن الزُّبير فاحضرهم معاوية وقال قد علمتم

[1] R. يعقلك.

سيرتى فيكم وصلتى لارحامكم وحملى ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمّكم واردتُّ ان تُقْدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمّرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم فى شىء من ذلك، فسكتوا فقال الا تجيبون مرّتَيْن ثمّ اقبل علىّ بن الزُّبَيْر فقال هات لعمرى انّك خطيبهم فقال نعم نخيّرك بين ثلاث خصال قال اعرِضْهنّ قال تصنع كما صنع رسول الله صلّعم او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر، قال معاوية ما صنعوا قال قُبضَ رسول الله صلّعم ولم يستخلف احدًا فارتضى الناس ابا بكر، قال ليس فيكم مثل ابى بكر واخاف الاختلاف، قالوا صدقتَ فاصنعْ كما صنع ابو بكر فانّه عهد الى رجل من قاصية[1] قريش ليس من بنى ابيه فاستخلفه وان شئْتَ فاصنعْ كما صنع عمر جعل الامر شورى فى ستّة نفر ليس فيهم احد من ولده ولا من بنى ابيه، قال معاوية هل عندك غير هذا قال لا ثمّ قال فانتم قالوا قولنا قوله قال فانّى قد احببتُ ان اتقدّم اليكم انّه قد اعذر مَنْ انذر انّى كنت اخطب منكم فيقوم الىّ القائم منكم فيكذّبنى على رؤوس الناس فاحمل ذلك واصفح وانّى قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردّ علىّ احدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف الى رأسه فلا يُبقينّ رجل الّا على نفسه، ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال اقمْ على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلَيْن ومع كلّ واحد سيف فان ذهب رجل منهم يردّ علىّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفهما، ثمّ خرج وخرجوا معه حتّى رقى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يُبْتزّ امر دونهم ولا يُقْضَى الّا عن مشورتهم وانّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله، فبايع الناس وكانوا يتربّصون بيعة هؤلاء النفر

---

[1]) R. ناحية.

ثمّ ركب رواحله وانصرف الى المدينة، فلقى الناس أُولئك النفر فقالوا لهم زعمتم انّكم لا تبايعون فلمّ ارضيتم وأُعطيتم وبايعتم قالوا والله ما فعلنا، فقالوا ما منعكم ان تردّوا على الرجل، قالوا كادنا وخفنا القتل، وبايعه اهل المدينة ثمّ انصرف الى الشام وجفا بنى هاشم فاتاه ابن عبّاس فقال له ما بالك جفوتنا قال انّ صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تُنكروا ذلك عليه، فقال يا معاوية انّى لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثمّ انطق بما تعلم حتّى ادع الناس كلّهم خوارج عليك، قال يا ابا العبّاس تُعطون وترضون [1] وتُرادون، وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ابايعك على انّى ادخل فيما يجتمع عليه الامّة فوالله لو اجتمعتْ على حبشىّ لدخلتُ معها ثمّ عاد الى منزله فاغلق بابه ولم يأذن لاحد، قلتُ ذكْر عبد الرحمان بن ابى بكر لا يستقيم على قول مَنْ يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وانّما يصحّ على قول مَنْ يجعلها بعد ذلك الوقت ✿

ذكر عزل ابن زياد عن خراسان واستعمال سعيد بن عثمان بن عفّان،

فى هذه السنة استعمل معاوية سعيدَ بن عثمان بن عفّان على خراسان وعزل ابن زياد، وسبب ذلك انّه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال انّ بها عُبَيْد الله بن زياد فقال والله لقد اصطنعك ابى حتّى بلغتَ باصطناعه المدى الذى لا تُجارى اليه ولا تسامى فما شكرتَ بلاءه ولا جازيتَه وقدّمت هذا يعنى يزيد وبايعت له والله لانا خير منه ابًا وامًّا ونفسًا، فقال معاوية امّا بلاء ابيك فقد يحقّ عليك الجزاء به وقد كان من شكرى لذلك انّى قد طلبتُ بدمه وامّا فضل ابيك على ابيه فهو والله خير منّى وامّا فضل امّك على امّه فلعمرى امرأة من قريش خير من امرأة من

1) Om. S.

كلب وامّا فضلك عليه فوالله ما احبّ انّ الغوطة مُلئتْ رجالا مثلك، فقال له يزيد يا امير المؤمنين ابن عمّك وانت احقّ مَنْ نظر فى امره قد عَتَب عليك فاعتبْهُ، فولّاه حرب خراسان وولّى اسحاق بن طلحة[1] خراجها وكان اسحاق ابن خالة معاوية امّه امّ ابان بنت عُتْبَة[2] بن ربيعة فلمّا صار بالرىّ مات اسحاق فولى سعيد حربها وخراجها فلمّا قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصُّغْد فتواقفوا يومًا الى الليل ولم يقتتلوا فقال مالك ابن الرَّيب[3]

ما زلتَ يوم الصُّغد تُرْعَد واقفًا من الجُبْن حتّى خفتُ ان تتنصّرا،

فلمّا كان من الغد اقتتلوا فهزمهم سعيد وحصرهم فى مدينتهم فصالحوه واعطوه رُهُنًا منهم خمسون غلامًا من ابناء عظمآئهم فسار الى تِرْمِذ ففتحها صُلْحًا ولم يَفِ لاهل سمرقند وجاء بالغلمان معه الى المدينة وكان ممّن قُتل معه قُثَم بن عبّاس بن عبد المطّلب ✿ وفى هذه ماتت جُوَيْرِيَة بنت الحارث زوج النبىّ صلعم ✿

ثمّ دخلت سنة سبع وخمسين، سنة ٥٧

فيها كان مشتى عبد الله بن قيس بارض الروم، وفيها عُزل مروان ابن الحَكَم عن المدينة واستُعمل عليها الوليد بن عُتْبة بن ابى سفيان وقيل لم يُعْزَل مروان هذه السنة، وحجّ بالناس الوليد بن عُتْبة، وكان العامل على الكوفة الضحّاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان، وفى هذه السنة مات عبد الله بن عامر وقيل سنة تسع وخمسين، وعبد الله بن قُدامة السعدىّ وله صُحْبة وقيل هو عبد الله بن عمرو بن وقدان[4] السعدىّ وانّما قيل له السعدىّ لانّ اباه استُرضع فى بنى سعد ابن بكر وهو من بنى عامر بن لُؤَىّ، وعثمان بن شَيْبة بن ابى

[1]) R. طليحة. [2]) C. P. عقبة. [3]) R. الزبيب. [4]) C. P. et R. وفدان ✿

طلحة العَبْدَرىّ وهو جدّ بنى شيبة سَدَنة الكعبة ومفتاحها معهم الى الآن واسلم يوم الفتح وقيل يوم حُنَيْن، وجُبَيْر بن مُطْعِم بن نَوْفل القرشىّ له صُحْبة، وام سَلِمَة زوج النبىّ صلّعم وقيل بقيت الى قتل الحسين ٭

سنة ٥٨ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين،

فى هذه السنة غزا مالك بن عبد الله الخَثْعمىّ ارض الروم وعمرو ابن يزيد الجُهَنىّ فى البحر وقيل جُنادة بن ابى أُمَيّة ٭

ذكر عزل الضحّاك عن الكوفة واستعمال ابن امّ الحكم،

وفى هذه السنة عزل معاوية الضحّاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عبد الرحمان بن عبد الله بن عثمان الثقفىّ وهو ابن امّ الحَكَم وهو ابن اخت معاوية، وفى عمله هذه السنة خرجت الخوارج الذين كان المُغيرة بن شُعْبَة حبسهم فجمعهم حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ ومُعاذ بن جُوين[1] الطائىّ فخطباهم وحثّاهم على الجهاد فبايعوا حيّان ابن ظبيان وخرجوا الى بانقيا فسار اليهم الجيش من الكوفة فقتلوهم جميعًا، ثم انّ عبد الرحمان بن امّ الحكم طرده اهل الكوفة لسوء سيرته فلحق بخاله معاوية فولّاه مصر فاستقبله معاوية بن حُدَيْج على مرحلتَيْن من مصر فقال له ارجعْ الى خالك فلعمرى لا تسير فينا سيرتك فى اخواننا من اهل الكوفة، فرجع الى معاوية، ثم انّ معاوية بن حُدَيْج وفد الى معاوية وكان اذا قدم الى معاوية زُيِّنتْ له الطرق بقباب[2] الريحان تعظيمًا لشأنه فدخل على معاوية وعنده اخته امّ الحَكَم فقالت مَنْ هذا يا امير المؤمنين قال بخ بخ هذا معاوية بن حُدَيْج قالت لا مرحبًا تسمع بالمُعَيْدى خير من ان تراه[3] فسمعها معاوية بن حديج فقال على رِسْلك يا امّ الحكم والله لقد تزوّجتِ فما أُكْرِمتِ وولدتِ فما انجبتِ اردتِ ان يلى

---

1) R. جونية; C.P. جبين. 2) R. بصناف. 3) Vid. *Meidanii* I, p. 223.

ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار فى اخواننا من اهل الكوفة وما كان الله ليُريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربًا يُطأطئ منه ولو كره هذا القاعد يعنى خاله معاوية، فالتفت اليها معاوية وقال كفى فكفّتْ ❊

ذكر خروج طَوّاف بن غلّاق،

كان قوم من الخوارج بالبصرة[1] يجتمعون الى رجل اسمه جدار[2] فيتحدّثون عنده ويعيبون السلطان فاخذهم ابن زياد فحبسهم ثمّ دعا بهم وعرض عليهم ان يقتل بعضهم بعضًا ويُخلّى سبيل القاتلين ففعلوا فاطلقهم وكان ممّن قتل طوّاف فعذلهم اصحابهم وقالوا قتلتم اخوانكم قالوا اكرهنا وقد يكره الرجل على الكفر وهو مطمئنّ بالايمان، وندم طوّاف واصحابه فقال طوّاف اما من توبة فكانوا يبكون وعرضوا على اولياء مَنْ قتلوا الدية[3] فأبوا وعرضوا عليهم القود فأبوا ولقى طوّاف الهثهاث بن ثَوْر السدوسىّ فقال له اما ترى لنا من توبة فقال ما اجد لك الّا آية فى كتاب الله عزّ وجلّ قوله ثمّ انّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ[4]، فدعا طوّاف اصحابه الى الخروج والى ان يفتكوا بابن زياد فبايعوه فى سنة ثمان وخمسين وكانوا سبعين رجلًا من بنى عبد القيس بالبصرة فسعى بهم رجل من اصحابهم الى ابن زياد فبلغ ذلك طَوّافًا فعجّل الخروج فخرجوا من ليلتهم فقتلوا رجلًا ومضوا الى الجُلْحاء فندب ابن زياد الشرط البخاريّة[5] فقاتلوهم فانهزم الشرط حتّى دخلوا البصرة واتبعوهم وذلك يوم عيد الفطر وكثرهم الناس فقاتلوا فقُتلوا وبقى طوّاف فى ستّة نفر وعطش فرسه فاقحمه الماء فرماه البخاريّة بالنشّاب حتّى قتلوه وصلبوه ثمّ دفنه اهله فقال شاعر منهم

---

[1]) C. P. [2]) C. P. حذارا. [3]) S. الدم. [4]) Corani 16, vs. 111.
[5]) C. P. الحاربة ; R. السحارية.

يا ربّ هَبْ التقى والصّدق فى ثَبَتٍ   واكفِ المُهِمّ فانت الرازق الكافى
حتّى اتبع الله تغنينى بآخرة   تبقى على دين مرداس وطَوّاف
وكهمس وابى الشعثاء اذ نفروا   الى الاله ذوى اخباب زَحّافِ

ذكر قتل عُرْوَة بن أُدَيّة [1] وغيره من الخوارج

فى هذه السنة اشتدّ عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم جماعة كثيرة منهم عُرْوَة بن أُدَيّة اخو ابى بلال مرداس بن أُدَيّة وأُدَيّة امّهما وابوهما حُدَيْر وهو تميميّ، وكان سبب قتله انّ ابن زياد كان قد خرج فى رهان له فلمّا جلس ينتظر الخيل اجتمع اليه الناس وفيهم عروة فاقبل على ابن زياد يعظه وكان ممّا قال له أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ [2] فلمّا قال ذلك ظنّ ابن زياد انّه لم يقل ذلك الّا ومعه جماعة فقام وركب وترك رهانه، فقيل لعروة ليقتلنّك فاختفى فطلبه ابن زياد فهرب واتى الكوفة فأُخِذ وقُدّم به على ابن زياد فقطع يدَيْه ورجلَيْه وقتله وقيل ابنته، وامّا اخوه ابو بلال مرداس فكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر فى الخوارج وشهد صفّين مع علىّ فانكر التحكيم وشهد النهروان مع الخوارج وكانت الخوارج كلّها تتولّاه ورأى على ابن عامر قباء انكره فقال هذا لباس الفُسّاق فقال ابو بكرة لا تقلْ هذا للسلطان فانّ من ابغض السلطان ابغضه الله وكان لا يدين [3] بالاستعراض ويحرّم خروج النساء ويقول لا نقاتل الّا مَنْ قاتلَنا ولا نجبى الّا مَنْ حمينا، وكانت البثجاء امرأة من بنى يربوع تُحرّض على ابن زياد وتذكر تجبّره وسوء سيرته وكانت من المجتهدات فذكرها ابن زياد فقال لها ابو بلال انّ التقيّة لا بأس بها فتغيبى فانّ هذا الجبّار قد ذكرك، قالت اخشى ان يلقى احد بسببى مكروهًا،

1) Nominis scriptura sic variat: اذية , اديّة , اذية et أُذَيّة. 2) Corani 26, vss. 128—130. 3) R. ميايجبر

فاخذها ابن زياد فقطع يدَيْها ورجلَيْها فمرّ بها ابو بلال فى السوق فعضّ على لحيته وقال اهذه اطيب نفسًا بالموت منك يا مرداس ما ميتة اموتها احبّ الىّ من ميتة البثجاء، ومرّ ابو بلال ببعير قد طُلى بقطران فغُشى عليه ثمّ افاق فتلى سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ ٱلنَّارُ[1]، ثمّ انّ ابن زياد ألحّ فى طلب الخوارج فملأ منهم السجن واخذ الناس بسببهم وحبس ابا بلال قبل ان يقتل اخاه عُروة فرای السجّان عبادته فاذن له كلّ ليلة فى اتيان اهله فكان ياتيهم ليلًا ويعود مع الصبح وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم فانطلق صديق مرداس اليه فاعلمه الخبر وبات السجّان بليلة سوء خوفًا ان يعلم مرداس فلا يرجع فلمّا كان الوقت الذى كان يعود فيه اذا به قد اتى فقال له السجّان اما بلغك ما عزم عليه الامير قال بلى قال ثمّ جئتَ قال نعم لم يكن جزاؤك منّى مع احسانك الىّ ان تُعاقب، واصبح عبيد الله فقتل الخوارج فلمّا احضر مرداس قام السجّان وكان ظِئْرًا لعبيد الله فشفع فيه وقصّ عليه قصّته فوهبه له وخلّى سبيله، ثمّ انّه خاف ابن زياد فخرج فى اربعين رجلًا الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ثمّ يردّ الباقى، فلمّا سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم جيشًا عليهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ سنة ستّين وقيل ابو حُصَيْن التميمىّ وكان الجيش الفَىْ رجل فلمّا وصلوا الى ابى بلال ناشدهم الله ان يقاتلوه فلم يفعلوا ودعاهم اسلم الى معاودة الجماعة فقالوا اتردّوننا الى ابن زياد الفاسق فرمى اصحاب اسلم رجلًا من اصحاب ابى بلال فقتلوه فقال ابو بلال قد بداُوكم بالقتال فشدّ الخوارج على اسلم واصحابه شدّة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلام ابن زياد اسلمَ وقال هزمك

---

1) Corani 14, vs. 51.

اربعون وانت فى الفَيْن لا خير فيك، فقال لئن تلومنى وانا حىّ خير من ان تُثْنى علىّ وانا ميّت، فكان الصبيان اذا راوا اسلم صاحوا به ام ابو بلال وراءك فشكى ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا، * وقال رجل من الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم ويقتلهم بآسك اربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكنّ الخوارج مومنونا [1]،

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس الوليد بن عتبة، * فى هذه السنة مات عُقْبة بن عامر [2] الجُهَنىّ وله صحبة وشهد صفّين مع معاوية، وفيها توفّيت عائشة عم، وسَمُرَة بن جُنْدَب له صحبة، ومالك بن عُبادة الغافقىّ وله صحبة، وعَميرة بن يَثْرِبىّ قاضى البصرة فاستقضى مكانه هشام ابن هُبَيْرة ✿

سنة ٥٩ ثمّ دخلت سنة تسع وخمسين،

فى هذه السنة كان مشتى عمرو بن مُرّة الجُهَنىّ بارض الروم فى البرّ وغزا فى البحر جُنادة بن ابى أُمَيّة وقيل لم يكن فى البحر غزوة هذه السنة، وفى هذه السنة عُزل عبد الرحمان بن امّ الحكم عن الكوفة واستُعمل عليها النعمان بن بشير الانصارىّ وقد تقدّم سبب عزله * وقيل كان عزله سنة ثمان وخمسين [1] ✿

ذكر ولاية عبد الرحمان بن زياد خراسان،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الرحمان بن زياد على خراسان وقدّم بين يدَيْه قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ واخذ اسلم بن زُرْعة فحبسه واخذ منه ثلاثمائة الف درهم ثمّ قدم عبد الرحمان وكان كريمًا حريصًا ضعيفًا لم يغزُ غزوةً واحدةً وبقى بخراسان الى ان قُتل الحسين فقدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال ان

1) Om. C. P. 2) S.

شئتَ حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئتَ اعطيناك ما معك وعزلناك وتُعْطى عبدَ الله بن جعفر خمسمائة الف درهم، قال بل تُعْطينى ما معى وتعزلنى ففعل فارسل عبد الرحمان الى ابن جعفر بالف الف وقال هذه خمسمائة الف من يزيد وخمسمائة الف منّى ❁

ذكر عزل ابن زياد عن البصرة وعوده اليها،

فى هذه السنة عزل معاوية عبيدَ الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها، وسبب ذلك انّ ابن زياد وفد على معاوية فى وجوه اهل البصرة وفيهم الاحْنف وكان سيّئ المنزلة من عبيد الله فلمّا دخلوا رحّب معاوية بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن القوم الثناء على ابن زياد والاحنف ساكت فقال له معاوية ما لك يا ابا بحر لا تتكلّم، فقال ان تكلّمتُ خالفتُ القوم فقال معاوية انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليًا ترضونه فلم يبق احد الّا اتى رجلًا من بنى أُميّة او من اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله فلم يات احدًا فلبثوا ايّامًا، ثمّ جمعهم معاوية وقال لهم من اخترتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال ما لك لا تتكلّم فقال ان ولّيتَ علينا احدًا من اهل بيتك لم نعدل بعبيد الله احدًا وان ولّيتَ غيرهم فانظرْ فى ذلك، فردّه معاوية عليهم واوصاه بالاحنف وقبّح رايه فى مباعدته فلمّا هاجت الفتنة لم يَفِ له غير الاحنف ❁

ذكر هجاء يزيد بن مُفرّغ الحميرىّ بنى زياد وما كان منه،

كان يزيد بن مُفرّغ الحميرىّ مع عبّاد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه ابن مفرّغ واصاب الجند الذين مع عبّاد ضيق فى علوفات دوابّهم فقال ابن مفرّغ

الا ليت اللحى كانت حشيشًا فنعلفها دوابّ المسلمين،

وكان عبّاد بن زياد عظيم اللحية فقيل ما اراد غيرك فطُلب فهرب منه وهجاه بقصائد وكان ممّا هجاه به قوله

اذا اودى معاويةُ بن حرب فبشّرْ شعب رحلك بانصداعِ
واشهدْ انّ امّك لم تُباشرْ ابا سفيان واضعة القناعِ
ولٰكنْ كان أمرًا فيه لِبْسٌ على وَجَلٍ شديد وٱرتياعِ ،

وقال ايضا

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب مُغَلْغلة من الرجل اليمانى
اتغضبُ أن يقال ابوك عَفٌّ وترضى أن يقال ابوك زانِ
فاشهدُ انّ رِحْمَك من زيادٍ كرِحْمِ الفيل من ولد الاتانِ ،

وقدم يزيد بن مفرّغ البصرة وعبيد الله بن زياد بالشام عند معاوية فكتب اليه اخوه عَبّاد بما كان منه فاعلم عبيد الله معاويةَ به وانشده الشعر واستأذنه فى قتل ابن مفرّغ فلم يأذن له وامره بتاديبه ، ولمّا قدم ابن مفرّغ البصرة استجار بالاحنف وغيره من الرؤساء فلم يُجِرْه احد فاستجار بالمنذر بن الجارود فاجاره وادخله داره وكانت ابنته عند عبيد الله بن زياد فلمّا قدم عبيد الله البصرة أُخْبِر بمكان ابن مفرّغ واتى المنذرُ عبيدَ الله مسلّمًا فارسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فاخذوا ابن مفرّغ واتوه به والمنذر عنده فقال له المنذر ايّها الامير انّى قد اجرتُهُ فقال يا منذر يمدحك واباك ويهجونى وابى وتُجيره علىّ ثمّ امر به فسُقى دواء ثمّ حُمل على حمار وطيف به وهو يسلح فى ثيابه فقال يهجو المنذر

تركتُ قريشًا ان اجاور فيهم وجاورتُ عبدَ القيس اهلَ المشقّرِ
اناس اجارونا فكان جوارهم اعاصير من فسو العراق المُبذّرِ
فاصبح جارى من جذيمة نائمًا [1] ولا يمنع [2] الجيران غير المشمّرِ ،

فقال لعبيد الله

يغسل الماء ما صنعتَ وقولى راسخٌ منك فى العظام البوالى ،

---

[1]) Br. Mus. دايما.   [2]) C. P. et R. يمنع.

ثمّ سيّره عبيد الله الى اخيه عبّاد بسجستان فكلّمت اليمانيّة بالشام معاويةَ فيه فارسل الى عبّاد فاخذه من عنده فقدم على معاوية وقال فى طريقه

عَدَس ما لعبّاد عليك امارة   امنتِ وهذا تحملين طليقُ
لعمرى لقد نجّاك من هوّة الردى   امام وحبل للامام وثيقُ
ساشكر ما اوليت من حُسْن نعمة   ومثلى بشكر المُنْعِمين حقيقُ،

فلمّا دخل على معاوية بكى وقال رُكِب منّى ما لم يرتكب من مسلم مثله على غير حدث، قال اولستَ القائل

الا ابلغْ معاويةَ بن حرب   القصيدة

فقال لا والله الذى عظّم حقّ امير المؤمنين ما قلتُ هذا وانّما قاله عبد الرحمان بن الحكم اخو مروان واتّخذنى اذريعة الى هجاء زياد، قال الستَ القائل

فاشهد انّ امّك لم تباشرْ   ابا اسفيان

فى اشعار كثيرة هجوتَ بها ابن زياد اذهبْ فقد عفونا عنك فانزلْ اىّ ارض الله شئتَ، فنزل الموصل وتزوّج بها، فلمّا كان ليلة بنائه بامرأته خرج حين اصبح الى الصيد فلقى انسانا على حمار فقال من اين اقبلتَ فقال من الاهواز قال فما فعل * ماء مسرقان[1] قال على حاله، فارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه، وغضب معاوية على عبد الرحمان بن الحكم فكلّم فيه فقال لا ارضى عنه حتّى يرضى عنه ابن زياد فقدم البصرة على عبيد الله وقال له

لانت زيادة فى آل حرب   احبّ الىّ من احدى بنانى
اراك اخًا وعمًّا وابن عمٍّ   فلا ادرى *بغيب ما[2] ترانى

اراك شاعر سوء ورضى عنه ✿

1) B. مروان.   2) B. بغيبت فما.

ذكر عدّة حوادث ،

حجّ بالناس هذه السنة عثمان بن محمّد بن ابى سفيان ، وكان الوالى على الكوفة النعمان بن بشير وعلى البصرة عبيد الله بن زياد * وعلى المدينة الوليد بن عُتْبة وعلى خراسان عبد الرحمان ابن زياد وعلى سجستان عبّاد بن زياد [1] وعلى كرمان شَريك بن الاعور ، وفيها مات قيس بن سعد بن عُبادة الانصارىّ بالمدينة وقيل سنة ستّين وكان قد شهد مع علىّ مشاهدَهُ كلَّها ، وفيها مات سعيد بن العاص وُلد عام الهجرة وقُتل ابوه يوم بدر كافرًا ، وفيها مات مُرّة بن كعب البهزى [2] السُّلَمىّ وله صحبة ، وفيها مات ابو محذورة الجُمَحىّ مؤذّن رسول الله صلّعم بمكّة ولم يزل يؤذّن بها حتّى مات وولده من بعده وقيل مات سنة تسع وستّين ، وفيها مات عبد الله بن عامر بن كُرَيْز بمكّة فدُفن بعرفات ، وفيها مات ابو هُرَيْرة فحمل جنازته ولد عثمان بن عفّان لهواه كان فى عثمان ، وفيها غزا المسلمون حصن كَمخ ومعهم عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ فصعد عُمَيْر السور ولم يزل يقاتل عليه وحده حتّى كشف الروم فصعد المسلمون ففتحه بعمير وبذلك كان يفتخر ويُفْتخر له بذلك *

---

1) S. 2) C. P. المهرى.

تمّ المجلد الثالث

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE SECUNDO.

Pag. ٢١٩, vers. 19: الأَهْيَم

IN VOLUMINE TERTIO.

Pag. ٤, vers. 15: يبدؤوهم
» — » 20: اللهِ
» ٩, » 9: عبدَ الله
» ٣٠, » 19: وارْدشير خُرّه
» ٣٧, » 11: وعليهم
» ٤٥, » ultimo: امْلكَ
» ٤٩, » 6: بيتًا
» ٥٢, » antep.: الّا
» ٧١, » 7: والاندلس
» ٧٤, » 16: بردّها
» ٨٥, » 10: وانْ
» ٩٢, » 20: يزدجرد الى
» ٩٨, » penult.: الصُّلح
» ١١٩, » 18: الى امير

Pag. ١٣١, vers. 21: فقُبلت
» ١٤١, » 18: سعد[2]; — not.) 2: versum
» ١٧١, » 19: منّا
» ١٧٩, » antep.: ابن الخترش
» ١٨١, » 17: كالضبع
» ١٨٩, » 16: واجتمعوا
» ١٩٢, » 6: مُلْجَم
» — » 13: على علىّ
» ١٩٥, » 19: الجلحاء
» ١٩٧, » 3: قال اريد
» ٢٠١, » penult.: تنحَّ
» ٢٠٨, » penult.: على شقّه
» ٢١٠, » 20: هؤلاء وهؤلاء

Pag. ۲۱٥, » 19: فقال

» ۲۲۰, vers. 8: فنزل

» ۲۲۱, » 20: قيس

» ۲۲۲, » antepen.: لقـربـه من الشام ٭

» ۲۲٥, » 7: والبصر

» ۲۲۷, » 1: ارتحل

» ۲۳۰, » 14: عبّاس

» ۲۳۱, » 17: يرى

» ۲۳۳, » 8: شُرَيْحًا

» ۲۳٥, » penult.: الهمدانىّ

» ۲۳۸, » 6: اتهوّل

Pag. ۲۴۰, » 17: بدا

» ۲۴۹, » 17: تبتغى

» ۲٦۰, » 6: وخلّى

» ۲۷۲, » 18: الازدىُّ

» ۲۷۸, » 13: الامّة

» ۳۰۳, » 1: خازم

» ۳۲۱, » 11: اضطرمت

» ۳۲۲, » 5: الىّ

» — » 14: علىٌّ على

» ۳۲۴, » 2: خرفت

» — » 6: انّه شرك

» ۳۲۷, » 19: فقتلناه

Bernhardo a Dorn,

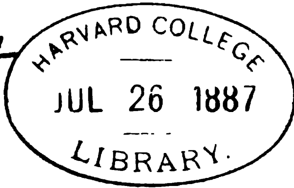
Caesareae Academiae Scientiarum

Petropolitanae membro et ornamento eximio

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.


HARVARD COLLEGE
JUL 26 1887
LIBRARY.

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON

QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN TERTIUM,

ANNOS H. 21—59 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM

LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,

E. J. BRILL,

1869.



